

فهرست ابجد الرابع من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

صفحة	صفحة	صفحة
سورة الشمس ٥١٨	سورة الحاقة ٣٥٢	سورة الاحقاف ٢
سورة الليل ٥٢٢	سورة المعارج ٣٦٤	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٢٠
سورة الضحى ٥٢٤	سورة نوح عليه السلام ٣٧٢	سورة الفتح ٣٥
سورة الم نشرح ٥٣١	سورة الجن ٣٨٠	سورة الحجرات ٥٧
سورة التين ٥٣٤	سورة المزمل ٣٩٤	سورة ق ٧٢
سورة العلق ٥٣٦	سورة المدثر ٤٠٦	سورة الذاريات ٨٩
سورة القدر ٥٤١	سورة القيامة ٤٢٠	سورة الطور ١٠٥
سورة ليكن ٥٤٦	سورة الانسان ٤٢٨	سورة النجم ١١٦
سورة الزلزلة ٥٥٠	سورة الرسالات عرفا ٤٤٣	سورة القمر ١٣٦
سورة العاديات ٥٥٢	سورة عم يتساءلون ٤٤٩	سورة الرحمن ١٥٠
سورة السارعة ٥٥٥	سورة النازعات ٤٥٥	سورة الواقعة ١٧١
سورة التكاثر ٥٥٧	سورة عبس ٤٦٢	سورة الحديد ١٤٩
سورة العصر ٥٦٠	سورة التكوير ٤٧٠	سورة المجادلة ٢١٠
سورة الهمزة ٥٦١	سورة الانقطار ٤٧٥	سورة الحشر ٢٢٧
سورة الصيل ٥٦٣	سورة المطفئين ٤٧٨	سورة الممتحنة ٢٤٨
سورة قريش ٥٦٦	سورة الانشقاق ٤٨٥	سورة الص ٢٦١
سورة الدين ٥٦٩	سورة البروج ٤٨٨	سورة الجمعة ٢٦٩
سورة ليكوثر ٥٧١	سورة الطارق ٤٩٤	سورة الماعين ١٧٩
سورة الكافرون ٥٧٤	سورة الاعلى ٤٩٨	سورة التغابن ٢٨٦
سورة النصر ٥٧٦	سورة الغاشية ٥٠٣	سورة الطلاق ٢٩٦
سورة تبت ٥٨٠	سورة الفجر ٥٠٧	سورة التحريم ٣٠٩
سورة الاخلاص ٥٨٤	سورة البلد ٥١٤	سورة المائد ٣٢٢
سورة الفلق ٥٨٧		سورة ن ٣٣٤
سورة الناس ٥٩٠		

(تمت)

البحر الرابع من السراج المنير في الاغانى على معرفة

بعض مداني كلام ربنا الحكيم الخبير

لشيخ الامام الخطيب الشريفي

قدس الله روحه وعم

بالرحمة ضريحه

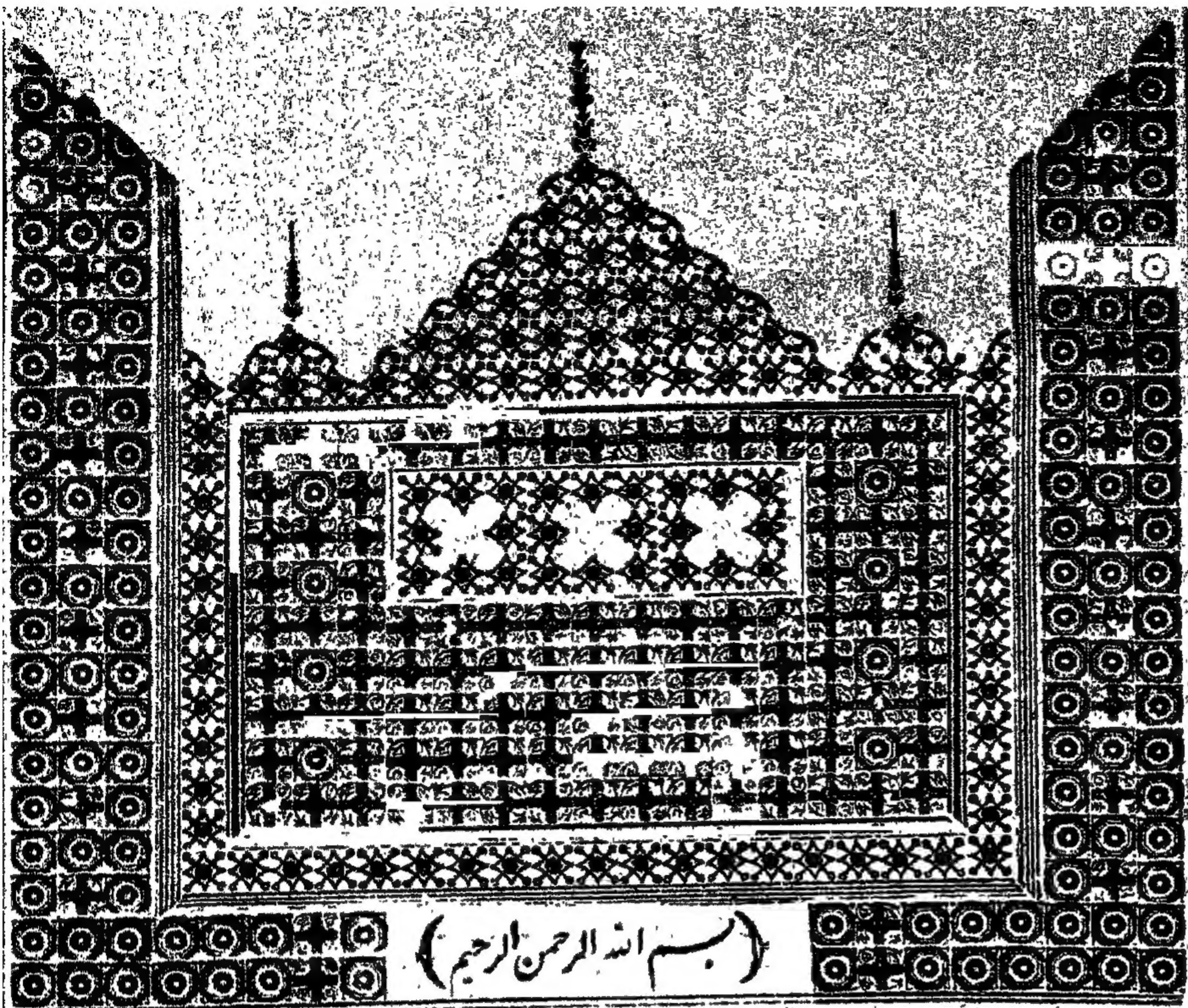
آمين

وبمأمله فتح الرحمن بكشف ما يتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق

الانام الحـ بر الفاضل والبحر الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا

الانصاري تغمده الله تعالى برحمته وافاض علينا من سيب فضله الجارى

١٤٤٤



سورة الاحقاف مكية

الاقوله تعالى قل ارايت ان كان من عند الله الاية والافاصير كما صبر اولوا العزم من الرسل
 الاية والاوصية الانسان بالدينه الثلاث آيات وهي خمس وثلاثون آية وستمائة واربع
 واربعون كلمة واثنان وخمسة مائة وتسعون حرفا (بسم الله) الذي لا يذل من والى ولا يعز
 من عادي (الرحمن) الذي سبقت رحمته غضبه (الرحيم) الذي خص حربه بفعل الابرار القور
 في دار القرار وتقدم الكلام على قوله تعالى (حم) مرارا وقرأ ابن ذكوان وشعبة وسحرة
 والكسائي بامالة الحاء محضة وقرأورش وأبو عمرو وبأما التباين بين وفصحها الباكون وقيل المراد
 بهم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي النهاية في الصواب والسداد أحكامها الذي أحاطت
 قدرته فهو لا يختلف المبدأ وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) أي الجامع لجميع الخيرات بالتدريج على
 حسب المصالح (من الله) أي الجبار المنكبر المختص بصفات الكمال (العزيز) في ملكه (الحكيم)
 في صنعه لأنه لم يفعل شيئا الا في أوفق محال وأنه الخالق للخير والشر وأنه يعز أوليائه ويذل أعداءه
 (ما خلقنا) أي على ما لنا من العظمة الموجبة للتمرد بالكبرياء (السموات والارض) على ما فيها
 من الآيات (وما ينتم ما الا) خلقا ملتبسا (بالحق) أي الامر الثابت من القدرة التامة والتصرف
 المطلق لبدل على قدرتنا ووجداننا (وأجل) أي بقتدير أجل (مسمى) ينتهي اليه وهو يوم
 القيامة (والذين كفروا عما أئذروا) أي خوفوا به من القرآن من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل
 خاق من انتهائه اليه (معرضون) أي لا يؤمنون به ولا يحقون للاستعداد له ثم قال الله تعالى اني
 صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهؤلاء المعرضين أنفسهم اغاية الخطوب منكمرا عليهم بكميتاوتوبتخا

• (سورة الاحقاف)
 (قوله ولكل درجات مما
 عملوا) • ارفقت كيف
 وصف الفرق بين بان
 لكل منهم درجات مع
 ان اهل النار هم درجات
 لادرجات (ذات) الدرجات

(أرايت) أي أخبرني عن حال آلهتكم بعد تامل وروية باطنة (ماتدعون) أي تعبدون ثم
 نيه على حقواهم بقوله تعالى (من دون الله) أي المالك الأعظم الذي كل شيء درنه فلا كتب له
 مقبول أول وقوله تعالى (أرؤيت) أي أخبرني تأكيد وقوله (ماذا خلقوا) مقبول ثان وقوله
 تعالى (من الأرض) بيان لما أي ليصح ادعاء أنهم شركاء فيها باختراع ذلك الجزء (أم لهم) أي
 الذين تدعونهم (شركاً) أي مشاركة (في خلق السموات) أي شيوخ من أنواع الشرك مع الله
 تعالى وأم يعنى همزة الابتكار • ولما كان الدليل أحد شيتين مع وعقل قال تعالى (اتنوني
 بكتاب) أي منزل على دعواكم في هذه الأصنام أنها خلقت شيئاً أو أنهم اتفقوا أن تعبد
 • (نبيه) • أبدل ورش والسومى الهمزة من اتنوني في الوصل يا موحدة الباقون وأما
 الاتداعيم لجميع القراء أبدلوا ما بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة (من قبل هذا) أي
 القرآن الذي أنزل على كالنور والانبيل والزبور وهذا من أعلام النبوة فأنما كلها شهادة
 بالوحداية لو أني بها آت لشهدت عليه • ولما ذكر تعالى الأعلى الذي لا يجب التكليف الإبه وهو
 النمل القاطع سهل عليهم فنزل إلى مادونه فقال (أو أنارة) أي بقية (من علم) يؤثر عن الأولين
 بجملة دعواكم في عبادة الأصنام أنهم اتقرب بكم إلى الله تعالى وقال المبرد أنارة ما يؤثر من علم
 كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار بالآثار يقال جافى الأثر
 كذا وكذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة في هذا الطرف يدور على ثلاثة أقوال الأول
 الآثار واثبتت فاقه من أثرت الشيء أثيرة آثاره كأنها بقية تستخرج فتتار والثاني من الأثر
 الذي هو الرأية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال السكبي في تفسير الآثار أي بقية من
 علم يؤثر عن الأولين أي يستند إليهم وقال مجاهد وهو كرمه ومقاتل رواية عن الأنبياء قال
 الرازي وهذه أقول آخر أو أنارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه
 وهو علم مشهور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط فم وافق خطه خطه
 علم عام فعمل هذا الوجه مع الآية اتنوني به لم من قبل هذا الخط الذي يخطونه في الرمل يدل
 على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فإن صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التكميم
 بهم وأقوالهم ودلائلهم ثم أشار إلى تقريرهم بالكذب المقيم وإدليل على دعواهم بقوله
 (إن كنتم صادقين) أي عز يميز في الصدق على ماتدعون لأنفسكم • ولما أبطل سبحانه قولهم
 في الأصنام بعدم قدرتهم اتبعه بطلان مدعاهم بقوله تعالى (ومن أضل) وهو استعظام معنى
 النفي أي لا أحد أضل (من يدعو) أي يدعو بما لا قدرة له ولا علم ومن انتفت قدرته وعلمه لم تصح
 عبادة يربيهما مثل وأرشد إلى سنو لها بقوله عز وجل (من دون الله) أي من أدنى رتبة من
 رتب الذي له صفات الكمال فهو يعلم كل شيء ويعتد على كل شيء فهو بحيث يجيب الدعاء
 ويكشف البلاء ويحقق الرجا إذا شاء ويبرء عبده ما يعلم من سره وعلمه بما لا يقدر هو على
 تدبير نفسه به ويريد العبد في كثير من الأشياء الوكل فيه إلى نفسه وأجيب إلى طائفة كان فيه
 حفته فيدبره سبحانه بما تشدكر اهتله فكشف الحال على أنه لم يكن له فرج لافيه (من
 لا يستجيب له) أي لا تقبل الإجابة ولا يطلب إيجاده من الأصنام وغيرها لأنه لا أهلية له لذلك
 والمعنى أنه لا أحد بعد عن الحق وأقرب إلى الجدل عن يدعو من دون الله الأصنام فيخذلها

هي الطبقات من المراتب
 مطابقة أوفيه اضممار
 تقديره ولا كل فوريق
 درجات او دركات لكن
 حذف الثاني اختصارا
 لدلالة المذكور عليه
 (قوله فأننا بما تعبدنا)

آلهة ويعبدونها وهي اذا دعيت لاتسمع ولا تجيب لاني الحال ولا في المال (في يوم القيامة)
وانما جعل ذلك غاية لان يوم القيامة قد قيل ان الله تعالى يحيبها ويخطب من يعبدونها فلذلك
يحيي الله تعالى حذا وقيل المراد عبدة الملائكة وعيسى وانهم يوم القيامة يظهرون عبادة
هؤلاء العالدين (وهم عن دعائهم) اي دعا المشركون اي اياهم (غافلون) اي لهم هذا الوصف
لا ينفكون عنه لا يعاونون من يدعوه من ومن لا يدعوه من وعبر بالغفلة التي هي من اوصاف
العقلاء للجهل ادفع اليها ان كان المراد اعم من الاصنام وغيرها مما يعبدون من عقلاء الانس وغيرهم
ولما غيبت سبحانه يوم القيامة فانهم انهم يستحيون انهم فيه بين ما يحاورونهم به اذ قال
تعالى (واذا بشر اي جمع بكروه على ايسر وجه واسهل امر) (الانس) اي يوم القيامة (كانوا)
اي المدعون (اهم) اي الداعين (عداء) ويعطيم الله تعالى قوة الكلام فيخطبونهم بكل
ما يخاطب به المدعوه (وكانوا) اي المعبودون (بعبادتهم) اي الداعين وهم المشركون اياهم
(كافرين) اي باحد دين لانهم كانوا عن غافلين كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ثم بين تعالى انهم في نهاية العداوة بانكار ما لا شيء ادين منه بقوله
سبحانه (واداعي) اي تقر من اي قارئ كان على وجه المتابعة (عليهم) اي هؤلاء البهائم
البعوض (آياتنا) التي لا انظروا في انفسهم باضافتها اليها وهي القرآن وقوله تعالى (يمات)
اي ظاهرات حال قالوا هكذا كما الاصل ولكم الله تعالى بين الوصف الحامل اهم على الاول فقال
عز وجل (قال الدين امروا) اي ستموا تلك الانوار التي ابرزتم تلك النار والاهل هكذا كما
الاصل ولكن قال تعالى (للعن) اي لاجله (لما) اي حير (جاهم) اي من غير نظر وتامل (هدا)
اي الذي يتلى (محر) اي خيال لا حقيقة له (سبحر) اي ظاهري انه خيال باطل وقوله تعالى (ام)
يهولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم اياه منحر الى ذكر ما هو اوسع وادكاره ووجب ثم بين
تعالى بطلان شبهتهم بقوله تعالى (ول) اي اشرف الملائكة (ارافهم) اي نعمدت كذب على
زعمكم وانا انما اريد به اميعة كم قالذي افتر به عليه وانسبه اليه ما يقبني على ذلك ولا يفر اي
اصلا وذلك هو معنى قوله (ولا تكون) اي ايم المصيرين به من الوجوه ولا فرق من
الافاق (لهم من الله) اي الملة كبر الحليم (آياتنا) اي الاشياء التي يدعى بتفاهه لان الآيات
من كذب عليه مطلق كذب فكيف من ينفذ الكذب عليه في الرسالة بوجهه وادعاه
مما وصفا حقاى حامل في حديثه ذلي اشر ثم حال ما افاده الكلام من وجوب الاتهام
بقوله (هو) اي الله سبحانه (اعلم) اي منكم ومن كل احد (ما تصبصرون) اي اي شيء ترون
فيه من الكذب بالقرآن والقول فمما تسمعون (اي ياتيهما) اي تاهدا بغير ادلة
لانهم اعلم بجميع احوالنا (يحيي ويحييهم) اي ان القربى من عند الله يبعثهم في اولهم
بالكذب وتلدش هديهم في هجرتهم من معادهم شي من هذا الكتاب اني ايت بفتنة لك
انه كلامه لاني لا اقدر على ما قدرون عليه فرادى ولا يفتنهم من ريبه ثلثي بل را اي
وفيكم انتم الكفرة والذين خافوا العار منكم والذين خافوا العار منكم والذين خافوا العار منكم
الهم فطهر بذلك طهور انفس انكم كاذبون (وهو) اي وحده (المفوض) اي ليس من الله
وهو الذنوب اعيانها وانما هانها لا يعاقب علمها ولا يعاقب (الرحيم) اي الذي يكرم هذا المنة

كنت من الصارفين قال
انما العلم عند الله وجه
مطابقة الجواب فيه
السؤال ان سوالهم
متضمن لاستعجالهم
العذاب الذي توعدهم به

وبقدر فضل التوفيق لما يرضيه قال الزباج هذا دعا الى التوبة ومعناه غفر لمن تاب منهم
 رحيم به ولما سمي تعالى طعنهم في كون القرآن مجزاة وله من انه يختلف من عند نفسه ثم
 ينسب اليه انه كلام الله تعالى على سبيل القرينة حتى عنهم شبهة أخرى وهو انهم كانوا يقرحون
 عليه معجزات بجمية وبطال بونه بان يخبرهم عن الغيبات فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله عز
 وجل (قل) اي هؤلاء الذين نسبوا الى الافتراء (ما كنت) اي كوناما (بدعا) اي منشئا
 مبتدعا محدثا مخترا بحيث اكون اجنبيا منقطعاً (من الرسل) اي لم يتقدم لي منهم مثال في
 اصل ما جئت به وهو التوحيد ومحاسن الاخلاق بل قد تقدم في رسل كثيرين انوا بمثل ما أتيت
 به ودعوا اليه كما دعوت اليه وصدقهم الله تعالى بمثل ما صدقني به فنثبت بذلك رسالتهم وسعد
 هم من صدقهم من قومهم وشقي من كذبهم فانظر والى آثارهم واسألوا عن سيرهم من
 اتباعهم وأنصارهم وأشباعهم (تنبيه) البدع والبديع من كل شئ المبدأ والبدعة
 ما اخترع مما لم يكن موجودا قبله وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قال
 الباقى . معنا . والله أعلم أنه يندع ما يخالف السنة اذا كانت البدعة ضد السنة فالأحداث
 ما يصحها كان باحدا ضاللا مشركا وكان ما أحدث في النار ولم يدخل تحتها . اذا . ما اخترعه
 الانسان من أفعال الربى بدعة اعدم فعله قل ذلك فيخرج عما ذكر اه وقال ابراهيم
 السلام البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكرهة ومباحة قالوا اطربوني
 ذلك أن تعرض البدعة عن قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة
 كالاشتغال بعلم الخوارق وقواعد التحريم فحرمته كذهب القدورية والمجسمة والرافضة قال
 والرد على هؤلاء من البدع الواجبة اوفى قواعد التدب فندوبة كبناء الربط والمدارس
 وكل احسان لم يحدث في العصر الاول كصلاة التراويح وفي قواعد المكرهة فمكرهة
 كزخرفة المساجد ونزويق المصانف اوفى قواعد المباح فباحة كالمصاحفة عتب الصبح
 والعصر والتوسع في المآكل والملابس وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رضي الله
 تعالى عنه قال المحدثات شر بان أحدثها ما حالف كتاب السنة أو إجماع العلماء وبدعة وضلالة
 وانما ما أحدث من الخيرة فهو غير مذموم وخلاف في تفسير قوله تعالى عن قوله عليه الصلاة
 والسلام وما أدري ما يفعل بي ولا بكم على وجهين أحدهما أن يجعل ذلك على أحول الدنيا
 والآخر أن يجعل على أحوال الآخرة أما الاول ففيه وجوه أحدها أن ما لا أدري ما يصير
 اليه أمر كقول من اهل المنابر المألوف ثانيا قال ابن عباس في رواية الكلبي لما
 اشتد البلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة . أي في المنام تهجر الى أرض ذات نخل
 وشجر وماء فقصهم على أصحابه فاستبشروا بذلك ورواوا ان ذات فرج ما بهم من أدى المشركين
 ثم لم يمهكوا برحمة من الدهر لا يروا . أثر ذلك . قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قالت من تهجر
 الى أرض التي رأيت ان المظالم . أت نفى صلى الله عليه وسلم لم يزل الله تعالى قل ما كنت
 دعاء لرسول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم هو نبي رأيته في المنام (ان) اي ما (أتبع) اي بغاية
 جهدي وحدي (الآما) اي الذي (يوشح) اي يجلد القاذم من لا يوشح بشئ سواه (الذي) على
 ما قيل ان الذي لا طمع له من الاطلاع غيري فانه قال الفضل لا أدري ما تقولون به

بقدرية قوله بل هو
 ما استجلبتم به فالجاءم
 بانه لا علم له بوقت تعذيبهم
 بل الله تعالى هو العالم به
 وحده (قوله تدمر كل

وسلم أخيراً بن جبريل أنما قال جبريل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ من
كان عدواً لجبريل فأنزله على قلبك يا ذن الله ثم قال أما أول الشراط الساعة فأنزلت
الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعامنا كله أهل الجنة فزيادة كبد الخوت وأما الولد
فإذا سبق ماء الرجل نزعته وإذا سبق ماء المرأة نزعته فقال أنهم ذلك رسول الله حقا ثم قال
يا رسول الله إن اليهود قوم بيت وإن علواً إسلامي قبل أن تسألهم عنى بهم وتوحي عندك بفتات
اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا سيدنا
وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرايتهم إن سلم عبد الله بن سلام فقالوا أعاده الله من ذلك
نخرج إليهم عبد الله فقال أنهم دان لا إله إلا الله وأنهم دان محمد رسول الله فقالوا أشترنا وابن
شترنا فأنزلت فصوره فقال هذا ما كنت أخاف منه يا رسول الله قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد عشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن ملا
وفيه نزات هذه الآية وشهد شاهد من بني إسرائيل وقيل الشاهد هو موسى بن عمران قال
الشيعة قال مسروق في هذه الآية والله ما نزات في عبد الله بن سلام لأن آل حم نزات بمكة و
أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامة من فكيف يمكن
حل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وإنما
نزات الآية في حاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالمدينة وأجاب السكاكي
بان السورة مكية إلا هذه الآية فإنها مدنية وإن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين وقيل المراد بالشاهد موسى ومنزل
القرآن هو السورة فشهد موسى على التوراة ومحمد على الفرقان فكل واحد صدق الآخر
لأن التوراة مشتملة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة وجواب
الشراط المستطاع ما يدل عليه قوله تعالى (أن الله) أي الملك الأعظم ذا الأزة والطمع
(لا يري أقوم) أي الذين لهم قدرة على القيام بما يريدون (الظالمين) أي الذين من شأنهم وضع
الأمور في غير مواضعها فلاجل ذلك لايجدكم إلا حذار معكم في الظلم الذي تسبب
عنه هلاككم (وقال الذين كفروا) أي تمردوا عن طاعة الحق (لأنهم) أي لاجل إيمان الدين
(أمنوا) أي سبقتهم إلى الإيمان (لو كان) أي إذا بانهم بالقرآن (خيراً) أي من جملة خير
(ما بقونا إليه) ونحن أشرف منهم راكثر أموالا وأولاداً وأعم بخصيل العز والسود الذي
هو مناط الخير كالم يسبقوا إلى شيء من هذه الخيرات التي نحن قائلون بها وهم يسبقونها المكن
ليس بخير فلهذا (ما بقونا إليه) (راد) أي وحين (مهم تدوا به) أي بالقرآن كما أنه تدوى به أهل
الإيمان (ما يقولون هذا) أي القرآن الذي سبقتم إليه (أولئك) أي شيء هم يروفون به وجهه
إلى قفاه (قديم) أي أدنى غيره وحسنه هو عليه فأتى به وسببه إلى الله تعالى كما قالوا سامع
الأول (ومن) أي قالوا ذلك وأحال أنه كان في بعض زمن الذي من (قبله) أي القرآن (كتاب
موسى) كليم الله تعالى حال كونه كتابه وهو التوراة (أماماً) أي به تحقق أن يؤمنه كل من سمع
به (ورحمته) لما فيه من نعم الدلائل على الله تعالى بالبيان الشافي وفي الكلام محذوف تقديره
وتدوم كتاب موسى أمداً ورحمة ولم يمدوا به كما قال تعالى في الآية الأولى وأولئك هم تدوا به

ملا بغيره الآية إن ظالم
العباد
(سورة محمد صلى الله
عليه وسلم)
(قوله سيدهم) وإن قلت

[illegible]

كذلك قال تعالى في حق
الشهداء بعد ما قتلوا ذلك
مع ان الهداية انما تكون
قبل الموت لا بعده (قلت)
معناه سمعهم الى حاجة

أشهر أرضه ثمان وأربعة وعشر بن شهرها وروى عن أبي بكر أن امرأة دفعت إليه وقد ولدت
 ستة أشهر فامر به رجل من بني كلاب أن يذبحها فذبحها فذبحها فذبحها فذبحها فذبحها فذبحها
 هم بذلك فقرأ ابن عباس رضي الله عنهما عليه الصلاة والسلام في القرآن
 ما يدل عليه واختلاف الأئمة في ذلك فعند الشافعي أربع سنين وقوله تعالى (حتى إذا بلغ أشده)
 لا بد فيه من جملته محذوفة تكون حتى غاية لها أي عاش واستمرت حياته حتى إذا بلغ أشده قال
 ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء الشاذلي عشرة سنين وقيل نهاية قوته ونهاية شبابه
 واستوائه وهو ما بين ثمان وعشرين سنة إلى أربعين سنة فذلك قوله تعالى (وبلغ أربعين سنة)
 وقال السدي والفضالة نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقيل نزلت في أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه وأية أبي خنافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر الصديق أسلم أبو جميعا ولم يجتمع لأحد
 من المهاجرين أبو جميعا أو صاء الله تعالى به وما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر يصعب النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وعشرين سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في
 تجارته إلى الشام فلما بلغ أربعين سنة وتبأ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبو عامر ثم ابنه
 عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ثم ابن أبي بكر دعاء به بأن (قال رب أوزعني) أي اللهم
 وقرأ ورش والبري بفتح الياء في الوصل والباقيون يسكنونها (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) أي
 بهم (علي) أي وعلى أولادي (وعلى والدي) وهي التوحيد وأكثر المفسرين على أن الأشد ثلاث
 وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لأن بدن الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية
 وحرارة غريزية والرطوبة الغريزية زائدة في أول العمر ناقصة في آخره والزيادة
 إلى النقصان لا يعقل حصولها إلا في وسط هاتين المدينتين فثبت أن مدة العمر
 مقسمة إلى ثلاثة أقسام فأولها أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية
 وحينئذ تكون الأعضاء عظيمة المقد في ذواتها وزيادتها في الطول والعرض والعمق وهذا
 هو سن النش والثانية وهي المرتبة المتوسطة أن تكون الرطوبة الغريزية واقية بحفظ
 الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمرتبة
 الثالثة أن تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا
 النقصان على قسمين فالأول هو النقصان الظني وهو سن الكهولة والثاني هو النقصان
 الظاهر وهو سن الشيخوخة قال المفسرون لم يبعث نبي قط إلا بعد الأربعين سنة قال الرازي
 وهذا يشكك بعيسى عليه السلام فإنه تعالى بعثه له نبيا من أول عمره لأنه يجب أن يقال
 الأغلب أنه ما جاء الوحي إلا بعد الأربعين وهكذا كان الأمر في حق نبيينا صلى الله عليه وسلم ثم
 إن أبا بكر دعاء أيضا فقال (وان أعرج صا لحا ترصاه) قال ابن عباس أجاب الله تعالى دعاء أبي بكر
 فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله تعالى منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه
 ودعا أيضا فقال (وأصلح لي في ديني) فأجاب الله تعالى دعاءه فلم يكن له ولد إلا آمن فاجتمع له
 أسلام أبو به وأولاده جميعا وأدرك أبو عامر وابنه عبد الرحمن وابن أبيه أبو عتيق النبي صلى الله
 عليه وسلم وهم مؤمنون ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة (تبديد) أصله تبديد أي تنقسه لقوله

من كبر ونكبر وقيل
 سجد لهم يوم القيامة إلى
 طريق الجنة (قوله من
 بعد ما تبين لهم الهدى
 الشيطان - قول لهم) نزل

تعالى وأصلها له زوجة وانما تدعى بنى لتضمنه معنى الطف بى في ذريته أولاده جعل الذرية
 خارقا للاصلاح واللعن على من لا صلاح في ذريته وأوتيه فهم (أى ثبت) أى رجعت (البن)
 عن كل ما يدرج في الأقبال عليك وأكده املامان حاله في الأقبال على الشهوات حال من يبعد
 منه الاقلاق فينكر اخباره وكذا قوله (وأى من المسلمين) أى الذين اسلوا بنظواهرهم
 وبواطنهم فأنفذوا أتم انقياد (أوتيتك) أى المألون الرتبة القائلون هذا القول أبو بكر وغيره
 (الذين يتقبل) بأهل وجه (عنهم) وأشار بصيغة النفع الى انه يعمل في قبوله على المتق
 والتقبل من الله هو ايجاب الثواب له على عمله وقوله تعالى (أحسن ما عملوا) أى أعمالهم
 الصالحة التي عملوها في الدنيا (فان قيل) كيف قال الله تعالى أحسن والله تعالى يتقبل
 الاحسن وما دونه (أجيب) بوجهين أحدهما ان المراد بالاحسن الحسن كقوله تعالى
 واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وكقوله الناقص والاشج أهدا لى مروان أى عادلا
 بنى مروان ثانيهما ان الحسن من الاعمال هو المباح الذي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب
 والاحسن ما يغاير ذلك وهو المندوب أو الواجب ولما كان الانسان يعمل انفسه وان كان
 محسنا به على ذلك بقوله تعالى (ويجتاور) أى يبعد لا خلاف فيه (عن يائتهم) أى ملا
 يعاقبهم عليها وقرأ أحسن وحزرة المكساف بنون مفتوحة قبل السوقية من يتقبل ونصب
 أحسن ونون مفتوحة قبل الفرقية من يتجاوز والباثون ياء مضمومة قبل الفرقية من
 يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن وقوله تعالى (فى أصحاب الجنة) أى حال أى كائنه في جنة
 أصحاب الجنة كقولنا كرى فى الأمير فى أصحابه أى فى جنتهم وقيل خبر مبتدأ ضمراى هم فى
 أصحاب الجنة وقوله تعالى (وعند الصدق) صدر مؤكدا لضمون الجنة الى اية قوله تعالى
 أولئك الذين يتقبل عنهم فى الله فى الوعد فيكون قوله تعالى يتقبل ويتجاوز وعدا من الله
 تعالى لهم بانه يتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفة ما قدمنا من هذا الجواز ذلك وعد من الله
 تعالى صدق اكونه مطابقة للأدافع (الذى كانوا يعدون) أى يقع لهم الوعد به فى الدنيا من
 لا صدق منهم وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام حين أخبروا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين
 والمؤمنات جنات ولما وصف تعالى الولد البار بوالديه وصف الولد الماثل بآبائه بقوله تعالى
 (ولذى قال لولديه أف لكما) والراية الجنس وقال ابن عباس والسدى نزات فى عبد الله بن
 أبى وقيل فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه كان أبوا يدعوانه الى الاسلام وهو يابى
 ويقول أف لكما وقال الحسن وقتادة انهم نزات فى كل كافر عاقى لوالديه وعلى ثبوت
 انهم نزات فمن تقدم لا ينافى ان المراد بالجنس فان خدم من السبب لا يوجب التخصيص
 وفى أف قرأت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل (أنه دافى) أى على سبيل الاستقرار بالتجديد
 فى كل وقت وقرأ هشام بادغام النون الاولى فى الثانية وقفه الياء نافع وابن كثير وسكان
 الباقون (ان أخرج) أى من يخرج ما يخرج من الارض بهد أن سميت نجا وصرت
 ترابا بحيتنى كما كنت أول مرة (وقد) أى والحال انه قد (حات) أى مضت على سنن المولى
 (الأمرون) أى الامم الكمية مع صلابتهم (من قبلى) أى قريبا بعد قرن وتطاوات الأزمان
 ولم يخرج منهم أحد من النبور (رهذا) أى والحال انهما كلما قال لهما ذلك (يسنفشان)

فى الحديث وقوله بعد من
 بعد ما بين لهم الهدى ان
 يضرروا الله شيئا زل فى قوم
 ارتدوا ان لم ينسكروا
 (سورة الفتح)

الله) اي يطلبان بدعائهم من جميع صفات الكمال أن يغفروا ما بالها من قبول كلامهما
 ويقولان ان لم ترجع (وبلك) اي علا كاذبة عن هلكة (آمن) اي أوقع الايمان الذي لا ايمان
 غيره وهو الذي يتقدم من كل هلكة ويوجب كل فوق بالتصديق بالبعث وبكل ما جاء عن الله
 تعالى ثم علا أمرهما على هذا الوجه مؤكدين في مقابلة انكاره بقولهما (ان وعد الله) اي
 الملك المحيط بجميع صفات الكمال (حق) اي ثابت أعظم ثبات لانه لو لم يكن حق كان
 قد صان من جهة الاختلاف الذي لا يرضاه لنفسه أقل الملوك فكيف بملك الملوك (فيقولون)
 مسبباً عن قولاها وما وعدها (ما هذا) اي الذي تذكرانه من البعث (الأساطير) اي كاذب
 (الاولين) التي كنتموها (أو تثبت) اي البعداء من العقل والمرواة وكل خير (الذين حق) اي ثبت
 ووجب (عليهم القول) اي الكامل في بابهم أسفل السابقين وهذا كما قال البيضاوي يرد
 على من قال انهم انزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر لانه بدل على أنه من أهلها لذلك وقد جيب عنه
 ان كماله لا سلامه وقال البناءي وهذا يكذب من قال انهم انزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فانه
 أسلم وصار من أكبر الصحابة فحقت الجنة ولما أثبت لهم هذه الشفعة بين كفر من شاركهم
 فيها بقوله تعالى (اي) اي كائنين في (أهم) اي خلائق كانوا بحيث يقصد هم الناس ويتبع
 بعضهم بعضاً (وحدث) اي تلك الأمم (من قباهم) وكانوا قدوتهم وأدخل الجار لان الحكموم
 عليه بعض السابقين (من الجن) لان العرب كانت نسبة معظمهم وتستجير بهم وذلك لانهم
 يتظاهرون لهم ويؤذونهم ولم يقطع أذاهم لهم ونسبوا لهم عاصم ظاهراً وباطناً الا القرآن
 فانه أحرهم بانوارهم وجلالهم عن تلك البلاد بقيل آثاره (والانس) ولا نفعهم كثيرهم
 ولا أغنت عنهم قوتهم وقوله تعالى (انهم) اي كاهم (كنوا) اي جيله وطبعا وخلقا لا يبدرون
 على الانشكال عنه (طسرين) اي هريقي في هذا الوصف لتعليل الحكم على الاستئناف
 (وسكل درجاتهم علوا) قال ابن عباس يرد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه
 ولو ساعة وقال مقاتل ولكل واحد من الفريقين يعني البار والديه والما قبلهم ما درجات
 في الايمان والكثرة والطاعة والمعصية (فان قيل) كيف يجوز اطلاق لفظ الدرجات على
 أهل النار وقد روى الجنة درجات والنار درجات (أجيب) من وجوه أحدها ان ذلك على
 جهة التغليب وثانيها قال ابن زبد درج أهل الجنة تذهب علوا ودرج أهل النار تذهب
 هبوطا وثالثها المراد بالدرجات المراتب المتزايدة فدرجات أهل الجنة في الخيرات والطاعات
 ودرجات أهل النار في المعاصي والسيئات وقوله تعالى (وليومئذ أعماهم) اي جزاها
 مع الله بحذوف تقديره جازاهم بذلك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام وعاصم بالياء التحتية اي
 الله والباقون بالنون اي نحن وقوله تعالى (وهم لا يظنون) اي شياجه قصر الامر عنهم ولا يزيادة
 للكافرين بما استئناف واما حال مؤكدة (ويوم) اي واذا كرميا أفضل الخلق له ولا يوم يومه مرضون
 هكذا كان الاصل وانكته تعالى أظهر الوصف الذي أوجب لهم نظري بقوله تعالى (يعرض
 الذين كرموا على النار) اي يصلون اهلها ويقبلون فيها كما يعرض العم الذي يشوى وقيل
 تعرض عليهم النار ايروا هو الهامة قولاهم على سبيل التنديم والتقريع والتوبيخ والقسمة
 لانهم لم يذكروه تعالى حق ذكره عند شهواتهم بل نالوها عند مخالفة أمره سبحانه وتعالى (أذهبهم)

(قوله انا فقنا لك فقنا
 مينا) نزل قبل فتح مكة
 وحي ما فعل ما ضلانه في
 عاصم تعالى كما وقع تصديق
 وقوله (قوله يغفر لنا الله)

طبيباتكم) اي لذاتكم باتباعكم السموات وقرأ ابن كثير وابن عامر قبل النزال به من زين
مفتوحين الاولى بحقيقة بلا خلاف والثانية مسهلة بخلاف عن هشام وأدخلى هشام بينهما
القول لم يدخل ابن كثير وابن ذكوان والباقيون به مرة واحدة بحقيقة (في طبائكم الدنيا) اي
القريبة الدينية المؤمنون ومنه فها ان يعقل بحياة أخرى بعد هذا فكان عيكم في سر كاتكم
وسكانكم لاجلها حتى تلتوها (واسمعتهم) اي طابتم وأوجدتم اتفاقكم (بها) رجعوا وهاجها
منكم في راعتكم ونعمتكم والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتوه
في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم من ثمنها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت
أطيبكم طها ما وأحسنكم ابسا ولو كفى أستاذي طيباتي قال الواحدى ان الصالحين يؤثرون
النفقة والزهد في الدنيا رجا ان يكون قواهم في الآخرة اكمل لان هذا لا يتبدل على
المنع من التمتع لانها وردت في حق الكافر وانما وجه الله تعالى الكافر لانه تمتع بالدنيا ولم يؤد
شكر المذم فلا يؤمن به ويبدل على ذلك قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق ان لا يشكر الله الا من اراد من التمتع أولى لان النفس اذا اعتادت التمتع
معها علمها بالاستمرار والاعتقاد وحينئذ ربما حمل الميل الى تلك الطيبات على فعل ما لا ينبغي
روى عن خالد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو على رمال حميرة قد أثر لرمال
بجانبه فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يوسع علي أمته فان فارس والروم قد وسع عليهم
وهم يعبدون غير الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أولئك قوم قد جات لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شيع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الا عبر
يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها أنما قالت كان يأتي عليها الشهر
ما توقد فيه نارا وما هو الا الماء والقرو عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي الى الميالى المتتابعة طاريا وأهله لا يجذون عشاءه وكان أكثر خبرهم الشبه والاحاديث في
هذا كثيرة ولما كانت الاستهانة بالآوامر والنواهي استهانة يوم الجزاء تسبب عنه قوله
تعالى (فاليوم تجزوا) اي على اعراضكم عنا (عذاب الهون) اي الهوان العظيم المذم
الشديد الذي فيه ذل وخزي (عما كنتم) اي جبلة وطبعا (تتكبرون) اي تطالبون الترفع
وتوجدونه على الاستمرار (في الارض) التي هي لكم من اترابهم موضوعة على الزوال والخراب
أحق من بالواضع والذل والهوان (بغير الحق) اي الامر الذي يطابقه الواقع وهو أرواها
ونواهيها (وجما كنتم) اي على الاستمرار (تفقهون) اي بسبب الاستكثار الباطل والفسوق
عن طاعة الله تعالى (تنبيه) دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لان
الله تعالى عال عذابهم بأمرين اولهما الكفر وثانيهما فسوقهم الفسوق لا بد وأن يكون
معيار ذلك الكفر لان العطف بوجوب المغيرة فثبت أن فسوق الكفار بوجوب العتاب في
حقهم ولا بد من فسوق لا تزل الماسورات وفعل المهميات ولما كان قومهم كثير أمرا لا
وقوة وجها من أهل مكة ذكر تعالى قصتهم ليعتبروا فيتركوا الخصال بآوجه دواء الدنيا
وقال عز من قائل (وادكر) يا أشرف الرسل لهؤلاء الذين لا يشعرون (ساعاد) وهو أخوك
هو عليه السلام الذي كان بين قوم أشد من قومه ان لم يحف عاقبتهم بأمرهم ونهاتهم ويحييهم

ما تقدم من ذنبك وما
تأخر) ان قلت لم يكن
لأنبي صلى الله عليه وسلم
ذنب فاذن يخرجه (قلت)
المراذيب المؤمنون وترك

منهم فهو لك قدوة وفيه أسوة ولقومك في قصدهم إياه بالآذي من أمره وعظته وقوله تعالى
 (أذ أنذر) بدل اشغال من أنا (قومه) أي الذين لهم قوة على القيام فيما يحاولونه (بالاحقاف)
 قال ابن عباس وأدين حسان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع
 يقال لهمهرة إليها تنسب الأبل المهرية وكانوا أهل عمد سيار في الربيع فإذا حاج العود
 رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة آدم قال قتادة ذكر لنا أن عاد كانوا أحيا من اليمن كانوا
 أهل رمل مشرقين على البحر يرض يقال لها الشحر (وقد) أي والحال أنه قد (حلت النذر)
 أي حرت ومضت الرسل الكثر (من بين يديه) أي قبل هود كنوح وشيث وآدم عليهم
 السلام (ومن خلفه) أي بعده والمعنى أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم
 منذرون فحوادثه وبالجملة حال أو اعتراض ولما أشار إلى كثرة الرسل ذكر وحدتهم في أصل
 الدعاء فقال مفسر الانذار عبر بالثبوت (ان لا تعبدوا) أي أيها العباد المندرون بوجه من
 الوجوه شيئا من الأشياء (إلا الله) أي الملك الذي لا ملأ غيره ولا خالق سواه ولا منعم الا هو فاني
 أراكم تشركون به من لم يشركه في شيء من تدبيركم والملك لا يقر على مثل هذا (أي أحاف عليكم)
 لكونكم قومي وأعز الناس على (عذاب يوم عظيم) أي لا بدع جهة الاملاء عذابه ان
 أصدرتم على ما أنتم فيه من الشرك (قالوا) له في جوابه منكرب عليه (أجنتنا) أي يا هود
 (لنا مكنا) أي لتصرفنا عن وجه أمرنا إلى قفاه (عن آهتنا) فلان عذبا ولا نعبد غيرها (فانما
 بما نعدنا) من العذاب هو الوعد وعدا (ان كنت) أي يقال عنك كوننا ثابتا (من الصادقين)
 في أنك رسول من الله وانه ياتينا بما تخافه علينا من العذاب ان أصدرنا (قال) أي هود مكذبا
 لهم في نسبتهم اليه ادعائهم من ذلك (انما العلم) أي المحيط بكل شيء عذابكم وغيره (عقد الله)
 أي المحيط بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم ما توعدون به على من يشاء ان شاء ولا علم لي الى
 الآن ولا لكم بشي من ذلك ولا قدرة (وأبلغكم) أي في الحال والاستقبال وقرأ أبو عمرو
 بكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون يفتح الموحدة وتشديد اللام (ما أرسلنا به)
 من أمر رسول في الحقيقة غير سواه كان وعدا أم وعيدا أم غير ذلك ولم يذكر الغاية لان
 ما أرسل به صالح لهم وغيرهم (ولكني أراكم) أي أعلمكم علما كالرؤية وقرآن نافع والبري وأبو
 عمرو يفتح الباء والباقون بسكونها أو مال الالف بعد الراء ريش بينين وأمالها أبو عمرو وحزة
 والكسائي محضة والباقون بالفتح (قوما تجهلون) أي باستجمال العذاب فان الرسل بعثوا
 مباعين منذرين لا مفترحين (فلما رآوه) أي العذاب الذي توعدهم به (عارضوا) أي سجدوا بأسود
 بارز في الأفق ظاهر الأمر عند من له أهلية النظر حال كونه فاصدا اليهم (مستقبل أوديتهم)
 أي طالبا لان يكون مقابلا لها وموجدا لذلك (قالوا) على عادة جهاهم مشيرين إلى إبادة
 الله بالدالة على أنهم في غاية الجهل لان جهاهم به استقر حتى كاد أن يواقعهم (هذا عارض)
 أي صاحب معترض في عرض السماء أي ناحيتها (مطرنا) قال المفسرون كان حبس عنهم
 المطر أياما فساق الله تعالى إليهم مصابة سوداء فخرجت عليهم من وادهم يقال لها المغيت فلما
 رأوها استقشروا وقالوا هذا عارض مطرنا فقال الله تعالى (بل هو) أي هذا المارض الذي
 ترونه (ما استعجلتم به) أي طلبتم العجلة في إتيانه وقوله تعالى (ريج) بدل من ما (فيها عذاب

الأفضل أو المراد الصغار
 على ما قال به جمع
 المراد بالغفرة العصاة
 ومعنى قوله ما تقدم وما
 تأخر ما فرط منك فرط

أي شديد الأيلام روي أنها كانت تحمل الفسطة فترفعه في البحر وتحمل القطعينة في
البحر وترفعه أو هو دجها حتى ترى كأنها ببرادة وكانوا يرون ما كانت خارجا عن منازلهم من
الناس والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والأرض ثم تذف بهم ثم وصفت تلك الريح
بقوله تعالى (تدمر) أي تملك أهلا كاعظم شديدا (كل شيء) أي أنت عليه من الحيوان
والناس وغيرهما هذا شأنها فمن سلم منها فهو عليه السلام ومن آمن به فهو لأمته أمر خارق
للعادة كما أن أمرها في أهلاك كل ما صرت عليه أمر خارق للعادة (بأمر ربها) أي المبدع لها
والمرئي والمحسن بالانتقام من أعدائه (فان قيل) ما فائدة إضافة الرب إلى الريح (أجيب) بأن
فائدة ذلك الدلالة على أن الريح وتصر ينفعتها عما يشهد بعظيم قدرته لأنها من أعاجيب
خالقه وأكبر جنوده وذلك كالأمر وكونه أمامه ووجهه عز وجل لا يبعد ذلك ويقويه
فليس من تأثير الكواكب والقمرانات قبل أن أول من أبصر العذاب أمر آدم قال رأيت
ريحاً فيها كسب النار وروي أن أول ما عرفوا به أنه عذاب أليم أنهم رأوا ما كان في الصخرة
من رحالهم وواشيهم تطير به الريح بين السماء والأرض فدخلوا يومهم وغلقوا أبوابهم
فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم ثم الأسعاف فكانوا تحتها سبع أيام وثمانية
أيام لهم أن ينتم أمر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال وجلتهم فمرت بهم في البحر وروى
أن هوذا عليه السلام لما أحس بالريح خطا على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع
وكانت الريح التي تميمهم ريحاً طيبة هادية والريح التي تسبب قوم عاد ترفعههم من الأرض
وتطير بهم إلى السماء وتضربهم على الأرض ومن ابن عباس اعتزل هو ودم من معلى خطيرة
ما يصيبهم من الريح إلا ما يابن على الجلود وتلاذذ الأتفاس وأنتم التمر من عاد بالظن بين السماء
والأرض وتدمغهم بالهجارة وأثر المجرزة انما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه قال صلى الله
عليه وسلم ما أمر الله تعالى خازن الريح أن يرسل على عاد إلا بقدر الخاتم وذلك الله مدبر
أهلكهم بكائهم كما قال تعالى (فاصبحوا ترى الأمسا كنهم) أي بغاءهم من الريح
فدمرتهم فاصبحوا جميعا لو خفت بلادهم لا ترى الأمسا كنهم وقرأ عاصم وحزق بالياء
التصنية المضمومة ورفع النون من ما كنهم أقيامه قام القائل والباقون بالياء الشوقية
مفتوحة مبنيان للفاعل ونصب ما كنهم مفعولاً به وأمال الألف بعد الدال مورش بن بين
وأبو عمرو وحزق والكسائي محضة وكذلك من القرى (كذلك) أي مثل هذا الجزاء الهائل
في أصله أو جنسه أو نوعه أو نفسه من الأهل (بحزق) بهندمتنا أمنا إذا شئنا (القوم
المجرمين) أي العرب يقرب في الأجرام الذين يقطعون ما حقه الوصل وذلك الجزاء هو الأهلالة
على هذا الوجه الشنيع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى الريح وزع وقال اللهم
انزل أمنا خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وإذا رأى ريحاً مخيبة
أي من أمة فقام وقفة ثم جاء ذاب وتغيب لونه فقل له يا رسول الله ما تخاف من قول أو أخاف
أن يكون على قوم عاد حيث قالوا هذا عارض مطر فأحذر وأيم العرب من ذلك
أن لم ترجعوا (فان قيل) قال تعالى وما كان الله ليعذبهم رأيت فيهم فكيف يحصل التضييق
(أجيب) بأن ذلك كان قبل نزول الآية ثم أخبر الله تعالى عن مكنة عاد بجهنم (والله

قبل النبوة وبعدها
أو قبل فتح مكة وبعدها
أو المراد بما تأخر الأمور
والمبالغة كقوله نزلان
يضرب من يلقاه ومن

مكافهم) أي تمكيننا تظهر به عظمتنا (فبما) أي في الذي (أن) نافية أي ما (مكافهم) يا أهل مكة
 (فيه) من قوة الأبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال وغير هاتم أنهم مع ذلك ما يحجوا من عذاب
 الله تعالى فكيف يكون حالكم (تنبيه) قال البقاعي وجعل الثاني أن لانم أبلغ من ما لان
 ما تنقى تمام القوت أثر كبرها من الميم والالف التي حقيقة ادرا كها قوت تمام الادراك وان تنق
 أدنى مظاهر مدخولها فكيف بما ورأه من تمامه لأن الهمزة أول مظهر لقوت الالف والنون
 لطلاق الاظهاره هذا إلى ما في ذلك من عذوبة اللفظ وصونه عن ثقل التكرار إلى غير ذلك من
 بدوح الاسراراه وقال الزمخشري ان نافية أي فيما مكافهم فيه الآن أن أحسن في اللفظ لما
 في جماعه ما يمثلها من التكرار المستبشع ومثله مجتبأ لآثرى أن الأصل في مهم ما ما قبل شاعة
 التكرير قلبوا الالف ها واقد أغث أبو الطيب في قوله • لعمرك ما ما بان منك اضارب •
 وماضيه لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال • لعمرك ما ان بان منك اضارب • وقد جعلت
 ان صله منها ما قيم انشده الاخفش رحمه الله تعالى فقال

يرجى المسر ما ان لا يراه • ونعرض دون أدناه المطوب

وتقول لسان مكافهم في مثل ما مكافهم فيه والوجه هو الاول (وجعلناهم) أي على ما اقتضته
 عظمتنا (معما) وأوردته أقله التفاوت فيه (وأبصارا) وجهه لكثرة التفاوت في أنوار الابصار
 وكذا في قوله تعالى (وأفئدة) أي فضاء عليهم أبواب النعم وأعطيناهم • • • استعملوا في سماع
 الدلائل وأعطيناهم أبصارا فاستعملوا في دلائل ما كوت السموات والارض وأعطيناهم
 أفئدة أي قلوبا فاستعملوا في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى إلى طاب
 الدنيا وادأتم أفلاجرم قال تعالى (فأغنى عنهم) في حال ارسالنا إليهم الرحمة على لسان هود عليه
 السلام ثم النعمة بيد الريح (معهم) وأ كذا النقي بتكرير الثاني بقوله تعالى (ولا أبصارهم)
 وكذا في قوله تعالى (ولا أفئدتهم) لما أوردناهم لا كهم وأ كذا بآيات الجار بقوله تعالى (من نقي)
 أي من الأشياء وان قل وقال الجلال لهلى ان من زائدة وتوله تعالى (اذ) معمولة لافق
 وأشرقت معنى التعامل أي لانهم (كانوا) أي طبعوا خلقا (بمجدون) أي يكبرون عن عر
 الزمار الجحد (ما يات الله) أي الانكار لما يعرب عن دلائل الملك لا عظم (وحاق) أي نزل (بهم)
 ما كانوا يستزنون لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستمراء ولما تم المراد من
 الاخبار به لا كهم على ما لهم من المكنة العظيمة لآية عظمهم من مع أمرهم آية بهم من كان
 مشاركا لهم في الذكريب فشاركهم في الهلاك فقال تعالى (واقعدوا همك) أي عما لان من
 العظمة (ما حواصم) يا أهل مكة (من القوي) كجود وعادوا أرض من مدوم وسبوا ودين
 والايكة وقوم لوط وفرعون وأسماء بالرس وغيرهم عن فهمهم متعجب (وصروما) أي يينا
 (الآيات) أي الطبع البينات (لهم) أي الكمار (يرجعون) أي ليكونوا عند من يعرف حالهم
 في رؤية الآيات حال من يرجع عن النفي الذي كان يرتكبه لتقليد أو شبهة كسفتها الآيات
 ونقصها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم رجوعهم • • • بآياتهم (فلولا) أي فها لآل لا
 (نصرهم الدين) أي نصرهم ولا المالكين الذين (آخذوا) أي اجتهدوا في صرف أنفسهم عن
 دواعي العقل حتى أخذوا (من دواب الله) أي الملك الذي هو أعظم من كل عظيم (قربانا)

لا يلقاها حتى يضرب كل
 احد مع ان من لا يلقاها
 لا يمكنه ضرب (قوله
 ويحسبك) أي يزيك
 هدى والافهم هدى

أي متقربا بهم إلى الله تعالى (آية) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف
 يعود على الموصول أي هم وقربا بالافعال الثاني وآية بدل منه (بل ضلوا) أي غابوا (عنهم)
 وقت نزول النعمة وقرأ السكيات بالغام اللام في الضاد والباقيون بالاظهار (وذلك) أي
 اتخذهم الأصنام آلهة قريبا (افكهم) أي كذبهم (وما كانوا) أي على وجه الدوام لكونه
 في طباعهم (بمقرون) أي يتعمدون كذبه لان اصرارهم عليه بعد مجي الآيات لا يكون
 الا كذلك لان من نظرقه بمجرد اتقسه عن الهوى اهتدى (واذ) أي واذا كراذ (صرتنا) أي
 أمنا (اليك نفرا) وهو اسم يطلق على مادون العشرة وسياقي في ذلك خلاف (من الجن) أي
 جن نصيبين اليمن اوجن ينوي (يستمعون القرآن) أي يطلبون سماع الذكر الجامع لكل
 خير القادرين كل ملبس وأنت في صلاة القبر (١) في نخلة تصلي بأصحابك (فما حضروه) أي
 صاروا بحيث يستمعونه (قالوا) أي قال بعضهم لبعض ورضى الآخرون (أنتموا) أي اسكنوا
 وصلوا بكلماتكم واستمعوا حفظا للادب على بساط الخدمة وفيه تاديب مع العلم في تعمله قال
 القشيري فاهل الحضور وصفهم الذبول والسكون والهيبة والوقار (تنبيه) هذ كروا في كيفية
 هذه الواقعة قواين أحدهما قال سعد بن جبير كان الجن تسع فلما رجعوا قالوا هذا الذي
 حدث في السماء أنما حدث لشي في الأرض فذهبوا يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لما أيس من أهل مكة أن يجيبوه يخرج إلى الطائف ليدعوه إلى الاسلام
 فلما انصرف إلى مكة وكان يطن نخلة قام يقرأ القرآن فريه نفر من أشرا رجن نصيبين كان
 ابليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم فسمعوا القرآن فعرفوا أن
 ذلك هو السبب والقول الثاني أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يندرج الجن
 ويدعوهم إلى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى إليه نفر من الجن بسعة دون منه
 القرآن وينذرون قومهم روى أن الجن كانوا يمدون في الجن ملاكا كافي الانس من اليهود
 والنصارى وعبدة الاوثان والجحوس وأطبق المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس
 هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب وعقاب يلبنون في أبواب الجنة ويزدحجون على أبوابها
 وروى الطبراني عن ابن عباس أن أولئك الجن كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وعن زريق بن حبيش كانوا تسعة أحدهم زوابعه
 وعن قتادة ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من ينوي وروى في الحديث أن الجن ثلاثة أصناف
 صنف اهتم أجنية يطيرون في الهواء وصنف حبات وكلاب وصنف يحلون وينطعنون
 واختافت الروايات هل كان عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
 أولا وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذا قبل
 شيخ بشوكا على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انم المشيمة جنى ثم أتى فسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انم المشيمة جنى فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن أنت فقال يا رسول الله أنا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى منك وبين ابليس الا يوين قال أجل يا رسول الله قال كم
 أتى عليك من العمر قال أكلت عر الدنيا الا القليل كنت بين قتل هايل ولاما ابن اعوام

(١) قوله في نخلة كذا
 بالنسخ بابتدأ وامسك في
 بطن نخلة بدل ما سياتي
 اه صحيح

(قوله وكانوا احق بها
 واهلها) ان قلت ما فائدة
 قوله واهلها بعد قوله احق
 بها (قلت) الضمير فيها
 لكلمة التوحيد

فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورث بين الأمام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم يقس العمل فقال يا رسول الله دعني من الغيب فاني آمن مع نوح عليه السلام وعاتبة
 في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لن التامين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين
 ولقيت هودا فعاتبه في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لن التامين وأعوذ بالله أن
 أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنته وكنت بينه وبين الارض أذرى به في المنجنيق
 وكنت معه في النار اذا ألقى فيها وكنت مع يوسف اذا ألقى في البطح فسبقته الى قعره ولقيت
 موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليه السلام فقال لي ان لقيت
 محمدا فاقرا عليه السلام قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك يا عام
 ما حاجتك قال ان موسى عانى التوراة وان عيسى عانى الانجيل فعانى القرآن قال أنس فقله
 انبي صلى الله عليه وسلم لم سورة الواقعة وعم يسألون واذا الشمس كورت وقل يا أيها
 الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين (فما قضى) اي فرغ من قراءته (ولو) اي رجعوا
 (الى قوتهم) الذين فيهم قوة اقيام بما يحارون (منذرين) اي يحذرون لهم ومحذرين عواقب
 الضلال يا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس بعلمهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا الى قومهم ولما كان كانه قبل ما قالوا لهم في انذارهم قيل (قالوا يا قومنا)
 متفرقين لهم ومتفرقين بهم بذكر ما يدل على أنهم منهم بهم ما بهم (انما هم) اي ما بيننا وبين
 القاري واسطة وأشاروا الى انه لم يزل بعد التوراة شي جامع لجميع ما يراد منه من جميع
 الكتب غير هذا بذلك عرفوا انه نامخ لجميع الشرائع بقولهم (كلام) اي ذكر اجماع الالك
 نزل بعد التوراة على بنى اسرائيل (أنزل) اي من لا منزل غيره وهو ملك الملوك لان عليه من
 رونق الكتب الالهية ما يوجب القطع لاسامعه بانه منها فكيف اذا انضم الى ذلك الاجاز
 وعلموا قاطعا بعينه انه عربي وبأنهم كانوا يضررون مشارق الارض ويغار بها ويسعون
 قراءة الناس لما يجدونه من الحكيم والخطيب والكهانة والرسائل والاشعار وانه مما بين
 لجميع ذلك (من بعد موسى) فلم يقدروا بما أنزل بين هذا الكتاب وبين التوراة من الانجيل
 وما قبله لانه لا يساوي التوراة في الجمع وروى عن عطاء والحسن انهما قالوا ذلك لانهم كانوا
 يهودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن الجن ما سمعوا امر عيسى فاذل ذلك قالوا من بعد موسى
 ولما أخبروا بانه منزل أتبعوه ما يشهد له بالحكمة بقولهم (مصدق ما بين يديه) اي من جميع كتب
 بنى اسرائيل الانجيل وما قبله ثم ينو اتصديقه بقولهم (يهدى الى الحق) الامر الثابت الذي
 يطابق الواقع فلا يقدرا على ازالة شئ مما يجز به الكامل في جميع ذلك (والى طريق)
 موصل الى المصود (مستقيم) لا عوج فيه (يا قومنا) الذين اهتم بقوة العلم والعمل (أجيبوا داعي
 الله) أي الملا الاعظم المحيط بصفات الكمال فان دعوة هذا الداعي عامة لجميع الخلق فالاجابة
 واجبة على كل من بلغه أمره وفي هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى
 الجن كما كان مبعوثا الى الانس (وآمنوا به) اي اذعنوا للتصديق بسبب الداعي وهو النبي
 صلى الله عليه وسلم لا بسبب آخر فان المفعول به من دعول مع الله تعالى (فان قيل) قوله تعالى
 أجيبوا داعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فكيف قال وآمنوا به

وفي ادلهما التتق. وي فلا
 تكرار (قوله تسدخان
 المسجد الحرام ان شاء الله)
 ان قلت ما وجه التعليق
 بجملة الله تعالى في اخباره

(أجيب) بأنه اعتمد على التعيين لانه أهم الأقسام وأشرفها وقد برزت الحاجة في القرآن العظيم بأن يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وقوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ولما أمرتعالى بالإيمان ذكر فائدة بقوله تعالى (بغفر لكم) أي الله تعالى (من ذنوبكم) أي بعضه من الشرك وما شابه مما هو حق لله تعالى وكذلك ما يجازي به صاحبه في الدنيا بالعقوبات والنكبات والهجوم ونحوها مما أشار إليه قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأما المظالم فلا تغفلوا البرضا أربابهم أو قيل من زائد والقدير بغفر لكم ذنوبكم وقيل بل فائدة أن كلمة من هنا لا ابتداء العاية والمعنى أنه يقع ابتداء الفقران بالثوب ثم ينتهي إلى غير أن ما صدر عنكم من ترك الأولى والاكمل (ويجركم) أي يمنعكم من الجار بطارده لكونكم بالخير إلى. أعينه صرتم من حزبه (من عذاب اليم) قال ابن عباس فاستجاب لله تعالى لهم من قومهم فحوسب به من رجلا من الجن فربوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوا في البطالة فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم (تنبيه) واختلطوا في أن الجن هل لهم ثواب أو لا فقل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ويقال لهم كونوا أئمة مثل البهائم راغبوا على ذلك بقوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وهو قول أبي حنيفة والصحيح أن حكمهم حكم بني آدم يستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول ابن أبي ليلى ومالك وقد قدم عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا فخذ ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لأن كل دليل دل على أن البشر يستحقون الثواب فهو بمنزلة قائم في حق الجن والفرق بينهم ما بعد جداول كرو القاش في تنبيه حديثنا أنهم يدخلون الجنة فقل هل يصيبون من نعمها قالوا نعم الله تعالى عليهم كره فيهم من الجن ما يصيب في آدم من نعم الجنة وقال اطمأنن من المذرسات ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وفرا لم يطعنهن أنس قبلهم ولا بيان وقال عمر بن عبد العزيز إن مؤمن الجن حول الجنة في ديار رحاب وإدواها ولما أفهم كلامهم أنهم إن لم يجيبوا بفتحهم منهم بالعذاب الأليم اتهم وما هو أغاظ الله أرواحهم فقالوا (ومن لا يجيب) أي لا يجرد عنه أن يجيب (دأى للام) أي ما لك أنت لا كف له (قايى بجهز) أي لا يجهز الله عز وجل بالهرب منه (في الأرض) بقوته ناله مكان ذلك فيها فهو في ملكه وملكه وقدرته محبطة به (وليس له من دوا) أي الله تعالى الذي لا يجبر عليه (أولياء) يفعلون لأجل ما فعل القريب مع قريبه من أنب عنه والله تعالى له والافتداء (أو أمك) البعيدون من كل خير (في ضلال مبين) ظاهر في ذلك أنه قد ظهر لكل أحد قبح اطاعتهم (تنبيه) ههنا هم من زمان مضمومتان من كلمتين ولا يراه ما في القرآن العظيم قرأ قالون والبري يتسهل الأولى كالواو مع المد والعصر والثنائية وذهب وقيل بعد تحقيق الأولى وأما أيضا بدل الثانية الفواو قط الأولى أو عرو مع المد والتمس والباقيون بفتحهم ما وهم على مراتبهم في المد (أولم يروا) أي يملأوا ما هو في الرصد كالأربعة (إن الله) ولعل على ما دل عليه هذا الاسم الأعظم بقرائه تعالى (الذي هو استوائ) على ما احتوت عليه بما يجهز الوصف من العبر (والأبس) على ما استقام عليه من لا يات المدرك

(قلت) ان يعني اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين او انه استغناء منه تعالى فيما يعلم

قوله ابدال الثانية الفا كذا في الاصول وله واوا وتكرر القراءة

بالعياض والظلم (ولم يبي) أي ولم يتعب ولم يجهز (بحلقهن) أي بسبب من الأسباب فإنه لو حصل
 له شيء من ذلك أدى إلى نقصان قيمه ما أوفى أحداها ما هو كذا الإنكار المتضمن للنفي بزيادة
 الجار في خبر أن فقال (بقادر) أي قدرة عظيمة (على أن يحيي) أي على سبيل التجديد يستمر
 (الموت) والآخر فيهم لكونه إعادة وكونه جزأين أي ما ذكرنا من أن أحدهما أصغر شأن وأهم من الآخر
 وأجاب بقوله تعالى (بلى) لأن هذا الاستهزاء بالإنكار في معنى النفي أي قد علموا أنه قادر على
 ذلك علموا في إيقانه كالبصر لأنهم يعلمون أنه المحترق لذلك وأن الاعادة أهون من الابتداء في
 مجاري عاداتهم وانكسرهم عن ذلك غافلون لأنهم معرضون وقوله تعالى (أنه على كل شيء قدير)
 تقرر ثلاثة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لا مرد له قوة بتعقبات المبدأ
 أراد ختمها بآيات المعاد * ولما أثبت البعث بما أقام من الدلائل ذكر بعض ما يحصل في يومه
 من الأحوال بقوله تعالى (ويوم) أي واذكريوم (يمرض) أي بإسراء من أوامرنا
 (لذين كفروا) أي ستروا بغطلتهم وتعمدوا في الأدلة الظاهرة (على النار) عرض الجنة على
 الملك فيسمعون من تغيطها وزفيرها ما لو قدر أن أحد ما يموت في ذلك اليوم لما نوا من معاينته
 وهائل رؤيته ثم يقال لهم (أليس هذا) أي الأمر الذي كنتم توعدون ولرسلنا في أخبارهم
 به تكذبون (بالحق) أي الأمر الثابت الذي يطابقه الواقع أم هو خيال ومهر (قالوا) أي
 مدعين حيث لا يتفقهم انصديق (بلى) وما كفاهم البدار إلى تكذيب أنفسهم حتى أقسموا
 عليه بقولهم (وربنا) أي أنه الحق هو أثبت الأشياء وليس فيه شيء مما يقارب السكره (تنبيه)
 المقصود من هذا الاستهزاء بالتهكم والتوبيخ على استهزائهم بوعده الله تعالى ووعده (قال
 ودوقوا العذاب) أي بأشروهم مباشرة الذائق باللسان ومعنى الأمر الإهانة بهم والتوبيخ لهم
 ثم صرح بالسبب فقال تعالى (بما كنتم) أي خلقهم سمرا (تكفرون) في دار العمل * ولما قرر
 تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهة أن أردفه بما يجري
 مجرى الوعد والنصيحة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم وذلك لأن المكذبات كانوا يؤذونه
 ويوحشون صدره فقال تعالى (فأصبر) أي على مناق ما ترى في تبليغ الرسالة وعلى أذى قومك
 قال القشيري الصبر هو الوقوف بحكم الله تعالى والثبات من غير بث ولا استكراه (كما صبر أولوا
 العزم) أي الثبات والجلد في الأمور وقال ابن عباس رضي الله عنهما أولوا العزم رقبته تعالى
 (من الرسل) يجوز فيه أن تكون من تبعيضية وعلى هذا فالرسل أولوا عزم وشيرا إلى عزم
 ويجوز أن تكون للبيان وعاء به جرى الجلال المحلى فكاهم على هذا أولوا عزم قال ابن زيد كل
 الرسل كانوا أولى عزم وحزم ورأى وكال عقل وانما أدخلت من الخسيس لالتبس كما يقال
 اشترى أ كسبة من الخبز وأردية من البز وقال بعضهم من الأنبياء كاهم أولوا العزم الأيونس لعلته
 كانت فيه ألا ترى أنه قبل أن ينفصل الله عنه وسلم ولا تكن كصاحب الخوت وقال قوم هم
 نبياء ليسل وهم المذكورون في سورة الأنعام وهم ثمانية عشرة بقوله تعالى بهد ذكرهم أولئك
 الذين هدى الله فبهم دعاهم الله وقال السكبي هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشفة مع
 أعداء الله تعالى قبلهم ستة نوح وهو دوح الخ ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
 التسوية سورة الأعراف والشهرا وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر

تعليم العباد ان يستقروا
 ذميا لا يهلون او انه على
 سبيل الحكاية لروا لنبى
 صلى الله عليه وسلم فانه
 رأى ان فانه لا يقول

بالبرهان وتارة بالسيف واللسان (الرحيم) الذي خص حربه بالحفظ في طريق الجنان واختلف
 في قوله تعالى (الذين كفروا) من هم فقيل هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر ومنهم أبو جهل
 والحوث ابناه شام وعقبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل كفار قريش وقيل أهل الكتاب وقيل
 كل كافر لانهم ستروا أنوار الأدلة وضلوا على علم (وصدوا) أي امتنعوا بانفسهم ومنعوا غيرهم
 لمراقبتهم في الكفر (عن سبيل الله) أي الطريق الرشيد المستقيم الذي شرعه الملائكة الأعظم
 (أضل) أي أبطل أبطل أعظم ما يزيل العين والآخر (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الأرحام
 وفك الأسارى وحفظ الجوار وغير ذلك فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزي عاينها في الدنيا
 من فضله تعالى (رتبته) أول هذه السورة مناسبة لآخر السورة المقدمة ولما ذكر
 تعالى أهل الكفر معبراً عنهم بما في طبعهم ليشمل من فوقهم ثم كراؤدهم كذلك ليتم من
 كان منهم من جميع الفرق بقوله تعالى (ولذين آمنوا) أي أقرؤا بالآيمان باللسان (وعملوا)
 تصديقه الدعواهم (الصالحات) أي الأعمال الكاملة في الصلاح بتأسيسها على الآيمان ولما
 كان هذا الوصف لا يخص أتباع محمد صلى الله عليه وسلم خصهم بقوله تعالى (وآمنوا) أي مع
 ذلك (بما نزل) أي من لا منزل إلا هو منجماً مفرقاً ليجدد رابعد الآيمان به إجمالا الآيمان بكل نجم
 منه (على محمد) النبي الأمي العربي القرشي المكي المدني الذي يجددونه مكتوباً عنه مدهم في
 التوراة والإنجيل صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وهو) أي هذا الذي نزل عليه صلى الله
 عليه وسلم موصوفاً به (الحق) أي الكامل في الحقيقة (١) ينسخ ولا ينسخ كأننا (من ربهم)
 أي الله من إليهم بأرساله أما حسابه إلى أمته فواضح وأما سائر الأمم فيكونه هو الشافع فيهم
 الشناعة العظمى يوم القيامة وأتمته هي الشاهدة لهم بجلالة قدره وقرأ قالون وأبو عمرو
 والكسائي وهو يسكون الهاء والباقيون بضمها (كفر عنهم سيئاتهم) أي ستر أعمالهم السيئة
 بالآيمان وعملهم الصالح (وأصلح بهم) أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والأيدي (ذلك) أي
 الأمر العظيم الذي ذكره من جزاء الطائفتين (بأن) أي بسبب أن (الذين كفروا) أي ستروا
 مرائق قلوبهم (اتبعوا) أي بغاية جهدهم ومعاملتهم (الباطل) من العمل الذي لا حقيقة له
 في الظاهر تطابقه وذلك هو الابتداع والميل مع الهوى فضلوا (وإن الذين آمنوا) أي ولو كانوا
 في أقل درجات الآيمان (اتبعوا) أي بغاية جهدهم (الحق) أي الذي له واقع تطابقه وذلك هو
 الحكمة وهو العلم موافقة العمل وهو معرفة العلوم على ما هو عليه (من ربهم) أي الذي
 أحسن إليهم بإيجابهم وما سببه من حسن اعتقادهم فاهتدوا (كذلك) أي مثل هذا الضرب
 العظيم الشأن (يفضرب الله) أي الذي له الأحاطة بجميع صفات الكمال (لنعمان) أي كل
 من فيه قوة الاضطراب والحركة (أعمالهم) أي أمثال أنفوسهم أو أحوالهم الذين المتقدمين
 أروا أمثال جميع الأشياء التي يحتاجون إلى بيان أمثالها مبيهاً أمثال هذا البيان يأخذ كل
 أحدهم في ذلك جزاء حاله فقد علم من هذا المثل أن من اتبع الباطل أصل الله تعالى عمله ووفر
 سبحانه وأفضله ومن اتبع الحق عمل به ضد ذلك كأنما من كان وهو غاية الخس على طاب
 العلم في كتاب الله من نوره صلى الله عليه وسلم والعمل بها ولما بين تعالى أن الذين كفروا
 أم لا عمل لهم وإن اعتبار الإنسان بالعمل ومن لا عمل له فهو من أعدامه خير من وجوده

آمنين في حال الدخول
 لا تخافون صدوكم إن
 يفرحكم منه في المستقبل
 (قوله ليقلبهم الكفار)
 تعاليل المائل عليه تشبيههم

(١) قوله في الحقيقة كذا
 في النسخ بأيدينا والخطاب
 في الحقيقة اه معصم

بب عنه قوله تعالى (فأذا لقيتهم الذين كفروا) أيها المؤمنون في المحاربة وقوله تعالى
 (ضرب الرقاب) أصله قاضى بالرقاب ضرب بالغذف الفعل وقدم الصدر فأتى بمتابه متساخا
 في المقبول ضمها إلى التأكيد الاختصار والحكمة في اختيار ضرب الرقاب بدون غيرها من
 الأعضاء أن المؤمن هنا ليس بدافع انما هو رافع وذلك لأن من يدفع الصائل لا ينبغي أولان
 بقصد مقتله بل يتدرج ويضرب غير المقتل فان اندفع فذلك ولا يرقى إلى درجة الاهلاك
 فأكبر تعالى أنه ليس المقصود دفعهم عنكم بل المقصود دفعهم من وجه الأرض فإذا ينبغي
 أن يكون قصدكم أولا إلى قتلهم بخلاف دفع الصائل فالرقبة ظاهرة المقاتل وقطع الحلقوم
 والوداج مستلزم للموت لكن في الحرب لا يتم بذلك والرقبة ظاهرة في الحرب ففي ضربها
 حر العنق وهو مستلزم للموت بخلاف سائر المواضع ولا سيما في الحرب وفي قوله تعالى
 أقيمتم ما ينبغي عن مخالفتهم الصائل لأن قوله تعالى أقيمتم يدل على أن القصد من جانبهم
 بخلاف قوائمكم ولذلك قال تعالى في غير هذا الموضع فادخلوهم حيث ثقتهم وهم (أي
 إذا فتحتموهم) أي أكثرتم فيهم القتل وهذه غاية الأمر بضرب الرقاب لا بأس غاية
 القتل (وشدوا) أي قامسكوا عن القتل وأسرهم (لوتنا) أي ما يؤتى به الأسرى
 وقوله تعالى (فأما ما بعد) أي في جميع أركان ما بعد الأسر (وأما فداء) أي به وجهان
 أشهرهما أنهما منصوصان على المصدر بفعل لا يجوز طهاره لأن المصدر في سبيل
 قصد بلا عاقبة جله ويجب نصبه بان عماره لا يجوز وأطهاده والتقدير فاما أنما
 أي باطلاقة هم من غير شيء وأما أن تفدوا فداء أي تفادوهم حال أو أسرى من أين ومثل هذا
 قول مقاتل

بالزورج من غنائمهم وقتلهم
 كأنه قيل انما قواهم
 و أكثرهم ليغلبهم الكفار
 (قوله وعد الله الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات منهم) أي

لا بد من تامة رده وادته • بحيثى رام ما يوغ لـ أول والامل

والثاني ناله أبو القحافة انه ما فعل لان بهم ما لعل بعد ردة يديهم أولوهم منا واقبلوا منهم فداء
 قال أريحيان وليس بأعرب سوى وقوله تعالى (حتى تصع الحرب أو رارها) أي أقتالها من
 السلاح وغيره بان يـ لم الكافر أو يـ نخل في العهد بخلاف وقبل هزم من بخلاف الحرف أي أهل
 الحرب وهو غاية القتل والأسرى المعنى أقتلوا المسركين بالقتل والسر حتى تدخل أهل كاهي
 الاسلام يكون الدين كـ الله فلا يكون بعد جهاد ولا قتال وذلك عند ررل عيسى عليه السلام
 رجاء في الحديث الجهاد ما من منذهبني الله إلى أن يقاتل أنعماني الله جال وقال أنعماني
 لا يبتى الا مسلم أرم الم (تدبيره) الخذف العلى من حاكم عده لا يقاتل قدمه من رنة
 بقوله تعالى فاما تة فتمهم في الحرب فسر ديمهم من حلقهم وبقرله تعالى فاقبلوا منهم كين
 حيث وجدتموهم راليه ذهب قتادة واهمالك والسدي وابن جرير ومول الاراعي
 رخصا ر أي وقالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الله ام ذمه سارون
 الى ان لا يمسكوا والامام بالخيار في الر جال العاقلين من الكفار راقوا في الأسر من أن
 يفتلهم أو ر قهرهم ر يمين عليهم في طلقهم به عرض أو يـ ادبهم بامال أو يـ لادى أساليب
 راليه ذهب ابن جرير به قال الحسن وعطاءوا أكثر العداية رالعالم رة رلى رورى رالشاعى
 وأما السدي قال ابن عباس رضى الله عنهما ما لا اله الا الله واشهدوا

في الاسارى قاما من بعده واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده روى البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
خديلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له عمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري
المسيج فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا عمامة فقال عندي خير
يا محمد ان تقتل ذادم وان تنعم تنعم على شاكروا ان كنت تريد المال فسل ما شئت
حتى كان الغد فقال له صلى الله عليه وسلم ما عندك يا عمامة قال عندي ما ذاك ان تنعم
تنعم على شاكركه حتى اذا كان بعد الغد قال ما عندك يا عمامة قال عندي ما ذاك قال
اطلقوا عمامة فانطلق الى شغل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد
اصبح وجهك احب الوجود الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب
الدين الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فقد اصبح البلد احب البلاد الى وان
خذلك اخذتني انا اريد العمرة فاذا ترى في شهره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وامره ان يعقر
فالما قدم مكة قال له قاتل صبوت قال لا ولكن اسات مع محمد صلى الله عليه وسلم وعن هيران بن
حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجلا من عقيل فاونقره وكانت ثقيف
قد اسرت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
الرجلين المذنبين اسرتم ما اتيتم وقوله تعالى (ذلك) يجوز ان يكون خبر مبداء ضمرا الى الامر
دلا وان ينسب باضماء رافعه لولا قال الرازي ويحتمل ان يقال ذلك واجب او مقدم كما قول
القائل ان فعات فذالك اي فذالك مقصود ومطلوب قال المفسرون ومعه ذلك الذي ذكرت
ويست من حكم الكفار (ولو يشاء الله) اي الملك الاعظم الذي له جميع الكمال (لا تنصر
منهم) اي ينسب من غير احد انتصارا عظيما فيهم ان لا يبق منهم احدا وكفاكم امرهم بغير
فقال (ولكن) امركم بذلك لا يملوا اي يحتمل (بعضكم ببعض) اي يفعل في ذلك فعل الخبير
البرتب عليه الجرا في من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل الكافرين الى النار (ان
قيل) فافائدة الاشارة مع حصول العلم عند المبتلى فاذا كان الله تعالى عالما بجميع الاشياء تعالى
فائدة فيه (اجيب) ان هذا السؤال كقول القائل لم عاقب الكافر وهو ستمس ولم خاق النار
محرقة وهو قادر على ان يحلقها بحيث تنفع ولا تضر وجوابه لا يميل عما يقوله ويزل يوم احد
ما في ابي القاتل والارباب (والذين قتلوا في سبيل الله) اي لاجل تسهيل طريق الملك
الاعظم المنصت بجميع ماله الكمال (لان يضل) اي لا يشيع ولا يبطل (عالمهم) وقرا
ابو عمرو وحقق بعضهم القاف ونسرا اسمعني الله يقول على من هو اب القاتل بعضهم
كقوله تعالى قتل معديون والياقوت بنع افاف والناو ان يهتم الى حادوا (سبيلهم)
اي ايام حياتهم في الدنيا الى ارشاد الامور وفي الاخرة الى الدرجات بوعده لا خلف فيه ويصلح
بالهم اي يرضى خسرهم ويقبل اعماهم (ويدهاهم الجنة) اي الكاملة في المعيم (عرفوا)
اي اعلموا منها (اهم) اي يعلم به كل احد من رتبة الجنة قال مجاهد بن جندب في اهل
الجنة الى الله كهم من الايمان كانهم كانوا من الجنة من من خلقوا يستدلون عليه من عاتل

من الذين مع محمد صلى الله
عليه وسلم وهم الصحابة
معفرة وأجر اعظم لأن
هنا البيان الجنس كما في قوله
تعالى فاجتنبوا الرجم

ان الملك الذي وكل بحفظ حوله في الدنيا يشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما معرفة الهام طيب امشتق من العرف وهو لرجح الطيبة يقال طعام معروف أي مطيب (يا أيهم الذين آمنوا) أي أقر وأبذل (ان تضرعوا لله) أي دعيه ورسوله صلى الله عليه وسلم (ينصركم) أي على عدوكم فانا الناصر لغيره من عدد أو عدد (وثبت أقدامكم) أي في القيام بصحة الاسلام والمجاهدة مع الكفار والمأين تعالى بالاهل الايمان بين مالاهل الكفر ان بقوله تعالى (والذين كفروا) وهو مبتدأ أي ستر وأما دل عليه العقل وقادت اليه الفطرة الاولى وخبره تعالى (وتعسا لهم) أي هلا كآلهم وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس أي بعد الهام وقبل التعس الجوع على الوجه والنكس الجوع على الرأس وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف على تعسا أي ابطأوا وان كانت طاهرة الاثقان لاجل تضيق الاساس وهو لايمان وقوله تعالى (ذلك) يجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمرة أي الامر ذلك (باسمهم) أي بسبب اسمهم (كرهوا ما أنزل الله) أي الملك الاعظم الذي لا نعومة الا منه من القرآن وما أنزل الله تعالى فيه من التكليف والاحكام لانهم قد آفوا الالهة مال واطلاق العنان في الشهوات والملاذفات علمهم ذلك ونعاطفهم والذى أنزل من القرآن وغيره هو روح الوجود الذي لا يعدمونه فلهذا كره الروح الاطام بطلت أرواحهم فتبعتم أشباحهم وهو معنى قوله تعالى مسددا باللعن في اسلال أعمالهم (فاحبط) أي أبطل ابطال الاصلاح معه (أعمالهم) بسبب أنهم آفدوها بعبادتهم فصارت ران كانت صورها صالحة ليس لها أرواح لكونها واقعة على غير ما أمر به الله لدى لأمر الاله ولا يقبل من العمل الامارة وروحه ثم خوف الكفار بقوله تعالى (أقم يوم يروا في الارض) أي التي فيها آثار الوقائع (فيهم طروا كيف كل عاتبة) أي أحرأ من رايهم من قبلهم ودمر الله أي أوقع الاله الاعظم الهلاك (عليهم) بما علم الله أنهم وأموالهم وكل من رعى أعمالهم أي قالهم وعملهم عن ان يقولوا لا اله الا الله تعالى (وللكافرين) أي يمارت الملة للكم بالوصف وهو العرافة في الكفر (أمة الهما) أي امثال عاقبة فمن قبلهم (ذلك) في الامم العظام وهو يصير المرء يزيرون الكافرين (بأن الله) أي بسبب ان الملك لا علم اذ يله صفات الكمال (دولى) أي ولي وناصر (الذين آمنوا) فهو يفعل معهم عمله من الجلال والهيبة ما يعمل اقرب بقرينه الحبيب له قال الفشير ويصح ان يقال أرى آية في القرآن هذه الآية لان الله تعالى لم يقل انه هادي العباد وأصحاب الاوراد والاحكام بل علم ذلك لاعتناء الكافرين أي المرء يتيقن في هذا الوصف (لأموالهم) في دفع العذاب عنهم وهذا الايمان قولهم وردوا الى الله مولاهم انطق فان المولى فيه بمعنى المال ثم ذكر الله واهل ما ينشر بين بهوله (ان الله) أي الذي لجميع الصفات (يدخل الذين آمنوا) أي أوقمرا انصاف (وعملوا) بدينهم المادعوا أنهم أوقموا (الصالحات) ان الساعات (جارات) أي اتين عطية ان موصو به باسمها (تجري من تحتها) أي من تحت قدميها (الانوار) فهي دالة على الهدى والبهجة والصفاء والبرائة (والذين كفروا يسمعون) ان في اسم الملك كذا تنوع الادعاء بالاسم والالهة والاسماء (ويكذبون) أي يكذبون (ويكذبون) أي يكذبون

من الاوثان لا تتبعهم
لان الهة صابة
موصوفون بالايمان والعمل
الصالح
(سورة الحجرات)

الانعام) اي كل التذذو صرح من اي موضع كان وكيف الا كل من غير تمييز الحرام من
غيره اذ ليس لهم مهمة الا بطونهم وفروجهم لا يلتفتون الى الاخرة لان الله تعالى اعطاهم
الدنيا ووسع عليهم فيها وفرغهم لها حتى شغلهم عنها واتاهم وبغض الله لهم قبيحها سم نارها
وقودها الناس والطجارة كما قال تعالى (والدار متوالية) اي منزل ومقام ومصدر وما ضرب
الله تعالى لهم مثلاً بقوله تعالى اقل يسروا في الارض ولم يتقهم مع ما تقدم من الدلائل ضرب
للنبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لتسليته فقال تعالى (وكافين) اي وكم (من قرية) اريد اهلها
اي كذبت رسولها (هي اشد قوة) واكثر عدداً (من قريتك) مكة اي اهلها وقوله تعالى
(التي اسرجت لك) وهي فيه افظ قرية وقوله تعالى (اهلكناهم) اي بانواع العذاب روي
فيه معنى قرية الاولى (فلا تاصروهم) يدفع عنهم الهلاك كذلك يفعل بهم فاصبر كما صبر رسالهم
قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال
انت احب ارض الله الى الله واحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك
فانزل الله تعالى هذه (افن كان) اذ في جميع احواله (عني ينه) اي حجة ظاهرة البيان في
انها حق (من ربه) اي الرب والمدير له الحسن اليه وهم النبي صلى الله عليه وسلم واومنون
(كن زيناً) بزيين الشيطان بتسليمه عليه (سوء علة) قرأه حسنا وهم ابرجهم
والكفار (واقبحوا هوانهم) في ذلك ولا شبهة لهم في شيء من اسمائهم السيئة فلهذا كان دليل
ولما تكلموا في هذه السورة بين صفتهم ابتهوا بآيات من (التي وعد المذنبون) اي الذين علمتهم
المساكين اذ عدا الى تسعة اذ اخاهم من كثرة اشجارها (التي وعد المذنبون) اي الذين علمتهم
تقواهم من الوقوف عن فعل لم يدل عليه دليل على ان اسمعوا منك فانتفعوا بما دلتهم عليه
من امور الدين (تنبيه) باختلاف اعراب هذه الآية على اوجه اربعة ان مثل مبتدأ
وخبر مقدرة النضر بن شميل مثل اربعة اسمعوا في اسمعوا خبره وفيه انهم اربعة
له وقدره يسوي به فيما يتبين عليهم بل الجنة والجنة قد دها ايضا فمفسر للامثال فانهم ان مثل
رائدة تقديره الجنة التي وعد المذنبون (فيهم اسمعوا) ردلي يزيد مثل همار يادة اسمعوا قول
القاتل الى الاول ثم اسمعوا (التي وعد المذنبون) فانهم ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله تعالى
من هو حاله في اربعة اربعة عطفية (شراهم الجنة) كل من خالفه في حرج الانكسار
وهذا ما لا يصح برأيه اربعة اربعة الجنة مثل من مر عليه الجنة من قرة تعالى
ايها من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
مع قرار الارض بساكنها (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
اسمعوا من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
المنع من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
يجمعهم من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
بلاد ما بين النهرين (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
ارادوا من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة
المنع من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة (تقره) من ربه من الجنة

(قوله يا ايها الذين آمنوا)
ذكر في السورة خمس مرات
والخطاطبون فيها المؤمنون
والخطاطب به أمراً ونهياً
وزن ترفيعاً يا ايها الناس

تغيره اشتهر واشتهر وانما فيه وان مع طيبه على أنواع كثيرة كما كان في الدنيا من رعا (وأما من
 خير) ولما كان الخمر يكره طعمها وانما يشربها لثارتها وانما حتى تغيب طعمها ل
 اسمها عرف ان كل ما في خمر الجدة في غاية الحسن غيرته مرض اطعم فقال تعالى (لذة) اي لذية
 (للشاربين) في طيب الطعم وحسن العاقبة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب
 (وأما من عمل) ولما كان عمل الدنيا لا يوجب الا شغلا طائرا وجهه من بطون النمل بالشع
 وغيره من القذى قال تعالى (مصني) اي هرصاف صفاء ما اجتهد في تصفيته من ذلك وهذا
 الوصف ثابت له افعالا انه كالك في وقت ما (تنبيه) قال ابو حيان في الحكمة ترتيب هذه
 الانهار انه بدأ بالماء الذي لا تغنى عنه المذروبات ثم بالبحر اذ كان يجري بحري المطعومات
 في كثير من اوقات العرب ثم بالخمر لانه اذا حصل الري والمطعم توفرت النفس الى ما لذ به
 ثم بالعسل لان فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المطعوم والمذروب اه (فائدة) ل
 ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم ينفع طعمه لانه لا يعمى ولا قال
 في العسل مصني لانه لا يعمى (أجاب) الرازي بان اللذة تختلف باختلاف الاشياء فرب طعام
 يلد ذبه شخص ويعاده الاخر فقال لذة للشاربين بين باسرها ولان الخمر كريهة الطعم في الدنيا
 فقال لذة اي لا يكون في خمر الاخرة كراهية الطعم اما الطعم واللون فلا يختلفان لاف
 الناس فان الماء والحامض وغيره يدركه كل احد لكن قد يدركه بعض الناس ويلذ به
 البعض مع اتفاقهم على ان له طعم واحد وكذلك لب ولم يكن للنعيم بالنعيم بهيم بحاجة
 (فائدة) روى عن زهير الاحبار انه قال نردج له نهر ماء أهل الجنة ونهر النار نهر ابراهيم
 ونهر محمد بن نهر وغيرهم ونهر سيار وبيها نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر
 الكوثر وقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ان كعب الاحبار قال هل تجد لهذا النيل في
 كتاب الله عز وجل خيرا فقال اي والذي فاني البحر ابيض اني لا جنة في كتاب الله تعالى ان الله
 عز وجل يوحى اليه في كل عام صريحتين يريهما اليه عند يمينه ان الله يامر ان نهر في يمينه
 ما كتب الله تعالى له ثم يوحى اليه بعد ذلك ما يمل غرضه يدور من كتب ايضا انه قال ان الله
 انهم من الجنة ورضعها الله تعالى في الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وافرات نهر ابراهيم في
 الجنة وسية ان نهر الماء في الجنة جيهان نهر اللبن في الجنة وعنه ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة
 يكون ع... لا أعز ما يكون من الانهار التي هي الله عز وجل ودج... لاخرة ابنا نذر
 ما يكون من الانهار التي هي الله عز وجل والفرات نهر ابراهيم يكون من الانهار التي هي
 الله عز وجل و... ان ما أعز ما يكون من الانهار التي هي الله عز وجل وأصل هذا
 ما في الصحيح في وصف الجنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنان وحياتان
 والنيل والفرات من انهار الجنة ولما كانت النمارا حصة طيب الله لنا مع الله اب قال
 تعالى (ما هم فيها) وقوله (من كل الفرات) فيه وجوه ان احدها ان هذا الجاد منه
 ما رزق ذلك المقدر يتدبر خبره الجاد قبله وهو لهم وفيه علق يرب آفاق به التقدير والهم فمما
 زوجان من كل الديات كانه اتبعه من قوله تعالى في جنان كل ثمرة تروى جان بركة لدره
 بهتم منه والاول كانه لاي عدل آية لما ان من من اجل الجنة او معرفة من

مرة والمخطبون فيها
 يوم المؤمن بين والكافرين
 كان المخطوب به وهو قوله
 انا خلقناكم من ذكر
 وأنى بعدهم فانساب فيها

ربه (فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون
 مع احسانه اليهم ساخطا عليهم وقوله تعالى (كن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر وادى آمن
 هو في هذا النعم كن هو مقيد اقامة لا انقطاع معها في النار التي لا ينطفئ لهيبها ولا ينفك
 أسيرها ووحده لان الظلود يقيم من فيها على حد سواء (وسقوا) اي عوض ما ذكر من شراب
 أهل الجنة (ما سحبا) هو في غاية الحرارة (فقطع امعاءهم) اي مصادريهم فخرجت من
 أديبارهم وهو جمع مبي بالقصر والفتح عن ياء لقولهم معيان (ومنهم من يسقع البطن) اي في
 خطب الجمعة وهم المنافقون والضمير في قوله تعالى ومنهم من يحتمل أن يعود الى الناس كما قال
 تعالى في سورة البقرة ومن الناس من يقول آمنا بالله بعد ذكر الكفار ويحتمل أن يعود الى
 أهل مكة لان ذكرهم سبق في قوله تعالى هي أشد قوة من قريته التي أنزجته ويحتمل أن
 يرجع الى من في قوله تعالى هو خالد في النار وسقوا ما سحبا اي ومن الظالدين في النار قوم
 يستمعون اليك (حتى إذا) اي واستخرجهم لانفسهم في الاصفا حتى اذا (خرجوا) اي
 المستمعون والسمعون (من عندك قالوا) اي القريه يقان تعاميا واستمرا (لادين أو قواهم)
 بسبب تهيئة الله تعالى لهم من صفاء الافهام بتجريدهم عن النفوس والخطوط والقيادهم
 لما تدعو اليه الفطرة الاولى منهم ابن مسعود وابن عباس (ماذا قال) اي النبي صلى الله عليه
 وسلم (آثا) اي قبل افتراقنا وخرجنا عنه روى مقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يحطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود اسأله ماذا قال
 محمد آثا اي الساعة اي لا ترجع اليه وقرأ البرز بقصر الهمة بخلاف عنه والباقيون
 بالمدوه الغتان بمعنى واحد وهما معا فاعل كاذر وحذر (أولئك) اي اليه دامن كل
 خير (الذي طبع الله) اي المالك الاعظم (على قلوبهم) اي بالكفر فلم يؤمنوا بهم انتفاع لان
 مثل هذا الجود لا يكون الا بذلك (واتبعوا) اي بغاية جهدهم (أهواهم) اي في الكفر
 والنفاق فلذلك هم يتأمنون باعظم الكلام ويقبلون على جمع الخطام فهم أهل النار المنار
 اليهم قبل آية مثل الجنة بانهم من اهلهم سوهم لم يمتدوا كرتعالى اضداد هؤلاء بقوله سبحانه
 (وليس اههم) اي اجتمدوا باسماهم منك في الايمان والتسليم والاذعان بانواع
 المجامعات وهم المؤمنون (زادهم) اي الله الذي طبع على قلوب الكفرة (هدى) بان شرح
 صدورهم ووردها بانوار المشاهدات فصارت أوعية للهيكمه (وأفاهم نقواهم) اي ألههم
 ما يتنون به النار قال ابن بري ان النصري على الايمان كما أن أعمال الجوارح على الاسلام
 (أهل) اي ما (ينظرون) اي ينظرون وجودها اشارة الى شدة قهرهم (الأساعة) ربه قوله تعالى
 (أن تاتهم) اي الكافر ينبدل اشتال من الساعة اي ليس الامر الآن فاتهم (بنية) اي جفاة
 من غير شعورهم ولا استعدادهم وقوله تعالى (نقدت بائناهم) اي جمع شرط بسكون الراء
 وقصها قال أبو الاسود

ذكر الناس (قوله لا تفهموا)
 من قدم بمعنى تقدم لان
 المراد به تقدم من ان
 يتقدموا على النبي صلى الله
 عليه وسلم بقول أو فعل

فان كنت قد أزمعت بالعزم بينما فقد جعلت اسراط أوله نبذوا
 والاسراط المعلا مات ومنه اسراط الساعة واسراط الرجل نفسه اي أزمها مورا قال
 أبو

فاشرط في نفسه وهو يقسم * فاتي باسباب له وتو كلا
والشرط القطع ايضا صدر بشرط الجلاله بشرطه شرطا قال السهيلي عن ابن سعد عن انس
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى والى الى الابهام بعثت
والساعة كهاتين وعن انس قال لاحد ثمنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الربا ويشرب الخمر وتقتل
الرجال وتكثر النساء حتى يكون النخس من امرأة القيم لواحد وعن أبي هريرة قال بلغنا النبي
صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم ان جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فذكره ساقا وقال بعضهم لم نسمع حتى
اذا مضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال اذا مضيت الامانة
فانظر الساعة فقبل كيف اضاعتها قال اذا وسم بالامر لعبراء له فانه طهر الساعة ومن
انمر لها انشأتها في القصر المؤذن بآية الشمس في طوعهم من معربهم او غير ذلك وما بعد
مقدمات النبي الاضواءه (فاني) اي فكيف وأمر (اهم) اي انه كبر والاعطاء والنوبة
(د ج ا هـ) اي الساعة لا تهمهم نظير قوله آتاهم من قبله فاستدبروا في
الذي وسم بالامر لان ان كان في يومه فمضى اذا انقضت هذه الاوقات جعلت العمل أو
حانت الاشرط المحفظة الكاثفة لها سبب نه امر أعظم الحاق تكون ما يكوث له ردة كاليها
فقال (ما علم أنه) اي الشأن العظيم (لا اله) اي لا معبود دني (الا لله) اي اذا علمت ساعة
الزمن يرش غاوة الكافرين فاقب على ما أنت عليه من العلم بالوحدة فانه القانع بزم
التيام وتو قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقال الحسن بن الفضل
فازدوا ما علمت وقال أبو داود اليه وابن عبيد قد سمعوا اذا طمتم مع الساعة فاعلم أنه لا مطأ ولا
منزع عند قيامها الا لله (واسمها لا يثبت) اي لا يملكها احد من خلقه فانه لا يثبت به أمته
وتدله قال صلى الله عليه وسلم لم اجد في الدنيا مائة مرة وفيل معنى قوله فذاك
بالمذهب من بيتك ولادته من و اولمقات الذين يسمون أعتك باهل بيت وقيل المراد النبي
ولده و ذلك لأنه لاري هو بالنسبة اليه ذنب واحد ما نادى ذلك قال صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس اني قد اوتيت بالاسم فمواثقه في رم مائة مرة وقيل هو كل من علم حال ارتفع منه
اي أسمى منه و قوله (اولموا يا اولمقات) فيه سرام من الله تعالى له لامة
حيث أمر به صلى الله عليه وسلم ر من ان يوتهم (واقته) المصطلح بحديثه مع فدية الكس
(بسم الله) اي امرهم لا يسمواكم بالاسم او ر من ر مائة مرة و (كم) اي اراكم الى
منه بهكم بائيل اي وسمهم بجمع أحوالكم بسنن فيهم في منها فاحذروا واحد اب
لا فمخير و غيرهم ر ل ي ر مائة بكم فاحذرواكم فاحذرواكم فاحذرواكم فاحذرواكم
فان يحذر من ان يسمواكم بغير اسم الله فاحذرواكم فاحذرواكم فاحذرواكم فاحذرواكم
وقال الامام في رات ل يسمواكم بالاسم لا اله الا الله واسم الله تعالى هو بالعلم بعد العلم
وقال الامام في رات ل يسمواكم بالاسم لا اله الا الله واسم الله تعالى هو بالعلم بعد العلم
اي هلا لا انتاب ال قول بعضهم رواته المصطلح في (سورة) اي سورة فات

لا من ان يسموا غيرهم
(قوله ولا يسموا بالاسم)
فان تسموا
لا تسموا
صوب النبي النبي عن الجهر في

نسرب سماعها وتهدد بقتلهم ولا وتم ان تعمل بما فيها (فادا أنزلت سورة) أي قطعة من القرآن
 تكامل نزولها كلها تدريجيا أو جملة وزادت على مطلوبهم في الحسن بانها (محكمة) أي
 مبينة لا يلبس شيء منها بتوهم اجمال ولا ينفع لكونه جامع للمعاسن في كل زمان ومكان
 وقال قتادة كل سورة كرنفها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (وذ كر
 فيها القتال) أي الامرية (رأيت الدين في دلو بهم مرض) أي شك وهم المنافقون (يتظرون
 الدين) ثم رابته بدين شديد كراهية منهم للجهاد وجبنهم عن لقاء العدو (نظر المعشى)
 والاصل نظرا مثل نظر المعشى (عليه من الموت) الذي هو نهاية المعشى فهو لا يطرف بعينه
 بل شاخص لا يطرف كراهية القتال من الجبن والخوف والمعنى أن المؤمن كان ينتظر
 رول الاحكام والتكاليف ويطلب تنزيلها وادانها عن التكليف كان يقول هلا أمرت
 بشيء من العبادة خوفا من أن لا يؤهل لها وأما المداق فادا أنزلت السورة أو الآية وفيها
 تكليف شق عليه ذلك فحصل التباين بين القرين في العلم والعمل وقوله تعالى (فأولى
 اهم) وعينه مدح في قولهم وهو أعلم من الولي وهو القرب وسماه الدعاء عليهم بأن يلزمهم
 المأمر وقوله تعالى (طاعة وقول معروف) مستأب أي طاعة ومعرفة وخبر لهم وأمثل
 أي لو أطاعوا وقالوا ولا معروفا لكان أمثل وأحسن وساع لا بداهة بالتمسكة لأنهم اوصفت
 ما قبل قوله تعالى وقول معروف فانه موصوف فلكاه تعالى نال طاعة محض وقول معروف
 خير وقيل يقول المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة مرفوعة على الحكاية أي أمرنا
 طاعة أو من طاعة وقول معروف حسن وقيل منصل بما قبله واللام في قوله تعالى لهم معنى
 الباء أي فأولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة أولى بهم وهذا قول ابن عباس
 في رواية عطاهم سبب عنهما قوله تعالى من هذا الى الامر ما هو لاهل تاركه المضموم
 الكلام (فادا عزم الامر) أي فاذا أمر بالقتال الذي ذكر في أول السورة وغيره من الاوامر
 امر المجزوم به مقرر عليه (فلو صدقوا الله) أي الملائكة الاظم في قواهم الى فالو في طلب
 التنزيل (الكان) أي صدقهم له (خير لهم) أي من تعلمهم ووجهه لوجوب اذ انهم اذا جاء في
 طهارة ووجهه في لا طاعة لك وقيل يذوق تنديده فاصدق كذا قدره أبو البقاء وعزم الامر
 على سبيل الجواز كقوله قد حدثت الحرب فلتوا أو يكون على حذف مضاف أي
 عزم أهل الامر وقوله تعالى (فهل عسيتم) فيه اللغات عن الغيبة أي لهاكم (ان توبيتهم)
 أي أعرضتم عن الايمان والجهاد (أن تقصدوا) أي توقعوا الانسداد العظيم الذي يستتر بجدده
 (في الارض) بالمعصية والبقى وسفك الدماء الذي يخطط الله تعالى ويغضبه أشد غضب على
 فاهله وتكونوا في غاية الجراءة عليه وترجعوا الى الفرقة بعد ما جكم الله باللام وقرأ بافع
 بكسر السين والباءون بقضها (وتقطعوا) أي تقطعوا كثيرا (أرحامكم) أي تهودوا الى أمر
 الجاهلية في الاغارة من بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا
 عن كتاب الله تعالى ألم يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو
 من لولاية قال القراء يقول فهل عسيتم ان توليتهم أمر الناس أن تقصدوا الى الارض بالظلم

مخاطبة الله وان لم يتفهم
 رفع أصواتهم على صوته
 وقيل المراد به النهي عن
 مخاطبته صلى الله عليه
 وسلم بآله (قوله ان تعبط

أراد به أفعالا مخصوصة هي أفعال الكفر والعناد ولما أخبر تعالى بأفعال قلوبهم بين منشأ ذلك فقال تعالى (ان الذين ارتدوا) أي من أهل الكتاب وغيرهم (على أدبارهم) أي رجعوا كفارا (من بعد ما تبين) أي غاية البيان (لهم الهدى) أي بالدلائل التي هي من شدة ظهورها غنية عن بيان مبين (الشيطان سول لهم) أي زين وسهل لهم إقرار الكفار (وأملى) أي ومد الشيطان (لهم) في الآمال والاماني بإرادته تعالى فهو المضل لهم وقرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الباء والباقون بفتح الهمزة واللام وسكون الالف المنقلبة وأما لها حمزة والكسائي محذوفين وقرأ ورش بالفتح و بين اللفظين والباقون بالفتح قال في الكشاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كفروا بحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمته في التوراة وقبلهم المنافقون (ذلك) أي أضلهم (بانهم) أي بسبب انهم (قالوا) أي المنافقون (للذين كرهوا) أي وهم المشركون (ما) أي جميع ما (نزل الله) أي الملك الأعظم على التدرج بحسب الوقائع تزيلا في إعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المقدرات وجزالة التامع الموهلة في النطق والعدوثة في السمع والملازمة للطبيع (سنتطيعكم في بعض الأمر) أي أمر المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتشيط الشاس عن الجهاد معه قالوا ذلك مرا فإظهاره الله تعالى (والله) أي قالوا ذلك والحال ان الملك الأعظم المحيط بكل شيء علما وقدره (يعلم) أي علمهم (أمرهم) أي كاهنهم الذي أفشاء عليهم وغيره مما في ضمائرهم مما لم ير في السنتهم ولعلمهم لم يعلموه فضلا عن أقوالهم التي تحدثت بها أنفسهم فبما بذلك انه لا أديان لهم ولا عقول ولا مروآت وقرأ حمزة والكسائي وحذف بكسر الهمزة وسدرا والباقون بقضها جمع ضمير (مكيف) أي حالهم (إذا توفتهم الملائكة) أي قبضت رسلناوهم ملك الموت وأعوأه أرواحهم كاملة وقوله تعالى (يضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيقهم عما يخافون منه ويحببتون عن القتال له وعن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى التوراة الموصوف (بهم) أي بسبب انهم (اتبعوا) أي عابوا فطرتهم الأولى في ان اتبعوا (ما أمضاه الله) أي الملك الأعظم وهو الكفر وكفارتهم الرسول صلى الله عليه وسلم نصيبان الأهر (وكرهوا) بالامر الك (ومرأته) بكسر الهمزة أعظم أسباب رخاء وهي الأيمان فمما لم يروونه بالقهود عن الطامحات أكره لان ذلك طامع غاية الطهور في أن فاعله غيرهم وسدور في ترك النظر فيه (فأجبت) أي الملائكة بسبب عداوته أفند (أسماؤم) أي الملائكة فاسقطها بحيث لم يبق لها وزن أصلا لا تنضج الاساس من مكارم الاقمار الفدى والافنديد الضيف والتصدق والاعناق وغير ذلك من جرد الارقان (أم حسب الذين) وكان الأصل أم حسبوا المصنف عقواهم كما أفهمه التعبير بالحسبان ولكنه غير تعالى بما دل على الآفة اني أتم الى ذلك قوله تعالى (في قلوبهم) أي التي اذا فسدت فسدت جميع أجسادهم (مرس) أي آفة لا طب لها حس بالما هو في غاية الثبات كما دل عليه التاكيد في قوله تعالى

صلى الله عليه وسلم ليس
بكثرة (قلت) المراد به
الاستغناء بالنبي صلى
الله عليه وسلم لأنه ربما
يؤدي الى الكفر وقيل

(أن لن يخرج الله) أي يبرز من محيط بصقات الكمال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 على سبيل التجديد والاستمرار وقوله تعالى (أمنعهم) جمع ضغن وهي الأحقاد أي أحقادهم
 على المؤمنين فيبديهم حتى تعرفوا نفاقهم وكانت صدورهم تغل حنقا عليهم (ولو نشاء
 لأريناكم) من رؤية البصر وجاء على الانصاع من اتصال الضميرين ولو جاء على إريك
 أيهم جاز وقال الرازي الأمانة هنا بمعنى التعريف وقوله تعالى (فأمرتهم) عطف على جواب
 لو (بسم الله) أي بسبب علاماتهم التي فجعلها غالبة عليهم عالية أهم في أظهار ضمائرهم غلبة
 لا يقدرن على مداقة ثابوتهم ولم يذكرهم سبحانه باسمائهم إبقاء على قراباتهم الخاصة من الذين
 وقوله تعالى (وتعرفتهم) جواب قسم محذوف (في لحن القول) أي الصادر منهم ولحنه فحواه
 أي معناه وما يدل عليه ويلوح عليه من ميله عن حقائقه إلى عواقبه وما يؤل إليه أمره مما يخفى
 على غيرك قال أنس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية نبي من
 المنافقين كان يعرفهم بسم بسم الله وعن ابن عباس لحن القول هو قولهم ما لنا أن أطعنا من
 الثواب ولا يقولون ما علينا أن عمينا وقيل اللحن أن لحن بكلامك أي عياله إلى لغو من
 الانحطاط فطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا • واللحن يعرفه ذوو الألباب

وقيل للمعنى لحن لأنه يدل بالكلام عن الصواب وقال أبو حيان كانوا اصطلموا على أنماط
 يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم عما ظاهره حسن ويعنون به القبيح (والله) أي بما له من
 الكمال (يعلم أعمالكم) كلها الفعلية والقولية جليها وخفيها عالما ثابتا غيبيا وعالما راسخا
 شهوديا يتجدد بحسب تجدد هاهم مستمرا باستمرار ذلك (ولأنهم لكم) أي أعمالكم معاملة المبتهلى
 بأن نخالطكم بالنامن العظمة بالأوامر الشديدة على النفوس والنواهي السريعة إليها
 (حتى تعلم) أي بالابتلاء عالما شهوديا يشهد بغيرنا طابقا لما كان له عالما غيبيا فستخرج من
 سرائركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلم أحد منكم بل ولا تعاونه حتى علمه (المجاهدين منكم)
 في القتال وفي سائر الأعمال والشدائد والأهوال امتنا لا لأمركم بذلك (والصابرين) أي على
 شدائد الجهاد وغيره من الانكاد قال القشيري في الابتلاء والاعتماد تبيين جواهر الرجال
 فيظهر الخالص ويقتضخ الممازق ويتكشف المنافق اه وعن القضاة أنه كان إذا قرأ هذه
 الآية بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بلوتنا ففهمتنا وهتكت أمتارنا وعذبنا (ونبلى
 أخباركم) أي نخالطها بان نسلط عليها من بحرفها فيجعل حسناتها قبيحا وقبيحها حسنا يظهر
 للناس العامل لله والعامل للشيطان فان العامل لله إذا سمى قبيحا باسم الحسن علم أن ذلك
 احسان من الله تعالى إليه فينتهي منه ويرجع وإذا سمى حسنة باسم القبيح وأشهر به علم
 أن ذلك لطف من الله تعالى به لكي لا يدركه العجب أو يهاجمه الريا فيزيد في احسانه والعامل
 للشيطان يزداد في القبايح لان شهرته عند الناس محط قطره ويرجع عن الحسن لانه لم يوصله
 إلى ما أراد به من ثناء الناس عليه بالخير (ان الذين كفروا) أي غطوا ما دأبهم عليه عقوباتهم
 من ظواهر آيات الله لاسيما بعد إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بواضح المجهزات

نحوط العمل هنا مجاز عن
 نقصان المنزلة وانحطاط
 الرتبة (قوله وكره اليكم
 الكفر والفسق
 والاهـ بيان) ان قلت

(وصدوا) أي امتنعوا ومنعوا غيرهم زيادة في كفرهم (عن سبيل الله) أي الطريق الواضح
 الذي تم به الملك الأعظم (وشاقوا الرسول) أي الكمال في الرسالة المعروفة غاية المعرفة
 (من بعد ما تبين) أي غاية البيان بالمعجز (الهم الهدى) بحيث صار ظاهرا يتقرب به غير محتاج
 ما ظهره الرسول من الآيات الظاهرة وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (لن يضروا
 الله) أي ملكا الملوك (تبارك) بما هم عليه من الكفر والعدا وان يضروا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف تعظيما وتعظيم مشاقته (وسيجب) أي يفرض فيبطل
 بوعده لا خلاف فيه (أعمالهم) من الحسن لئلا يثابروا على غير الله (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا
 بالسننهم (أطيعوا الله) أي الملك الأعظم تصديقا لدعواكم طاعة لشدة الاجتهاد فيها أنها
 خالصة وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم (بإفراده فقال تعالى) (وأطيعوا الرسول) لأن طاعته
 من طاعة الذي أرسله فإذا فعلت ذلك حصنت أنفسكم وأعمالكم فتكون صحيحة بيننا ثم اعلى
 الطاعة بتصحيح النيات وتصحيحها مع الاحسان للصورة في الظاهر ليستكمل العمل صورة
 وروحا (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء بالشك والتناق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال
 الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون
 أنه لا يضرم مع الإيمان ذنب كالأشعة مع الشرك عمل فترت هذه الآية تخافوا الكبائر أن
 تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تنزعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبطلوا أعمالكم نزلت
 في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بإيمان ولا الذي وعن حذيفة تخافوا أن تحبط الكبائر
 أعمالهم وعن ابن عمر كان يرى أنه ليس شيء من -- نائنا إلا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم
 فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل أن الله لا يقدر
 أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك من يشاء فمكة فناعن القول في ذلك فمكة فناعن على من أصاب
 الكبائر ونرجو أن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدالم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن
 عباس لا تبطلوا بالرياء والسمعة أعمالكم وعنه أيضا بالشك والتناق وقيل بالحب فان الحب
 يا كل الحسنات كما أنا كل النار الحطب (ان الذين كفروا) أي أوقعوا الكفر بفعلهم فعمل
 النار لم يادل عليه العقل من آيات الله المرتبة والسموعة (وصدوا عن سبيل الله) أي الملك
 الأعلى عن الواضح المستقيم الموصول إلى كل ما ينبغي أن يتصدق كل من أراد به تهاديهم على
 باطلهم وإن اذاهم لمن خالفهم (ثم ما نوا) بعد المدا لهم في مضمارهم بالتطويل في أعمالهم (وهم) أي
 والحال أنهم (كفار فان يفرقوا الله) أي الهيطة بجميع صفات الكمال الذي يمنع من تسوية
 المسمى بالحسن (أهم) فلا يهوذون بهم ولا يستعربونهم بل يفضح سرايرهم ويردهم على
 أعقابهم في كل مائة مليون فيه لأنهم قد أبطلوا أعمالهم بالخروج عن دائرة الطاعة فلم يبق
 لهم ما يفرقهم بهم بسببه وقد دات هذه الآية على ما دات عليه آية البقرة من ان احباط العمل
 في المرتد مشروط بالموت على الكفر قيل نزلت في أصحاب القلب قال الزمخشري والظاهر
 الله -- موم ثم رغب تعالى في لزوم الجهاد معهم ذكر من تركه قوله تعالى (فلا تهنوا) أي تضعفوا
 ضعفا يؤدي بكم إلى الهوان والذل (وتدعوا) أعداءكم (إلى الله) أي المسألة وهي الصلح
 (رأيتكم) أي والحال انكم (الاعلون) أي الظاهرون الغالبون قال الكلبي أنرا الامر لكم

مفاودة الجمع بين الفسوق
 والعصيان (قلت) القسوة
 الكذب كما نقل عن ابن
 عباس رضى الله عنهما
 والعصيان بقية المعاصي

من كان معه وقيل بان من حتى اعتلافت ولم يتقدم ماؤها بعد وقال الشعبي في قوله تعالى انافحننا
 لك قبحا مينا قال فتح الحديبية غفيرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطوا فخل خيسر وبلغ
 الهدي محله وظهروا الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس قال
 الزهري ولم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا
 كلامهم فمكنا الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام وقال
 البغوي انافحننا لك قبحا مينا أي قضيتنا لك قضاء مينا وقال الضحاك أي بقية مال وكان
 الصلح من الفتح واختلاف قول المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى (لبيك - فقل لا اله الا الله)
 الاعظم فقال البيضاوي عملة الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسبي في اعلاء
 الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قبل اللام كي معناه
 انافحننا لك قبحا مينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال الهلي اللام
 لليلة الغائبة قد خواها مسبب لاسبب وقال بعضهم ان اللام القسم والاصل ان يغفرن فكسرت
 اللام تشبيها باللام كي وحذفت الذون وردها ذبا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع
 قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس ينصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد يبق
 ليدل عليه اوايكنه قول مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة عملة للمغفرة قلت
 لم يجعل عملة للمغفرة واكن لا اجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
 وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة وانصرناك على عدوك
 انجمع لك بين عز الدارين واغراض الآجل والعاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث
 انه جهاد لا عدوسبب للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذي قاله مخالف اظاهر الآية
 فان اللام دخلت على المغفرة فتكون المغفرة عملة للفتح والفتح معاملة بها فكان ينبغي ان يقول
 كيف جعل فتح مكة عملة للمغفرة ثم يقول لم يجعل عملة اه وقيل غير ذلك والاسم ما اقتصر
 عليه الجلال الهلي واختلاف أيضا في الذنب في قوله تعالى (ما تقدم من ذنبك) فقال البقاعي
 أي الذي تقدم في القتال أمرك بالاسستغفاره وهو ما تنتقل عنه من مقام كامل الى مقام
 فوقه أكمل منه فتراها بالنسبة الى اكملية المقام الثاني ذنبا وكذا قوله تعالى (وما تأخر)
 وقال الرازي المغفرة المستمرة له ادرجات كما ان الذنوب لها ادرجات حسنات الابراء سيئات
 المقرين وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب أبوبك آدم وحواء به كنسك وما
 تأخر ذنوب أمك بدعوتك وقال سيفان الثوري ما تقدم ما عمت في الجاهلية وما تأخر كل
 شيء لم تعمله قال البغوي وبذلك تمثل ذلك على سبيل التاكيد كما يقال أعطى من رآه ومن
 لم يره وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد وقيل المراد به ترك الافضل
 وقيل الصغائر على طريق من جود الصغائر على الانبياء وقيل المراد بالمغفرة العصمة ومعنى
 قوله تعالى وما تأخر قيل انه وعد النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يذنب بعد النبوة وقيل ما تقدم
 على الفتح وما تأخر عنه وقيل المراد ذنب المؤمنين وقيل غير ذلك والاولى في ذات هو الاول
 واختلاف أيضا في النعمة في قوله تعالى (ويتم نعمته عليكم) فقال البقاعي بنقله لك من عالم

منه هو ما تقدم من ذنبا
 الايمان هو التمسك بدين بالقلب
 بشرط التلطف بالشهادتين
 والاسلام بالاعمال (قوله)
 انما المؤمنون الذين آمنوا بالله

الشهادة الى عالم الغيب ومن عالم الكون والفساد الى عالم الثبات والصلاح الذي هو انفس
 بحضوره وأولى برحمته واظهار أصحابك من بعد ذلك على جميع أهل المال وقال البيضاوي
 بأعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وقال الجلال الهي بالفتح المذكور وقيل ان التكليف
 عند الفتح حيث وجب الحج وهو آخر التكليف والتكليف نعمة وقيل بإجلاء الارض
 لأن عن معانديك فان من يوم الفتح لم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو فان بعضهم قتل يوم
 بدر والاقون آمنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة أما في
 الدنيا فبإستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الآخرة بقول شفاعتك وقيل غير ذلك والاول
 أولى واختلف أيضا في معنى الهداية في قوله تعالى (وهم مدين صراطا) أي طريقا (مستقيما)
 أي واضحها جلية أفتال البقاى أي به داية جميع قومك ولما كانت هدايتهم من هدايته
 أضافها سبحانه اليه بعلاماته أنهم هداة نزيق يجذبهم الشريعة سرور الله وقال البيضاوي
 في تبليغ الرسالة وقادة صراطهم الرياسة وقيل بهم دى بك وقيل يدعك على الصراط المستقيم
 وقيل جعل الفتح سبب الهداية الى الصراط المستقيم لأنه سهل على المؤمنين الجهاد لعلهم
 بموائمه الحاجلة والآجلة وقيل المراد التعريف أي لتعرف أنك على صراط مستقيم
 (ويصبر الله) أي على ملك الامم نصرا يلبق اسماؤه الى اسمه المحيط بساتر العظم (نصرا
 عزيزا) أي يغلب المنصور به كل من باواه ولا يظلم شي مع دونه فذلك بعده لأن الامة التي
 تصف به لا يظهر عليها أحد من الذين الذي قد لا لجل لا يصفه شي (فان قيل) ان الله تعالى
 وصف النصر بكونه عزيزا والعزيز من له النصر (أجيب) من وجهين أحدهما قال
 الركني أنه يمتحن وجوه ثلاثة الاول دعاء النصر اذا عزم كقولك في عيشة راضية أي
 ذات رضا ثانيها وصف النصر بما يوصف به المنصور من خادما يحازيا يقا له كلام صادق كما
 يقال له مستكام صادق ثانيها المبدأ النصر عزيزا صاحب الوجه الثاني أن يقال انما يابى
 ما ذكره الركني اذا قلنا العزة في الغلبة والعزيزا غالب وأما اذا قلنا العزيز هو القديس
 ابراهيم النخعي أو المتاح اليه القليل البجود يقال عز الشئ في سعة كذا أي قلو وجود مع
 الحاج اليه فالنصر كان محتاجا اليه ومعه لم يوجد هو أحد ذيت الله تعالى من الكفار
 بقدره من غير عدد ولا عدد (هو) أي وسعه (الذي أمرت) أي في يوم الحديبية وغيره
 (السكرية) أي الثبات على الدين والطمانينة (القلوب المذمومة) أي الراسخين في الايمان
 وهم أهل القلب يثبتون دسهم في ما من شأنه ان يرجع النفوس ويرزق القلوب من صبر
 الكفار ورجوع السعداء دون بلوغ مقصودهم فلم يرجع أحد منهم من الايمان به أن هاج
 السامع وزلوا حتى عجمت قوافلهم ومعهم في المكتبة السائنة بأنه قرن من حديد قفا
 الظن به وكان عند الموت من التقدم اليه والاسل إلى صراط مستقيم لأنه لم يبق ثمرة من
 الله تعالى أبهى وقال الرازي السكينة الثمة يوم راقوا الصبر على حكم الله وقيل السكينة
 ههنا مع جميع قوتهم وقوتهم وحاسن اليه الخلق ويصلو به الخزين وأنهم السكينة
 التي رويها عن زهير بن ربيعة في الاسود اه وقال كثر المصبرين انهم السكينة غيب
 السكينة ان كثر قوتهم تعالى فيكم الثابتة فله سكينته من وكمه يمتلئ أن يكون

ورسوله الآية (ان قلت)
 العمل ليس من الايمان
 فكيف ذكر الله في هذه
 الآية (قلت) المراد منها
 الايمان الكامل أي انما

تكمية السمات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة فقدم الادخال في الذكر
بمعنى أنه من أهل الجنة (وكان ذلك) أي الادخال والتكفير (هنا الله) أي الملك الأعظم ذي
الجلال والإكرام (فوزا عظيما) لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع ودفع ضرر (تنبيه) عند
متعلق بمذوق على أنه حال من فوزا ولما كان من أعظم القوزا قرار العين بالانتقام من
العدو وكان العدو المكاتم أشد من الجاهر المراعى قال تعالى (ويعذب المنافقين) المحققين
للكفر المظهرين للإيمان أي فيزيل كل ما لهم من العذوبة (والمنافات) لما غاظمهم من
ازدياد الإيمان (والمشركين والمشركات) أي المظهرين الكفر للمؤمنين وقدم المنافقين على
المشركين في كثير من المواضع لأنهم كانوا أشد على المؤمنين من الكفار الجاهرين لأن المؤمن
كان يتوقى المشرك الجاهر ويخاطب المنافق لظنه إيمانه وكان يقضي أسراره وإلى هذا أشار
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا قال الشاعر

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق في مكان أخير بالمضرة

وقوله تعالى (الظانين بالله) أي المحيط بصفات الكمال صفة للثريقين وأما قوله تعالى (ظن
السوء) فقال أكثر المفسرين هو أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولا يرجعهم
إلى مكة ظافرين (عليهم دائرة السوء) أي دائرة ما يظفونه ويتر بصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم
ودائر عليهم لا يخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباءون بالفتح وهما الغنان كالكره
والكره والضعف والضعف من ساء الآن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد منه من كل
نبي وأما السوء فجاء مجرى الشر الذي هو نقيض الخير (وعضب الله) أي الملك الأعظم بحاله
من صفات الجلال والجلال فاستعمل غضبه (عليهم) وهو أنه تعالى يعاملهم معاملة الغضب
بإلطاء لهم به (ولعنهم) أي طردهم طردا نزوليا أسفل السافلين فبعدوا به عن كل خير (وأعد)
أي عبا (لهم) الآن (جهنم) تفاقهم بالعبوسة والتغيظ والزفير والتجهم كما كانوا يتجهمون
عباد الله مع ما فيهم من العذاب والحرو والبرد والاحراق وغير ذلك من أنواع المشاق (وساءت)
أي جهنم (مصيرا) أي مرجعا وقوله تعالى (ولله) أي الملك الأعظم (جنود السموات والأرض)
تقدم تفسيره وقائدة الاعادة التاكيد وجنود السموات والأرض منهم من هو للرحمة ومنهم
من هو للعذاب وقدم ذكر جنود السموات والأرض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع
المؤمنين ملائكة الرحمة فتبشرهم على الصراط وعند الميزان فإذا دخلوا الجنة أفضوا إلى
جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك إلى شيء وأخذ ذكر جنود السموات
والأرض بعد ذلك كرتعذيب الكفار والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يشارفونهم أبدا
كما قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم (فان قيل) قال الله تعالى
وكان الله عليما حكيمًا وقال هنا (وكان الله) أي الملك الذي لأمر لا حدمه أزل وأبدا
(عزيزا) أي بغاب ولا يغلب (حكيمًا) أي يضع الشيء في أحكم مواضعه فلا يستطاع نقض
شيء مما ينسب إليه (أجيب) بأنه لما كان في جنود السموات والأرض من هو للرحمة ومن هو

المساون من لسانه ويده

(سورة ق)

(قوله ق) ان جعل اسمها

للسورة فهو خير مبتدأ محذوف

لايمان - ثانياً - ما قال ابن عباس ومجاهد يدان بالوقاه بما وعدهم من النصر والظفر أقوى
وأعلى من نصرتهم - ما به - يقال اليد اقلان أى الغلبة والقوة وان كانت بعينين ففى حق الله
تعالى بمعنى الحفظ وفى حق المبايعة بمعنى الجارحة قال السدى كانوا يأخذون يدرسون
الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويد الله تعالى فوق أيديهم - فى المبايعة وذلك أن
المبايعة إذا مد أحدهم يده إلى الآخر فى البيع وبينهم ما تالت يضع يده على أيديهم - ما
ويحفظ أيديهم - ما إلى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يترك يدا الآخر لئلا يلزم العقد
ولا يتفاحشان فصار وضع اليد فوق الأيدي سبباً لحفظ البيعة فقال تعالى يد الله فوق أيديهم -
يحفظهم - على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدي المتبايعين قال الباقى فلعنة الله على من
حمله على الظاهر من أهل العناد ببدعة الاتحاد وعلى من تبعهم على ذلك من الذين شاقوا الله
ورسوله عليه الصلاة والسلام وسائر الأئمة الأعلام ورضوا لأنفسهم بأن يكونوا أتباع
فرعون اللعين وناهيته من ضلال هيين اه وقد مر ان التأويل فى الآيات المتشابهات
مذهب الخلف ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار الصفات على ما جاءت
وتفهمها قراءتها والايان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل (من نكث)
أى نقض البيعة فى وقت من الاوقات فجعلها كالكم أو الحبل البالى الذى ينقض (فأما
نكث) أى يرجع وبالنقصه (على نفسه) أى فلا ينزى الاهى (ومن أوفى) أى فعل
الاقسام والاكتفاء والامالة (بما عهد) وقدم التاريف فى قوله (عليه الله) أى الملك المحيط
بكل شئ قارة وعلماء من هذه المباحث وغيرها اعتماداً به وقرأ أحد من يضم الهاء قبل
الاسم الجليل والباقون بكسر الهاء والتعريق (وسيوثيه) بوعدهم وكذا خلاف فيه (أجرا
عظيماً) لا تسع حقولكم شرح وصفه قال ابن عادل والمراد به الجنة وقرأ أبو عمرو والكوفيون
بالياء التحتية والباقر بن باقر من ذلك ان الله تعالى أهلك الرضوان وأضافهم الى حضرة
الرحمن ذكره عن ذلك الخطاب رأبطاً من حضرة ذلك العزة بقوله تعالى (سبح قول)
أى بعباد لا خلاف فيه (لست) أى لانهم بالبر شدة رحمة كودقة وشدة على عباد الله فهم
يملكون فى قبولك من ذاسد عذرهم ما لا يراه من غيرك من خلاص المؤمنين
(الحق من) أى الذين خلصوا من النار الى الله تعالى (أرضهم) أى هذه العزة فجعلهم كاشي
انما الذى يواخه الا ان لا يلا فائدة به الربط به رها تعالى (من الاعراب) يخرج من
كتاب بالاسد من غير الانوار ونحوه من غير انما راعى صلى الله عليه وسلم
بالقاب قال ابن عباس ومجاهد ولا عراب العربى وفاروق بن ربيعة وأصبح
واسلم وذلك أن ربيعة قال صلى الله عليه وسلم لا يخرج من مكة علم المدينة
فأمر من حول المدينة من الاعراب والبرادى بمرجعة من غير أن يعرفوا
له بجره أو يصدوه عن البيت فأجرهم بالهجرة توساى منه الهدى لئلا يردوا
منازل كثير من الاعراب ويخلفوا رعاة البواشيل فأنزل الله تعالى فيهم سيقول لأن الخلفون
أى الذين خلفهم الله تعالى من الاعراب عن صحبتك اذ ابرجعت اليهم من عركت وعانيتهم على
الاناب (شفافاً) أى عن اجابتك فى هذه العزة (أموالاً وأهلواً) أى النساء والذرائر

بدليل قوله ذلك رجع
بعبداً واقد أرسانا محمداً
بدليل قوله بل يحبوا أن
جاءهم منذر منهم - م اوهو
قوله قد علمنا حذف منه

فانما لو تركهم اضاعوا لانه لم يكن لثامن يقوم بهم وانت قد نهييت عن ضياع المال والتقريب
 في الاعمال ثم سبوا عن هذا القول لاراد به السوء قواهم (فاستغفر) أي اطالب المغفرة (ثانيا)
 من الله تعالى ان كذا خطانا وقصرنا نكذبهم - ثم الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى
 (يقولون بالسنتهم) أي في الشغل والاستغفار اذ كذا ما أفهمه ذكر اللسان من أنه قول ظاهري
 نقول للكلام الحقيقي الذي هو النفس بكل اعتبار بقوله تعالى (ماليس في قلوبهم) لانهم لم يكن
 لهم شغل ولا كانت لهم نية في سؤال الاستغفار فانهم لا يبالون استغفارهم الرسول أم لا (قل)
 بأشرف الرسل أهولاء الأغبياء واعظا لهم مسيبياع عن مخادعتهم بان لا تخفى عليه خافية اشارة
 الى أن العاقل يقبح عليه أن يقدم على ما هو بحيث تخفى عواقبه (فمن علمكم) أي أيها
 المخادعون (من الله) أي الملك الذي لا أمر لاحد معه لانه لا كف له (شيئا) بتمتعكم (ان أراد بكم
 ضرا) أي نوعا من أنواع الضر عظيما أو حقيقيا فافاء لك الاموال والاهلين وانتم محتاطون
 في حفظها فلم يقعها حضوركم أو أهلكم أنتم وقرأ حزة والكسافي بضم الصاد والباقون
 بقصها (أو أراد بكم نفعا) يحفظها ما به في غيبتكم فلا يضرهم بعدكم عنهم ويحفظكم في انفسكم
 (بل كان الله) أي المحيط ازل لا يبدأ بكل شيء قدرة وعلم (بما تعملون) أي أيها الجاهلة (خبيرا)
 به ليوطن أموركم هذه وغيرها كما يعلم ظواهرها (بل ظننتم) أي فانتم واقفون مع الظنون
 الظاهرة ليس لكم نفوذ الى البواطن وقرأ الكسافي بادغام اللام في الظا والباقون
 بالانظهار وأشار الى ما كذا ظنهم على زعمهم بقوله تعالى (أما ان ينقلب الرسول والمؤمنون الى
 أهلهم أبدا) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين
 وحجارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن ظننتم ما هم في قرين الأكلة رأس (فان قيل) ما الفرق
 بين حرفي الاضراب (أجيب) بان الاضراب الاول اضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن
 لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم بإضافة الحسد الى المؤمنين أي وصفهم
 بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه (وزين ذلك) أي الاصل القبيح الذي هو شراب الدنيا
 (في قلوبكم) حتى قلموه (وظننتم) أي بذلك وغيره مما يترب عليه من اظهار الكفر وما يفرع
 عنه (ظن السوء) أي الذي لم يدع شيئا مما يكره غاية الكراهة الا حاط به وقوله تعالى (وكنتم
 قوما بورا) جمع يائر أي هالكون عند الله تعالى بهذا الظن وهذا بالنظر الى الجمع من حيث هو
 جمع لا بالنسبة الى كل فرد فانه قد اخلص منهم بعد ذلك كثير وثبتوا ولم يرتدوا (ومن لم يؤمن)
 أي منكم ومن غيركم (بالله) أي الذي لا موجود على الحقيقة سواه (ورسوله) أي الذي أرسله
 لاطهار دينه (فانا) على ما لنا من العظمة (أعتدنا) أي له هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى
 معاذ الله لكم بالوصف (للكافرين) ايذانا بان من لم يجمع الايمان به ما فهو كافر وأعد له (سعييرا)
 أي نارا شديدة (ولله) أي الملك الاعظم وحده (ملك السموات والارض) أي من الجنود
 وغيرها يدبر ذلك كله كيف يشاء (يفضران يشاء ويعذب من يشاء) أي لا اعتراض لاحد عليه
 لانه لا يجب عليه شيء ولا يكافئه أحد وائس هو كالمولك الذين لا يتكفون من مثل ذلك الكثيرة
 الا كفاه اعارضين لهم في الجملة وعلم من هذا أن منهم من يرتد فيه عذبه ومنهم من يثبت على

اللام أطول الكلام أو
 هو قوله ما يلفظ من قول
 (قوله وحسب الحصيد)
 فان قلت فيه إضافة الشيء
 الى نفسه وهي متبعة لان

الاسلام في غفرته لانه لا يعذب بغير ذنب وان كان له ان يفعل ذلك لانه لا يستل عناية على وماله
 تام فتصرفه فيه عدل كيف كان (وكان الله) أي المحيط بصفات الكمال أزلا وأبدا لم يتجدد له
 شيء لم يكن (غفورا) أي لذنوب المسيئين (رحيما) أي مكرما به يد الاستر بما لا تسمعه العقول
 وقدرته على الانعام كقدرته على الانتقام (سيقول) أي بوعده لا يخاف فيه (الخائفون)
 أي الذين تخلقوا عن الحديدية (إذا انطلقتم) أي منتم أي المؤمنين (إلى مغناخ تاذوها)
 أي مغناخ خبير وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديدية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا
 من المغناخ شيئا وعدهم الله تعالى فتح خبير وجعل غنائمها لمن شهد الحديدية خاصة عوضا عن
 غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا) أي على أي حاله شئتم من
 الاخوال الدينية (تتبعكم) أي إلى خبير لشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخالفين
 عن الحديدية حيث قالوا شغلنا أموالنا واهلنا اذ لم يكن لهم هناك طمع في الغنيمة وهذا
 قالوا ذرونا تتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون) أي بذهابهم معكم (أن يبدلو
 كلام الله) أي يريدون أن يغيروا مواعد الملك الأعظم لاهل الحديدية بغنيمة خبير خاصة
 وهذا قول جهود المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
 حيث أمره أن لا يسير معهم أحد إلى خبير وقال ابن زيد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لما تخلف القوم أطلعهم الله تعالى على ظنهم وأظهر له نفاقهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا
 استأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر اللام بعد الكاف
 ولا ألف بعد اللام والباقيون بفتح اللام وألف بعدها (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء المبعدين اذا
 بلغك كلامهم أنت بنفسك فان غيرك لا يقوم مقامك في هذا الامر المهم قولا مؤكدا (ان
 تتبعونا) أي وان اجتمعتم في ذلك وساقه مساق النبي وان كان المراد به النهي مع كونه أكد
 ليكون علما من أعلام النبوة وهو أنبر وأدل على استماتتهم (كذلكم) أي مثل هذا القول
 البديع الشأن العالي الرتبة (قال الله) أي الذي لا يكون الا ما يريد وليس هو كالمولوك الذين
 لا قدرة لهم على الغفران لمن شأوا والعقاب ان شأوا (من قبل) أي من قبل مرجعنا اليكم ان
 غنيمة خبير لمن شهد الحديدية ليس اغبرهم فيها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا
 من هذه الاقوال بل يظنون انهم احيل على التوصل الى المراتب النبوية بسبب عن قوله
 لهم ذلك قوله تعالى تنبيه على جلافتهم وفساد ظنونهم (فسيقولون) ليس الامر كما ذكر
 مما ادعى أنه قول الله تعالى (بل) انما قلتم ذلك لانكم (تخسدوننا) فلا تريدون ان يصل اليكنا
 من مال الغنائم شيء وقرأ هشام وحزرة والكسائي بادغام اللام في التاء والباقيون بالظهار (بل
 كانوا) أي جبلة وطبعها (لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر (الا قليلا) أي في أمر
 دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها وأما أمور الآخرة لا يفهمون منها شيئا (قل) أي
 يا أشرف الرسل (للمخالفين) وزاد في ذمهم بنسبتهم الى الجلافة بقوله تعالى (من الاعراب) أي
 أهل غلط الكباد (ستدعون) بوعده لا يخاف فيه (إلى قوم أولى) أي أصحاب (باس شديد) أي
 شدة في الحرب وشجاعة قال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن
 فارس والروم وقال سعيد بن جبيرة هو ازن وثقيف وقال قتادة هو ازن وغطفان قوم حنظل

الاضافة تقتضي المقابلة
 بين المضاف والمضاف اليه
 قلت ليست بمنفعة
 مطلقا بل هي جائزة عند
 اختلاف اللفظين كما في

وقال الزهري ومقاتل وجاعة هم بنو حنيفة أصحاب الإمامة أصحاب مسألة الكذاب وقال
رافع بن خديج كذا قرأ هذه الآية ولا تعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بنو حنيفة فعلمنا
أنهم هم وقال أبو هريرة لم يأت نازل هذه الآية بعد قال ابن الخازن وأقوى هذه الأقوال قول
من قال أنهم هو أزن وثقف لأن الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قول من قال
أنهم بنو حنيفة أصحاب مسألة الكذاب وقوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) فيه إشارة إلى
وقوع أحد الأمرين إما المقاتلة منكم وإما الإسلام منهم فإن لم يسلموا كان القتال لا غير وإن
أساؤا لم يكن قتال لأن الغرض ليس إلا إلاء كلمة الله تعالى (فان طيعوا) أي توقعوا الطاعة
للداعي إلى ذلك (يؤتكم الله) أي الذي له الإحاطة (أجر أحسن) دنياه وهو الغنيمة وأخرى وهي
الجنة (وان تتولوا) أي تعرضوا عن الجهاد (كما توليتهم من قبل) أي عام الحديبية (يعذبكم)
أي يخاطبكم بعقوبة تزيل العذوبة في الدنيا أوفي الآخرة أوفيها (عذابا أليما) لأجل
تذكر ذلك منكم فلما أنزلت هذه الآية قال أهل الزمان كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله
عز وجل (ليس على الأعشى) أي في تخلفه عن الدعاة إلى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم
أومع غيره من أئمة الهدى (سرح) أي ميل بمقل الأثم لأنه لا يملكه لاقدام على العدو
والطاب ولا يمكنه الاستمرار منه ولا الهرب (ولاعلى الأعرج) وإن كان نقصه أثنى من نقص
الأعشى (سرح) وفي معنى الأعرج الزمن المقعد والاقطع (ولاعلى المريض) أي بأي مرض
كان ينعجه (سرح) وفي معناه صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدررون على
الكر والفر فهذه أعذار مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك أعذار أخرويون ماذ كر كقر يض
المريض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه (تنبيه) جعل تعالى كل جملة مستقلة كما كبدا
لهذا الحديث وقدم الأعشى على الأعرج لأن عذر الأعشى مستقر لا يمكن الانتقاع به في حرم ولا
غيره بخلاف الأعرج وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لا يمكن
زوال المرض من قريب (ومن يطع الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال المفيض من آثار
صفاته على من يشاء ولو كان ضعيفا المانع منها من يشاء وإن كان قويا (ورسوله) من المذورين
وغيرهم فيما ندى إليه بأي طاعة كانت (يدخله) أي الله الملك الأعظم جوارحه (جفات بحرى من
تحتها الأنهار) أي من أي موضع أردت أخرجت نهرها (ومن ينول) أي يعرض عن الطاعة
ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه) أي على توليه في الدارين أو أحدهما (عذابا أليما)
أي مؤلما وقرأ نافع وابن عباس ندخله ونعذبه بالنور فيهما والباقون بالياء النصية ولما بين
تعالى حال الخلقين بعد قوله تعالى أن الذين يباعدونك انما يباعدون الله عادى إلى حال بيان
المبايعين بقوله تعالى (أفترضى الله) أي الذي له الجلال والكمال (عن المؤمنين) أي الراضين
في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وانهم ذلك
أنه لم يرض عن الكافرين فغذاهم في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من
جزاء القرىين بامور مشاهدة وقوله تعالى (اذ) أي حين (يباعدونك) منصوب برضى واللام
في قوله تعالى (محت الشجرة) للعهد الذي وكانت شجرة في الموضع الذي كان النبي صلى الله

قوله حق اليقين وحسب
الوريد ودار الآخرة
وبتقدير امتناعها مطلقا
فالتقدير حسب الزرع
أو النبات الحصيد (قوله

عليه وسلم نازل به في الحديبية ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان وقصتها ان النبي
عليه الصلاة والسلام حين نزل الحديبية بعث جواسيس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة
فهموا به فغتمه الاحابيش واحدها حبوش وهو القوج من قبائل شتى فلما رجع دعا عمر ابيهم
فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما يمكنه عدوي يمنعني ولكفي ادراك
على رجل هو اعز بهم امي واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء
زائر الله - هذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال
ما افعل قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبس عندهم فاربعة ايام قتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نقاير القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه
تحت الشجرة روى البغوي من طريق الثعلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد من بايع تحت الشجرة وقال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان قيسا بايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما نزل من العام المقبل نسيناها فلم نقدروا عليها وروى ان
عمر بن الخطاب لما كان بعد ان ذهبت الشجرة فقال ابن كانت بفعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم
يقول ههنا فلما كثرت اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة وروى جابر بن عبد الله قال قال
الرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وبكا ألفا واربعمائة ولو
كنت ابرم مبصر الاثر يترككم مكان الشجرة وتبيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في اصل الشجرة وعلى ظهره من من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه
ويدي تخمس من الشجرة اذ ب عنه فرففت الغصن عن ظهره وباهوه على الموت دونه ٣ على
ان لا يفر وافعالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد
المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال
عبد الله بن ابي اوفى كما اصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة وما دل على اخلاصهم بما وصفهم بسبب
عنه قوله تعالى (علم) اي بماله من الاطاعة (ما في قلوبهم) اي من الصدق والوفاء فبايعوا
عليه (فانزل السكينة) اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح (عليهم) اوبالتشجيع وسكون
النفوس في كل حالة ترضى الله وربه وله نيل بحافز ايمانية القتال لما تدبروا اليه وان كانوا في كفره
الكفار كانوا من امة الله في جناب الثور الاسود (والتابهم) اي اعطاهم جوائزهم على
ما ردوه ومن الطاعة (فما قربوا) هو فتح خيبر عقب انصرافهم وعن الحسن فتح حجر وبنه
دهالي بصينة منتهى الحج في قوله تعالى (ومنهم) على انها عظيمة ثم صرح بذلك بقوله
تعالى (كثيرة تاحوا لهم) وهي صفاتهم في غير ذلك كانت اذ تقاتلوا في قتالهم اذ روي
الله صلى الله عليه وسلم يكرم (وكافوا الله) اي الذي لا كف له (عززا) بضم واو لا يهاب (حكيم)
اي يخفي ما يريد فلا ينة خريستهم اكرم بالعداوت ولا عداوتكم بالالاء في ايديكم ايشيبتكم
عليه (وعادكم الله) اي الملك الاعظم (صماخ) رخصتكم بما افعله تعالى (كثيرة تاحوا)
اي تبايعوني من اذ ان شئ لا تدخل تحت حصر ولا يس المغنم كل الذر اب بل الجنة والنظر الى
رجوه الكرم قدامهم وانما هي كعاجلة يحجل بها ولهذا قال تعالى (فجعلهم) (فجعلهم)
أي من النماذج (هذه) اي صفاتهم في غير (وكف ايدي الناس عنكم) وذلك ان اي

عن الحسين وعن الشمال
فعيد) وان قلت كيف قال
فعيد ولم يقل فعيدان مع انه
وصف للملكين المذكورين
بقوله ان يتلقى المتلقيان

٣ قوله على أن لا يفرروا
له تفسيرا للمباينة على
الموت كما أشار اليه الحافظ
ابن حجر رحمه الله

صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من أسد وغطفان أن يغيبوا
 على عيال المسلمين وذواريهم بمال دينة فكتب الله تعالى أيديهم بالقضاء الرعب في قلوبهم
 فتكسروا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح وقوله تعالى (ولتكون) أي هذه المجلة عطف على
 مقدور أي لتذكروا وتكون (آية) أي علامة في غاية الوضوح (للمؤمنين) أي أنهم من
 الله تعالى فكان أصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في جزعهم من
 الحديبية أو وعدهم الغنم أو عنوا الفتح مكة (ويهدىكم صراطا) أي طريقا (مستقيما)
 أي يثبتكم على الإسلام ويزيدكم بصيرة ويقيناً بالصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض الحرم
 ثم خرج في سنة سبع إلى خيبر روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا
 بناقوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار
 عليهم قال فخرجنا إلى خيبر فأنتمينا إليهم لئلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبنا وركبت
 خلف أبي طلحة وإن قدامي لقمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا إلى المنايا فكانهم
 ومساكينهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله محمد والخبيس أي الجيش فلما رأهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم فاستباح
 المذرين وروى إياس بن سارة قال حدثني أبي قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فجعل عبي عامر يقرع بالقوم ثم قال

(قلت) معناه عن المؤمنين
 قعبد وعن الشقال قعبد
 لكنه حذف احد هما لالة
 المذكور عليه أو ان فعلا
 يستوي فيه الواحد

تالله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صابنا
 ونحن عن فضلك ما استغنينا • فثبت الاقدام ان لا قبنا
 * وأنزلن سكينتنا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر فقال غفر لك ربك وما استغفر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاحد الا استشهد قال فتنادى عمر بن الخطاب وهو على جبل له يابى الله
 لولا امتعتنا به عامر قال فلما قدمنا خيبر خرج مالكهم مرحب بخاطر بسيفه ويقول
 قد علمت خيبراني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
 * اذا الحرب أقيمت تلتمب *

قال فبرز له عامر بن عثمان فقال

قد علمت خيبراني عامر * شاكي السلاح بطل مجرب

فاختارهما ضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر ففر جمع سيف عامر على نفسه فقطع الكل
 فكانت ذمة نفسه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقات يارسول الله بطل عجل
 عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك فقات ناس من أصحابك قال من قال ذلك
 بل له اجره مرتين ثم أرساني إلى علي وهو أرمده فقال لا أعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله فأتيت عليا فخنت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب وقال

أنا الذي همت أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

وقال على كرم الله تعالى وجهه

أنا الذي ستمن أي حيدر • كلمت غابات كريمة المنظر

• كلمكم بالسيف قبل السندرة

قال فضرب رأسه حبيب فقتله ثم كان الفتح على يديه ومعنى • كلمكم بالسيف قبل السندرة
أي أقتلكم قبل أن أوسع ذريعتي والسندرة مسك بال واسع قيل يحتمل أن يكون اخذ
من السندرة وهي شجرة يعمل منها النبل والقسي والسندرة أيضا الجملة والنون زائدة
قال ابن الأثير وذكرها الجوهري في هذا الباب ولم يثبت على زيادتها وروى فتح خبير من طرف
آخر في بعضها زيادات وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى (وأخرى) صفة مغنم
مقدرا مبتدأ وقيل هي مبتدأ والخبر (لم تقدروا عليها) وهي كما قال ابن عباس فارس
والروم وما كانت العرب تقدر تقاتل فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليهم
بالاسلام وقال الضمالي هي خير وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبهم أولم
يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال البقاعي هي والله أعلم غنم
هو وزن التي لم يحصل قبلها ما يقاربها (قد أحاط الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (بها) أي
علم أنها ستكون لكم (وكان الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال أزلا وأبدا (على كل شيء)
منها ومن غيرها (قديرا) أي بالغ القدرة لأنه بكل شيء عليم (ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل
مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا ووجهوا الأساطيش ومن أطاعهم وقدموا خالد بن الوليد
طليعة لهم إلى كراع الغميم ولم يكن إسلامهم (لولا) أي بغاية جهدهم (الادبار) منهزمين (ثم)
أي بعد طول الزمان وكثرة الأعوان (لا يجدون) أي في وقت من الأوقات (ولما) أي من يعمل
معهم فعل القريب من الشفقة (ولأنصرا) ينصروهم ولما كانت هذه عادة جارية قديمة مع
أولياء الله تعالى حينما كانوا من الرسل واتباعهم وان جندنا لهم الغالبون قال تعالى (سنة الله)
أي سن المحيط بكل شيء على أغلبية أنبيائه وأتباعهم (التي قد خلت من قبل) أي فيمن مضى من
الأمم كما قال تعالى لا غابن أنا ورسلي (وان تجدد) أي ما السامع (لسنة الله) أي الذي لا يخلف قوله
لأنه محيط بجميع صفات الكمال (تبدلا) أي تغييرا من غير ما يفرضها بما يكون بداها ثم
عطف على ما تقدیره هو الذي سن هذه السنة العامة قوله تعالى (وهو الذي كتب) أي وحده
(أيديهم) أي الذين كفروا من أهل مكة وغيرهم فإن الكف مشرووع لكل أحد (عنكم
وأيديكم) أي المؤمنين (عنهم ببطن مكة) أي بالحديبية وقيل التمهيم وقيل وادي مكة وقيل
داخل مكة (من بعد أن نظفركم) أي أظهركم (عليهم) وهذا تبين لما تقدم من قوله تعالى
ولو قاتلكم الذين كفروا لولا الادبار بتمديدانه كما كف أيديهم عنكم بالقرآن وأيديكم عنهم
بالرجوع عنهم وتركهم روى ثابت عن أنس بن مالك أن عثمان بن رجلا من أهل مكة هبطوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التمهيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فأخذهم سلمان فاصحباهم فترأت هذه الآية وقال عبد الله بن مغفل المزني كأمع
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن
من أغصان تلك الشجرة فرفعه عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب العلم فخرج

والاثنتان والجمع قال تعالى
واللائكة بعد ذلك ظهير
أو قال ذلك رعاية لأفواصل
(قوله وقال قرينه) فله هنا
بالواو وقاله بعد بدوهم الآن

ابن اوى وعامر بن اوى نزلا مع جمع اعداء بني هاشم والحدادية و ههم العوذ المطافيل وهم مقاتلون
وصادوك عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجى لقتال أحد ولا كجائنا
معهم بن وان قريشا قد نكثت بهم الحرب واضرت بهم فان شأوا ماددتهم مدة ويحلوا بيني وبين
الناس فان اظهر فان شأوا ان يدخلوا في ما دخل فيه الناس فعدوا لولا والافق يدجوا وان ابا
فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى هذا حتى تنفرد سائقى أو اينة فذن الله امره فقال بديل
سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعه يقول قولا
فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلننا فقال سهاؤهم لاحاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الرأى
منهم مات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم أليستم بالوالد قالوا بلى قال أليس بالولد قالوا بلى فقال
فهل تتم موفى قالوا لا قال أليس تعلمون انى استنقرت أهل عكاظ فلما بطوا على جنتكم بأهل
برولى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودعوني
آته قالوا انتم قاتلناه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فموا من
قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اى محمد أرايت ان استأصحت قومك فهل سمعت احدا من
العرب اجتاحت امله قبل ان تسكن الاخرى فوالله انى ارى وجوها وأشباه من الناس خليفها
ان يقرروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق امصص بظرائل واللعزى انى نقر عنه وندهمه
فقال من ذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لو لايد كانت لك عندي لم ابرك بها
لا جئت بك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه اكله اخذ بطيخته والمغيرة قائم على
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغيرة فكلمه اهو عروة بيده الى طية النبي
صلى الله عليه وسلم لم ضرب يده بعن السيف وقال اخرج يدك عن طية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع عروة رأسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال اى غدر ائتت أسعى في غدرتك
وكانت المغيرة معهم فوماني الجاهلية فقتلهم واخذهم اهلهم ثم جاء قال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما الا سلام فهدم ما قبل واه اال فاستسنته في شئ ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم به قال فوالله ما نكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخامة الاوقعت في
كفر رجل منهم فلما لبسوا و هو وجده واذا امرهم ابتهروا امره واذا نوا كادوا يقتلون
على رؤسهم واذا تكلم خفوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما له فربح عروة الى
اصحابه فقال اى ثرم والله لقد رأت على الملولوف قدت على قيس بن كسرى واليهامى والله ان
اى ما رأيت من الكفاية فظاهم اصحاب ما فيه منهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله ان اى ما انهم فخامة الا
وقعت في كفر رجل منهم قدت به اوجهه وبيده واذا امرهم ابتهروا امره واذا نوا كادوا
يقتلوا على رؤسهم واذا تكلم خفوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما له وانه قد
عزس عابكم خطة رشدا فاقبلوها فافان رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا انهم فلما انصرف
الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا افلات من فرم يعظمون
البدن فانه ذواله دبعوه هاله واستقبله الناس يلعبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
الى الا اريد دوا من البيت فلما رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد تلبت واشعرت فلما

(قوله أقبيا) ان قلت كيف
نفي الفاعل مع انه واحد
وهو مالك خازن الذار (قات)
بل الفاعل منفي وهما
المالكان اللذان مر ذكرهما

ارى ان يصدوا عن البيت ثم دعوا اليها الخليل بن علقمة وكان يومئذ يدا لا حيش فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون قايما وياها - يدى في وجهه حتى
براه فلما رأى الهدى يسبل عليه من عرض الوادى في ثلاثه قدأ كل أو تاده من طول الخليل
عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر
قريش اى قدرأيت ما لا يصل صده الهدى في ثلاثه قدأ كل ارتأه من طول الخليل عن محله
قالوا لا اجلس فانما انت رجل اعرابى لا علم لك فعضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر قريش
والله ما على هـ اذا احلفناكم ولا على هـ عاقدناكم ان نهـ دوا عن بيت الله من جاءه معظما له
والذى نفس الخليل بيده لئن لم يبين محمـ د وبين ما جاءه اولاً لئن بالاحيش نفر رجل واحد
فقالوا ما كف عنا يا حليم حتى نأخذك نفسنا ما نرضى به فقام رجل يقال له مكرز بن حذاف
فقال دعوني آتة فقالوا له فله فاما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم هذا مكرز وهو
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيمنه وبكلمه اذ جاءه سميل بن عمرو قال عكرمة
لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سمع منكم قال الزهري في حديثه فخافه سميل
ابن عمرو وقال هات لي كتاب يثبتنا وبينك كما بقدر عار ولله عني الله عليه وسلم لم على بن أبي طالب
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سميل اما الرحمن فلا ذر ما هو وليكن اكتب
باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسارون والله لا نكتبها الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال ابي
صلى الله عليه وسلم لم على اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
فقال سميل والله لو كتابه لم انشر ولله ما - د ذلك من البيت وما فالتلك وليكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى رسول الله وان كذبوني اكتب
محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا تسألوني خطبة بعد خطبة بن فها حرمات
الله الا اعطيتم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سميل بن عمرو وراى طه اعلو وضع
الحرب عذر سني يامن الاس فيه ويكتب بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ان يحذروا يثبتوا بين الميتة فطوف به فقال سميل والله لا نكتب الحرب اياها فخطب
واكن ذلك من العلم ما قبله ككتب فقال سميل وعلى ان لا ياتى بك ما ارسل وان كان على ذلك
الا بددته اليه فقال الله لمون سبحان الله كعب برد الى النبي كين رقد بها - د ما وروى ابراهيم
عن ابراهيم قصة السبع وفيها هالو الوصل لم انذر رسول الله ما من ذلك - د ابراهيم كين أنت محمد بن
عبد الله قال رسول الله انا محمد بن عبد الله ثم قال املى مع رسول الله فقال والله لا احمل
أبدا فقال فارقه فاراه اياها - د النبي صلى الله عليه وسلم في راية فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى كتاب وايس يحسن يكتب ككتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال ابراهيم صالح
على الأئمة انى على ان من المشرق يريد اليهم ومن المشرق لم يرد هو على ان
يخلفه من طائفة بغيرهم الثلاثة ايام ولا يدخلها بغير ايام - د صلاح السيف والقوس ويحرم
يردوني سمع الحذر - د طائفة اخرى بغيرهم انى ان رقى بعضهم بقصان عن بعض وقوله تعالى
(والهدى) معطوف على كم من موكم أى وموكدا الهدى وهو البراءة التي ساقها رسول الله
الى السباع - د وكما سبعت وقوله تعالى وقل يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

بقوله رجاءت كل نفس
منها سائق و - د يداوان
تثنية الفاعل أنت مقام
ذكر آرائه - د للتأكيده
واستادهم احكام كانه

(ان يبلغ محله) اي مكانه الذي ينصرف فيه عادة وهو الحرم يدل اشتغال (ولو لا رجال) اي مقيمون
 بين اظهر الكفار بمكة (مؤمنون) اي عريقون في الايمان فكانوا ذلك اهل لا الوصف
 بالرجولية (ونساء مؤمنات) اي كذلك حبس الكل عن الهجرة العذرة لان الكفار اكثرهم
 استضعفوهم فذبحهم الهجرة على ان ذلك شامل لمن جعله الله تعالى على الخير وعلم منه الايمان
 وان كان في ذلك الوقت كافرا (لم تآوهم) اي لم يحط عليكم بهم من جميع الوجوه فآوهم
 بايمانهم عن المشرقين لانهم ليس لهم قوة التمييز منهم وانتم لا تعرفون اما كنتم تعاملوهم بما
 هم له اهل ولا سيما في حال الحرب والطمع والضرب ثم ابدل من الرجال والنساء قوله تعالى (ان
 تطوهم) اي تؤذوهم بالقتل وما يقارب به من الجراح والضرب والنهب ونحو ذلك ومنه قوله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اشد وطأناك على مضر (فتصيبكم) اي فتصيب عن هذا الوطأ ان
 تصيبكم (منهم) اي من جهة هم وبسببهم (معرفة) اي مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم
 والاسف عليهم وتعبير الكفر بذلك والاشتمال بقصير في البحث ففعله من عره اذا عراه ما يكرهه
 وقوله تعالى (يعلم) متعلق بانطوهم اي غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
 عليه والمعنى ولولا كراهته ان تذكروا الناس مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
 باهلا كههم مكروه ما كذب ايديكم عنهم (فان قيل) اي معرفة تصيبهم اذاقتلهم وهم لا يعلمون
 (اجيب) بانهم يصيبهم وجوب الدية والكفارة وهو قوله المشرقين انهم فاهل دينهم مثل
 ما فعلوا من غير تغيير والمآثم اذا جرى منهم بعض التقصير وقوله تعالى (اي دخل الله) اي
 الذي لجميع صفات الكمال متعلق بقدر اي كان ابتداء التسليم على اهل مكة وانما هذا
 لا يدخل الله قال البغوي الا لم في لا يدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني لا يدخل
 الله (في رحمة) اي في اكرامه وانعامه (من يشاء) بعد الصلح قبل ان يدخلوها من المشرقين
 بان يعطوهم الى الاسلام ومن المؤمنين بان يستنفذهم منهم على ارفق وجه وقوله تعالى (لو
 قلوبا) يجوز ان يعود على المؤمنين فقط او على الكافرين او على الفريقين والمعنى لو غير هؤلاء
 من هؤلاء (لهذا) اي بايديكم بتسليمنا لكم عليهم بالقتل والسبي (الذين كفروا) اي او قتلوا
 من الايمان (منهم) اي اهل مكة (عذابا اجماعا) اي شديدا لا يجاع قال قتادة في الآية ان الله
 تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكافرين كما دفع بالمؤمنين عن المؤمنين عن شرك مكة وما بين
 شرط استحقاقهم للعذاب بين وفقه ربه سبحانه العلة فقال تعالى (اذ) اي حين (جعل الدين
 كمرورا) اي سقروا ما تراى من الحق في مراى عذرهم ورواهما (في قلوبهم) اي في قلوب
 انفسهم يجوز ان يتعلق بجعل على انهم يعني التي فتتهدى لولا ان الله تعالى الكافرون في قلوبهم
 الحية وان يتعلق بمحذوف على اسما هو انهم قسم على انهم باجماعهم (اي الجمع الشديد
 والاباء الذي هو في شدة حدة وتفوقه في اسد الاجسام كالسم والمار والشر)

الا اني منهم وعرفني عرفتهم كذا انما يرى يعني انه ان يشهد

رفرا ابو عمرو في الوصل يذهب اليها والمسيح وحزرة والكسائي يذهب اليها والميم والياقوت بكسر
 الهمزة ونون الميم واظهر الدال عند الجيم فادعوا ابن كثير ابن دكوان وعاصم وادعوا الياقوت
 وقوله تعالى (حجة بآياته) يدل من الحجة قبلا او وزنها فاعيلة وهي مصدر يقال سميت من

قال اني اني كقول امرئ
 القيس قفانيلك اوان العرب
 اكثر ما يرافق الرجل منهم
 اثنتين فذكر على السند
 خطاب ما يقال خليلي

والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الإقلاوة يميز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض
 نالها ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي متبينة بالحق رابعها انه قسم وجوابه
 (لقد خان) أي بعده هذا دخولا قد تم أمره (المسجد) أي الذي يطاف فيه بالكعبة ولا
 يكون دخوله الا بدخول الحرم (الحرام) أي الذي أجاره من امتها الجبابرة ومنعه من كل ظالم
 قال لم يخشى وعلى ثمة دبره قسما اما أن يكون قسما بالله تعالى فان الحق من أسمائه تعالى
 واما أن يكون قسما بالحق الذي هو نقيض الباطل (فان قيل) ما وجه دخوله (ان شاء الله) أي
 لذى له الاساطة بصفتها الكمال (أجيب) بأوجه احدها أنه تعالى ذكره تعاميا لعباده الادب
 لان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متعديين با آداب الله ومقتدين بسلته لقوله تعالى ولا تقولوا
 لشيء اى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فانهم أن يريدوا لدخول جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
 أحد نالها ان ذلك كان على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله رابعها انه احكامية ما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح عليه وقص عليهم وقال أبو عبيدة ان معنى اذ يجازه اذ شاء الله
 كقوله تعالى ان كنتم تهتدون فاصبروا ان كنتم لاتعلمون فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا
 على الامس لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقوله صلى الله عليه وسلم عند دخول
 القبرة واما ان شاء الله فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا فاصبروا
 (آمين) حاشا من فاعل لدخول وكذا (مخافون رؤسكم) أي كاهها (ومقصرون) أي بعضهم اى
 منقسمين بحسب الجبابرة والمقصرون الى قسمين لا تخشون الا الله تعالى وفيه اشارة الى أنهم يقولون
 من أوله الى آخره فتدله لدخول فيه اشارة الى الاول وقوله محققين ومقصرون الى الآخر
 (فان قيل) محققين حال الدخول والداخل لا يكون الا محرم ما والمحرم لا يكون محققا (أجيب) بان
 قوله آمين معناه مئة كمين من أن تموا الخ محققين ومقصرون وأشار بصيغة التفعيل الى الكثرة
 ومع ما غير أن التقديم يفهم ان الاول أكثر وقوله تعالى (لاتخافون) أي لا يتجسس ذلكم خوف
 بعد ذلك يجوز أن يكون... نأفقا وأن يكون حالا مائة امام من فاعل لدخول أو من ضمير
 آمنين أو محققين أو مقصرون فان كانت حالا من آمنين أو حالا من فاعل لدخول فهي حال
 للتوكل... در آمنين حال... رابعها حال مقيدة الا قوله لاتخافون اذا جعل حالا فاعل
 مقيدة أيضا (فان قيل) توأمتها لاتخافون... غير خاتمة وذلك يجعل بقوله تعالى آمنين
 (أجيب) بان فيه كمال الامس لان بعد الحلو يحريج الانسان عن الامرام فلا يحرم عليه القتل
 وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم نالها ان يخافون ويخافون ويخافون
 آمنكم به لخروجكم من الامرام (وعلم) أي الله في الصالح من المصلحة (مالم تعلموا) من المصالح
 مالم يعلموا لان كان في الامرام وان دخولكم في ستمكم... طاعة المؤمنين والمؤمنات وهو قوله
 تعالى ولولا رجالهم وضربوا رؤسهم منكم الآية (فان قيل) القاء في قوله تعالى فملم فاه
 انه يجب ففعله تعالى فملم وقع عقب ماذا (أجيب) بأنه ان كان المراد من فملم وقت الدخول
 فهو عقب... لم يرد ان كان المراد فملم المصلحة فالمراد... لم يوفق والشهادة لا علم الغيب
 والاقاير... المصلحة في العام القابل فملم مالم تعلموا من المصلحة المنجدة (فجعل) أي
 ... باطلة... (من دون) أي أدنى رتبة من (دلت) أي الدخول العظيم في هذا العام (فصا)

اولا انه صفة لذكر محذوف
 اى مكاذا غير بعيد (فان
 ذات) ما فائدة قوله غير بعيد
 بعد قوله ازلفت بمعنى قريب
 (فان) فائدة التاكيد

فريبا) يقولكم به من فتح خيبر وضع الحرب بين العرب بين هذا الصلح واستخلاط بعض الناس
بسبب ذلك شيء من الوجوب لاسلام ناس كثيرة تتقوون بهم فتسكرون تلك الكثرة والقوة بسبب
هيبة الكفار الماتعة لهم من القتال فتقل القتل ترافقا باهل حرم الله اكراما له ذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله) أي الذي ارسل رسول الحق منه بأضافته
اليه (بالهدى) أي الكامل الذي يقتضي أن يهتدي به أكثر الناس تاكيدا لبيان صدق الله
تعالى للرؤيا لأنه لما كان مرسل الرسول لهدى لا يربطه مالا يكون في حوزة الناس فيظهر رخاؤه
فيكون ذلك سببا للضللال (فان قيل) الرؤيا الواقعة قد تقع لغير المرسل (أجيب) بأن ذلك قليل
لا يقع لكل أحد (تنبيه) الهدى يحتمل أن يكون هو القرآن كقوله تعالى أنزل فيه القرآن
هدى للناس وعلى هذا قوله تعالى (ودين الحق) هو ما فيه من الاصول والفروع ويحتمل أن
يكون الهدى هو المجهز أي أرسله بالمجهز فيكون قوله تعالى ودين الحق إشارة إلى ما شرع
والالف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى ذلك هدى الله لهم في دينهم
يشاء وأن تكون للتعريف أي كل ما هو هدى (تنبيه) دين الحق يحتمل أن يكون المراد
دين الله لأن الحق من أسماء الله تعالى ويحتمل أن يكون الحق نقيض الباطل فكأنه قد
رد دين الامر الحق (أي طهره) أي دينه (على الدين كله) أي جميع باقي الأديان (وكفى بالله
الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (نهيدا) أي على أنك مرسل بما ذكره تعالى له
(محمد رسول الله) أي الملك الذي لا كف له فهو الرسول الذي لا رسول يساويه فانه رسول على
جميع الخلق من أدرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالتوبة فيها وبالفعول في الآخرة يوم
يكون الكل تحت لوائه وقد أخذ على الأنبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به أن أدركوه وأخذ
ذلك الأنبياء على أجمعهم وأشار بذكر هذا الاسم بخصوصه في سورة الفتح إلى أنه صلى الله عليه
وسلم هو الخاتم بما اشارت إليه الميم التي محورها ختام الخراج واستنبط بعض العلماء من محمد
ثلاثة وثلاثين سورة عشر رولا نقل فيه ثلاث مائة آيات بطلت كلامها انت فيه م ي م
وعدهم بحساب الجمل الكبير تسعون فيحصل منها مائة وسبعون وذا بطلت الحروف والادال
قلت دال بخمسة وثلاثين وحاء تسعة فالجمله ماذ كروا الاسم واحد فتم عدد رسل كما قيل انهم م
ثلاثة مائة وخمسة عشر وقد تقدم الكلام على أولى العزم منهم في سورة الاحقاف (تنبيه) هـ
محوز أن يكون محمد غير مبتداه غير لانه لم تقدم هو الذي ارسل رسول له دل على ذلك المقدر أي
هو أي الرسول بالهدى محمد رسول الله يدل أو بيان وذهب وأن يكون محمد مبتداه رخصه
رسول الله وقيل غير ذلك ولما ذكر الرسول ذكر المرسل اليهم فدل على (وآين معه) أي
بهيئة الصحبة من الصحابة ومن التبعية من التابعين ابراهيم باحد ان (الهدى) أي غلظ (على
الكفار) منهم لا تأخاهم رافة بل هم معهم كالمسلم على مريد الله عز وجل إلى أمهم
بالغلبة عليهم لا برحمتهم (رحمهم) أي من عطفهم ومتواذنين كالوالد مع أولاد كماله تعالى
أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين من نوع الجنس مع من ذرهم من الله وأمرهم
يهرزون من ثيابهم ان تنزى ثيابهم من أبدانهم أن عبد أبديهم وباق من رحمتهم في يوم
نه كل لا يرى سر من مؤمنه الا صافه وعاقبه ومن حق الماس كل زمان أن يراد هذا

كقوله هو أقرب بغير بعيد
وعزير غير دليل (قوله ان
في ذلك لا كرى لمن كان له
قاب) أي داع والافضل
إنسان له قاب بل كل

قوله هذا التذال كذا في
جميع النسخ التي بأيدينا
وفي الكشاف هذا التشدد
وهو المناسب له صحيح

التدال وهذا التعطف نيت صدور على من ليس من دينهم ويصامونه ويعاشرهم واخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحقار منهم * (تنبيه) *
والذين معهم مبتدأ خبره أشد على الكفار ورجاء دينهم خير من ان يقيموا في ذلك ثم بين تعالى
الحامل لهم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى (تراهم) أي أيهم الناظر لهم (ركعاً سجداً) أي داعياً
الخشوع فكثر أوقاتهم صلاة قد غلبت صفة المسكينة على صفاتهم الحيوانية فكانت الصلاة
أمره بالخير مصينة عن كل نقص وضيق ثم أشار إلى اخلاصهم بقوله تعالى (يتفقون) أي يطالبون
بذلك وغيره من جميع احوالهم بغاية جهدهم تغليباً لغيرهم على شهواتهم وحظوظهم (فضلاً)
أي زيادة من الخير (من الله) أي الذي له الاحاطة بصفات الكمال من الجلال والجمال الذي
أعطاهم ملكة العظمة على الكفار وعماؤهم من جلاله والرافعة على أوليائه (ررضونا) أي
رضاهم عنه عظيم بما ناله من رحمته التي بها هممهم الاحسان إلى عياله فنزعوا الهوى من
صدورهم فصاروا يرونه وحدهم المخلصين اليهم لا يرون سداً غيره ولا محسناً واه
ثم بين كثرة صلاتهم بقوله تعالى (يحييهم) أي علامتهم التي لا تفارقهم (في وجوههم) ثم بين تعالى
السلامة بقوله (من أثر السجود) وهو نور وياص في وجوههم يوم القيامة كما قال تعالى
يوم تبيض وجوههم ودور عظمية يعرف عن ابن عباس * وعن أنس * مراعاة
وجوههم من كثرة صلاتهم وقال شهر بن وهب * وشب تكون مواضع السجود من وجوههم
كأنهم ليل له ليل وقال مجاهد هو السم الحسن والخشوع والتراضع والمعنى ان السجود
أورثهم الخشوع والسم الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفة الوجه وقال
الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم مرضى وقال عكرمة هو أثر التراب على الجباه قال
أبو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الثياب وقال عطاء استنارت وجوههم من طول
ما صلوا بالليل لان من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالهمار قال بعضهم دخل في هذه الآية
كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يطن ان من السجود ما يصنع به بعض المراتين
من أثر هيئة السجود في جهته فان ذلك من سجد الخواارج وفيه ابن الأثير في تفسير الثقات
ومنه حديث أبي الدرداء انه رأى رجلاً بين عينيه مثل نفثة البعير فقال لولم يكن هذا كان خيراً
يعني كان على جهته أثر السجود وانما ذكرها خوفاً من الرياء عليه وعن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اني لا بغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود وعن بعض
المقدمين كان صلى الله عليه وسلم لا يرى بين عينيه شيء ونرى أحداً قال لا ينبغي في عينيه ركة البعير
فلان يرى أنه ات الرأس أم خشت الارض وانما رأيت ذلك من تعبد ذلك اتفاق ثم أشار
تعالى إلى ما مر تبعة ذلك الوصف بقوله سبحانه (ذلك) أي هذا الوصف الذي جدها البديع
المثال انهم يمد المال (منهم) أي صفتهم (في سورة) وهم في الكلام فان منهم من
مبتدأ وخبره في التوراة وقوله تعالى (ومنهم في الانجيل) أي الذي نسخ الله تعالى به بعض
أحكام التوراة مبتدأ وخبره (كزراع) أي من زرع (أخرج شطاه) أي فرائضه يقال أشتط
الزراع اذا فزع وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بما وبالشعير ولا يختص خلاف مشهور
قال الشاعر

حيوان او المراد بالقلب
العقل
* (سورة الذاريات)
(قوله انما نؤمنون صادقاً)
* ان قلت كيف قال ذلك

قوله في تفسير الثقات
كذا بالنسخ التي بأيدينا
واعلم الثقات اهـ

أخرج الشيطان على وجه الثرى * ومن الاشجار أفنان الثمر

وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء والياء قون بإسكانها وهم الغتان كالنهر والنهر وأدغم أبو
 هرير الجيم في الشين بخلاف عنه ثم سبب عن هذا الانحراج قوله تعالى (فأزره) أي قواه وأعانه
 وقرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة بعد الفاء والياء قون بالمد (فأستغاث) أي فطلب المذكور من
 الزرع والشيطان الغاظ وأوجده قد سبب عن ذلك اعتداله (فأستوى) أي قوى واستقام وقوله
 تعالى (على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كأنه على سوقه أي قائما عليها
 هذا مثل ضرب به الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل أنهم يكونون فليلا ثم
 يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب أنه
 سيخرج قوم يثبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى
 الله عليه وسلم والشيطان أصحابه والمؤمنون وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أبو بكر الصديق أشد داعيا على الكفار عمر بن الخطاب رجاء
 بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا جدا على بن أبي طالب يتبعون فضلا من الله عشرة المبشرون
 بالجنة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شيطان أبو بكر فأزره عرفا استعاط عثمان يعني
 استغاث عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه على بن أبي طالب روى الله عنه استقام الاسلام
 بسببه (بجيب الزراع) قال المؤمنون (أيقظ بهم الكفار) قول عمر لاهل مكة بعدما أسلم
 لا يعبد الله من بعد اليوم روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي أبو
 بكر وأشد هم في امر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأرضهم زيد وأقربهم نبي وعالم
 بالمحرام والحلال معاذ بن جبل وكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح روى
 رواية أخرى وأقضاهم على وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من مات من أصحابي
 أرض كان نورهم وفائدتهم يوم القيامة (تفبيها) يعقب حال أي محبا وهذا الكلام روى
 تعالى ليحفظ بهم الكفار فيه أوجه أحدها أنه متعلق بخذرف دل عليه تشبيههم بالزرع في
 غنائهم وقوتهم قال الرمنشري أي شبههم الله تعالى بذلك ليحفظ ثابته الله متعلق بماله عليه
 قوله تعالى أشد داعيا على الكفار الخ أي جعلهم بهذه الامانة يحيط ثابته الله متعلق
 بقوله تعالى (وعند الله) أي الملك الاعظم (الدين آمنا) لان الكفار اذا سمعوا ببيعة المؤمنين
 في الدنيا وما أعد الله لهم في الآخرة غماطهم ذلك وقوله تعالى (وعملوا الصالحات) فيها إشارة إلى
 تصديق دعواهم ومن في قوله تعالى (منهم) للبيان لا التبعيض لانهم كلهم كذلك وهي كلمة تعالى
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولما كان الانسان وان اجتمعت منه امة يشهد الله اليه
 العبادات اثار الى ذلك بقوله تعالى (مع فرة) أي لما يقع منهم من السيئات والفوات (واجب
 عظيما) بعد ذلك السعة وهو الجنة وهما ايضا من دعواهم من راني (فأنت) قد جعلت هذه
 الآية الجامعة لهذه السورة بجميع حروف المعجم وفي الاشارة لوجوبها مع ما فيها من الاثر
 التامر بحية باجماع امرهم وعلمون نصرهم ورضي الله عنهم وحشرهم من نفس والدينا ومحبيها
 وجميع المسلمين عنه وكرمه قال وهذا آخر التسم الاقلام القرآن وهو المطول ردة عنهم كما ترى

أجمع ان الصادق وصف
 لاواعدا لما يوعده (قات)
 وصف به ما يوعده بالجنة
 وهو معنى صدوق كعينة
 راضية وماء دافق

بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من
قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المقصود بسورتين هما النصر لله صلى الله عليه وسلم بالحال على
من قصده بالضر باطنا اهـ ومارواه البيضاوي تبيينه الأثر بخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة حديث
موضوع وقال ابن عابد روى أن من قرأ في أول ليلة من رمضان ألف فحسنا لك فحسام بينا في
التطوع حفظ في ذلك العام ولم أراه غيره اهـ

سورة الحجرات مدنية

وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

(بسم الله) الجبار المنكبر الذي أعز رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرحمن) الذي من عظم رحمة
الآداب للتوصل إلى حسن المآب (لرحيم) الذي خص أولى الألباب بالاقبال على ما يوجب
لهم دار الثواب ولما نوه سبحانه في القتال بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصرح في ابتدائها
باسم الشريف وسمى السورة به ولا سورة الفتح بتعظيمه وخفها باسمه ومدح اتباعه لاجله
افتتح هذه السورة بأشراط الآداب معه في القول والفعل فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي
أقروا بالإيمان (لا تقاتلوا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا وحذف المفعول أي مع كل ما
يصح تقديمه فيذهب الوهم كل مذهب ويجوز أن يكون حذفه من غير قصد إليه أصلاً بل
يكون النهي موجه إلى نفس التقدمة أي لا تقلبوا به هذا الفعل (بين يدي الله) أي الملك
الاعظم الذي لا يطاق انتقامه (ورسوله) أي الذي عظمته ظاهرة جدهم لأنما إيقاله لان عظمته
من عظمته ولذلك قرن اسمه باسمه واختلاف في سبب نزول ذلك فقال الشافعي عن جابر أنه في
الضحى يوم الأضحية قبل الصلاة أو لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن
أبا ذرٍّ وأقبله صلى الله عليه وسلم فأسرهم أن يعبدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فأثم
هو لم يجزه لأهل أبيس من أن يذبح في شيء وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنه في النهي
عن يوم الذبح أي لا تذبحوا قبل أن يصوم نبيكم وعن ابن الزبير أنه قدم ركب من بني
تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أسرف القعقاع بن معبد بن زرارته وقال عمر بن الخطاب
الأنصاري بن مابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلافاً فقال عمر ما أردت خلافاً فقال أبو بكر
أردت من أصواتهم أنفرت هذه الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه وعن ابن أبي مليكة تنزل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم وهذا النسب وقال الضمالي يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أصواتكم
أنه ورسوله قال الرازي والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل امتيازات
وتفادات واستبصار الأصوات والأصوات على فعل غير ضروري من غير مشاورة (تنبيه) معني بين
يدي الله ورسوله أي بحضورهم - إلا أن ما يحضره الإنسان فهو بين يديه ناظر إليه - حقيقة
فراهم - جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجاهل - بين المسامكتين أي بينه وبين القرية بأمته
فهي بيت الجاهل بين يدين الكون ما على سمت الدين مع القرب منهم ما توسع كما يسمى الشيء باسم

(قوله ان المتقين في جنات
وعيون آخذين) خدم
الآية هنا بقوله وعبود
آخذين وفي الطور بقوله
واعبيد فاكهين لان ما هنا

٢ قوله لانتم اية كذا بالنسخ
والظاهر لانتم اية لها ٥١
معه

غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد سرت هذه العبارة هنا على ضرب من المجاز وهو الذي
يسميه أهل البيان تمثيلا وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى
تعظيمه واشعار بانه من الله تعالى يمكن ان يكون اجالا (واتقوا الله) اجعلوا بينكم وبين
غضب الملك الاعظم وقاية فان التقوى مائة تمن ان تضيق واحدة ومخالفة امره او تقصروا
على شيء لم تعالوا رضاه فيه (ان الله) أي الذي له الاحاطة بصفات الكمال (سميع) لا قوا لكم
(عليه) بأعمالكم ونزل فيمن رفع صوته عند النبي عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم) أي في شيء من الأشياء عند النطق اذا انطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق
به (تبيينه) في إعادة النداء فوائده منها ان في ذلك زيادة الشفقة على المسترشد كقول
لعمري لا ينبغي لأبي لا تشرك بالله يا بني انك يا بني أقم الصلاة لان النداء تنبيهه للامتناع
المقبل على استماع الكلام ويحذر بالامتناع فاعادته تنبيهه بتجدد ذلك ومنها ان لا يتوهم ان
المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز ان يقول القائل يا زيد اعمل كذا وكذا يا عمرو
فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل يا زيد قل كذا وقل كذا ايعان المخاطب أولا هو المخاطب
ثانيا ومنها ان يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصودا ليرى الثاني كذا الاول كقولك
يا زيد لا تطع ولا تنكح الا بالحق وأنه لا يحسن أن يقول يا زيد لا تطع يا زيد لا تنكح كما يحسن
عند اختلاف المطالبين (ولا تجهروا بالقرآن) أي اذا تكلموا به سواء كان ذلك من صوتهم
أخفص من صوته فان ذلك غير مناسب لما يجب عليه العظمة ويوقر الكبرياء (كجهر بعضهم
أعض) أي ولا تبغوا به البهرا والاثري بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفص من ذلك فانكم ان
لم تفعلوا ذلك لم يظهر فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره (فان قيل) ما الفائدة في ولا
تجهروا به لا ترفعوا (أجيب) بان المنع من رفع الصوت هو أن لا يجعل كلامه أو صوته أعلى
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وصوته والنهي عن الجهر يمنع من المساواة لا لتجهروا ولا
بالقول كما تجهرون انظارا لكم بل اجعلوا كلامه عليا ثم حذروهم بقوله تعالى (أن) أي كراهه
أن (تخط) أي تدس قدسك (أعمالكم) التي هي الاعمال بالمقيدة رهن بالانكسار ان كان
(واستمعوا) أي بانهم احيطت فان ذلك اذا اجتهد الانسان به استخف به اذا استخف
واظب عليه واذا واطب عليه او شك ان يستخف بالمخاطب فيكثر وهو لا يشعر روى أنه
ابن مالك قال لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية جلس ثابت بن
قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس من النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد من معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأنك ثابت استخفى قال سمعته يقول يا أبا
شكوى قال فأنام بعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ثابت نزلت هذه الآية
وقد علمت أي من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما من أعلى النار قد كثر ذلك
منه لاني صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وروى في مسارات هذه الآية ثابت
في الطريق يبكي فربه عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية لا تعرف أن
تكون نزلت في رأيا رفيع الصوت تخاف أن يجهط نزل بها لو نزل في رجل من بني عامر لم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ثابتا لبعثنا نارا ان امرأته به لا يثبت عليه نارا من أبي ابن

متصل بما به يصل الانسان
الى الجنة وهو قوله انهم
كانوا قبل ذلك محسنين
الآيات وما في الطهور
متصل بما يناله الانسان

سأول فقال لها اذ دخلت بيت فرشي فسد على الضربة بممارضة بنت عليه بممارضة وقال
لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني عامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشير خبره فقال اذهب فادعني فجاء عامر الى المكان الذي رآه فيه فلم
يجده فجاء الى أهله فوجدوه في بيت الفرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوك
فقال اكسر الضربة فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
بأناب فقال أنا صيت فأخاف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله
لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (ان الذين يغصون)
أي يحفظون ويلتزمون لما وقع عليهم من الحكمة من هبة حضرة قال الطبري وأصل
الغص الكف في لبن (أصواتهم) تخشعوا بخضه ورعاية للأدب وتوقيرا (عند رسول الله) أي
الذي من شأنه أن يعلم كلامه على كل كلام لانه يبلغ عن الملك الأعظم وعبر به عند الذي للظاهر
إشارة الى أن أهل حضرة الخصوصية لا يقع منهم الا كل الأدب (أو لئلا) أي عاوا الرتبة
(لدين آمنين الله) أي فعل المحيط بجميع صفات الكمال فعل المختبر (قلوبهم للتقوى) أي
اختبرها وأخلصها لتطهر منهم من آمنين الذهب اذا أذابه وميزاب يزه من خبثه فان
الامتحان اختبار بليغ يؤدي الى خبر فاعني أنه طهر قلوبهم ونقاها كما يمكن الصانع الذهب
والفضة بالاذابة والتنقية والتخليص من كل غش لاجل اظهار ما بطن فيها من التقوى
ليصير معلوما للخلق في عالم الشهادة كما كان له سبحانه في عالم الغيب (لهم مغفرة) أي لهفواتهم
وزلاتهم (وأجر عظيم) اغضهم وسائر طاعاتهم والتكثير للتعظيم قال أنس فكأن أي بعد نزول
هذه الآية في حق نابت تنظر الى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان في يوم حرب
مسيالة رأى نابت من المسلمين بهض الانكسار فأنزمت طائفة منهم فقال أفاهولاه ثم قال
نابت اسلم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا
ثم ثبتنا وقتلا واستشهدنا ثابت وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام
فقال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند
فرس يسر في طوله وقد وضع على درعي فوبه فأتا بابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وفلان من رقبتي عتيق فاشير الرجل خالد افوجده
درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد بابكر بذلك الرتبة فاجاز أبو بكر
وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه واختلاف في سبب
نزول قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) فقال ابن عباس رضى الله عنهما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن القراري
فلما علموا هربوا وتركوهم فبعثهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءهم بعد ذلك رجالهم يقدمون القراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتوا في أهله فلما رأتهم القراري اجهشوا الى آياتهم يبكون وكان لكل امرأة
من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فنجلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه

فيما هو قوله وقامهم
رجلهم - ذاب الجهم كانوا
واشربوا الآية (قوله)
ومن كل شيء خلقنا زوجين
انين أي صنفين (فان

وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى آية نظروهم نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد قادننا
 عيانا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى يا امرئ ان تجعل بينك وبينهم
 رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضون ان يكون بيني وبينكم شجرة بن عمرو
 وهو على دينكم فقالوا نعم فقال شجرة أنا لا احكم بينكم ومعنى شاهد وهو الاور بن بشاعة
 فرضوا به فقال الاور ارى ان تفادي نصفهم ونعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد رضيت ففادي نصفهم وأعتق نصفهم فانزل الله تعالى ان الذين يتادونك من وراء
 الجترات جمع حجرة وهي ما تحجره من الارض بجائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خالف
 حجرة لانهم لم يعلموه في أي امادة الاعراب بغاظة وجفاء (أكثرهم) أي المنادى والراضي دون
 لساكت اذ (لا يعقلون) أي عكاث الرقيق وما يناسبهم من التعظيم فلم يصبروا بل فعلوا
 معه صلى الله عليه وسلم كما يفعل بعضهم ببعض (ولو أنهم) أي الممادى والراضى (صبروا) أي
 حبسوا أنفسهم ومنعوها عن مناداتهم والصبر حبس النفس عن ان تبارخ الى هواها وهو
 حبس فيه شدة وصبر (حتى تخرج اليهم) من قاعة نفسك عند فراغ ما أنت فيه فبابك من
 واردات الحق ومصالح الخلق (لكن) أي الصبر (خير ا لهم) أي من استجباله - م ايقاظك في
 الهاجرة وعمالو فرعوا الباب بالانظار كما كان يفعل غيرهم من الصابية قال أبو عثمان الادب
 عند الاكابر يبلغ صاحبه الى الدرجات العلوا والخير في الاولى والعقبى اه فانهم لو تأدبوا
 لرجم زادهم صلى الله عليه وسلم في الفضل فاعتق جميع سبيهم وأطلقهم بالافداء (والله) أي
 المحيط بجميع صفات الكمال (غفور) أي ستور ذنب من تاب من جهله (رحيم) أي
 يعاملهم معاملة الراحم فيسبغ عليهم نعمه وقال قتادة نزات في ناس من أعراب عجم جاؤا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فامدحنا زين وذمنا شين
 فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذل لكم الله الذي سجد زين وذمه
 شين فقالوا نحن ناس من بني عجم جئنا بشاعرنا وخطيبنا شاعرنا ونفاخرنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالقمار أمرت ولا كن هاؤا فقام شاب منهم فذكر
 فضله وفضل قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اثابت بن قيس بن ثعلبة وكان خطيب
 النبي صلى الله عليه وسلم فم فاجبه فاجابه وقام شاعر فذكر آياتنا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم احسان بن ثابت فاجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد المولى فكم
 خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا وتكم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولا ثم دنا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله رأيت رسول الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يضرني ما كان من قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاخير لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثل ما اعطاهم نازوي به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر الالهط عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم فنزل فيهم بانيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الايات
 الاربع الى قوله تعالى غفور رحيم وقال زيد بن أرقم جا ناس من العرب الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انما نقول اننا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فمن أسعد

قلت كيف قال ذلك مع
 ان العرش والكبرى
 والروح والقلم لم يحاق
 من كل منها الا واحد
 (قلت) معناه ومن كل

الناس به وان يكن من كان عيش في جناسه بغير ما افعلوا ينادون من وراء الجبال يا محمد فانزل
الله تعالى ان الذين ينادونك الآية وقيل المراد بها كثرة ما كانهم لان العرب تذكروا كثرة وتريد
الكل استرازا عن الكذب واحتياطاً في الكلام لان الكل ما لا يحيط به علم الانسان في
بعض الاشياء فيقول الا كثرة في اعتقاده الكل ثم ان الله تعالى مع احاطة علمه بالامور التي بها
يناسب كلامهم وفيه اشارة الى اطمينة وهي ان الله تعالى يقول مع احاطة على بكل شيء جربت
على عاداتكم استصحبنا تلك العادة وهي الاحتراز عن الكذب فلا تتركوها واجعلوا
اختباري ذلك في كلامي ذلك لا فاطمة على رضاي بذلك منكم (تنبيه) جعل الله تعالى الرخصة في
أنهم من ولو أنهم فاعلا بفعل مقدراى ولو ثبت صبرهم وجعل اسم كان ضميراً عائداً على هذا
الفاعل راكناً مذهب سيوريه أنهم في محل رفع بالابتداء وحينئذ يكون اسم كان ضميراً عائداً
على صبرهم المفهوم ويجري على الاول اليساوي وعلى الثاني ابدلال الهللي واختلاف في سبب
زول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم) أي في وقت من الاوقات (فاسق) أي خارج
من رتبة الديانة (بنياً) أي خبر يعظم خطبه فمبشر ثم (فقيه) (وا) صدق من كذبه فقال ألتز
المفسرين نزالت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان لأمه وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق بعد الواقعة واليا ومصدقاً أي يأخذ منهم الصدقة وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلاحقوا وتعلموا لاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذلته الشيطان أنهم يريدون قتله فهاهم فربيع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انهم منهم اصدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن
يعزوههم فبلغ القوم رجوعه فأبوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك
فخرجنا تلقاه ونكرهه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا أنه اغما
رده من الطريق كآب جاءه منك فغضب غضبه علينا راغاباً وذباباً من غضبه وغضب رسوله
فانهم هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت خالد بن الوليد خفية في عسكره وأصره أن يصفي
عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر
ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد وافاهم بسمع منهم ثم أدان مصلاق
المغرب والعشائر فآخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
(ان تصيبوا) أي باذى (قوماً) أي هم سمع قوتهم النافذة لاهل الاسلام برآه مما نسب اليهم
(بجهالة) أي مع الجهل بحال استحقاقهم لذلك (فتصيبوا) أي فتصيروا اولئك عبيداً لان
أشنع الدم ما يستعمل الانسان صباحاً وقت انتباهه ونراعه واقباله على لذاته (على ما دعاهم)
أي من اصابتهم (نادمين) أي عريتين في الاسف على ما مات مما يوقع الله تعالى في نفوسكم من
أمور ترجف القلوب وقال الرازي هذا ضعف لان الله تعالى لم يقل اني أنزلها الكذا والنبي
صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية ليبين ذلك حسب غاية ما في الباب أنها
نزلت في ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومحاسنها في ذلك ويؤيد ان اطلاق لفظ
الفاسق على الولد مدعى لانه توهم وظن فاختطوا الخطي لا يسمي فاسقاً فكيف والفاسق
في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم

حيوان خلقنا ذكر او أنثى
أو من كل شيء تشاهدونه
خلقنا صنفين كالليل
والنهار والنور والظلمة
والصيف والشتاء

الفاسقين وقوله تعالى فسق عن امره وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فإياهم النار الآتية
 إلى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام ترات لبيان التثبيت وترك الاعتماد
 على قول الفاسق وهذا أولى من حكم الآية على رجل بعينه * (تنبيه) * قوله تعالى أن
 تصيبوا متعول له كقوله تعالى أن تصيبوا قال الرازي معناه على مذهب الكوفيين لئلا تصيبوا
 وعلى مذهب البصريين كراهة أن تصيبوا وقرأ حمزة والكسائي بعد التاء المثناة بثلاث مثلاً
 وبعد الباء الواحدة بـ ثامثلة فوق من التثنية أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال
 والباقيون بعد التاء المثناة بـ ثامثلة واحدة بعد هايا فتتبعه وبعد هاوون من البيان (واعلموا)
 أي أيها الأمة (أن فيكم) أي على وجه الاختصاص بكم وبإله من شرف (رسول الله) أي
 الملك الأعظم المتصف بالجلال والالاء كرام فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبركم بالحال (لو يطيعكم)
 وهو لا يجب عنكم ولا شيء يأمركم (في كثير من الأمور) أي الذي تريدونه على فعله من
 أنه يعمل في الحوادث على مقتضى ما يرضى لكم وتستصوبونه ليكون فعلكم فعل المطوع
 غيره التابع له فينتقل حينئذ الحال ويصير المتبوع تابعاً والمطاع طائعا (اعلمتم) أي لا أعلم
 دونه وهاكم لأن من أراد أن يكون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم تابعاً لأمره فقد زين له
 الشيطان الكفران وقوله تعالى (ولكن الله) أي الملك الأعظم الذي ينفذ ما يريد (حبيب
 إليكم الإيمان وزينه) أي حسنه (في قلوبكم) فليزمت طاعته وعشقت متابعته استدرأ من
 جهة المعنى لا من جهة اللفظ لبيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكراهتهم للكفر
 كما قال تعالى (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الواليد
 أو بصفة من لم يفعل ذلك منهم أحاراً أفعالهم وتعرضوا بدم من فعل قال الرازي هذه الأمور
 الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل المزين وهو التصديق بالحنان والاقترار باللسان والعمل
 بالاركان فقوله تعالى كره إليكم الكفر وهو الكذب وهو في مقابلة التصديق باليمان
 وأما الفسوق فقبل عو الكذب كما قاله ابن عباس قال تعالى أن جاءكم فاسق بنبأ فسمي
 الكاذب فاسقاً وقال البيضاوي الكفر تغطية نعم الله بالجود والنسوق الخروج عن المصد
 والعصيان الامتناع عن الانقياد وقال بعضهم الكفر ظاهر والفسوق هو الكبيرة والعصيان
 هو الصغيرة (أو لئن) أي الذين أعلى الله تعالى مقاديرهم (هم الرائدون) أي الكاملون في
 الرشد ٣ الثابتون الاستقامة وعلى دينهم وفي تفسير الأصمعي الرشد هو الاستقامة على
 طريق الحق مع تصاب فيه وقوله تعالى (فضلاً) مصدر منصوب بفعله المقدر أي فضل وقيل
 تعليل لكثرة أو حبيب وما بينهما اعتراض فهو امتنان عظيم ودرجة عالية (من الله) أي الملك
 الأعظم الذي يبدئ كل شيء (ونعمة) أي وعيشاً حسناً بآثار كرامته (والله) أي المحيط بصفات
 الكمال (عليه) أي محيط العلم بعلم أحوال المؤمنين وما ينتمون من التقاض (حكيم) أي بالغ
 الحكمة فهو يرفع الأشياء في أوفق محالها وأتقها كذلك وضع نعمته من الرسالة والإيمان
 على حسب علمه وحكمته رزق في قضية (وان طائفتان من المؤمنين) الآية وهي أن النبي
 صلى الله عليه وسلم ركب حماراً وصلى على ابن أبي قحافة بال الحمار فـ مد ابن أبي أنفه فقال ابن
 رواحة لم يولي به أحد طيب ويحار من مسكك فكان بين قومه ما نمر باليدى والعمال

والتخبر والشعر والحياة
 والموت والبر والبحر
 والسماء والأرض
 والشمس والقمر (قوله
 إلى أكم منه نذير مبين) قاله

بقوله الثابتون الاستقامة
 الخ كذا بالاصل الطبع وفي
 نسختي خط الثابتون على
 دينهم اه معناه

والسيف وعن أنس قال قيل لاني صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبدا لله بن أبي فاطمى اليه النبي
صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسافر يشون معه وهو بارض سبعة فاسأله النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اليك عن قوا الله اقدأ ذاتي تن حمارك فقال رجل من الانصار منهم
والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحانة لك فغضب لعبد الله رجل من قومه
فتشاة فغضب لكل واحد منهم ما أصحابه فكان بينهم ما ضرب بالجر يد والايدي والنعال فبأفذا
انهم انزلت فيهم ويروى انهم المازات ترأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصططوا وكن
بعضهم عن بعض وعن قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما ما مداراة في حق فقال
أحدهما لا لا تخذن حق منكم عنوة ولا كفرة عشيرته وان الا تخر دعاء ليجأكم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما ما حتى تدفعوا وتناول بعضهم بعضا
بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وعن سفيان عن السدي قال كانت امرأة من
الانصار يقال لها أم زيدت رجل وكان بينهما وبين زوجها شئ فرقي بها الى عليسة وحبسها
فبلغ ذلك قومها فجاءوا وجاه قومه واقتتلوا بالايدي والنعال فنزلت وجمع تعالى قوله سبحانه
(اقموا) نظرا للمعنى لان كل طائفة جماعة وثق الضمير في قوله تعالى (فاصلوا) اي اوقعوا
الاصلاح ليحصل الصلح (بينهم) نظرا للافظ اي اصلحوا بينهم ما بالنصح والدعاء الى حكم الله
تعالى (فان بغت) اي أوقعت الارادات السيئة التي لا تأمر بخير
(احداها) اي الطائفتين (على الاخرى) فلم ترجع الى حكم الله الذي خرجت عنه ولم تقبل
الحق (فقاتلوا) اي اطلبوا وأوجبوا ممانلة (التي تبغى) اي توقع الارادة السيئة ونصر
عليها وأدعوا القتال لها (حق نبي) اي ترجع مما صارت اليه من حر القطيعة الذي كانه حر
الشمس حتى نسخته الظل الى ما كانت فيه من البرد والحر الذي هو كالظل الذي نسخته
الشمس وهو معنى قوله تعالى (الى امر الله) اي التزام ما أمر به الملك الذي لا يميل الظالم بل
لا بد من ان يقاصمه وقرأنا دفع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء والباء
بتحقيقهما (فان فامت) اي رجعت الى ما كانت عليه من التمسك بامر الله الذي هو العدل
(فاصلوا) اي أوقعوا الاصلاح (بينهم ما بالعدل) اي بالانصاف ولا يحكمكم القتال على
الحق دعي المقاتلين قضية و(واقطوا) اي وأزبلوا القسط بانفخ وهو الجور بان تفعلوا
القسط بالكسر وهو العدل الذي لا جور فيه في ذلك وفي جميع أموركم ثم الله ترغبا فيه بقوله
تعالى مؤكدا تنبيه على أنه من أعظم ما يتشاح به ورداعلى من الله يقول انه لا يلزم نفسه
الوقوف عنده الاضعيف (ان الله) اي الذي يبيده النصر والخذلان (يحب المستطين) اي
يفعل مع أهل العدل من الامم كرام فعمل المحب (انما المؤمنون) اي كلهم وان تباعدت
أندساجهم وبلادهم (أخوة) أي في الدين لا تنساجهم الى أصل واحد وهو الايمان ولما كانت
الاخوة داعية ولا بد الى الاصلاح تسبب عنهم اقله تعالى (فاصلوا بين أخويكم) كما تصلحون
بين أخويكم من النسب ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمور مبالغة في التقرير
والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق وعن أبي عثمان الخيري

هنا وبعده وليس تكرار
لان الاول متعلق بترك
الطاعة الى العصية والذاني
بالشرك بالله (قوله وما
خلقت الجن والانس الا

ان اخوة الدين أثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بخالفة الدين واخوة الدين
لا تنقطع بخالفة النسب (واتقوا الله) أي الملك الاعظم في مخالفة حكمه والاهمال فيه
(لعلكم ترحون) أي لتسكنوا اذا فعلتم ذلك على رضاء عند أنفسكم ان يكرمكم الذي لا قادر
على الاكرام في الحقيقة فبه بانواع الكرامات كإرحمت اخوانكم يا كرامكم عن افساد
ذات البين وعن الزهري عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم أخو
المسلم لا يظلم ولا يشقى فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة * (نبيه)
في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا ينزل اسم الايمان لان الله تعالى بهم اخوة ومؤمنين
مع كونهم باغين يدل عليه ما روى عن ابن أبي طالب مثل وهو القدوة في قتال أهل البغي عن
أهل الجبل وصفين أم مشركون فقال لامن الشرك فروا فقبل أمنا فقولون هم فقال لان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قليل في حالهم قال اخبرنا ابن عوف عن علي بن ابي طالب قال
هو الخارج عن الامام العدل يتأويل محمل وشوكة لهم ومطاع تحمّل به غيرة الشوكة وان لم
يكن اه امام والى حكم فيهم ان يبيت اليهم الامام أمينا فطنا فانما ينعهم ما ينعهم ما ينعهم ما ينعهم
ذكر رامة ملة أو شبهة أو لها أو لا بأسه انهم ثم أعلمهم القتال قال اسفوا لولا اجتمعت وفيل
ما واه صديقا والى حكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ويرد سلاحيهم ويغلبهم
اليهم اذا انقضت الحرب وامنتم غائلتهم ولا يستعمل في قتال الا اضرة ولا يقتاتون بعظيم
كفار ومنه يتبع الا اضرة رلو أتموا واحدا أو أخذوا ذوات كاذبة جزية وخرايا وفرقوا هم هم
المرتزقة على جسد رهم مع حاة ارمي ساء انما يخبر على اذله ومكسه ان كان بسبب قتال فلا نهان
على واحد منهم ما لا يعلى الله المحمدين تعالى ابنهم كائن في ذلك انما يتداهى في
بعضها الى اقل رامة تورا وأتوا بغيرها والى حكم في قتالهم ان لا يقتلوا ربههم ويحرم
الحكم عليهم نفسا ينعهم من أسيرهم انهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
الجماعات وتكبر في كبره لم يذلو اولا فلا تفردهم ربههم روي انما ينعهم من أسيرهم من أسيرهم
انما ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
لا ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
يبدؤكم قتال فان قاتلوا اذكم هم حكمهم وطام الطريق وقدر يعارض احكام ابراهيم مذ كورة
في الجنة هو في هذه الامور اعيانها خائف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي
اوتعوا الاقارب يا أيها الذين آمنوا (يا أيها الذين آمنوا) أي لا ينعهم من أسيرهم من أسيرهم
أي من الذين آمنوا لا ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
وهم الرمال في التبعيد لا ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
انما ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
انما ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
نزلت في ثابت بن قيس كاذب في ذلك يقرأ في ذلك انما ينعهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم
قوله في الجبل اذكم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم من أسيرهم

ليعبدون لا ينافي ذلك
مدم عبادة الكافر لان
الخاية لا يلزم وجودها
كافي قولك بريت القسم
لا كتب به فانه قد لا يكتب
به اولان ذلك عام اريد به

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لاسمها طعاما بخا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسأله طعاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطاق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان
 عندك فضل من طعام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله
 فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما ما نقالا كان عند أسامة ولكن يجمل
 فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجدوا عندهم شيئا فلارجعوا لولا لو بعثناه الى بئر سحجة
 لفرماؤنا ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمراهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
 جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى أرى خضرة اللهم في أفواهكما قالوا والله
 يا رسول الله ما ندنا ولا نأوي من هذا الجمل قال ظلمت نأكون لسم أسامة وسلمان فانزل الله عز وجل
 يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقوله تعالى (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف
 للامر قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والظن فان الظن أكذب الحديث والاثم الذنب الذي
 يستحق العقوبة عليه ويجعل الرزق ينشئ همز به لا من واو قال لانه يتم الاعمال أى يكسرهما
 قال ابن عارل وهذا غير مسلم بل تلك مادة اخرى قال سفيان الثوري الظن ظنمان أحدهما اثم
 وهو أن يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقوله تعالى (ولا
 تجسسوا) حذف منه إحدى التامين أى لا تتبعوا عورات المسلمين ومعاييرهم بالبحث عنهم قال
 صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تناسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاتلوا وكونوا عباد
 الله اخوابا وقال عليه الصلاة والسلام لا يامه شر من آمن بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه
 لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن
 يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وقطر ابن عمر يوما الى السكينة فقال ما أعظمك
 وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم عند الله حرمة منك وقيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن
 عتبة تقطر عليه خراف قال انا من بني نافع التميمي وان يظهر لنا شيئا نأخذ به (تنبيه) وقرأ
 ولا تنابزوا ولا تجسسوا واتقوا الزنا في الوصل بتشديد التاء والباقون بغير تشديد والبا
 كانت الغيبة أعم من التجسس قال (ولا يغتاب) أى ولا يتعمد أن يذكر (بعضكم بعضا) أى في
 غيبته بما يكره قال القشيري وليس يحصل النسيبة لا خلق الا من الغيبة عن الحق وقال أبو
 حنيفة قال ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال أئذروني ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرنا أبا بكره قيل أفرايت ان
 كان في أحسن ما أقول قال انه كان فيه ما تقول فقد اغتبتهم وان لم يكن فيه ما تقول فقد اغتبتهم
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 فقالوا لانا كل حق نطعم ولا نرحل حتى يرسل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعنيتموه فقالوا
 انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت أهلك بما فيه ونسيتنا اشارة الى وجوب حفظ
 عرض المؤمن فان تمزيق عرض الانسان كتمزيق ثيابه من حيث ان لا يترك احدكم ان
 يترك ما فيه من عيبه وقوله (صمتا) نافع بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال كان بلوا بة صا
 لا يهاب أحد ذلك اشارة الى عيبه من قوله تعالى (فكبر طوقه) أى بسبب ما ذكر طبعه
 ان لا يترك ما فيه من عيبه من قوله تعالى (فكبر طوقه) أى بسبب ما ذكر طبعه

وما أريد منهم ان يطعموا
 مسدي او انما أضاف
 زعماني الاطعام الى نفسه
 لان الخلق عيال وعبيد
 ومن اطعم عياله غيره فساكن

(تنبيه) في هذا التشبيه اشار الى ان عرض الانسان كدمه وحمه لان الانسان يتألم بآلامه
 من عرض العرض كما يتألم بآلامه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض
 الانسان انما عرف من لحمه ودمه فاذا لم يجد من العاقل كل علوم الناس لم يجد من عرض
 عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك اشد ألما وقوله تعالى لحم أخيه آكد في المنع لان العدو
 يحمله الغضب على مضغ لحم العدو وفي قوله تعالى ميتا اشار الى دفع وهم وهو ان يقال ان
 التسليم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتيا ب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال لحم الاخ وهو ميت
 ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح كما انه لو اطلاع عليه لتألم فان الميت لو أحس بأكل لحمه
 لآلمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتيا ب كل لحم الا دمي ميتا ولا يصل أكله الا لامضطر
 بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الا دمي فلا يأكل لحم الا دمي فكذلك
 الاغتيا ب اذا وجد مطامعته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتيا ب قال مجاهد لما قيل له لم
 يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكروا فمروا أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره
 بالسر وغائبا قال الزجاج تأويله ان ذكره لمن لم يحضر له بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس
 بذلك قال الرازي وفي ضمير فكرهتموه وجوه أظهرها أن يعود الى الأكل وطائفة ما أن يعود الى
 اللحم أي فكرهتم اللحم وطائفة ما أن يعود الى الميت في قوله تعالى ميتا تقديره يجب أحدكم أن
 يأكل لحم أخيه ميتا متغير فكرهتموه فكانه صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في
 التحذير يعني الميتة ان أكلت في الندرة تستطاب نادرا ولكن اذا أنتن وأروح وتغير لا يؤكل
 أصلا فكذلك ينبغي أن تكون الغيبة وذلك يصدق الكراهة ويوجب النقرة الى حد لا يشتمى
 الانسان أن يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقر به بحيث يأكله فقيه اذا كراهية شديدة
 وكذلك حال الغيبة وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لما عرج بي حررت بقوم لهم أظانير
 من نحاس يخمشون وجوههم وعلومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون
 علوم الناس ويقعون في أعراضهم وقال مهرون بن سنان بينما أنا نائم اذا أنا بجمجمة رنحبي وقائل
 يقول لي كل هذا فلان يا عبد الله ولم آكل هذا قال انك اغتبت عبد فلان فقلت والله ما ذكر
 فيه خيرا ولا شرا قال والله انك سمعت ورضيت فكان مهرون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا
 يغتاب عنده وقوله تعالى (واتقوا الله) أي اجعلوا بينكم وبين الملك الأعظم وقاية بطاعته
 معطوف على ما تقدم من الاوامر والنواهي أي اجتنبوا واتقوا الله (ان الله) أي الملك
 الأعظم (تواب) أي مكرولا توبة وهي الرجوع عن المعصية الى ما كان قبلها من معاملة
 التائب وان كرر الذنب فلا يأس أحد وان كثرت ذنوبه وعظمت (رحيم) يزيده على ذلك بان
 يكرمه غاية الاكرام (تنبيه) ختم سبحانه وتعالى الآية بزيادة كرامة فقال في الاولى
 ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الآية داء في
 الآية الاولى بالتمهي في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ذكر النبي الذي هو قريب من النبي
 وفي الثانية كان الابتداء بالامر في قوله تعالى اجتنبوا كثيرا فذكر الاثبات الذي هو قريب
 من الامر وقوله تعالى (يا أيها الناس) أي كافة المؤمنين وغيره (انا) أي على ما لنا من العظمة
 (خلقناكم) أي أوجدناكم من العدم على ما أنتم عليه من المقادير (من ذكروا حتى) الآية

اطعمه وبؤيه خبران
 الله تعالى يقول يوم القيامة
 يا ابن آدم استطعمك فلم
 تطعمني اي استطعمك
 عبيد فلم تطعمه

مبين ومقرر لما تقدم لان السخرية من الغير وغيبته ان كان ذلك بسبب غير الدين والايمان فلا يجوز لان الناس بعدهم وهم كثرهم ومؤمنهم يشتركون فيما يقتضيه المتقصر لان التكبر والافتخار ان كان بسبب الغنى فالكاثر قد يكون غنيا والمؤمن فقيرا وبالعكس وان كان بسبب النسب فالكاثر قد يكون نسبيا والمؤمن مولى وعبيدا أسودا وبالعكس فالناس فيما ليس من الدين والتقوى متساوون ومتقاربون ولا يؤثر ثني من ذلك مع عدم التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقولته تعالى يا ايها الناس اتاخذناكم من ذكروا ثني اي آدم وحواء فانتم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض اكونتم ام اينا من اجل واحد وامرأة واحدة قال ابن عباس ترات في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت ايا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فظرفه قال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود فقال فاولا تفضلهم ام الاخرى الدين والتقوى فنزلت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية وقال فنادى لما كان ففتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام امار جده محمد اخبر من هذا الغراب الاسود وذا وقال مهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا بغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب العالمين رب السموات فاق جبريل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قالوا فلعاهم وسالهم عما قالوا فافقروا فانزل الله تعالى هذه الآية وزبرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقر (تنبيه) والحمد لله في اختيار النسب مع ان غيره من جملة اسباب التفاخر ولم يذكر الامور التي يقتضيهما في الدنيا وان كانت كثيرة لان النسب اعلاهما لان المال قد يحصل للفقير فيبطل افتخار الغني المتقصر به عليه والسمن والحسن وغير ذلك لا يدوم والنسب ثابت مستقر غير متغير والحمد لله من ايسر لذلك فاختار الله تعالى الذي كرر وأبطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ايملا منه بطلان غيره بطريق الاولى (نان قيل) اذا كان ورود الآية ايمانا عدم جواز الافتخار بغير التقوى فانما هذه قوله تعالى اتاخذناكم من ذكروا ثني اي (أبجيب) بان فائدته ان كل شيء يرجع على غيره تاما ان يرجع بامر فيه يلقه ويرتب عليه بعد وجوده اما ان يرجع عليه بامر قبله فانه في بعده كالحسن والقوة وغيرهما من الاوصاف المطلوبة عن ذلك الشيء واما الذي قبله فاما راجع الى أصله الذي وجد فيه اراى الفاعل الذي ارجعه فالاول كقولك فلان من نحاس وهذا من فضة والثاني كقولك فلان من فلان فلان وهذا عن فلان فقال تعالى لا ترجع بالنسبة الى فاعلكم لانكم كنتم خلق الله تعالى فان كان عندكم تفاوت فهو بامور تحصل لكم بعد وجودكم واشهر فيها التقوى من سائر اوصافكم الى فرق كل منها يعرف به امرها بغيرها فيكون المعنى من قوله تعالى (رجعناكم) اي رجعناكم (شعوبا) جمع شعب بفتح السين وهو اهل طبقات الانساب مثل ربيعة وضر والاموي والخزرج (وقيل) اي تحت السموي وذلك ان طبقات الفسل اتى على العرب سبعة الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفضول والنسب والعتبة وكل واحد يدخل فيها

«(سورة الطور)»
 قوله ونبي جنهم يحدون
 (عين) ان قلت كيف قال
 ذلك مع ان الحور العين
 في الجنة لو كانت ملأين

والذين لا يعاونون (فان قيل) خطاب الناس بقوله تعالى أكرمكم يقتضي اشتراك الكل في
 الاكرام ولا كرامة لكافة فانه أصل من الانعام (اجيب) بان ذلك غير لازم مع انه حاصل
 بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لان كل من خلق فقد اعترف بربه ثم من استقر عليه وزاد في
 في كرامته ومن رجع عنه أزيل عنه أكثر الكرامة (ان الله) أي المحيط بكل شيء علما وقدره
 (عليم) أي بالغ العلم بطواهر كرم يعلم أنسابكم (خير) أي محيط العلم بيوافظكم لا تخفى عليه
 أسراركم فاجعلوا التقوى زادكم ولما قال تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم والاتي
 لا يكون الا بعد حصول التقوى وأصله الايمان والاتقان من الشرك (فان الاعراب) أي
 اهل البادية من بني أسد وغيرهم الذين هم معدن الغلظة والجلالة (أمما) أي بجميع ما جئت به
 فامتثلنا ما أمرنا به في هذه السورة ولما النسب الخالص فمن أشرف من غيرنا من اهل المدر
 (قل) يا أشرف الخلق فكذبوا بهم مع مراعاة الادب في عدم التصريح بالكذب (لم تؤمنوا)
 أي لم تصدقوا بكم لانكم لو آمنتم لم تؤمنوا لان الايمان التصديق بجميع ما لله من السكال الذي
 منه انه لو لا منه بالهداية لم يحصل الايمان فله ولرسوله الذي كان ذلك على يديه المن والفضل
 (ولكن قولوا أصلا) أي أظهرنا الانقياد في الظاهر لاحكام الظاهرة وأمننا من ان نكون
 سر بالامؤمنين وعونا للمؤمنين فخير الله تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب
 وان الاقرار باللسان واظهار شراعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب
 والاخلاص فالاسلام هو الدخول في السلم كما يقال أشق اذا دخل في الشدة وأما اذا
 دخل في الصيف وأربع اذا دخل في الربيع فن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة بالاسان
 والابدان والجلان كقوله زوجي لبراهيم أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد
 باللسان دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا أسلموا (ولما يدخلى الايمان) أي المعرفة
 التامة لم تدخل الى هذا الوقت (في قلوبكم) فلا بعدا في اللسان ايمانا بالامر طاعة القلب
 قال ابن بريان فعموم الناس وأكثر اهل الغلبة مسلمون غير مؤمنين وعين مؤمنين في وقاص
 قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهنا وأنا جالس فيهم فترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ربه لاسمهم لم يهبط وهو أعجبهم الى فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررت به فقلت
 سألت عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقلت له صلى الله عليه وسلم لم أرى مسلما ذكرك ذلك سدا ثلاثا
 وأجابني ذلك ثم قال أي لا عطى الرجل له وغيره أحب الى منه فقلت ان يكذب في النار صلى
 ربه وقال الرازي المسلم واحد من أهل السنة فقلت لول الله بين العام والناس
 ان الايمان لا يحصل الا بالقلب والافق اذ يحصل بالقلب وقد يحصل بالان قال لا أعلم
 لكن العام في صورة الخالص مع عدم الخالص ولا يكون أصرا آخر غيرهما ان السليمان في صورة
 الانسان أسرا لا ينفك عن الانسان فليجوز ان يكون ذات الحيوان ان يكون انسانا
 فالعام والخاص مختلفان في العموم متساويان في الوجود وذلك المومن والمسلم وسائر زيادة
 على ذلك في الذاريات ان شاء الله تعالى وقال الرازي في الآية اشارة الى بيان حال المؤمن
 اذا أسلموا ويكون ايمانهم ضعيفا فاقية الهم لم تؤمنوا لان الايمان ايقان وذلك به لم يدخل
 في قلوبهم وسيدخل باطلاعهم على محاسن الاسلام بل الايمان دخل في قلوبهم وان لم يكن

الاسكاح ويؤيده ان ذلك
 لا يمدى بالبلاء بل بنفسه كما
 قال تعالى زوجناكم (قوله
 كل امرئ بما كسب رهين)

يأتوا بأهل الإسلام (تنبيه) التعبير بالآية قوم لهم آمنوا به ذلك ويجوز أن يكون
المراد به ما أتى في القلوب لا في مطلق الدخول بدليل أن المؤمنون دون أعمالهم
آمنوا (وان تطيعوا الله) أي الملك الذي من خالقكم يا من عقوبته (ورسوله) أي الذي طاعته
من طاعته على ما أنتم عليه من الأمر الظاهر فتؤمن قلوبكم (لا بالكلم) أي لا بتكلمكم (من
أعمالكم شيئا) بل يعطيكم ما يليق به من الجزاء لأن من حل إلى ملك فأكوه طيبة قدرتها في
السوق درهم فاعطاه الملك درهمه انتسب الملك إلى البخل فهو يعطي ما تنوقعون بأعمالكم
وزيادة من غير نقص فلا حاجة إلى أخباركم عن إيمانكم بغير ما يدل عليه من الأقوال
والأفعال وقرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الباء التحتية همزة ساكنة وأبداه السومني ألفا
والباقون بغير همزة ولا ألف ولما كان الإنسان مبنيا على النقص وإن اجتمع له غاية اجتماعه
قال الله تعالى (أن الله) أي الذي له صفات الكمال (عقور) أي ستور لاهنات والزلات إن
تاب وصحت نيته واغفره إن شاء فلا عتاب ولا عقاب (رحيم) أي يزيد على السر العظيم الأكرام
ثم بين تعالى لهم حقيقة الإيمان بقوله تعالى (أما المؤمنون) أي العربيقون في الإيمان الذي
هو حياة القلوب قال القشيري والقلوب لا تصيب إلا بهد ذبح النقص والافسوس لا غوت
ولكنهم اتعش (الذين آمنوا) أي صدقوا وامتدوا (بأن الله) معترفون بجميع ما له من صفات
الكمال (ورسوله) شاهدين برسالة وهذا الأتيان هنا يدل على أن المتن في الكمال المطابق
والالقاء تعالى أما الذين آمنوا (ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم وأيقنوا بأن الإيمان
إيقان (تنبيه) ثم لا تراخي في الحكاية كأنه يقول آمنوا ثم أقول شيئا آخر لم يرتابوا ويحتمل
أن تكون لا تراخي في الفعل أي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فإيمان نقل النبي صلى الله عليه وسلم
من الحشر والنشر (وجاهدوا) أي أوقفوا الجهاد بكل ما ينبغي أن تجهد النفس فيه تصديقا
لما ادعوه بالسنتهم من الإيمان (بأموالهم) وذلك هو النية وقوله تعالى (وانقسم) أعم من
النية وغيرها وذلك هو الشهادة وقدم الأموال لقلتها عند العرب (في سبيل الله) أي طريق
المالك الأعظم بقتال الكفار وغيره من سائر العبادات المحتاجة إلى المال والنفس لا الذين
يتخافون ويقولون شغلنا أموالنا وأهلنا قال القشيري جعل الله تعالى الإيمان مشروطا
بخصال ذكرها وذكره باللفظ انما هي لتحقيق مقتضى الطرد والعكس فمن أفرد الإيمان عن
شرائطه التي جماعها فرد دعائه قوله (أولئك) أي المال والرتبة (هم الصادقون) أي في
قوالهم وفعلهم أنهم مؤمنون ولما نزل هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخالفون بالله أنهم مؤمنون صادقون وعلم الله منهم غير ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم (قل) أي هؤلاء الأعراب مجبه لآلهم ومبكتا (اتعاون الله) أي اتخبرون أخبارا
عظيمة الملك الأعظم المحيط قدرته علما (بديتكم) أي بقولكم آمنا (والله) أي وإبطال
أن الملك المحيط بكل شيء (يعلم ما في السموات) كلها على عظمته وكثرة ما فيها
(وما في الأرض) كذلك (والله) أي الذي له الأحاطة الكاملة (بكل شيء) أي بما ذكر
ومما لم يذكر (عليه) أي لا تخفى عليه مخفية وهو تجهيل لهم وتوبيخ (بما كانوا على) أي
يذكرون ذكر من اصطنع صنيعه وأسدى إليه نعمة (أن أسأوا) أي من غير قتال بخلاف
غيرهم ممن أسلم به قتل منهم ولما كان المن هو القطع من العطاء الذي لا يراد عليه جزاء

ان قلت كيف قال تعالى
في وصف أهل الجنة ذلك
مع ان الله في كل امرئ
مبينون في النار بهمه

قال تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم (قل) أي في جواب قواهم هذا (لا تمنوا على اسلامكم) لو فرض انكم كنتم متدينين بدين الاسلام الذي هو انقياد الظاهر مع اذعان الباطن أي لا تذكروا الامتنان اسلا لان الاسلام لا يطلب جزاؤه الا من الله تعالى فلا ينبغي عده صنعة على أحد فان ذلك يفسده (برأيه) أي الملك الاعظم الذي له المنعة على كل موجود ولا منة عليه بوجه (عن عليكم) أي يذكركم انه اسدى اليكم نعمته (أن) أي بان (هذا) كم للايمان أي فهو المان عليكم لأنتم عليه وعلى (فان قيل) كيف من عليهم بالهداية الى الايمان مع أنه تبيين أنهم لم يؤمنوا (أجيب) بأوجه احدها انه تعالى لم يقل بل الله يمن عليكم أن رزقكم الايمان بل قال أن هذا كم للايمان ثانياً نه تعالى من عليهم بما رزقوا فكأنه تعالى قال أنتم قلتم آمننا فذلك نعمة في حقكم حيث تخلصتم من النار فقال تعالى هذا كم في رزقكم وهذا قال تعالى (ان كنتم صادقين) أي في قولكم آمنا فانه على تقدير الصدق انما هو بتوفيق الله تعالى وهو الذي خلق لكم قدرة الطاعة فهو الفاعل في الحقيقة فله المنعة عليكم قال القشيري من لاحظ شيئا من أحواله فان رآها من نفسه كان مشركا وان رآها لنفسه كان مكرافا كيف ين العبد بما هو شركا أو مكر والذي يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه على غيره منة هذا له مري فضيحة والمنة نسك والصنعة اذا كانت من الخلق وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الله تعالى (ان الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (بعم غيب السموات) أي ما غاب فيها كلها (والارض) كذلك ولما أريد التعميم من غير تقييد بالخلقين اظهر ولم يضر قوله تعالى (والله) أي الذي له الاحاطة بذلك وبغيره مما لا تعلمون (بصير) أي عالم أتم العلم (بما ترون) أي من ظاهرا اسلامكم في الماضي والحاضر والا ترون سواها كان ظاهرا أم باطنا سواها كان قد حدث فصار بحيث تعلمونه انتم او كان مغروزا في جبال تسكنم وهو خفي عنكم وقرأ ابن كثير بالياء التحتية على الغيبة نظر القوله تعالى يرون وما بهداه والباقيون بالفوقية على الخطاب نظرا الى قوله تعالى لا تمنوا على اسلامكم الى آخره وفي هذه الآية إشارة الى أنه يبصر أعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه شيء وما رواه البيضاوي تبعا للاربعين من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه حديث موضوع

سورة ق مكية

الاقوله تعالى واقدرنا السموات والارض الاية قدسية وهي خير وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وآف واربع مائة وأربعة وتسعون حرفا

(بسم الله) أي الذي احاط علمه بجميع خلقه العاكب منهم والباد (الرحمن) أي الذي عم خلقه برحمته حين أوصل اليهم بشرائه أصمدا في العباد (الرحيم) أي الذي خص بالقور في دار القرار أهل الرشاد واختلف في تفسير قوله عز من قائل (ق) فقال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء القرآن وقال القرطبي هو مفتاح اسمه قد ير وقادروا قاهر وقريب وقابض وقال عكرمة والضحاك هو جيل محيط بالارض من زمرة خضر او من منة خضرة السماء والسما مقببة عليه وعليه كنفها ويقال هو وراء الطباب الذي تعيب الشمس

(قلت) بل الله في كل نفس سر هوة بالعلم الصالح الذي هي مطالبة به فان هل صالحا فكه او لا أوبة أو الجلة من صفات

من ورائه بسيرة تسنة وقيل متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة
وعليه كنفها قال الرازي وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها ان كثرة القراءات على ما
ولو كان اسم جبل لما جاز الوقت في الادراج لان من قال ذلك قال ان الله تعالى أقسم به ثانيا
انه لو كان كذا كذا كان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين جارية ويكتب أليس
الله بكاف عبده وفي جميع اصناف الكتب حرف ق فانه ان الظاهر كون الالف فيه كالامر
في ص و ن و ح و هي حروف لا كلمات فكذلك في ق (فان قيل) هو منقول عن ابن
عباس (فقول) المنقول عنه ان القاف اسم جبل وامان المراد منه نادل فلا اه وقيل معناه
قضى الامر وقضى ما هو كائن كما قالوا في حم ٣ وفي ص صدق الله قال الرازي وقد ذكرنا ان
الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع يستبها يقبل على استماع ما يرد على الاسماع
فلا يفوته شيء من الكلام الرائق والمعنى الثاني وذكرنا ايضا ان العبادة منها قلبية ومنها سانية
ومنها جارية ظاهرة ووجد في الجارية مائة من معانيها ووجد في القلبية مائة من معانيها كالعمل
الحج من الرمي والسعي وغيره ما روي في القلبية مائة من الدليل وعلم كانه واحد وامكان
الحشر وصدق ذات الله تعالى وصدق الرسل ووجد في القلبية مائة من الدليل وعلم كانه واحد وامكان
كالصراط الممدود الا حده من السيف الارق من الشعر والميرن الذي توترن به الاعمال
فكذلك ينبغي ان تكون الادكار التي هي العبادة للسانية بها ما يمدل معناه بجميع القرآن الا
قليل لا منه وفيها ما لا يعقل ولا يفهم كحروف التهجي ليكون التلخيص به لبعض الاقوال لا مرادها
يكون في الكلام من طيب الحكاية والقصد الى غرض كقولنا ربنا اغفر لنا ورحمنا بل يكون
الانطق به تعبد المحض او يؤيدها وجه آخر وهو انه الحروف مقسم بها الان الله تعالى لما
اقسم بالقيوم والزيون كارتشريفها مما فاء القسم بالحروف التي هي اصل الكلام الشريف
الذي هو دليل المعرفة وآلة التعريف كان أولى وانما عرفت هذا من قول القسم من الله تعالى
وقع باسم واحد كما في قوله تعالى والعصر وقوله تعالى والنجم وحرف واحد كما في قوله تعالى
ص و ن و وقع باسمين كما في قوله تعالى والضحى والتيل وفي قوله تعالى والسماء والطارق
وبحرفين كما في قوله تعالى طه وطس وحرفين كما في قوله تعالى والسماء والطارق
قال الزاجرات فالتاليات وقوله تعالى والسماء ذات البروج اليوم الموعود وشاهد دوم مشهور
وبشلاثة أحرف كما في قوله تعالى الم وطس الر ر وقع بأربعة أمور كما في قوله تعالى والذرات
فالحاملات فالجاريات فالقسمات وفي قوله تعالى والنبي والزيتون وطور سيناء وهذا البلد
الامين وبأربعة أحرف كما في قوله تعالى المص والم و وقع بخمسة أمور كما في قوله تعالى
والظور وكتاب مسطور واليب المعمود والسقف المرفوع والبحر المسجور وفي قوله تعالى
والمرسلات فالعاصفات والماشرات فالفارقات فالملقيات وفي انه زعات وفي تفسير ربخمس
أحرف كما في قوله تعالى كهي معص وحم عسق ولم يقسم بأكثر من خمسة اشياء التي في سورة
واحدة وهي الشمس والسموات والارض واليوم الآخر والذات والواو قال
والطور والنجم والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر حرف القسم فلم يقبل وحرف لا
القسم لما كان في الحروف كان الحرف مقسم به فلم يورد في موضع كونه آلة لقسم

٣ قوله كما قالوا في حم الح
عبارة في سورة المؤمن
وقال الضحاك والكشاف
معناه قضى ما هو كائن
كانهم ما أشار الى أن معنى
حم حم بضم الحاء وثريد
الميم اه

أهل النار معترضة بين
صفات أهل الجنة روى
عن مقاتل انه قال معناه
كل امرئ كافر بما عمل من
الكفر وصرف من في النار

تسوية بين الحرف وغيره لم يدخل القسم بالحروف في أثناء السورة لانه يحفل بالتظم وقوله
تعالى (والقرآن) أي الكتاب الجامع الفارق (المجيد) أي الذي له العلو والشرف والكرام
والعظمة على كل كلام قسم وفي جوابه أوجه أحدها قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم
ثانيها ما يبدل القول لدى ثالثها ما يلفظ من قول رابعها ان في ذلك لذكرى خاصة بأهل
عجبوا وقول كوفي قالوا الان معناه قد عجبوا سادسها انه محذوف قدره الزجاج والمبرد
والأخفش تبعين وغيرهم لقد جاءكم منذر ووقدره الجلال المحلى بقوله ما آمن كفار مكة محمد
صلى الله عليه وسلم (تنبيه) جوابات القسم سبعة ان المشددة كقوله تعالى والعصر ان
الانسان اني خسروا النافية كقوله تعالى والضحى والليل اذا وجى ما ودعك ربك واللام
الفتوحة كقوله تعالى فو ربك انسا انهم أجمعين وان الخفيفة كقوله تعالى نالقه ان كالتى
ضلال مبين ولا النافية كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يوت وقد
كقوله تعالى والشمس وضحاها قد أفح من زكاهما وبل كقوله تعالى والقرآن المجيد (ل)
أي ان تكذيبهم ليس لانكار شيء من مجده ولا انكار صدق بل لانهم (عجبوا) أي الكفار
واضعهم قبل الذكراشارة الى أنه اذا ذكر شيء خارج عن سبب الاستقامة انصرف اليهم
والعجب تغيب النفس لامر خارج عن العادة (أن جاءهم منذر منهم) أي رسول من أنفسهم
بحوقفهم بالذات بعد البعث واقتصر على الانذار لان المقام تخويف من قدم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو من ١٠ بإسلام أو غيره وتخويف من أنكر البعث والعجب منهم هو
العجب لان العادة عندهم وعند جميع الناس انه اذا كان النذير منهم لم يداخلهم في انذاره شك
بوجه من الوجوه وهو لا خالوا عادة الناس في تعجبهم من كون النذير وهو أحددهم خص
بالرسالة دونهم ولم يدركوا وجه المصروصية لكونه مثلهم فلذلك أنكر وارسالته وفضل كتابه
بالسنتهم تعاندا وحسد الامم كانوا معترفين بخصائصه التي رفعة الله تعالى بها عليهم قبل الرسالة
خطهم عجبهم ذلك الى الحضيض من دركات السمعة وخفة الاحلام لانهم عجبوا أن كان الرسول
بشرا وأوجبوا أن يكون آله حجرا وعجبوا أن يعادوا من تراب لم يكن له اصل في الحياة ولذلك
سبب عنه قوله تعالى (هال) أي بسبب انذاره بالبعث (الكافرون) وصرح به في موضع
الاضمار ايذا بانهم لم يحف عليهم شيء من أمره ولا كرم ستمرا تعديا برأي عقولهم الدالة على
جميع امره دلالة ظاهرة وعبر عما دل على النذارة لانها المقصود الاعظم من هذه السورة وجميع
سياق الطيرات ظاهرها (هذا) أي كونها نذير منا خصص بالرسالة من دوتها كون ما نذره
هو البعث بعد الموت (شيء عجيب) أي بالبعث في الخروج عن عادة اشكاله وقد كذبوا في ذلك أما
من جهة النذير فانهم أرسلوا الرسل من الطوائف الذين أرسلوا اليهم وقيل منهم من كان
غريبا عن إرسال الله وأما من جهة البعث فان أكثر ما في الكون مثل ذلك من إعادة كل من
الملوین بعد ذهابه وأحياء الأرض بعد موتها وانواع النبات والاشجار والثمار وغير ذلك مما
هو ظاهر هذا وما كان المتعجب منه مجعلا أو ضحكه بقوله تعالى حكايه عنهم مباغين في الانكار
بافتتاح انكارهم باسم تفهام انكاري (انذامتنا) ففارقنا ارواحنا بابتائنا (وكنا ترابا) لان فرق
بينه وبين تراب الأرض ولما كان العامل في الظرف ما تقدره نرجع دل عليه بقوله تعالى دالا

والمؤمن لا يكون مرتفعا
لقوله تعالى كل نفس بما
كسبت رهينة الا اصحاب
اليمين (قوله ويطوف
عليهم) فانه منا وفي الانسار

بالإشارة بأداة البعد إلى عظيم استبعادهم (ذلك) أي الأمر الذي في غاية البعد وهو مضمون
 الخبر يرجعوننا (رجع) أي رد إلى ما كنا عليه (بعيد) جدا لأنه لا يمكن تمييزنا من بقية التراب
 وقرأ قلون وأوعرو بتسهيل الهمزة الثانية وهي المكسورة ودخل ألف بينهما وبين الهمزة
 الأولى المفتوحة وقرأ أورش وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وقرأ الباقيون بحقيقةهما
 وأدخل هاشم بينهما ألفا بخلاف عنه والباقيون بغير ادخال وكسر الميم من مت ما نفع وحذف
 وحزة والكسافي والباقيون بالضم وقوله تعالى (قد علمنا) أي بما لنا من العظمة (ما تنقص
 الأرض منهم) أي تأكل من أجزائهم المنحلة من أبدانهم بعد الموت وقبله رد لاستبعادهم لأن
 من لطف علمه حتى تغفل إلى ما تنقص الأرض من أجزائها الموقر وأكاه من لحومهم وعظامهم
 كان قادرا على رجوعهم أحياء كما كانوا عنه عليه الصلاة والسلام كل ابن آدم يبلى إلا عجب
 الذنوب وعن السدي ما تنقص الأرض منهم من يموت منهم ومن يبى وهذه الآية تدل على جواز
 البعث وقد رتبته تعالى عليه لأن الله تعالى عالم بأجزاء كل واحد من الموقر لا يستبى عليه جزء واحد
 بجزءه الآخر قادر على الجمع والتأليف فلا يسرجع منه يعيد وهذا كقوله تعالى وهو الخلاق
 العليم حيث جعل العلم مدخلا في الإعادة وهذا جواب ما كانوا يقولون أن هذا ضلالنا في الأرض
 أي أنه تعالى كما يعلم أجزائهم يعلم أعمالهم فيرجعهم ويعيدهم عما كانوا يقولون ربما كانوا
 يعملون (وعندنا) أي على ما لنا من الفنى عن كل شئ (كتاب) أي جامع لكل شئ (حقيق) أي
 بالغ في الحفظ لا يشذ عنه شئ من الأشياء أجل أودق وقيل محفوظ من الشياطين ومن أن يندرس
 أو يغير على الحالين الحقيق هو الأوح المحفوظ قال الرازي والاول هو الأصح لأن الحقيق
 بمعنى الحافظ وارد في القرآن قال الله تعالى وما أنت عليهم بحقيق وقال تعالى حقيق عليهم
 ولأن الكتاب للتمثيل ومعناه العلم عندي كما يكون في الكتاب فهو يحفظ الأشياء وهو مستغن عن
 أن يحفظ وقوله تعالى (بل كذبوا بالحق) أي الأمر الثابت الذي لا أثبت منه أضراب ثاب قال
 الزمخشري أضراب أتبع للأضراب الأول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من فهمهم وهو
 التكذيب بالحق (لما) أي حين (جاءهم) أي لما نازعهم من أجل تفهمهم من إرسال رسواهم
 من حفظ النصوص حسدا منهم من غير تأمل لما قالوه ولا تدبر ولا نظرية ولا تذكر فلذلك قالوا
 ما لا بهـ قل من أن من قدر على إيجاد شئ من العدم وإبدائه لا يقدر على إعادته بعد إعدامه له
 (فهم) أي لأجل مبادرتهم إلى هذا القول السفساف (في أمرهم) أي مضطرب جدا مختلط
 من المرجح الذي هو أخته لاط البت بالأنواع المختلفة فهم تارة يقولون سمعنا ونأمر وننهى
 وتارة شاعر وتارة كذب وتارة غيـ بذلك لا يثبتون على شئ واحد والاضطرار واجب
 للاختلاف وذلك أدل دليل على الأبطال كما أن الثبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل
 دليل على الحقيقة قال الحسن مازك قوم الحق الأمرهم وكذا قال قتادة وزادوا انفس
 عليهم دينهم ثم ذكر تعالى الدليل الذي بدع قولهم ذلك رجوعهم بدع قوله تعالى (أولئك هم
 الذين البصروا البصيرة) أي الحجة بهم (فوقهم) فان غيرها انما هو فوق من منهم
 لا فوق الكل (كيف بيناها) أي أوجدناها على ما لنا من الجسد والعربية كاشفة لانها
 من غيرهم (وريناها) أي بما فيها من الكبرياء الصغار اسماوية والثابتة (وما) أي

بالواو عطف على ما قبله وقاله
 في الواقعة يغيروا ولأنه
 حال أو خبر بعد خبر (قوله
 ما أنت ببعث ربك بكاهن
 ولا مجنون) ان قلت كيف

والحال ان ما (لها) وأ كذا التقى بقوله تعالى (من فروع) أي فتوق وطافات وشقوق بل هي
 ملساء متلاصقة الاجزاء (والارض) أي المحيط بها التي هم عليها (مددناها) أي بسطناها
 بما لنا من العظمة (والقيتنا) أي بعظمتنا (فيها رواسي) أي جبالا ثوابت كانت سببا لثباتها
 وخالفت عادة المرامي في أنها من فوق والرامي التي تعالجونهم أنتم من تحت (وانبتنا) أي
 بما لنا من العظمة (فيها) أي الارض وعظم قدوة بالتبعيض فقال تعالى (من كل زوج) أي
 صنف من النبات تزوجت اشكاله (بهيح) أي هي في غاية الرونق والاحباب فكان مع كونه رزقا
 منتزعا (تبصرة) أي جعلنا هذه الاشياء كلها لاجل أن تنظروا بإبصاركم وتتفكروا ببصائركم
 فتعبروا منها إلى صانعها فتعلموا ماله من العظمة (وذكري) أي واتسذكريا بها انذكريا عظيما
 بما لكم من القوى والقدر فتعلموا بجزكم عن كل شيء من ذلك ان صانعها لا يعجزه شيء وانه محيط
 بجميع صفات الكمال وقرأ ابو عمرو ووحدة والكسائي بالامالة محضة وقرأ ورش بالامالة بين بين
 والباقون بالفتح (تنبيه) قال الرازي يحتمل أن يكون الامر ان عاتدين إلى السماء والارض
 أي خلق السماء تبصرة وخلق الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير مستجدة
 في كل عام فهي كالشيء المرفق على عمر الزمان وأما الارض فهي كل سنة تاحد ذريتها وزخرفها
 فتذكر فالسما تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من الامرين وجودا في كل
 واحد من الامرين فالسما تبصرة وتذكر والارض كذلك والفرق بين التذكر والتبصرة
 هو أن فيهما آيات مستقرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مدكرة عند التناهي
 (الكل عبد) أي لتبصر وتذكر كل عبد بما له من النقص وعادل عليه هذا المانع من الكمال
 أنه عبد مريب اصانعه (منيب) أي رجاع عما سطه إليه طبعه إلى ما يغلبه عليه عقله فيرجع
 من شهود هذه الافعال إلى شهود الصفات إلى علم الذات ثم ذكر تعالى دليلا بقوله تعالى
 (ونزلنا من السماء) أي الخلل العالي الذي لا يمسك فيه الماء عن دوام التقاطر الا بظاهر (ماء)
 أي شيا فشيئا في اوقات وعلى سبيل التقاطر ولولا عظمتنا التي لاتضاهي اغاب بماله من الثقل
 والميوغ والنفوذ فنزل دفعة واحدة فاهلك ما نزل عليه فزال المسرة وعادت المنهضة ضرة
 (مباركا) أي نافع جدا كثير البركة وفيه حياة كل شيء وهو المطر فيكون الاستدلال بالسماء
 والارض وما بينهما وهو انزال الماء من فوق وانحراج النبات من تحت (فانبتنا) أي بما لنا من
 القدرة الباهرة (بهجناب) من الشجر والشرو والزرع والربحان وغيره مما تنجب به انبساتين
 فتجن اي تستر الداخل فيها (وحب الحصيد) أي النجم الذي من شأنه انه يحصد كالبر والشعير
 ونحوه ما وقوله تعالى (والنخل) منه وب عطف على مفعول انبتنا اي وانبتنا النخل وقوله
 تعالى (باسقات) أي طوال الحال مقدرا لانها وقت الانبات لم تكن طوالا والبسوق الطويل
 يقال بسوق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل ومنه قول ابن نويرة في اب هبيرة

يا ابن الذين عجزهم * بسقهم قيس قزار

وهو استعارة والاصل استعماله في بسقت النخلة تسوق بسوقاى طالت قال الشاعر

لنا خير وايسر خسر كرم * ولكن من تلج الباسقات

كرام في السماء ذهبن طولا * وفات ثمارها أيدي الجنة

قال ذلك مع ان كل أحد
 غيره كذلك (قلت) معناه
 فما أنت بجهده الله وانعامه
 عليك بالصدق والسبوة
 بكان ولا يجنون كما يقول

وبسقت الشاة ولدت وابسقت الناقة وقع في سرعها اللين قبل الصباح وقال سعيد بن جبير
 بسقات مستويات وأفردها بلذ كركر طار تفاعها (لها طامع) يجوز أن تكون الجلالة حالاً من
 النخل أو من الضعيف بسقات ويجوز أن يكون الحال وحدها واطلع فاعل به وقوله تعالى
 (تصيد) بمعنى متضود بعضها فوق بعض في أكلها كما في سنبلة الزرع وهو عجيب فإن الانتصار
 الطوال ثمارها بارزة بعضها على بعض لكل واحدة منها أصل يخرج منه كالخوز والوز والطلع
 كالسنبلة الواحدة تكون على أصل واحد وقوله تعالى (ورزقا) يجوز أن يكون حالاً أي مرزوقاً
 (للعباد) ويجوز أن يكون مفعولاً له وللعباد أمانة وأمانة على المصدر (فان قيل) ما الحكمة
 في قوله تعالى عند ذكر خلق السماء والأرض تبصرة وذكري وفي الثمار قال رزقا وثمار
 أيضاً تبصرة وفي السماء والأرض أيضاً منعة غير التبصرة والتذكير (أجيب) بأن
 الاستدلال وقع لوجود أمرين أحدهما الاعادة والثاني البقاء بعد الاعادة فان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يحبرهم بحشر وجمع يكون بعده الثواب الدائم والعقاب الدائم وأذكر وأذلك
 فقال أما الأول فالله القادر على خلق السموات والأرض قادر على خلق الخلق بعد الاعادة
 وأما الثاني فلأن البقاء في الدنيا بالرزق والقادر على إخراج الرزق من النخل والشجر قادر
 على أن يرزق بعد الحشر فكان الأول تبصرة وذكري بالخلق والثاني تذكرة ببقاء الرزق
 ويدل على هذا النص بين ما يقره تعالى تبصرة وذكري حيث ذكر ذلك بين الآيتين ثم
 بدأ بذكر الماء وانزاله ونبات النبات (تنبيه) لم يقيد هذا العباد بالآية وقيد في قوله تعالى
 تبصرة وذكري أكل عباد منيب لأن التذكرة لا تكون إلا للمنيب والرزق يتم كل أحد غير أن
 المنيب يأكل ذكراً وشاة كالألوان وغيره ما كل كائناً كل الأنعام فلم يخص بقيد ولم يكن في
 ذلك أعظم من كونه بالعباد بالعبث ويجمع صفات الكمال أتبعه ما له من التذكرة كبر بالعبث
 بخصوصه فقال تعالى (وأحييناها) أي الماشية طمأنينة (وحياتناها) أي شارة أي اسم أو
 غاية الضعف والحاجة إلى النبات والخلق منه وذكري (تنبيه) للزيادة في تدويره كمن أفاضه فيها
 أو جعل على معنى المكان (فان قيل) ما الفرق بين هذا الموضع وبين قوله تعالى آية لهم أرض
 المنة حيث أثبت الماء هناك (أجيب) بأن الأرض في الأرض أو وصف بالآية لأن من
 القاعلية طاهر هناك والآية الأرضية في الآيات المذكورة أن الماء حبيب تصار له آله
 وأقام به القوم وعروهم أن الله عز وجل طالعهم من بين يديه في شدة قوته وقوته
 الهام وإذا كان من الله تعالى لم يظلم شيئاً من خلقه بل هو على كل شيء قدير والى الآية
 طبيعة حيث أثبت الهام حيث قدر من الله تعالى ما يشاء من رزقه ثم قال
 الإخراج العظيم (الفرج) من غيرهم إلى ما كانوا يهابون الله من رزقهم من رزق الله
 بعد ما هم شمس وتسمت في الأرض وهو الرزق بالكلية كما قال تعالى (وإذا رزقتموه
 غير ذلك وابتلواهم ما تبت من الموت بما كانوا يهابون) (تنبيه) على أن الرزق قد يكون
 في السموات والارض وفي الدروب وفي الأرض والسموات والارض والسموات والارض
 فقال في الماء بالبناء لأن الأرض موحدة والماء موحدة في الأرض والسموات والارض
 لا يرتكز كل واحد منهما على سطح ماهر فيه والبناء على الشيء بناءاً موحداً ولا

الذكر والياء ما فيه في
 مع كافي قوله تعالى تنبت
 بل هو وقوله تنبت تصيبون
 بعبث (قوله أم يؤولون
 شاعر) ذكر أم خمس عشرة

شق فيها ونبيه فيما يتعلق به الانبياء على ما يقطف كل سنة ويبقى اصله وما يزرع كل سنة أو سنتين
 ويطف كل سنة وعلى ما اختلط من جنسين فبعض الثمار كاهة لا قوت ولا كثر الزرع قوت
 والثمار كاهة وقوت وقوله تعالى (كذبت قبلهم) الآية فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
 وتبسيه بأن حاله كحال من تقدمه من الرسل كذبوا وصبروا فأهلك الله تعالى مكذبيهم ونصرهم
 ولما لم يكن لهؤلاء المكذبين شهرة يعرفون بها قال تعالى (قوم نوح) الذين كان آخر
 أمرهم أنه التقي عليهم الماء أن نزل عليهم ماء السماء وطلع عليهم ماء الأرض فأغرقهم وروى
 الفعل بالثناء إشارة إلى هوانهم في جنب هذا الجهد وأسقط البخار من قوله تعالى قبلهم إشارة إلى
 أن هؤلاء الأحزاب لقوتهم وكثرتهم كانوا أهل الأرض قد استغرقوا مكانهم أو زمانهم ثم اتبع
 قوم نوح بمشابهتهم بقوله تعالى (وأصحاب الرس) أي البئر كانوا متقين على آبوا شيعهم يعبدون
 الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره فحسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم
 وبكل مالهم كما ذكرتهم في الفرقان ثم اتبع أصحاب الرس بقوم صالح عليه السلام فقال
 (وعود) لأن الرجعة التي أخذتهم مبدأ الحسف ثم اتبع عود بقوم هود عليه السلام فقال
 تعالى (وعاد) لأن الريح التي أهلكتهم أثرت بها صيحة عود وقال تعالى (وفرعون) ولم يقل قوم
 فرعون لأنه ليس في قادة هذه الفرق كافر غيره والنص عليه يقتضيه عظمتهم وأنه استخف قومه
 فاطاعوه (وأحوان لوط) أي أصحابه الذين صار ينفذ بينهم مع المصاهرة المناصرة بما لو كهم
 على من ناوهم بنفسه ووجه خليل الله إبراهيم عليه السلام ومع ذلك عاملوه بالظلمة
 والتمكذيب (وأصحاب الأيكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب والغنيضة الشجر المتفبع به
 على بعض ولما كان تبع الجعري وأمه سعد وكنيته أبو كرب مع كونه في قومه ملكا فاهرا
 وخالفوه مع ذلك وكان قومه ناري في بلادهم بها يكون اليقظة كل الظالم ختم بهم فقال تعالى
 (وقوم تبع) مع كونه ملكا وهو يدعوه إلى الله تعالى فلا يظن أن التمكذيب مخصوص
 بمن كان قويا لمن كان مستضعفا بل هو واقع بين شئنا من قري وضعيف لا يخرج شيء عن مرادنا
 (كل) أي من هذه الفرق (كذب الرسل) أي كاهم بتكذيب رسولهم فان الكل متساوون
 فيما يوجب الإيمان من اظهار المعجز والدعاء إلى الله تعالى (حق) أي فتسبب عن تكذيبهم
 لهم أن تاب عليهم ووجب (وعيد) أي الذي كانوا يكذبون به عندئذ أدهم لهم إياهم فجعلناهم
 منه في الدنيا ما حكمنا به عليهم في الآزل فاهلكهم أهلا كاهلانا كاهلانا نفس واحدة على
 انحاء مختلفة كما هو مشهور عند من له بامانة عناية والتبعنا ما هو في البرزخ وأحرنا ما هو في
 القيامة إلى يوم البعث فثبت باعدها كاهم عن تنائي ديارهم وتباعد أعصارهم وكثرة أعدادهم
 ان لنا الاطاعة المألفة فقسيل يا خواتم المرسلين وتأس بهم وليحذر قومك ما حل عن كذبهم ان
 أصروا (أعني بنا بالخلق) أي أحصل لنا من العظمة الأعيان وهو المعجز بسبب الخلق في
 شيء من إيجاده أراعداه (الاول) أي من السموات والأرض وما بينهما ما حين ابتداء ما اختراعا
 من العدم ومن خلق الانسان وسائر الحيوان مجدد في كل أوان في الاطوار المشاهدة على
 هذه التدريجات المعتادة بعد أن خلقنا أصله على ذلك الوجه مما ليس له أصل في الحياة ومن

مرة وكاه الزامات ليس
 للمتطهين بها عنها
 جواب (فعله فانك
 باعينا) مع في الجمع
 هذا التفخيم والتعظيم

اعدا به بعد خلقه بجدة كهذه الامم او تدري بما كفيهم (بل هم في انس) اي شك شديد وشبهة
 موجبة للتكلم بكلام محتلم لا يعقل له معنى بل السكوت عنه اجل (من) اي لاجل (خلق جديد)
 اي بالاعادة ولما ذكر الخافقين اتبعه خلق ما هو جامع لجميع ما هو فيه - ما فقال تعالى
 (ولقد) اي رالحال اما قد (خلقنا) اي بما لنا من العظمة (الانسان) وهو اعجب خلقا واجمع
 من جميع ما مضى ذكره بما فيه من الانس والطغيان والذكور والنسيان والجهل والعرفان
 والطاعة والعصيان وغير ذلك من عجيب الشأن ووكاياه من جنودنا من يحفظه فيضبط
 حركته وسكانه جميع احواله (ونعلم) والحال اننا علم بما لنا من الاحاطة (ما وسوس) اي تكلم
 على وجه الخفاء (به) اي الا ان وفيما بعد ذلك (نفسه) مما لم يتقدح به من خزائن الغيب
 الى سر النفس كما علمنا منكم نفسه وهي الخواطر التي تعرض له حتى انه هو ربها يحجز عن
 ضبطها فنحن نعلم ان قلوبهم عالمة بقدرتنا على اكل ما يريدون بصحة القرآن واجازه ومصدق
 الرسول به صلى الله عليه وسلم وامتيازه وانما جعلهم الحسد والنفاة والكبر والرياسة على الانكار
 باللسان حتى صار لهم ذلك خلقا وتعادوا فيه حتى غلب على عقولهم فصارت في لبس محيط بهم
 من جميع الجوانب (ولم نكن) اي بما لنا من العظمة (اقرب اليه) اي قرب علم وشهود من غير
 مسافة (من قبل الوريد) لان ابعاضه واجزائه يجب بعضها بعضا ولا يجب علم الله تعالى شيء
 والوريدان عرفان مكتنفان بصفحة العنق في مقدمهما متصلان من الرأس الى الوتين وهو
 عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه وهذا متصل في فرط القرب وضافته مثل مسجد
 الجامع اي حبل العرق الوريد اولان الحبل اعم فاضيف للبيان نحو بغير سانية او يراد حبل
 العائق واضيف الى الوريد كما يضاف الى العائق لانهم في عضو واحد وقال البغوي حبل
 الوريد عرق الفرق وهو عرق بين الملقوم والعلباوين يتفرق في الصدر والحبل هو الوريد
 فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين قال القشيري وفي هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم
 وروح واذن وسكون قلب لقوم وقوله تعالى (اذيتاني) ظرف لا قرب ويجوز ان يكون
 منصوبا باذا كراي واذا كرايتاني اي بغاية الاجتهاد والمراقبة والمراعاة من كل انسان خلقناه
 وارزنا الى هذا الوجود (المتعلمان) اي الملكان الموكلان بعمل الانسان ومطة يحفظانه
 ويكتبانه حال كونهما (عن اليمين) امك انسان (وعن الشمال) اي احدهما عن يمينه
 والاخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات
 وقوله تعالى (قعيد) اي قاعدان مبتدأ وخبره ما قبله لان فعلا لا يطلق على الواو واللام بعدد
 كقوله تعالى بعد ذلك طهر قال ابن عادل والاجود ان يدعى حذف اما من الاول اي عن اليمين
 قعيد وعن الشمال قعيد واما من الثاني فيكون قعيدا المعوضة للاول ومثله قوله

اي بحيث نراك ونحفظك
 ومثله قوله تجري باعيننا
 (سورة النجم)
 (قوله ما فعل صاحبكم
 وما غري) ان قلت كيف
 قال ذلك مع ان الضلالة
 والفراية متجسدتان

رمانى بامر كنت منه ووالدى * برأؤ من أجل الطوى رمانى

وقال مجاهد القعيد المرصد ونحن أعلم منهم ما واقرب وانما استخفطاهما لاهامة بحجة ما عل
 مجازى عاداتكم وغير ذلك من الحسكم (ما يلقا) اي يرمى ويخرج المكلف من فيه وعلم
 في النبي بقوله تعالى (من قول) جل أو قل (الاديه) اي الانسان أو القول على هيئة من القدرة
 والعظمة من أغرب المستغرب (رقيب) من حفظنا شديدا مراعاة في كل من احواله (عتيد)

أى حاضر من اقرب غير غافل بوجه قال الجلال المحلى وكل منهما معنى المتقن أى رقيباً عتيداً
 روى أبو امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب
 السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها
 صاحب اليمين عشرة وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
 يسبح أو يستغفر (تنبيه) * اختلف فيما يكتبان فقال مجاهد يكتبان عليه حتى أنه
 في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر فيه (فائدتان) * أحدهما قال
 الحسن ان الملائكة يكتبون الانسان عند حالته عند غائطه وعند مجامعته الثانية قال الضحاك
 مجامعهم ما تحت الشعر على الخنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنقه
 (وجاءت) أى أنت وحضرت (سكرة الموت) أى حالته عند النزع وشدة وغمرته يصير المريقض
 بها كالسكران لا يعي وتخرج بهم أقواله وأفعاله عن قانون الاعتدال مجبياً ملتبساً (بالحق) أى
 الامر الثابت الذى يطابقه الواقع فلا حيلة فى الاحتراز منه وقيل لاميت بلسان الحال ان
 لم يكن بلسان المقال (ذلك) أى هذا الامر العظيم العالى الرتبة الذى يحق لكل أحد الاعتداد
 له بغاية الجهد (ما) أى الامر الذى (كنت) أى جبلة وطبعا (منه تحيد) أى تقبل
 وتنفر وتزوج وتهرب (تنبيه) * قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم قال الراقى وهو
 منكر وقيل مع الكافر قال ابن عادل والاقوى أن يقال هو خطاب عام مع السامع وهذا
 أولى وقوله تعالى (وتفتح في الصور) عطف على قوله تعالى وجاءت سكرة الموت وهو القرن
 الذى يفتح فيه اسمرا قبل عليه السلام للموت العام والبعث العام عند التكامل وانقطاع
 أو ان التعامل وهو بحيث لا يعلم قدر عظمته واتساعه إلا الله تعالى وهو عليه السلام قد التزم
 الصور من حيث بعث النبي صلى الله عليه وسلم وحيى جهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فيها
 من عظمة ما أعفيا عنهم أو أنسانا لها والمراد به هذه نفخة البعث وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى
 الزمان المفهوم من قوله تفتح لان الفعل كأي دل على المصدر يدل على الزمان فكأنه تعالى قال
 ذلك الزمان العظيم الاحوال والاوجال (يوم الوعيد) أى لا كفار بالعذاب (وجاءت) أى فيه
 (كل نفس) أى مكافئة (معها سائق) أى ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بما عملها قال
 الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم وهو الايدي والارجل وغيرها وهى
 رواية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما ما قيل * جميعا من الملائكة فالسائق كما قيل
 لا تعلق له بالشهادة لثلاثة قول تلك النفس انه خصم والخصم لا تقبل شهادته وقيل السائق هو
 الذى يسوقه الى الموقف ومنه الى مقعده والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر
 أما لبر فيساق الى الجنة وأما الفاجر فالى النار قال تعالى وسبق الذين كفروا وقال تعالى
 وسبق الذين اتقوا والشهيد يشهد عليها بما عملت (تنبيه) * يجوز فى جملة معها سائق وشهيد
 أن تكون فى موضع جرمه لنفسه وأن تكون فى موضع رفع مفعلة لكل وأن تكون فى
 موضع نصب على الحال من كل ويقال للكافر (القد كنت) أى كونا كأنه جبلة لك
 (فى غفلة) أى عظيمة محيطة بك ناشئة لك (من هذا) أى من تصور هذا اليوم على ما هو
 عليه من انقطاع الاسباب والجزاء بالثواب والعقاب لانه على شدة جلالة خفى على من

(قلت) لأنهم اتفادها
 اذ الله لالة ضد الهادى
 والغواية ضد الرشاد أو
 المعنى ماضل فى قوله ولا غوى
 فى فعله وبتقدير اتفادها

اتبع الشهوات (فكشفنا) بهنك متنايات ثم البعث (عند غطائك) الذي كان في الدنيا
على قلبك وسمعك وبصرك من الغفلة بالآمال في الحال والمآل وسائر الخطوط والشهوات
(فبصرك اليوم) أي بعد البعث (حديد) أي في غاية الحدة والنفوذ فلذا تقر بما كنت
تسخر في الدنيا وقال مجاهد يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسنتك وسياتك
والعني أزلنا غفلتك فبصرك اليوم حديد وكان من قبل كلبا واختلاف في القرين في قوله
تعالى (وقال قرينه) فما كثر المفسرين على أنه الملك الموكل به فيقول (هذاما) أي الذي (لدي)
(عند) أي حاضر ونقل الكرماني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه الشيطان الذي ساط على
اغوائه واستدراجه إلى ما يريد فزين له الكفر والعصيان ويدل لهذا قوله تعالى وقبضنا لهم
قرناه وقال تعالى نقض له شيطاناه وله قرين وقال تعالى فبئس القرين فالإشارة بهذا إلى
المسوق المتركب القبور والفسوق والعبد معناه المعتدل النار ومعناه ان الشيطان يقول
هذا العاصي هو شقي عندي معتد بلهمن أعدته لها بالافواه والاضلال وقوله تعالى (ألقيا
في جهنم) أي الدار التي تلقى الملقى فيها بما كان يعامل به عباد الله تعالى من الكبر والعنوسة
(كل كفار) خطاب من الله تعالى للآتق والشهيد وأولئك الذين من خزنة النار والواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تقنية الفعل وتكريره كأنه قيل أني ألق وقيل أراد القيا بالنون
الخاصة فأبدلها ألقا بجر الموصول مجرى الوقف وقيل العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين
نأ كيدا كقوله

يكون ذلك من باب
التأكيده بالنظ المخالف
مع اتحاد المعنى (قوله في مكان
قاب قوسين أو أدنى) أن
قالت كيف أدخل كلمة

فان تزجراني يا ابن عفان أزدبر • وان تدعاني أحمر عرضا عنهما

قال ابن عادل وقيل المأمور منفي وهذا الحق لان المراد لمكان بفعل ذلك اه وهو القول
المتقدم (عند) وهو المبالغ في ستر الحق والمعاداة لاهله بغيرة حية وأنفة نظرا إلى
استحسان ما عنده والنبات عليه مخبراً وتكبراً على ما عنده غيره أزدبراه كأنما من كان (مناع)
أي كثير المنع (للخير) من المال وغيره من كل معروف يعلق بالمال والمقال والفعال وقيل
المراد الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه (معتد) أي مجاوز
للحدود (مريب) أي داخل في الريب وهو الشك والتهمة في أهل الدين وقوله تعالى (الذي
جعل مع الله) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (أها آحر) يجوز أن يكون منصوباً
على الهم أو على البدل من كل وأن يكون مجروراً بلامن كما رأوا صرفوا بالآلة - داء والخبر
(فالقياه في العذاب) أي الذي ينزل كل عذوبة (الشديد) ودخلت القاه في الخبر لتضمن
المبتدأ معنى في الشرط ويجوز أن يكون خبر مبتدأ ضمير أي هو الذي جعل - يكون فالقياه
نأ كيدا (قال قرينه) منادياً بسقاط الاداة كدأب أهل القرب أيها ما الله منهم (ربا) أي أيها
الحسن اليها أيها الخلائق كلهم (مأطافه) أي مأرقة فيه فيما كان فيه من لطيفات فاني
لا سلطان لي عليه وأنت أعلم بذلك (واكن كاب) أي بجبلته وطبعه (في ضلال بعيد) أي محيط
به من جميع جهات لا يمكن رجوعه معه فذلك كان يادري إلى كل ما يغضب الله تعالى
(رتبته) • هذا جواب لكلامه فأن الكافر حين ما يلقى في النار يقول ربنا أطعنا
شيطاناً فيقول ربنا ما أطعته بدليل قوله تعالى لا تحتسبوه والدي لا الخاصة تستدعي كلاماً

من الجائين وتطهيره قوله تعالى في سورة ص قالوا بل أنتم لأمس حجابكم إلى قوله تعالى ان ذلك
لحق تخصم أهل النار قال الزمخشري وهذا يدل على ان المراد بالقرين في الآية المتقدمة هو
الشيطان لا الملك الذي هو شهيد وقعيد قال الرازي وجاءت هذه الآية بلا وار وفي الاولى بواو
عاطفة لان الاولى اشارة ونعت الى معنيين مجتمعين فان كل نفس في ذلك الوقت تسمى ومعها
سائق وشهيد فيقول الشهيد ذلك القول وفي الثانية لم يوجد هناك معنيان مجتمعان حتى
تذكر الواو فان النفاء في قوله تعالى فالقياء في العذاب لاتناسب قوله تعالى قال قرينه ربنا
ما أطغيته فليس هناك مناسبة مقتضية للعطف (فان قيل) كيف قال ما أطغيته مع انه قال
لاغوينهم أجمعين (أجيب) بان المراد من قوله لاغوينهم أي لايعينهم على الفواية كما ان
الضال اذا قال له شخص أنت على الجادة فلا تنتر كهنا يقال انه يضله كذا هنا فقوله ما أطغيته
أي ما كان ابتداء النفي وقوله تعالى (قال) أي الله تعالى المحيط علما وقدرة الذي حكم
عليهم بذلك في الازل (لا تختصموا) أي لا توقعوا الخصومة بهذا الجد والاجتهاد استئناف
كأن قاتلا يقول لما اذا قال الله تعالى فأجيب بقال لا تختصموا وقوله تعالى (لاي) أي في دار
الجزاء بهم هذه الحاضرة التي هي فوق ما كنتم تدركونه من الاخبار عنها بكثير يفيد موهمة أن
لاختصاص كان ينبغي أن يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي وقوله تعالى (وقد قدمت اليكم
بالوعيد) أي التهديد وهو التخويف العظيم على جميع ما ارتكبتموه من الكفر والعدوان
بجملته حالية ولا بد من تأويلها وذلك أن النفي في الآية ضرورة تقدمه الوعيد في الدنيا فاختلاف
الزمان فكيف يصح جعلها حالية وتاويلها هو أن المعنى وقد صرح أني قدمت وزمان العصة
وزمان النفي واحد وقد قدمت يجوز أن يكون بمعنى تقدمت فتكون الواو للجمال ولا بد من
حذف مضاف أي وقد تقدمت قولكم ملتبسا بالوعيد ويجوز أن يكون قدمت على حاله
متعديا والباء هي يدي في المفعول أي قدمت اليكم الوعيد كقوله تعالى تنبت بالدهن على قول
من قال بزيادتها ذلك وقيل الباء هنا لام صاحبة كقولك اشتريت الفرس بلباسه أي معه
فكانه قال تعالى قدمت اليكم ما يجب مع الوعيد على تركه والانتذار (ما يبدل) أي بغير بوجه
من الوجوه (القول لا ي) أي الواصل اليكم من حضرة التي لا يحيط بها أحد من خلق وعبر
بما التي هي للعاشر دون لا التي للمسته قبل لان الاوقات كلها عنده حاضرة (وما أنا) وأكده
النفي بقوله تعالى (بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير ظلم (فان قيل) الظلام مبالغة في الظلم ويلزم من
اتفائه اثبات أصل الظلم فادخال القائل هو كذاب يلزم أن يكون كثير الكذب ولا يلزم من
نفيه نفي أصل الكذب بل واز أن يقال ليس بكذاب كثيرا الكذب لكنه يكذب أحيانا فاقوله
تعالى ما أباطلام لا يفهم منه نفي أصل الظلم وأن الله ليس بظلام (أجيب) بأربعة أجوبة
أحدها أن الظلام بمعنى الظالم كالتسارع في التامر فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد لتحقيق
النسبة لان الفعل حينئذ بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم اليوم فانها قال الزمخشري ان ذلك
أمر تقديري كأنه تعالى يقول لو ظلمت عبيدي الضعيف الذي هو محل الرحمة لكان ذلك غاية الظلم
وما أنا بذلك فيلزم من نفي كونه ظلاما نفي كونه ظالما ويحقق هذا الوجه اظهار لفظ العبيد
حيث قال الله تعالى وما أنا بظلام للعبيد أي في ذلك اليوم الذي أملا فيه جهنم مع معصيتها حتى

الشك وهو محال عليه تعالى
(قلت) اول التفسير لا الشك أي
ان شئتم قدروا ذلك القرب
بقاب قوسين او ادنى منهما
او هي بمعنى بل او التشكيك

أصبح وتقول لم يبق في طائفة بهم ولم يبق في موضع لهم فيه - ل من مزيد استفهام استهكار
 ثالثها انه لما بالجمع بالجمع والمعنى ان ذلك اليوم مع أنى ألقى في جهنم عدد الا حصرة
 لا كون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه تعالى قال وما أبا بظلام للعبيد (يوم نقول) أى
 على ما لنا من العظمة (بلهيم) ولم يبق - ل ما أبا بظلام في جميع الا زمان وخصص بالعبيد ولم
 يطلق فلذلك خصص النفي بنوع من أنواع الظلم ولم يطلق ولم يلزم منه أن يكون ظالمًا في غير
 ذلك الوقت لان التخصيص بالذ كر لا يدل على نفي ما عداه لانه نفي كونه ظلاما ولم يلزم منه كونه
 ظالمًا ونفي كونه ظلاما للعبيد ولم يلزم منه كونه ظلاما لغيرهم * (تنبيه) * يحتمل أن يكون
 المراد بالعبيد الكفار وكقوله تعالى يا حشر على العباد ما يأتهم من رسول الآية والمعنى
 أعذبهم - وما أبا بظلام لهم - ويحتمل أن يكون المراد منه المؤمنين والمعنى ان الله تعالى يقول
 لو بدلت قولي ورجعت الكفار لكنت في تكليف العباد ظالمًا لبادي المؤمنين لاني منعتهم من
 الشهوات لأجل - هذا اليوم فلا كان ينال من لم يأت بما أتى به المؤمن ما يناله المؤمن لكان
 ايمان المؤمن بما أتى به من الايمان والعبادة غير مفيدة وهذا معنى قوله تعالى لا يستوى أصحاب
 النار وأصحاب الجنة ويحتمل أن يكون المراد التجميع وهذا أظهر وقوله تعالى بلهيم أى التى
 هى دار المذاب مع الكراهة والعبوسة والتجهيم (هل امتلات) - ستفهام تحقيق لوعده عليها
 وهو قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (وتقول) بصورة الاستفهام
 كالسؤال (هل من مزيد) أى قد امتلات ولم يبق في - موضع لم يمتلئ فهو استفهام استهكار وقيل
 معنى الاستزادة رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم ما روى على هذا يكون السؤال وهو قوله
 تعالى هل امتلات قبل دخول جميع أهلها فيها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن الله
 تعالى سبقت كلمته لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها لا يلقى فيها
 فوج الاذهب فيها ولا يماؤها فتقول ألسنت قد أقسمت امتلات في موضع قدمه عليها فيقول هل
 امتلات فتقول هل من مزيد قط قط قد امتلات وليس في مزيد وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
 رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قدمه فيزوى بعضهم الى بعض وتقول قط قط بعد ذلك
 ولا يزال في الجنة فضل حتى يفتنى الله تعالى أهلها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولا يهرىرة رضى
 الله عنه لمجوه ولا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا * (تنبيه) * هذا الحديث من مشاهير أحاديث
 الصفات والعلما فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من
 المتكلمين انه لا يتكلم في تأويلها بل نقوض بانها حق على ما أراد الله ورسوله ونحوها على
 ظاهرها أو لاها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد المذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين
 انها تقول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل الحديث فقبل المراد بالقدم التقدم
 وهو شائع في اللغة والمعنى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به
 قدم بعض المخلوقين فيه ورد الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل يحتمل أن في المخلوقات
 من يسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويلات أنهم استحقوها
 وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفة عن ظاهره لقيام الدليل العقلي الباطني على استحالة

لهم في قدر القرب (قوله
 افرايتم اللات والعزى
 زمينات الثالثة الاخرى)
 ان قلت رأى هناك من رثية

الجارحه على الله تعالى وقولها قط قط أى حسبى حسبى قد اكتفيت وفيه ثلاث لغات اسكان
الطاء وكسر هاء منونة وغير منونة ولسا ذكر النار التي هي دار القجار وقدمها لان المقام للانذار
اتبعها دار الارار فقال تعالى سار اللهم باسقاط مونة المسير وطى مشقة البعد (وازلقت
الجنة) أى قربت بايسر أمر مع الدرجات والحياض المملثة (للمتقين) أى العريقين في هذا
الوصف فاذا راوها تسابقوا اليها وتركوا ما كانوا فيه في المرقف من منابر التور وكتبان
المسك ونحو هذا وما غيرهم من أهل الايمان فقد يكون لهم غير هذا الوصف فيساق اليها الذين
اتقوا كما مضى في الزمر وقوله تعالى (غير بعيد) يجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤثرت لانها
بمعنى البستان أولان فعلا لا يؤثرت لانه بزنة المصادر قاله الرمنشيري ومنعه أبو حيان وقد قدم
الكلام على ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ويجوز أن يكون منصوبا على
الطرف المكنى أى مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون نعنا المصدر محذوف أى ازالا فا غير بعيد
وهو ظاهر عبارة الرمنشيري فإنه قال أو شيئا غير بعيد (فان قيل) ما وجه التقريب والجنة
مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب (أجيب) من أوجه أولها أن الجنة لا تزال ولا يؤمر
المؤمن في ذلك اليوم بالاتقال اليها مع بعد ما ليكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن
والجنة فهو اقريب (فان قيل) فعلى هذا ليس ازالا الجنة من المؤمن بأولى من ازالا
المؤمن من الجنة فما فائدة قوله تعالى ازلقت الجنة (أجيب) بان ذلك كرام للمؤمن وبيان
لشرفه وأنه من عيشى اليه ثانيا ما قريب من الحصول في الدخول لا بمعنى القرب المكنى ثالثا
ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل انها ازلقت
بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة واما بمعنى قرب الحصول لها لانها تنال بكلمة طيبة وحسنة
وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها وقوله تعالى (هذا) أى الازالا والذي تروونه من كل
ما يسركم (ما) أى الامر الذي (توعدون) أى دفع الوعد لكم به في الدنيا يجوز فيه وجهان
أحدهما أن يكون معترضا بين المدل والمبدل منه وذلك أن (لكل أبواب) أى رجاع الى طاعة
الله تعالى بدل من المنة بين باعادة العاقل ثانيا ما أن يكون منصوبا بقول مضمر ذلك القول
منصوب على الحال أى مقولا لهم وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب
ونسب أبو حيان قراء الياء لابن كثير ولا يعمرو وانما هي لابن كثير فقط وقال سعيد بن المسيب
الآواب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد هو الذي يذ كرتوبه
في الخلاء فيستغفر منها وقال ابن عباس رضى الله عنهم اوعظاه هو المسيح من قوله تعالى يا جبال
أوبي معه وقال قتادة هو المصلى وقوله تعالى (حفيظ) اخذت فيه فقال ابن عباس رضى الله
عنهما هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما
أيضا الحفيظ لامر الله وقال قتادة الحفيظ لما استودعه الله تعالى من حقه والآواب والحفيظ
كلاهما من باب المبالغة أى يكون كثير الآواب شديد الحفظ ثم أبدل من كل تميم بالبيان المتقين
قوله تعالى (من حنى) أى خاف ونبه على كثرة خشيته بقوله تعالى (الرحمن) لانه اذا خافه مع
استحضار الرحمة العامة للمطيع والعاصى كان خوفه مع استحضار غيرها أولى وقال لقشيري
التعبير بذلك للإشارة الى أنهم خشية تكون مقرونة بالانس يعنى الرجاء كما هو المشروع قال

الآواب فابن مفعولها الثاني
(قلت) هو محذوف تقديره
أقرأ يتقوها بنات الله
وانداده والمعنى أخبروني
ألهذه الاصنام قدرة على

قوله ثانيا اقريب كذا
بالنسخ التي بأيدينا وفي
حاشية العلامة الجبل الثاني
أن المراد قرب الدخول
فيها لا بمعنى الخ وهو ظاهرة
اه مصححه

ولذلك لم يقل الجبار أو القهار ويقال الخشبة ألطف من الحوق فكأنهم اقرب من الهيبة
وقوله تعالى (بالغيب) حال أي غائب عنه فيجوز أن يكون حال من الفاعل أو المفعول أو منهما
وقيل الباء للمصاحبة أي صاحب له من غير أن يطلب آية أو امرأ يصير به إلى حد المكاشفة بل
استغنى بالبراهين القطعية التي منها أنه محبوب وهو أيضا بيان ليلبغ خشيته ويجوز أن يكون
صفة لمصدر خشى أي خشية خشية ملتبسة بالغيب ومعنى الآية من خاف الرحمن فاطاعه
بالغيب ولم يره وقال الضمك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد وقال الحسن إذا أرخى
الستور وأغلق الباب وقوله تعالى (وجاء) أي بعد الموت (بقلب منيب) أي راجع إلى الله
تعالى صفة مدح لأن شأن الخائف أن يهرب فاما المتقي فجاءه به له ^{نهي} القرار منه والباء
في بقلب اما للتعدي واما للمصاحبة واما للسببية والقلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى
اذ جاء به بقلب سليم أي سليم من الشرك والضمير في قوله تعالى (ادخلوها) عائدا إلى الجنة
وقوله تعالى (بسلام) حال من فاعل ادخلوها أي سالمين من العذاب والهموم فهي حال مقارنة
أو بسلام من الله تعالى ولا تكتفهم عليهم فهي حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين كذا
فيل قال ابن عادل وقيل نظر إذا لما منع من مقارنة تسليم الملائكة عليهم حال الدخول بخلاف
فادخلوها خالدين فإنه لا يعقل الدخول إلا بعد الدخول (ذات) أي اليوم الذي حصل فيه
الدخول (يوم الخلود) أي الدوام في الجنة الذي لا آخر له ولا نقاد شيء من لذاته أصلا ولذلك
وصل به قوله تعالى جوابا لمن قال على أي وجه خلودهم (لهم) بطوارهم وبواطنهم
(ما يشاؤون) أي تتجدد مشيئتهم أو يمكن مشيئتهم له (فيها) أي الجنة (ولدينا) أي عندنا من
الأمور التي هي في غاية الغرابة عندهم وإن كان كل ما عندهم مستغنى (عزيز) أي مما لا يدخل
فحسب أو هامهم ما يشاؤون فإن سياق الامتنان يدل على أن توريته لهم تعظيم والتعظيم يؤكد
ذلك (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى قال ادخلوها بسلام على مخاطبة ثم قال لهم ولم يدخل
لكم (أجيب) من وجوه أوها أن قوله تعالى ادخلوها فيه مقدر أي فيقال لهم ادخلوها
فلا يكون التفاتا ثانيها أنه التفات والحكمة الجمع بين الطرفين كله تعالى بقوله غير مخل بهم
في غيبتهم وحضورهم ففي حضورهم الطيور وفي غيبتهم الحور والقصور ثالثها أنه يجوز أن
يكون قوله تعالى لهم كلاما مع الملائكة يقول للملائكة توكوا بخدمتهم واعلموا أن لهم
ما يشاؤون فيها أنا حاضر وأبين أيديهم ما يشاؤون وأما أنا فعندي ما لا يخطر ببالهم ولا تقدر أن
عليه والمزيد يحتمل أن يكون معناه الزيادة كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويحتمل
أن يكون بمعنى المفعول أي عندنا ما نزيده على ما يرجون ويأملون قال أنس وجابر وهو النظر
إلى وجه الله الكريم قبل يقبل لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو
المزيد ولما ذكر تعالى أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا أهلاك قرون ماضية بقوله
تعالى (وكم أهلكنا) أي بالأمم العظيمة (قبلهم من قرن) أي جيل هم في غاية القوة وزاد
في بيان القوة قوله تعالى (هم أشد منهم) أي من قريش (بطشا) أي قوة وأخذ الماير يدوه
بالعنف والسطوة والشدّة (تنبيه) كم من صوب عما بعده وقدم أمالنا استفهاما وأمالنا

شيء فتعبدونها دون الله
القادر على كل شيء (ان
قلت) كيف وصف الثالثة
بالأنهى مع أنه انما يوصف
بها الثانية وظاهر الانتظ

كم الخيرة تجري مجرى كم الاستفهامية في التصدير ومن قرن تمييزهم اشده صفة اما لكم
واما القرن والاداء في قوله تعالى (فمقبوا) عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فمقبوا
(في البلاد) والضمير في مقبوا اما القرن المتقدم وهو الظاهر واما القريش والتغيب التفتير
والتفتيش ومعناه التطواف في البلاد قال الحرث بن حذافة

مقبوا في البلاد من حذر المو * توجالوا في الارض كل مجال

وقال امرؤ القيس

وقد نقيت في الا * فاق حتى * رضيت من الغنية بالاياب

ولما كان التقدير ولم ^{بشيء} كثرة تنقيبهم توجه سؤال تنبيه للغانل الذاهل وتقريب
وتبكيك للمعاندين الجاهل بقوله تعالى (هل من محيص) أي معذل ومجيد ومهرب وان دق من
قضائنا ^{ليكون} لهؤلاء وجه ما في رد أمرنا (ان في ذلك) أي فيما ذكر في هذه السورة
من الاساليب العجيبة والطرق الغريبة (لذكرى) أي تذكرة عظيمة جدا (لأن كان) أي كونا
عظيما (له قلب) أي عقل في غاية العظمة فهو بحيث يفهم ما يراه ويعتبر به ومن لم يكن كذلك
فلا قلب له سليم بل له قلب لاه (أو التي اسمع) أي اسمع الوعظ بغاية اصغائه حتى كأنه يرى بشي
ثقيل من علو الى سفلى (وهو) أي والحال انه في حال القائه (شهيد) أي حاضر بكليته فهو
في غاية ما يكون من تصويب الفكر وجمع الخاطر فلا يغيب عنه شيء مما أتى عليه وألقى اليه
فيمتد كرو عطف على قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان قوله تعالى (واقدر خلقا) أي بما لنا من
العظمة التي لا يقدر قدرها ولا يطاق حصرها (السموات والارض) أي على ما هما عليه من
الكبر وكثرة المنافع (وما بينهما) من الامور التي لا يفتطم الامر على قاعدة الاسباب
والسبب بدونها (في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعها في يومين والسموات في يومين ولو
شاء لكان ذلك في أقل من لمح البصر ولكنه تعالى سن لنا الثاني بذلك (وما مستأ) لاجل ما لنا من
العظمة أدنى مس وعظم في النفي فقال تعالى (من لقوب) أي اعياء فانه لو كان لاقتضى ضعفا
فاقضى فسادا فكان من ذلك شيء على غير ما أردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا في الباقي
وانتم تشاهدون الامر في الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتعام التصرف (فما سبر)
يا أشرف الخلق (على ما يقولون) أي اليهود وغيرهم من انكار البعث والتشبيه وغير ذلك
فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على البعث وغيره (وسبح) أي أوقع التنزيه عن كل
شائبة نقص متبسا (بمديرك) أي بآيات الاحاطة بجميع صفات الكمال للسبب المدبر
المحسن اليك بجميع هذه البراهين التي خصك بها مفضلات على جميع الخلق وقوله تعالى
(قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) إشارة الى طرفي النهار وقوله تعالى (ومن الليل وسبحه)
إشارة الى زلنى من الليل وتقريره أنه صلى الله عليه وسلم لم كان مستغفرا من احداهما بعبادة
الله تعالى والثاني هداية الخلق فاذا لم يتم تدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة قبل
الطالع وقبل الغروب لانهم ما وقتنا اجتماعهم ويكون المراد بقوله تعالى ومن الليل أوله لانه
أبصار وقت اجتماعهم وقال أكثر المفسرين قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب

يقضى ان يكون قد سبق
مائة ثم لحقها مائة أخرى
ليكون ثمانين (قلت)
الأخرى مائة للعزى وانما
أخرها رعاية للواصل أو

الظهر والعصر ومن الليل العشاء آن والتجبد (وأدبار السجود) التنفل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء قال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل أي وقت صلى وقرا نافع وابن
كثير وحزق بن كسر الهجمة على أنه مصدر مقام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيتك خفوق
النجم وخلافة الجراح ومعنى وقت أدبار الصلاة أي انقضاء أوقاتها والباقون بالفتح جمع
دبر وهو آخر الليل وعقبها ومنه قول أوس

على دبر النهر الحرام فأرضنا * وما حاولها جدي سنون تلح

ولم يختلفوا في وأدبار النجوم وقوله تعالى رآدبارهم طوف أمانا على قبل الغروب وأمانا على ومن
الليل وقال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ما أدبار السجود الر كعتان بعد
صلاة المغرب وأدبار النجوم الر كعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي
الله عنهما روى عنه مرفوعا قال البغوي هذا قول أكثر المفسرين عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على الر كعتين
أمام الصبح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها يعني بذلك سنة الفجر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما أحصى ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الر كعتين بعد المغرب والر كعتين قبل الفجر بقل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحاد وعن مجاهد وأدبار السجود هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجد في دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام
المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطايا، وإن
كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا أن فقراء المهاجرين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذالك فقالوا
صلوا كما صلينا وجاها وكما جاهدنا وأنت تقوا من فضول أموالهم وإيست النساء قال أفلا
أخبركم يا مرنذكون به من قبلكم وتسببون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد مثل ما جئتم به
الامن جاء بمثل تسبحون في دبر كل صلاة عشرة أو تسجدون عشرة وتسكبرون عشرة وقوله
تعالى (واستمع) أي لما أخبرك به من أحوال القيامة فيتمويل وتعظيم للخبيرة والمحدث
عنه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لعاز بن جبريل يامع ما أقول
ثم حدثه بعد ذلك وقوله تعالى (يوم) ظرف لا سمع أي استمع ذلك في يوم (ينادي المنادي) أي
اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالخشر فيقول أيها العظام البالية واللحوم
الممزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن من الفصل القضاء رقيب المنادي جبريل
(من مكان قريب) بحيث يسمع الصوت من بعد كما يسمعه من قرب يكونون في السماع واه
لا تفاوت بينهم أصلا واختلاف في ذلك المكان القريب فأكثر المفسرين أنه صخرة بيت
القدس فإنها أقرب الأرض إلى السماء بأثنى عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت
أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيها العظام البالية وقوله تعالى
(يوم يسمع الصيحة) بدل من يوم ينادي بالصيحة الصيحة الثانية وقوله تعالى (بالحق)

قوله يوم في وقت كذا
فالتسبح والميل الصواب
والمعنى الخ

صفة ذم ثلاث والعزى
ومناة التي هي ثلاثة لثلاثين
قباهم فالأخرى على هذا
من الآخر في الرتبة

حال من الصيحة أي ما تبسبب بالحق أو من القاعل أي يسمعون ما تبسبب به سماع حق (ذلك)
 أي اليوم العظيم الذي يظهر به المجد ويعلو بضعفاء المؤمنين الجسد (يوم الخروج) أي الذي
 لا خروج أعظم منه وهو خروجهم من قبورهم من الأرض التي خلقتهم إلى المحشر وهو
 من أسماء يوم القيامة (أنا أي بالنامن العظمة (نحن) أي خاصة (نحيي ونميت) أي تجديد
 ذلك شيئا بعد شيء سنة مستقرة وعادة مستقرة كما شاهدونه فقد كان منها بالآسماء الأول المبدأ
 (والبناء) أي خاصة بالامانة ثم الأحياء (المصير) أي في الآخرة وقيل تقديره نميت في الدنيا
 ونحيي في الآخرة للبعث والبناء المصير بعد البعث وقوله تعالى (يوم) بدل من يوم قبلي وما
 بينهم ما اعتراض وقرأ (قصة في الأرض) فافهم وابن كثير وابن عاصم يثبتون ما بين وبينهم
 بالتحقيق (عنهم) أي تجاوزوا له بعد أن كانوا في بطنهم فيخرجون منها أحياء كما كانوا على
 ظهورها أحياء حال كونهم (سراعا) أي إجابة منادينا وهو جمع سريع وأشار إلى عظمة
 الأمر بقوله تعالى (ذلك) أي الانخراج العظيم جدا (حشر) أي جمع بكسر زائد في بيان
 عظمة هذا الأمر بدلالة على اختصاصه بتقسيم الجار فقال تعالى (علينا) أي خاصة (يسير)
 فكيف يتوقع فيه عاقل فضلا عن أن ينكره وأما غيرنا فلا يمكنه ذلك بوجه (تنبه) *
 علينا متعلق بيسير ففصل بمعمول المدة بينهما وبين موصوفها ولا يضر ذلك وقال الزمخشري
 التقديم للاختصاص وهو ما أشرت إليه أي لا يتيسر ذلك إلا على الله تعالى وحده وهو عادة
 جواب قولهم ذلك يرجع بعيد وقوله تعالى (نحن أعلم) أي عالمون (عما يقولون) أي في الحال
 والاستقبال من التكذيب بالبعث وغيره تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وتمديد لهم
 (وما أنت عليهم بجبار) أي بسطط تجبرهم على الإسلام إنما أنت منذر وقد فعلت ما أمرت به
 ونحن القادرون على ردكم عما أنتم من العلم المحيط وهذا قبل الأمر بالقتال (قد كر) أي بطريق
 البشارة والندارة (باله رآن) أي الجامع بمجد لكل خير المحيط بكل صلاح (من يخاف وعبد)
 فإنه لا يفتن به غيرهم وهم المؤمنون وقرأ ورش بإثبات الباء بعد الدال وصل لا رقتا وحذفها
 الماقون وصل لا ووقفا ومارواه البناوي تبعه الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال
 من قرأ سورة ق هون الله عليه نارات الموت وسكراته حديث موضح ووثارات الموت
 بثلاثة وهم من مفتوحة أهواله

(قوله ان يتبعهم من
 الظن) قاله هاو بعدوا
 بكرا لان الاول متصل
 بعبادتهم اللات والعزى
 ومثاقه والثاني بعبادتهم

سورة الذاريات مكية

وهي ستون آية وثلاثون كلمة وألف وثلاثون حرفا وثلاثون حرفا

(بسم الله) أي المحيط بصفات الكمال فهو لا يخاف المباد (الرحمن) الذي هم المندرجون به
 الإيجاد (الرحيم) الذي خص من اختاره بالتوفيق لما يشاء من المرات والمماخات التي يبعثها
 وتعالى في بالتذكير بالوعيد افتتح به بالتسميم البالغ على صفة من قال عز من قائل مناسبا
 بين القسم والمقسم عليه (والذاريات) أي الرياح تذر والقراب وغيره وقيل النساء والوداد
 فانهم يذرون الأولاد وقوله تعالى (ذرؤا) منصوب على المصير والى كذا والعمال فيه فرعه
 وهو اسم الفاعل والمفعول محذوف اقسم ارا يقول ذوات الرياح التي يذرها (فما طاللات)

والحكمة يحتمل أن يكون مفرده حبيكة كطريقة وطرق أو حبالاً نحو حمار وحمر قال الشاعر
كأنما جلها الحوالة فلفته في وشها حبالك

وأصل الحبك احكام الشيء واتقانه ومنه يقال لدرع محبوكة وجواب القسم (انهم)
يامعشر قريش (لنقول) يحيط بكم في أمر القرآن والآتي به وجميع امر دينكم وغيبه
مما تريدون به ابطال الدين الحق (مختلف) فتقولون في القرآن معجزة وكهانة وأساطير الاولين
وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وكاهن وكاذب (يؤفك) اي يصرف (عنه)
أي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي عن الايمان بذلك (من فك) اي صرف عن
الهداية في علم الله تعالى ومنه ما في ذلك المذموم وقيل انه مدح للمؤمنين ومنه ما يصرف عن
القول المختلف من يصرف عن ذلك القول ويرشد الى القول المستوي (قتل) اي امن
(المرادون) اي الكذابون وهم الذين لا يجزمون بامر بل هم شاكون متحيرون وهم
أصحاب القول المختلف ثم وصفهم الله تعالى فقال تعالى (الذين هم) اي خاصة (في غمرة)
اي جهل يغمرهم (ساهون) اي غريقون في السهو وهو التسيان والغفلة والحيرة وذهاب
القلب الى غير ما هم فيه ففعل ذلك ذوالون متضافعة من هول ما هو فيه وشدة كبريه
(يسألون) النبي استمزا (آيات) اي متى واي حين (يوم الدين) اي وقوع الجزاء الذي تنجز به
ولولا أنهم بهذه الحالة لذكروا من أنفسهم انه ليس أحد منهم يترك عبادة واجرا في عمل
من الاعمال الا وهو يحاسبهم على اعمالهم وينظر قطعا في احوالهم ويحكم بينهم في اقوالهم
وأفعالهم فكيف الظن باحكم الحاكمين ان يترك عبادة الذين خانهم على هذا النظام المحكم
وأبدع لهم هدين ظاهرين وهما لا جاهم فيهما ما كل ما يحتاجون اليه فتركهم سدى ويوبدهم
عبثا وقوله تعالى (يوم هم) منصوب بضمير الجزاء كائن يوم هم (على النار يفتنون) اي
يعذبون بها جواب لسؤالهم ايا يوم الدين وقال لراى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون
جوابا عن قولهم ايان يقع فكأنهم ليسوا اسوال مستفهم طالب للعلم كذلك لم يجبه
جواب معلوم مبين بل قال يوم هم على النار يفتنون فجاءهم بالنار أقوى من جهلهم بالاول
ولا يجوز أن يكون الجواب بالآتي فلو قال قائل متى يقدم زيد فلو اجاب بقوله يوم يقدم
رفيقه ولا يعلم يوم قدوم الرفيق لم يصح هذا الجواب ثانياً ما ان يكون ذلك ابتداء كلام مقامه
في قوله تعالى (ذوقوا فتنتكم) أي تعذيبكم (فان قيل) هذا يفضي الى الاضمار (اجيب)
بان الاضمار لا بد منه لان قوله تعالى ذوقوا فتنتكم لا يتصل بما قبله الا بضمارة يقال (هذا أي
العذاب المكون) (الذي كتم به تستجئون) في الدنيا استمزا (ولما بين تعالى حال الجبر من بين
بعد حال المتقين فقال تعالى (ان المتقين) اي الذين كانت التقوى لهم وصفا ذاتيا (في جنات)
اي بساكن عظيمه في جنات داخلها اي تستريحون كثرة نظاها الكثرة أفعالها عظمها (وعيون)
جارية في خلال الجنات (تنبيه) المتقي له مقامات أرنا ان يتقى الشرك واعلاها أن يتقى
الدنيا والآخرة وادنى درجات المتقي الجنة فاما مكلف اجتناب الكفر الا ويدخل الجنة وقرا
ان كثير وابن ذكوان وشعبة وحزرة والكسافي بكسر العين والباقون بالضم وقوله تعالى
(آتينهم) حال من الضمير في خبران وقوله تعالى (ما آتاهم ربهم) اي المحسن لهم البراءة

يقوم مقامه في كثير
من المسائل كالقياس قلت
المراية هنا الظن الحاصل
من اتباع الهوى دون
الظن الحاصل من النظر

بتمام علمه وشامل قدرته ان كان مما في الجنة فتكون حلا حقة فيية وان كان مما آتاهم من امره
 ونهيه في الدنيا فتكون حلا حكمة لاختلاف الزمانين (تنبيه) اعلم ان الله تعالى وحد الجنة
 نارة قال تعالى مثل الجنة وأخرى جمعها كقوله تعالى هذا ان الله في جنات ونارة ثناها قال
 تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان والحكمة فيه ان الجنة في توحيد الاتصال المنازل والانشجار
 والانوار بكنة واحدة وأما جمعها فانما بالنسبة الى الدنيا بالاضافة اليها جنات لا يصرها عدد
 وما نثنيها فسمي الكلام عليهم ان شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ولن خاف
 مقام ربه جنتان فقبل الجنة تلونه من ربه وجنة اتركه شهوته وقيل جنة ثلاث في الانس
 وجنة ثلاث الجن فيكون من باب الوزيع قال لرازي غيراً بانقول ههنا ان الله تعالى
 عند لوعا وحد الجنة وكذلك عند الشراء فقال تعالى ان الله انستري من المؤمنين أنفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة وعند الاعطاء جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد موجود بتخلاف
 ما لو وعد بجنات ثم يقول انه في جنة لانه دون الموت ودوم معنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا
 ولا يستوفونه بكمله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابضين قول رضا كقوله تعالى وياخذ
 الصدقات اي بقبيلها قاله الرمنخري وقوله تعالى (اهم كانوا في ذلك محسنين) اشارة الى انهم
 اخذوها بقبيلها ملكوها بالاحسان في الدنيا والاشارة بذلك ما لدخول الجنة واملاي الله
 تعالى واما اليوم الدين والاحسان يكون في معاملة الخلق والتلاقي وقيل هو قول لا اله الا الله
 ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى ان لا اله الا الله وفي قوله تعالى ومن احسن قولا لمن دعا الى
 الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هو الايمان بكلمة لا اله الا الله ثم فسرها احسانهم
 معبر عنه بما هو في غاية المبالغة بقوله تعالى (كانوا) أي لما عندهم من الاجلال له والمحب فيه
 بحيث كانهم مطبوعون فيه (قيل لمن الليل) الذي هو وقت الراحة وقضاء الشهوات
 (ما يجمعون) أي يفعلون الهجوع وهو النوم الخفيف القابل بالليل فحاطت بكما فوقه فما
 منيدة ويجمعون خبر كان وقيل لا يظفر أي ينامون في زمن يسير من الليل يصلون أكثره
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا اقل ليلة تربحهم الاصلوا اياما ثمانية اياما من أوقافهم رسلها
 وعن أنس بن مالك كانوا يصلون من المغرب الى الشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى
 يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله قل ليل الله أتت عليهم هجوعا كانوا وقيل يجاهد كانوا
 لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله لا ينامون في قوله تعالى وقيل ما هم وقيل من
 عبادي المذكور ويأتي من الليل ما يجمعون أي ما يجمعون من الليل والمضي ~~في~~ كانوا
 من الناس قايلا ثم ابتدأ فقال ما يجمعون من الليل وجهه جردا أي لا ينامون بالليل اجتمعوا
 يقومون للهلاة والعبادة وهو قول الضمالة ومقاتل وقيل ان ما يجمعون الذي يعاينها محذوف
 تقديره كانوا قايلا من الليل الوقت الذي يجمعون فيه وهذا به تكلف ولما كان النفس لا يرى
 نفسه الا مقصرا قال تعالى الاعلى ذلك وعلى أن تجمعه متصل بالليل (او الامعاء)
 قال ابن زيد السهر السادس الاخير من الليل (هم) أي دائما يجمعون ههنا وبوطهم
 (يستقرون) أي يجمعون مع هذا الاجتماع أنفسهم مدنيين وبسألون - فمران ذنوبهم - لم لو نزل
 عليهم بالله تعالى وانهم لا يستقرون على أن يجمعوا في قلوبهم وان اجتمعوا في قلوبهم لم يجمعوا

والاستدلال بقريضة
 قوله ان يجمعون الا الظن
 وما يجمعون الا نفس (قوله
 وان ليس للانسان الا
 ما سي) ان قات نواب

صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وأبرأ الضمير دل على أن غيرهم لو فعل هذا ليله لأعجب
 بنفسه ورأى أنه لا أحد أفضل منه وعلى أن استغفارهم في الكثرة يقتضي أنهم يكونون بحيث
 يظن أنهم أحق بالتذلل من المصرين على المعاصي فإن استغفارهم ذلك على بصيرة لأنهم نظروا
 ماله سبحانه في الآفاق وفي أنفسهم من الآيات والحكم البالغة فاقبلوا على الاستغفار عما بين
 يده تعالى لا يقدر حق قدره * (قنبيه) * بالأصنام متعلق يستغفرون والياء بمعنى في وقدم
 متعلق الخبر على المبتدأ الجواز تقديم العامل وقال السكبي ومجاهد وبالاصهار يصلون وذلك
 أن صلاتهم بالاصهار مطلب المغفرة روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
 الله إلى السماء كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك أنا الملك من الذي يدعوني فأستجيب
 له من الذي يسألني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له وهذا الحديث من أحاديث
 الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كما جاء من غير
 تأويل ولا تعطيل وترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتنزيه الرب سبحانه عن صفات
 الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات
 الاجسام فانه تعالى منزّه عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الإلهية
 والاقبال على الداعين بالاجابة والالطف وتخصيصه بالثلث الأخير من الليل لأن ذلك وقت
 التمجيد والدعاء وغفلة أكثر الناس وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام
 من الليل يتعبد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت
 نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد
 أنت الحق ووعدك حق وفاؤك حق وقولك حق والجنة حق وال نار حق والديون حق ومحمد
 حق والساعة حق اللهم لك أسأت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك
 حاكمت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وزاد في رواية وما أنت أعلم به مني
 أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ولما ذكر تعالى معاماتهم للناس أتبعه المعاملة للخلق في تكميلها لطيفة الاحسان
 فقال تعالى (وفي أموالهم) أي كل أصنافها (حق) أي نصيب ثابت (للسائل) أي الذي ينبغي
 على حاجته بسؤال الناس وهو المتكفف (والحرور) وهو المتعفف الذي لا يجبر ما يغنيه ولا
 يسأل الناس ولا يظن له به تصدق عليه وهذه صفة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم فالحسنون
 يعرفون صاحب الوصف لئلا هم من نافذ البصيرة وقله تعالى هم هم العناية وقدم السائل لانه
 يعرف بسؤاله أو يكون إشارة الى كثرة العطاء فيعطى السؤال فاذا لم يجد لهم يسأل من
 المحتاجين فيكون سائلًا ومسؤولًا وقيل قدم السائل ليجانس ررررررر وقيل السائل هو
 الآدمي والحرور كل ذي روح غيره من الحيوانات المحترمة قال صلى الله عليه وسلم لم في كل كبد
 حري أبر وهذا ترتيب حسن لان الآدمي مقدم على الهائم وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب
 السائل الذي يسأل الناس والحرور الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يحري عليه من الفئ شيء
 وقال قتادة والزهرى الحرور المتعفف الذي لا يسأل الناس وقال زيد بن أسلم الحرور هو
 المساكين أو زرع أو نسل ما شئته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال الحرور صاحب

الصدقة والقراءة والمج
 والدعاء يصل الى الميت
 وليس من معيه (قلت)
 مادلت عليه الآية بخصوص
 بقوم ابراهيم وموسى وهو

قوله من نافذ البصيرة
 كذا بالاصل وفي نسخة من
 نافذ الخ اه

الخالقة ثم قرأنا الغرمون بل نحن محرومون (وفي الأرض) أي من الجبال والبحار والانهجار
والثمار والنبات وغيرها (آيات) أي دلالات على قدرة الله تعالى وروحه انبته (للموقنين) أي
الذين صاروا لا يقان لهم غريرة ثابتة فهم لذلك يتفطنون لرؤية ما فيها قال القشيري من الآيات
فيها أنهم يحمل كل شيء كذالك العارف يحمل كل أحد ومن استنقل أحد أو تبرم برؤية أحد
فانغميته عن الحقيقة ومطالعته الخلق بعين التفرقة وأهل الحقائق لا يتصفون به هذه الصفة
ومن الآيات فيها أنه يلقي عليها كل قدر وقامة فتنبت كل زهر ونور كذالك العارف يتشرب
ما يسقى من الطفاء ولا يترشح الا بكل خلق حسن على وشبه زكية (وفي أنفسكم) آيات أيضا
من مبدء انشاءكم الى منتهاه وما في تركيب خالقكم من العجائب (أفلا تبصرون) أي بأبصاركم
وبصائركم فتناموا ما في ذلك من الآيات فمن تأملها علم أنه عبد ومتى علم ذلك علم أن له ربا غيب
محتاج الى أحد (وفي السماء) أي جهة العلو (رزقكم) بمسايق من المطر والرياح والحر والبرد
وغیر ذلک ما رزقه سبحانه وما الى المنافع العباد وقال ابن عباس يعني بالرزق المطر لانه سبب
الارزاق وقيل في السماوية لكم مكنون وقيل تقدير الارزاق كلها من السماء ولولا ما
حصل في الأرض حبة ثوت (وما وعدون) قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من
الخير والشر وقال الضحائي من الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال من قال
(مورب) أي مبدع ومدير (السموات والأرض) أي وما أودع فيهما من علمه وموه وما لم تعلموه
(به) أي الذي توعدوه من الخير والشر والجنة والنار وما ذكر من أسرار الرزق وما تقدم الاقسام
عليه (خلق) أي ثابت يطابقه الواقع (مثل ما أنكم تظنون) أي مثل نطقكم كأنه لا شك في
أنكم تظنون فيبقى لكم أن لا تشكوا في تحقيق ذلك وقال بعض الحكماء معناه ان كل انسان
يطلق بلسانه ما لا يمكن أن يتحقق بغيره كذالك كل أحد يا كل رزق نفسه الذي قسم له
لا يفكر أن ياتى كل رزق غيره وأنشدوا في المعنى

حكاية لما في صفة ما
هذه الامة فاما ما سمعت
وما سمع لها اوهو على
ظاهره لئلا يكون دعاؤه
لانسان ومديقه وقرآنهم

ما لا يكون فلا يكون جميلة • أبدا وما هو كائن • يكون
سيكون ما هو كائن في وقته • وأخوال الجهالة مكمدم غيبون

وقيل معناه ان القرآن خلق تكلم به الملك المنزل من السماء مثل سائر كلامه وقرأ سورة
والكتاب في شعبة برفع اللام على أنه نعت لخلق وما هي زيادة وإنكم مضاف اليه أي لخلق مثل
نطقكم ولا يضره تذييلها لانه لا تعرف بذلك لايها ما هو الباقيون بالسبب على
أنه نعت لخلق أيضا كافي لمرادنا لا إلى وانما بنى الالام لاضافته الى غير ممكن كإثباته القائل
في قوله

نعم هي فخرهم • مثل ما فخرهم من الجبل

ينفخ شمس مع أنهم نعت لهم وقيل اسم انعت لصدور محذوف أي لخلق مقام مثل كلمة نام وفوه
تعالى (أنا) أي يا أيها الناس أنا أنزل (حديث) سيف ابراهيم المكرم (تسوية) أي تسوية
علمهم بالوعد بشره بالفرح وهو هم ضيف لانه حديثهم كسبهم ويجمع على بواحد واللام
مستدرة وسماهم مكررة عند الله تعالى أولان ابراهيم عليه السلام توهمهم بن عبد الله
وأحدهم بن آدم وجمع واختصار ابراهيم لكونه شيخ المرسلين وكون النبي صلى الله عليه
وسلم له ربا

وقال ابن أبي نعيم عن مجاهد لان ابراهيم عليه السلام خدمهم بنفسه وعن ابن عباس معاهم
 مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليدعهم ضيفه (فان قيل) اذا كان المراد من الآية التسمية والانداء فافى فائدة في حكاية
 الضيافة (أجيب) بان في ذلك اشارة الى أن الفرج في حق الانبياء والبلاء على الجهلة يأتي من
 حيث لم يحتسبوا كقوله تعالى فاناهم العذاب من حيث لا يشعرون فلم يكن عند ابراهيم عليه
 السلام خبر من انزال العذاب مع ارتفاع منزلته قال القشيري وقيل كان عددهم اثني عشر
 ملكا وقيل جبريل عليه السلام وكان معه تسعة وقيل كانوا ثلاثة وقرأ هشام بفتح الهاء
 وألف بعدها والباقيون بكسر الهاء وباء بعدها (اذ) أي حديثهم حين (دخلو عليه) أي
 دخول استعلاء مخالف لدخول بقبلة الضيوف وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار الذا
 عند الدال والباقيون بالادغام (تنبيه) اختلف في العامل في اذ على أربعة أوجه أحدها
 أنه حديث أي هل أتاكم حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه فأنه منسوب بحسب
 ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك استوى فيه الواحد المذكر وغيره كقوله بل
 الذين اذفهم في وقت دخولهم عليه ثالثها أنه منسوب بالكرامات اريدوا كرامتهم أن
 ابراهيم عليه السلام أكرمهم بخدمة لهم كانه تسال بقول أحسبكم واذا دخلوا رادوا له
 منسوب باظهار اذ كرولا يجوز تسميه بانك لا تلاف لزمانين (فان قيل) اما الرسلوا الى قوم
 لوط فما الحكم في مجيئهم الى ابراهيم عليه السلام (أجيب) من وجهين أحدهما ان ابراهيم
 عليه السلام شيخ المرسلين ولوط من قومه وعادة الملك اذا رسل رسولا ملك في طريقه من هو
 أكبر منه بقوله عبرى فلان ملك وأخبره برسالتك وخذ في رأيته فانه ما أت ابراهيم عليه
 السلام كان شريفا لشدة حليته او كان يسوق عابه لالهامة نظامة وكان ذلك مما يحور
 ابراهيم عليه السلام شفقة منه على العباد فقال لهم بشروا به لا يخرج من باب الضعفاء من
 ملك ويكون من صلبه فروع الانبياء عليهم السلام (فقاروا له الاما) في هذا المنظر فان
 أي هذا اللفظ والماء هو ان السلام الاول المراد به التسمية في اذ السلام رقيب سلاما معناه
 سلاما لانه كلام سلام لم يبه المتكلم من ان يلقوا أو بان فسكاهم بالوافر لا سلاما لسلام الائم
 فيكون مفعولا به لانه في معنى القول وأما رفع الثاني فانه هو والله التسمية في قوله مبتدأ خبر
 محذوف أي عليكم وقيل انه السلاية اي امره بالسلام في اذ رفقكم وقوله منكم اي
 بكسر السين وسكون الهم والباقيون بفتح السين واللام رادوا به اذ اذفهم في قوله
 تعالى (يوم يسكرون) اذ غر براهيرهم قال ذلك في كتابه كاتال ابن خزيمة في
 أي هزل رقيب انما انكر ابراهيم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقالوا يا ابراهيم
 سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراع) أي ذهب في جميع نواحي كتاب
 المضيف ان يسادر بالقرى حذرا بان يكفه الضيفان في جميع نواحيهم الى الذين
 عندهم بنوهم (فجاءهم) أي قتي بن ابراهيم لانه كان عامه ماله ابراهيم (مجيئ) قدشوه
 وانضبه كما قال تعالى في سورة هود حنذاي شوى (وقرأ اليهم) بانهم في ابراهيم
 لياكلوا ولما كانوا (قاله ألتا كالون) والهمزة ساللا كالمهم في عدم اكلهم صلاا عرض

وصدقته ما عنده من هبة
 ايضا بواسطة كفسا به
 القراءة والصداقة والمجبة
 من الناس بسبب التقوى
 والعمل الصالح (قوله فباي

وأما التخصيص فلم يجيبوا (فأوجس) أي اخبر في نفسه (منهم خيفة) لما رأى اعراضهم عن
 طعامه لظنه انهم جاؤوا لشرب وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا به ذاب فلما عرفوا منب
 ذلك (قالوا) مؤسرينه (لا تخف) واعلموا انهم رسل الله (وبشر وبغلام) يأتيه على شيخوخته
 ويأس امرأته بالطعن في الحق بعد دعوهما وهو اصدق عليه السلام (عليه) أي مجبول جيلة
 مهياة لاهل ولا يموت حتى يظهر عليه بالفعل في اوانه فان جميع الانبياء بعد من ذر يته الاتيينا
 محمد صلى الله عليه وسلم فانه من ذرية اصيل عايمه السلام (تنبه) ذكره هنا من آداب
 الضيافة تسليم المضيف على الضيف ولقاءه بالوجه الحسن والمبالغة في الاكرام بقوله سلام
 وهو آكد وسلامهم بالمصدر وفي قوله سلام بالرفع زيادة على ذلك ولم يقل سلام عليكم لان
 الامتناع من الطعام يدل على العداوة والغدر لا يليق بالانبياء فقال سلام أي امرى مسألة
 ثم فهم من آداب المضيف تحييل الضيافة فان الفناء في قوله ذراغ تدل على التعقيب واخفاؤها
 لان الروغان يقتضي الاخفاء وغيبة المضيف عن الضيف ليستريح ويبقى بما يجنبه الحياء منه
 ويخدم الضيف بنفسه ويختار الاجود لقوله هين ويقدم الطعام للضيف في مكانه ولا يتقل
 الضيف للطعام لقوله قرب به اليهم ويعرض الاكل عليه ولا يامر له قوله تعالى قال الانا كاون
 ولم يقل كاون وسروردها كاه لا كما يوجد في بعض الجلاء الذين يحضرون طعاما كثيرا ويجعل
 نظره وتطراهم لبيته الى الطعام حتى يمسك الضيف يده عنه لقوله تعالى فأوجس منهم خيفة
 اهدم اكلهم ومن آداب الضيف اذا حضر الطعام ولم يكن يصلح له اكله فمضربه أو يكون
 ضيف القوة عن هضم ذلك الطعام أن لا يقول هذا طعام غليظ لا يصلح لي بل يأتي بعبارة
 حسنة ويقول في مانع من أكل الطعام لانهم أجابوه بقولهم لا تخف ولم يذكروا في الطعام
 شيئا ولا أنه يضرهم بل بشره بالولد اشعارا بانهم ملائكة وبشروه بالاشرف وهو الذي
 حيث فهموه انهم ليسوا بمن يا كاون ثم وصوه بالهلم دون المال والجمال لان الله لم اشرف
 الصفات ثم أدب آخر في البشارة وهو أن لا يخبر الانسان بما يسره دفعة واحدة لانه يورث
 مرضا لانهم جلدوا واسنأه انهم ابراهيم ثم قالوا بشرك (فان قيل) قال تعالى في سورة هود
 فلما رأى أيديهم لا تصل اليه فنكرهم فدل على أن انكاره حصل بعد تقرب الخيل اليهم وهما
 قال فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بناء التعقيب وذلك يدل على
 أن تقرب الطعام منهم بعد حصول انكاره فواجبه (أجيب) ان يقال لئلاهم كانوا من المؤمنين
 اصفية الناس في الشكل والهيئة ولذلك قال قوم منكرون أي عند كل أحد واشتغل ابراهيم
 عليه السلام وغيره فيه ولهذا لم يقل انكرتم بل قال انتم منكرون في أنفسكم عند كل أحد
 من انتم لما امتنعوا من الطعام تاكدا لانكار لان ابراهيم تقرب بمشاهدة اصحابهم فنكرهم
 فوق الانكار الاول وحكاية الحال في سورة هود أبسط مما ذكره هنا فانه هنا بين المؤمنين به
 وهذا الذي كرهه الله وهو اصدق وهما لم يقل ان القوم قوم من هؤلاء قال قوم لوط ولما كانا
 بعينين عن قبول الولد تسبب عن ذلك قوله تعالى والاعلى ان الولد اصدق مع الدلالة على أن اخفاء
 الاسباب لا يؤثر في وجود المسببات (فان قلت) أي من معاصيهم الكلام (ادع الله) سارة يدل

آلام ربك تجاري) أي نشك
 وان الخطاب فيه للولي
 ابن الفسيرة (ان قلت)
 كيف قال تعالى ذلك بعد
 تعذيب النعم والاولاد النعم

لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل أقبل بفعل كذا
 اذا أخذه وقوله تعالى (في صرة) أي صيغة حال أي جاءت صائحة لانها قد امتلأت عجا
 (قصصك) قال ابن عباس لطمت (وجهها) واختلاف في صفته فقيل هو الضرب باليد
 مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعمل المتعجب وهي عادة النساء اذا انكرن
 شيئا وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل سمعت أصابعها وضربت بجمعهم عجا
 وذلك من عادة النساء أيضا اذا انكرن شيئا (وقالت) تريد أن تستبين الامر هل الولد منها أو من
 غيرها (بجوز) قال القشيري قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة ومع ذلك (عقيم)
 فهي حال شبابها لم تكن تقبل الحمل فلم تلد قط ولما طالت ذلك قالوا يحيين لها (قالوا كذلك)
 أي مثل ما قلناه من هذه البشري العظيمة (قال ربك) أي المحسن اليك بتأهيكك لذلك على
 ما ذكرنا من حاله وتأهيكك من قبل الاتصال بخليقه صلى الله عليه وسلم (انه هو) أي وحده
 (الحكيم) الذي يضع الاشياء في أحق مواضعها (العليم) المحيط العلم فهو لذلك لا يجزمه شيء ثم
 بين سبحانه وقهالي ما كان من حال ابراهيم وحال الملائكة بعد ذلك بقوله تعالى (قال) أي ابراهيم
 عليه السلام سبياعمسا رأيت من حالهم وان اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن له هذه
 البشارة فقط (فما خطبكم) أي خبركم العظيم (أيها المرسلون) أي لأمم عظيم وهذا أيضا من
 آداب المضيف اذا نادى الضيف بالخروج قال له ما هذه الجملة وما شأنك لان في سكوتهم ما يؤهم
 اشتغاله ثم انهم أنوابعاهم من آداب الصديق الذي لا يسر عن الصديق شيئا وكان ذلك باذن الله
 تعالى لهم في اطلاع ابراهيم عليه السلام على اهلا كههم وجبر قلبه بتقديم البشارة بابي الانبياء
 اسحق عليه السلام (فان قيل) فما الذي اقتضى ذكره بالقام ولم لا قال ما هذا الاستهجال وما
 خطبكم المجهل لكم (أجيب) بانه لما أوجس منهم خيفة لو خرجوا من غير بشارة واناس فلما
 آنسوه قال فما خطبكم أي بعد هذا الانس العظيم ما هذا الايحاش الاليم (قالوا) فاطمين
 بالتأكيديان مضمون خبرهم حتم لا بد منه ولا مدخل للشفاعة فيه (انا أرسلنا) أي برسالة من
 نعم (الى قوم مجرمين) أي هم في غاية القوة على ما يحاولونه وقد صرفوا ما أنعم الله تعالى به عليهم
 من القوة في قطع ما يحق وصله ووصل ما يحق قطعه يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي من
 السماء التي فيها ما وعد العباد به وتوعدوا (بجارية من طين) أي مهيا للاحراق والاحتراق
 (مسومة) أي معلة بعلامة العذاب المخصوص عليها اسم من يرى بها وقوله تعالى (عند ربك)
 أي المحسن اليك بهذه البشارة وغيرها ظرف للمسومة أي معلة عندك للمسرفين (أي المتجاوزين
 الحدود وغير طاعين بما أبيع لهم فالمسرف المتعادي ولو في الصغائر فهم مجرمون أي مسرفون
 والمجرم قال ابن عباس هو المشرك لان الشرك أعظم الذنوب وهذا لطيفة وهي ان الجارية
 سومت للمصر المسرف الذي لا يترك الذنوب في المسرة تقبل وذلك انما يعلمه الله تعالى فلذلك قال
 عند ربك للمسرفين ولما كان الاجرام ظاهرا قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين واللام في
 المسرفين لتعريف العهد أي هؤلاء المسرفين اذ ليس لكل مسرف بجارية مسومة واسرافهم
 بانهم أنوابعاهم بسببهم به أحد من العالمين وفي هذا دليل على رجم اللائط والقائدة في ارسال
 جماعة من الملائكة لهذه الامرو ان كان يكفي فيه الواحد منهم اذا ملك العظيم قديمك

قوله في هاتين العجوة
 التي قبلها تعيد النعم
 صوابه تعيد النعم اه
 معجزة

(قلت) قد تقدم أيضا تعديدا
 النعم مع ان النعمة في طيها
 نعمة ما تضمنته من المواعظ
 والزواجر والمعنى في أي نعم

بالامر الحقيق كما اهلل البحر وذا البعوض وكما اهلل فرعون بالشمس والبراد بل بالريح التي بها
الحياة اظهر الله القدرة وقد تكفرا لاسباب كافي يوم بدر امر خمسة آلاف من الملائكة باهلاك
اهل بدر مع قتلهم اظهر الله العظم قدرته (تنبيه) قوله تعالى من طين أي ليس من البرد
والصاعل لذلك هو الله تعالى لا كما تقول الحكماء فانهم يقولون ان البرد يسمى بجارة فقوله
تعالى من طين يدفع ذلك التوهم قال الرازي ان بعض من يدعي العقل يقول لا ينزل من السماء
الاجارة من طين مدورات على هيئة البرد وهيئة البنادق التي يتخذها الرماة قالوا وسبب ذلك
ان الاصاير تصعد الغبار من القلوات العظيمة التي لا عمارة فيها او الرياح قد وقها الى بعض البلاد
ويتفق ذلك الى هو احدى فيصير ذلك طينا رطبا والرطب اذا نزل وتفرق استدار بدليل انك اذا
رمى الماء الى فوق ثم نظرت اليه رأيت يقطر كرات مدورات كاللؤلؤ الكبار ثم في النزول
ان اتفق ان تضرب به النيران التي في الجو جعلته جارة كالاجر المطبوخ فينزل فيصيب من
هنا الله تعالى هلاكه وقد ينزل كثيرا في المواضع التي لا عمارة بها فلا يرى ولا يدري به فلهذا
قال من طين لان ما لا يكون من طين كالجر الذي يكون في الصواعق لا يكون كثيرا بحيث
يعطروهم هذا تعسف لان ذلك الاصاير لما وقع فان وقع لحادث آخر لم التسلسل ولا بد من
الانتهاء الى محدث ليس بجادث فذلك الحادث لا بد وان يكون فاه لا محتمل او المختارة ان به عمل
ذلك وله ان يخلق الجارة من طين على وجه آخر من غير نار ولا غبار لكن العقل لا طريق له الى
الجزم بطريق احداثة وما لا يصل العقل اليه لا يؤخذ الا بالنقل والنص ومن المعلوم ان نزول
جارة الطين من السماء أعرب وأعجب من غيرها ولما أراد الله تعالى أن يهلك الجحيميين ميز
المؤمنين بقوله تعالى (فانصر جنات) أي بما لنا من العظمة بعد أن ذهب رسلنا اليهم ووقعت
بينهم وبين لوط عليه السلام محاورات معروفة لم يدع الحال هنا الى ذكرها (من كان فيها) أي
قرى قوم لوط (من المؤمنين) أي المصدقين بقولهم لاننا لا نسقيهم بالجحيميين نخلصناهم من
العذاب على قلاعهم وضمعتهم وقوة الخائفين وكثرتهم (فما وجدنا فيها) أي تلك القرى أسند
الامر اليه تشير بقوله واءلا ما بان فعلهم فعلة تعالى (غير بيت) أي واحد وهو بيت ابن أخي
ابراهيم عليه السلام وقيل كانت عدة الناجين منهم ثلاثة عشر (من المسلمين) أي العربيقين
في اسلام الظاهر والباطن لله تعالى من غير اعتراض أصلا وهم ابراهيم وآله عليهم السلام وانهم
اول من وجد منهم الاسلام الاتم وتسموا به كما مر في سورة البقرة رسموا به أتباعهم فكان
هذا البيت الواحد صادقا عليه الايمان الذي هو التصديق والاسلام الذي هو الانقياد قال
البعثي وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم يعني لما
بين ما من التلازم وان اختلف المذهب وان وقال الاصفهاني وقيل كان لوط واهل بيته الذين
نجوا ثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أي هم مصدقون بقولهم
عاملون بجوارحهم الطاعات (تنبيه) في الآية إشارة الى أن الكفر اذا غلب والفسق اذا
فشلا تنفع معه عبادة المؤمنين بخلاف ما لو كان أكثر الخلق على الطريقة المستقيمة وفيهم
شر ذمة يسيرة يسرقون ويرتفون ومثاله أن العالم كالبدن ووجود الصالحين كالاغذية الباردة
والخارة والسموم الواردة عليه الضارة ثم ان البدن اذا خلا عن النافع وفيه الضار هلك وان

ربك الدالة على وحدانيته
تشك يا وليدين المقيمة
(سورة القمر)
(قوله كذبت قبلهم قوم)

لئلا عن الصادق عليه السلام طاب ثراه وان وجد دافيه معافا طاب لكم ولا عاب وإطلاق الخيام
 على العلم لا مانع منه لان المسلم أعم من المؤمن فإذا هي الزمن مسلما لا يدل على انفراد
 مفهومه ما فكاه تعالى قال أخرجهما المؤمنين فإرجاءا لا عمنهم الايمان من المسلمين ويلزم
 من هذا أن لا يكون هناك غيرهم من المؤمنين (وتركا) أي بما للناس العظيمة (فيها) أي تلك
 القرى بما أوقعناهم من العذاب (آية) أي علامة عبرة على هؤلاء كهم كالحجارة أو الماء المتين
 فأنقلعنا قراهم كاهار صعدت في الحق كالغمام إلى عنان السماء ولم يتركوا أحدا من أهلها بشئ
 من ذلك ثم قلبت واتيت بالحجارة ثم خسف بهم وغمرت بالماء الذي لا يشبه مشئ من مياه الأرض
 كما ان جنائيتهم لم تكن تشبه جنابة أحد من تقدمهم من أهل الأرض (لأذين يخافون
 العذاب الأليم) أي أن يحمل بهم كاحل بهم هذه القرى في الدنيا من رفع الملائكة لهم في الهواء
 الذي أرى إلى عنان السماء وقلوبهم واتباعهم بالحجارة المحرقة وغمرهم بالماء المناسب لفعلهم بقسوة
 وعدم نفعه وما ادخره لهم في الآخرة أعظم وخص الذين يخافون بالذكر لانهم المعتبرون بها
 وقوله تعالى (وفي موسى) عطف على قوله تعالى فيم اباعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور
 فيمعلق بقر كمن حيث المعنى ويكون التقدير وتركا في قصة موسى آية (إذا أرسلناه) أي بما
 لنا من العظيمة (إلى فرعون بساطان مبين) أي بحجة واضحة وهي معجزاته الظاهرة كأيده
 والعصا ومع ذلك لم ينفعهم بذلك سبب عناء عقوبهم أقوله تعالى (فتولى) أي كلف نفسه
 الاعراض عنها بعد ما دعاهم إلى الاقبال اليها وأشار إلى قواه بقوله تعالى (بركته) أي
 بسبب ما يركن اليه من القوة في نفسه وباعوانه وجنوده لانهم له كالركن وقيل بجميع يده
 كناية عن المبالغة في الاعراض (وقال) معلما بهجزة عما أتاه به وهو لا يشعر (ساحر) ثم ناقض
 كمنافضةكم فقال بجهله عما يلزم على قوله (أرجمون) أي لا جد ترائه على مع ما لي من عظيم
 الملك بمثل هذا الذي يدعو اليه (تنبيه) أو هذا على بابهم من الإيهام على السامع أو لاشك نزل
 نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره ثم يها على قومه وقال أبو عبيدة أو به في
 الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا الساحر عليه وقال في موضع آخر ان رسولاكم الذي
 أرسل اليكم ليجنون ورد الناس عليه هذا وقالوا الا ضررة تدعو إلى ذلك وأما الايتان فلا
 تدلان على أنه قالهما معاني أن واحدا وانما يفيد ان انه قالهما معاً أي من أن يكونا معا أو هذه
 في وقت وهذه في آخر ولما وقعت التسليمية بهذا الاوليا قال تعالى يحذر اللاء (فأخذناه)
 أي أخذ غضب وقهر بعظمتهنا وقوله تعالى (وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول
 أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه (فنبذناهم) أي طرحناهم طرح مستهين بهم كما
 تطرح الحصيات (في اليم) أي البحر الذي هو أهل لأن يقصد بعد أن سلطنا الريح عليه
 ففرقتهم لما ضرب به موسى عليه السلام بعصاه ونشفت أرضه وأيدت ما أبرزت فيه من الطرق
 لنجاة أوليائنا وهلاك أعدائنا (وهو) أي والحال ان فرعون (مليم) أي آت بما يلام عليه من
 تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وغير ذلك ثم ذكر تعالى قصصا أخر تسلمية لتبيننا على الله
 عليه وسلم احداها قوله تعالى (وفي عاد) أي اهلا كهم وهم قوم هود عليه السلام آية عظيمة
 (اذ) أي حين (أرسلنا) بعظمتهنا (عليهم الريح) فأتتهم تحمل مصابة سوداء وهي تدرا الرمل

نوح فـ ذوا عبدنا
 ان قلت ما فائدة اعادة
 التكذيب نفسه (قلت)
 فائدة حكاية الواقع وهو
 انهم كذبو انكذبا

وترى بالجسارة كما حرت الإشارة إليه على كيفية لا تطاق (العقيم) أى التى لا خير فيها لا تحمل
المطر ولا تلقح الشجر وهى المدبر ثم بين عقوبتها واعاقامها بقوله تعالى (ماتذر) أى تترك على
حالة رديئة وأغرق فى النفى فقال تعالى (من شئ أنت عليه) أى اتيانا أو أدامرسلها أهلا كعبها
(الاجعلته كالريم) أى الشئ البالى الذى دهره كته الايام والليالى الى حالة الدمار وهو
فى كلامهم ما يفس من نبات الارض وديس قاله ابن جرير (فان قيل) الجبال والصخور وغير
ذلك أنت عليهم وما جعلتهم كالريم (أجيب) بان المراد أنت عليه قاصدة له وهو عادوا بغيرهم
وعروضهم لانها كانت مأمورة بأمر من عند الله فكانها كانت قاصدة لهم - ثم فتركت شئياً
من تلك الاشياء الاجعلته كالريم ثانياً بقوله تعالى (وفى غود) أى أهلا كهم وهم قوم صالح
عليه السلام آية عظيمة (اذ) أى حين (قيل لهم) أى ممن لا يخلف الميعاد وقرأ هشام والكسافى
بضم القاف والياقون بكسرهما (تتمعوا) أى بلبس الناقة وغيره مما مكأهم فيه من الزروع
والخيل والابنية فى الجبال والسهول وغير ذلك من جلائل الامور على الوجه الذى أمرناكم
به ولا تطفوا (حتى حين) أى وقت ضمرناه لآجالكم (فتمعوا) أى أوقعوا بسبب احساننا اليهم
العتق وهو التكبر والاباء (عن أمر ربهم) أى مولاهم الذى أعظم احسانه اليهم فعقر واناقتهم
وأرادوا قتل نبيه صالح عليه السلام (فأخذتهم) أى بسبب عتوهم أخذهم فذهبوا
(الساعة) أى الصيحة العظيمة التى حملتها الريح فأوصلتهم الى مساكنهم بغاية العظمة ورجت
ديارهم ورجة أزال ارواحهم بالصعق وقرأ الكسافى بإسكان العين ولا ألف قبلها والياقون
بكسر العين وقبلها ألف وقوله تعالى (وهم يظنون) دال على انها كانت فى غمام وكان فيها
نار ويحوز مع كونه من النظر أن يكون أيضاً من الانتظار فانهم وعدوا نزول العذاب بعد
ثلاثة أيام وجعل فى كل يوم علامة وقعت بهم فحققت وقوعه فى اليوم الرابع وقال بعض
المفسرين المراد منه هو ما أمهأهم الله تعالى به بعد عقرهم الناقة وهو ثلاثة أيام بقوله تعالى
تمعوا فى داركم ثلاثة أيام وكان فى تلك الايام تنغير ألوانهم فصره ونصفه وتسود قال الرازى
وهذا ضعيف لان قوله تعالى فتمعوا عن أمر ربهم بحرف الفاء دليل على أن العتق كان بعد
قوله تعالى فتمعوا فاذا الظاهر أن المراد هو ما قدر الله تعالى للناس من الآجال فإما من أحد الا
وهو عمه لمدته الاجل انتهى ولحسن هذا فسرنا الآية (فما) أى فتسبب عن ذلك انهم ما
(استطاعوا) أى تمكنوا وأكداً فى بقوله تعالى (من قيام) أى فقاموا بعد نزول العذاب
وما قدروا على خموض قال قتادة لم ينضموا من تلك المصربة كقوله تعالى فأصبحوا فى ديارهم
جانحين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا) أى كوناً (منتصرين) أى
لم يكن فيهم أهلية الانتصار بوجه لا بانفسهم ولا بناصر ينصرهم فبطأ وعونه فى النصرة لان
تميؤهم لذلك سقط بكل اعتبار ثالثها قوله تعالى (وقوم نوح) بالجر وهى قرارة أى عمرو ووجزة
والكسافى عطف على غود أى وفى أهلا كهم بماء السماء والارض آية وبالنصب وهى قواء
الباقيين أى وأهلكا قوم نوح (من قبل) أى من قبل أهلاك هؤلاء المذكورين ثم قال
أهلا كهم بقوله تعالى (انهم كانوا) خلقاً وطيعاً لا حيلة لغيرنا من أهل الاسباب فى صلاحهم
(قوما) أى أقوياء (فاسقين) أى عريقين فى الخروج عن حظيرة الدين ثم ذكر ما يدل على تمام

بعد تكذيب أو الاول
تكميلهم بالتوحيد
والثاني بالرسالة أو الاول
تكميلهم بالله والثاني

القدرة على البعث بقوله تعالى (والسما بينناها) أي يمانان من العظمة (بأيدي) أي بقوة وشدة
 عظمة لا يقدر قديراً (فائدة) رسمت بأيديهم بعد الألف (وانا) على عظمتنا بعد ذلك
 (لوسعون) أي أغنياء وقادرون ذوو وسعة لا تنهاى ولذلك أوسعنا بقدر جرمها وما فيها من
 الرزق عن أهلها فالارض كلها على اتساعها كالنقطة في وسط دائرة السماء بما اقتضته صفة
 الالهية التي لا تصح معها الشراكة أصلاً فاسمنا كن تعرفون من الملوك لانهم اذا فعلوا شيئاً
 لم يقدروا على أعظم منه وان قدروا كان ذلك منهم بكلفة ومشقة ويسترون في اليوم الآخر
 ما يتلشى ماترون في جنبه ومن ايساعنا جعلها بلا عدم مع ما هي عليه من العظمة الى غير ذلك
 من الامور الخارقة للعوائد وعن الحسن لوسعون الرزق بالمطروقيل جعلنا بيننا وبين الارض
 سعة (والارض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها بالنامن العظمة فصارت مهددة جديرة بان
 تستقر عليها الاشياء وهي آية على عهيد ارض الجنة وشقنا لانها ارضها وغرسنا لانها ارضها (فهم)
 أي فتسبب عن ذلك أن يقال في وصفناهم (الماهدون) والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى
 أي نحن اكمل قدرتنا فأنزل من السماء نبي ولا تبع من الارض نبي الا بارادتنا واختيارنا
 وتقديرنا من الازل لانا اذا صنعنا شيئاً علمنا ما يكون منه من حين انشائه الى حين افناؤه ولا
 يكون نبي منه الا بتقديرنا وذلك تذكير بالجنة والنار فافهمنا من خير فهو آية على الجنة وما فيها
 من شرفه وآية على النار وقوله تعالى (ومن كل شيء خالقنا) يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا
 من كل شيء (زوجين) وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ
 التقدير خالقنا زوجين كائنين من كل شيء أي صنفين كل منهم ما يزوج الاخر من وجهه وان
 خالفه من آخر ولا يتم نعم أحدهما الا بالآخر من الحيوان والنبات وغيره ما يدخل فيه
 الاضداد من الغنى والفقر والحسن والقبح والحياة والموت والظلام والنور والليل والنهار
 والصحة والسقم والبر والبصر والسهل والجبل والشمس والقمر والحر والبرد اللذين هم من
 نفس جهنم آية بينة عليهم وبنائوها على الاعتدال في بعض الاحوال آية على الجنة مذكورة بها
 مشوقة اليها والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والخلو والمرقال
 الحسن كل اثنين منها زوج والله سبحانه وتعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك
 كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان تتذكروا فاعلموا ان خالق هذه
 الاشياء واحد لا شريك له لا يجهز حشر الاجساد وجميع الارواح وقرأ حفص والكسائي
 بخفيف الذال والباقون بالثاء ديد (فقرؤا) أي اقبلوا واخلوا (الى الله) أي الذي لا يسمي له
 فضلاً عن مكافئ له السكالكاه فهو في غاية العلو فلا يفرو ويسكن احد الى غير محتاج مثله فان
 المحتاج لا غنى عنده ولا يفر اليه سبحانه الامن تجرد عن حضيض عوائق الجسمية الى اوج
 صفاته الروحانية وذلك من وعده الى وعده الذين دل عليهم بالزوجين فتكمل السباق
 بالتحذير والاستعطاف بالاستدعاء فهو من باب لا ملجأ منك الا اليك أعوذ بك منك قال
 القشيري ومن صح فراره الى الله تعالى صح قراره مع الله تعالى قال البقاعي وهو بكال المتابعة
 ليس عينا ومن فهم منه اتحادا بذات أو صفة فقد نابذ طريق القوم فعليه لعنة الله (اي لكم
 منه) أي لامن غيره (نذير) أي من ان يفر احد الى غيره فانه لا يحصل له قصد (مبين) أي بين

برسوله صلى الله عليه وسلم
 (قوله فالتقى الماء) ان قلت
 القياس الماء ان كما قرئ به
 شاذاً أي ماء السماء وماء
 الارض (قلت) أراد به

الانذار فقرار العامة من الجهل الى العلم عقدا وسعيًا ومن السكسل الى التسمية حذرا وحزما
 ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء وقرار خاصة الخاصة بمادون الحق الى الحق استغراقا في
 وحدانيته (ولا تجعلوا) اي باهواثكم (مع الله) وكرر الاسم الاعظم ولم يضر تعيين المراد
 لانه لم يشارك في التسمية به أحد وتبيينها على ما له من صفات الكمال وتعميمها لوجوه المقاصد املا
 يظن لو قيل معه ان المراد النهي عن الجعل من جهة الفرار لان جهة غيرها (الها آخر) ثم
 عمل النهي مع التاكيد بطعنهم في نذارته فقال (انى لكم منه) أى لامن غيره فان غيره لا يقدر
 على نهي (نذير) أى محذر من الهلاك الابدي بالعقوبة التي لا خلاص معها ان فعلتم ذلك
 (مبين) أى لا أقول شيئا من واضح النقل الا ودليله ظاهر (كذلك) أى مثل قول قومك
 المختلف العظيم الشناعة البعيد من الصواب بما له من الاضطراب وقع لمن قبلهم ودل على
 هذا المقدر بقوله تعالى مستانقا (ما اتى الذين من قبلهم) أى كفار مكة وعم النبي فقال تعالى
 (من رسول) أى من عند الله تعالى (الاقالوا سحرا أو مجنون) أى مثل تكذيبهم لك بقوله -
 ذلك لان الرسول ياتهم بخلافه ما لو فاتهم التي قادتهم اليها أو هوهم والهوى هو الذي أوجب
 لهم هذا التناقض الظاهر سواء كانت اوله تفصيل لان بعضهم قال واحدا وبعضهم قال آخر
 أو كانت للشك لان السحر يكون لبيبا فطنا آتيا بما يهجز عنه كثير من الناس والمجنون بالصد
 من ذلك (فان قيل) قوله تعالى الا قالوا ايدل على انهم كلهم قالوا ذلك والامر ليس كذلك لان
 ما من رسول الا وآمن به قوم (أجيب) باز ذلك ليس بعام فانه لم يقل الا قالوا كلهم وانما قال
 الا قالوا لما كان كثير منهم قائلين قال تعالى الا قالوا (فان قيل) فلم يذكر المصدقين كما ذكر
 المكذبين وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت (أجيب) بان المقصود التسليية وهي
 أعلى التكذيب فكانه تعالى قال لا تأس على تكذيب قومك فان اقروا ما قبلك كذبوا ورسلا
 كذبوا ثم حجب منهم بقوله تعالى (أتوا صوابه) فهو استقهام للتحجب والتوبيخ والضمير في به
 يعود على القول المدلول عليه بقالوا اي اتوا صواب الاولون والآخرين بهذا القول المتضمن
 لسحرا أو مجنون والمعنى كيف اتفقوا على معنى واحد كانهم تواطؤا عليه واوصى أولهم
 آخرهم بالتكذيب وقوله تعالى (بل هم قوم) اي ذوو شناعة وكبر (طاغون) اضرب عن ان
 التواصي جامعهم اتباعا دأيا هم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان
 الحامل عليه ثم ان الله تعالى صلى نبيه صلى الله عليه وسلم لم بقوله تعالى (فتول) اي اعرض
 عنهم) اي كاف نفسك الاعراض عن الابلاغ في ابلاغهم ولا تأسف على مخالفتهم عن الاسلام
 (فما انت بلوم) لانك بلغت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما ترات هذه الآية
 حزن النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب
 قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فانزل الله تعالى (وذكر) اي ولا تدع
 التذكير والموعظة (فان الذكري تنفع المؤمنين) فطابت أنفسهم والمعنى ليس التولى مطلقا
 بل تول واقبل واعرض وادع فلا تتولى بضر لئلا اذا كان عليهم ولا التذكير يضيع اذا كان
 مع المؤمنين وقال مقاتل معناه عظم بالقران كفار مكة فان الذكري تنفع من علم الله تعالى انه

يحس المأمور وحده موافقة
 لقوله قبل بما منهم (قوله
 جزاء لمن كان كافر) ان
 قات كيف قال ذلك والجزاء
 انما يكون للكافر

مؤمن منهم وقال الكافي عطايا القرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم ولما بين حال
 من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين سوء نصيبهم حيث تركوا عبادة الله تعالى
 الذي خلقهم للعبادة بقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) واختلاف في تفسير
 ذلك فالكثير من المفسرين على ان المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية
 لا يلزم وجودها كافي قولك برئت هذا القلم لا يكتب به فانك قد لا تكتب به هكذا قال
 الجلال المحلى ووضح منه ما قاله ابن عادل ان المعنى الامعدين للعبادة ثم منهم من يتنافى منه ذلك
 ومنهم من لا كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد لا تكتب به وقد تكتب انتهى او ان المراد
 الا لامرهم بالعبادة وليقرروا به اياه وهذا منقول عن علي بن ابي طالب او ان المراد ليطيعوا
 وينقادوا لقضائي فالؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعل ذلك كرها او ان المراد الا
 ليعبدون فاما المؤمن فيوجد اختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوجد اضطرارا
 في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء وقال مجاهد معناه لا يعرفون قال البغوي وهذا
 احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده بدليل قوله تعالى واتن سألهم من خلقهم
 ليقولن الله وقيل المراد به الخصوص أي ما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا في
 والاشقياء منهم الا لعصيتي قال زيد بن اسلم قال هو ما جيلوا عليه من السعادة والشقاوة
 ويؤيده قوله تعالى ولقد ذرانا لجنهم كنهم من الجن والانس وقيل وما خلقت الجن
 والانس المؤمنين وقيل الطائعتين (تنبيه) استدل المعتزلة بهذه الآية على أن أفعال
 الله تعالى معللة بالاعراض وأجيبوا بوجوه منها ان الادم قد ثبتت لغير الغرض كقوله تعالى
 اقم الصلاة لولئلا الشمس وقوله تعالى فطماقوهن لعدتهن ومعناه المقارنة فيكون معناه قرنت
 الخلق بالعبادة أي خلقهم وفرضت عليهم العبادة ومنها قوله تعالى الله خالق كل شيء ومنها
 ما يدل على أن الاضلال بفعل الله كقوله تعالى يضل عن يشاء وامثاله ومنها قوله تعالى لا يستل
 عما يفعل وقوله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قيل) ما الحكمة في أنه لم يذكر
 الملائكة مع أنهم من اصناف المكلفين وعبادتهم أكثر من عبادة غيرهم من المكلفين قال
 تعالى بل عباد مكرمون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادته (أجيب) بوجوه أحدها
 ان الآية سبقت لبيان فح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا يختص بالجن والانس لان
 الكفرة موجودين مادون الملائكة ثانيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن
 والانس فلما قال تعالى وذكرين ما يذكركم وهو كون الخلق للعبادة وخصص أمره بالذكور
 أي ذكري الجن والانس ثالثها ان عباد الاصنام كانوا يقولون ان الله تعالى عظيم الشأن خالق
 الملائكة وجعلهم مقر بين فهم يعبدون الله تعالى وخلقهم لعبادته ونحن لنزول درجاتنا
 لا نصلي لعبادة الله تعالى فنعبد الملائكة وهم يعبدون الله تعالى كما قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا
 الى الله زانين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولم يذكر الملائكة لان الاصل فيهم
 كان مسلمانا من القوم فذكر الممازغ فيه رابعها فعل الجن يتناول الملائكة لان أصل الجن
 من الاستمرار وهم مستترون عن الخلق فذكر الجن لدخول الملائكة فيهم ولما خص سبحانه
 خلقهم في ارادة العبادة صرح بهذا المقهور بقوله تعالى (ما أريد منهم) أي في وقت من

لا للمكفوز (قلت) ان
 قرئ كفر بالبناء لفاعل
 شاذا فالجزء لا يكفر أو
 بالبناء للمفعول والاصل
 كفر به حذف الجار وأصل

قوله فعل الجن كذا بالقسخ
 ما يدني واصل الصواب فقط
 الجن اه

الاولى وعلم في النقي بقوله تعالى (من رزق) أي شيء من الاشياء على وجه يتفق من جانب
أو دفع لاني منزعه عن لحاق نفع أو ضرر كما يفعل غيره من الموالى مع عبيدهم فان ملاك العبيد
اغنياء يكونونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجهزون في تجارة امين وربها
أو مرب في فلاحه ليقتل أرضاً أو مسلم في سرفه ليقنع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق
أو طابخ أو خبز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب
الرزق لاني الغنى المطلق وكل شيء مفتقر الى (وما أريد) أصلاً (أن يطعمون) أي أن يرزقون
رزقاً خاصاً هو الاطعام وفيه تعريض باصنامهم فانهم كانوا يعملون معها ما يتقها ويضرون
أهلها المأكول فربما أكلها الكلاب ثم بالت على الاصنام ثم لا يصدهم ذلك عن عبادتها وقيل في
الآية حذف مضاف أي وما أريد أن يطعموا أحداً من خلقي وانما أسند الاطعام الى نفسه
لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال الله فقد أطعمه كما صرح في الحديث عن أبي هريرة
أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال
يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أتعلمت ان عبيدي فلان مرض فلان فلم تعده أم أتعلم
انك لو عدته لو جدته عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت
رب العالمين قال استطعمتك عبيدي فلان فلم تطعمه أم علمت انك لو أطعمته لو جدته ذلك عندي
يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقيتك
عبيدي فلان فلم تسقه أم علمت انك لو أسقيته لو جدته ذلك عندي (فان قيل) ما الفائدة في
تكرير الارادة مع أن من لا يريد من أحد رزقاً لا يريد أن يطعمه (اجيب) بان السيد
قد يطلب من العبد ما لا يكتسب له الرزق وقد يكون للسيد مال وافر يستغنى به عن التكسب
لكنه يطلب من العبد قضاء حاجته واحضار الطعام بين يديه فقال لا أريد ذلك ولا هذا وقد
طلب الرزق على طلب الاطعام من باب الارتقاء من الأدنى الى الأعلى (فان قيل) ما الفائدة
بخصيص الاطعام بالذكر مع أن المراد عدم طلب فعل منهم غير التعظيم (اجيب) بأنه لما علم
النقي في طلب الاول بقوله تعالى من رزق وذلك إشارة الى التعميم فذكر الاطعام ونقي
الأدنى ليتبعه بنى الأعلى بطريق الأولى فكانه قال ما أريد منهم من غنى ولا عمل (فان قيل)
المطالب لا تنصرف فيما ذكره فان السيد قد يشترى العبد لا اطاب رزق منه ولا للتعظيم بل
يشترىه للتجارة (اجيب) بان العموم في قوله تعالى ما أريد منهم من رزق يتناول ذلك ثم بين تعالى
انه الرزاق لا غيره بقوله عز من قائل (ان الله) أي الهيطة بجميع صفات الكمال المنزه عن
جميع صفات النقص (هو) أي لا غيره (الرزاق) أي على سبيل التكرار اكل حتى وفي كل وقت
(ذو القوة) أي التي لا تزول بوجه (المتين) أي الشديد الدائم (فان قيل) لم يقل اني رزاق
بل قال على الحكاية عن الغائب ان الله هو الرزاق فما الحكمة (اجيب) بان المعنى
قل يا محمد ان الله هو الرزاق او يكون من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة أو يكون قل
مضمراً عند قوله تعالى ما أريد منهم من رزق ولم يفل بالقوى بل قارن بالقوى لان المقصود
تقرير ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم الاستساقاة بالفقر وقيل بالمتين لان ذو القوة لا يدل

بجبروره الفعل فالجزء
للمكفوريه وهو الله تعالى
أوضح عليه السلام والجزء
ليكونه ممدداً يضاف تارة

الاعلى أنه قوة ما فزاد في الوصف المتانة وهو الذي له ثبات لا يتزلزل والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء ولما أقسم سبحانه على الصدق في وعيدهم إلى أن ختم بقوة التي لا حيد لها سبب عن ذلك إيقاعه بالمتوعدين فقال تعالى مؤكداً لاجل إنكارهم (فان الذين ظلموا) أي أوقعوا الأشياء في غير مواقعها (ذنوباً) أي تصيباً من العذاب طويل الشدة من طوله صاحب ذنب (مثل ذنوب أصحابهم) أي الذين تقدم ظاهراً بتكذيب الرسول من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب في الأصل الدلو العظيمة المملوءة ماء وفي الحديث قاتل ذنوب من ما فان لم تكن ملائمة فهي ذنوب عبرة عن النصيب قال عمرو ابن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من ذنوب

قال الملائكة وأذينة قال الرحمن شري وهذا قيل أصله في السقاة يتقوهون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا آخر قال الشاعر

لكم ذنوب ولنا ذنوب * فان أيتم فلنا القليب

وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب انتهى فراحى الاشتقاق والذنوب أيضاً القصر من الطويل الذنب وهو صفة على فعل والذنوب لحم أسفل المتن ويقال يوم ذنوب أي طويل الشدة استعارة من ذلك ويجمع في القلة على أذينة وفي الكثرة على ذنائب (ولا تستهجلون) أي تطالبوا أن أتكم به قبل أو أنه الاحق به فان ذلك لا يفعله إلا ما فاض وأنامت عال عن ذلك لا أخاف الموت ولا يلحقني عجز ولا أوصف به ولا بد أن أرقعه بهم - ثم في الوقت الذي قضيت به في الازل فانه أحق الاوقات بعفاهم - ثم لنكامل ذنوبهم (ذويل) أي شدة عذاب (للذين كذبوا) أي ستر وأما ظهر من هذه الأدلة التي لا يسع عاقلاً إنكارها (من يومهم الذي يوعدون) أضافه إليهم لانه خاص بهم دون المؤمنين وهو يوم القيامة وفيل يوم يذروا ذنوب العائد لاستكمال شروطه أي يوعدونه وقراً حزة والكسافي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر الهاء والميم والباقيون بكسر الهاء وضم الميم وأما الوقف عليه فاقابل جميع بكسر الهاء ومارواه البياضوي قبله للرحمن شري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ - ورة والذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل شيء وجبت له الجنة - الحديث موضوع والله أعلم

سورة الطور مكية

وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثنان عشرة كلمة وألف ومئتان حرف

(بسم الله) الملائكة الأعظم ذي الملائكة والكوت (الرحمن) الذي عم خلقه بالرحمة (الرحيم) الحلي الذي لا يموت وقوله تعالى (والطور) وما به - أفهام جوابها ان عذاب ربك لواقع وأما وان التي بعد الألف عواطف الحروف - كاداه التليل والطور هو الجبل الذي نظم الله عليه موسى عليه السلام وهو عدي بن أقسم الله تعالى به وقيل هو الجبل الذي قال الله تعالى في سورة يونس وقيل هو اسم جنس (تنبيه) مناسبة هذه السورة لما قبلها من حيث الافتتاح بالاسم وبيان المحترم فيها والمراد بالكتاب في قوله تعالى (كتاب مسطور) أي منقش في الكتابة

للفاعل وتارة للمفعول
(قوله أجهار فخل منق - مر)
في كسر وصف الفل بمنق - مر

بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة للكلمات متفقة هو كتاب موسى عليه السلام وهو
التوراة وقيل القرآن وقيل الألواح المحفوظة وقيل صحائف أعمال الخلق قال تعالى وتخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى (في رق) متعلق بمسطور أى مكتوب في رق والرق
الجلد الرقيق يكتب فيه وقال الراغب الرق ما يكتب فيه شبه كغدها فهو أعم من كونه
جلدا وغيره (منشور) أى مبسوط مهبالا لقراءة وقوله تعالى (والبيت المعمور) يختلف في
مكانه وقيل في السماء العليا تحت العرش وقيل في السماء الثالثة وقيل في السادسة وعلى
كل قول هو جبال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض
يدخله كل يوم سبعون ألف بطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون إليه أبدا وصفه
بالعمارة لكثرة الطائفين به من الملائكة وقيل هو بيت الله الحرام لكونه معمورا بالعباد
والعمار والمجاورين وقيل اللام في البيت المعمور أنه يعرف الناس كانه تعالى أقسم بالبيوت
المعمورة والعمائر المشهورة وقوله تعالى (والسقف المرفوع) يختلف فيه أيضا قال أكثره على
أنه السماء كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل
سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله تعالى (والبحر المسجور) من الأضداد
يقال بحر مسجور أى مملوء بحر مسجور أى فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس أنه
قال خرجت أمة تسقى فقات ان الحوض مسجور أى فارغ ويؤيده ما أن البهار يذهب
ماؤه يوم القيامة وقيل المسجور المسوك ومنه ساجور المكاب لانه يسكوي يحبس وقال
محمد بن كعب القرظي يعنى بالمسجور الوقت الذى عجزه التنوير المسجور وهو قول ابن عباس
لما روى أنه تعالى يجعل البحار كها يوم القيامة ما رافيا ذمها في نار جهنم كما قال تعالى وإذا
البحار صجرت وعن علي أنه سأل يهوديا أين وضع النارى كتابكم قال في البحر قال على ما أراه
الأصاذا فاقوله تعالى والبحر المسجور وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يركب البحر رجل إلا غاب أو رمقه أو رجا جان تحت البحر فإنا رقيب المار به قال
الربيع بن أنس المختلط العذب بالمخ وروى الضعيف (١) المنزل بن سمرة عن علي أنه قال البحر
المسجور هو بحر تحت العرش نحره كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له
بحر الحيو ان يطير العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحا فيبتون في نبورهم وهذا قول
مقاتل (فان قيل) ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة أشياء (أجيب) بان هذه الأماكن الثلاثة
وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور كانت لثلاثة أنبياء للعلو ببرهم هم راحلهم من
الخلق وخطابهم مع الله تعالى أما الطور فانتقل اليه موسى عليه السلام وخطاب الله سبحانه
وتعالى هناك وأما البيت المعمور فانتقل اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقال له سلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين لأحصى ثناء عليك أنت كما أئمت على نفسك وأما البحر المسجور
فانتقل اليه يونس عليه السلام وما دى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانه أنى كنت من
الظلمات فصارت هذه الأماكن شريفة بهذه الأسباب فاقسم الله تعالى بأرأما ذكر الكتاب
فلان الانبياء كان أهم مع الله تعالى في هذه الأماكن تلام والكلام في الكتاب (٢) به
أقسم الله تعالى في بعض السور بموع كقوله تعالى والارض والسموات والماوات والحيوات

وانتبه في الحاشية بخلافه
دعابة للقواصل فيهما وجاز
فيه الاصر ان نظرا الى لفظ

(١) قوله المنزل كذا
بالاصل الطبع وبهذا
نظا النزال اه معصح

بعضها بافراد كقوله تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار قال الرازي والحكمة فيه
 ان في أكثر الجوع أقسم عليها بالضرر والريح الواحد قد يستثبتة بل هي متبدلة
 بافراد مستمرة بأنواعها والمقصود منها لا يحصل الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات اشارة
 الى النوع المستقر لا الى الفرد المعين المستقر وأما الجبل فهو ثابت غير متغير عادة فالواحد من
 الجبال دائم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والنجم ولو قال والريح
 لما علم المقسم به وفي الطور علم وقوله تعالى (ان عذاب ربك) اي الذي تولى تربيتك (لواقع) اي
 ثابت نازل بمسئله جواب القسم كالحرم (ماله من دافع) اي مانع لانه لا شيء يملك موقعه لما دلت
 عليه هذه الاقسام من كمال القدرة ووجه الال بالحكمة قال بعبير بن مطعم قدمت المدينة لا كام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي يصحبه المغرب وصونه
 يخرج من المسجد فسمعت به يقرأ والطور الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنما
 صدع قلبي حين سمعته ولم أكن أسأت يومئذ فأسأت خوفا من العذاب وما كنت أظن الى
 أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين تعالى أنه متى يقع بقوله تعالى (يوم تورا السماء)
 اي تنصرف وتضطرب وتبقي وتذهب وتدور دوران الرمي ويخرج بعضها في بعض وتتكافأ
 بأهلها تنكفأ السماء وتختلف أجزاؤها بعضها في بعض قال البغوي والمور يجمع هذه
 المعاني وهو في اللغة الذهاب والجي والتدور والدوران والاضطراب قال الرازي وقبل تبجي
 وتذهب كالدخان ثم تضج (مورا) اي اضطرابا شديدا (وتسير الجبال) اي تنقل من
 أمكنتها انتقال السحاب وحق معنى بقوله تعالى (سيرا) فتصيرها منتورا وتكون
 الارض قاعا مفضفا ثم بين من يقع عليه العذاب بقوله تعالى (فويل) اي شدة عذاب (يومئذ)
 اي يوم اذ يكون ما تقدم ذكره (للكاذبين) اي الذين يقين في التكذيب للرسول (الذين هم) من
 بين الناس بظواهرهم وبباطنهم (في خوض) اي أفواهم وأفعالهم أفعال الخوض في الماء
 فهو لا يدري أين يضع رجله (ياعبون) فاجتمع عليهم أمران موجبان للباطل الخوض واللعب
 فهم بحيث لا يكاد يقع لهم قول ولا فعل في موضعه فلا يؤمن على بيان أو جهة (فان قيل) أهل
 الكفار لا يكذبون فقتضى ذلك انهم لا يعذبون (أجيب) بان ذلك العذاب لا يقع على أهل
 الكفار بقوله تعالى كلما اتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
 فآلوا من لا يلقى فيها الاقاء هو ان وانما يدخل فيها اللطيف اذ خال مع نوع اكرام قالوا بل انما هو
 لملك كاذب وقوله تعالى (يوم يدعون) بدل من يوم تورا السماء أو من يومئذ قبله تقديره فويل
 يومئذ يوم يدعون اي يدعون دفعا عنيفه بقوة وغلبة من كل من يقسمه الله تعالى لذلك
 ذاهبين ومتجهين (الى نار جهنم) وهي الطبقة التي تلقاهم بالبرسة والكراهة وكذا المعنى
 وحقه بقوله تعالى (دعا) قال البغوي وذلك ان خزنة جهنم لم يكون أبديهم الى أعناقهم
 ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ثم يدعون دفعا على وجوههم وزجاني أقتبعتهم بقولهم
 نبيك يتاوتون بنا (هذه النار) اي الجسم المحرق المفسد لما أتى عليه الشاغل عن اللعب (التي
 كتم بها) في الدنيا (تكذبون) على التجدد والاستمرار وقوله تعالى (أسهر) خبر مقدم وقوله
 تعالى (هذا) هو المبتدأ وقدم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ وذلك أنهم كانوا ينسبون

الفضل نارية فيذكر كروالي
 معناه اخرى فيؤنث
 * (سورة الرحمن)

محمد صلى الله عليه وسلم الى السهر وأنه يطفى الابصار بالصبر وان انشقاق القمر وامثلة
 صبره وخصوا به وقيل لهم ان صبر هذا اى الذى انتم فيه من العذاب مع هذا الاحراق الذى
 تصلون فيه (أم أنتم) فى منام أو نحوه (لا تبصرون) بالقلوب كما كنتم تقولون فى الدنيا قلوبنا فى
 أكنة ولا بالاعين كما كنتم تقولون للمندبرين تناو بينك حجاب فاعمل انما عملون (اصـاوها) اى
 اذ لم يكن لكم انكارها وتحققتم أنه ليس بصبر ولا خيال فى ابصاركم فقا سواشدتها
 (فاصبروا) على هذا الذى لا طاقة لكم به (أو لا تبصروا) فانه لا يحصى لكم عنه (سوا عليكم)
 اى الصبر والجزع فان صبركم لا ينفعكم وقوله تعالى (اعلموا ان ما كنتم تعملون) تعاميل
 للاستواء فانه لما كان الجزاء واجبا كان الصبر وعدمه سمي في عدم النفع ولما ذكر ما للمكذبين
 من العذاب أتبعه ما لاضدادهم من الثواب فقال تعالى (ان المتقين) اى الذين صارت التقوى
 لهم صفة راسخة (فى جنات) اى بسائر أية بساين دائمات فى الدنيا يحكم وفي الآخرة حقيقة
 (ونعيم) اى نعيم فى العاجل يعنى بما لهم فيه من الانس وفى الآجل بالفضل وزاد فى تحقيق
 التمتع بقوله تعالى (فا كهين) اى متلذذين مبهين ناعمين (بما آتاهم) اى اعطاهم (رجـم)
 الذى تولى تربيتهم بهماهم بالطاعات الى أن أوصلهم الى هذا النعيم (ووقاهم) اى قبل ذلك
 (رجـم) اى المتفضل بهم بيطم بكنهم عن المعاصى والقاذورات (عذاب الجحيم) اى النار
 الشديدة التوقد ولما كان من بشار النعمة وجانب النعمة فى غنى عظيم قال من بشار النعمة على
 تقدير القول (كأوا) اى كلاً غنيا (واشربوا) اى شرباً غنياً وهو الذى لا تنفص فيه
 فكل ما تتناولونه مأمون العائبة من القهم والسقم وغيرهما (بما) اى بسبب ما (كنتم)
 اى كوناً راسخاً (تعملون) اى بحسن العمل على سبيل الاسقرار حتى كأنه طبع عليكم ثم
 نية على أمهم مع هذا النعيم بخدومون بقوله تعالى (متكئين) اى مستقدين استناداً راحة
 لانهم يخدمون فلا حاجة لهم الى الحركة (على سرر مصفوفة) اى مصفوفة واحدة الى جنب
 واحد مستوية كأنها المستور على أحسن نظام وأبدع ثم نية على تمام مبرورهم بالتمتع
 بالنساء بقوله تعالى (وزوجواهم) اى تزوجوا ببايلين بما اتوا من العظمة اى صيرناهم عظمين
 (بحور) اى نساءهن فى شدة بياض العين وسوادها واستدارة مدقها ورقعة بقرتها فى غاية
 حسن لا توصف (عين) اى واسعات العين فى رونق وحسن (تنبه) اعلم انه تعالى بين
 أسباب التمتع على الترتيب فاول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب ثم التوشى
 والبسط ثم الزواج فهذه أمور أربعة ذكرها الله تعالى على الترتيب وذكر كرم ربه بها
 منها ما يدل على كماله بقوله جنات اشارة الى المسكن وقال فا كهين اشارة الى ممتلئين
 وعلو المرتبة لكونه بما آتاهم الله وقال كأوا واشربوا فانه ما من العاقبة رتبة ذكر
 الا كمال المشروب دلالة على تنوعه وما ذكرتم ما وقوله تعالى بما كنتم تعملون اشارة الى
 أنه تعالى يقول انى مع كونى ربكم ونالكمكم وأدرككمكم بالنسبة بينكم وبين ربكم
 اليوم وانما معنى عليكم كانت فى الدنيا ما ربكم رتبة لكم الا تعالى الى كماله
 بل الله عن عليكم أن هذا كماله انما لا يدركه فلا يملكه الا الله تعالى والى كماله
 تعالى (والذين آمنوا) اى أقربوا بالاعمال وان لم يمتوا فى الاعمال الصالحة بركة أرثوا

(قوله ووضع الميزان)
 قرنه برفع السماء لانه
 تعالى - مددناه على

فهو (وأَتبعناهم) أي بما لنا من الفضل الناشئ عن العظمة بقطع الهمزة وسكون التاء
 القوية وسكون العين وبعد العين نون مقنونة بعدها ألف والباقيون بهمزة وصل مخدوفة
 وتشديد التاء القوية وفتح العين وبعدها نون فوقية ساكنة وهو مطوف على آمنوا
 (ذرياتهم) أي الصغار والكبار بإيمانهم بآياتهم وإيمان آياتهم فان الولد
 الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأبيه (بإيمان) أي بسبب إيمان حاصل منهم ولو كان في أدنى
 درجات الإيمان ولكنهم ثبتوا عليه إلى أن ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات قال الباقى
 ويجوز أن يرادوه وأقرب بسبب إيمان الذرية حقيقة أن كانوا كباراً أو حكاماً كانوا أصغاراً
 ثم أخبر عن الوصول إلى قوله تعالى (أَلَمْ نَعْلَمْ) تنصلاً عما عليهم (ذرياتهم) وإن لم يكن
 للذرية أعمال لأنه لعين تجازى ألف عين وتكرم والذريات هنا تصدق على الآباء
 وعلى الأبناء وإن المؤمن إذا كان عمله أكثر الخلق به من دونه في العمل أبنا كان أو أباً وهو
 منقول عن ابن عباس وغيره ويطبق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو الهبة فان كان
 معها أخذ لم أو عمل كانت أجدد فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى
 الله عليه وسلم المر مع من أحب في جواب من سأل عن يحب القوم ولما يلقى بهم ثم قرأ
 ذرياتهم بإيمانهم وألحقناهم ذرياتهم نافع بالقصر في الأولى والجمع في الثانية مع كسر التاء
 وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيهما مع ضم التاء وقرأ أبو عمرو وبالجمع فيهما مع كسر
 التاء وقرأ ابن عباس بالجمع فيهما إلا أنه يرفع التاء في الأولى ويكسر هاء الثانية (فان قيل) قوله
 تعالى أتبعناهم ذرياتهم بفتح فائدة قوله تعالى ألمنعناهم ذرياتهم (أجيب) بأن قوله تعالى
 ألمنعناهم أي في الدرجات والاتباع إنما هو في حكم الإيمان وإن لم يبلغه كما مر ثم أشار إلى
 عدم نقصان المتبوع بقوله تعالى (وما أتيناهم) أي ما نقصنا المتبوعين (من علمهم) وأكد
 النبي بقوله تعالى (من شيء) أي بسبب هذا الإلحاق ولما بين تعالى اتباع الأدنى الأعلى في التلويح
 بين أن الأدنى لا يتبع الأعلى في الشر بقوله تعالى (كل أمرئ) من الذين آمنوا والتمتة بين
 وغيرهم (بما كسب) أي عمل من خير أو شر (رهين) أي رهون يؤخذ بالشر ويحجز بالخير
 وقال قتاد كل أمرئ كافر بما عمل من الشر رهين في النار والمؤمن لا يكون رهيناً لقوله
 تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين وقال الواحدي هدايهود إلى ذكر أهل
 النار وهو قول مجاهد أيضاً قال الرازي وفيه وجه آخر وهو أن يكون الرهين فيه الإجماع
 القائل فيكون الأمن كل أمرئ رهين أي دائماً أن أحسن في الجنة سريداً وإن أساء في النار
 محالاً لأن في الدنيا دوام الإهمال بدوام الإحسان فان العرض لا يبقى إلا في جبره ولا يوجد
 إلا في هوى الآخرة دوام الإحسان بدوام الإهمال فان الله تعالى يبقى أعمالهم ليكون بها عند
 الله تعالى من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي يستصحى (وأمددناهم) أي
 الذين آمنوا والتقين ومن ألحق بهم من ذرياتهم بما لنا من العظمة (بما كسبه) وتتابعت وقت
 زيادته على ما تقدم ولما كانت النما كهيئة شاهدة بيمانهم في الدنيا وإن كان عيش الجنة بجميع
 الآيات تنسكبها ليس فيه شيء يقصده حفظ البدن قال تعالى (ولهم ما يشتهون) من أنواع
 اللذات والمعنى زدناهم ما كولو وشربوا قالوا كولو لنا كهيئة واللهم واشربوا الكاس

هدايه ومن أجلها الميزان
 الذي هو العدل الذي به
 نظام العالم وقوامه وقبيل

وفي هذا الطيقة وهي أنه تعالى لما قال وما ألتناهم من علمهم من شيء ونفى النقصان بصديق
بمصول المساوي فقال ليس عدم النقصان بالاعتصام على المساوي بل بالزيادة والامداد وقوله
تعالى (يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون
مستأنفا وقوله تعالى (فيها) يجوز أن يعود الضمير لشرهم أو يجوز أن يعود للجنة ومعنى
يتنازعون يتعاطون ويحتمل أن يقال التنارع التجاذب ويكون تجاذبهم تجاذب ملازمة
لالتجاذب منافعة وفيه نوع لذة لأنهم يفعلون ذلك وهم وجلساؤهم من أقربائهم وأخوانهم
(كأنهم) أي خرا من رقة حاشيتهم كما إذا أن لا ترى في كأنهم (لا أغو) أي لا تسقط حديث
وهو ما لا يتفقد من الكلام ولا يضر (فيها) أي في تنازعها ولا يسبب الاسم لا تذهب بعقولهم
فلا يتكلمون إلا بالحسن الجليل بخلاف المتنازعين في الدنيا على الشراب بسفههم وعريتهم
(ولا تأنيم) أي لا يكون منهم ما يؤثمهم وقال الزجاج لا يجري منهم ما يلغى ولا ما يفسد أتم كما
يجري في الدنيا الشربة الخمر قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد من التأنيم السكر وقيل
لا يأنون في شربها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وينصب أغو وتأنيم من غير تنوين والباءون بالرفع
فيهم مامع التنوين ولما كانت المعاطاة لا يكمل بسطها ويعظم أنسها إلا بخدمة وسقاة قال
تعالى (ويطوف عليهم) بالكؤوس وغيرها من أنواع الخمر (غلمان) أي أرقاء ولما كان
أحب مال إلى الإنسان ما يختص به قال تعالى (لهم) ولم يقل تعالى غلمانهم إلا ليقن أنهم الذين
كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشق كل من خدم أحدا في الدنيا بقول أو فعل أن يكون خادما له
في الجنة فيميز بكونه لا يزال تابعا وأفراد التذكير أن كل من دخل الجنة وجد له خادما
يعرفهم قبل ذلك (كانهم) في بيادهم وشدة صفائهم (لؤلؤا مكنون) أي مخزون مصون
لم يمسسه لا يدى قال سعيد بن جبير يعني في الصدق لأنه فيها أحسن منه في غيرها أو مصون في
الجنة لم تغيره العوارض قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسرى عليه ألف
غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما الخدم فمروى عن الحسن أنه لما
تلا هذه الآية قال يا رسول الله الخدام كاللؤلؤ المكنون فكيف الخدم قال فضل الخدم على
الخدام كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال إن
أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدما فيجيبه ألف يا بلي بلي بك وقرأ
السوسي وشعبه لؤلؤا بالبدل والماقون بالهمز (وأقبل بعضهم) لما ازدادهم من السرور
واللذة والحبور (على بعض يتسائلون) أي يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس
يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا (قالوا) أي قال كل منهم (أنا كنا قبل)
أي في دار العمل (في أهلنا) على ما لهم من العدد والعدد والسعة وأصابهم من جوارب الالة
والدواعي إلى اللعب (مشفقين) أي عريقين في الخوف من الله تعالى لا يلهيهم شيء من
لذتهم المأثرة عليه من طاعته لعلها لا تلهيهم من العظمة والجلال والسيادة
والكمال حق قدره والحق أنهم يصارون من باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
فيعقولون ذلك خشية الله تعالى أي كانوا يخافون الله تعالى (من الله) أي لئلا يضيع الكمال بسبب

والقرآن وقيل هو العقل
فيلهم وما به عرف به
تجاذب كما يرى المهر وف

اشفاقنا منه (عائنا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا) اي وجبتنا باستنائه (عذاب السعوم)
قال الكوفي عذاب النار وقال الحسن السعوم اسم من اسماء جهنم والسعوم في الاصل الريح
الحارة التي تفضل المسام والجمع سمام يقال سم يومناى اشتد حرقه وقال ثعلب السعوم شدة
الحرق وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السعوم بالنهار وقد تسكون بالليل والحرق بالليل
وقد تسكون بالنهار (انا كنا) اي بما طبعنا عليه وهيننا له (من قبل) اي في الدنيا (ندعوه) اي
نسأله ونعبد بالفضل وأما خوفنا بالقوة فقد كان في كل سر كذا وسكون ثم عللوا دعاءهم اياه
مؤكدين لان انعامه عليهم مع تقصيرهم عما لا يكاد يفعله غيره فهو عما يتعجب منه غاية
التعجب بقوله (انه هو) اي وسدده وقرأ نافع والكسائي يفتح الهمزة والباقون بكسرهما
(البر) اي الواسع الجود الذي عطاؤه حكمة ومنه رحمة لانه لا يتقصه اعطاء ولا يزيده منع
فهو يبر عبده المؤمن بما يوافق نفسه فربما يبره بالنعمة وير بما يبره بالبؤس فهو يختار له من
الاحوال ما هو خير له ليوسع له في البر في العقبى فلهي المؤمن ان لا يتم ربه في شيء من فضائه
(الرحيم) اي المكرم لمن اراد من عبادته باقامته فيما يرضاه من طاعته ثم يفاضله عليه وان قصر
في خدمته ولم يبين له الى ان الوجود قد ما يخافون الله تعالى ويشتقون في اهلهم وانبى
صلى الله عليه وسلم مأمور به كير من يخاف الله تعالى لقوله تعالى فذكرا بالقرآن من يخاف
وعيد فوجب التذكير لذلك قال تعالى (ودكر) اي عظم يا أنشرف الخلق بالقرآن ودم على
ذلك ولا ترجع عنه لقول المشركين لان كاهن ومجنون (فما انت بشيء ربك) اي بسبب ما اثم
به عليك المحسن اليك من هذا الناموس الاعظم بعد تاهيلك له بما هي اليه من رجا حصة العقل
وعلاؤ الهمة وكرم الاعمال وجود الكف وطهارة الاخلاق وجعلك أنشرف الناس عنصرا
وأكرمهم نفسا وأزكاهم خلقا وهم معترفون لذلك قبل النبوة وأكدا النبي بقوله تعالى
(بكاهن) اي تقول كلاما مع كونه صعبا مستكفرا كثره فارغ وتحيكم على المغيبات من غير
وحى (ولا مجنون) اي تقول كلاما لا نظام له مع الاخبار ببعض المعيبات فلا ينقله قواهم هذا
عن التذكير فانه قول باطل لا تطعك به معرفة أصلا وهما قليل يكرن عيبا لهم لا يغفروا عنهم
الا انبا عنهم لثقتك منهم غلب عادته ومن استمر على عذابه استمر تبا به وخساره (تنبيه)
نزلت هذه الآية في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة
والسحر والجنون والشعر (أم يقولون) اي هؤلاء المقتسمون (شاعر) اي هو شاعر قال
الناعبي قال الخليل كل ما في سورة والطور من أم ماسة فهم وليس بعطف وقال أبو البقاء ام في
هذه الآيات منقطعة وتقدم الخلاف في المنقطعة هل تقدر ييل وحدها أو ييل والهمزة أو
باليهمزة وحدها والصحيح الثاني وقال مجاهد في قوله تعالى أم تأسرهم تقديره بل تأسرهم
(تربص) اي تنتظر (به رب المنون) اي حوادث الدهر وقلبات الزمان لانهم لا تدوم على
حال كالرب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل قال الشاعر

تربص به ارب المنون لعلها * نطق برما ويوت حليها
(وقال أبو ذؤيب)

والمكيال والنداع (ان
قات) ما فائدة تكرار لفظ
الميزان ثلاث مرات مع ان

أمن المنون ورأيها توجع * والذهري ليس يعتب من يجزع

والمنون في الأصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع الدوام المعنى بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين شاعرت برأى به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه وذلك أن العرب كانت تحترق عن ايذاء الشعر اذ كان الشعر كان عندهم يحفظ ويدون فقالوا لانهم ارضه في الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما تصبر وتربص موته ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء وتتفرق اصحابه فان ابا مات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كوت آية والمنون يكون يعني الدهر ووجه الموت سميا بذلك لانهم ما يقطعان الاجل ثم انه تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم لم يقوله (قل) اي هؤلاء البعداء (تربصوا) اي انتظروا اي الموت ولم يرجع على محاجبتهم في قولهم هذا تنبيه اعلی أنه من السقوط بمنزلة ما لا يحتاج معه الى رد بجادة ثم سبب عن أمرهم بالتربص قوله (فاني معكم من المتربصين) اي العربية بين في التربص وان ظننتم خلاف ذلك واكد تنبيه اعلی أنه يرجو والفرج مصيبتهم كما يرجون الفرج بصيبتهم وأشار بالعبية الى أنهم مساو لهم في ذلك وان ظنوا بالآخرة وقوتهم ووجهه رضاءه ان الامر بخلاف ذلك قال القشيري جاء في التفسير ان جميعهم اي الذين تربصوا به ما بقا قال ولا ينبغي في الايمان بوقوع اتفاق سوقه عبرت أحداثكم في النوبة اليه فقل من تكون هذه صفاته الاوسية النية ولا بد من ما غناه من الامنية (فان قيل) هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم لم واقفا الا امر يوجب المأمورية أو يبيحه ويجوز وتربصهم كان حراما (أجيب) بان ذلك ليس بأمر راءه وتربصهم يدعى تربصا ذلك فاني متربص بالهلاك بكم كقول الغضبان بعد ما فعل ما شئت فاني لست عنك بغافل (أم تأمرهم) اي ترين انهم يتناصبون ما هم اليه من الاتبعات كالامر (احلامهم) اي تقواهم التي يزعمون انهم اختصوا بعبودتهم ادون الناس جميعا ان كان يقال فيهم اولوا الاحلام والهي فازرى الله تعالى به قولهم حين لم يتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك ان الاشياء لا يها بها الا ان تربص بعقل أو نضل فقال هل ورد أمرهم أم عتواهم تأمرهم (بهذا) اي قواهم اساسا ر كاهن مجنون وقيل الى عبادة الاوثان وقيل الى التربص اي لا تأمرهم بذلك (أم) (أو) بل (ثم) بنظواهم (هم) وبواطهم (قوم) ذو وقوة على ما يملكونه (هم) انما (طامعون) سعيهم ويقولون ما لا داميل عليه سعيهم ولا مقتضى له مثلا والطامعون يجارون الله في العساة ان وكذلك قل نبي مكر وه ظاهرا قال تعالى الماعون (تميم) وانما ان قوله انه راء تأمرهم متصل بتقديره انزل عليهم ذكرا أم تأمرهم احلامهم في هذا ان يشاءوا ان كل ما لا يكون على وفق العقل لا ينبغي أن يقال وانما ينبغي أن يقال ما يجب به تربصهم والاحلام جميع هم وهو العقل في ما من باب واحد من حيث المعنى لان الدهر يشبه طائفة فيكون كالبهيمة العقل لا يتحرك من مكانه والحلم من الاحلام وهو أرباب راء الممر راء لان الحلم في أصل اللغة هو ما يراه المائم فينزل ويلزم العمل الذي هو سبب الباطل راء راء الانسان مكانا فالتدبر الى من لطيف بحكمة وقون اشهره بالعمل رضاءه راء الشعر والحلم العقل ويكلف صاحبه فاشار الى العقل لا ان الى ما يتدبره رضاءه راء راء راء راء

القياس بعد الاولى
الاخبار (قلت) فائدة
بيان ان كلامه الاتيات

كأن العقل (أم يقولون) ما هو الخش عار من التناقض (تقوله) أي تكلف قوله من عند نفسه
 كذا باريس بشعر ولا كهامة ولا جنون وهم على كثرتهم والمسام بعضهم بالعلم وعراقة آخري
 في الشعر والخطيب والرسول والسجع يحجزوا عن مثله بل عن مثل شئ منه (تنبيه) * التقول
 تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب وهذا أيضا متصل بقوله تعالى أم يقولون شاعر
 تقديره أم يقولون شاعر أم يقولون تقوله والمعنى ليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) بالقرآن
 استكبارا ثم الزعم الطبع وأبطل جميع الاقسام فقال عز من قائل (فليأتوا) أي على أي تقدير
 أرادوا (بحديث) أي كلام مفرق بمجدا نبياته مع الايمان (مثله) أي القرآن في البلاغة وصحة
 المعاني والاخبار بالمغيبات عما كان أو يكون على ما هي عليه لانكافةهم أن يأتوا به جملة (فان
 قيل) الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتشكيك والموصوف هنا حديث وهو منكر ومثله
 مضاف الى القرآن والمضاف الى القرآن مع صرف فكيف هذا (أجيب) بأن مثلا وغيره لا
 يتعرفان بالاضافة وذلك أن غيرا ومثلا وأما هما في غاية التشكيك لانه اذا قلت من مثل زيد
 يتناول كل شئ فان كل شئ مثل زيد في شئ فالخيار مثله في الجسم والطعم والامكان والنبات
 مثله في الغو والنس والذبول والافناء والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من
 الاوصاف وأما غير فهو عند الاضافة منكر وعند قطع الاضافة ربما يتعرف فانك اذا قلت
 غير زيد صار في غاية الابهام فانه يتناول أمور لا حصر لها أو اما اذا قطعت غير عن الاضافة
 فربما يكرن الغير والمغايرة من باب واحد وكذلك التغير فتجعل الغير كاملا الاجناس وتجهله
 مبتدأ أو تريد به معنى معين (تنبيه) * قالت المعتزلة الحديث محدث والقرآن عمامة حديثنا
 فيكون محدثا وأجيبوا بأن الحديث اسم مشترك يقال للحديث والمثول وله هذا يصح أن
 يقال هذا حديث قديم أي متقدم العهد لاجتماع سلب الاولية وذلك لاتزاع فيه قال بعض
 العلماء وهذا أمر تهجير قال الرازي والظاهر أن الامر هنا على حقيقة لانه لم يقل اتوا مطلقا
 بل قال تعالى (ان كانوا) أي كوناهم راسخون فيه (صادقون) أي في أنه تقوله من عند نفسه كما
 يزعمون فهو أمر معاق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الايمان به وأمر التهجير كقوله
 تعالى فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت الذي كفر وفي هذا تشنيع
 عليهم سواء ادعوا أنه مجنون أم شاعر أم كاهن أم غير ذلك لان العادة تفصيل ان يأتى واحد من
 قوم وهو مساو لهم بما لا يقدر على مثله والعاقلة لا يجزم بشئ الا وهو عالم به ويلزم من
 علمهم بذلك قدرتهم على مثل ما يأتى به فانه صلى الله عليه وسلم مثلهم في الفصاحة والبلد
 والنسب وبعضهم يزيد عليه بالكتابة وقول الشعر ومخالطة العلماء ومن اولة الخطيب والرسائل
 وغير ذلك فلا يقدر على ما لا يجزى عنه الابتأيد الهى وهو المراد من تكذيبهم (أم حلهوا)
 أي وقع خلقهم على هذه الكيفية المتقنة (من عيسى) أي خالق خلقهم فوجدوا بالخلق
 وذلك مما لا يجوز أن يكون لان الخلق بالخلق من ضرورة لا من أن تكرر الخلق لم يجز
 أن يوجدوا بالخلق (أم هم طاقون) لانفسهم وذلك في البطلان أشد لان ما لا وجود له كيف
 يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأنهم خالقوا هو الله تعالى فلم لا يؤمنونه ويؤمنون
 به وبرسوله وبكتابه وقال الزجاج معناه أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمنون وقال ابن

قوله والرسول كذا بالاصح
 الطبع وفي نسخة خطا
 والرسائل اه معص

مستقلة بنفسها أو ان كان
 من الاقنات الثلاثة معناه
 اكل من الاخرين اذ

كيدان خلقوا عبثا وتر كوا سبدي لا يؤمرون ولا ينهون كقول القائل فعلت كذا وكذا
من غير شيء أي لغرضي أم هم الخالقون لا تقسمهم فلا يجب عليهم لله أمر وقيل معناه أخلقوا
من غير أب وأم (تنبه) لا خلاف أن أم هنا ليست بمعنى بل لكن أكثر المفسرين على أن
المراد ما يقع في صدر الكلام من الاستفهام بالهمزة كأنه يقول أخلقوا من غير شيء
قال الرازي ويحتمل أن يقال هو على أصل الوضع للاستفهام الذي يقع في أثناء الكلام وتقديره
أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (أم خلقوا) أي على وجه الشراكة (السموات والأرض)
فهم بذلك عالمون بما فيه ما على وجه الاحاطة واليقين حتى علموا أنك تقواته ليسير لهم رده
والحكم عليه (بن ديقون) أي ليس لهم نوع يقين والالامنوا برسوله وكأيه (أم عندهم)
أي خاصة دون غيرهم (حراثن ربك) أي الحسن اليك بأرسالك فيعلموا أن هذا الذي أتيت به
ليس من قول الله تعالى فيصح قواهم أنك تقواته (أم هم) أي لا غيرهم (المسيطرون) أي
الرقباء الحاضرون المتسلطون الجبارون الرؤساء الحكام المكتبة ليكونوا ضابطين للأشياء
كأها كما هو شأن كتاب السر عند الملوك فيعلمون أنك تقوات هذا الذي لا تكملهم ليكتبوا به اليك
(أم هم سلم) يصعدون به إلى السماء (يستمعون) أي يتعمدون السماع لكل ما يكون فيها ومنها
(فيه) أي صاعدين في ذلك السلم إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن (فليات مستمعهم) أي مدعي الاستماع (بسلطان مبین) أي بحجة بيّنة واضحة ولشبهه
هذا الزعم لزمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أي بن عمكم (ولكم البنون)
أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا برسوله صلى الله عليه وسلم وتردوا قوله من غير حجة
فتكونوا آمنين من عذاب ياتيكم منه لدفعه وقوتكم (أم نساءهم) أي أيها الطاهر الشيم
البعيد عن مواقع الفهم (أبوا) على ابلاغ ما أتيتهم به (فهم من مخرم) أي غرم لك ولو قل
والمغرم التزام ما لا يجب (ممنقولون) فهم لذلك يكذبون من كان سماعا في هذا النقل بغير مستند
اتسرحوا عما جرى لهم من النقل (أم عندهم) أي خاصة بهم (الغيب) أي علم ما غاب عنهم (فهم
يكتبون) أي يجددون للناس كتابه بجميع ما غاب عنهم عما يشتهون ويضرمهم حتى يحسدوك
فيما شاركتهم به منه فيردوه لذلك وينسبوك إلى ما نسبوك إليه مما يعلم كل أحد تراهنك عنه
وبعدك عنه وقال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
الناس به واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما نقول اشتر
الهم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحما معينا (أم ريحون) أي بهذا القول الذي يرمونك
به (كيدا) أي مكر واضررا عظيما اليك كونه به (فالدين همروا) وكان الأصل فهم وليكنه
قال تميم بن مرارة قال لعمركم بالوصف (هم) أي خاصة (المكيدون) أي المايلون المؤسسون فانهم
مكروا به في دار الندوة فخطبته الله تعالى منهم ثم أهلكهم يدرى عند الله ما كنتم تعملون
من أم وهي خمس عشرة مرة لا بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي ثمانمائة من
النبوة فلهذا سبب الله تعالى فيهم من الأسباب ما أوجب سعيهم إلى هلاكهم بامور خارقة للعادة
فلو كانت لهم بصائر كما كنتم في الهداية والود عن الضلالة والغواية (أم لهم له) أي عندهم
من التصديق بكتابنا أو يستعدون إليه للأمان من عدايتنا (عبد الله) أي الذين لا يطيعون

الاول ميزان الدنيا والثاني
ميزان الآخرة والثالث
ميزان العقل (ان قلت)

صفات الكمال (سبحان الله) الملك الاعظم الذي تعالى عن أن يداني جنابه شائبة نقص (عما
 يشركون) من الاصنام وغيرها (تنبه) والاستهزام بأم في مواضعها للتقريع والتوبيخ ولما
 بين تعالى فساد أقوالهم وسقوطها أشار إلى أنهم لم يبق لهم عذر فان الآيات والأحجج قد ظهرت
 ولم يؤمنوا فبعد ذلك استحقوا الانتقام وقوله تعالى (وان يروا) أي معاينة (كسفا) أي قطعة
 وقيل قطعا واحدا كسفة مثل سدره وسدر (من السماء) جهار انما را (ساقطاً يقولوا)
 جواب اقوالهم فأسقط علينا كسفا من السماء كان الله تعالى يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة
 من السماء عليهم لم ينتهوا عن قواهم ويقولون لم نأتهم بهذا (صهاب) فان قيل لهم هو مخائف
 للصحاب بصلابته وغلظته قالوا (مركوم) أي مركب بعضه على بعض فتلبدوا واصلب وقوله
 تعالى (مذرهم) أي اتركهم على شر أحوالهم كقوله تعالى فأعرض عنهم وقوله تعالى فتول عنهم
 إلى غير ذلك فقلل كاهلهم وسوء بآية القتال قال ابن عادل وهو ضعيف وانما المراد التهديد
 كقول السيد العبد الجاني لمن يصعبه دعه فانه سينال جنابته (حق يلاقوا يومهم الذي به) أي
 أي لافي غير ذلك لان ما حكمنا به لا يتقدم ولا يتأخر (بصعقون) أي يموتون من شدة الاحوال
 وعظم الزلزال كما صعد بنو اسرائيل في الطور ولكن لانهم لم يأتوا اولئك الا عند النفخ في
 الصور لتحشرهم للحساب الذي يكذبون به قال الباقى والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فاهم
 كانوا فاطعين بالانصر فيه فأتى أحد منهم عن أحدهم كما قال أبو سفيان بن الحارث ما هو الا
 أنا لقيناهم ففخناهم ككافنا يقتلونا كيف شأوا وبأسررتنا كيف شأوا وقوله تعالى (يوم
 لا يغنى) أي يوجه من الوجوه بدل من يومهم (عنهم كيدهم) أي الذي يرمونه به هذه الاقوال
 المتناقضة (شيا) من الاغناء في دفع شئ بكرهه من الموت ولا غيره كما يظنون انه يغنى عنهم في
 غير ذلك من احوال هذه الدار (ولا هم ينصرون) أي يتجدد لهم نصر ما في ساعة ما عندهم من
 العذاب وقوله تعالى (وان لا يدبر ظلوا) يجوز أن يكون من ايقاع الظاهر موضع المضمر وأن
 لا يكون والمعنى وان الذين أوقعوا الاشياء في غير مواقعها كما يقولونه في القرآن ويقولونه من
 العصيان ويعتقدونه من الشر واليهتان (عدا بادون ذلك) أي غير عذاب ذلك اليوم قال ابن
 عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والعطش سبع سنين وقال البراء بن عازب
 عذاب القبر والاية فتمثل هذا المعاني كلها (ولكن أكرمهم لا يمارن) أن العذاب نازل بهم
 (فأصبر) أي أوجد هذه الحقيقة لتصبر على ما أنت عليه من أداء الرسالة (الحكمون) أي
 الحسن اليك فانه هو المراد بذلك ولولم يرد له لم يكن شئ منه فهو احسان منه اليك وتربيتك
 وترقيته في مارج الحكم وسيتب عن ذلك قوله تعالى مؤ كدنا ما يغيب على الطبع البشري في
 بعض أوقات الامتحان من نوع نسيان (فأنك باعينا) أي بمرأى فانك لا تخطئ وجهك
 لما اقتضته نون العظمة إلى هذا سابقا وهي ظاهرة في الجمع وإشارة إلى انه يحذر نظا بالجنود
 الذين رؤى منهم من رؤيته سبحانه وتعالى (وسبح) ملقب (بجهدك) أي الحسن اليك فأنك لا
 تن كمال مع تنزيهك له عن كل نقص فليس يكون في ملكك الا لا يدول لا يدالاه هو كمة باغة
 (رحمن) قال سعيد بن جبير وعطاء أي قل حين تقوم من مجلسك جهاتك الالههم وبجهدك
 فان كان البأس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لوردي أبو هريرة أن رسول

قوله ان لا تطفوا الى الميزان
 أي لا تنبأوا زواياه العدل
 من عن الجاهلين المذكورين

الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا وكثر فيه الخطيئة فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا انت أستغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة ما بينهما أي من الذنوب الصغائر وقال ابن عباس معناه صلى الله عليه وسلم حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا فت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وقال الكلبى هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من القرائش الى أن تدخل في الصلاة لما روى عاصم بن حميد قال سألت عائشة باي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشر اوجده الله تعالى عشر او هلال عشر او اسعة عشر وعشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة وقيل حين تقوم لامر ما (ومن الليل) أي الذي هو محل السكون والراحة (فسبحه) أي صلى له قال مقاتل يعني صلاة المغرب والعشاء (وأدبار النجوم) أي صلى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلاة الصبح وهذه الآية نظير قوله تعالى فسبحان الله حين تسعون وحين تصبحون وقد تقدم الكلام عليها قال الرازي قال تعالى هنا أدبار النجوم وقال في سورة ق وأدبار السجود فيحتمل أن يكون المعنى واحدا والمراد من السجود جمع ساجد والنجوم مجرود قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وقيل المراد من النجوم نجوم السماء وقيل النجم ما لا ساق له من النبات قال الله تعالى والله يسجد من في السموات ومن في الأرض الآية والمراد من النجوم الوظائف وكل وظيفة نجم في اللغة أي اذا فرغت من وظائف الصلاة فقل سبحان الله كما مر وما روى البيضاوي تبعه اللزخشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته حديث موضوع

بعده (قلت) الطغيان فيه
انخذ الزائد والاختصار اعطاء
الذات والقسط المتوسط

سورة النجم مكية

ثلاثون وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أسرف

(بسم الله) الذي أحاط بصفات الكمال (الرحمن) الذي عم الموجودات بصفة الجمال (الرحيم) الذي خص أهل دونه بصالح الأعمال (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس في رواية العوفي يعني القربا اذا غابت وسقطت وهوت مغيبة والعرب تسمى الثريا نجما وجاه في الحديث عن أبي هريرة مرفوعا ما طاع النجم قط وفي الأرض شيء من المعانيات الارتفاع وأراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هو نجم السماء كما سماه ابن كثير لفظه واحد ومعناه الجمع سمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقمر اذا طلع وروى عن كريمة عن ابن عباس انها ما يرجم به الشياطين عند اقترافهم السمع وقال أبو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل المراد بالنجم القرآن معي نجما لانه نزل بنجوم متفرقة في عشرين سنة ويسمى النجم بقوت نجما والمفروق من نجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقال الكلبى والهوى النزول من أعلى الى أسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله تعالى ونجم والشجر يسجدان وهو يسقط على الأرض وقال جعفر الصادق يعني محمد صلى الله عليه وسلم اذا نزل من

السماوية الهوى النزول يقال هوى هوى هويا والكلام في قوله تعالى والنجم
 كالكلام في قوله تعالى والطور حيث لم يقل والنجوم والاطوار وقال والذاريات والمرسلات
 كما مره (تنبيه) * أول هذه السورة مناسبة لا تحرمها فانه تعالى قال في آخر تلك وأدبار
 النجوم وقال تعالى في أوله - ذموا النجم اذا هوى قال الرازي والقائده في تقييد القسم به في
 وقت هويه أنه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الارض لا يهتدى به السارى لانه لا
 يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب
 المغرب عن المشرق والجنوب عن الشمال وقوله تعالى (ما من) أي عن طريق الهداية
 (صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم وقات من الاوقات جواب القسم وعبر بالصيغة لانهم اجمع
 كثرنا أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه في انذارهم وهم
 يعرفون طهارة عماله (وما غوى) أي وما مال أدنى ميل ولا كان مقصده عماله - وهفاهم محروس
 من أسباب غواية الشياطين وغيرها * (تنبيه) * التي جهل عن اعتقاد فاسد بخلاف
 الضلال وذهب أكثر المفسرين الى أن التي والضلال بمعنى واحد وقرئ بعضهم بينهم ما يقال
 الضلال في مقابلة الهدى والتي في مقابلة الرشد قال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى
 وان يراد سبيل الرشد لا يقف ذو سبيل ولا وان يراد سبيل التي يقصد ذم سبيل قال الرازي وتحقيق
 القول فيه أن الضلال أعم من السوء مما لا في الوضع تقول ضل بعري ورحلى ولا تقول غي
 * (قائده) * قد دافع الله سبحانه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما باقي الانبياء فدافعوا عن
 أنفسهم ليس في ضلاله ليس في سفاهة ونحو ذلك فانه القشيري (فان قيل) كيف الجمع بين
 قوله تعالى ماض صاحبكم وبين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى (أجيب) بان المراد من الآية
 الآتية وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة فهذا الضلال بخلاف هذه الآية
 (وما ينطق) أي بجوارحه نطقه في وقت من الاوقات لان هذا الحال ولا في الاستقبال نطقا
 ناشئا (عن الهوى) أي عن امره كالكهان الذين يغاب كذبهم صدقهم والشعراء وغيرهم
 وما يقول هذا القرآن من عند نفسه (ان) أي ما (هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل
 أقواله وأفعاله وأحواله (الوحى) أي من الله تعالى وأدركه بقوله تعالى (يوحى) أي يجدد اليه
 أحواله من وقت بعد وقت * (تنبيه) * استدل بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء
 (أجيب) بان الله تعالى اذا دواغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا
 عن الهوى (علمه) أي صاحبكم الوحي لذي أنتم به ملك (سيد الهوى) فلا توجبوا من هذه
 البحار الزائفة فان علمهم هذه الصفة التي هو بها بحيث ينفذ كل ما أمره الله تعالى به وهو جبريل
 عليه السلام فانه الواسطة في ابداء نواحيروى أنه قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم
 قام او صاح صيحة بنمود فاصبحوا جاعين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من رجعة
 الطرف ورأى ابلاتس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فتفقه نفعه بجناحه فالتقاء
 في اقصى بلاد الهند (ذممه) قال ابن عباس ذممه نظر حسن وقال أكثر المفسرين ذوقه
 وقدره عظيمة على الذهاب فيما أمر به والطاقة لجله بغاية النشاط والحدة كانه ذم من ارج غلبت
 عليه الحدة فهو معيب المراس في مزاولته ماض على طريقة واحدة على غاية من الشدة

بين الطرفين المذمومين
 (قوله فباي الأمر يكذبان)
 ذكر هنا أحد أو اثنين مرة

لا توصف لا التفات له بوجهه الى غير ما امر به فهو مجمع القوى مستحكم الشان شديد الشكسية
 لا يسام في شيء من بجله ما اعطى من القوة القدوة على التشكيل والى ذلك اشار بما سبب
 عن هذا من قوله تعالى (فاستوى) اي فاستقام واعتدل بغاية ما يكون من قوته على اكل
 حالته في الصورة التي فطر عليها (وهو) اي والحال ان جبريل عليه السلام (بالاوق الاعلى)
 اي عنده مطلع الشمس وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
 الادميين كما كان ياتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يريه نفسه على صورته التي خالق عليها فاذا انفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما
 التي في الارض ففي الاوق الاعلى والمراد بالاوق اعلى جانب المشرق وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان
 بجبراه وكان جبريل واعده ان ياتيه وهو بجبراه فاطاع له جبريل من المشرق فسد الاوق الى
 المغرب فخر صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل له جبريل عليه السلام في صورة الادميين (ثم
 دنا) اي قرب منه (فقدني) اي زادني القرب (فكان) منه (قاب) اي قدر (قوسين) اي
 عريتين (او ادنى) من ذلك وفضعه الى نفسه حتى افاق وسكن روعه وجعل يسمع التراب عن
 وجهه واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد
 صلى الله عليه وسلم (تنبيه) القاب والقيب والقادر والقيس المقدر وقد جاء
 التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع والخطوة والثبير والفترو الاصبع ومنه
 لاصلا الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث قاب فوس احدكم من الجنة وموضع
 قدمه خبر من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال بينهم ما خطرات ييرة وقال الشاعر
 وقد جعلتني من حربة اصبعها (فان قيل) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (اجيب)
 بان تقديره فكان مسافة قرب به مثل قاب قوسين فلهذا هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله
 وقد جعلتني من حربة اصبعها اي ذامق دار مسافة اصبع وروى الشيخ في قال سالت
 زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى قال اشير ما عبد الله يعني ابن مسعود انه سمى رسول
 الله عليه وسلم لم رأي جبريل له مسافة ثمان مائة ذراع وقال ابن عباس والحسن وقتادة وقال
 آخرون دنا لرب عز وجل من سمى صلى الله عليه وسلم لم قاب هو ومنه دنا كقاب قوسين
 او ادنى ومعنى قوله تعالى قرب منزلة كقوله صلى الله عليه وسلم ثم كناية عن ربه تبارك وتعالى
 من تقرب الى شجرة قربت الى ذراع او من تقرب الى ذراع قربت اليه باحد من معنى الى
 اتينته هرولة وهذه الاشارة الى المعنى الجازي قال ابو حنيفة في كتابه في معرفة الصحابة
 عن ابن عباس بن عبد الله بن عمر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قاب قوسين
 او ادنى وهذه رواية اخرى عن ابن عباس بن عمر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قاب قوسين
 على المعراج وعلى جوارق وبق صلى الله عليه وسلم في قوله لا يراه الا من اراد الله ان يراه
 صلى الله عليه وسلم ثم ربه عز وجل فلهذا ما روى في كتابه في معرفة الصحابة
 او تقدم الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم في قوله لا يراه الا من اراد الله ان يراه
 فاخبر انه كان بين جبريل عليه السلام وبين النبي صلى الله عليه وسلم مسافة ثمان مائة ذراع

فما بينه من مسافة ثمان مائة ذراع
 في المسافة ثمان مائة ذراع خلق الله
 وبدأت منه ومبدأ الخلق

حيث الوتر من القوس وهذا إشارة إلى تأكيد القرب بالأصل في ذلك أن الخليفة من العرب
 كما إذا أراد الصداقة والعهد جاب قوسه ما قاله ما ينماير بدان بذلك أنهم ما استطاعوا أن
 يحاي كل واحد منهم ما من صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قوسين قدر ذراعين وهو قول
 سعيد بن جبيرة القوس الذراع يقاس بها كل شيء أو أدنى بل أقرب وإنما ضرب المثل بالقوس
 لأنها لا تختلف بالقياس (فاوحى) أي الله تعالى وإن لم يجز له ذكر لعدم الابس (إلى عبده) أي
 جبريل عليه السلام (ما أوحى) أي جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
 الموحى تخفيما لسانه وهذا التفسير ما جرى عليه الجلال الهلي وهو ظاهر وقيل فإوحى إلى
 جبريل بسبب هذا القرب وعقبه إلى عبده أي عبد الله ما أوحى أي جبريل وقيل الفخاثر كلها
 لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه
 برفع مكانته وتدليه جذبه بكلمته إلى جانب القدس واختلاف في الموحى على أقوال الأول قال
 سعيد ابن جبيرة أوحى إليه لم يجز ذلك يتم إلى قوله تعالى في رفقها ذلك كثره الثاني أوحى إليه
 الصلاة الثالث أن أحد من الأنبياء لا يدخل الجنة قبل أن أمه من الأم لا ندخلها قبل أمك
 الرابع أنه منهم لا يطلع عليه أحد رتبته بابه على الجنة الخامس أن ماله موم والمراد كل ما جابه
 جبريل (ما كذب الفؤاد) أي فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم (آرائ) أي ما رأيهم من
 صورة جبريل عليه السلام وهذا أيضا ما جرى عليه الجلال الهلي وقال الباقى ما رأى
 البصر أي حين رؤيته البصر كان حاضر القلب لأنهم رؤيته بصر فقط ~~كان~~ فيها الخلوع
 حضور القلب وقال القسيري ما معناه ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأيهم على
 الوصف الذي علمه قيسل أن رآه فكان علمه حق الميقن وقراءتها بتشديد الذال والباقيون
 بالتحفيف وقوله تعالى (أفتمارونه) أي يجادلون وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين
 المكذبين رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلج بريل وهذا ما قاله ابن مسعود وعائشة ومن قال أن
 المرقى هو الله تعالى اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه فؤاده وهو
 قول ابن عباس قال رآه فؤاده مرتين ما كذب الفؤاد ما رأى وقال أنس والحسن وعكرمة
 رأى محمد صلى الله عليه وسلم به عزو وجل بهينه وروى عكرمة عن ابن عباس قال إن الله تعالى
 اصطفى إبراهيم عليه السلام بآثاله واصطفى موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمدا صلى
 الله عليه وسلم بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير محمد صلى الله عليه وسلم ربه وتصل الرؤية على
 رؤية جبريل قال مسروق في ثلاث لعائشة يا أمته هل رأى محمد ربه فقالت لا قلت فمضى عما
 قلت ابن أنس من ثلاث سن - دلتكهي فقد كذب من حدثك أن محمد رأى ربه فذلك كذب ثم
 قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان أشد من أن يكلمه الله
 الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حشد لسانه به لم طاف في نفسه كذب ثم قرأت وما ندري نفس
 ماذا تكسب سرها وما ندري نفس بأي ارض نفوت من - سدتك أنه كتم شيئا من أنزل الله تعالى
 فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية ولمكة رأى جبريل في
 صورتين ورى ابو ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال

وهو ادعاهم ثم سبوا منهم اعقب
 آيات فيها ذكر النار
 وشدة آلهابها بعد أبواب

نوراني اواه وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما يري عليه ابن عباس جبر الامة
وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابو عمرو فاخبره انه رآه ولا يقدح في ذلك حديث
عائشة لانهم لم يخبروا انهم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم ار وانما اعتقدت على
الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة واجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا آية بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيصور وجود
الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وأما قوله صلى الله عليه وسلم نوراني
أواه فقال الماوردي الضمير في أراه عائد الى الله تعالى ومعناه أنه خالق النور المانع من رؤيته
أي رؤية احاطة كما مر اذ من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً اذا نور من جملة الاجسام
والله تعالى منزّه عن ذلك (فان قيل) هل قيل أفتما رونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما
جادلوه حين أمرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس أخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما
جادلوه وما الحكم في ابراز بصيغة المضارع (أجيب) بأن التقدير أفتما رونه على ما يرى
فيكيف وهو قدر آه في السماء فماذا تقولون فيه والواو في قوله تعالى (ولقد رآه) يحتمل أن
تكون عاطفة ويحتمل أن تكون لامعالي أي كيف تجادلونه فيما رآه وهو قدر آه (زلة اخرى)
على وجه لا شك فيه (تنبيه) قوله تعالى نزلة فعلة من النزول تجلسه من المجلس فلا بد من
نزول واختلاف وفي ذلك النزول وفيه وجوه الاول ان الضمير في رآه عائد الى جبريل أي رأى
جبريل نزلة أخرى أي رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء مرة أخرى وذلك أنه
رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (عند سدره المنتهى) قال الرازي ويحتمل
أن تكون لنزلة الحمد صلى الله عليه وسلم الثاني أن الضمير عائد الى الله تعالى أي رأى الله نزلة
أخرى وهذا قول من قال في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى هو الله تعالى وقد قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا في النزول وجهان أحدهما قول من يجوز
على الله الحركة من غير تشبيهه وثانيهما أن نزوله بمعنى القرب بالرحمة والفضل الثالث أن سجدا
رأى الله تعالى نزلة أخرى والمراد من النزلة ضد ها وهي العرجة كانه حال رآه عرجة أخرى قال
ابن عباس نزلة أخرى هو انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التفتيف
في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها ووردى عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم رأى ربه بقوادسه مرتين وعنه انه رأى ربه بعينه وعلى ان المرقى هو الله تعالى فيكون
قوله تعالى عند سدره المنتهى طسراً للرائي كما اذا قال القائل رأيت الله لان فيضاله
ابن رأيت فيقول على السطح وقد يقول عند الشجرة الفلانية وأما قول من قال
بان الله تعالى في مكان فذلك باطل وان قيل بان المرقى جبريل عليه السلام فظاهر
(تنبيه) إضافة السدره الى المنتهى تحتمل وجوهاً أحدها أصادة الشيء الى
مكانه كقولك أذهبك بلدة كذا فالمنتهى حيث ذم موضع لا يتعداه ملك قاله لال بن
كعبان قال ابن عباس كعبان سدره المنتهى وأما حاضر فقل كعبانها سدره

جهنم وحسن ذكر الآلاء
عقبها لان من جملة الآلاء
دفع البلاء وتأخير

في اصل العرش على رؤس حلة العرش واليه ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه لا الله تعالى وقيل ينتهي اليها ما هبط من فوقها ويصعد من تحتها وقال كعب تنتهي اليها الملائكة والانبيا وقال الربيع تنتهي اليها ارواح المؤمنين وثانيها اضافة الملائكة الى ما ليك كقولك دار زيد ونهر زيد وحديث المنتهي فيه محذوف تقديره سدره المنتهي اليه قال الله تعالى الى ربك المنتهي فالمنتهي اليه هو الله تعالى واضافة السدره اليه حديث كعب اضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم كما يقال في التسيب يا غايه رغبتاه ويا منتهى أملاه وثالثها اضافة المثل الى الحال فيه كقولك كآب الفقه وعلى هذا فالسدره سدره منتهى العلوم فتتلقى هناك قال الباقى وذلك والله أعلم ليلة الاسراء في السنة الثالثة عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل بعد ان ترقى في معارج السكالات من السنين على عدد السموات وما بينهما من المسافات فانتهي الى منتهى سمع فيه صرير الاقلام وعظمها بقوله تعالى (عندها) اي السدره (جنة الماوى) اي التي لا ماوى في الحقيقة غيرها وهي الجنة التي وعدوا المتقون كقوله تعالى دار المقامة وقيل هي جنة أخرى عدها تكون ارواح الشهداء تاوى اليها وقيل هي جنة الملائكة وقوله تعالى (اذ) معمول لراى أى رأى من آيات ربه الكبرى حين (يغشى السدره) وهي شجرة النبق وقوله تعالى (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها واختافوا فيما يغشاها فويل فرأى أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الابدال معنى فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدره يغشاها فرأى من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قاعا يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدره ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متوقفين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي الى سدره المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال حجر قال فلما غشى من امر الله تعالى ما غشى تغيرت عما احده من خلق الله تعالى يتدبران ينعمتها من حسناتها فاروحى الى ما اوحى فعرض على خمسين صلاة في كل يوم وليه وقيل يغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدره كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تحرك الشجرة ونرموى عليه السلام معقاوم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبج معه تعظيمه له والغشيان يكون بمعنى التغطية قال الماوردي في معاني القرآن فار قيل لم اختيرت السدره لهذا الامر دون غيرها من الشجر قلنا لان السدره تختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيد ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً وعملًا ورؤية فظلالها من الايمان بمنزلة العمل تجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكونه ويرى بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدره صوب الله تعالى رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هو مختصر به في من قطع سدره في فلا يستظل به ابن السبيل واليهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له في صوب الله تعالى رأسه في النار كما قد سبحانه الرؤية وقرره بقوله

العقاب وبعد هذه السبعة
ثمانية في وصف الجنة
واهلها بعد أبواب

تعالى (ما زاع) أي ما مال أدنى ميل (البصر) أي الذي لا مخلوق أكن منه فما قصر عن بصر
 النظر إلى ما أذن له فيه وما زاد (وما طغى) أي تجاوز الحد إلى ما لم يؤذن له فيه مع أن ذلك العالم
 غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يصير الناظر بل كانت له الصفة الصادقة المتوسطة بين
 الشر والزهادة على أتم قوانين العدل فأنبت ما رآه على حقيقته وكما هو قال المهروردي
 في أول الباب الثاني والثلاثين من عوارفه وأخبر تعالى بحسن أدبه في الحضرة به هذه الآية
 وهذه غامضة من غوامض الأدب اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) اللام في
 البصر تحمل وجهين أحدهما المعروف أي ما زاع بصر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أن
 قيل بأن الغاشي للسدره هو الجراد والعرش فعماء لم يلتفت إليه ولم يشغل به ولم يقطع نظره
 عن مقصوده فيكون غشيان الجراد والعرش ابتلاء وامتحاناً لله صلى الله عليه وسلم وإن قيل
 إن الغاشي أنوار الله تعالى ففيه وجهان أحدهما لم يلتفت عنه ولا يسره بل اشتغل بطالعها
 الثاني ما زاع البصر بمعنى بخله بخلاف موسى عليه السلام فإنه قطع النظر وغشى عليه في
 الأول بيان أدب محمد صلى الله عليه وسلم في الثاني بيان قوته الوجه الثاني أن اللام لتعريف
 النفس أي ما زاع بصره أصلاً في ذلك الموضع اعظم هيئته (فان قيل) لو كان كذلك لقال ما زاع
 بصره فإنه أدل على العموم فإن النكرة في معرض التثنية (أجيب) بأن هذا مثل كقوله تعالى
 لا تدركه الأبصار ولم يقل ولا يدركه بصره ولما كانوا قد أنكروا الأسراء أسكاراً لم يقع لهم في غيره
 مثله زاد في تأكيد كبره على وجه يتم فيه فقال تعالى (أفدرأى) أي أبصر ما أهلكناه من لرسالة
 تلك الليلة ابصاراً ما رى إلى الباطن غير مقتصر على الظواهر (من آيات ربه) أي الحسن إليه
 عالم يصل إليه أحد قبله ولا يصل إليه أحد بعده (الكبرى) أي العظام أي بعضهم واختلاف
 في ذلك البهض فقبل جبريل عليه السلام رآه في صورته له سمائة جناح وقال الرازي والظاهر
 إن هذه الآيات غير تلك لأن جبريل عليه السلام وإن كان عظيم الكبرياء في الأخبار أن الله
 تعالى ملائكة أعظم منه والكبرى تأنيث لا كبر فكله تعالى فأرأى من آيات ربه آيات هن
 كبر الآيات وقيل رأى ربه فأخضر سداً لا تفق وقيل أراد ما رأى في تلك الليلة في ربه
 رصوده ومن اجتماع تلك الليلة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات ولما قررت له
 الرسالة ذكر ما ينبغي أن يشهد به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار بقوله تعالى
 (أفرايتم اللات والعزى) إشارة إلى إبطال قواهم كما إذا ادعى ضعف الملك ثم رآه العقلاء
 في غاية البهدهم أي يقولون انظروا إلى هذا الذي يدعى الملك منكربين عليه غير مستدلين
 بدليل اظهروا أمره فذلك قال تعالى أفرايتم اللات والعزى أي كاهما فكيف تنكر كونهما
 بالله سبحانه وتعالى واللات صنم ثقيف والعزى شجرة عسان وهما أعظم صنماهم أشتهوا
 لهما من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزيز وقيل العزيز تأنيث
 العزيز عن ابن عباس كان اللات رجلاً ياتى الويق للعلاج فلما مات عكروا على قبره بعدونه
 وعن مجاهد أن العزيز شجرة لغطفان كانوا يعبدونها بعدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خالد
 ابن الوليد فقطعها فجعل خالد يضرب بها الفأس ويقول

لمنعة وثمانية أخرى بعدها
 بالجنيتين اللتين هما دون
 الجنيتين الاوتين اخذا

يا عزم كثر المثل لا سبحانه * الخ رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة فأنزله شعرة اداعية بويلها واضعة يدها على رأسها و يقال ان خالد ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت فعادوها و معه العول فقلعتها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى وان تعبد أبدا وقال الضحالك هي من لطفه ان وضعها الهيم سعيد بن ظالم الغطفاني وذلك انه لما قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بهم ما نعد الى نخلة وقال اقوموا ان لا هل مكة الصفا والمروة وايسئ اليكم واهم الله يعبدونه وليس لكم قالوا فأتا امرئاه قال انا أصنع لكم كذلك وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقاهما الى نخلة فوضع الذي أخذه من الصفا وقال هذا الصفا ووضع الذي أخذه من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها الى شجرة فقال هذا ركنكم فاعلموا بطوافون بين الجبلين ويعبدون الجارة حتى اقتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع الجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زبيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف واما قوله تعالى (ومائة) فقال قتادة هي صخرة كانت تزرع بقديد وقالت عائشة في الانصار كانوا يصلون لمائة فكانت حذوقيد وقال ابن زبيد بالمشرك تعبد به بنو كعب وقال الضحالك مائة صنم اهذيل وخزاعة يعبد به أهل مكة وقيل اللات والعزى ومائة أصنام من ججارة كانت في جوف الكعبة يعبدونهم وقوله تعالى (الثالثة الاخرى) فعت لمائة اذهى الثالثة للعين في الذكر واما الاخرى فقال أبو البقاء بنو كيدلان الثالثة لانكون الاخرى وقال الزمخشري الاخرى ذم وهي التائسة الوضعية المقداد كقوله تعالى وقالت أنراهم أى وضعاؤهم لا ولاهم أى لاشرائهم ويجوز ان تكون الاولى والثالثة عندهم اللات والعزى اه قال ابن عادل وفيه تطور لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاءني فلقريظة خارجية اه ووجه الترتيب ان اللات كان وثنا على صورة آدمى والعزى شجرة نبات ومائة صخرة فهي جاد فهي في آخريات المراتب (فان قيل) ما فائدة الفاء في قوله تعالى أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغية فاه كقوله تعالى أفرأيتم ما تدعون من دون الله أفرأيتم شركاءكم (أجيب) بانه تعالى لما قدم عظمتهم في ما يكونه وأن رسوله الى الرسل يسد الافاق ببعض أجنحته ويملك المداخن بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلهم او حقارتهم شركاء الله تعالى مع ما تقدم فقال بالفاء أى عقب ما هم من عظمة ايات الله الكبرى ونفاذ علمه في الملا الاعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه (تنبيه) * مفعول أرايت الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني بهذه الاصنام قدرة على شئ ما تعبدون منها دون الله القادر على ما تقدم ذكره وقرأ ابن كثير مائة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباءون بغیر همزة * ولما زعموا ايضا ان الملائكة نبات الله مع كراهتهم للنبات تزل (الكم) أى خاصة (الذكر) أى النوع الاعلى (وله) أى وحده (الاتى) أى النوع الاسفل (تلك) أى هذه القسمة البعيدة عن الصواب (ادا) أى اذ جعلتم النبات له

من قوله تعالى ومن دونهم ما
جنتان فمن اعقد التماسية
الاولى وعمل بوجهها

والبنين لكم (تسمى ضيزى) أى جائرة ظالمة فاقصصة فيها بئس الحق الى الغاية عوجا غير
معتدلة حيث خصصتم به ما أوصلتكم الكراهة الى دفته حيا بل كان ينبغي أن تجميلوا الاعظم
للعظيم والانعص للحقير ثم اقم العقل والفعل والعادة (ان) أى ما (هى) أى هذه الاصنام
(الاسماء) أى لا قائل لها فيما ادعيت لها من الالهية ليس لها من ذلك غير الاسماء وأكده
ذلك بقوله تعالى (سميتوها) أى ابتدعتم تسميتها (فان قيل) الاسماء لا تسمى وانما يسمى
بها (اجيب) بان التسمية وضع الاسم فكانه قال اسماء وضعوها فاستعمل سميتوها استعمال
وضعوها (انتم وآباؤكم) أى لا غير (ما نزل الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (بها) أى
باستحقاقها للاسماء أو لما سميتوها به من الالهية واغرق في النفي فقال (من سلطان) أى
حجة تصلح مسطرا على ما يدعى فيها بل مجرد الهوى لم تروا منها آية ولا كلمكم قط بكلمة تعددونها
وعلى تقدير ان تتكلم الشياطين على السنتها فإى طريقة فوجعة شرعت لكم وإى كلام صالح أو
يلبغ برزاليكم منها وإى آية كبرى ارتكبوها (ان) أى (ما يتبعون) أى فى وقت من الاوقات
فى امر هذه الاوثان بغاية جهدهم من انهم آلهة وانما تشفع لهم او تقر بهم الى الله تعالى (الا
الظن) أى وهو غاية امرهم ان يحسن الظن بهم والظن ترجيح احد الخائزين على زعم الظان
ولما كان الظن قد يكون موافقا للحق مخالفا للهوى قال تعالى (وما تهوى الانفس) أى
تشتهى وهى لما لها من النقص لا تشتهى ابدا الا ما تهوى به عن غيبة أو جهالة الى اسفل
حضيضها واما المعالى وحسن العواقب فانما يسوق اليها العقل قال القشيري فاما الظن الجميل
بالله تعالى فليس من هذا الباب والقباس عواقب الشخص عليه ليس من هذا بله بسبيل انما
الظن المعلوم فى الله تعالى واحكامه وصفاته اه ولهذا كان كثير من الفقه ظنيا وقال صلى
الله عليه وسلم حكاية عن ربه انا عند ظن عبدي بي (واقدمهم) أى المحب انهم يقولون ذلك
والحال انهم قد جاءهم (مر ربه) المحسن اليهم (الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
بالبرهان القاطع انما ليست با آهة وان العبادة لا تصلح للاله الواحد القهار فلم يرجعوا عابدهم
عليه وقرأ حزة والكسافى فى الوصل بضم الهاء والميم وقرأ ابو عمرو بكسر هاء والباء فون
بكسر الهاء وضم الميم (ام للانسان) أى كل انسان منهم (ماغى) أى من اتباع ما يشتهى من
جاه ومال وطول عمر ورفاة عيش ومن ان الاصنام تشفع له ليس الامر كذلك (ولله) أى الملك
الاعظم وحده (الاخرة) فهو لا يعطى ما فيها الا ان تبع هداه وترك هواه (والاولى) أى الدنيا
فهو لا يعطى جميع الامانى فيها الا حدا أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس
لاحد ان يتحكم عليه سبحانه فى شئ منها (وكم من ملك) أى كثير من الملائكة أى من يعبدونهم
هو لاء الكفار ودل على زيادة قوتهم بشرف مسكنهم وهو قوله تعالى (فى السموات) أى وهم
فى الكرامة والزانى (لا تعنى شعاعتهم) أى عن أحد من الناس (شيا) ثم قصر الامر عليه
ورده بحد انهم اليه بقوله تعالى (لا من بعد أن يادن) أى يمكن ويريد (الله) أى الملك الذى
لا امر أصلا لا حده (لمن يشاء) من عبادته من الملائكة أو من الناس ان يشفع (ويرضى) أى
ويراهم لذلك فكيف تعبد الاصنام مع حقارتهم التشفع لهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة)

استحق هاتين التسميتين
من الله ووقاه السجدة
السابقة (قوله خلق

اى لا يصدقون ولا يقرون بالبعث وغيره من احوال يوم القيامة (ليسمون الملائكة) اى كل
 واحد منهم (تسمية الاثني) بان سموه بنما وذلك انهم كانوا يقولون الملائكة وجسدوا من الله
 تعالى فهم اولاده بمعنى الابدان ثم انهم رأوا فى الملائكة ناء التانيث وصح عندهم أن يقال
 صحت الملائكة فقالوا بان الله فسموهم تسمية الاناث (فان قيل) كيف يقال انهم لا يؤمنون
 بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا امر كواب
 على قبر من يموت ويعتقدون انه يحشر عليه (اجيب) بانهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون
 لاحشر فان كان فلنا شفعاؤنا بدليل ما حكى الله تعالى عنهم وما اظن الساعة قائمة واثني رجعت
 الى ربى ان الى عنده للحسنى وبانهم ما كانوا يدعونون بالآخرة على الوجه الذى وردت به الرسل
 (فان قيل) كيف قال تسمية الاثني ولم يقل تسمية الاناث (اجيب) بان المراد بيان الجنس
 وهذا اللفظ اتي قبم هذا الموضع لخواصة رؤس الاثني (وما) اى والحال انهم ما (اهم به) اى بما
 يقولون وقيل الضمير يعود الى ما تقدم من عدم قبول الشفاعة وقيل يعود الى الله تعالى
 اى ما لهم بالله تعالى (من علم) ثم يرد تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى (ان) اى ما
 (يتبعون) اى بخاية ما يكون من شهوة النفس في ذلك وغيره (اد اظن) اى الذى يتخيلونه
 (وان) اى والحال ان (الطر) اى مطلقا في هذا وفي غيره ولذلك اظهر في موضع الضمير
 (لا يغنى) اى اغناء مبتدأ (من حق) اى الامر الثابت في نفس الامر الذى هو حقيقة الشئ
 وذاته بحيث يكون الظن بدله والظن انما يعتبر في العمليات لافى العمليات ولا سيما الاصوليه
 (شيا) اى من الاغناء عن احد من الخلق فانه لا يؤدي أبدا الى الجزم باله بالاشئ على ما هو عليه
 في نفس الامر فهو ممنوع في اصول الدين فان المقصود فيه ما يتحقق الامر على ما هو عليه في
 الواقع وأما الفروع فان المكافيه فيها هو الظن لكن بشرطه المأذون فيه وهو رده الى اصول
 المستنبط منها ليجز الانسان عن القطع في جميع الفروع تنبيها على عجزه وافتقاره الى الله
 تعالى لقبول عليه ويترأ من حوله وقوته ليكشف له عن الحقائق * ولما أن أصر واعلى الهوى
 بعد مجيئ الهدى سبب عن ذلك قوله تعالى (فأعرض) اى يا شرف الرسل (عن نولى) اى كاف
 نفسه خلاف ما يدعوا اليه العقل والافطرة الاولى (عن ذكرنا) اى القرآن الذى انزلناه فلم يمله
 ولم يتدبر معانيه (ولم يرد) اى في وقت من الاوقات (الا الحية الدنيا) اى الحاضرة لتقبيده
 بالمسوسات كاليهم مع العمى عن دنائهم وحقارتهم اقال الجلال المحلى وهذا قبل الامر بالجهد
 قال الرازى وأكثرا المفسرين يقولون بان كل ما فى القرآن من قوله تعالى فأعرض منسوخ
 بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان
 النبي صلى الله عليه وسلم فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه
 باباطيلهم أمر بزاله شبههم والجواب عن أباطيلهم وقيل له وجاداهم بالحق أحسن ثم لما لم يتفع
 قال له ربه أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا يتقنعون به ولا يتبعون الحق
 وقادلهم والاعراض عن المناظرة بشرط الجواز المتأمله فكيف يكون منسوخا بها (دلت) اى
 الامر المتناهى في الجهل والقباحة (مبايعهم) اى نهاية بلوغهم وموضع بلوغهم والحاصل

الانسان من مصالح
 كالفخار اى من طين
 يابس لم يطبخ له صلبة اى

اهم وتهمهم بقوله تعالى (من العلم) أي غايتهم من العلم أنهم آثروا الدنيا على الآخرة والجللة
اعتراضهم بقوله تعالى (أن ربك) أي الحسن اليك بالرسالة (هو
أعلم) أي عالم (بن ضل عن سبيله وهو أعلم من اهتدى) أي ظاهرا وباطنا تعليل الأمر
بالاعتراض أي أنما يعلم الله من يجيب عن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم - ثم ادعاءك الإله
البلاغ وقد بلغت لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب للقلوب فأتى على ترتيب الأطباء
في أن المرض إذا أمكن إصلاحه بالغذاء لا يستعملون الدواء وما أمكن إصلاحه بالدواء
الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ثم إذا هجزوا عن المداواة بالمشروبات وغيرها عدلوا إلى
الحديد والكي كما قبل آخر الدواء الكي قال النبي صلى الله عليه وسلم أول أمر القلوب يذكر الله
تعالى فقط فإن يذكر الله تطمئن القلوب كما أن بالغذاء تطمئن النفوس والذكر غذاء القلوب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أول قولوا لا إله إلا الله أمر بالذكر فأنفع من كل شيء يكره من لم
ينتفع ذكر أهم الدليل وقال أول ما يتفكر وأقل انظروا أفلا ينظرون إلى غير ذلك فلما لم ينتفعوا
أتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينتفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفساد لتلايفسد الصالح
(فان قيل) إن الله تعالى بين أن غايتهم من العلم ولا يكلف الله تعالى نفسا لا وسعها
والجورون الذي لا علم له أو الصبي الذي لا يؤمر بما فوق احتماله فكيف يعاقبهم الله تعالى
(أجيب) بأنه ذكر قبل ذلك أنهم تولوا عن ذكر الله فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وإنما
نذر الله تعالى توابعهم ليضاف الجهل إلى ذلك فينتهي العقاب (ولله) أي الملك الأعظم وحده
(ما في السموات وما في الأرض) أي من الذوات والمعاني فيشمل ذلك السموات والأرض
معرض بين الآية الأولى وبين قوله تعالى (يجزي الذين آسأوا) أي بالاضلال (بما عملوا) أي
بسببه أو يجنسه بما بواسطتك بسيوفك وسيوف أتباعك إذا ذنت لكم في القتال وأما غير
ذلك بالموت حتف الأنف تضرب الملائكة وجوههم وأديبارهم ثم بهذاب الآخرة على جميع
ذنوبهم من غير أن يكون سجل لهم في الدنيا شيء ينقص بسببه عذاب الآخرة (تنبيه) واللام
في يجزي يجوز أن تتعلق بقوله تعالى عن ضل وعن اهتدى واللام للسيرورة أي عاقبة أمرهم
جميعها للجزاء بما عملوا قال معناه الرخصى وأن تتعلق بمادل عليه قوله تعالى أعلم عن ضل أي
حفظ ذلك ليجزي قاله أبو البقاء (ويجزي) أي ويثيب ويكرم (الدين أحسنوا) أي على ثباتهم
على الدين وصبرهم عليه وعلى أذى أعدائهم (بالحسن) أي بالثبوتية الحسن وهي الجنة وبين
الحسنين بقوله تعالى (الدين يجتنبون) أي يكافون أنفسهم ويجهدونهم على أن يتركوا
(بكاتر الأثم) أي ما عظم الشارح أغمره بعد تحريمه بالوعيد والحد وقرأ حجة والكسافي بكسر
الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة والباقيون بفتح الموحدة وبعدها ألف وبعدها ألف همزة
مكسورة وعطف على كاتر قوله تعالى (والفواحش) والفاحشة من البكاتر ما كرهه الطبع
وانكروه العقل واستنخبه الشرع والكبيرة صفة عائدة إلى الكيفية وقوله تعالى (الالام)
فيه أوجه أحدها وهو المشهور أنه استثناء منقطع أي لكن الالام لأنه عاثر فلم تندرج
فيما قبلها ثانيها أنه صفة والابغى غير كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أي بكاتر
الاثم والفواحش غير الالام ثالثها أنه متصل وهذا عند من يفسر الالام بغير الاله عاثر قالوا إن

صوت اذ انقر (فان قلت)
كيف قال ذلك هنا وقال في
الجزء من اتصال من جا

وله والمجنون الخ كذا
في عدة نسخ وأبصر
مصححه

اللهم من البكائر والفواحش قالوا ان معنى الآية الا ان يلزم بالقاحشة مرة ثم يتوب ويقع
 الواقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ما قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم مادون الشرك قال السدي قال ابو صالح سئل
 عن قول الله عز وجل الا الله فقلت هو الرجل يلزم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما قال الله راعاك عليك كريم وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم انه قال ما رايت شيئا اشبه بالله ما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 الله عز وجل كتب على ابن آدم حظا من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العيين النظر وزنا اللسان
 النطق والنفس تتنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولم يترك على ابن آدم نصيبه من
 الزنا أدرك ذلك لا محالة العيين زناه ما النظر والاذنا زناه ما الاستماع والاركان زناه
 النطق واليد زناها البطش والرجل زناها الخط والقلب يموى ويتمنى ويصدق ذلك الفرع او
 يكذبه (تنبية) ذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى ان الله سام المعاصي
 الى بكائر وصغائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة وقد اختلف في ضبط الكبيرة
 بالحد فقال جمع هي ما خلق صاحبها وعبد شديد بنص كتاب أو سنة وقال جمع هي المعصية
 الموجبة للعدو الاول اوجه لانهم عدوا الربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من البكائر
 ولا بد فيها وقال امام الحرمين هي كل جريرة تؤذن بقله اكثر من غيرها بالدين وأما
 تميزها بالحد فقل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الى السبعين أقرب وقال سعيد بن
 جبير هي الى السبع مائة أقرب أي باعتبار أصناف أنواعها وما عدا الحدود من المعاصي في
 الصغائر ولا بأس بذلك من النوعين في الاول تقديم الصلاة وتأخيرها عن وقتها بلا عذر
 ومنع الزكاة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والباس
 من رحمة الله تعالى وأمن مكر الله تعالى وقتل النفس عمدا أو شبهة عمد والقرار من الزحف
 وكل الربا وكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا والواط
 وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والغيب وقبلة جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما
 يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم غير حق وقطع الرحم والكذب على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة وأخذ الرشوة والسيور والقيمة وأما الغيبة
 فان كانت في أهل العلم وحمل القرآن فهي كبيرة والافصحة ومن الصغائر النظر المحرم
 وكذب لاحد فيه ولا ضرر والاشراف على سواك الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والصلح
 في الصلاة المفروضة والتمياحة وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المنى والجلوس بين القمار
 ايسرهم وادخال محبطين وصبيان ونجاسة يغلب تجميعهم لم يجدوا استعمال نجاسة في بدن أو
 ثوب اغبر حاجة والاصرار على صغيرة من نوع أو أنواع يصيرها كبيرة الا ان تغاب طاعته ما صبه
 كما وضحت ذلك في شرح المنهاج وغيره (ان ربك) أي المحسن اليك بارساله رحمة للعالمين
 والتخفيف عن أمته (واسع المغفرة) يغفر الصغائر باجتناك البكائر ويغفر البكائر بالتوبة وله
 ان يغفر ما شاء من الذنوب ما عدا الشرك صغيرها وكبيرها كما قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بخلاف غيره من الملوك فانه لا يغفر لمن تكررت ذنوبه اليهم وان

مسنون اي من طين اسود
 متغير وقال في الصافات من
 طين لا زب اي لازم ياصق

صغرت قال البيضاوي واهله عقب به وعبد الميسيرين لآل عباس صاحب الكعبة من رحمة ولا
يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو
أعلم بكم) أي بذواتكم وأحوالكم منكم بأنفسكم (أذ) أي حين (أنشأكم من الأرض) أي
التي طبعها طبع الموت البرد واليبس بإنشاء أيكم آدم عليه السلام منها وتوهم بقتلكم للتكوين
بعد ان لم يكن فيكم وأنتم تراب قابلية للحياة بقوة قريية ولا بعيدة أصلا فيز التراب الذي يصلح
لتصكو بكم منه والذي لا يصلح (واذ) أي وحين (أنتم أجنته) أي مستورون (في بطون
أمهاتكم) فهو يعلم اذ ذلك ما أنتم صائرون اليه من خير وشر وان علمتم مدة من العمر بخلافه
لانه يعلم ما جبلكم عليه من ذلك وقرأ حزة والكسافي في الوصل بكسر الهمزة والباقون
بضمها وكسر حزة الميم وقصها الباقون وأما في الابتداء بالهمزة فالجميع بضمها (فلا تزكوا)
أي تعدحوا بالزكاة وهي البركة والطهارة عن الدنائة (أنفسكم) أي حقيقة بأن يثني الانسان
على نفسه فان تزكيتة لنفسه قال القشيري من علامات كونه محجوبا عن الله تعالى أي من
مدح نفسه على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالجملة فحسن أو مجازا بأن يثني على غيره
من اخوانه وأنه كثير ما يثني بشئ فيظهر خلافه وربما حصل له لاذي بسببه وان العبد لا يعمل
بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الإبداع أو ذراع الحديث ولذلك قال بقوله تعالى (هو
أعلم) أي منكم ومن جميع الخلق (بما أتى) أي فانه يعلم المتق وغيره منكم قبل ان يخرجكم من
صاحب أيكم آدم عليه السلام في جاهد نفسه حتى حصل منه تقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل
من المثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفتا ثابتا * ولما بين جهل المشركين في
عبادة الاصنام ذكر واحد منهم بسوء فعله فقال تعالى (أفرأيت الذي تولى) أي عن اتباع
الحق والاثبات عليه قال مجاهد دوا بوزيد ومقاتل نزات في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي
صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضلائهم فقال أي
خشيت عذاب الله تعالى فضمن الذي عاتبه ان هو أعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه أن يعمل
عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى الذي غيره بعض ذلك الذي ضمن ومنعه تمامه
فانزل الله تعالى أفرأيت الذي تولى أي ادبر عن الايمان (واعطى قليلا) أي من المال المسمى
(واذى) أي منع الباقي ما خوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تقع حافوا البئر اذا وصل
اليها من الحفرة كدى أصله من اكدى الحافر اذا حفر شيئا فصاف كدية منعمته من الحفر
ومثله اجبل اذا صادف جبلا منعه من الحفر وكذبت اصابعه كات من الحفر ثم استعمل في كل
من طاب شيئا فلم يصل اليه ولم يتممه ولمن طاب شيئا ولم يبلغ آخره قال الخطيب

واعطى قليلا ثم اكدى عطاه * ومن يفعل المعروف في الناس يعمد

باليد وقال في آل عمران
يخيل آدم خافه من تراب
(قلت) الآيات كلها

وقال السدي نزات في العاصي بن وائل السهمي وذلك انه رجا يوافق النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزات في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا
محمد الا بما كرم الاخلاق فذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى أي لم يؤمن به ومعنى اكدى
قطع وروى ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يعطى ماله في الخير فقال عبد الله بن سعد بن ابي

سرح وهو أخوه من الرضا عليه السلام أن لا يبق للشيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا وانى
أطلب بها أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفو فقال عبد الله أعطى ناقته برحلتها وأنا أقوم
عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن البطا فقلت وقوله تعالى (أعنده علم
الغيب) أى ما غلب هو المفعول الثانى رأيت بمعنى أخبرنى والمفعول الاول محذوف اقتصارا
لا أعطى (فهو) أى فتسبب عن ذلك أنه (يرى) أى يعلم ان صاحبه يتكلم عنه ذنوبه (أم) أى بل
(لم ينبا) أى يخبر اخبارا عظيمة متتابعة (بما فى صحف موسى) أى التوراة المتسوية اليه بانزالها
عليه وهكذا ما تبعها من أسفار الانبياء الذين جاؤا بعده بقريرها وقدم صف موسى عليه
السلام على قوله (وابراهيم) أى رخصه لان كتاب موسى عليه السلام أعظم كتاب بعد
القرآن مع انه موجود بين الناس تمكن مراجعته ثم مدح ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى
(الذوق) أى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه
وخدمته ما يراه يشهد به وانه كان يخرج كل يوم فوشى فرمضاير نادى به فاقان وافقه أكرمه
والأقوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما فلق
شيا من قلق وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه
السلام لما قال له ألك حاجة قال أما إليك فلا وقال الفضال وفى الناسك وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى
وروى الآخر كم لم يسم الله خلبه الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى سبحان الله حين
تسبون وحين تصبحون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة
التائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون وخص هذين
النبيين لان الموعودين من بنى اسرائيل اليهود والنصارى يدعون متابعي موسى عليه السلام
ومن العرب يدعون متابعي ابراهيم عليه السلام ومن عداهم لا مفلسك اهتم ولا ساف في نبوة
محققة ولا شريعة محفوظة وقرأه شام يفتح الهام وألف بعدها والباقون بكسر الهمزة ويا بعدها
ثم فسر تعالى فى الصحف واستاق بقوله تعالى (أن لا تزور) أى تأثم وتحمل (وازرة) أى
نفس بلغت مائة تكون فيه حاملة لوزر (وزرا أخرى) أى حملها الثقيل من الاثم وفى هذا ابطال
قول من ضمن الاولين المغيرة أن يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل بذنوب غيره وكان الرجل يقتل بقتل أبيه
وابنه وأخيه وعمه وخاله وامرأته والعبد بسيدته حتى جاءهم ابراهيم عليه السلام فمهاهم عن
ذلك وبلغهم عن الله عز وجل أن لا تزور وزرا أخرى ولما نفي أن يضره اثم غيره نفي ان يقع
سعى غيره بقوله تعالى (وان ليس للانسان) كائنا من كان (الاماسى) فلا بد ان يعلم الحق فى أى
جهة فيسعى فيه ودعا المؤمنين للمؤمن من سعيه بما وادنه ولو بما وافقه اهتم فى الدين فقط وكذا
الطبع عنه والصدقة ونحوها واما الولد فواضح فى ذلك واما ما كان سبب العلم والصدقة
ونحوها فكذلك وتخصية النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته اصل كبير فى ذلك فان من تبعه
فقد رآه وهو اصل فى الصدق عن الغير واهداه من الثواب فى القراءات ونحوها اليه وقال
ابن عباس رضى الله عنهما هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى راعاها وفى صحف موسى

منفعة العسى لانه تعالى
خالقه من تراب ثم جعله
طينا ثم جعله مستنونا ثم

وابراهيم عليه السلام بقوله الحقنايم ذرياتهم ثم نادى الانبياء الجنة بصالح الا يا ابراهيم
 عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليه السلام واما هذه الامة فلهم ما سعو او ما سعى لهم
 غيرهم ما يروى ان امرأة رفعت صبيها فانقالت يا رسول الله اهل هذا حج فقال نعم ولان ابراهيم وقال
 رجل لاني صلى الله عليه وسلم ان اى انسات نفسها اهل اهل ابراهيم تصدقت عنها قال نعم قال
 الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا يتفقد الايمان به فقد خرق
 الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان يتفقد دعاء غيره وهو انتفاع بعمل
 الغير فانها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة
 في دخولها ثم لاهل الكعبة في الخروج من النار وهذا انتفاع بعمل الغير فانه ان كل
 نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن
 في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
 بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل اباؤهم
 وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها ان الله تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهم صالحا
 فاتفعا بصالح ابيهما وليس هو من سعيهما فانه ان الميت يتفقد بالصدقة عنه وبالعتق بنص
 السنة والاجماع وهو من عمل الغير ثامسها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بجهنم وابه بنص
 السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المذمور والصوم المذمور يسقط عن الميت بعمل
 غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها ان المدين الذي امتنع صلى الله عليه وسلم
 من الصلاة عليه حتى قضى دينه ابو قتادة وقضى دين الآخر على بن ابي طالب وانتفع بصلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم وبردت جلادته بقضاء دينه وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل
 الجماعة بقول الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون المطلق اذا قضاها قاض عنه
 وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها سقطت عنه
 وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح يتفقد في الحياء والممات كما جاء في الاثر
 وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جالس اهل الذكركرهم بهم وهو لم يكن منهم ولم
 يجلس لذلك بل الحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة
 على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان
 الجماعة تحصل باجماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعث بالبعث سابع
 عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى
 ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
 على العالمين العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرها ان صدقة العطر يجب
 على الصغير وغيره عن يوفه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له حادي عشرها ان
 الزكاة تجب في مال العبي والمجنون ويناب على ذلك ولا سعي له ومن تال العلم وجد من انتفاع
 الانسان بماله لا يكافيه فيجوز ان تتاول الآية على خلاف سريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة والمراد بالانسان العموم وقال الربيع بن ابي اسد ليس للانسان يعنى

ملصق الا قوله رب المشرقين
 رب المغربين ان قلت
 م كرر ذكر الرب هنا دون

الكافر وأما المؤمن فله ماضي ومآضي له وقيل ليس للكافر من الخير إلا ما عمل به في الدنيا
 حتى لا يبقى له في الآخرة شيء وروى أن عبداً لله بن أبي كان أعطى العباس قيساً ألبسه إياه فلما
 مات أرسل النبي صلى الله عليه وسلم فيصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها
 (وإن سعيه) أي من خير وشر (سوف يرى) أي في ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعده لا خلف
 فيه وإن طال المدى من أربته الشيء أي بعرض عليه وبكشفه (فإن قيل) العمل كيف يرى
 بعد وجوده ومضيه (أجيب) بأنه يرى على صورة جميلة إن كان العمل صالحاً قال الرازي وذلك
 على مذهبه بما غير بعيد فإن كل موجود يرى والله تعالى قادر على إعادة كل ما عدم فيه بعد الفعل
 فيرى وفيه بشارته للموجود وذلك أن الله تعالى يرى أعماله الصالحة ليقرخ بها ويحزن السكافر
 بأعماله الفاسدة فيزداد غماً (ثم يجزأه) أي السعي (الجزأه الأولى) أي الاتم الأكل والمعنى
 أن الإنسان يجزئ جزأه سعيه بالجزأ الأولى يقال جزيت فلان سعيه وبسعيه قال الرازي
 الجزأ الأولى يلبق بالمؤمنين الصالحين لأن جزأ الطالح وأقر قال تعالى فإن جهنم جزأكم جزأه
 موفور وذلك أن جهنم ضررها أكثر من نفع الآثم فهي في نقسها أوفر (وإن إلى ربك)
 أي المحسن إليك لا إلى غيره (المنتهى) أي الانتهاء يرجوع انطلاق ومسيرهم إليه فيجاز بهم
 بأعمالهم وقيل منه ابتداء المنية واليه انتهاء الآمال وروى أبو هريرة عن ربيعة عن أنس بن مالك
 ولا تتفكروا في الخلق فإن الله تعالى لا يحيط به الفكر وفي رواية لا تتفكروا في الله فإنه لا يحيط
 بكنهه وقدره قال القوطي ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم
 فيقول من خلقت هذا حتى يقول له من خلقت ربك فاذا بلغ ذلك فليست تعذب الله
 تعالى ولا قد أحسن من قال

ولا تفكروا في ذي العلاء عز وجهه • فإنك تردى أن نعمات وتفضل

ودونك مخجل لو فاته فاعتبر بها • وقيل مثل ما قال الخليل المجهل

وقيل المراد من الآية التوحيد وفي الخطاب وجهان أحدهما أنه عام تقديره إلى ربك أيها
 السامع أو العاقل والثاني أنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الأول يكون تهديداً
 وعلى الثاني يكون تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الأول ~~تسليم~~ ونال في المنتهى
 لأنه قد عود في القرآن وعلى الثاني تكون للعموم أي إلى ربك كل منتهى وقوله تعالى
 (وأنه هو) أي لا غيره (أضحك وأبكي) يدل على أن كل ما يخلقه الإنسان في قضاء الله تعالى وخالقه
 حتى الضحك والبكاء وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر على قوم من أصحابه وهم يضحكون فقال
 صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً أنزل عليه جبريل عليه السلام
 فقال يا محمد إن الله يقول لك وأنه هو أضحك وأبكي أي قضى أسباب ما فرح الهم صلى الله عليه
 وسلم فقال ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل فقال أنت هو لا فقل لهم الله تعالى يقول
 هو أضحك وأبكي أي قضى أسباب الضحك والبكاء وقال بسام بن عبد الله أضحك أسنانهم
 وأبكي قلوبهم وأنشد يقول

السن تضحك والاششاء تهترق • وأما ضحكها زور ومخترق

سورتي المعارج والمنزل
 (قلت) كرهه هنا كما كرهنا
 ونخص ما هنا بالتأكيده لأنه

يارب يا ذا الجلال والإكرام * ورب السماوات والأرض

وقال مجاهد والكلبي أفضلك أهل الجنة وأبكي أهل النار في النار وقال الفضالة
أضلك الأرض بالنبات وأبكي السماء بالمطر وقال عطاء بن أبي مسهر يعني أفرح وأسود لأن
الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وقيل إن الله تعالى خص الإنسان بالضحك والبكاء
من سائر الحيوان وقيل القرد وحده يضحك ولا يبكي وإن الأبل وحدها تبكي ولا تضحك وقال
يونس بن الحسين سئل طاهر المقدسي أفضلك الملائكة فقال ما ضحكوا ولا كل من دون العرش
من خلق جنة وعن عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إن الميت
يعذب بكاءً أحسن منه قال إن الكافر يزيد الله بكاءً أهله عذاباً وإن الله تعالى هو أضحك
وأبكي * (تنبيه) قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكي وما بعده يسميه البيهقيون الطباق المتضاد
وهو نوع من البدوع وهو أن يذكركم أن أرقضان أو متنافيان بوجه من الوجوه وأضحك
وأبكي لا مفعول أهم في هذا الموضع لأنهم ما يسمونه القدرة الله تعالى لا البيان المقدور فلا حاجة
إلى المفعول كتول القاتل فلان يذم الأخذ والعطاء يعطى ويمنع ولا يريد ممنوعاً ومعطى
واختار هذين الموضعين المذكورين لأنهم ما أمران لا يعلنان فلا يقدر أحد من الطبائعين
بين اختصاص الإنسان بالضحك والبكاء وجهاً ولا سبباً وإذا لم يفعل بأمر فلا بد له من موجد
وهو الله تعالى بخلاف العصاة والسقيم فأنهم يقولون سببهم ما اختل المزاج ونزوحه عن
الاعتدال وما يدل على ذلك أنهم إذا عطلوا الضحك قالوا لقوة التعجب وهو باطل لأن
الإنسان ربما مات عند رؤية الأموال الهيبة ولا يضحك وقيل لقوة الفرح وليس كذلك لأن
الإنسان قد يبكي لقوة الفرح كما قال بعضهم

هجم السرور على حتى أنه * من عظم ما قد سرني أبكاني

(وأنه هو) أي لا غيره (أمات وأحيى) وإن رأيتم أسباباً ظاهرة فأنتم بالاعبرة بهم في نفس الأمر بل
هو الذي خلقها أي أمات في الدنيا وأحيى في البعث وقال القرطبي قضى أسباب الموت والحياة
وقيل أمات الأتباع وأحيى الأئمة وقيل أمات الكافر بالكفر وأحيى المؤمن بالإيمان (وأنه
خالق الزوجين) ثم فسره بما بقوله تعالى (الذ كروا لا شيء) فإنه لو كان ذلك في بدعيه لم تنفع البنات
لأنهم مذكرونها لغالب الناس وقوله تعالى (من نطفة إذا نفى) أي نصب يشمل سائر الحيوانات
لأن ذلك مختص بالآدم وحده أعلم ما لا علم لأنهم ما خافوا من نطفة وهذا أيضاً تنبيه على كمال
القدرة لأن النطفة جسم متناسب الأجزاء ويخلق الله تعالى منها أعضاء مختلفة وطبائع متباينة
وخلق الذ كروا لا شيء منها أعجب ما يكون ولهذا لم يقدر أحد على أن يدعي خلق السموات
والأرض ولا خلق أنفسهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم لم يقولن الله وقال تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض لم يقولن الله (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى وأنه خلق ولم
يقُل وأنه هو خلق كما قال تعالى وأنه هو أضحك وأبكي (أجيب) بأن الضحك والبكاء جماعيتهم
أنهم ما يفعل الإنسان والامانة والاحياء وإن كان ذلك التوهم أبعد فمما لم يكن رباً يقول به
جاهل كما قال من حاج إبراهيم عليه السلام أنا أحى وأميت فأن ذلك بالعقل وأما خلق الذ كروا

موضع الامتنان وتعدد
الضم ولان الخطاب فيه مع
جنسين هما الانس والجن

والاثنى من المنطقة فلا يتوهم احد انه يخلق احدهم الناس فلم يؤكدا الفصل الا ترى الى قوله
 تعالى وانه هو أغنى واقفي حيث كان الاعناء عندهم غير مستند الى الله تعالى وكان في معتقدهم
 أن ذلك بقضاءهم كما قال فارون انما أوتيته على علم عندي ولذلك قال هو رب الشعري فأكدرني
 مواضع استبعادهم الى الاستناد ولم يؤكدا في غيره (وأن عليه) أي خاصية علمه وقدره
 (النشأة) أي الحياة (الانحرى) للبعث يوم القيام بعد الحياة الاولى (فان قيل) الاعادة لا تجب
 على الله تعالى فاصح عليه (أجيب) بانه عليه يحكم الوعد فانه قال انما نحن نحي الموتى فعليه
 يحكم الوعد لا بالعقل ولا بالشرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وبعدها ألف عدودة قبل
 الهمزة والباقون يسكون الشين وبعدها الهمزة المفتوحة واذا وقف حزة قبل حركة الهمزة
 الى الشين (وانه هو) أي واحد من غير نظر الى معنى سماع ولا غيره (أغنى) قال أبو صالح أغنى
 الناس بالاموال (واقفي) اعطى القنية وأصول الاموال وما يدخره بعد الكفاية وقال
 الضحاك أغنى بالذهب والفضة ومنوف الاموال واقفي بالليل واليقر والغنم وقال الحسن
 وقتادة اخذهم وقال ابن عباس أغنى واقفي أعطى فارضي وقال مجاهد ومقاتل أغنى أرضي
 بما أعطى وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من الرضا وقال سليمان التيمي أغنى نفسه
 وأفقر خلقه الله وقال ابن زيد أغنى أكثر وأقل وقرا يسط الرزق لمن يشاء ويؤدر وقال
 الاخفش أغنى أفقر وقال ابن كيسان أولاد وقال الرمحشري أغنى أعطى القنية وهي المال
 الذي فائده وعزمت على أن لا يخرج من يدك (تنبيه) حذف مفعولا أغنى واقفي لان
 المراد نسبة هذين الفعلين اليه وكذلك باقيها وألف أغنى منقلبة عن ياله لانهم القنية قال
 الشاعر * الا ان بعد العدم للمرقنية * ويقال قنيت كذا واقنيته قال الشاعر
 * قنيت حياتي عفة وتكرما * (وانه هو) أي لا غيره (رب الشعري) أي رب معبودهم
 وكانت خرافة تعبد الشعري وأول من سن ذلك رجل من أشيراهم يقال له أبو كبشة عبدها
 وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها
 وعبدها خرافة وسجدة وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته وبذلك
 كان مشركا وكفر يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم بابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى
 وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في أنه أحدث دينا غير دينهم والشعري في لسان العرب
 كوكبان تسمى أحدهما الشعري العبور وهي المراد في الآية الكريمة وهي تطلع بعد
 الجوزاء في شدة الحر ويقال لها امرؤم الجوزاء وتسمى كاب الجبار أيضا وتسمى الشعري
 البمانية والثانية الشعري الغميصاء وهي التي في الذراع والمجرة بينهما وتسمى الشامية
 وسبب تسميتها بالغميصاء على ما زعمه العرب انهما كانتا أختين أو زوجتين لسهيل فافترسهما
 الى اليمن فاتبعت الشعري العبور فسميت العبور وأقامت الغميصاء تبكي حتى
 غمست عينها ولذلك كانت أختي من العبور وكان من لا يعبد الشعري من العرب يعظمها
 ويعتقد تأثيرها في العالم (وانه أهلك عاد الاولى) وهم قوم هو د عليه السلام هلكوا بريح
 صرصرو والانحرى قوم صالح وقيل الانحرى ارم وقيل الاولى أول الخلق هلا كابعد قوم نوح

بجلا فاذنك (قوله سنفرغ
 لكم ايه القنيلان) أي
 سنقصه لكم اياكم فهو واجب

وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلوا همزة قالون الواو بعد الدال
 همزة ساكنة والباقيون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة
 فاذا قرأ القاري عادا الأولى لقانون وأبي عمرو وفيه في الوصل أي وصل عادا الأولى وجه واحد
 وهو النقل المذكور وقالون على أصله بالهمزة كما ذكرنا إذا وقف على عادا أو ابتداء بالواو فله
 الابتداء بهمزة الوصل وهو الأولى وله أيضا الابتداء بغير همزة الوصل وهو الأولى وقالون بهمزة
 الواو في الوجهين الأولين ولم بهمزة في الوجه الثالث الذي هو الأصل ووافقه ما ورث في
 الوجه المذكور في الوصل والابتداء لاني الوجه الثالث الذي هو الأصل فإنه ليس من
 مذهبه إلا النقل (وعودا) وهم قوم صالح أهلهم الله تعالى بصيحة (فأبني) منهم أحدا
 وقرأ عاصم وجملة بغير تنوين للدال في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقيون بالتنوين
 في الوصل والوقف على الألف (وقوم نوح) أي أهلهم لأجل ظلمهم بالكذب (من قبل)
 أي قبل الفريقين (أنهم) أي قوم نوح (كانوا) أي بما لهم من الأخلاق التي هي كالجبلات
 التي لا تفكك عنها (هم) أي خاصة (أظلم) أي من الطائفتين المذكورتين (وأطغى) أي
 وأشدد تجاوزا في الظلم وعلموا واسرافا في المعاصي وتجبوا وعتوا القمادي دعوة نوح عليه
 السلام قريبا من ألف سنة ولأنهم أطول أعمارا وأشدد أبدانا وكانوا مع ذلك ملء الأرض
 روى أن الرجل منهم كان يأخذ بيده ابنه فينطلق به إلى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا
 فإنه كذاب وإن أبي قدم شيئا إلى هذا وقال لي ما قلت لك فيموت الكبير على الكفر وينشأ
 الصغير على وصية أبيه ولهذا قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الأرض من الكافرين
 ديارا إنك تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا وقوله تعالى (والأولاد)
 منصوب بقوله تعالى (أهوى) وقدم لأجل القواصل والمراد بالاولاد في مكة قري قوم لوط رفعها
 إلى عنان السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها وأتبعها
 بحجارة النار الكبريتية وقوله تعالى (نغشاها) أي اتبعها ما غطاها فكان لها بمنزلة الغشا
 وقوله بقوله تعالى (ما غشى) أي أمر أعظم من الجحارة المنصودة المسومة وغيرها مما لا تسع
 العقول وصفه (فباي آلاء) أي أنعم (ربك) أي الحسن إليك (تقاري) أي تشكك أيما
 الإنسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تقاري أي تكذب وقيل انططاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي تشكك في أجماله الخواطر في فكرك في إرادة هذا أي بجميع قومك بحيث
 لا تريد أن أحدا منهم يهلك وقد كرم ربك بإهلاك كثير منهم لما اقتضته حكمته فكان بعض
 خواطره في تلك الأجل يشكك بعضهم بعضا (هذا) أي النبي صلى الله عليه وسلم (نذير) أي
 محذر بليغ النذير (من النذر الأولى) أي من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما
 أرسلوا إلى أقوامهم وقال تعالى الأولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى
 أي الله من جنس النذرات الأولى التي أنذرتهم من قبلكم (أزفت الآخرة) أي قربت
 الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة وهو يوم القيامة (ليس لهم من دون الله)
 أي من أدنى رتبة من رتبة الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلم وقوله تعالى (كاشفة) يجوز أن
 يكون مصدرا أو أن يكون مصدرافان كان مصدرا احتمل أن يكون التانيث لأجل أنه وصف

وقد يدلهم فالقراغ هنا
 يعني القصد للشيء لا يعني
 القراغ منه اذ معنى القراغ

لمؤنت محذوف تقديره نفس كاشفة أحوال كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يبيها
 لو قمت الا هو أوليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غير انه تعالى
 لا يكشفها أوليس لها الا أن نفس كاشفة بالتأخير وان كانت مصدرا فهي بمعنى الكشف
 كالمعرفة والمعنى ليس لها من دون الله كشف أي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره (أفمن هذا
 الحديث) قال أكثر المفسرين المراد بالحديث القرآن العظيم الذي يأتي على سبيل التجدد
 بحسب الوقائع والحاجات (تجيبون) انكارا وهو في غاية ما يكون من تزييق القلوب وقرا
 أبو عمرو بادغام المثناة في التاء المثناة بخلاف عنه (وتصحبون) أي استمروا من هذا الحديث
 ونتجت دون ذلك في كل وقت (ولا تبكون) أي كما هو حق من يسمعه ما فيه من الوعد والوعيد
 وغير ذلك وقال الرازي يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى حديث ازفت الا زفة فانهم كانوا
 يتجيبون من شرا الاجساد والعظام البالية وقوله تعالى (وأنتم سامدون) بجملة مستأنفة
 أخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أي انتن عنكم البكاء في حال كونكم
 سامدين واختلاف في معنى السهود فقيل هو الاعراض والغفلة عن الشيء أي وأنتم معرضون
 غافلون عما يطلب منكم وقيل هو الله تعالى قال دع عنه سودك أي لهولك قاله الوابي والعوفي
 عن ابن عباس وقال الشاعر

الأيام الانسان انك سامد * كانك لاتنفي ولا انت هالك

فهذا يعني لاهل لعب رقبيل هو الجود وقيل هو الاستبكار قال الشاعر

رحى الحد ثمان نسوة آل سعد * بقدر سمعدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

فهذا يعني الجود والشوع وقال عكرمة وأبو عبيدة السهود الغناء بالغة جبر بقولون
 بأجارية ممدى لما أي غنى فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال مجاهد أشعرون
 وقال الضحالك غضا ب تنبرطمون وقال الراغب السامد الالهى الرفع رأسه من قواه سم
 بهر سامد في سيره وقال الحسن السامد الواقف للصلاة قبل وقوف الامام لما روى أنه صلى
 الله عليه وسلم لم حرج والناس ينتظرونه قياما فقال مالي أرا كم سامدين وتسميد الارض ان
 يجعل فيها السجاد وهو سر جين ورماد وقوله تعالى (فاعبدوا) أي اخضعوا وخضوعا كثيرا
 بالسجود (لله) أي الملك الاعظم يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكرن المواربة
 سجود الصلاة (واعبدوا) أي استغلوا بكل أنواع العبادة ولم يقل واعبدوا الله مال كونه
 معلوما من قوله تعالى فاعبدوا الله وامالان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله ويقوى الاحتال
 الاول لما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه
 المساكين والمشركون والحن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال أول سورة أنزلت في النجدة
 النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وسجد من خلفه الاربعة اشخاص من قريش أخذ
 كفامن حصا أو تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبد الله قال قد رأيت به ذلك
 قتل كافرا وهو أمية بن خلف كما في بعض الروايات وروى زيد بن ثابت قال قرأت على النبي
 صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها وهذا يدل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن

من الشيء بذل الجهد وفيه
 وهذا لا يقال في حقه
 تعالى قوله ولمن خاف مقام

الخطاب رضى الله عنه ان الله تعالى لم يكتبنا الا ان نشاء وهو قول الشافعي وأحمد رضى
الله عنه أى فى مستحبة وذهب قوم الى وجوبها على القارى والمستمع جميعا وهو قول
سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب قوم الى انها فى المقصود غير مستحبة وما رواه البيضاوى
بعضهم يخشى من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات
بعد من صدق بحمد صلى الله عليه وسلم ويجزيه حديث موضوع

سورة القمر وتسمى اقتربت مكة

الاسم المجمع ويولون الدبر الايات وهى خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان
وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) أى الذى أحاط علمه بوقت قدرته (الرحمن) الذى وسعت رحمته كل شئ نعمت الشئ
والله نعمته الرحيم الذى خص باتمام نعمته من اصطفاها فاسمعتهم رحمته (اقتربت
الساعة) دنت القيامة وفى اول هذه السورة مناسبة لا آخر مقابها وهو قوله تعالى ازفت
الا زفة فذكر كآته أعاد ذلك مستدلا عليه بقوله تعالى ازفت الا زفة فهو حق اذا القمر انشق
وقوله تعالى (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الا من لا ينافى الى
قوله وقد صح فى الاخبار ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وعن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وروى انس بن مالك ان أهل مكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حرامين ما وقال سنان
عن قتادة فأراهم انشقاق القمر مرتين وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله لم ينشق
بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وقيل انشق عيسى سينشق يوم القيامة وأوقع
الماضى موقع المستقبل وهو خلاف الاجماع وقيل انشق عيسى انقلب عنه الظلام عند
طلوعه كما يسمى الصبح فلما وأشد النابغة

فلما ادبروا ولهم دوى • دعانا عند شق الصبح داعى

وانما ذكرت ذلك لآتي نبي على ضعفه وروى أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش مكرم ابن أبى كعبه فسألوا السفار
فسألوه فقالوا انهم قد رأوا ما قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (وان يروا) أى
كفار قريش (آية) أى معجزة له صلى الله عليه وسلم كان انشقاق القمر (يعرصوا) عنها
(ويهلوا) هذا (محر مستقر) أى ذاهب سوف يذهب ويبطل من قواهم من الشئ واستمر
اذا ذهب مثل قولهم قروا واستقر قلوبكم على عهدهم وقال أبو العباس والفضال مستقر أى
قوى شديد من قواهم من الجبل اذا صاب واشتد وأمر ربه اذا حكمت فله واستقر الشئ اذا
قوى واستحكم وقيل مستقر أى دائم فان محمد صلى الله عليه وسلم لم كان باقى كل زمان معجزه فقالوا
هذا مستقر دائم لا يختلف بالنسبة الى شئ بخلاف صهر الصهر فان بعضهم - مية در عنى أمر
وأمرين وثلاثة ويحجز عن غيرها وهو قادر على الكل قاله الزمخشري ومنه قول الشاعر

رب جنتان أى ولان
خاف قيامه بين يدي ربه
والمنى لكل خاتمين

الانحلال الدنيا مال وأعصر * وايس على شئ قديم بمسقر

وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد
 نبيكم مسقر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقه ودامت حاله قبل فيه قد اسقر وقال أبو
 حيان سبب نزولها ان مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا
 القمر فرقتين ووعدها بالايمن ان فعل ذلك وقال ليله بدرأى ليلة اربعة عشر في الشهر فقال
 ربه فانشق القمر فقالوا اسقر مسقر ولم يؤمنوا (وكذبوا) يكون انشقاقه في الاعلى صدق
 الرسول صلى الله عليه وسلم وجزموا بالكذب عنادا (واتبعوا) اي بما يلحقه فطرهم الاولى
 المستقيمة في دعائهم الى التصديق (أهواءهم) في انه صلى الله عليه وسلم صهر القوم وانه
 خسوف في القمر وظهور ريش في جانب آخر من الجيوب شبه نصف القمر وانه صهر أعيننا وان
 القمر لم يصبه شئ فهداهم وأوهمهم قال القشيري اذا حصل اتباع الهوى فن شؤمه يحصل
 الكذب لان الله تعالى يابس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر والرشد واتباع الرضا
 مقرون بالتصديق لان الله تعالى يبركات الاتباع للحق يفتح عين البصيرة فيأني بالتصديق (وكل
 امر) اي من أموركم من الخير والشر (مسقر) اي بأهله في الجنة أو النار وقال قتادة وكل امر
 مسقر فانظروا مسقر باهل الخير والشر مسقر باهل الشر وقيل مسقر قول المصدقين
 والمكذبين حتى يعرفوا حقيقة الثواب والعذاب وقيل كل امر مسقر في علم الله تعالى
 لا يخفى عليه شئ فهم كذبوا واتبعوا أهواءهم والانبيا صدقوا وبلغوا كقوله تعالى لا يخفى
 على الله منهم شئ (ولقد جاءهم) اي أهل مكة في القرآن قبل الانشقاق (من الانبياء) اي اخبار
 اهللك الامم الماضية المكذبة رسالهم لان الانبياء الاخبار العظام التي لها وقع كقول الهدد
 وبعثك من سبائنا يقين لانه كان خيرا عظيما له وقع وخطر وقال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ اي
 بامر عظيم له خطر وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكمه ويترقب عليه امر ذو بال (ما فيه)
 خاصة (مزدجر) اي عما هم فيه من الباطل والمكن لم يزدجر منهم الامن أراد الله تعالى
 (تنبيه) المزدجر اسم مصدر اي ازدجار واسم مكان اي موضع ازدجار والدال بدل من ناء
 الافتعال وازدجرته وازدجرته نهيته بغاطة وما موصولة أو موصوفة وقوله تعالى (حكمة) خبر
 مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغصة) اي لها أعظم البلوغ الى انهي غايات
 الحكمة لصحتها ووضوحها فقيها مع الزجر ترجية فهو واعظ وأحكام ودقائق (فما تغن) اي
 تنفع (الذر) اي الانذارات والمذرون والامور المنذرين او منها انما المغنى بذلك هو الله
 تعالى فما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن قال البقاعي واعل الاشارة بانه غايبا تغنى باجماع المصاحف
 من غير وجوب في اللفظ الى انه كما سقطت غاية أحرف الكلمة سقطت غيرة الانذار وهو
 القبول (تنبيه) يجوز في ما ان يكون استهامة وتكون في محل نصب مقعولا قدما
 اي اي شئ تغني الذر وان تكون نافية اي لم تغن الذر شيئا والذر جمع نذر والمراد به المصدر
 او اسم الفاعل ولما كان صلى الله عليه وسلم شديد التعاق بطلب ثباتهم به ولذلك ربما اشتمى
 اجابتهم الى مقتراحاتهم بسبب عن ذلك قوله تعالى (فتول عنهم) اي كان نفسك الاعراض عن
 تنفي ذلك فاعليك الا البلاغ وأما الهداية فالى الله تعالى وحده (تنبيه) قال أكثر

من القرينين جنة
 للناسف الانسي وجنة
 للناسف البقي أو المعنى

المفسرين فنهضتها آية السيد وقال الرازي ان قول المفسرين في قوله تعالى فتول منسوخ
ليس كذلك بل المراد منه لا تناظرهم بالكلام وقوله تعالى (يوم) منصوب باذ كراى واذا كر
يوم (يدع الداع) وقيل منصوب بخرجون بعده والداعي معرف كانه ادى في قوله تعالى يوم
ينادي المنادي لانه معلوم قد أخبر عنه فقبل ان مناديا ينادي وداعيا يدع فقبل الداعي
اسم اقبل عليه السلام لا ينفخ فاعلم على صخرة بيت المقدس قاله مقاتل وقيل جبريل عليه
السلام وقيل ملك موكل بذلك والتعريف حينئذ لا يقطع حدة العلية ويكون كقولنا جاء
رجل فقال الرجل قاله الرازي وقرأ نافع وابو عمرو وبجذف الياء بعد العين وقفوا واثباتها وصلوا
وابن كثير باثباتها وقفوا وصلوا والباقيون بجذفها وقفوا وصلوا (الى شئ تنكر) اى منكرو
قطيع لم ير مثله فيمنكرونه استعظاما (فان قيل) ما ذلك الشئ المنكر (اجيب) بانه الحساب او
الجمع له أو النشر للجمع (فان قيل) النشر لا يكون منكرا فانه احياهم لان الكافر من أين يعرف
وقت النشر ما يجزي عليه اينكروه (اجيب) بانه يعلم ذلك لقوله تعالى عنهم يا ويلنا من بعثنا
من مردنا وقرأ ابن كثير يسكون الكاف والباقيون بالرفع ولما بين تعالى دعاه بما هال
أمره بين حال المدعوين زيادة في الهول فقال تعالى (خاشعا أبصارهم) اى يتظرون نظرو
الخاضع الدليل السافل المنزلة المستوحش الذى هو شر حال ونسب الخشوع الى الابصار لان
الذل والعزيتين في النظر والذل أن يرى به صاحبه الى الارض مثلا مع هيبة يعرف منها ذلك
كما قال تعالى خاشعين من الذل يتظرون من طرف خفي وقرأ أبو عمرو وحزوة والكسائي ينفخ
الخاء والف بعدها وكسر السين والباقيون بضم الخاء ولا الف بعدها وفتح الشين مشددا ما
القراءة الاولى فهي جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفعل وما جرى مجراه اذا قدم
على الفاعل وحده تقول تخشع صارهم ولا تقول تخشع من أبصارهم وأما القراءة الثانية
لجاءت على لغة طيية يقولون أكاوني البراغيث قال الزخشي ويحوز أن يكون في خشعا
ضهيرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه اه وتقدم نظير ذلك في قوله تعالى في الانبياء وأسروا
النجوى الذين ظفروا وجه له خاشعا أبصارهم حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من
الاجداث) اى القبور (كانهم جراد) اى في كثرتهم وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم
وضعتهم وتوجدهم يقال في الجيش الكثير المائج بعضهم فوق بعض جاؤا كالجراد وكالذباب
(منتشر) اى منبث متفرق في كل مكان ~~فترهم~~ لا يدرون أين يذهبون (مطعمين) اى
مسرعين ما دى أعناقهم (الى الداع) مصوب رؤسهم اليه لا يلتفتون الى سواء كما يفعل من
ينظر في ذل وخضوع وصمت واستكانة هذا حال الكل وأما الكافر فثبه عليه بقوله تعالى
(يقول) اى على سبيل التكرار (الكافرون) اى الذين كانوا في الدنيا يعين في سائر الأدلة
واظهار الابطال المضلة (هذا) اى الوقت الذى نحن فيه لما نرى فيه من الاهوال (يوم عسر)
اى في غاية العسر والصعوبة والشدة وذلك بحسب حالهم فيه كما قال تعالى في سورة المدثر يوم
عسير على الكافرين ولا تفرغ من حكاية كلام الكافرين ومن ذكر علامات الساعة أعاد
ذكر بعض الانبياء فقال تعالى (كذبت) اى أوقعت التكذيب العظيم الذى عوابه جميع

اسكن خائف جنتان جنة
لعمركم وجنة اعمه او
جنة لافعل الطاعات

الرسالات وجميع الرسل (قناهم) أي أهل مكة (قوم نوح) مع ما كان بهم من القوة وإهم من
 الانتشار في جميع الاقطار وأنت فعلهم تحقيرا لهم وتم وينا لا حرمهم في جنب قدرته تعالى (فإن
 قيل) الحاق الضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز وحسن بالاتفاق والحق ضمير الجمع
 بالفعل قبيح عند أكثرهم فلا يجوزون كذبوا قوم نوح ويجوزون كذبت فسا الفرق (أجاب)
 الرازي بأن التانيث إنما جاز قبل الجمع لأن الأنوثة والذكورة للفاعل أمر لا يتبدل ولم تحصل
 الأنوثة للفاعل بسبب فعله بخلاف الجمع لأن الجمع للفاعل بسبب فعلهم (فكذبوا عبدا) نوحا
 عليه السلام على ما له من العظمة بنسبته إليهم مع تشريقنا إياه بالرسالة (وقالوا) زيادة على
 التكذيب (مجهول) أي هذا الذي يصدر منه من الخوارق أمر من الجن (وازدجر) وهل
 هذا من مقواهم أي قالوا أنه ازدجر أي ازدجرته الجن وذهبت بلبه فانه مجاهد أو هو من كلام
 الله تعالى أخبر الله تعالى عنه بأنه أتته وازدجر بالسب وأنواع الأذى وقالوا لن لم تنه يا نوح
 لتكون من المرجومين قال الرازي وهذا أصح لأن المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه
 وسلم بذكر من تقدمه وأيضا يترتب عليه قوله تعالى (فدعاه) وهذا التعذيب في غاية الحسن
 لأنهم لما زجروه واتزجروه عن دعائهم دعاه الذي ربه بالاحسان إليه وبرسالته (أي) أي
 إلى (معلوب) أي من قومي كلهم بالقوة والمنعة لا بالخطبة وأكدها بلاغ في الشكاية وإظهارها
 لذل العبودية لأن الله تعالى عالم بسر العبد وجهه فاشرع الدعاء في أصله لا لإظهار التذلل
 وكذا البلاغ فيه وقال ابن عطية غلبت في نفسي وسمعتني على الدعاء عليهم قال ابن عادل وهو
 ضعيف (فانتصر) أي أوقع نصرتي عليهم أنت وحدك على أبلغ وجه فانتقم لي منهم (تقصدا)
 أي بسبب دعائه فتعاليق بعظمته متنا (أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار وعبر بجميع
 القلة عن جمع الكثرة والمراد من الفتح والابواب والسموات حقيقة فان للسموات أبوابا تفتح
 وتغلق وقيل هو هذا على سبيل الاستعارة فإن الظاهر أن الماء كان من السحاب فهو كقول
 القائل في المطر الوابل يرت ميازيب السماء وفي قوله تعالى فتصنينا بيان بأن الله تعالى انتصر
 منهم وانتقم بما لا يجند أنزله ومن العجب أنهم كانوا يطلبون المطر سنين فاهلكهم الله تعالى
 بطولهم وقرأ ابن عاصم بقية التوبة بعد الفاء والباقون بالتخفيف وفي الباء في قوله تعالى
 (٥٩) وجهان أظهرهما أن التهديد وذلك على المبالغة في أنه جعل الماء كالآلة للفتح به كما
 تقول فتحت بالمفتاح والثاني أنهم اللعالم أي فصنناهم لمتبسة بما (منهم) أي منصب بأبلغ
 ما يكون من السيلان والصب كثرة وعظما ولذلك لم يقل بطر لأنه خارج عن تلك العادة
 واستمر ذلك أربعين يوما (وتجربنا) أي صد عنا بما لنا من العظمة وشدة قننا وبهنا وأسنا
 (الأرض عيونا) أي جميع عيون الأرض وسكنه عدل عنه للتحويل بالابهام ثم البيان وإفادة
 أن وجه الأرض صار كله عيونا وقرأ ابن كثير وابن ذرران وشعبة وحذرة والكسائي بكسر
 العين والباقون بضمها (فالتقى الماء) أي المفعول وهو ماء السماء وماء الأرض بسبب فعلنا
 هذا وزاد في تعظيمه باداة الاستعلاء فقال تعالى (على أمر) أي حال (قد قدر) أي قضى أي في
 الازل وهو هلاكهم غرقا بما هم مقدر لا ينبدق طرة ولا يملك غير من أمرنا بأهلا بهم (وجعلناهم)
 أي نوحا عليه السلام تقيما لاتنصاره (على ذات) أي ستمينة صاحبة (الواح) أي أخشاب

وجنة ترك المدامى أو
 جنة يثاب بها وجنة
 يتفضل بها عليه أو المراد

لمجرت حتى صارت عريضة (ودسر) جمع دسار ككتاب وهو ما تشبه به السقينة من مسمار
 وحديد أو خشب أو من خيوط اللين ونحوها قال البقاعي ولعله عبر عن السقينة بما شرحها
 تنبيهها على قدرته على ما يريد (تجربى) أى السقينة (باعتينا) أى محفوفة من أن تدخل بحر
 الظلمات أو يأتى عليها غير ذلك من الآفات بحفظنا على ما لنا من العظمة بحفظ من ينظر الشيء
 باعين كثيرة ولا يغيب عنه أصلا وجوزوا أن يكون جمع تكسير العين الماء وقوله تعالى (جزاء)
 منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لأن كان كفر) وهو نوح عليه الصلاة والسلام أو
 الباري تعالى (واقدر كذا) أى أبقينا هذه الفعلة العظيمة من جرى السقينة على هذا
 الوجه وإبقاؤه ما دل على ما لنا من العظمة وقيل تلك السقينة بعينها بقيت على الجودي
 حتى أدرك بقاياها أول هذه الأمة (آية) أى علامة عظيمة على ما لنا من العلم المحيط والقدرة
 التامة (فهل من ذكر) أى معتبر ومنعظ بهم وأصله مذكرة أبدأت التاء بالامهملية وكذا
 المججمة وأدغمت فيها وقوله تعالى (فكيف كان) أى وجد وتحقق (عذابي) أى لمن كفر وكذب
 رسلى (وتذر) أى انذارى أسمة فهام تقرير فكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى
 هل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالكاذبين انوح موقعه وفروشه باثبات
 الياء بعد الراء وصلالا وقفا جميع ما فى هذه السورة والباقيون بغير ياء وقفا وصلالا قال
 البقاعي ولما كان هذا الفصل مما أنزل أول القرآن تيسيرا على الأمة تبه على ذلك بقوله تعالى
 (واقدر يسرنا) أى على ما لنا من العظمة (القرآن) أى على ما له من الجمع والفرق والعظمة
 المناسبة لكونه وصفا لنا (لذكر) أى الاتعاط والتذكروا التدبر والفهم والتشريف والحفظ
 إن يراعيه قال ابن بري أنزلناه باللسان العربى ونزلناه للأفهام تنزيلا وضربنا لهم الأمثال
 وأطلعناهم فى هذه الأعمار ليتذكروا الميثاق المأخوذ عليهم وقال القشيري يسر قرأته على
 السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه على قلوب قوم وحفظه على قلوب قوم وكلامهم أهل
 القرآن وخاصة وليس يحفظ من كتب الله تعالى عن ظهر قلب غيره قاله المحلى (فهل من
 مذكر) أى معتبر ومنعظ بهم أو تقدم أصله ولما انقضت قصة نوح عليه السلام على هذا
 الهول العظيم ذكر قصة عاد لانهم أعظم قصة جرت بعد قوم نوح فيما تعرفه العرب بقوله تعالى
 (كذبت عاد) أى أوقعت التكذيب العام المطلق الذى أوجب تكذيبهم برسولهم هو د عليه
 الصلاة والسلام فى دعائه لهم إلى ونداره عذابي (فكيف) أى فى أى الأحوال لاجل
 تكذيبهم (كان عذابي) لهم (وتذر) أى وانذارى إياهم بلسان رسولى قبل نزوله أى وقع
 موقعه (فان قيل) لم يقل فكذبوا هودا كما قال تعالى فى قصة نوح فكذبوا عبدا (أجيب) بأن
 تكذيب قوم نوح أبغ أطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وأمالان قصة عاد ذكورت مختصرة ثم
 بين عذابهم بقوله تعالى (انا أرسلنا أى بما لنا من العظمة (عليهم ربما) وعبر بحرف
 الاستعلاء لعل ما بالقيمة ثم وصف الريح بقوله تعالى (صر صرا) أى شديدة الصوت من
 صرصر الباب أو القلم إذا صوت وقيل الشديدة البرد من الصر وهو البرد وقال مكى أصله صرر
 من صر الشيء إذا صوت لكن أبدلوا من الراء المشددة صادوا وهذا قول الكوفيين وقال
 الرازى الصرصر الداعة الهبوب من أصر على الشيء إذا دام وثبت وأكثرونها بدم زمانها

بالجنين جنة واحدة وانما
 تسمى مراعاة للقواصل
 (قوله فيمن قاصرات

فقال تعالى (في يوم نحس) أي شديد القباحة قيل كان ذلك يوم الأربعاء في آخر الشهر وهو
شوال لثمان بقين منه واستقر إلى غروب شمس الأربعاء آخره فانه قال تعالى في سورة الحاقة
سبع ليل وثمانية أيام حسوما وقال تعالى في حم السجدة في أيام نحسات قال المراد باليوم هنا
وقت الزمان وقوله تعالى (مسقر) أي دائم الشؤم إلى وقت نقاذ المراد منه يفيد ما تفيد
الأيام لأن الاستمرار ينبئ عن امتداد الزمان كما تنبئ عنه الأيام والحكاية مذكورة هنا على
سبيل الاختصار فذكر الزمان ولم يذكر مقدار في سبيل الإيجاز فاستقر عليهم بخصوصه ولم يبق
منهم أحد إلا أهل مكة هذا وصفها في ذاتها وأما وصفها بفعولهم فذكره بتولية تعالى (تبرع)
أي تأخذ (الناس) أي الذين هم صور لاثبات لهم بأرواح التقوى من الأرض بعضهم من
وجهها وبعضهم من حفر حفرها لثبوتها من العذاب فتطيرهم بين السماء والأرض
كانهم الهباء المنور فتعلق رؤسهم من جثثهم وقوله تعالى (كاهن) أي حين ينزعون فيلقون
لأرواح فيهم (أعجاز فخل) أي أصول فخل قطعت رؤسها حال من الناس مقسدة وقوله
(منقعر) صفة لخل باعتبار الجنس وأنت في الحاقة فقال فخل خاوية باعتبار معنى الجماعة
قال ابن عادل وإنما ذكر هنا وأنت هناك مراعاة للفواصل في الموضعين وقال الرازي ذكر
الله تعالى لفظ الفخل في مواضع ثلاثة ووصفها على الأوجه الثلاثة فقال تعالى والفخل بإسقات
وذلك حالها وهي كالوصف وقال تعالى فخل خاوية وفخل منقعر فثبت قال منقعر كان
المقعر ذلك لأن المقعر في حقيقة الأمر كالمفعول لأنه ورد عليه المقعر فهو مقعر والخاوية
والباسق فاعل وإخلاء المفعول من علامة التأنيت أولى تقول امرأة قتييل وأما الباسقات
فهي فاعلات حقيقة لأن البسوق أمر قائم بها وأما الخاوية فهي من باب حسن الوجه لأن
الخاوية موضعها فكانه قال فخل خاوية الموضع وهذا غاية الإيجاز حيث أتى باللفظ مناسب
للافاظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ (تنبيه) * الإيجاز جمع مجز وهو مؤخر الشيء
ومنه المجز لأنه يؤدي إلى تأخير الأمور والمقعر المنقعر من أصله يقال قعرت الخلة فلعنتها
من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصارت إلى قعرها وقعرت الأنا مشربت ما فيه حتى وصلت
إلى قعره وكرره قوله تعالى (وكيف كان عذابي ونذر) اللهم بل وقيل الأول لما حاق بهم في
الدنيا والثاني لما يحقق بهم في الآخرة كما قال أيضا في قصصهم لعذاب الخزي في الحياة
الدنيا والعذاب الآخرة أخرى وتقدم تفسير قوله تعالى (واقديسرنا القرآن للذکر فهل من
مدكر) وكرره أيضا بان تفسير القرآن مع الإيجاز لا يكون إلا بعظمة صوت قوى البشر
ونجس عنهم القدر ولما انقضت قصة عاد كرر تعالى قصه عود لاسم أتلى هذه عاد في
القطاعة فقال تعالى (كذبت عود) أي قوم صالح عليه السلام وقوله تعالى (بالنذر) جمع نذر
يعني منذار بالانذارات التي أنذروهم بها إنهم صالح عليه السلام إن لم يؤمنوا به ثم قال ذلك
وعقبه بقوله تعالى (فقالوا) منكروا ما جاءهم من الله تعالى غايه الإنكار (أبشرا) إنكارا
لرسالة هذا النوع ليكون إنكارا لنبوته عليهم على أبلغ الوجوه وهو من ضرب بفعل يفسره
تبعه إلا أتى وقولهم (منا) نعت له أي فلا فضل له علينا فواجه اختصاصه بذلك من بيننا
وقولهم (واحدنا) نعت له أيضا ثم عظموا الإنكار بقولهم (تبعه) أي لجهاد أنفسنا في خلق

الطرف) جمع الضمير مع مع
ان قبله جنتان لر جوعه الى
الاولاه المدودة في الجنة

ما لو فناء ما كان عليه آباؤنا والاستغفار لهم يعني النفي والمعنى كيف تتبعه ونحن أشد الناس قوة
وكثرة وهو راسد من استجبوا من هذا الانكار الشديد قواهم مؤكدين (أما إذا) أي إن
اتبعنا (أي ضلال) أي ذهب عن الصواب بحيث بنا (وسمر) أي ونيران جمع سمر فمكسوا
عليه وقالوا إن اتبعنا لك كما إذا كما تقول وقيل السمر الجنون يقال نافقة مسورة قال الشاعر
كأنهم أسعرا إذا العيس هزها * ذميل وارخان من السير متعب

ثم استدلوا بأمر آخر سابقه مما إن الانكار فقالوا (أأنتي) أي أنزل (الذكر) أي الوحي الذي
يكون به الشرف الأعظم بغتة في سرعة (عليه) لأنه لم يكن عندهم في مضمار هذا الشأن ولا
توسعه وفيه قبل اشارته به شيئا منه بل أناهم به بغتة في غاية الاسراع ودلوا على وجه التعجب
والانكار بالاختصاص بقواهم (من بيننا) أي وفينا من هو أولى بذلك منه سائر شرفا وقرأ
فانح وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الهمزة الأولى المفتوحة وتسهيل الثانية المضمومة كالواو
وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما ألفا بخلاف عن أبي عمرو ولم يدخل ورش وابن كثير ألفا وأما
هشام فله تسهيل الثانية وتحقيقتها وأدخل الألف بينهما مع التحقيق والباءون بتحقيقهما
مع عدم الإدخال وإذا وقف حزة في الثانية التسهيل وأبد الهاء واو التحقيق ثم أضربوا
عن ذلك الاستغفار لأنه يعني النفي بقواهم (بل هو كذاب) أي بليغ في الكذب في قوله أنه
أوحى إليه ما ذكر (أشهر) أي متكبر بطر غلبت عليه البطالة حتى أعجبته نفسه فتصير فهو
يريد الترفع قال الله تعالى (يعلمون) أي بوعده لا خلاف فيه (غدا) أي في الزمن الآتي
القريب وهو يوم القيامة لأن كل ما حقق آتيانه قريب عنه من نزول العذاب في الدنيا ويوم
القيامة وقرأ ابن عاصم ومرة بعد السين بتمام الخطاب وفيه وجهان أحدهما أنه حكاية عن
قول صالح عليه السلام لقرمه والثاني أنه خطاب من الله تعالى على جهة الالتفات والبايون
ببهاء القبة جريا على القريب قبله في قوله تعالى فقالوا أبشروا اختار هذه القراءة مكي لأن ما
الاكثر (من الكذاب الأشهر) أي وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم أنبياء صالح صلى الله عليه
وسلم وروى أنهم فمضوا عليه فسألوه أن يخرج لهم من هضرة نافقة حرام عشرة فقال تعالى
(أنا أي بآياتي) انظروا (مرءى النافقة) أي موجودها لهم ومخرجوها كما اتهموا من
حرام الله اه لذلك خصصناه من بين الاتجار دلالة على أوائلنا ه الطاعة إليه السلام خصصين له
بين قومه وذلك أنهم قالوا الصالح عليه السلام فريدان أمر فالحق من بابان ندعو آلهتنا
وتدعو الهات من أجابه الله علم أنه الحق فدعوا أو ثابتم فلم يجيبهم - ثم ففصلوا ادع أنت فقال فما
تريدون قالوا يخرج لنا من هذه الصخرة نافقة عشرة أو براغا جابهم - ثم إلى ذلك بشرط الإيمان
فوهوه بذلك وأكذوا فكذبوا بعد ما كذبوا في أن آلهتهم بحجبتهم وصدق هود عليه السلام في
كل ما قال فآخبره ربه سبحانه أنه يجيبهم - ثم إلى أحوالها رفقة لهم أي امتسايا بخلافهم به
فهم من حالهم التي وعدوا بها ويخلفهم عن الان المهجزة فتنة لان بها يتعالمون من الله منذ
قائمة بمرارة بوقوعه في هرق المصدق من المكذب أو يقال أخرجه النافقة من الصخرة
مهجزة ودواهم سائرينهم وقسمه الماء كان فتنة ترواه أنال تعالى أنا مرسلوا النافقة ولم يقل مخرجوا
(غارتهم) أي كانت فتنة لك انتظارهم فيها يكون لهم جزاء على أعمالهم انظار من يصدقهم - ثم

أولى الجنين لكن جمعه
لاشتماله على قصور
ومنازل أراى المنازل

(واصطبر) أى عالج نفسك واجتهد في الصبر عليهم وأصل الطاء في اصطبر تاء فصوات طاء
 تكون موافقة لصاد في الاطباق (ونبتهم) أى أخبرهم اخبارا عظيما بامر عظيم وهو (أن
 الماء) أى الذى يشربونه وهو ماء بئرهم (قصة يبتهم) أى بين قوم صالح عليه السلام والناقة
 فغلب العاقل عليها والمعنى أنا اذا بهتها كان لهم يوم لا تشاركهم فيه ولها يوم لا تدع في البئر
 قطرة ياخذها احد منهم وتوسع الكل بدل الماء لبنا (كل شرب) أى نصيب من الماء (مخضر)
 أى قاله مخضر الماء يوم ردها وتغييب عنهم يوم وردهم قاله مقاتل وقال مجاهد ان غود
 يحضرون الماء يوم غيبا فيشربون ويحضرون الماء يوم ردها فيشربون * (تنبيهه) *
 الحكمة في قصة الماء اما لان الناقة عظيمة الخلق فتعقر منها حيوانا ثم فساد يوم الناقة ويوم
 لهم واما اقله الماء فلا يحملهم واما لان الماء كان مدة سوما بينهم سلك فريق يوم فيوم ورد
 الناقة على هؤلاء يجمعون على الاخرين وكذلك الاخرون فيكون النقصان على الكل ولا
 يختص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون في يوم ردها بلبنها وليس في الآية الا
 القصة دون كيفية اوطاها قرلة تعالى كل شرب مخضر بعدد الوجوه الثالث وحضر
 واحد مخضر بمعنى واحد وقوله تعالى (فنادوا صاحبهم) فيه حذف قبله أى فسادوا على ذلك ثم
 ملوه من زموا على عقرها فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف الذى اذنبوه بطرا واشترى القتل
 الناقة وكذا في وعدهم الايمان واكرامها بالاحسان وكان شيخهم وقيل كان رئيسهم
 (فعاطى) أى فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث به (فقهر) أى فتسبب عن ذلك
 عقرها وقيل تعاطى الناقة فعقرها أو تعاطى السيف ففعلها والتعاطى تعامل الشيء
 بتسكاف قال محمد بن اسحق كنى لها فى أصل شجرة على طريقها فرماها فانظمت به عضلة ساقها
 ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رعاة واحدة ثم فخرها وقال ابن عباس
 كان الذى عقرها أحمرا زرقا شقرا كشف أفعى يقال له قدار بن سالف والعرب تسمى الجزار
 قدارا تشبها بقدار بن سالف مشوم آل غود (فكيف كان عذابي) أى كان على حاله هو
 أهل لان يجتهد في الاقبال على تعرفه والسؤال عنه (ونذر) أى انذارى لهم بالذاب قبل
 نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله تعالى (انا) أى بما التامن المنظمة (أرسلنا) أى ارسلنا العظماء
 (عالمهم صيحة) وحقر شأنهم بالنسبة الى عظمة عذابه بقوله تعالى (واحدة) صاحب اعلمهم
 جبريل عليه السلام لم يكن لهم نصيبته هذه التى هى واحدة طائفة كما قال تعالى (فكانوا
 كهشيم الخضر) وهو الذى يجعل انفه حظيرة بن يابس الشجر والشوك يهبطون فيها من
 الذئاب والسباع وما يسقط من ذلك فاداسته هو الهشيم والهشيم الهشوم لكسر ووهو
 معنى هشيم هشيمه انريد في الحفار غير ان الهشيم يستعمل كثيرا في الخطب المة كسر اليابس
 قال المفسرون كانوا كالخشب المتكسر الذى يخرج من الحشا ثم يابس الى قرله تعالى هشيم
 نذروه الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام الموصوف رثيم مبانى عظيم اطلال كونه يابس
 كالونى الذين ماتوا من زمان اول انضام بعضهم الى بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كما
 يجمع الحطاب الحطاب يضعه شيا فوق شئ سنة نظرا حضور من يشترى منه قال ابن عادل
 ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم في الجحيم أى كانوا كالخشب اليابس الذى لا وقيد كقوله

والقصود القى دل على
 ذكر الجنة أو إلى
 الفرس اقربها وتكونوا

تعالى انكم وما تعبدون من دون الله مذهب جهنم وقوله تعالى فكانوا بطعن طبا
 (تنبيهات) * أحدها انه تعالى ذكر كيف كان عذاب ونذري ثلاثة مواضع ذكرها في
 حكاية نوح عليه السلام بعد بيان العذاب وذكرها في بيان العذاب قبل بيان العذاب وذكرها في
 حكاية عاد قبل بيانها وبعد بيانها فيث ذكر قبل بيان العذاب قبل بيان العذاب وذكرها في
 لغير العارف هل تعلم كيف كان أمر فلان وغرضه أن يقول أخبرني عنه وحيث ذكرها بعد
 بيان العذاب ذكرها للتعظيم كقوله فلان أي ضرب وإيضا ضرب ويقول ضربته وكيف
 ضربته أي فويا وفي حكاية عاد ذكرها مرتين للبيان والاسـ تفهام * ثانيها انه تعالى ذكر في
 حكاية نوح عليه السلام الذي للتعظيم وفي حكاية نوح ذكر الذي للبيان لان عذاب قوم نوح
 كان بأمر عظيم عام وهو الطوفان الذي عم العالم ولا كذلك عذاب قوم هود فانه كان مختصا
 بهم * ثالثها انه تعالى ذكر في هذه السورة خمس قصص وجعل القصة المتوسطة مذكورة على
 أتم وجه لان حال صالح عليه السلام كان أتم مشابها بحال محمد صلى الله عليه وسلم لانه أتى
 بأمر عظيم عجيب ارضى وكان أعجب ما جاءه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان عيسى عليه
 السلام أحب اليه لكن الميت كان محلا للحياة فقامت الحياة باذن الله تعالى في محله كان
 قابلا لها وموسى عليه السلام انقلب عصاه نعبا فأنابت الله تعالى له في الحشب الحياة بآدنه
 سبحانه لكن الخشب نبات كان له قوة في النور فاشبهه الحيوان في النور وصالح عليه السلام كان
 الظاهر في بدنه خروج النافق من الحجر والحجر جواد ليس محلا للحياة ولا محلا للنور فأنشأ صلى الله
 عليه وسلم أتى بأعجب من الكل وهو التصرف في الحرم السماوي الذي يقول المشركون لا وصول
 لأحد إلى السماء وأما الارضيات فقالوا انها أجسام مشتركة المواد يقبل كل واحدة منها
 صورة الأخرى والسمويات لا تقبل ذلك فلما أتى بما ترقوا بانه لا يقدر على مثله آدمي كان
 أتم وأبلغ من معجزة صالح عليه السلام التي هي أم من معجزة سائر الانبياء غير محمد صلى الله
 عليه وسلم (واقديسريا) أي على ما ناس العظمة (المرآن) أي الكتاب الجامع لكل خير
 انما رقى بين كل ملبس (لأنه ذكر) أي الحفظ والتذكروا في حصول العرف في الدارين
 (ثم من ذكر) أي من ناظر بعين لا تصاف والتجرد عن الهوى يرى كل ما أخفى برزاه
 ويعينه عليه وبما انقضت قصة نوح ٣٣ ما تعرفه العرب بالأخبار ورؤية الآثار فقال تعالى
 (كأنت قوم نوح) أي وهم في قوة نظيرة على ما يحسار لونه وان كان في تكذيبهم هذا أضعف
 من عقولهم انفسا عن التجرد عن الهوى بادل عليه تانيب افعلى بالثناء وكذا ما قبلها من
 القصص (بالنذر) أي بالذمور المذموم على اسما فيهم لوط عليه السلام ودر على تفاهي
 القباية في مرتكبتهم بتقديم الاخبار عن عذاب فقال تعالى مؤسسا كذا في ما من عظم
 على انه أذيب (أي على ما ناس العظمة) (ارسلنا عليهم حادسبا) أي وبجاسته ربيده ترميمهم
 يا نساء وهي نساء الجارة لواحد دون ملء الكف فهاكوا (الوط) وهم من آمن به
 وكان ذارأيته فكانت رأيت لوطا عليه السلام بالروح عليه من افواه المشي على منواله
 ثا تواله وانعاله (محبواهم) أي تحببتهم عظيم (سحر) أي بآخريه من الآيات وهي اليلة
 التي عذب فيها قومه وانصرف لانا في ذلك فلا نالنا عرف تلك اليلة بيننا ولو غصصه

في وجهه في على كافي قوله
 تعالى يستمعون فيه أي
 عليه (قوله لم يطمثهن

في قوله بما تعرفه الخ هكذا
 بالاصول واعلم سقط من
 قلم الناصح بعد قوله واما
 انقضت قصة نوح أتبعها
 بما تعرفه الخ اه صح

فقد بعينه منع الصنف للتعريف والعدل عن آل هذا هو المشهور وروى عن صدر الأفاضل أنه
 مبنى على الفتح كما من مبنيا على الكسرة (تبيينه) قال الجلال المحلى وهل أرسل المصنف
 على آل لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن
 كان من الجنس تسحيا وقوله تعالى (نعمة) أما فعول له وأما مصدر بفعل من أفظها
 أو من معنى فحينهاهم لأن تجميعهم انعام فالتأويل أما في العامل وأما في المصدر وقوله تعالى
 (من عندنا) متعلق بنعمة أو يحدف صفة لها (كذلك) أي مثل هذا الاتجاه العظيم الذي
 جعلناه جزاء لهم (فجزى من شكر) أي من آمن بالله تعالى وأطاعه قال بعض القسرين
 وهو وعد لامة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يصونهم عن الهلاك العام وقال الرازي ويمكن
 أن يقال هو وعد لامة بالثواب يوم القيامة كما أُنجاهم في الدنيا من العذاب لقوله تعالى
 ومن يرد فواب الآخرة فؤقه منها وسنجزي الشاكرين وقال مقاتل من وحد الله تعالى لم يعذبه
 مع المشركين (ولقد أنذرهم) أي رسول لوط عليه السلام (بطشتنا) أي أخذتنا لهم المقرونة
 من الشدة بما التام من العظمة وهي العذاب الذي نزل بهم وقبل هي عذاب الآخرة لقوله تعالى
 يوم نبطش البطشة الكبرى (فتماروا) أي تجادلوا وكذبوا (بالنذر) أي بآذاره فكان سببا
 للأخذ (وامدروا دودعه عن صيقه) أي أرادوا أن ينجي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة
 الضياف ليخبتوا بهم وكانوا ملائكة في صورة شبابه مردوا فردلان المراد الجنس (فطمسنا)
 أي فمسحوا عن مرادتهم ان طمسنا بضم طاء (أعينهم) أي أعينناها وجعلناها بلاشق
 بكافي الوجه بان صفة عاجز بل عليه السلام يجناحه وقال الضحاك بل أعماههم الله تعالى
 فلم يروا الرسل وقالوا القدر أي ناهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فخرجوا فلم يروهم وهذا
 قول ابن عباس وروى أنهم صارت أعينهم مع وجوههم كالصفحة الواحدة وقال القشيري
 مسح بجناحه على وجوههم فعموا ولم يهتدوا للخروج قال ابن جرير والعرب تقول طمس
 الريح الأعلام إذا دفتها بماتة في عليها فانطلقوا هار بين مسرعين إلى الباب لا يهتدون
 إليه ولا يبقعون عليه بل يصادمون الجدران خوفا مما هو أعظم من ذلك وهم يقولون عند
 ذلك لوط أصر الناس وما أدتهم عقولهم إلى أن يؤمنوا فينجوا أنفسهم قال القشيري
 وكذلك أجرى الله تعالى سنته في أوليائه بأن يطمس على قلوب أعدائهم حتى يلبس
 عليهم كيف يؤذون أوليائه ويخلصهم من كيدهم وقوله تعالى (فذوقوا عذابي ونذر) أي
 انذاري ونحو بني خطاب لهم أي قلنا لهم على لسان الملائكة فذوقوا فهو خطاب مع كل
 مكذب أي ان كنتم تكذبون فذوقوا قال القرطبي والمراد من هذا الأمر الخبر أي فاذنهم
 عذابي الذي أنذرهم به لوط عليه السلام (فان قيل) النذر كيف نذرك (أجيب) بأن المراد
 نذره وفائدته (فان قيل) إذا كان المراد بقوله تعالى عذابي هو العذاب العاجل وبقوله
 تعالى ونذره هو العذاب الآجل فهو مالم يكونا في زمان واحد فكيف قال تعالى فذوقوا
 (أجيب) بأن العذاب الآجل أوله متصل بالآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان
 واحد وهو قوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا (واقدهم صبحهم) أي أناهم وقت الصباح وقرأ
 نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الصاد والباقون بلاظهار وحقق

أنس قبلهم ولا جان) أي لم
 يقتض الأنسبات
 أنس ولا الجنيات جـ في

المعنى بقوله تعالى (بكرة) أى فى أول نهار العذاب وانصرف بكرة لانه نكرة ولو قصد به وقت بعينه امتنع الصنف للتأنيث والتعريف (عذاب) أى فقلع بلادهم ورفعها ثم قلبها وسحبها بحجارة النار وخسفها ونحمرها بالماء المتين الذى لا يعفش به حيوان (مستقر) أى ثابت عليهم غير زائل ليس بخيال ولا صخر كما قالوا عند الطمس فانه أهلكهم فأتصل بعذاب البرقخ المتصل بعذاب القيامة المتصل بالعذاب الاكبر فى الطبقة التى تناسب أعمالهم من عذاب النار فقال لهم لسان الحال ان لم ينطق لسان المقال (فذوقوا) أى بسبب أفعالكم انطيشة (عذابى ونذر) (تنبيه) قد علم من تكرير هذا أن سبب العذاب التكذيب بالانذار لاى رسول كان وكان استئناف كل قصة منهم على انها أهل على حدتهم لان يعظم بها (ولقد يسرنا) أى على ما لنا من العظمة (القرآن) أى الجامع الفارق بين الحق والباطل ولوشئنا لاعلمناهم بما لنا من القدرة الى حدتهجز القوى عن فهمه كما علمناهم الى رتبة وقفت القوى عن معارضته (للدكره) من مدكر) أى فخلص نفسه من مثل هذا الذى أوقع فيه هؤلاء أنفسهم ظنناهم ان الامر لا يصل الى ما وصل اليه جهلهم وعدم اكرام بالموافق * ولما انقضت قصة لوط عليه السلام أتبعها قصة موسى عليه السلام لانها بعد قوم لوط بقوله تعالى (واقدا جاء آل فرعون) أى فرعون ملك القبط عصر وقومه الذين اذارهم أحد كان كانه فيهم أشد قريهم منه وتحلقهم باخلاقه (النذر) أى الانذار على لسان موسى وهرون عليهم السلام فلم يؤمنوا بل (كذبوا) أى تكذبا عظيما - تهزئين (يا يامنا) أى اتاهم بموسى عليه السلام (كاهما) أى التسع التى أوتيتها وهى العصا واليعد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (فان قيل) كيف قال واقدا جاء ولم يقل فى غير جاء (أجيب) بان موسى عليه السلام لما جاء كان غائبا عن القوم فقدم عليهم كما قال تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم لانه جاءهم من عند الله من السموات بعد المعراج كما جاء موسى قومه من الطور والندر الرسل واقدا جاءهم يوسف وبنيه الى أن جاءهم موسى عليه السلام وقيل النذر الانذارات (تنبيه) * ههنا - مزتان مفتوحتان من كلمتين فقرأ أبو عمرو وقالون باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل ورش وقيل الهمزة الثانية ولهما أيضا بدالها الفاء ورش على أصله فى الهمزة المسهلة ومد بعد الجيم حمزة واين ذكوان والباقون بالفتح واذا وقف حمزة وهشام أبدلوا الهمزة مرة القاصع المد والوسط والقصر (فأخ - دناهم) أى بما لنا من العظمة خصوصا أخذنا به قوم نوح من الاغراق (أحد - عزيز) أى لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ (مستدر) أى لا يجهل بالاخذلانه لا يحصى القوت ولا يحصى معقبا لحكمه بالغ القدرة الى - لا يدرك الوصف كنهه ثم خوف كمار مكة فمال تعالى (أ كفاركم) أى الراسخون منكم يا أهل مكة فى الكفر الثابتون عليه يا أيها المكذبون اهذه البى الكريم الساترون لشهوس دينه (خبر) فى الدنيا بالقوة والكثرة أوفى الدين عند الله أو عند الناس (من أولادكم) أى المذكورين من قوم نوح الى فرعون الذين وعظناكم بهم فى هذه السورة وهذا السبب فهم بمعنى الانكار أى ليسوا بالقوى منهم فعادنى أى ليس كما راكم خيرامن كفار من تقدم من الامم الذين أهلكوا بكمهم - (تنبيه) * قولا

• (سورة الواقعة)
(قوله والسابقون
السابقون) فائدة التكرار

تعالى خير مع أنه لا يخبرهم - ما أن يكون كقول حسان - فشر كما لم يكن كما القداء * أو هو
 بحسب زعمهم واعتقادهم أو المراد بالخبر شدة القوة أو لان كل ممكن فلا بد وأن يكون له صفات
 محدودة فالمراد تلك الصفات (أم لكم) أي يا أهل مكة (براعة في الزبر) أي أنزل إليهم من
 الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من عذاب الله تعالى والاستفهام هنا أيضا
 بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع واحد
 مبالغ في اجتماعه فهو في الغاية من الغم فلا افتراق له (منتصر) أي على كل من يعاديه
 لأنهم على قلب رجل واحد ولم يقل منتصرون أو اذقة رؤس الآي ولما قال أبو جهل يوم
 بدر يا جميع منتصر نزل (سيزم الجمع) بإيسر أمر يوعده لا يخاف فيه وقال مقاتل ضرب أبو
 جهل يوم بدر فرسه فتقدم من الصف وقال نحن نتصرون اليوم على محمد وأصحابه فانزل الله تعالى
 أم يقولون نحن جميع منتصر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 يقول لما نزلت سيزم الجمع ويقولون الدبر كنت لأدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيزم الجمع (ويولون الدبر) فهزموا به بدر
 ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل إلا بدرا أو اذقة رؤس الآي (بل الساعة) أي
 القيامة التي يكون فيها الجمع الأكبر والهلل الأعظم (موعدهم) أي للعذاب (والساعة
 أدهى) أي من كل ما تعرض وقوعه في الدنيا وأدهى أفعل تفضيل من الداهية وهي أمر
 هائل لا يهتدى لدوائه فهي أمر عظيم يقال دهاه أمر كذا أي أصابه دها ودهيا وقال ابن
 السكيت دهنه داهية دها ودهيا وهي توكيدها وقرأ حمزة والكسائي باللام المحذوفة
 وقرأ ورش بالفتح وبين اللطيف والباقون بالفتح (وأمر) لأن عذابهم إلا كذا غير مفارق ولا
 من أبل فهي أعظم نائلة وأشد حرارة من الأسر والقتل يوم بدر وفي رواية أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يثب في درعه ويقول اللهم ان قريشا جادلوك وتجاهر رسولك بفخرها بخيائها
 فأختم الغداة يقال أخنى عليه الدهر أي غلبه وأهلكه ومنه قول السابغة
 أخنى عليها الذي أخنى على ليد * وأخنى عليه أفسدت ثم قال - سيزم الجمع ويولون الدبر
 قال عمر فرقت ناو يلهوا وهذا من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب
 فكان كما أخبر قال ابن عباس كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين فالآية على
 هذا مكية وفي البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لقد أنزل على محمد صلى الله
 عليه وسلم بمكة وأنا لحارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وعن ابن
 عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان
 شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا فآخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد ألتحت على ربك
 وهو في الدرع فخرج وهو يقول - سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم يريد يوم
 القيامة والساعة أدهى وأمر مما لحقهم يوم بدر (ان الجرمين) أي المشركين القاطعين لما
 أمر الله تعالى أن يوصل (في ضلال) أي هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) أي نار مسخرة أي
 مهيج في الآخرة وقبل في ضلال أي عني عن القصد بتكذيبهم بالبعث وسعر قال الضمك أي
 نار تسعر عليهم وقبل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر جمع سحر نار مسخرة وقال

فبسه التا كيد في مقابلة
 اتا كيد في أصحاب الجنة
 ما أصحاب الجنة وأصحاب

(قوله كنت لأدري الخ)
 عبارة الكشف لما نزلت
 هذه الآية قال عمر أي
 جمع يهزم فلما رأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يثب في الدرع ويقول
 سيزم الجمع عرف ناو يلهوا
 هـ

المسلمين بن القفل ان الجرمين في ضلال في الدنيا وتار في الآخرة وقال قتاده في عناه وعذاب
ثم بين عذابهم في الآخرة بقوله تعالى (يوم يصحبون) اي في القيامة اهانة لهم من اي
ساحب كان (في النار) اي الكرامة النارية (على وجوههم) لانهم في غاية الذل والهوان جزاء
بما كانوا يذلون اولياء الله تعالى مقولاً لهم من اي قاتل اتفق (ذوقوا) لانه لا منعة لهم ولا
حماية بوجه (مس سقر) اي من النار والمها فان مسها سبب لانها بها وسقر علم بلهيم
مشتقة من سقرته الشمس أو النار اي لو حتره ويقال مسقرته بالصاد وهي مبدلة من السين قال
ذوالرمة

اذا ذابت الشمس اتق صقراتها • بافتان مربوع الصريحة معجل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث وقال بعض المفسرين ان هذه الآية نزلت في القدرة لما
روى انه صلى الله عليه وسلم قال يجوز هذه الامة القدريه وهم الجرمون الذين سماهم الله
تعالى في قوله سبحانه ان الجرمين في ضلال وسعر وفي مسلم عن أبي هريرة قال جاء مشركو
قريش يخاضعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدرة فنزلت هذه الآية الى آخرها قال
الرازي والقدري هو الذي ينكر القدر وينسب الحوادث لاتصالات الكواكب كما صرح ان
قريشاً اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القدر ومذهبهم ان الله تعالى مكن العبد من
الطاعة والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على أن يطعم الفقير ولا يذوقوا
أنظم من لو يشاء الله أطعمه منكرين لقدرة تعالى على الاطعام وقوله صلى الله عليه وسلم
القدريه يجوز هذه الامة ان أريد بالامة المرسل اليهم مطلقاً كالقوم فائدة قدرية في زمانه
صلى الله عليه وسلم هم المشركون المنكرون لقدرة على الحوادث فلا يدخل فيهم المعتزلة وان
كان المراد بالامة من آمن به صلى الله عليه وسلم فعناء ان نسبة القدرة اليهم كنسبة الجوس
الى الامة المتقدمة فان الجوس أضعف الكفرة المتقدمة من شعبة وأشد مخالفة للعقل وكذا
القدريه في هذه الامة وكونهم كذلك لا يقتضي الجزم بكونهم في النار فالحق ان القدري
هو الذي ينكر قدرة الله تعالى وقدر دعائهم بالسكاب والسنة أمان السكاب فقوله تعالى (انا)
أي بما انما من العظمة (كل شيء) من الاشياء المخلوقة صغيرها وكبيرها (خالقنا بقدر) اي
قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان
محدد ومكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه وأمان السنة فما روى عبد الله بن عمرو بن
العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن
يخلق السموات والارض بستمائة الف عام قال وعرشه على الماء وعن طاوس اليماني قال
أدركت ما شاء الله تعالى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله
تعالى قال وسعت من عبد الله بن عمرو رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر
حق العجز والكيس أو الكيس والعجز وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن بربيع يشهد أن لا اله الا الله واني
رسول الله بهي بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر ويزاد عبد الله خير
وشهره (تبيينه) كل شيء منصوب بفعل مضمر يفهمه الظاهر ولما يبين سبحانه وتعالى ان كل

المشامة ما أصحاب المشامة
كانه قال هم المعروف سألهم
المثم ووصفهم أو المعنى

شيء بقوله بين يسر ذلك وولته عليه بقوله تعالى (وما أمرنا) في كل شيء أردناه وإن عظم أمره
 (الواحدة) أي فعله يسيرة لا معالجة فيها وليس هنالك أحداث قول لأنه قديم بل تعلق القدرة
 بالمقدور على وفق الإرادة الأزلية وقيل إلا كلمة واحدة وهي قوله تعالى كن كما قال تعالى إذا
 أردناه أن نقول له كن فيكون ثم مثل لما ذلت بأسرع ما تعقله واخفقه بقوله تعالى (كلح
 بالبصر) والجمع النظر بالله في المعاصح له وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف أي فكأن لمح
 أحدكم بصره لا كافة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر وعن ابن عباس معناه
 وما أمرنا بجي الساعة في السرعة إلا كطرف البصر (وتقدأهلكا) أي بالنامن العظيمة
 (أشياءكم) أي أشباهكم ونظروا كم في الكفر من الأمم السابقة والقدرة عليكم كالقدرة
 عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فهل من مدكر) أي بما
 وقع لهم أنه مثل من مضى بل أضعف وإن قدرته تعالى عليه كقدرته تعالى عليهم ليرجع عن
 غيه خوفا من سطوته والاستفهام يعني الأمر أي ادكروا واتعظوا (وكل شيء فعله) قال
 الجلال الهلي أي العباد وقال أكثر المفسرين أي الانبياء لأنه هو المتقدم ذكره (في الزبر)
 أي مكتوب في دواوين الملائكة وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في أم الكتاب فلهذا راعوا
 أفعالهم فأنهم غير منسية هذا ما أطلق عليه القراء بما أدى إلى هذا المعنى من رفع كل لانه
 لو نصب لا وهم تعلق الجار بالفعل فيوهم أنهم فعلوا في الزبر كل شيء من الأشياء وهو فاسد (وكل
 صغير وكبير) أي من الخلق وأعمالهم وأجالاتهم (مستطر) أي مكتوب في اللوح المحفوظ وما
 وصف الكفار وصف المؤمنين مؤكدا رداعلى المنكورة فقال عز من قائل (ان المتقين) أي
 العريقين في وصف الخوف من الله الذي وفقهم لطاعته (في جنات) أي خلل بساكنات ذات
 أشجار تستر داخلها وقوله تعالى (ونهر) أريد به الجنس لأن فيه أنهم ساروا من ماء وسيل ولين
 ونهر أفردوا فقرة رأس الآتي ولشدة اتصال بعضها ببعض فكانت شيئا واحدا والمعنى
 أنهم يشربون من أنهارها وقيل هو السعة والصفاء من النهار وكما جعل للمتقين في تلك الدار
 ذلك جعل لهم في هذه الدار أيضا جنات العلوم وأنهار المعارف ولهذا كانوا (في معد صدق)
 أي حق لا لغو فيه ولا تأثيم ولم يقل في مجامع صدق لأن القعود وجلوس فيه مكنت ومنه
 قواعد البيت والقواعد من النساء لهذا قال (عند ملكك) أي ملك تام الملك (مقندر) أي
 قادر لا يجهز شيء وهو الله تعالى وعند إشارة للترتبة والكرامة والمزلة من فضله تعالى جعلنا الله
 تعالى ومهيئينا منهم وما رواه البيضاوي تبعا للزحشمري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة القمر في كل غيب أي يقرأ يوما ويترك يوما بعنه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل
 القمر ليلة البدر حديث موضوع

والسابقون السابقون
 إلى رحمة وكرامته ثم
 قيل المراد بهم السابقون

سورة الرحمن وسمى عروس القرآن

لأنها تجمع النعم والجمال والبهجة في نوعها والكامل مسكية كلها في قول الحسن وعروة وابن الزبير
 وعطاء وجابر وقال ابن عباس الآية منها وهي قوله تعالى يستلهم في السموات والأرض
 الآية وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدنية كلها قال ابن عادل والاول أصح لما روى عروة

ابن الزبير قال أول من جهر بالقرآن مكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان
الصحابه قالوا ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط فنزل رجل يسعهموه فقال ابن مسعود
انا فقلوا انشئ عليك وانما تريد بجلاله عشيرة ينعونه فاني ثم قام عند المقام فقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ثم نادى به ارفعوا صوته وقريش في انديهم افتاموا وقالوا
ما يقول ابن أم عبد قالوا هو يقول الذي يرفعهم محمد انه أنزل عليه ثم ضربوه حتى أنزوا في وجهه
وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بخلة فقرأ بسورة الرحمن ومن النفر من الجن
قال منوا به وهي سبع وعشرون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وسقائة وستة
وثلاثون حرفا

الحق الايمان من كل أمة
وقبل الذين صالوا الى
القبليين وقيل أهل

(بسم الله) الذي ظهرت احاطة كماله بظاهر من جهات مخلوقاته (الرحمن) الذي ظهر عروم
رحمته بظاهر من بدائع مصنفاته (الرحيم) الذي ظهر اختصاصه لاهل طاعته بما تقتضيه
من النذل المفيد للعز بزم عبادانه * ولما كانت هذه السورة مصورة على تعداد النعم الدينية
والاخر وية صدرها بقوله تعالى (الرحمن علم) اي من شاء (القرآن) وقدم من نعمه الدينية
ما هو أعلى مراتبها وأرفعها من اقيامها وهو انعامه تعالى بالقرآن العظيم وتنزيله وتعليمه لانه
أعظم وحى الله تعالى رتبة وأعلى منزل وأحسنه في أبواب الدين اثرا وهو مقام الكتب
السموية ومصادقها والعبارة عليها (تنبيه) * أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لان
آخر تلك ما يليك مقتدر وأول هذه انه رحمن قال سعيد بن جبيرة وعامر الشعبي الرحمن
فاتحة ثلاث سور اذا جهر من كن اسماء الله تعالى الروح من فيهم تكون مجموع هذه
الرحمن وتعالى رحمتان رحمة سابقة ثم اخلاق الخلق ورحمة لاحقة فيها أعطاهم
الرزق والمنافع فهو رحمن باعتبار السابقة رحيم باعتبار اللاحقة * ولما اقتص بالايجاب لم
يقبل لغيره رحمن ولما خلق بعض خلقه الصالحين ببعض الخلق لاقه بحسب الطاقة البشرية
فاطم ونفع جاز أن يقال له رحيم وفي اعراب الرحمن ثلاثة أوجه أحدها انه خير من غيره
أي الله الرحمن الثاني انه مبتدأ وخبره مضمرة أي الرحمن ربنا الثالث انه مبتدأ وخبره علم
القرآن (ثان قيل) كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله (أجيب)
بأننا قلنا بعطف الراسخين على الله فهو ظاهر وان قلنا بالوقف على الله وبتدأ بقوله تعالى
والراضون فلان من علم كآباء عظماء فيه مواضع مشككة قليلة وتامها باقية قدر الامكان فانه
يقال فلان يعلم الكتاب الغلاني وان كان لم يعلم مراد صاحب الكتاب يبين في تلك المواضع
القليلة وكذا القول في تعليم القرآن أو يقال المراد لا يعلم من تلقاء نفسه بخلاف المكت
التي تستخرج بقوة الذكاء والفكر * واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال أكثر
المفسرين ثلاث حين نالوا ما الرحمن وقيل نزلت جوابا لأهل مكة حين نالوا انما يعلمه بشر وهو
رحمان السماوية يسمون مسيحيي الكتاب فانزل الله تعالى الرحمن علم القرآن أي سمع له أي ذكر
ويقرأ كما قال تعالى وانما يصبر بالقرآن للذكر ولما كان كانه قيل كيف يعلمه وهو صفة من
صناته ولان علماء قال تعالى مستافا أو معلا (خاتم الانسان) أي الجنس بان قدره وأوجده

على هذا الشكل المعروف والترتيب الموصوف متفصلا عن جميع الجادات وأصله منها ثم
 عن سائر الناميات ثم عن غيره من الحيوانات وخلقها له دليل على خلقه كل شيء موجودا
 كل شيء خلقناه بقدر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية (علمه البيان) أي القوة الناطقة وهي
 الإدراك للأمور الكلية والجزئية والحكم على الحاضر والغائب بقياسه على الحاضر وغير
 ذلك مما أودعه سبحانه مع تعبيره عما أدركه مما هو غائب في ضميره وأفهامه لغيره تارة بالقول
 وتارة بالفعل نطقا وكتابة وإشارة وغيره فصار بذلك ذا قدرة في نفسه والتكميل لغيره فهذا العلم
 البيان الذي مكن من تعليم القرآن وقال ابن عباس وقتادة والحسن يعني آدم عليه السلام علم
 أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبع مائة ألف لغة أفضلها العربية وعن
 ابن عباس أيضا وابن كيسان المراد بالإنسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من البيان
 الحلال والحرام والهدى من الضلال وقيل ما كان وما يكون لأنه بين عن الأولين والآخرين وعن
 يوم الدين وقال الضحاك البيان الخير والشر وقال الربيع بن أنس هو ما يتقنه وما يضره وقال
 السدي علم كل قوم لسائهم الذي يتكلمون به وقيل بيان الكتابة والخط بالقلم نظيره قوله تعالى
 علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم (فان قيل) لم تقدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه وهو متأخر عنه
 في الوجود (أجيب) بأن التعليم هو السبب في إيجاده وخلقته (فان قيل) كيف صرح بذلك
 المفهومين في علمه البيان ولم يصرح به في علم القرآن (أجيب) بأن في ذلك إشارة إلى أن
 العمدة في التعميم لافي تعليم شخص دون شخص وبأن المراد من قوله تعالى علمه البيان تعديد
 النعم على الإنسان واستعدادها الشكر منه ولم يذكر الملائكة لأن المقصود رد ما يرجع إلى الإنسان
 وقيل بتقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم لم يقبل علم الإنسان وهذا
 أولى أعمومه (تنبيه) * هذه الجمل من قوله تعالى علم القرآن إلى هنا من غير عاطف
 لأنها أسبقت لتعديد نعمه كقولنا فلان أحسن إلى فلان أكرمه أشاء ذكره ورفع قدره فاشارة
 الوصل ترك العاطف وهي أخبار مترادفة للرجح * وإذا ذكر تعالى خلق الإنسان وانعمه
 عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين بقوله تعالى (النجم) وهي آية النهار (والقمر) وهو
 آية الليل (بحسب) فانهما على قانون واحد حساب لا يتغيران بذلك تتم منتهى ما
 للزراعات وغيرهما ولولا الشمس والقمر لكانت كثير من المظاهر والظواهر غير مأمون
 السكوا كب فان نعمه لا تظهر إلا كل أحد مثل ظهور نعمته أو ثم ما بحسبان يتغير بها ولو
 كان سيرا غير معلوم للعنق لما انتفعوا بالزراعات في أوقاتها وسرفة نصرول السنة والمعنى
 يحريان بحسبان معلوم فاضهر الحبر قال ابن عباس وقتادة ربو مالك يجران بحسبان في
 منازل لا يعدوا ما ولا يحيدان عنها وقال أبو زيد وابن كيسان بهما تحسب الأوقات والأعمار
 ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا كان الدهر كاملا أو
 نهارا وقال السدي بحسبان تقدير آجالهم أي يحريان بآجال كآجال الناس فإذا جاء
 أجلهم أهلكا نظيره كل يجري إلى أجل مسمى (والنجم) أي النجرات الذي ينجم أي يطالع من
 الأرض ولا ساق له كالبقول (والشجر) أي الذي له ساق كشجر الرمان وتقدم الجواب عن

قوله بسبع مائة ألف لغة
 في حاشية الجمل بسبع مائة
 لغة أعمومه

القرآن وقيل السابقون
 إلى المساجد وإلى الخروج
 في سبيل الله وقيل هم

قوله تعالى وأنت تعلم أنه من يقطين في سورة الصافات (يسجدان) أي ينقادان لله تعالى فيما يريدن طبعاً انقياد الساجدين المكافئين طوعاً وقال الضحاك موجودهما موجودان لا هما وقال القراء موجودهما انهما ليسا بقبلا ان اذا طلعت الشمس ثم عيلا ان معها حتى ينكسر التي وقال الزجاج موجودهما دوران الظل معهما كما قال تعالى تتقيا ظلاله وقال الحسن ومجاهد النجم نجم السماء وموجود في قول مجاهد دوران ظله وقيل موجود النجم أقوله وموجود الشجر امكن الاجتناء لشارها حكاها الماوردي وقال النحاس أصل السجود في اللغة الاستسلام والانقياد لله عز وجل فهو من الموات كلها استسلامها الامر الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذلك (فان قيل) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن (أجيب) بأنه استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانته والسجود لا غيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له (فان قيل) أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف (أجيب) بان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبولين تناسب من حيث التقابل فان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لا من الله تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسماء) أي ورفع السماء ثم فسر ناصبها فيكون كالمذكور مرتين اشارة الى عظيم تدبيره لشدة ما فيها من الحكم فقال تعالى (رفعهما) أي حسا قال الباقى بعدما كانت ملتصقة بالارض ففتتها وأعمالها عن الارض قال الزمخشري وتبعه البيضاوي خلقها من فورة قال البيضاوي محلا ورتبة وقال الزمخشري حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومثزل أوامر ونواهي وممكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه وتنبه بذلك على كبريائه شأنه ومملكته وسلطانه (ووضع الميزان) أي العدل الذي دبر به الخافقين من الموازنة وهي المعادلة لتنظيم أمورنا كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض وقال السدي وضع في الارض العدل الذي امر به يقال وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا أي ألفه وقيل عل هذا الميزان القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وهو قول الحسين بن الفضل وقال الحسن وقتادة والضحاك هو الميزان الذي يوزن به لينصف به الناس بعضهم من بعض وهو خبر جمعي الامر بالعدل يدل عليه قوله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط والقسط هو العدل وقيل هو الحكم وقيل المراد وضع الميزان في الآخرة لوزن الاعمال (ان) أي لاجل ان (لا تظفروا) أي تجاوزوا والحدود (في الميزان) فمن قال الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال أنه الميزان الذي يوزن به قال طغيانه الجحش قال ابن عباس لا تخفونوا من وزنتم له وعنه أنه قال يامعشر الموالي وليتم أمرين به ما هلك الناس المكاب والميزان ومن قال انه الحكم قال طغيانه التعريف وقيل فيه اخهاراى وضع الميزان وأمركم أن لا تظفروا فيه (فان قيل) اذا كان المراد به ما يوزن به فأي نعمة عظيمة فيه حتى يعد في الآلاء (أجيب) بان النفوس تاتي الهين ولا يرضى أحد أن يقلبها

الانبياء (قوله ولدان مخلدون) ان قلت كيف قال ذلك مع ان التخليد

غيره ولو في الشيء اليسير ويرى ان ذلك استهانة به فلا يترك خصمه يغلبه فوضع الله تعالى معيارا
 بينه التساوي ولا تقع به البغضاء بين الناس وهو الميزان وهو كل ما توزن به الاشياء بين الناس
 ويعرف مقاديرها به من ميزان ومكيال ومقياس فهو نعمة كاملة ولا ينظر الى عدم ظهور
 نعمته وكثرته وسهولة الوصول اليه كالهوام والماء اللذين لا يتبين فضلها الا عند فاقة - دهما
(واقموا الوزن بالقسط) اي اقموا مستقيما بالعدل وقال ابو الدرداء اقيموا الميزان
 بالعدل وقال ابن عبيدة الائمة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية
(ولا تخسر والميزان) اي لا تنقصوا الموزون امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو
 اعتداه وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكررافظ الميزان تشديدا للتوصية
 وتقوية للامر بامتثالها والحث عليه وقيل كره له حال رؤس الآي وقيل كرهه ثلاث مررات
 الاول بمعنى الآلة وهو قوله تعالى و وضع الميزان والثاني بمعنى المصداق لا تطغوا في الوزن
 والثالث للمفعول اي لا تخسروا الموزون قال ابن عادل وبين القرآن والميزان مناسبة فان
 القرآن فيه العلم الذي لا يوجد في غيره من الكتب والميزان به يقام العدل الذي لا يقام
 بغيره من الآلات وما ذكرناه من الدال على اقتداره برفع السماء ذكره على ذلك الوجه
 مقابلها بعد ان وسط بينهما قامتا به من العدل تنبيها على شدة العناية والاهتمام به فقال تعالى
(والارض) اي ووضع الارض ثم فسر ناصبها كما فعل في قوله تعالى والسموات رافعها فقال تعالى
(وضعهما) اي دحاها ربسطها على الماء (للانام) اي كل من فيه قابلية النوم او قابلية النوم
 وهو الصوت وقيل هو الحيوان وقيل بنوا دم خاصة وهو مروي عن ابن عباس ونقل النروي
 في التهذيب عن الزبيدي الانام الخلق قال ويجوز الانام وقال الواحدى قال اللبث الانام
 ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقال الحسن - هـ - الانس والجن (فيها) اي الارض
(فاكهة) اي ما يتفكه به الانسان من ألوان الثمار وكرها لان الانتفاع بها دون الانتفاع
 بما ذكر بعد هذا فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اذ التمتع كبير في المقام والتسكين به
 عليه يتعرف فرع منها ونوه به لان فيه مع التفكه التفتوت وهو كثر غمار العرب المقصودين
 به ذلك كبرياؤه - د - الارض فقال تعالى (والنخل) ودل على تمام القصة بقوله تعالى (الى دات)
 اي داحية (الانعام) اي اوعية ثمرها وهو الخلق قبل ان ينشق بالثمر والاكمام ح - ح - كم
 بالكم قال الجوهرى والكم بالكسر والكممة وعاء الطلع وغشاء النور والجمع كمام وكمة
 والكم والكممة ما يكتم به في البعير الا بعض ركم القميص بالضم والجمع كمام وكمة والكممة
 القمصة المنور لا اعطى الرأس (اراطب) اي جميع الحبوب التي يقتات بها كالمطخة
 والشعير (دواالاصح) قال ابن جرير تبن الزرع وورقه الذي يصفه الريح وتناججها
 ورق الشجر والزرع وقال سديد بن جبير يبتل لزرع الذي اول ما ينبت منه وهو قول اقراء
 والسرب تقول خرجنا نصف الزرع اذا قطعوا منه بل ان يدرك وتبيل العصف - ط - طام
 النبات (والريحان) وهو في الاصل مصدور ثم يطلق على لزرع قال ابن عباس ومجاهد - د -
 والضحاك هو الرزق باغته جميع كقولهم سبحان الله وريحانه انه - ج - هو - ا - على المصداق يريدون
 تنزيهه واستمرز قاصد عن ابن عباس ايضا والضحاك وقتنا انه الريحان الذي ينسج وهو نول

لا يختص بالولادان في
 الجنة (قلت) معناه انهم
 لا يحولون عن شكل

قوله الوزم وهو الصوت
 لم يذكره القاموس اه

ابن زيد وقال سعيد بن جبير هو ما قام على ساق وقال القراء العصف المأكول من الزرع
والريحان ما لا يتوكل وقال الكلب العصف الورق الذي يتوكل والريحان هو الحب المأكول
وقيل كل بقلة طيبة الريح سميت ريحان فالان الانسان يراح لها رائحة طيبة اي يشم وفي
الصباح والريحان نبت معمر وفي الريحان الرزق تقول خرجت ابنتي ريحان الله وفي
المسديت الولد من ريحان الله وقرا ابن عامر بنصب الحب وذو الريحان بخلق مضمرا
وخلق الحب رذا العصف والريحان وقرا حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطفنا على فاكهة وجر
الريحان عطفا على العصف والباقيون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة اي وفيها ايضا هذه
الاشياء وما شئت في قوله تعالى والارض وضعت للانعام والجن والانس خاطبهم ما بقوله تعالى
(فباي آلام) اي نعم (ربكم) اي الله من اليك المدبر اليك الذي لا مدبر ولا سيد لك غيره
(تكذبان) آيات النعم ام غيرها وكره هذه الآية في هذه السورة في احد وثلاثين
موضع ما تقرير النعمة وتأكيدها في التذكية وفصل بين كل نعمتين بما بينهما من
ليتهمهم النعم ويقرهم بها كما تقول لمن يتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن
فقهرا فافغنية لك أفنتسكرك هذا ألم تكن حاملا فزنتك أفنتسكرك هذا ألم تكن راجلا فحملتك
أفنتسكرك هذا والتسكير حسن في مثل هذا قال القائل • كم نعمة كانت لكم كم وككم •

وقال آخر

لا تقتل مسلما ان كنت مسلمة • اياك من دمه اياك اياك

وقال آخر

لا تقطعن السديق ما طرفت • عينا الثمن قول كاشع أشعر

ولا تمأق يوما زيادته • زره وزده وزر وزر

وقال الحسن بن الفضل التسكير طرد لا غفلة وتأكيده للجنة قال بعض العلماء والتسكير
ههنا كما تقدم في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكرة وكقوله تعالى فيم أسألتني ويل يومئذ
للكاذبين وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى أن التسكير لا يختلف النعم فلذلك كراهة توقيف
مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلنظ الخطاب على سبيل الانتقادات والمراد به التسكير
ولزجروذ كرافظ الرب لا يشعر بالرجة قال وكررت هذه النقطة في هذه السورة في ثمانية وثلاثين
مرة اما لنا كيد ولا يهمل لخصوص العبد دمه وقيل الخطاب مع الانس والجن والنعمة
منحصرة في دفع المكروه وتخصيب المقصود وأعظم المكروهات نار جهنم واهلها سبعة أبواب
وأعظم المقاصد تنعيم الجنة واهلها ثمانية أبواب فالجهموع خمسة عشر وذلك بالنسبة للانفس
والجن ثلاثون والزائد لبيان التاكيد وروى جابر بن عبد الله قال قرأنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتنا للجن كانوا أسس منكم ورا
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فباي آلام بكاء كذبوا الاقاويل لا بشئ من نعم ربنا
نكذب فذلك الحدوة أورش فباي آلام على أصله بالمد والتوسط والقهر جميع ما في هذه
السورة ولما ذكر تعالى خلق العالم الكبير من السماء والارض وما بينهما من الدلالات على
رحمته وقدرته ذكر خلق لهالم اصغير فقال تعالى (خلق الانسان) اي آدم عليه السلام

الولدان والمراد به م هنا
ولدان المسلمين الذين يموتون
صغارا ولا حسنة لهم ولا

(من مصالح) أي من طين يابس له صلابة أي صوت إذا انقر (كأنفخار) أي كالخزف المصنوع المشوي بالنار وقيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المتين من صل اللبم وأصل إذا أتق (تنبية) قال تعالى هنام من مصالح كأنفخار وقال تعالى في الحجر من مصالح سنون وقال تعالى في الصافات من طين لازب وقال تعالى في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب وكلمه متفق المعنى وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فجعل منه بالماء فصارت طينا ثم ترك حتى صار جارا منوناً ثم منقشاً ثم صور كما يصور لابر يق وغيره من الألوان ثم أبيضه حتى صار في غاية الصلابة فصارت الخزف الذي إذا انقر صوت صوتاً يعلم منه هل فيه عيب أو لا فالمدكور هنا آخر تخلية وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثنائه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجين بالهواء الحامل للجزء الذي هو من فيج جهنم فمن التراب جسمه ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار غوايته وحده ومن الهواء امر كنهه وتقلبه في محامده ومذامه فالغالب في جبلته التراب فلهذا نسب إليه وان خالق من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فلهذا نسب إليها كما قال تعالى (وخلق الجان) أي أبا الجن وهو إبليس وقيل هو أبوه إبليس هو بابليس وقيل هو اسم جنس كالإنسان (من مارج من نار) وهو أهم النمل من الدخان وقال القسيري هو اللهب المختلط بسواد النار فالنار أغلب عناصره وقال البيهقي المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد وعن ابن عباس أنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط ببعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر وهو مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطة بعضها ببعض ولحموه عن مجاهد وقال أبو عبيدة والحسن المارج المختلط من النار وأصله من مارج إذا اضطرب واختلط قال القرطبي يروي أن الله تعالى خلق نارين فخرج أحدهما بالآخرى فأكلت أحدهما الآخرى وهي نار السموم فخلق منها إبليس (تنبية) من مارج من نار من الأولى لا بداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أن الليان والثاني أنها للتبعيض (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) الماشئة عن مبدئكم وهي يكلمونكم كما (تكذبون) أي مما أفاض عليكم في أطوار خلقكم كما حق صيركم أفضل المراتب وخلاصة الكائنات (رب) أي خالق ومدير (المشرقين) أي مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) أي الذي دبر أكم هذا التدبير العظيم (تكذبون) أي بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك (مرح) أي أرسل الرحمن (البحرين) أي العذب والمالح فجعلهما مضطربين من طبيعتهما الاضطراب حال كونهما (بالتقنين) أي تمهيداً على وجه الأرض بلا فصل بينهما في رؤية العين وقال ابن عباس بحر السماء وبحر الأرض قال سعيد بن جبيرة بالتقنين في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما وقال الحسن وقنادة بحر فارس والروم وقال ابن جرير البحر المالح والأنهار العذبة وقيل بحر المشرق وبحر المغرب وقيل بحر الأول وبحر المرحان (بينهم ما برزخ) أي حاجز عظيم فعلى القول بأنهم بحر السماء وبحر الأرض فالجاء الذي بينهم ما هو ما بين السماء والأرض قاله الضعفاء وعلى الأقوال السابقة قال الحسن

سبعة وقيل ولدان على سن واحد انشأهم الله لأهل الجنة بطوفون عليهم من

وقتادة هو الارض وقال بعضهم هو القدرة الالهية وهذا أولى (لا يبغيان) اختاف فيه فتال
قتادة لا يبغيان على الناس فيغرقانهم كما طغيا فاهل كامن على الارض في أيام نوح عليه
السلام فجعل بينهما وبين الناس اليمس وقال مجاهد وقتادة أيضا لا يبغي أحدهما على
صاحبه فيغالبه وقيل البرزخ ما بين الدنيا والآخرة أي بينهم ما مدة قدرها الله تعالى وهي مدة
الدنيا فهم لا يبغيان فإذا أذن الله تعالى في انقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا وهو كقوله
تعالى وإذا البحار فجرت وقال سهل بن عبد الله البحران طريق المسير والسير والبرزخ الذي
بينهما التوفيق والعصاة وقال الرازي معنى الآية ان الله تعالى أرسل بعض البحرين الى
بعض ومن شأنهما الاختلاط فجزهما ببرزخ من قدرته فهما لا يبغيان أي لا يتجاوز كل
واحد منهما ما أحدهما ماله في الظاهر ولا في الباطن في حفرته على جنب الملح في بعض
الاماكن وجدت الماء العذب وان قربت البفرة منه قال الباقى بل كلما قربت كان أحلى
نظامها سبحانه في رأى العين ويجزيهم ما في غيب قدرته هذا وهم اجساد ان لا تنطق لهم ما
ولا ادراك فكيف يبغي بعضهم على بعض أي المدركون العقلاء (فيما آله) أي نعم (وبكنا)
أي الموجد كما والربى (تكدبان) أي تلك النعم ام يغيبها فلهذا اعتبرهم بهذه الاصوال من
أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تتقون من عذاب الله تعالى (بحرح منهم)
(الزوارق) وهو كبار الجوهر (والمرجان) وهو صغار الجوهر قاله على وابن عباس والضحاك
وقيل بالعكس وقيل المرجان حجر أحمر وقيل حجر شديدا أبيض والمرجان أي بهيئة
العذب الملح من غير واسطة أو بواسطة السحاب فصار ذلك كالذكر والانشى وقال الرازي فيكون
العذب كالانحاح للملح وقال أبو حيان قال الجمهور رانما يخرج من الاجاح في المواضع التي تقع
فيها الانهار والمياه العذبة فاسند ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغوامين قال مكي كما قال على
رجل من القرييين عظيم أي من إحدى القرييتين وحذف المضاف كبر شائع وقيل هو كقوله
تعالى تسبحونهم وانما الناس فناء ويعزى لاني عمدة قال المعوى وهذا بائزق كلام
العرب اريد كرشيمان ثم يخص أحدهما بفعل كقوله تعالى يا معشر الجن والاناس ألم يأتكم
رسل منكم وتأنى الرسل من الانس وقيل يخرج من أحدهما الزوارق من الآخرة المرجان
وقيل بل بحر جان منه ما جدد وقال ابن عباس يكون هذه الاشياء في البحر بناءً ول المطر
واصدف تفتح أفواهها لاله طرقة قد شاهدته الناس فيكون قوله من بحر الهمام بحر الارض
وهذا قول الطبري وقال الرخشي فان قلت لم قال منه ما وانما بحر جان من الملح ذلك لما
التقيا وصارا كالشي الواحد جاز أن يقال يخرج جان منه ما كما يقال بحر جان من البحر ولا
بحر جان من جميع البحر وانما بحر جان من بعضه وتقول خرجت من ليل رانما خرجت
من محله من محله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرج جان الهمام من الملح رانما خرج
اه وقال بعضهم كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن اجل ان الله يسرقهم ما
من البحر الهمام الى الملح وانفق أحدهم لم يخرج جوهرهما الاصل الملح وإذا كان في البراءة ما يتخفى
على الجار المتردد في القاطع بين المتناويز فكيف بما في قعر البحر قال ابن عباس والجراب عن

غير ولادة لان الجنة
لا ولادة فيها وقيل أطفال
المشركين وهم خدم أهل

هذا ان الله تعالى لا يخاطب الناس ولا يمتحن عليهم الا بما ياقون ويشاهدون وقرأنا نافع وأبو
 عمرو ويخرج بضم الياء وفتح الراء مبنيا للمفعول والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل
 على الجواز وقرأ السوسى وشعبة بإبدال الهمزة الساكنة واوا وصلوا وقفا واذا وقف حزة أبدل
 الاولى والثانية (فباى آلام) أى نعم (ربك) أى الملك الاعظم الملائكة (تسكتان) أبكثرة
 النعم من خلق المنافع في البحار وتسلطكم عليها وانخراج الحلى العجيبة أم بغيرها (وله)
 أى لا غيره (الجوارى) أى السفن الكبار والصغار الفارغة والمشحونة فلا تغتروا بالاسباب
 الظاهرة فتقفوا معها فتسندوا شيئا من ذلك اليها وقرأ (المنشآت) حزة وأبو بكر بخلاف عنه
 بكسر الشين بمعنى أن تنشئ الموج بجريها وتنشئ السراويل الاوادبارا أو التي رفعت
 شراعها أى قلعوها والشراع القلع وعن معاهد كل ما رفعت قاعها فهى من المنشآت
 والانذيت منها وادوية الرفع اليها حجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر وقرأ الباقر بفتح
 الشين وهو اسم مفعول أى أنشأها الله تعالى أو الناس أو رفقوا شراعها (تسببه)
 الجوارى جمع جارية وهى اسم أوصفة السفينة ونخصم بالذكر لان جريها فى البحر لا يمنع
 للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الغلات ولك الملك واذا تفاقوا العرق دعوا الله وحده
 وسببت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة فى الساحة تكسىها فى موضع
 آخر بالجارية كما قال تعالى انما طغى الماء حلسا كم فى الجارية رسواها بالفلت قبل ان لم
 تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك اعقبنا نحميك وما علمنا ما
 سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازى فالفلك اولاً ثم السفينة ثم الجارية
 اه والمراد الملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حرائج سيدها بخلاف
 الزوجة فهى من الصفات الغالبة والسفينة فعملية بمعنى فاعلة عند ابن جريد كما تسمى سفن
 الماء وفعلية بمعنى مفعولة عند غيره بمعنى مسقونة وقوله تعالى (فى البحر) متعلق بالمنشآت
 وقوله تعالى (كلاهم) حال امانهم استسكن فى المنشآت وأما من الجوارى
 وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال راعى لم الجبل الاول بل على الارض قال القائل
 اذا قطعنا علم الجبال العالم وقال آخر

ربما أوقيت فى علم * تزد من نوبى نعمالات

وقالت المنساءنى أخيهما هجو

وانه صخر التامر الهداية * كنه علم فى ما نادر

أى جمل فالسفن فى البحر كالجبال فى البر وجمع الجوارى ربح البحر وجمع الاعلام إشارة
 الى عظمة البحر (فباى آلام) أى نعم (ربك) أى الملك الاعظم الملائكة (تسكتان) أبكثرة
 من خلق مواد السفن والارصادال أنه لا تتركب من ربح البحر وأسباب
 لاية ربح على خلقها وجميعها غير أم غيرها وقوله تعالى (كل من عليها ماء) أى هلك غلب فيه
 من يهتلى على غيره وجميعهم مرادوا الضمير فى عنى الارض حال يهتلى بها لم يجزها ذكرك
 كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ورد هذا بانه قد تقدم ذكرها فى قوله تعالى والارض

الجنة (قوله نحن خاقدناهم
 فلو لا صدقون) أى نه
 تصدقون بآنا خاقدناكم

وكلما نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثة مائة وستين نظرة يخاف ويرزق ويحيى ويميت ويعز
 وبذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقال سفيان بن عيينة الدهر كله عند
 الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشاؤه فيه أي في كل يوم من أيامها
 الأمر والهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والثاني يوم القيامة وشأنه فيه الجزاء
 والحساب والثواب والعقاب وقال أبو سليمان الدارني في هذه الآية له في كل يوم إلى
 العبيد بر جديد وقال بعض المفسرين شأنه تعالى أنه يخرج في كل يوم وابله ثلاثة عساكر
 عسكر من أصل الآباء إلى أرحام الامهات وعسكر من الأرحام إلى الدنيا وعسكر من
 الدنيا إلى القبور ثم يرتفعون جميعا إلى الله تعالى وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله
 لا يقضى يوم السبت شيء أو سال بعض الملوك وزيره عن هذه الآية فاستعمله إلى الغد وذهب
 كتيبا بتفكيره فقال له غلام أسود يا مولاي أخبرني ما أصابك لعل الله تعالى يسهل لك على
 يدى فاحسبه فقال أنا فسر هذا السلام فاعلمه فقال أي الملك ثم ان الله تعالى أن يولج الليل في
 النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي في سقمها
 ويسقم صحتها ويبدل معافي ويبدل مبعثي ويعز ذللا ويذل عزيزا ويعقر غنيا ويفقر فقيرا
 فقال الأمير أحسنت وأمر الورير أن يجتاح عليه ثياب الوزاردة فقال يا مولاي هذا من شأن الله
 تعالى وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسن بن الفضل وقال له أشككك على ثلاث آيات
 دعوتك لك كشف لي قوله تعالى فاصبح من الماديين وقد صبح أن الدم توبه وقوله تعالى
 كل يوم هو في شأن وضح أن الله لم ينف عما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس
 للإنسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما يسعى فقال الاضعاف قال الحسن بين يجوز أن لا يكون
 النادم توبة في تلك الامة ويكون في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بمصالح
 لم تشاركهم فيها الا هم وقيل ان ندم قاييل لم يكن على قتل هابيل وليس على الله رأيا قوله تعالى
 وأن ليس للإنسان الا ما سعى فمعناه انه ليس له الا ما يسعى عدلا ولي أن أعز به بواحد له قال
 فضلا وأما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فاحسبون يديهم الاشئون ينفذهم ساعة ثم عبد الله وقيل
 رأسه وسوقه خرابه (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) المدير لك هذا التدبير العظيم (فكذبان)
 أي تلك الامة أم بغيرها (سفرغ لكم) أي سمنقصة دلتسا بكم وجزائكم وقرأ سورة الكهف
 هذه السنين بالياء التحتية والباقر بالنون (أيه النفلان) أي الامس والآن وذلك يوم
 القيامة فانه تعالى لا يفعل ذلك في غيره قال القرطبي يقال فرغت من الدنيا فرغ من
 وفر وغاوت فرغت لكذا واستفرغت بجهودي في كذا أي بذات وليس ياتيه إلى فني
 يفرغ منه وانما المعنى سمنقصة لجهنم وكم ومحاسنكم فهو وعيه بهم وتعلمه بالانسان
 والضعاف كقول القائل ان يردتم ديدنه اذا تفرغ لك أي اقصد دلتا وانسانا لا يبارى
 بغير

من خلقهم ليقولن الله
 (فأت) هم وان صدقوا
 بالسنن لكن لما كان

الان وقد فرغت الى غير ههنا حين كنت اهتم عذابا
 يربو قد قدت وأنشد الزجاج والنحاس فرغت ال لعبد المقيد في الخجل ههنا حديث

التي صلى الله عليه وسلم انه لما بايع الانصار اياه العقيقة صاح الشيطان يا اهل الحب احب هذا
مذموم يا بيع بن قيلة على حريكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ائزب العقيقة اما والله يا عدو
الله لا تفرغ من لئى اقصدا الى ابطال امرك وهذا اختيار الكسائي وغيره قال ابن الاثير الا زب
في اللغة الكثير الشعر وهو ههنا - بطن اسمه ائزب العقيقة وهو الحية وقيل ان الله تعالى
وعلى التقوى واوعده على القجر ونم قال تعالى: مفرغ لكم ايه الله لان اى ما وعدناكم
ونوصل كالا الى ما وعدناه اقم ذلك واتفرغ منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد * (تنبيه) *
رسم ايه بـ - يرالف فاذا وقف عليها وقف ابو عمرو والكسائي ايم بالالف ووقف الباكون على
الرسم ايه وفي الوصل قرأ ابن عامر ايه برفع الهاء والباكون ينصبها * (قائدة) * هي الانس
والجن بالثقلين اعظم شأنه ما يلاضافة الى ما في الارض من غيره - ما بسبب التكليف وقيل
هو بذلك لان - ما ثقلا الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقاها
ومنهم قواهم اعطاه ثقله اى وزنه وقال بعض اهل المعاني كل شئ له قدر ووزن يانيس فيه فهو
ثقل ومنه قيل لبيص النعام ثقل لان واجده ومسانده يفرح به اذا اظفر به وقال بعض الصادق
عيا ثقلين لان - ما ثقل بالذنوب وقيل الثقل الانس لشرفهم وسمى الجن بذلك مجازا
للعجائز والتغليب كالعمرين والعمرين والثقل العظيم الشريف قال صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم ثلث كتاب الله عز وجل وعترتي (فباذ آء) اى ائم (ربكنا) اى الحسن العسكري
بهذا الصنيع المحكم (تكدبار) اى ائمة النعم من ائمة اهل طاعته وعترته اهل محبته
أم بعيرها (يامع، برالجن) اى يا جماعة فيهم الالهية والعشرة والتصادق (والانس) اى
الخواص والمستامين والنوسين ائمة امرهم في الاقامة والاجتماع (ان استطعتم) اى
و جئت لكم اطاعة المكار في (ايت - دوا) اى ائمة الكواجا ائمةكم بقضوا من غير مانع
يقومكم (من ايطار) اى واحد (اوهو ق والادرس هار) اى الله تعالى من انواع الجواهر
بينكم او عصيانا به ثقبول اى كاهن جى مرد مرأته بينه ائمةكم من الموت وغيره
وقوله تعالى (ناخذوا) اى ان يميزوا من ان ائمةكم ان يميزوا من ائمةكم من الموت وغيره
فتجوزوا ائمةكم حتى لا يات - روعليكم بخوزوا ائمةكم لا تروى ج ائمةكم عن الله
تعالى ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم (فان قيل) ما ائمةكم ائمةكم ائمةكم
ههنا ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
ههنا القرآن (اجيب) بان ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
والا تان بان ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
لم يجمع في قوله تعالى سمعواكم وفي قوله تعالى سمعواكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
(ايب) اى - ما ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
خبرنا ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
اى الاقوة وفهم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
ان استطعتم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم
اى ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم ائمةكم

قد هم خلاف ما يقتضيه
التصديق كانوا كانوا
مكذبون به أو ان ذلك

الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبها الملائكة رواه
 العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما ما عن الحسن ومجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم
 يعرفونهم بسيماهم دليله قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ورواه مجاهد عنه أيضا في قوله
 تعالى نور بك لتسألنهم أجمعين وقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال
 لا يسألهم ليعرف ذلك منهم ولكنهم يسألون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم
 وغير المجرم عن ذنب المجرم وقال قتادة يسئلون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم
 وتسلكهم جوارحهم شاهد عليهم (تنبيه) البان هنا وفيما يأتي بمعنى الجنى والانس بمعنى
 الانسى (قباي آله) أى نعم (ربك) أى الذى ربي كلامكم بما لا مطمع فى انكاره ولا خفاء
 فيه (تكذبان) ابتلاء النعم أم بغيرها نعم الله تعالى على عباده المؤمنين فى هذا اليوم
 (يعرف) أى لكل أحد (المجرمون) أى العربيقون فى هذا الوصف (بسيماهم) أى
 العلامات التى صور الله تعالى ذنوبهم فيها ليعلمها ظاهرة بعد أن كانت باطنة وظاهرة الدلالة
 عليهم كما يعرف الآن الليل اذا جاء لا يخفى على أحد أصلا وكذا النهار ونحوهما الغير الاعمى
 قال الباقى وتلك السمى والله أعلم زرة العيون وسواد الوجوه والعمى والاعمى والمشى على
 الوجوه ونحو ذلك وكما يعرف المحسنون بسيماهم من بياض الوجوه واشراقها وتبينها
 والفرقة والتجليل ونحو ذلك وسبب عن هذه المعرفة قوله تعالى مشير بالباء لا تقول الى سهولة
 الاخذ من أى آخذ كان (فيؤخذ بالنواصي) أى منهم وهى مقدمات الرأس (والاقدام)
 بعد أن يجمع بينهما فيصحبون بها صاحب أقامه الله تعالى لذلك لا يدرون على
 الامتناع بوجه فيلقون فى النار وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسة من وراء
 ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار
 وفعل بالكاف ذلك ليكون أشد عذابا وقيل تصحب الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصريته
 وتجبره على وجهه وتارة تأخذ بدمية ونصبه على وجهه (قباي آله) أى نعم (ربك) أى
 المنعم عليكم الذى دبره صالحكم بعد أن أوجدكم (تكذبان) ابتلاء النعم أم بغيرها وما وعدان
 يفعل من الجزاء فى الآخر لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا وغير ذلك من الفضل (هذه
 جهنم) أى يقال لهم اذا القوا فيها هذه جهنم (التي يكذب) أن ما ضلوا وحالوا ما لا اسم ثمانية
 ولوردوا الى الدنيا بعد خالهم اياها الماء والماء واعنه (بالمجرمون) أى المتمركون
 الحقيقة بالاجرام وهو قطع ما من حقه أن يوصل وهو ما أمر الله تعالى به وخص هذا الاسم
 اشارة الى انهم تلقاهم بالجهنم والعبوسة والكلاسة والنطاعة كما كانوا يشهدون مع الصالحين
 عند الاجرام المذكور (وطوفون فيها) أى بين درك النار (وبين جيم آن) أى حار مناه فى
 الحرارة وهو متعوص كقاص يقال أنى يانى فهو آن كقضى يقضى فهو قاض والمضى أنهم
 يسعون بين الجحيم والجحيم فاذا استقرأ من النار جعل عذابهم الجحيم الآن الذى صار كالجحيم
 وهو قوله تعالى وان يسئروا فيها أبصارهم كاهل وقال كاهل الجحيم وادمر اودية جهنم
 يجمع فيه ديدانها اذ فيه ما فى سم فى الاغلال من سم من ذوى سم ففتح أريهاهم ثم
 يخرجون منه وتبدأ من الله تعالى انهم من ذل الأعداء لا من ذل النار فذلك قوله تعالى

قال هو خلقكم أولا
 باعترافكم فلا يمنع عليه
 ان يعيدكم ما نيا فيه

يطوفون بينها وبين حريم آت (فان قيل) هذه الامور ليست نعمة فكيف قال عز وجل (فبأي آلاء) أي نعم (ربكم) أي المحسن أي الثقلان اليكما (تكذبان) (أجيب) من وجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم النعم روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم آت على شاب يقرأ في الليل فإذا انشئت السماء فمكثت وردة كالدخان فوق الشارب وخنة منه العبرة ووجهه ليقول ويحيى من يوم تنشق فيه السماء ويحيى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا فتى منها فوالذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء من بكائك الثاني أن المعنى أن كذبتم بالنعمة المتقدمة استحققت هذه العقوبات وهي دالة على الإيمان بالغيب وهو من أعظم النعم والماعرف بالله يرم الخبث على العظام وقدمه لما اقتضاه مقام التكذيب من الترهيب ووجه له سابعاً إشارة إلى أبواب النار السبع عطف عليه ما للخائف الذي اداه خوفه إلى الطاعة ووجه له ثامناً على عدد أبواب الجنة الثمانية فقال تعالى (ولمن خاف) أي من الثقلين ووجه له ضميراً مراعاة اللفظ من إشارة إلى قوله الخائفين (مقام ربه) أي قيامه بين يدي ربه الحساب بترك المعصية والشهوة قال القرطبي ويجوز أن يكون المقام للعبد ثم يضاف إلى الله تعالى وهو كالاجل في قوله تعالى فإذا جاء أجلهم ثم وقوله تعالى في موضع آخر أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر وقال مجاهد هو الذي يم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدفعها من مخافته عز وجل (جنتان) أي لكل خائف جنتان على حدة قال مرة ما تل الجنة من وجنة النعم وقال محمد بن علي الترمذي جنة بخوف ربه وجنة بترك شهوته وقال ابن عباس من خاف مقام ربه بعد أداء الفرائض وقيل جنتان لجميع الخائفين وقيل جنة لخائف الانس واخرى لخائف الجن فيكون من باب التوزيع وقيل مقام هنامة هم كما تقول أخاف جانب فلان ونعلت هذا المكانك وانشد ونعت عنه * مقام الذنب كالرجل اللعين يريدون نعت عنه الذنب قال ابن عادل ولايس بجيد لأن زيادة الاسم ليست بالسهلة وقيل ان الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل إحدى الجنة من منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعل رؤساء الدنيا وقيل إحدى الجنة تسمى مسكاه والاخرى بستانه وقيل إحدى الجنة تسمى بستان القصور والاخرى بستانهم وقال الفراء انها جنة واحدة وانما ثني مراعاة لرؤس الآي وأنكر القتيبي هذا وقال لا يجوز أن يقال خزنة النار عشرون وانما قال تسعة عشر مراعاة لرؤس الآي وقيل جنة واحدة وانما ثني تارة كبريا كقوله تعالى القيافي جهنم وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدج من أدج بلغ المنزل الا ان ساعة الله غالبه الا ان ساعة الله تعالى الجنة أخرجه الترمذي قوله أدج الادلاج مخوفة اسير أول الليل ومئة لاسير آخر الليل والمراد من الادلاج التسمير بالحد والاجتهاد في أول الاسر فان من سار في أول الليل كان جديراً بلوغ المنزل روي البغوي بسنده عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف مقام ربه جنتان قلت وان زني وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خاف مقام ربه جنتان فقات الثانية وان زني وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان

نعم يدعون بذلك (قوله)
أفرايت ما تمنون أفرايت
ما تمنون أفرايت ما الذي

قلت الثالثة وان زنى وان سرق يارسول الله قال وان زنى وان سرق على رغم انك ابي الدرداء
 (قائدة) قال القرطبي في هذه الآية دليل على أن من قال لزوجه أنه لم يكن من أهل
 الجنة فانت طالق انه لا يحنث ان كان هم بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحيا عنه وقاله
 سفيان الثوري وأفتى به هذا مذهب الشافعي أنه لا يحنث اذا كان مسلما ومات على الاسلام
 وقال عطاء نزلت هذه الآية في أبي بكر حين ذكروا يوم الجنة حين أزلت والنار حين
 أبرزت وقال الضحاك بل شرب ذات يوم ابنة ابي ظمأ فاجبه فقال عنه فأكبر عنه أنه من غير
 حل فاستقام وارسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فقال رسول الله انك انزات فيك آية
 وتلا عليه الآية (فبأي آلاء) أي نعم (ربك) المرى لك يا حسن انه البكار التي لا يقدر أحد على
 شيء منها (تسكذبان) أي تلك النعمة أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى ثم وصف الجنة بقوله
 تعالى (ذواتنا) أي صاحبنا أو خبرنا ما حذف أي هما ذواتنا وفي تقنية ذات لهما ان الرد الى
 الاصل فان أصلها ذرية فالعين واو واللام بالانها مؤنثة ذور الثانية التثنية على اللفظ
 فيقال ذاتا وقوله تعالى (أفئنان) فيه وجهان أحدهما أنه جمع فنن كالمال وهو الغنم من
 المستقيم طولاً تكون به الزينة بالورق والنور وكال الانتفاع قال القاسم البجلي
 بكاسامة تدعو هديلاً مفعلة على فنن في

تسربون أفرايت النار التي
 تودون بدأبذ كرك خلق
 الانسان ثم بما لا غنى له

وفي الحديث أهل الجنة مردسكولون الوغانين يريد الاغانين وسو جمع أفئنان جمع فنن
 من الشعر شبه بالغنم ذكره الهروي وقال قتادة ذواتنا أفئنان أي ذواتنا مفعلة وحل على
 سواهما والوجه الثاني أنه جمع فنن واليه أشار ابن عباس والمعنى ذواتنا أنواع وأشكال وقال
 الضحاك ألوان من الفا كهة واحدها من الا ان الكثرة فن أن يجمع على فنون وقال عطاء
 كل غصن فنون من الفا كهة رداً سبب عنه قوله تعالى (فبأي آلاء) أي نعم (ربك) أي المحسن
 لك والمدير لك (تسكذبان) أي تلك النعم من نعم الجنة الذي جعل لكم من أمثاله
 ما تعجبون به أم بغيرها ولما كانت الجنة لا تنوم الا بانهم ار قال تعالى (فيها تجريان)
 أي في كل واحدة منهما ما عين جارية قال ابن عباس بن جبريان ما ار يادوا را اة من
 الله تعالى على أهل الجنة وعن ابن عباس أيضاً من الجنة تجريان بانيه الزلاز الذي
 العينين التصفين والآخرى السلسيل وقال عطاء احدهما من ماء وآية من والاخرى من
 خمر لذة لشاربين وقيل تجريان من جعل من مسك تمال أبو بكر الوراق فيهما عينا من تجريان
 ان كانت عينا في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في أي مكان ساءما أحدهما
 وان علامكانه كما تصعد المياه في الاشجار كل غصن منها وان زادها (فبأي آلاء) أي نعم
 (ربك) أي المسالك لك والمحسن اليك (تسكذبان) أي تلك النعم التي ذكرها في الدنيا
 أمثالا كثيرة أم بغيرها (فيهما) أي الجنة (من كل كهة) أي ما هو من الآلات والنبات
 (فزوجان) أي صنفان ونوعان قيل معناه أن فيه ما من كل شيء من خيرين طيبا
 وابسا وقال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا صخرة الا وهي في الجنة من الجنة الا قد
 ما (فان قيل) قوله تعالى ذواتنا أفئنان فيهما ما منان فتجريان فيهما من كل شيء من
 كل ما رصن الجنة في فصل فيهما عن سواها في قوله تعالى (فبأي آلاء) أي نعم (ربك) أي المحسن

نعم (ربك) أي المربي الذي يقدر على كل ما يريد (تسكبان) أمن قدوته على عطف
 الايمان وتقريب الثمار من غير ما كان مآذ كراتم نعيمه الا بالانسان قال
 تعالى (بين) أي الجنان التي علم مما مضى ان لكل فرد من الخلق من اجنتين فصاح الجمع
 وقال المفسري في هذه الآله المعقود من الجنة والعينين والفاكهة والقرش والبق
 أو في الجنة لا شقاء لها على أما كن وقصود مجالس اه قال أبو حيان وفيه أي الاول بعد
 لان الاستعمال أن يقال على الفراش كذا ولا يقال في الفراش كذا الابتساف ولذلك جمع
 المفسري مع القرش غير ما حق صح له أن يقول ذلك وقيل يعود على الجنة لان أقل الجمع
 اثنان وقال القراء كل موضع في الجنة جنة فلذلك صح أن يقال فيهن (قاصرات الطرف) أي
 العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن قال الرازي وقوله قاصرات الطرف أي
 نساء أو أزواج مخدفة الموصوف لتسكنة وهي أنه تعالى لم يذكرهن باسم الجنس وهو النساء بل
 بالصفات فقال تعالى حور عين كواكب أثرابا قاصرات الطرف حور مصورات ولم يقل
 نساء عرايا ولا نساء قاصرات لوجهين اما على عادة العظماة كبنات الملوك انما يذكرن بأوصافهن
 واما لانهن لما كملن كنهن خرجن عن جنسهن وقوله تعالى قاصرات الطرف يدل على عشرين
 وعلى حسن المؤمنين في أعينهم فيجب أن أزواجهن حبا شديدا يشغلهن عن النظر الى غيرهم قال
 ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالجدة التي جعلت زوجي
 وجعلني زوجك ويدل أيضا على الحياء لان الطرف حركة الجفن والحيمة لا تحرك جفنها ولا ترفع
 رأسها (تنبيه) انظر الى حسن هذا الترتيب فانه تعالى بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتفرع
 به وهو البستان والاعين بالمباركة ثم ذكر المأكل فقال تعالى فيهما من كل فاكهة ثم ذكر موضع
 الراحة بعد الاكل وهو القرائن ثم ذكر ما يكون في القرائن معه وما كان الاختصاص بالانثى
 من أعظم المآذات لاسم المرأة قال تعالى (لم يطعمهن) أي لم يجامعهن ويتسلط عليهن يقال
 طعمت المرأة كضرب وفرح حاضت وطعمتها الرجل اقتضمها وأيضا جامعها (انس قبلهم) أي
 المتكئين (ولاجان) فحكاية قال من أباكار لم يخاطبهن أحد فان هذا جمع كل من يمكن منه جماع
 وفي ذلك دليل على أن الحفي يغشى كما يغشى الانسى ويدخل الجنة ويكون لهم في الجنة ان قال
 خيرة لهم المؤمنين منهم أزواج من الحور والانس والجنيات للجن وقال مقاتل لانهم
 خلقن في الجنة فعلى قوله يكونون من حور الجنة وقال السجسي من نساء الدنيا لم يجسمن مد
 أنشئت خلق وهو قول الكلبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئت فيه انس ولا جان واما
 في الدنيا فقال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يمس بطوى الجنة على احملها فيجامع قعره وقال
 القرطبي لم يطعمهن لم يصبن بالجماع قبل أزواجهن أحد وهذا شامل لنساء الجنة ونساء الدنيا
 بعد انشأتهن خلقا جديدا وترأ الكسائي يطعمهن يضم الميم في الموضعين بخلاف عنه ويخير
 في أحدهما أو هـ المقتان يقال طعمتها بطمناها ويطمئنها اذا جامعها (وتساي آلاء) أي م
 (ربك) المدبر صالحا (تكذبان) أي باي نوع من انواع هذا الانسان أم غيره (كسكن
 المياقوت) أي صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ بيضا والياقوت جوهر شمس يقال ان القمار
 لا تؤثر به والمرجان صمد اللؤلؤ واشده بيضا وقيل يشبهه لون من بيض الارز مع حبرة

وصلاحه وذ كرمه ب كل
 من الثلاثة الاولى ما يفسد
 فة ال في الاولى نحن قد رنا

الباقوت لان احسن الالوان البياض المشرب بجمرة قال ابن الخازن والاصح انه شبيه
 بالباقوت لصفائه فانه يجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه رأيت السلك من ظاهره لصفائه
 قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة تبرى مع ساقها من وراء
 الحلال كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها
 من وراء سبعين حلة حتى يرى محها وذلك لان الله تعالى يقول كانوا من الباقوت والمرجان
 فاما الباقوت فانه يجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه رأيت من ورائه وعن أي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورههم على صورة القمر ليلة البدر
 زاد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب يرى في السماء اضاءة لا يصقون فيها ولا
 يعططون ولا يغيظون آتتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب رجحامهم الالوة أي
 بخورهم العود وريحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مع ساقها من وراءها من
 الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد (بأي آلاء) أي نعم (ربك) أي
 أي المالك الملك الرب يبدائع التربية (تسكديان) أي ما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم
 بغيره (هل جبراء الاحسان) أي بالطاعة من الانس والجن وغيرهما (الاحسان) أي
 بالثواب وقال ابن عباس هل جبراء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
 الا الجنة وعن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جبراء الاحسان الا
 الاحسان ثم قال أندرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت
 عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بغيره فنفى وتوحيدى
 الا أن الله كنهه جنتى وحظيرة قدسى برحقى (بأي آلاء) أي نعم (ربك) المكرم الرحيم
 الجامع لوصاف الكمال (تسكديان) أي من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها (ومن دونهما)
 أي من أدنى مكان ورتبة تحت جنتى هؤلاء المحسنين المقربين (جنتان) أي لكل واحد من
 دون هؤلاء المحسنين من الخائفين وهم اصحاب اليمين وقال أبو موسى الأشعري جنتان من
 ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جرير هي أربع جنان جنتان للمقربين
 السابقين فيهما من كل ما كره زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما ما كره وتخل
 وومان وقال الكشاف ومن دونهما أي أطامهما ووقفهما ايديهما على قول الضحاك الجنة
 الاوليان من ذهب والآخران من ياقوت وعلى هذا فهي أفضل من الاولين والى هذا
 القول ذهب أبو عبد الله الترمذى في تفسيره في نوادر الاصول وقال ومن دونهما جنتان
 أي دون هذا الى العرش أي اقرب وادنى الى العرش وقال قتادة الجنة الاوليان جنة
 عدن وجنة النعيم والآخران الجنة الفردوس ووجه الما يرى (بأي آلاء) أي نعم (ربك) أي
 المحسن بنعمه لجميع خلقه (تسكديان) أي من نعمته فضل به أيكم أم بغيره ثم وصف ذلك الجنة
 بقوله تعالى (مدهامتان) قال ابن عباس رضى الله عنه اخضر اوان وقال مجاهد وداوان
 لان الخضر إذا اشتدت تضرب الى السواد وداوان اخضر اوان وقال مجاهد وداوان
 لينة شجرة موزعة والارض اذا اخضرت غابة الخضر تضرب الى سواد قال الرازي

فيكم الموت وفي الثانية
 لو نشاء لبعثناه خراطا وفي
 الثالثة لو نشاء لجمعناهم

والتحقيق فيه ان ابتداء الالوان هو البياض والتمتع بها هو السواد فان الابيض يقبل كل لون والاسود لا يقبل شيئا من الالوان (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) أي المحسن اليكم بالرزق وغيره (تكذبان) أي شئ من تلك النعم أم بغيرها ثم وصف تلك الجنة أيضا بقوله تعالى (فيها) أي في جنتي كل نخض منهن (عيناك نضاحشان) قال ابن عباس أي فوارشان بالماء والنضج بالماء المجهة أكثر من النضج بالماء الملهة لان النضج بالماء ملة الرشح والرش بالماء فوارشان الماء وقال مجاهد المعنى نضاحشان بالخير والبركة وعن ابن مسعود تنضج على أولياء الله تعالى بالمسك والكافور والعنبر في دور أهل الجنة كما ينضج رش المطر وقال سعيد بن جبيرة بأنواع القواكه والماء (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) المربي البليغ الحكمة في التربية (تكذبان) أي تلك النعمة أم بغيرها ثم وصف الجنة أيضا بقوله تعالى (فيها ما فاكهة) وخص أشرفها وأكثرها وجدا في الحريفة والشماء كما في جنان الدنيا التي جعلت مثالا لها تين بقوله تعالى (وتخل ورمان) فان كلامهم ما فاكهة وادام فاكهة هذا خصا شريفا وتبينها على ما فيها من التمسك وأولها ما أعم فعمما وأحب خلقا ولذا قدمه فعمما على الفاكهة من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال بعض العلماء ليس ذلك من الفاكهة والله - هذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطبا أو رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه وقال القرطبي وقيل انما كرههما لان التخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البرص عندنا لان التخل عامة قوتهم والرمان كالتمران فكان يكثر غرضهم عندهم لما جئهم اليه وكانت القواكه عندهم من ألوان التمران التي يحبون بها فاعماذ كفاكهة ثم ذكر التخل والرمان لعمومها وكثرة ما عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من أرض اليمن فخرجهم من الذي ذكر من القواكه وأفرد القواكه على حديثهم اوقيل أن فردا بالذكر لان التخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخص الله لكه قال البغوي وعن ابن عباس قال تفل الجنة جذوعها زمرذا أخضر وورقها ذهب احمر وسموها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألبن من الزبد ليس لهم روى أن الرمانة من رمان الجنة صل جلد البعير المقرب وقيل ان تفل الجنة نضج بدورها كاقلال كلما نزع عادت مكانها أخرى العنة ودمها اثنا عشر ذراعا (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) المحسن الى الثقلين بجبايل التربية (تكذبان) أي تلك النعم أم بغيرها ثم وصف الجنة أيضا بقوله تعالى (فيها) أي الجنة الانوار أربع أو الجنة وقصورها (حيرات حسان) أي نساء الواحدة خيرة على معنى ذوات خير وقيل خيرات بمعنى خيرات تحفف كهين ولين روى الحسن بن أمية عن أم سارة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يارسول الله أخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال أبو صالح لأنهن عذاري ابتكار قال الحكيم الترمذي فالتخيرة ما اختارهن الله تعالى فابعد خلقهن باختياره فاختيار الله تعالى لا يشبهه اختيار الآدميين فوصفهن بالحسن فاذا وصف الله تبارك وتعالى خالق الحسن شيئا بالحسن فانظر ما هنالك وقال الرازي في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن (فباي آلاء) أي نعم (ربكم) أي الكامل

أجابوا لم يقل في الرابعة
ما يقسمها بل قال نحن
جملتها تدركه ينظرون

الاحسان اليكما (تسكيدان) ائتمنة ما جعل لكم من انواع القوا كه أم غيرهما ثم زاد في وصفهن بقوله تعالى (حور) جمع حوراء وهي الشديدة سوادا له من الشديدة يياضها (مقصورات) والمقصورات المحبوسات المستورات (في الخيام) وهي الخيال فليس بالطوافات في الطارق قاله ابن عباس والنساء قدح بلازم من البيوت كما قال قيس بن الاسات وتكسلي عن جيرانهم انيزرنا * وتعتل من اتيانهم فتعذر ويقال امرأة مقصورة وقصورة زوجة في واحد قال كثير عزة وأنت التي حببت كل نسيرة * التي ولم يعلم بذلك القصائر عنيت قصيرات الخيال ولم أرد * قصائر الخاطائر النساء البهائم

والخيام جمع خيمة وهي أربعة أعمدة تنصب وتسقف بشئ من نبات الارض وجهها خيم كقمرة وتقر وتجمع الخيم على خيام فهو جمع الجمع وأما ما يفتن من شعر أو وبر أو نحوه فيقال له خيام وقد يطلق عليه خيمة تجوز أو قال عمر الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس قال وهي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وفي الحديث ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الا آخرين يطوف عليهم المؤمنون وقال أبو عبد الله الحكيم الترمذي قال بلغنا أن مصابة أمارت من العرش فخلقن أي الحور والعيز من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سمى أربعون ميلا ويسمى لها باب حتى اذا دخل رلى الله تعالى بالجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم رلى الله أن ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصرها الله عن ابصار المخلوقين وقال مجاهد معناه قصرن اطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يغيبن بدلا وقال صلى الله عليه وسلم لم لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطاعت على أهل الارض لاضاعت ما بين ما والملائكة ما بينهم ما ربحوا وانصبة ها على رأسها خيم من الدنيا وما فيها (فائدة) * اختلقوا أعيانا كثيرا واثم جالا الحور واثم الا آدميات فقبل الحور لما ذكر في وصفهن في القرآن والسنة واقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الجمعة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الا آدميات أفضل من الحور الذين بسجهم ألف ضعف روى ذلك مرفوعا وقيل ان الحور والعيز المذكوران في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري قال ابن عادل المشهور ان الحور والعيز اسن من نساء أهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة انما الله تعالى قال لم يطهرهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الانبياء طمونات هـ لکن مرآة لم يطهرهن بعد انشائهن خلقا آخر وفي هذا الدليل في ذلك (قبای آلاء) أي نعم ربك الذي صوركم فأحسن صوركم (تسكيدان) أي هذه النعم أم غيرها (لم يطهرهن انس قبلهم ولا جان) كور الجنة الاولين وخيرهم في قباهم لاجباب الجنة (قبای آلاء) أي نعم ربك الذي جعل لكم في الجنة ما لا عيز رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر (تسكيدان) أي هذه النعم أم غيرها (متكئين) أي أوهم ما ذكر حالة الاتسكا والعامل في الحال هـ ذرف أي ينعمون متكئين (على رفوف) أي ثياب ناعمة رفرف رقيقة النسج من الديباج لينة ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة وهو جمع وفرقة لان الله تعالى

بها و منها قاله قوين اي
للمسافرين ينتفعون بها
(قوله لو نساء لجهنماء)

وصفه بالجمع بقوله تعالى (خضر) ووصفه بذلك لان الخضره أحسن الالوان وأبهجها وقال
الجوهري هو ثياب خضر تخدمها المهابس الواحدة قرفة واشتقاقه من رف الطائر أي
ارتفع في الهواء ورفف بجناحيه إذا نشرهما للطيران وقيل الرفرف طرف القسطاط
والخيل الواقف على الأرض دون الاطناب واللاتاد وفي الخبر في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
رفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة أي رفع طرف القسطاط وقال الحكميم الترمذي في
نوادير الاصول الرفرف أعظم خطر من القرص فذكر في الاولين منسكة في على قرص
بطاقم من استبرق وقال هنامتكة بن علي رفرف خضر قال رفرف هو مستقر الولي على شيء
إذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به حيثما يريد كالمرجاح وروى في حديث المعراج
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل وطار به
إلى سدة العرش فذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي أي في محل تنزلات
رحمة ربي ثم لما جاء الانصراف تناوله فطار به فصار رفعايم وي به حتى أداه إلى جبريل
عليه السلام فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور من الذنوب والقرب
كما أن البراق دابة تركبها الانبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك وهذا الرفرف الذي خضر لاهل
الجنة الذين الذين هم متكوه ما وفرشهم ما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار حيث ينشأ
إلى خيام أزواجه وقوله تعالى (وعبقرى) منسوب إلى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد
البن فينة بن اليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير البن وقرية ثياب في
غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شيء وقال الخليل هو كل جليل نفيس فخر من
الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبجنى اه والمراد به
الجنس ولذلك قال تعالى (حسان) جلا على المعنى أي هي في غاية من كمال الصنعة وحسن
المنظر لا توصف (فباي آله) أي نعم (ربك) المحسن الواحد الذي لا يحسن غيره ولا احسان
الامنه (تلك ذباب) أي من هذه النعم ام غيرها ولما دل ما ذكر في هذه السورة من
النعم على احاطة مبدءها باوصاف الكمال وختم نعم الدنيا بقوله تعالى ويبقى وجه ربك
ذوالجلال والاکرام وفيه إشارة إلى أن الباقي هو الله تعالى وأن الدنيا فانية ختم نعم
الآخرة بقوله عز من قائل (تبارك) قال ابن بركان تفاعل من البركة ولا يكاد يذكر جمل
ذكره الا عند أمر محجب اه ومعناه ثبت ثباتا لا تنسخ العقول وصفه ولما كان تعظيم الاسم
أبلغ في تعظيم المسمى قال تعالى (اسم ربك) أي المحسن اليك بانزال هذا القرآن الذي جعلك
على متابعتيه فصرت مظهر الله وصار خالقك فصار احسانه اليك فوق الوصف وقيل لفظ
اسم زائد ويرى عليه الجلال المحلى والاول اولى (ذو الجلال) أي العظمة الباهرة
(والاكرام) قال القرطبي كأنه يريد به الاسم الذي افتتح به السورة فقال الرحمن فافتتح به هذا
الاسم فوصف خلق الانسان والجن وخلق السموات والأرض وصفه وانه تعالى كل يوم
هو في شأن ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة
الجنان ثم قال في آخر السورة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام أي هذا الاسم
الذي افتتح به هذه السورة كأنه يعلمهم ان هذا كله نرحم لكم من رحمتي فمن رضى خالقكم

حطاما ذكر في جواب لو
في الزرع الامم علة بالاصل
وحسنه ما منه في الماء

وخلاقت لكم السماء والارض والخليقة والجنة والنار فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه فقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام أي جليل في ذاته كريم في أفعاله وقرأ ابن عباس بالواو رفعا صفة للاسم والباقون بالياء مخففة صفة لرب فانه هو الموصوف بذلك روى الثعلبي عن علي أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ومطار واه اليضاوي تبعه اللزخشمري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه حديث موضوع

سورة الواقعة مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها ترأت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية الآية أربع آيات منها آيتان أفهم هذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ترأتاني سقرا إلى مكة وقوله تعالى ثلثة من الأولين وثلة من الآخرين ترأتاني سقرا إلى المدينة وقد معنا أن في المديني والمكي اصطلاحين وان المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمديني ما نزل بعدها وهي ست وتسعون آية قال الجلال المحلى وهي ست وأربع وتسعون آية ١٥ وثلاثمائة وثمان وتسعون كلمة والف وسبع مائة وثلاثة أحرف

(بسم الله) الذي له الكمال كله تفاوت بين الناس في الاحوال (الرحمن) الذي عم بعممة البيان وقاض في قبولها بين أهل الادبار وأهل الاقبال (الرحيم) الذي قرب أهل حربه ففازوا بمحاسن الاقوال والافعال * ولما قسم سبحانه الناس في تلك السورة إلى ثلاثة اصناف بحسب رتبهم وسابقين ولأخفين شرح احوالهم في هذه السورة و بين الوقت الذي يظهر فيه ما كرامه واتقاه بقوله تعالى (إذا وقعت الواقعة) أي التي لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق ان يسمى الواقعة بلام الكمال وتناه المبالغه غيرها وهي النفقة الثانية التي يكون عنها البيع الا كبر الذي هو القيامة الجامعة لجميع الخلق فسميت واقعة لتعق وقوعها وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدائد واتصاف اذاجم مذوف مثل اذ كرا أو كان كيت وكيت وقال الجرجاني اذا ضلته كقوله تعالى اقتربت الساعة واتي امر الله وهو كما يقال جاء الصوم أي دنا وقرب وقوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) مصدر جمع في الكذب والعرب قد تضع الضاعل والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى لا يسمع فيها الاغنية أي لغوا المعنى ليس لها كذب قاله الكسائي اوصفة والموصوف محذوف أي ليس لوقعتها حال كاذبة أي كل من يخبر عن وقوعها صادق أو نفس كاذبة بان تنفيها كما نفى في الدنيا وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة أي لا يرد لها شيء وقيل ان قيامها بجدلا هزل وقوله تعالى (خافضه رادعة) تقرير لما ظمته وهو خبر لا يتدا محذوف أي هي قال عكرمة ومقاتل خفضت الصوت فاسمعت من دنا ورفعت الصوت فاسمعت من نأى يعني اسمعت القريب والبعيد وعن السدي خفضت المتكبرين ورفعت المستضعفين وقال قتادة خفضت أقواما في عذاب الله تعالى ورفعت أقواما إلى طاعة الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خفضت أعداء الله تعالى في النار ورفعت

اختصار الدلالة الاول عليه
أو ان أصل هذه اللام
لأنها كيد وهو أنسب

أولياء الله تعالى في الجنة وقال ابن عطاء الله قدس سره قوما بالعدل ورقت آخر بن الفضل
ولامانع أن كل ذلك وجود فيهما والرفع والخفض يستعملان عند العرب في المكان
والمكان والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع إلى القيامة توسعا وبجازا
على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى الفعل والزمان وغيره مما لا يمكن منه العمل يقولون
ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر اليل والنهار والخفض والرفع في الحقيقة هو
الله تعالى واللام في قوله تعالى لوقعتهما المالة لميل أي لا تكذب نفس في ذلك اليوم لثبوت
وقعتهما وأما التعدية كقولك ليس لزيد ضارب فيكون التقدير إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتهما
أمر بوجودها كاذب إذا أخذ برعته قال الرازي وعلى هذا لا تكون ليس عاملة في إذا وهو
بمعنى ليس لها كاذب (إذا رجت الأرض) أي كاهها على سمعتها وثقلها بأيسر أمر (رجا)
أي حركت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل قال بعض المنسرين ترج
كأريج المهي في المهد حتى ينهدم ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها
والرجحة الاضطراب وارجح البحر وغيره اضطرب وفي الحديث من ركب البحر حين يريج
فلازمة له يعني إذا اضطربت أمواجه والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت روا
ذكر حركتها المزججة أتبعها غايتها بقوله تعالى (وبست الجبال بسا) أدققت حتى صارت
كالسويق المتوت من بس السويق إذا تله قال ابن عباس ومجاهد كما ليس الدقيق أي يات
والبيضة السويق أو الدقيق يلت باليمن أو الزيت ثم يؤكل ولا يطبخ وقد يخذل إذا قال الرازي
لا تخبزوا خبزاً وبسا بسا ولا تطبخوا بطبخاً

بالطعم لانه مقدم وجودا
ورتبة على الشرب
(قوله فسبح باسم ربك)

قوله الانسحاق في بعض
النسخ الانسحاق بده
معناه

أوسية وسيرت من بس الغنم إذا ساقها وبست الابل وأبست العنان إذا جرت لها وقلت بس
بس قاله أبو زيد وقال الحسن بست فقلت من أصلها فذهبت ونظيرها ينسفها ربي نسفا وقال
عطية بسطت بالرمل والتراب (فكأت) أي بسبب ذلك (هباء) أي غبارا هو في غاية الانسحاق
والى شدة لطافته أشار به غمته فقال تعالى (صبيها) أي منقشرا منقرقا بده من غير حاجة إلى
هو أبقرة فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة وعن ابن عباس هو ما تطاير من
النار إذا أضربت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا (وكنتم) أي قسمتم عما كان في جبالكم
وطبائعكم في الدنيا (أزواجا) أي أصنافا (ثلاثة) كل صنف يشاكل ما هو منه كإشاكل الزوج
الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أويذ كرمع صنف آخر زوج ثم بين من هم بقوله تعالى
(فأصحاب المينة) وهم الذين يؤتون كنهم بإيمانهم مبتدأ وقوله تعالى (ما) استقها من قيمته عظيم
مبتدأ ثان وقوله تعالى (أصحاب المينة) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول وتكرر المبتدأ هنا
بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاققة ما الحاققة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا في موضع
العظيم ولما ذكر الناجين بقسمهم اتبعهم اضدادهم بقوله تعالى (وأصحاب المشامة) أي
الشمال وهم الذين يؤتون كنهم بشمائلهم وقوله تعالى (ما أصحاب المشامة) تخفيفا لأنهم
يدخلهم النار وقال السدي أصحاب المينة هم الذين يؤخذونهم ذات اليمن إلى الجنة وأصحاب
المشامة هم الذين يؤخذونهم ذات الشمال إلى النار والمشامة الميمرة وكذا المشامة والمرب
تقول لا يد الشمال الشؤى والجانب الشمال الاشام ذلك يقال لما جامع اليمن اليمن اليمن
ولما جامع الشمال الشؤم قال البغوي ومنه سمي الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة

والشام عن شمالها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الميمنة هم الذين كانوا مع عيسى بن آدم
حين آخر حجت الذرية من صلابة فقال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال زيد بن أسلم
هم الذين أخذوا من شدق آدم اليمين وقال ابن جرير أصحاب الميمنة هم أصحاب الحسنات
وأصحاب المشامة هم أصحاب السيئات وفي صحيح مسلم من حديث الامراء عن أبي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قلنا علونا السماء الدنيا فاذا رجع عن عيونه أسودة وعن يساره أسودة
قال فاذا انظر قبل عيونه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن
الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال آدم عليه السلام وهذه الاسودة عن عيونه وعن شماله
اسم بنيه فاهل اليمن اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار وذكر الحديث وقال
المبرد أصحاب الميمنة أصحاب التقدم وأصحاب المشامة أصحاب التأخر والعرب تقول اجعلني في
يمينك ولا تجعلني في شمالك أي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني من المتأخرين * (تنبيه)
الفاء في قوله تعالى فأصحاب تدل على التقسيم وبيان ما ورد عليه التقسيم كانه قال ازواج ثلاثة
صحاب الميمنة وأصحاب المشامة والسابقون ثم بين حال كل قسم فقال فأما أصحاب الميمنة وتلك
التقسيم أولاوا كتنفي عما يدل عليه بان ذكر الاقسام الثلاثة مع أحوالها (فان قيل) ما الحكمة
في اختيار لفظ المشامة في مقابلة الميمنة مع انه قال في بيان أحوالهم وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال (اجيب) بان اليمين وضع للجانب المعروف واستعملوا منه الفاظ في مواضع
فقالوا هذه اممهم تيمناه ووضعوا مقابلة اليمين اليسار من الشيء اليسار إشارة الى ضعفه
واستعملوا منه الفاظا تشاؤما به فذكر المشامة في مقابلة الميمنة وذكر الشمال في مقابلة اليمين
فاستعمل كل لفظ مع مقابله ولما ذكر تعالى السابقين وكان كل منهم قسمين ذكر أعلى أهل
القسم الاول ترغيبا في حسن حالهم ولم يفسم أهل المشامة ترهيبا في سوء حالهم فقال تعالى
(والسابقون) أي الى اعمال الطاعة مبتدأ وقوله تعالى (السابقون) ناكبة عن المهدوي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال السابقون الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بهذلوله وحكموا
للناس بحكمهم لانفسهم وقال محمد بن كعب القرظي هم الانبياء عليهم السلام وقال الحسن بن
وقادة السابقون الى الايمان من كل أمة وقال محمد بن سيرين هم الذين صلوا الى القبلة قال
تعالى و السابقون اولون من المهاجرين والانصار وقال مجاهدوا الضحالك هم السابقون الى
الجهاد و اول الناس رواحا الى الصلاة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم السابقون الى
الصلوات الخس وقاله سعيد بن جبيرة الى التوبة وأعمال البر قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من
ربكم ثم أثني عليهم فقال تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال ابن عباس
رضي الله عنهم ما هم أمة منهم ما بقا أمة روي عليه السلام وهو من قبل موسى آل فرعون
وسابق أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا أمة محمد صلى الله
عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال سبط بن لان الناس ثلاثة رجل ابتكر
الحير في حداثة سنه ثم دأوم عاب حتى خرج من الدنيا فها هو السابق المقرب و رجل ابتكر
عمر بالذنوب ثم طول الغفلة ثم رجع بنو بته حتى ختم لهم فها هو من أصحاب اليمين و رجل
ابتكر عمر بالذنوب ثم لم يزل عليه حتى ختم لهم فها هو من أصحاب الشمال و روي عن كعب

أي نزهة ربك فقولوا باسم ربك
زائد أو المعنى نزهة ربك
قال به زائدة والاسم باقي

قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة وقيل هم اول الناس رواحا الى المسجد واولهم
خروج الى سبيل الله وخبر المبتدأ (اولئك) اي العالو الرتبة جدا (المقربون) اي الذين قربت
درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم واصطفاهم الله تعالى للسبق فارادهم لقربه
ولو لا فضل في تقريبتهم لم يكونوا سابقين قال الرازي في اللوامع المقربون تخلصوا من تقويمهم
واعمالهم كلها الله تعالى دينار الدنيا من حق الله تعالى وحق الناس وكلاهما عندهم حق الله
تعالى والدنيا عندهم آخرتهم لانهم يراقبون ما يبدوا لهم من ما يكونه فيمثلة قوته بالرضا والانتقاد
وهم صنفان صنف قلوبهم في جلالة وعظمته هائلة قدم ملكهم هيئته فالحق يستعملهم في وصف
آخر قد أرنخ من عنائه والامر عليه أسهل لانه قد جاوز بقلبه هذه الخطة ومحل أعلى فهو أمين
الله تعالى في أرضه فيكون عليه أوسع ثم بين تقريبتهم له بقوله تعالى (في جنات النعيم) أي
الذي لا كدر فيه بوجه ولا منغص ولما ذكر السابقين فصلهم بقوله تعالى (تله) أي جماعة
وقيدها الرخصى بالكثرة وانشد

وهم قوله صنفان صنف الخ
لم يذكر الا واحدا هـ

على معناه أو هو معنى الذات
أو بمعنى الذكر أو الباء
متعلقة بمعدنوف والمراد

وجاءت اليهم ثلثة خندفية هـ بجيش كثير من السيل مزبد
قال ابن عادل ولم يقيد بها غيره بل صرح بانهم الجماعة قلت أو كثرت ثم قال والكثرة التي فهمها
الرخصى قد تكون من السياق هـ لكن قال البغوي والثلثة جماعة غير محصورة العدد
(من الاولين) أي من الامم السابقة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من النبيين عليهم
السلام ومن آمن بهم (وقليل من الاخرين) وهم من آمن بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان
الانبياء عليهم السلام مائة ألف وثياف وعشرون ألفا وكان من خرج مع موسى عليه السلام من
مصر وهو مؤمن به من الرجال المقاتلين عمن هو فوق العشرين ودون الثمانين ستمائة ألف فما
ظنك بمن عداهم من الشيوخ ومن دون العشرين من البالغين والصبيان ومن النساء فكيف
بمن عداهم من سائر النبيين عليهم السلام المجددين من بني اسرائيل وغيرهم قال البيضاوي ولا
يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أمي يكثر من سائر الامم بلوازا أن يكون سابقا سائر
الامم أكثر من سابق هذه الامة وتابع هذه الامة أكثر من تابعهم قبل المرات هذه الآية شق
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فترت ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اني لا رجوا أن تكونوا ربيع أهل الجنة بل نصف أهل الجنة وتقامونهم في
النصف الثاني رواه ابو هريرة رضي الله عنه ذكره الماوردي وغيره ومعناه ثابت في صحيح مسلم
من حديث عبد الله بن مسعود وكانه أراد أن منسوخة قال الرازي وهذا في غاية الضعف لان
عدد أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان في ذلك الزمان بل الى آخر الزمان بالنسبة الى ماضى في
قاية القلة والمراد بالاولين الانبياء وكبار اصحابهم وهم اذا اجتمعوا كانوا أكثر من السابقين من
هذه الامة ولان هذا خبر والتبر لا ينسخ وقال الحسن سابقون ماضى أكثر من سابقين فاذا
قال تعالى وقليل من الاخرين وقال في اصحاب اليمين وهم سوى السابقين ثلثة من الاولين
وثلثة من الاخرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم اني لا رجوا أن تكون أمي شطرا أهل الجنة ثم تلا
ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين وروى الطبراني أن الثلثة والقليل كلاهما من هذه الامة
فكأن الصابة كلهم من هذه الامة وكذا من تبعهم باحسان الى رأس القرن الثالث وهم

لا يحصيهم الا الله تعالى ومن المعلوم أنه تناقص الامر بعد ذلك الى أن صار السابق في الناس
أقل من القليل رجوع الاسلام الى الحال التي بدأ عليها من الغربة بدأ الاسلام غربا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء أي وهم الذين إذا فسد الناس صلحوا كما فسره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وقال أبو بكر كذا النلتين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من هو في أول أمة
ومنهم من هو في آخرها وهو مثل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات وقيل المراد بالاولين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبالآخرين ذرياتهم الملقون بهم
في قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقناهم ذرياتهم واشتقاق التلة وهي مبتدأ من التل
وهو القطع والخبر (على سرر) جمع سرر وهو ما يجعل للإنسان من المقاعد العالية المصنوعة
للراحة والكرامة (موضونة) قال ابن عباس رضي الله عنهما منسوجة بالذهب وقال عكرمة
مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا موضونة أي مصفوفة لقوله
تعالى في موضع آخر على سرر مصفوفة وقيل منسوجة بفضة بذهب مشبكة بالدر والياقوت
والموضونة المنسوجة وأصله من وضنت الشيء أي ركبته بعضه على بعض ومنه قيل للدرع
موضونة لتركب حلقها قال الأعشى

ومن نسج داود موضونة * تسير مع الحى غير أفعرا

ومنه أيضا وضين الناقة وهو سرامها لتركب طاقاته قال عمر رضي الله عنه وهو ما روى
محسن

اليك تعدد وقله اوضينها * معترضا في بطنها جنينها

مع الفادين انصارى دينها *

رواه البيهقي ومعناه ان ناقتي تعدد واليك سرعة في طاعتك فلقا وضينها وهو جبل كالخزام من
كثرة السير والاقبال التام والاجتماع البالغ في طاعتك والمراد صاحب الناقة فيسكن للمار
بوادى محسن أن يقول هذا الكلام الذي قاله عمر رضي الله تعالى عنه ولما ذكر تعالى السرر
وبين عظمها ذكر غايته فقال سبحانه (متكئين عليها) أي السرر على الجنب أو غيره كحال من
يكون على كرسي في موضع ثمته شيء آخر لا تسكن عليه (متقابلين) فلا يتطرق بعضهم الى قفا
بعض وقال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته وأهل أي يتكئون متقابلين قال الكلبي
طول كل سرر ثمانية ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت فإذا جلس عليها ارتفعت
وقبل انهم صاروا أرواحا نورانية صافية ليس لهم أدمار ولا ظهور (تنبه) متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في على سرر ويجوز أن تكون حال متداخلة فيكون متقابلين
حالا من ضمير متكئين ثم بين تعالى أنهم في غاية الراحة بقوله تعالى (يطوف عليهم) أي لكرامته
كل ما يحتاجون اليه (ولدان) أي على أحسن صور ذوري وهيمته (مخلدون) قد حكم الله
تعالى يقاتهم على ما هم عليه من الهيئة على شكل الاولاد قال الحسن والكلبي لا يهرمون
ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس

وهل ينعمن الاسعد بمخلد * قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وقال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون يقال للقرط انخله والقرط ما يجعل في الاذن من الخلق

بالتسبيح الصلاة وباسم
ربك التكبير أي افتتح
الصلاة بالتكبير (قوله انه

وقيل مقرطون أي عنطون من المناطق والمناطق ما يجعل في الوسط أو كثر المفسرين منهم
 على من واحد انشأهم الله تعالى لاهل الجنة يطوفون عليهم نشوا من غير ولادة فيها لان الجنة
 لا ولادة فيها وقال علي بن أبي طالب والحسن البصري رضي الله عنهما الولدان ههنا ولدان
 المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم
 خدم أهل الجنة قال الحسن لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا
 هذا الموضع والمقصود ان أهل الجنة على أتم السرور والهدوء وقوله تعالى (يا كواب) متعلق
 بطوفون والا كواب جمع كوب وهي كيزان مستديرة الافواه بلا عرا ولا خراطيم لا يعوق
 الشارب منها عائق عن شرب من أي موضع أراد منها فلا يحتاج ان يحول الاناء عن الحالة التي
 تناولها يشرب ر قوله تعالى (واباريق) جمع ابريق وهي أوان لها عرا وخراطيم فيها من أنواع
 الشارب ما تشتهي النفس ولذا لا يهرى بهي بذلك ابريق لونه من صفائه (وكاس) أي اناه
 شراب الخمر (من معين) أي خير صافية صفاء الماء ليس يشكك عصره اجارية من صبيح
 لا يقطع أبدا (فان قيل) كيف جمع الا كواب والاباريق وافرد الكاس (أجيب) بان ذلك على
 عادة أهل الشرب فانهم يعدون الخمر في أوان كثيرة ويشربون بكاس واحد وفيها ما يفتهم لاهل
 الدنيا من حيث انهم يطوفون بالكواب والاباريق ولا تثقل عليهم بحمل آلاف أهل الدنيا
 (لا يصدعونها) أي بسبب ما قال الزمخشري وحقيقة لا يصدعونها هم عموما والصداع هو
 الداء المعروف الذي يلحق الانسان في رأسه ونحوه وثروته قال علقمة بن عبد الله وصف الخمر
 تشفي الصداع ولا يؤذيك صالتها ولا يحل الطها في الرأس تدويم

اقرآن كريم في كتاب
 مكنون) وان قلت القرآن
 صفة قديمة قائمة بذات

قال أبو حيان هذه صفة خير الجنة كذا قال في الشيخ ابو جعفر بن البراء والماء في لا تصدع
 رؤسهم من شربها فهي لينة لا اذى بخلاف خمر الدنيا او قيل لا يشتركون بها (ولا يذوقون) أي
 تذهب بعقوبتهم من الوجوه أو يفرغ شرابهم من من نزلت بهما روح ما وها كما وترا
 عاصم وحزرة والكسائي بكسر الزاي والبايون فقههم (رفاههم ما يصيدون) أي يحتادون
 ما يشتهون من القوا كالكثير ما قيل المعنى وقا كهيئة متخيزة مرضية والخير الاختيار (ولم يطعم
 مما يشتهون) أي يمتعون قال ابن عباس رضي الله عنهما ما يحيط على قلبه لحم الطير فيصير مما يشتهر
 يديه على ما يشتهى ويقال انه يقع على صفة الرجل في كل منة ما يشتهى ثم يطير فيذهب (فان
 قيل) ما الحكمة في تخصيص القوا كهيئة بالخير والاعم بالاشتهار (أجيب) بان اللحم وانما كهيئة
 اذا حضرا عند الجائع غيل نفسه الى لحمه واذا حضرا عند الشبعان قيل نفسه الى اللحم كهيئة
 فالجائع مشتته والشبعان غير مشتته بل هو مختار واهل الجنة انما يكونون لا يذوقون من ذلك
 فيلهم لافا كهيئة أكثر فيخبرونها واهل الجنة في راضع كهيئة في اقرآن بخلاف اللحم وذا
 اشبههم بغير يديه على ما يشتهى فمما قيل نفسه ليه أدنى صبر رازق الدابة في الله
 (فان قيل) القوا كهيئة واللحم لا يطوف بهما الولدان والعطش يقتضي ذلك (أجيب) بان
 القوا كهيئة واللحم في الدنيا يطلبان في حال الشرب بخلاف أن يطوف بهما الولدان فيمنوا واهلهم القوا كهيئة
 الغريبة واللحم في الجنة لا كل بل لا ترام كما يمنع الماء كرم لافيف أفرع افرا كهيئة
 يكون معطوفا على المعنى في قوله بنات النعيم أي مقربون في بنات النعيم وقا كهيئة لحم أي

في هذا التحيم يتقلبون * ولما لم يكن بعد الاكل والشرب انهم من النساء قال تعالى
 (وحور) أي نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) أي ضمام العيون وقرأ حزة
 والـ كـ اتى بضم الفاء على مررتان النساء في معنى المتكالاتن يسمين فراشا
 والباقون بالرفع عطفا على ولدان (كأنهم مال اللؤلؤ المكرون) أي المنزون في المصدق المصون
 الذي لم تحسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوي يروى
 انه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال تغردوا راء مصكت في وجهه ووجهه روى
 ان السوراء اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتعيد الاسورة من ساعديها وأن
 عقد الماقوت يضيئ في شجرها وفي رجليها اعلان من ذهب شرا كهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح
 ولما بالغ في وصف جزائهم بالحسن والصفاء دل على أن أعمالهم كانت كذلك لان الجزاء من جنس
 العمل فقال تعالى (جزاء) أي فعل ذلك لهم لاجل الجزاء (بما كانوا يعملون) أي يجددون عمله
 على وجه الاستمرار قالت المعتزلة هذا يدل على أن افعال الثواب واجب على الله تعالى لان
 الجزاء لا يجوز الا لخلل به وأجيبوا بأنه ولو صح ما ذكره ولما كان في الوعد بهذه الاشياء فائدة
 لان العقل اذا حكم بان ترك الجزاء قبيح وعلم بالعقل أن القبيح من الله تعالى لا يوجد علم ان الله
 تعالى يهبط هذه الاشياء لانها جزاؤه وايصال الجزاء واجب فكان لا يصح التذرع به (لا يسمعون
 فيه الغوا) أي شيئا مما لا ينفع واللغو الساقط (ولانائما) أي ما يحصل به الاثم أو النسبة الى الاثم
 بل سركاتهم وسكناتهم كلها رضي الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما باطلا وكذا قال محمد
 ابن كعب ولانائما أي لا يؤثم بعضهم بعضا وقال مجاهد لا يسمعون شيئا ولا ما عاينوا قوله تعالى
 (الاقبال) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع وهذا واضح لانه لم يردج تحت اللغو
 والتأنيب والثاني أنه متصل وفيه بعد قال ابن عادل فكان هذا رأي أن الاصل لا يسمعون فيها
 كلاما فندرج عنده فيه * ثم بين تعالى ذلك بقوله (سأما لاسما) أي قولاسلاما قال عطية
 بعضهم بعضا بالسلام أو تسميتهم الملائكة أو تسميتهم ربهم ودل على دوامه بتكرره فقال تعالى
 سلاما فنبه اشارة الى كثرة السلام عليهم ولهذا لم يذكر في قوله تعالى سلام قولامن رب رحيم
 وقال القرطبي السلام الثاني بدل من الاول والمعنى الاقوالا يسلم فيه من اللغو * ولما بين حال
 السابقين شرع في بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى (واصحاب اليمين) ثم نظم أمرهم وأعلى
 مدحهم بتعظيم جزائهم فقال تعالى (ما اصحاب اليمين) فان قيل ما الحكمة في ذكرهم بلفظ
 اصحاب الجنة عند تقسيم الازواج الثلاثة ولفظ اصحاب اليمين عند ذكر الانعام (أجيب)
 بان ذلك تمثي في العبارة والمعنى واحد (في سدر) أي شجرة نبق (مخضود) أي لاشوك فيه كأنه
 خضد شوكه أي قطع ونزع منه قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سالم بن عامر قال كان
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اننا لننفعنا الاعراب ومساكنهم قال أنبل اعرابي يوما
 فقال يا رسول الله اقرئ كرا لله تعالى في القرآن شجرة مؤذيه وما كنت أرى في الجنة شجرة
 تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول سدر مخضود خضدا لله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة
 فام اتت غرا على اثنين وسبعين لوامن الطعام ما فيه لولن يشبهه الا سدر وقال أبو العباس
 والفصحاء نظر الساكن الى وجع وهو واد بالاطائف مخضب فاجعهم سدره فقالوا يا ليت له امثل

الله تعالى فكيف يكون
 حلال في كتاب ملته دون اي

هذا فنزلت قال أمية بن أبي الصلت يصف الجنة وما فيها

ان الحدائق في الجنة ظلالها * فيها الكواكب سدورها مخضود

قال مجاهد في سدور مخضود هو الموقر حلال الذي تنثني أغصانه كثيرة حله من خضض الغصن اذا ثناء وهو رطب وقال سعيد بن جبيرة ثمرها أعظم من القلال (وطلم منضود) أي منظوم بالحل من أعلاه الى أسفله ليست له ساق بارزة متراكمة يتركب بعضها على بعض على ترتيب هو في غاية الإعجاب والطلح جمع الطلحة قال علي وابن عباس رضي الله عنهم وأكثرا المفسرين الطلح شجر الموز واحد طلحة وقال الحسن ليس هو موزا ولكنه شجرة له ظل بارد رطب وقال القراء أبو عبيدة شجرة عظيم كثير الشوز والطلح كل شجرة عظيم له شوك وقال الزجاج هو شجر أم غيلان قال مجاهد ولا يكن ثمرها أحلى من العسل وقال الزجاج لها نور طيب جدا خوطبوها ووعدها بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقال السدي طلع الجنة يشبه طلع الدنيا لكن له ثمر أحلى من العسل وقال مسروق أشجار الجنة من عروقها الى أغصانها فضيدة ثمر كله كمالا كانت ثمره عام مكانها أحسن منها (وظل مدود) أي دائم لا يزول ولا تنسخه الشمس اقول له تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كظل ما بين طلوع فجر وطلوع الشمس وقيل الظل ليس ظل أشجار بل ظل يحفقه الله تعالى قال الربيع بن أنس رضي الله عنه يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون رضي الله عنه مسيرة سبعين ألف سنة وقال أبو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشئ الذي لا ينقطع مدود قال الشاعر غاب العزاء وكان غير مغاب * دهر طويل دائم مدود

لو حجب فوط أو مصنف
(قلت) لا يلزم من كتابته في

وفي صحيح الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واراقها وان شتم وظل مدود وفي هذا الحديث رد على من يقول ان الأشجار لا ظل لها وقد سئل السبكي عن الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولا اذا تراعت له شجرة يقول يا رب أدنني من هذه لاستظل في ظلها الحديث من أي شئ يستظل والشمس قد كورت أجاب بقوله تعالى وظل مدود بقوله تعالى هم وأزواجه في ظللال اذلا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل لانه مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل أمر وجودي له نفع باذن الله تعالى في الأبدان وغيره اذ ليس الظل عدم الشمس كما قد يتوهم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم اني قوله تعالى وظل مدود قال شجرة في الجنة يخرج الراكب من الجنة فيحدثون ويشتمون بعضهم هو الدنيا فيرسى الله تعالى عليهم ربحا من الجنة فتصير تلك الشجرة بكل أهلها في الدنيا (وماء مكوب) أي ارفق من أرفقهم في غير أخذود لا يحتاجون فيه الى جلب ماء من الأماكن البعيدة ولا ادلاء في بئر كاهل الجوادي فان العرب كانت أصحاب بادية وبلا دحارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء نوعا من نوعا في الجنة خلاف ذلك (وفاكهة كثيرة) أي أجناسها وأنواعها وأشخاصها (لامتنوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس رضي الله عنهم الامتنوع اذ جنت ولا تمتنع من أحد اذا أراد أخذها وقال بعضهم لامة طوعة بالازمان ولا موعة بالاعمان كما تنقطع أكثرها الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالتمن وقيل لا يمنع من أرادها شوك ولا بهر ولا حائط بل اذا شتمها العبد

دنت منه حتى يأخذها قال تعالى قطوفها دائمة وجاء في الحديث ما قطع من ثمار الجنة لا يبدل
الله تعالى مكانه مضيقين وما كان الله لا يكمل الا لئلا يذوقه الامع الراحة قال تعالى
(وفرش مرفوعة) أي رفيعه القدر يقال قوب رفيع أي عز يزمر تفع القدر والتمن يديل
قوله تعالى من يكتن على فرش بطائنها من استبرق فكيف ظهروا أو مرفوعة فوق السرر
بعضها فوق بعض روى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام قال حديث غريب
وقيل هي كناية عن النساء كما كنى عنهن باللباس أي ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن
وكمالهن والعرب تسمى المرأة فرشا واباسا على الاستعارة دليل هذا التأويل قوله تعالى (أنا)
أي بما التام من العظمة التي لا يتعاطها شيء (أنشأناهن) أي الفرش التي معناها النساء من
أهل الدنيا بعد الموت بالبعث وزاد في التأكيده فقال تعالى (أنشأ) أي خلقا جديدا من غير ولادة
بل جمعناهن من التراب كما تروى آدم يكونوا كما بيهم آدم عليه السلام في خلقه من تراب
لتكون الاعادة كما بدد ذلك يكون الكل عند دخول الجنة على شكله عليه السلام
وروى النحاس بإسناده أن أم سلمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فأنشأناهن
أنشاء فقال هن اللواتي قبضن في الدنيا بمجازة ثم طعنتم صارم صا جملهن الله تعالى بعد الكبر
أترابا على ميلاد واحد في الاستواء وروى أنس بن مالك رضي الله عنه يرنعه في قوله تعالى
أنا أنشأناهن أنشاء قال هن المجازة العرش الرمح كن في الدنيا عشارم صا وعن المسيب بن
شمير عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى أنا أنشأناهن أنشاء قال هن مجازة الدنيا
أنشأهن الله تعالى خلقا جديدا كلبا أناهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة
رضي الله عنها ذلك قالت واوبعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هنالك وجع وعن الحسن
رضي الله عنه قالت أنت جحر زالنبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن
يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها جحر قال فقلت تبكي فقال أخبروها أنها
لا تدخلها وهي جحر وإن الله تعالى يقول أنا أنشأناهن أنشاء (بجمعناهن) أي الفرش المنشآت
وغيرهن بعظمتهن المحطة بكل شيء (أبكارا) أي عذارى كلبا أناهن أزواجهن وجدوهن
عذارى ولا وجع وذكر المسيب عن غيره أنهن فضل على الطور العبد بصلاتهم في الدنيا وقال
مقاتل وغيره من الطور العين أنشأهن الله تعالى لم تقع عليهن الولادة وقوله تعالى (عربا) جمع
عروب كصبور وصبروهي الغنجة المحببة إلى زوجها وقال الرازي في اللوامع القطنية بمراد
الزوج كقطنية العرب وقيل الحسناء وقيل الحسناء لكلامها وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هن العواتق وأنشدوا

وفي النجباء عروب غير فاحشة • ربا الروادف بعشي دونها البصر

وقرأ حجة وشعبة بسكون الراء الباقون بضمها كرسل ورسل وفرش وفرش وقوله تعالى
(أترابا) جمع تراب وهو المساوي لك في سنك لانه يس جلد هما التراب في رقت واحد وهو آكد
في الائتلاف وهو من الاءماء التي لا تعرف بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساو يك
ومنه خذ لك لانه بمعنى مصاحبك قال القرطبي سن واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال في

كتاب حوله فيه كما لو كتب على
نبي أن دينه لا يلزم منه

النساء أتراب وفي الرجال أئسران وكانت العرب تسمى إلى من جاوتت حديد الفتاة من النساء
وانحطت عن الكبر وقال مجاهد الأتراب الأمثال والأشكال وقال السدي أتراب في
الخلق لا تباغض فيهن ولا تحاسد وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة بمراد أي ضامتين إلى أئمة ثلاثين أو قال ثلاثاً وثلاثين على
خلق آدم عليه السلام ستون ذراعاً في سبعة أذرع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات
من أهل الجنة من صغير وكبير يردون في ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليهم أبداً وكذلك أهل
النار وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدنى أهل الجنة الذي
له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون ألف زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وذهب جدد وياقوت
كبابين الجاهلية وصفاً يظن وجهه في خدها أصغر من المرأة وإن أدنى أو ثمانية عشر مائتين
المشرق والمغرب وأنه ليكون عليه سبعون ثوباً يتقدها بصره حتى يرى خفافها من وراء ذلك
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أدنى أهل الجنة منزلة ومائتهم دنانير يغدو عليه ويروح
عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريقة ليست مع صاحبه وفي نفاق اللام في قوله تعالى
(أصحاب اليمين) وجهان أحدهما أنهم متعلقون بأئمة ثلاثين أو أربعين أصحاب اليمين والثاني
أنهم متعلقون بأئمة ثلاثين أو أربعين أصحاب اليمين (من الأولين) قوله تعالى (ثلاثة من الأولين) أي
من أصحاب اليمين (وثلاثة) أي منهم (من الآخرين) فلم يبين فيهم قلة ولا كثرة قال الباقى
والظاهر أن الآخرين أكثر من الأولين بالكثرة لا بالتفاني كون غيرهم أكثر يتفق مع
قول النبي صلى الله عليه وسلم إن هذه الأمة ثلاثون ألفاً أهل الجنة فائهم عشرون ومائة صف هذه الأمة
منهم ثمانون صفوا وأربعون من سائر الأمم وعن عمرو بن رويم قال لما نزل قوله تعالى ثلاثة من
الأولين وقيل من الآخرين بكى عمر وقال يا نبي الله أما برسل الله وصدقناه ومن يجومنا
قليل فانزل الله تعالى ثلاثة من الأولين وثلاثة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال عمر رضي الله عنه ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من آدم إلى ما نزل ومننا إلى يوم القيامة ثلاثة ولا يستحقها الأسود من رعاة الإبل من
قال لا إله إلا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال عرضت على الأمم فجعل كل نبي
معه الرجل والبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ورفع إلى سواد عظيم
فقلت انتم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن أنزل إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم
فقبل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فتفرق الناس
ولم يبق لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أما نحن
فولدنا في الشرك وإنما بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناء نافع النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال هم الذين لا يتطهرون ولا يستترقون ولا يكونون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محصن فقال ادع الله تعالى أن يجعاني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن
يجعاني منهم فقال سبقك بعمكاشة والرهط دون العشرة وقيل إلى الأربعين وعن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الأنبياء الليلة باتباعها حتى أتى على
موسى في كعبته بنى إسرائيل فلما رأيتهم أجمعوني فقلت أي رب من هؤلاء قبل هو أخوك
موسى ومن معه من بنى إسرائيل قلت يا رب وأين أمي قبل انظر عن يمينك فقلت فإذا ظهر اب

وجودها فيه ومثل قوله
تعالى يجعدونه مكتوباً
عندهم في التوراة والإنجيل

مكة قد سد بوجوه الرجال فقال هؤلاء أمتك أرضيت فقلت رضى رب قبيل انظر عن يسارك
 فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقبل هؤلاء أمتك أرضيت قلت رب رضى قبيل ان
 مع هؤلاء سبعين الفايد خلون الجنة لاحساب عايم فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان
 تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرت فكونوا من أهل الظراب فان عجزتم فكونوا
 من أهل الافق فاني قد رأيت اناسا يتأوشون كثيرا وعن عبد الله بن مسعود قال كان مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قبة فخرجوا من أربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة فقلنا
 نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة فقلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لأرجو ان
 تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك
 الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر
 وتقدم في الحديث المار انهم ثلثا أهل الجنة ولا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم اخبر أولا
 باقليل ثم أطاعه الله تعالى على الزيادة ولما اتهم وصف أصحاب الجنة تبعه اخذوا هم بقوله
 تعالى (وأصحاب الشمال) أي الجهة التي تتشامم العرب بها ووجهها عن التي الاخرى
 والخط الانقاص قال الباقى والظاهر انهم أدنى أصحاب الشامة كما ان أصحاب اليمين
 دون السابقين من أصحاب الجنة ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال تعالى (ما أصحاب الشمال)
 أي انهم بحال من الشؤم هو جدير بان يسأل عنه ومما به ذلك لانهم ياخذون كبهم
 بشمالهم ثم بين متقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى (يجمعهم في النار
 تنفذ في المسام) أي ما حارب بالغ في الحرارة الى حديد يذيب اللحم (وظل من يجمعهم) أي
 دخان أسود كالحمى أي القوم شديد السواد وقيل النار سودا واهلها سود وكل شيء فيها أسود
 وقيل يجمعهم اسم من اسماء النار قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب
 دائما لانهم ان تعرضوا للمهب الهوا واصابهم السهوم وان استكنوا كما يفعل الذي يدفع عن
 نفسه السهوم بالاستسكان بالسكر يكونون في ظل من يجمعهم وان أرادوا التبريد لما من حر
 السهوم يكون الماء من حيم فلا انقذ كالهيم من العذاب او يقال ان السهوم تضربه قبه طش
 وتلتب نار السهوم في اشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاسهال فيظل يظل فيكون
 ذلك الظل يجمعهم وذكرا السهوم والجسيم دون النار تنبيه بالالف على الاعلى كانه قال ابرد
 الاشياء في الدنيا حار عندهم فكيف أحرقها وقوله تعالى (ببارد) أي يبرق النفس (ولا كريم)
 أي لا يؤنس به ويطلب اليه صفتان لا ظل كقوله تعالى من يجمعهم وقال الفضال لا بارد أي كغيره
 من الظلال بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب وقال سعيد بن المسيب ولا حسن
 منظره وكل شيء لا خير فيه ليس بكريم فسماه ظلا ونفى عنه برد الظل وروحه ونفقه من يادى
 اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليجمعهم ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والماء اني انه ظل
 حار ضار الا ان لا نفي في نفسه فذاشانا ليس للادبيات وفيه تميم بان أصحاب المشامة وانهم
 لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاصدا هم في الجنة ثم بين استحقاتهم لذلك بقوله
 تعالى (انهم كانوا) أي في الدنيا (قبل رلت) أي الامر العظيم الذي وصلوا اليه (متوفين) أي
 انهم استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيش مع كين في السموات
 مستقرين بهم امة كين منها (وكانوا بصرون) أي يقيمون ويدعون على سبيل التجدد ما لهم من

قمت انه ليس حالا في شيء
 من ذلك بل هو كلام الله
 ذو الى وكلامه صفة قدسية

الميل الجلي الى ذلك (على الحنت) أي الذنب ويعبر بالحنت عن البلوغ ومنه قواهم لم يبلغوا الحنت وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه اليه يؤخذ بالحنت أي الذنب وتحت ذلك أي جانب الحنت وفي الحديث كان يحنث بغارس أي يتعبد للجارية الاثم فهو يخرج فتقه في هذه كلها الساب ولما كان ذلك قد يكون من الصغائر التي تغفر قال تعالى (العظيم) أي وهو الشمر له قال الحسن والفضال وقال مجاهد هو الذنب الذي لا يتوبون منه وقال الشعبي هو الامين القموس وهو من البكائر يقال حنت في يمينه أي لم يرد ما رجع فيها وكانوا يقسمون أن لا يحنث وان الاصنام أنداد الله تعالى فذلك حنتهم (فان قيل) تفرقه هو التتم وذلك لا يوجب ذما (اجيب) بان الذم انما حصل بقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنت العظيم فان صدور المصاحي عن كثرة الدعاء عليه أقبح القبائح وفي الآية مبالغة لان قوله تعالى يصرون يقتضي ان ذلك عادتهم والاصرار مداومة المعصية ولان الحنت ابغ من الذنب لان الذنب يطلق على الصغيرة ويدل على ذلك قواهم بلغ الحنت أي بلغ مبلغا طهقه فيه الكبيرة ووصفه بالعظيم يخرج الصغائر فانه لا توصف بذلك قال الرازي والحكمة في ذكره سبب عذابهم - لم يذكروا في اصحاب الامين سبب نوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذهبهم وذلك تنبيه على ان الثواب منه فضل والعقاب منه عدل والفضل سوا ذلك سببه أولم يذكروا لا ينوهم بالفضل نقص وظلم وأما العدل ان لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلمًا ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق اصحاب الامين جزاء كما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب الامين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقهم (وكانوا) أي زيادة على ما ذكر (يقولون) أي انكارا مجددين لذلك دائما عندا (أنداء) أي انبعث اذا (متساوكتا) أي كوننا ثابتا (ترايا وعظاما) ثم أعادوا الاستفهام كيد الانكار هم فقالوا (أتململمون) أي كائن وقابت بعثنا ساعة من الدهر واكدوا ليكون انكارهم لبادون ذلك بطريق الاولى وقرأ قالون ان هذا تحقيق الهمزة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة وادخل الف بينهما وكسر الميم من متناوهمزة واحدة مكسورة في أثناء قرارة وحس بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية ولا ادخل بينهما وكسر الميم متناوهمزة واحدة مكسورة في أثناء مع النقل من اصحابه رأين كثيرًا وبوعروا بالاستفهام فيها مع تسهيل الثانية الا ان ابا عمرو ويدخل بينهما التانيه ما ورين كثيرًا لا يدخل الف او ضم الميم متناو (او آباؤنا) أي او تبعث آباؤنا (الاولون) أي الذين قد بدلت مع ملوهم عظامهم فصاروا كاهن ثم آباؤنا لاسيما ان حملتهم السيول ففرقت اعضاءهم وذهبت بهم في الافاق (فان قيل) كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاء كيدية (اجيب) بأنه حسن لتواصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما اشركتا ولا آباؤنا الاصل لا ما وكدة لاني وقرأ قالون وابن عاصم بكون الواو من أو والباآتون بقضاهما واد الله تعالى عليهم قواهم ذلك بقوله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) أي لهؤلاء الكفار من كان معكم راكدا لانكارهم (ان الاولين) أي الذين جهلتم الاستعانة فيهم - وهم الاثمة (والآخرين) وهم الاثمة (لهم وعون) أي في المكان الذي يكون فيه الحساب (الى صبيحات يوم) أي زمار (مالموم) أي معير عند الله تعالى وهو يوم التمامه وهو من شأنه ان يعلم ما عليه من

فأشبهه به لا تفارقه (فان
ذات) اذا لم تفارقه فكيف
سأله - نرلا (فان) في

الامارات والملاقات ما وقت به الشيء من زمان أو مكان الى حد (ثم انكم) اي بعد هذا الجمع
 (ايها الضالون) اي الذين غلبت عليهم الغياوة فهم لا يهتدون فضلوا عن الهدى ثم اتبع ذلك ما
 أو جب الحكم عليهم بالضلال فقال تعالى (المكذوبون) بالبعث والخطاب لاهل مكة ومن
 في مثل حالهم (لا تكون من شجر من زقوم) وهو من اخشب الشجر المر بنهامة ينبتها الله
 تعالى في الجحيم فهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر وتقر الرائحة وقد مر الكلام على ذلك في
 الاضافات (تنبيه) من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر (ضالون) اي ملاحون في
 غاية الثبات وانتم في غاية الاقبال عليه مع ما هو عليه من عظيم الكراهة (مها) اي الشجر
 وانتم لانه جمع شجرة وهو اسم جنس قال البقاعي وهم يكرهون الاناث فتاينه والله أعلم بزيادة
 في تنقيحهم وقال الزمخشري ان شجر الشجر على الماء في ذكره على اللفظ في قوله منها وعليه
 وهو اصف ونشر مرتب (البطون) اي يضطركم الى تناول هذا الكريه حتى غلوا بطونكم
 منه ثم لما بين ما كاهم اتبعه مشرهم فقال تعالى (وتشاربون عليه) اي الاكل أو الزقوم (من
 الجحيم) لاجل مرارته وحرارته يحتاجون الى شرب الماء فيشربون من الماء الحار (فشاربون)
 اي منه (شرب الهيم) اي الابل العطاش وهو جمع هيمان لذكروهيبي لانني كعطشان
 وعطشى والهيام داء عطش تشرب الابل منه الى أن تعوث أو تسقم سقما شديدا وقيل انه جمع
 هائم وهائمة من الهيام أيضا لان جمع فاعل وفاعله على فعل تلميل فهو نازل ونزل وعائد وعود
 وقيل انه جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء أصلا فيكون
 مثل صحاب وسحب بضعتين ثم خفف باسكان عينه ثم كسرت فاؤه لتصح الياء كما فعل بالدي قبله
 والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطربهم الى كل الزقوم الذي هو كاهل فاذا ملؤا منه
 البطون سلط عليهم من العطش ما يضطربهم الى شرب الجحيم الذي يقطع أمهاتهم فيشربون منه
 شرب الهيم (فان قيل) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهم الذوات متفقة وصفتان
 متفقتان وكان عطف الشيء على نفسه (أجيب) باسم ما يستأنف ففقتين من حيث ان كوسم
 شاربين الجحيم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع امعائهم أمر عجيب فشرهم له على ذلك كما
 يشرب الهيم الماء امر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين وقرأنا نافع وعاصم وحزرة بضم الشين
 والباقون بفتحها (هذا) اي ما ذكر (زقوم) اي ما يدعهم أول قروصهم مكان ما يدعهم للضعيف
 أول حلولة كرامته (يوم الدين) اي الجزاء الذي هو حكمه امة واذا كان هذا انزالهم فما
 ظنكم بما ياتي بعد ما استقر وافي الجحيم وفي هذا تنبيهكم كما في قوله تعالى فيشرهم من ذاب اليم فان
 النزل ما يدعهم للنزل تكوينة له ثم استدل على منكري البعث بقوله تعالى (يكن) اي يغيبها
 (حاشا لكم) اي عيالها من العظمة (فلولا) فحذف اي فولا (تصدقون) اي بالبعث ان
 الاعادة أسهل من الابتداء وقيل نحن خلقنا رقبكم فلا تصدقون ان هذا ما دامكم ان
 لم تؤمنوا وامتاع التصديق محذوف تقديره فلولا تصدقون بخلقنا (أمرأيتهم) اي اخبروني على
 رأيهم بالبصر والبصيرة (ما آمنون) اي تصبون من المني في أحرام النساء (أنتم تتفقون) اي
 توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الاستواء والحكمة بعد خلقه من صورة النطفة الى
 صورة العلقة ثم من صورة العلقة الى صورة المصغة ثم من المصغة الى صورة العظام والاعصاب (أم

انزاله تعالى له عليه
 جبريل وأمره ان يعلمه
 النبي صلى الله عليه وسلم

نحن) أي خاصة (الخالقون) أي الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيت في الثلاثة مواضع نافع بتسهيل
 الهمزة التي هي عين الكلمة ولورش وجه ثان وهو ابدالها ألفا وأسقطها الكسائي والباقون
 بالتحقيق وقرأ أنتم في الثلاثة مواضع نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل
 الثانية بخلاف عن هشام وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام ولم يدخل بينهما ورش
 وابن كثير ولو رشح وجه ثان وهو ابدال الثانية ألفا والباقون بتحقيقهما مع عدم إدخال
 بينهما ولما كان الجواب قطعاً أنت الخالق وحدك كذا ذلك بقوله تعالى (نحن) أي بما لنا من
 العظمة لا غيرنا (قد رنا) أي تقصيرا عظيماً لا يقدروا على نقص شيء منه (بفناءكم الموت)
 أي قسماً عليكم فلم نترك أحد منكم بغير حصته منه وأقتلنا موت كل وقت معين لا يتعداه
 فهو نافع هذا وربما كان في الأوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كله على
 إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروا لحظة وإطالة عمره مذاور بما كان في الخضمض من ضعف
 البدن واضطراب المزاج والوعاء على تقصيره طرفه عين الجوز وقرأ ابن كثير بتحقيق الدال
 والباقون بالتشديد (وما نحن) أي على ما لنا من العظمة (بمستوفين) أي بالموت أي لا عاجزين
 ولا مغلوبين (على) أي عن (أن تبدل) أي تبدلنا عظيماً (أمثالكم) أي صوركم وأنتم أنتم
 (وننشئكم) أي أنشاء جديداً بعد تبدل ذواتكم (في مالا تعلمون) فإن بعضكم تأكله
 الحيتان أو السباع أو الطيور فننشئ أبداناً منها أو بعضهم يصير تراباً فربما أنشأ منه نباتاً فأكله
 الدواب فنشأت منه أبداناً أو ربما صار تراباً من معادن الأرض الذهب والفضة والحديد
 والنحاس والحجر ونحو ذلك وقد دلح إلى ذلك قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديداً
 أو نباتاً أو صوراً مما تريد فأنشئنا لكم صوراً ونخلقكم فيها لا تعلمون من
 الصور أي بتغيير أوصافكم وصوركم إلى صور أخرى بالمسخ ومن قدر على ذلك قدر على إعادة
 وقال الطبري معنى الآية نحن قدرنا بينكم الموت على أن تبدل أمثالكم بعد موتكم بآخرين
 من جنسكم وما نحن بمستوفين في آجالكم أي لا ينقضي دم منكم ولا ينقضي أعماركم متقدم ونشئكم
 فيما لا تعلمون من الصور والهيئات قال الحسن أي نخلقكم قردة وثنازير كما فعلنا بأقوام
 قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فنجعل المؤمنين بسوا وجه
 ونقيح الكافر بسواد وجهه (فائدة) في ما مقطوعة في الرسم (ولقد علمت النشأة الأولى) أي
 الترابية لا يكتم آثم عليه السلام والعصية لا تمككم حواء أرضي الله عنها، النطقية لا تمككم ركل منها
 فحويل من شيء إلى آخر غيرهما لذي شأهم قدرته على ذلك لا يقدر على نحو ما يكتم به من أن
 يصيروا تراباً إلى ما كنتم عليه أولاً من الصور ولهاذا سبب عما تقدم قوله تعالى (ولو) أي فها
 ولم تدر (تدرون) أي تذكروا عظيماً ذكرهون أنفسكم عليه فقلوا ان من قدر على النشأة
 الأولى سدد على الثانية فاقبل ضعف الحصول المواد وتخصيص الأجزاء وسبق المثال رفيعه
 دال على صحة الميامر وفي الخبر يرجع الكل المحجب للمكذب بالذات لا بحركة وهو يرى النشأة
 الأولى ويحب المصداق بالنشأة لا بحركة هو يسي لدار العرور ومرايين كثير وأبو عمرو والنشأة
 بدخ لا يربو بعدها أنه قبل الهمزة والباقون بسكونهم الألف بعدها فادوا فحزة نقل
 حركة الهمزة إلى الشين وحذف ذال نذ كرون حزة والكسائي رخص رثدها الباقون

وأمره أن يعلمه الله مع
 أنه لم يزل ولا يزال صفة الله
 تعالى قائمة به لا تفارق

ثم ذكر لهم حجة أخرى بقوله تعالى (أفأرأيتم) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما بينناكم
عليه فيما تقدم فتسبب عن تنبيهكم لذلك أنكم رأيتم (ما تحرقون) أي تجددون حرثه على
الاستمرار من أرضكم فتطرحون فيه البذر (أنتم تزرعونه) أي تنشئونه بعد طرحكم
وتجهلونه زوعا فيكون فيه السنبيل والحب (أم نحن) خاصة (الزارعون) أي المنبتون له
والحافظون روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا يقول أحدكم زرعتم وليقل حرثت قال أبو
هريرة رأيتم إلى قوله تعالى أفأرأيتم الآية ولما كان الجواب قطعاً أنت الفعل لذلك وحدك
قال تعالى موضعاً لأنه ما زرع غيره (لأنشاء) أي لو علمناكم بصفة العظمة (جعلناه) أي بتلك
العظمة (حطاماً) أي مكسوراً رامة تتألاحب فيه قبل النبات حتى لا يقبل الطر وجاؤه بعده
بعدم فطر أو حرثه لك أو غير ذلك فلا يفتقع به (فطأتم) أي فأتتم بسبب ذلك ثم رافى وقت
الاشغال العظيمة وتركت ما بينكم (تفككون) حذف منه إحدى التامين في الأصل تحقيقاً
أي تتجربون عما نزل بكم في زرعكم وقبل تقدمون على ما سلف منكم من المعاصي التي
أوجبت تلك العقوبة قال الزمخشري رحمه الحديث مثل العالم كمثل الجنة يأتيها البعداء
ويتركها القرباء فيفسدها هم أذغار ماؤها فاتفع بها قوم وبقي قوم يتفككون أي يقتلهم
وقال السكاني التفكك التلطف على ما فات من الأضداد تقول العرب تفككت أي تفرقت
وتفككت أي حرثت وتقرلون (الماغمرون) بحذف القول ومضى الغرم ذهاب المال بغير
عوض من الغرام وهو الهلاك ومن جنى الغرام به في الهلاك قول القائل
إن يعذب بكى غراماً وإن يهبط جزيلاً فإنه لا يسأل
وقال ابن عباس الغرام العذاب أي عذبوا بذهاب أموالهم والمضى في ما غرمنا الحب الذي
بذره فذهب بغير عوض ومن الغرام به في العذاب قول القائل
وثبتت بأن الحلم منك مصيبة * وأن فؤادي مبتلى بل مفترم
وقرأ شعبة أثنابهم مزة مقنوعة بعد ما هم مزة مكسورة على الاستفهام والباقيون بهم مزة واحدة
مكسورة على الخبر (بل نحن) أي خاصة (محرومون) أي ممنوعون رزقاً حرماً من لا يرد
قضاؤه فلا حظ لنا في الاكتساب فلو كان الزارع ممن له حظ لا فليح زرعه ثم ذكرناه إلى أهم حجة
أخرى بقوله تعالى (أفأرأيتم الماء) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما بيننا عليه فيما
مضى من المطم وغيره فأرأيتم الماء (الذي تشربون) فتهبوا به أنفسكم وتساكنوا به عطشكم
ذكرهم بنعمه التي أنعم بها عليهم بما نزل المطر الذي لا يقدر عليه أحد إلا الله عز وجل (أنتم
أنزلتموه من المزن) أي السحاب وهو اسم جنس واحد من ثمة قال القائل
فلا مزنة ودقت ودقها ن ولا أرضى أبقا أبقاها
وعن ابن عباس والثوري المزن السماء والسحاب وقال أبو زيد المزنة السحابة البيضاء أي
خاصة وهي أعذب ماء والجمع مزن والمزنة المطرة (أم نحن) أي خاصة (المنزلون) أي له بماننا
من العظمة (لأنشاء) أي حال انزاله وبعده قبل أن يفتقع به (جعلناه) أي بما تفتق به منة
العظمة (أجاباً) أي ملأها محرقاً كأنه في الأحشاء لهيب النار والمزج فلا يبرد عطشا ولا

• (سورة الحديد)
(قوله سبحانه) عبرنا وفي
الحشر والصف بالماضي وفي

قوله قال الزمخشري
عبارة وقرئ تفككون
ومنه الحديث إلى أن قال
وبقي قوم يتفككون أي
يقتلهم

بينت نبأ يتقرب به وقال ابن عادل الاجاج المالح الشديد الملوحة (ملولا) اي فها لا ولم لا
 (تشكرون) اي تجددون الشكر على سبيل الاستمرار باستعمال ما افادكم ذلك من القوى في
 طاعة الله الذي اوجده لكم ومكنكم منه ثم ذكر تعالى لهم جهة اخرى بقوله تعالى (افرايتم
 النار) اي اخبروني هل رايتم بالبصر والبصيرة مادة قد فرأيت النار (التي تورون) اي
 تخرجون من الشجر الاخضر (انتم انشأتم) اي اخترعتم واوجدتم واحييتهم ورويتهم ورفعتهم
 (شجرهم) اي التي يقدح منها النار وهي المارخ والعقار وهم اشجرتان يقدح منهما النار وهما
 رطبستان وقيل اراد جميع الشجر الذي توقده النار (ام نحن) اي خاصة واكد بقوله تعالى
 (المنشؤون) اي الهامنا بالامن العظيمة على تلك الهيئة فن قدر على ايجاد النار التي هي ايسر
 ما يكون في الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان اقدر على اعادة الطراوة في
 تراب الجسد الذي كان غضا طريا فيس * ولما كان الجواب قطعاً أنت وحدك قال تعالى دالا
 على ذلك تنسبها على عظم هذا الخبر (نحن) اي خاصة (جعلناها) اي لما اقمته عظمة تنسبها
 (تذكرة) اي شيئا تذكريه تذكرا عظيما جليلا كما اخبرنا به من البعث وعذاب النار الكبرى
 وما ينشأ فيها من شجرة الزقوم وغير ذلك وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم التي توفدون بها من سبعين جزأ من نار
 جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فام افضلت عليهم اية تسعة وستين جزأ
 كلها مثل حرها (ومساعا) اي باخرة ومنفعة (للمقرين) اي المسافرين والمقوي النازل
 أرض القوايا كسر والقصر والمد وهي القفر البعيدة من العمران والمعنى في أنه يفتنح بها
 أهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها أكثر من المنفعة فانهم يوقدون بها الليل اتراب السباع
 ويمتد إلى الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد لامة قوين اي المنفعة من بها من الداس
 أجمعين يستضيئون بها في الظلمة ويصلون بها من البرد ويقتفون بها في الحج والخراب إلى غير
 ذلك من المنافع ويتذكروا نار جهنم فيستجار بالله تعالى منها وقال ابن زيد لهما نعين في اصلاح
 طعامهم يقال أقرت من ذلك كذا وكذا اي ما أكلت شيئا قال انشأتم

الجنة والتغابن بالاضارع وفي
 الاعلى بالامر وفي الاسراء
 بالمسجد واستمعوا بالجهات

واني لا اختار التوى طوى الحشى * بحافظة من أن يقال انهم

وقال قطرب المقي من الاضداد يقال للفقير مقول الخاوة من المال ويقال للعتى مقول الخاوة على
 ما يريد والمعنى فيهما متاعا ومنفعة للفقراء والاعنياء لا غنى لاحد عنهما وقال المهدوي الآية تصلح
 للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير * ولما ذكر تعالى ما يدل على
 وجوب وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم وأكل أحد
 من الناس بقوله تعالى (فسيح) اي ارفع التبر به العظيم من كل شائبة نقص من ترك البعث
 ونوره ولا سيما به بلوغ هذه الادلة (باسم) اي ملتبساً بذكر اسم (ربك) اي الحسن اليك بهذا
 البيان الاعظم (فائدة) * أيقنوا ان الوصل هنا في اسم ربك لانه لا يكدر دور كثرته في البسطة
 وهذه دورها وهم شأنهم الا يجازر قليل التبر اذا عرف هذه هذه تامة مرفوع
 ليس بهل * ثبات ما ثبت من انك كماله لا لا يكدر دليل على الخلف منه ولذا لا يفسد مع غير

الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الاءاء وقد اوضحت ذلك في مقدمتي
على البسطة والجدولة ولما كان المقام العظيمة قال الله تعالى (العظيم) اي الذي ملا الا كوان
كلها عظيمة فلا شيء منها الا وهو مملوء بهظمة تنزيها عن ان يلحقه شائبة نقص او يقوته شيء من
كل فالعظيم صفة للاسم او الرب والاسم قيل بمعنى الذات وقيل زائد اي فسم ربك واختلاف
في لافي قوله تعالى (ولا أقسم) فقال أكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤ كدة بدليل قوله
تعالى به ذلك وانه اقسم ومثاله في قوله تعالى لا الا يعلم أهل الكتاب والتقدير لم يعلم وقال
بعضهم اسم انما حرف نفى وان المنقح به المحذوف وهو كلام الكافر الجاهل والتقدير فلا حجة بما
يقوله الكافر ثم ابتدأ قسمه بما ذكر وضعف هذا بان فيه حذف اسم لا وخبرها قال أبو حيان
ولا ينبغي فان القائل بذلك مثل سعيد بن جبير فليذهب القرآن وهو عبد الله بن عباس ويعد
أن يقوله سعيد الا توقيف وقال بعضهم انما الام الابداء والاصل فلا قسم فاشبهت الفضة
فتولد منها ألف كقول بعضهم أعوذ بالله من العقراب قال الزمخشري ولا يصح أن تكون اللام
لام القسم لاسر من أحدهما أن حتهما أن تقرن به النون المؤ كدة والاخلال بها ضعيف قبيح
والثاني ان لا فعل في جواب القسم للاستعانة بفعل القسم يجب أن يكون للمعال واختلاف
أيضا في معنى قوله عز وجل (بمواقع النجوم) فقال أكثر المفسرين بمساكنها المعروفة بها قال
الزمخشري راعى الله تعالى في آخر الليل اذا انقضت النجوم الى المغرب افعالا عظيمة مخصوصة
وللملائكة عبادات موصوفة اولانه وقت قيام المجتهدين والمبتدئين اليه من عبادته الصالحين
ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله تعالى (وهو اعظم
لوتعاون عظيم) وقال عطاء بن أبي رباح أراد بمواقعها منازلها قال الزمخشري وله في ذلك من
الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقال الحسن مواقعها انكسارها
وانتشارها يوم القيامة وقال ابن عباس والسدى المراد بنجوم القرآن اي اوقات نزولها وقال
الضحاك هي الانواء التي كانت الجاهلية تقول اذا مطر وامطرنا بئس كذا وقال القشيري هو
قسم والله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة (فان قيل) لو تعاون
جوابه ماذا (أجيب) بانه مقدرة تدبره لعظمه قوه أي لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم
واكنتم ما علمتموه فلم انكم لاتعاونون وقرأ بوضع جزئ واليكسان بسكون الواو ولا ألف
بعدها والباء تفتح لو او أل بعد ما وقوله تعالى (امه) أي القرآن الذي أفهمته النجوم
بعدم أفهامها (القرآن) أي جامع من ذوا فروع جليلة (كريم) أي بالغ الكرم منزوع عن كل
شائبة لوم وداءة هو المقسم عليه وفي الكلام اعتراضان أحدهما لا اعتراض بقوله تعالى وانه
قسم بين القسم والمقسم عليه والثاني الاعتراض بقوله تعالى لو تعاون بين الصفة والموصوف
(تنبيه) من كرم هذا القرآن العظيم كونه من الملك الاعلى الى غير الخلق بسفارة روح
القدس مشتملة على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وبلسان العرب الذين
اتفقت علماء الفرق على ان لسانهم أفصح الالسن وبلي وجه أجز العرب كافة وبقية الخلق
أجمعين واختلف في معنى قوله تعالى (في كتاب) أي مكتوب (مكسوف) أي مصون فالذي عليه
الاكثر أنه المصحف فهي قرآن القرب الجوار على الانساع ولان النبي صلى الله عليه وسلم هي

المشهوره له هذه الكلمة
وبدأ بالمصدر في الاسراء
لانه الاصل ثم بالماضي

أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو وأراد به المصحف وقوله تعالى (لا يمس) خبر بمعنى انتهى
 ولو كان باقيا على خبريته لزم منه الخلف لأن غير المطهر يمسه وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلاف
 لأن المراد بقوله تعالى (الا المطهرون) لا المحدثون وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم
 وأكثر أهل العلم ولم يوجبوا ذلك مالك والشافعي رضي الله عنهم. وقال ابن عادل والصحيح أن
 المراد بالكتاب المصحف الذي يابدين الماروي مالك وغيره أن كتاب عمرو بن حزم لا يمس
 القرآن الا طاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الا طاهر
 طاهر وقالت أخت له مرة عند الامامة ودخل عليها ودعا بالمصحف لا يمس الا المطهرون
 فتام فغسل وأسلم وعلى هذا قال قتادة وغيره معناه لا يمس الا المطهرون من
 الايدي والافراس انتهى وقال ابن عباس مكنون محفوظ عن الباطل والكتاب
 هنا كتاب في السماء وقال جابر هو اللوح المحفوظ أي لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في
 لوح محفوظ وقال عكرمة التوراة والانجيل فيهما ذكر القرآن وقال السدي الزبور وقيل
 لا يمس الا يمس نافية والضم في لا يمس ضم اعراب وعلى هذا في الجملة وجهان
 أحدهما ان محلهما الجرصة لكتاب والمراد به اما اللوح المحفوظ والمطهرون حيث
 الملائكة أو المراد به المصحف والمراد بالمطهرين الملائكة كلهم والثاني محلهما رفع
 صفة القرآن والمراد بالمطهرين الملائكة فقط أي لا يطلع عليه لأن نسبة المس إلى
 المعاني متعذرة وقيل انها نافية والفعل بعد ما يجوز ولم يرد من الادغام لظهور
 ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك بالضم لا جـ لـ هـ ضمير
 المذموم الغائب وفي الحديث انما نوره عليكما الا أنا حرمت بضم الال وان كان القياس
 يقتضي جواز فتحها تخفيفا وجه هذا ظهري ما ورد من رد بان هذا لو كان نهيا كان يقال
 لا يمس بالفتح لأنه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهمزة في هذا النحو بل لا يجوز ضميره
 غيره واختلوا في المس المذكور في الآية فقال أنس وسعيد بن جبيرة لا يمس ذلك
 الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال ابو العالية واير زبدهم الذين طهروا
 عن الذنوب كالرسل من الملائكة والرسل من بني آدم وقال الكلبي هم السبعة الكرام
 البررة وهذا كله قول واحد وهو اختيار مالك وقال الحسن هم الملائكة الموصوفون
 في سورة عبس في قوله تعالى مصحف مكرمة من فرعة طهرة بآبى سفره كرام بررة وقيل معنى
 لا يمس لا يتلوه الا المطهرون أي الا الرسل من الملائكة على الرسل من الاربعة ولا يمس اللوح
 المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون الا الملائكة المطهرون ولو كان المراد طهرا حدث
 له المطهرون أو المطهرون بفتح الطاء ومن قال بالاول قال بالمثرون يعني المطهرون
 (قريبه) اختلاف العلماء في مس المصحف وحمله على غير وضوء فالحق في المس من مسه على
 غيره طهارة طهارة بن عمرو بن حزم وهو مذهب علي وابن مسعود وسعيد بن أبي وقاص وسعيد
 ابن زيد وعطاء الرعري والنخعي والحكم بن عمار وجماعة من الفقهاء هم مالك والشافعي
 وما قبل ذلك لأنه أبلغ من المس سواء لم يمس في الدماء أم لم يمس في الدماء من نفس الاسطر
 أم لا يمس في الدماء أم لا يمس في الدماء أم لا يمس في الدماء أم لا يمس في الدماء

سبق ز منه ثم بالاضارح
 لتجوله الحال والمستقبل
 ثم بالامر له ومعه بالمال

وسواء من باعضه الوضوء أم بغيره وقال جماعة يجوز مسه وحمله واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل كتابا فيه قرآن وهرقل محدث عيسى هو وأصحابه وبان الصبيان يحملون الألواح محدثين بلا انكار وبأنه إذا لم تحرم القراءة فالجل والمس أولى وبأنه يجوز زحله في أمتعة وأجيب عن الأول بان ذلك الكتاب كان فيه آيات ولا يسمى مصحفا ولا ماني معناه وبأنه لو كان كتابا قد تضمن مع القرآن دعا إلى الإسلام فلم يكن القرآن بانه مقصودا لجاز تغليب الله مقصود فيه وعن الثاني بأنه أبيع للصبيان للضرورة لأنهم غير مكلفين وعن الثالث بأن القراءة أبيع للعبادة وعمر الوضوء لها كل وقت وبأننا لا نسلم الأولوية المذكورة بدليل أن الكافر لا يمنع من القراءة ويمنع من حمل المصحف ومسسه وعن الرابع بان جواز حمل المصحف في الأمتعة محله إذا لم يكن المصحف مقصودا بالجل وقال آخرون بحرمته المس دون الجل واحتجوا بأن المحرم يحرم عليه مس الطيب دون حمله وأجيب عنه بأنه غير صحيح لأن حمل المصحف أبلغ في الاستيلاء عليه من مسه فلما حرم الأدنى كان تحريم الأعلى أولى ولأن تحريم المصحف إنما هو لحرمته فاستوى فيه مسه وحمله بخلاف طيب المحرم فإن تحريمه مقصور على الاستمتاع به وليس في حمله استمتاع به ولواف كنهه على يده وقلب به أوراق المصحف حرم عليه لأن القاب يقع باليد لا بالكف بخلاف قلب ذلك بعد ويحرم ككتاب نبي من القرآن أو من أممائه تعالى بنحس أو على نجس ومسسه به إذا كان غير معقود عنه ولو خاف على المصحف من حرق أو غرق أو وقوع نجاسة عليه أو وقوعه في يد كافر جاز حمله مع الحدث بل يجب ذلك منه لأنه للمصحف ولو لم يجد من يودعه المصحف ويحجز عن الوضوء فله حمله مع الحدث ويلزمه أن يتيمم إن وجد التراب ولا يجوز الماء أفرد بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه في أيديهم لأنهم يمسونه في الصلوات ويخرج بالمصحف غير نحو كتب الفقه والحديث وكتب التفسير فلا يحرم حملها ولا مسها إلا أن يكون القرآن أكثر من التفسير أو مساويا له فيحرم الجل والمس لأنه حقة في معنى المصحف وفي ذلك زيادة ذكرتها في شرح المنهاج وغيره وقوله تعالى (فريق) أي منزل إليكم بالسدر يرجع بحسب الوقائع والتقرير بالافهام والنأي والترقية من حال إلى حال وحكمكم إلى حكمكم بوسائط الرسل من الملائكة (من رب العالمين) أي الخلق العالم بتربيتهم منه لقرآن أي لقرآن منزل من عند رب العالمين هي المنزلة تنزلا على اتساع الآفة كقوله تعالى هذا خلق الله وأثر المصداق لأن تعاني المصداق على أكثر وفي ذلك رد على قول من قال بان القرآن شمر أو حمر أو كبريت (أفبهذا الحديث) أي القرآن الذي تقدمت أوصافه العالية وهو يتجدد إليكم انزله مرة بعد وقت (أنتم مدهمون) أي متهاونون كمن يدهر في الأهي أي يلبس جانبه ولا يتصافى فيه متمسكا بآبائه تعالى ابن برجان الأدهاز والمراهنة لملائنة في الأمور والتخاقل والركون إلى أهوائه اه قال البقاعي فهو على هذا نكار على من سمع أحدا يتكلم في القرآن بما لا يليق ثم لا يجادل بالهداوة وأهل الاتحاد ككابر عمر بن الخطاب صاحب النصوص وابن الفارض صاحب التائبة أول من صوبت إليه هذه الآية فاسم تكلمه وافي القرآن على وجه يبطل الدين وأساءه بحله عروته ووقته هم أضمر الناس على هذا الدين زمن: أولهم أو ينافع عنهم أو يعتذر لهم أو يحسن الظن بهم يخالف لاجماع

مع فاعرف في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل (قوله ماني السموات)

الامة الخبيث سالامهم فان مراده ابقاء كلامهم الذي لا افساد لاسلام من غير ان يكون
 لا بقائه مصلحة مما يوجب من الوجوه اه ويرى ابن المقرئ في روضه على كفة من شك
 في كفر طائفة ابن العربي الذين ظاهروا كلامهم عند غيرهم الاتحاد وهو بحسب ما فهمه من
 ظاهروا كلامهم ولا يكن كلامهم ولا يجار على اصطلاحهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في
 معناه الاصطلاحي مجاز في غيره والمعتقد منهم لعنايه معتقد في صحيح وأما من اعتقد ظاهره
 من جهلة الصوفية الذين لا علم عندهم بل أكثرهم يدعي ان العلم حجاب ومدعي ذلك هو
 الطيبوب فانه يعرف فان امر على ذلك بعد معرفته صار كافرا فتنال الله تعالى التوفيق
 والعصمة ولما كان هذا القرآن متكفلا بسعادة الدارين قال تعالى (وتجعلون رزقكم)
 أي حظكم ونصيبكم وجميع ما تنتفعون به من هذا الكتاب وهو نفعتكم كما (انكم تكذبون)
 فتضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكا ونسبانية
 أي لم يكونوا يصيبون ولا يكتفون كانوا يصيبون ويصنعون مكان الصلاة قال القرطبي وفيه
 بيان ان ما اصاب العباد من خير فلا ينبغي ان يروه من فعل الوسائط التي يوتى العادة بان تكون
 اسبابا بل ينبغي ان يروه من قبل الله تعالى ثم يقابلونه بشكر ان كان نعمته او صبر ان كان
 مكروها تعب داله وتذلل وعن ابن عباس ان المراد به الاستسقاء بالانواء وهو قول العرب
 مطرنا بنوء كذا ورواه علي بن ابي طالب عن ابي عبد الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن ابن
 عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اصبح من الناس ثمان كروم منهم كافر فقال بعضهم هذه رحمة الله تعالى وقال بعضهم اقدار قد نوه
 كذا قال فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم حتى باغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
 وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فطشوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ارايتم ان دعوت الله تعالى لكم تسقيتم لدمكم ان تقولوا هذا المطر بنوء كذا قالوا يا رسول
 الله ما هذا يجيب الانواء فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فهاجت ريح ثم هابت فخطر را
 فر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عصابة من اصحابه رجل به ترف بقدرح له وهو يقول يقين يا بوء
 كذا ولم يقل هذا من رزق الله تعالى فنزلت وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر الله
 على رزقه اياكم انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقيتنا بنوء كذا كقول القائل دعوات احسان
 اليك انما تهنك الى رجعات انه احمي ليلك ان اتخذني عدوا قال الشافعي لا احب لاحد
 ان يقول مطرنا بنوء كذا وان كان النوء عند الوقت لا يضر ولا يفع ولا يضر لا يضر شيئا
 من المطر والذي احب ان يقول مطرنا وقت كذا كما يقول مطرنا بنوء كذا بن قال بنو بنو
 كذا وهو يريد ان النوء انزل الماء كما يقول اهل النمل لقوله كذا فافهم لا لدسه ان لم يقرب
 رحاه ان اعتقد ان النوء هو الغمام حقيقة فهو كافر والاف كره له ذلك زاه تنزيها وسبب
 الكراهة انما كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيسأل الظن بقائلها اولاهم من شعائر ما علموا ومن
 الله سبحانه ثم بين سبحانه انه لا فاعل اشئ في الحقيقة سواه بقوله تعالى (لا اله الا الله) وهي أداة
 نفهم طلائع جرو ونجوع وجميع معنى هو الارام لا انما انما انما انما اي اوت الروح منكم
 من غيركم عند الاحتضار الحاقوم أشهر من غيره كذا انما انما انما انما انما انما انما انما

يا الارض (قوله هذا جندف
 ما وافقة لقوله به
 خلق السموات والارض

وفي الحديث ان ملائكة الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى
تتمى الى الخلقوم فينشقها ملائكة الموت والخلقوم مجرى الطعام في الخلق والخلق مساغ
الطعام والشراب معروف فكان الخلقوم أدنى الخلق الى جهة اللسان (واسم) أى والحال
أنكم أي المالكون كفون حول المحتضر المتوجعون له (حينئذ) أى بلغت الروح ذلك
الموضع (تنظرون) أى الى أمرى وسلطاني أو الى الميت ولا حيلة لكم ولا فعل بغير النظر ولم
يقل تبصرون لتلايظن ان لهم ادراكا بالبصر لشيء من الواطن من حقيقة الروح ونحوها
(وتحن) أى والحال أنا نحن بما لنا من العظمة (أقرب اليه) أى المحتضر بعلمنا وقد رتبنا
(منكم) على شدة قربكم منه قال عامر بن قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله أقرب
الى منه (ولكن لا تبصرون) من المسيرة أى لا تعلمون ذلك (فلولا) أى فلهذا (ان كنتم)
أي المكذبون بالبعث (غير مدبرين) أى مربوبين من دان السلطان الرحمة اذا ساسهم
أو مقهورين. لو كن مجزيين بحاسبين بما عملتم في دار البلاء الا أقامكم فيها أحكم
الحاكمين من دانه اذا أذله واستعبده وأصل تركيب دان لاذل والافتقار طاله البيضاءوى
(ترجعوا) أى الروح الى ما كانت عليه (ان كنتم) كوننا نأبأ (صادقين) فيما زعمتم فلولا
الثانية تأكيده لاولى واذا نظرت لرجعون المتعلق به الشيطان ولم يبق أنكم في جهنم
أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء ان أنزل عليكم كتابا مهيذا قلتم سحر واستراء وان أرسل
اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يصيبكم به قلتم صدق نوء كذاب
سذهب. يؤدى الى الاله مال والتعطيل فإلستم لارجعون الروح الى البدن به. بل هو
الخلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صافين في تعطيلكم وكفركم بالحقى المبيت المبدئ
المعبد ثم ذكر تعالى طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال عز من قائل (فاما ان كان)
المتوفى (من المقربين) السابقين الذين اجندبهم الخلق من أنفسهم فمقربهم منهم فكانوا
مرادين قبل ان يكونوا مرادين وليس القرب قرب مكان لانه تعالى منزله عنه وانما هو
بالخلق بالصفات الشريفة على قدر الطاقة البشرية فيصير انسان روحا خالصا كاللائكة
لا يسيل الى الحفظ والشهوات عليه وتوله تعالى (فروح) مبتدأ خبره مقدر قبله أى انه
روح أى راحة ورجوة وما ينشأ من نسيم الريح وقال سعيد بن جبيرة في فروع وقال
الذهالك مدرة ورجوة (وريجان) أى رزق عظيم ربات حزين يبيع وأراه طيبة الرائحة
وقال مقاتل هو بلسمان حير رزق يقال خرجت أطلب ريجان الله أى رزقه وقيل هو الريحان
الذى يسمى قال أبو العالبة لا يفارق أحد من المترين الدنيا حتى يوفى بفصل من ريجان الجنة
فيه ثم يقبض روحه. وقال أبو بكر الوراق الروح النجاسة من النار والريحان دخول
دار القرار (وجنت) أى بستان جامع الفواكه والرياحين (نسيم) أى ذات تنعم ليس
فيها غيره وأهلها قصور عظيم (تنبيه) جنت هذا البحر وردة الناه ووقف عليها بالهاء ابن
كثير وأبو عمرو والكسائي قال كسائي بالامالة في الوقف على أصله والباقيون بالتاء على
المرسوم (واما ان كان) المتوفى (من اصحاب اليمين) أى الذين هم في الدرجة الثانية من
اصحاب الجنة (وسلام لك) أى يا صاحب اليمين من اخوانك (اصحاب اليمين) أى يعلمون

وله ملائكة السموات والارض
وقاله في الخبر والموت
والجنة والتعاقب باثباتها

عليك كقوله تعالى الا قلا سلا سلا ما وقال القرطبي فسلا من أصحاب اليمين أي لست
 ترى منهم الا ما تحب من السلامة فلا تهمهم فانهم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل المعنى
 سلاما لهم من أي أنت سالم من الاغصام لهم والمعنى واحد وقيل أصحاب اليمين يدعون لك
 يا محمد بأن يصلي الله عليك ويسلم وقيل معناه مات أيها العبد معات ~~مكره~~ فأنك من أصحاب
 اليمين فخذف انك وقيل انه يحيا بالسلامة كرماء على هذا في محل السلام ثلاثة اقوال احدها
 عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملكا المارت قاله الضحاك وقال ابن مسعود اذا جاء ملك
 الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام الثاني عند ممته في القبر يسلم
 عليه منكر ونكير اثنان عند بعثته في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله اليها قال
 القرطبي ويحتمل أن يسلم عليه في المواطن الثلاثة ويكون ذلك اكراما بعد اكرام ولما ذكر
 تعالى الصنفين الخارجين اتبعهما ما اهل الكين باصعاهم في صنف واحد لان من ارادت له
 السعادة يكرهه ذلك ومن ختم له بالثبوت والقوة والبقاء ذاك الله تعالى لا يتغير الاغلاط والاكمار
 فقال تعالى (واما ان كان) المنوف (من المكذبين) الذي اخذناه من اصحاب المسامة
 وانتم سوله تنقطع اكادكم له ولا تنقطع دروره على نبي ~~سلا~~ (الضالين) أي عن الهدى
 وطريق الحق (مدل من حليم) كما قال تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون الى أن قال
 فشاربون شرب الهيم وقال تعالى ثم انهم عليهم اشويامن حليم أي ماء متناه في الحرارة بعد
 ما بالوا من العطش كما يرد أصحاب المينة الخوض كما يادربه لاقدم ليرديه غلة عطشه ويعمل
 به وجهه ويديه (ونصليته بحجم) أي ونزل من نصليته بحجم والمعنى ادخال في النار وقيل اقامة
 في الجحيم ومقاساة انواع عذابها يقال اصلا ما صار وصلا أي جعله يصلاها والمصدر هنا
 مضاف الى المقول كما يقال افلان اعطاه ما له أي يعطى المال (انه هذا) أي الذي ذكر في هذه
 السورة من اصحاب البعث الذي كذبوا به في نواهم أمما لمية وتون ومن قيام الادلة عليه (الهم حق
 اليقين) أي حق الظهور اليقين أي لما عليه من الآلة القطعية المنة كانه مشاهدا بانهم وقيل
 انما اجاز اضافته الحق الى اليقين واما واحد لا اختلاف فيقطر ما وذلك من باب انه قد المتوارد بين
 ما لا يحق له تعالى ذلك اليقين بسبب من أمره عليه صلى الله عليه وسلم بالثبوت عما وصفه به عما
 يازم منه وصفه باليقين فقال تعالى (فسيح) أي اروع التزيين كما من كل شاة تنقص بالاعتقاد
 وانقولها انهم على باله لا نرى حيا بان نرى كل ما من نبيه من الامور الحسنة التي تترتب عن
 كل ما نرى نفسه عنه (باسم وان) أي الحق اليك بما حبه لك عالمه ~~سلا~~ انك واذا كان
 هذا الاية فكيف بأسه وله (الناجيم) الذي لا تظلمة به جميع لا تظلم ولا تظلم ولا تظلم
 على ذلك على الاية حق العلم سواء لان من له هذا الخلق على هذا الوجه الحكيم وهذا الكلام
 الاعتراف الا انهم لا ينبغي ان يثبت انهم نقص أن تلم به نواب أو تدبر من فاعبا به ومن عقبه بن حاصر قال
 المانزات فسيح باسم ربك النعيم قال النبي صلى الله عليه وسلم له الوها في كوكبكم والمانزات
 سبع اسم ربك الاعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم له اوجه لوجه في سجدكم خربه ابوداد ووجه
 اني ذر قال نال باسمه الله لا تواله لأم الا أخبرك يا حبيب الكلام ان الله يسأل سبحان الله
 وحمده وبن أبي حنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ثمان خفية ان على اللسان

علا بالاصل (قوله له ملك
 السموات والارض)

ثُمَّ بَيَّنَّ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ هَذَا الْحَدِيثُ آخِرُ حَدِيثٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَرَوَى أَبُو طَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تَصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا وَرَوَاهُ الْإِمَامُ فِي وَغَيْرِهِ وَكَانَ أَبُو طَيْبَةَ لَا يَدَعُهَا أَبَدًا وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِهِ جَامِعُ الْأَصُولِ وَلَمْ يَعْزِزْهُ

سورة الحديد مكية أو مدنية

وهي تسع وعشرون آية وخمسمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

(بِسْمِ اللَّهِ) الـذي أحاطت بهبته بجميع الموجودات (الرَّحْمَنُ) الذي وسعها - م - حوده في جميع الحركات والسكنات (الرَّحِيمُ) الذي خص أهل ولايته بما يرضيه من العبادات وما ختم الواقعة بالامر بتنزيهه عما ذكره المكفرة من البعث جاءت هذه لتقرير ذلك التبريه فقال تعالى (سُبْحَانَ اللَّهِ) أي الملك المحيط بجميع صفات الكمال (مَا فِي السَّمَوَاتِ) أي الأجرام العالمة والذي فيها (وَالْأَرْضِ) والذي فيها أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وهي بعبادون من تغليبها لا أكثر (وَهُوَ) أي وحده (الْعَزِيزُ) الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الْحَكِيمُ) أي الذي اتقن كل شيء صنعه وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهماء والباءون بصهما (لَهُ) أي وحده (مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيه ما وما بينهما ظاهره وباطنه فالملك الظاهر ما هو الآن موجود في الدنيا من أرض مدنية ومعامنية وكواكب مضية وأفلاك ورياح ومصاب مرتبة وغير ذلك مما يحيط به علمه تعالى والملك الباطن الغائب عنا وأعظمه المضاف إلى الآخرة وهو الملكوت (يَحْيِي) أي له صفة الأحياء فيحيي ما شاء من الخلق بأن يوجده على صفة الحياة كيف شاء في أطوار يقاها كيف شاء ومما شاء (وَيُمِيتُ) أي له هاتان الصفتان على سبيل الاختيار والتجديد والاستمرار فهو قادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة الأحياء (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) أي من الأحياء والاماتة وغيرهما من كل ممكن (قَدِيرٌ) أي بالغ القدرة (هُوَ) أي وحده (الْأَوَّلُ) بالازمنة قبل كل شيء فلا أول له والقديم لذي منه وجود كل شيء وليس وجوده من شيء لأن كل ما نشأ بعده متأثر لانه متغير وكل ما كان كذلك فلا بد له من موجود غير متأثر ولا متغير (وَالْآخِرُ) أي بالابدية الذي يفتني اليه وجود كل شيء في سلسلة الترقى وهو بعد قائم كل شيء باق فلا آخر له لانه يستحيل عليه نعت العدم لأن كل ما هو متغير وكل ما تغير ينوع من التغير جازأعدامه وما جازأعدامه فلا بد له من معدم يكون بعده ولا يمكن إعدامه (وَالظَّاهِرُ) أي العال باله على كل شيء (وَالْبَاطِنُ) أي العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الأول القديم والآخرة الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال السدي هو الأول بمره اذ عرفك توحيدته والآخرة بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للعبودية والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الأول بشرح اللطوب والآخرة بقران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعباً عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالأول كعلمه بالآخر

ذكره مرتين وليس شكراً
لأن الأول في الدنيا والآخرة
عقبه يحيي ويميت والثالث

وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) أي ليكون الأشياء عنده على حد سواء
 والباطن والظهور وانما هو بالنسبة إلى الخلق وأما هو سبحانه وتعالى فلا باطن من الخلق عنده
 بل هم في غاية الظهور ولديه لأنه الذي أوجدهم (فان قيل) ما معنى هذه الواووات (أجيب)
 بان الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية والثالثة
 انه الجامع بين الظهور والخلق وأما الوسطى فعملى انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية
 الصفتين الاخرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والحاضرة والآتية وهو
 في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والادلة والخلق فلا يدرك بالحواس قال لزمخشري وفي
 هذه الحجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وهذا على رآيه الناسد وهو على رأى
 المعتزلة المنكرين برؤية الله تعالى في الآخرة وأما أهل السنة فانهم يشبهون الرؤية للاحاديث
 الدالة على ذلك من غير تشبيه ولا تكليف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وعن سهل قال كان أبو
 صالح يأمرنا اذا أراد احداً أن يناسم أن يضطجع على شقه الا على شقه يقول اللهم رب السموات
 والارض رب العرش العظيم ربنا رب كل شيء فائق الحب والنوى ومنزل التوراة
 والانجيل والفرقان أعوذ بك من شرك كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الاول فليس قبلك
 شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
 شيء اقض عنا الدين وأغننا من فضلك وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم (هو) أي وحده (الذي خلق السموات) وجعلها العلم العرب بتعددتها (والارض) أي
 الجنس الشامل لكل وأفردها العلم بموصلهم إلى العلم بتعددتها وقال تعالى (في ستة أيام)
 أي من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة سناً للمأني في الامور وتقدير الايام التي أوترها
 سبحانه الذي خلق فيه الانسان الذي دل يوم خلقه باسمه الجمعة علم أنه المقصود بالذات وبأنه
 السابغ بنهاية المخلوقات وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أي المربى كناية عن انفراد
 بالتدبير واحاطة قدرته وعلمه كما يقال في الموكب جالس فلان على سرير الملك بمعنى أنه انفراد
 بالتدبير وقد لا يكون هناك سرير فضلا عن جلوس وأتى باداة التراخي فنيها على عظمتها
 (يعلم ما يلج) أي يدخل دخولا يغيب فيه (في الارض) أي من النيات وغيرها من اجزاء السموات
 وغيرها وان كان ذلك في غاية البعد فان الاماكن كلها با نسبة اليه تعالى على حد سواء في القرب
 والبعد (وما يخرج منها) كذلك (تنبيه) في التعبير بالمضارع دلالة على ما أورد في الخواص
 من القوى فصار بحيث يتجدد منها ما ذاك بخلافه تجدد مستمر إلى حين خرابها (وما ينزل
 من السماء) من الوحي والامطار والحر والبرد وغيرها من الاعيان والمنافع التي يوجدها سبحانه
 وتعالى من مقادير اعمار بني آدم وأرزاقهم وغيرها من جميع شؤونهم (وما يرجع) أي يصعد
 ويرتفع ويغيب (فيها) كالأجزة والانوار والكواكب والاعمال وغيرها لم يرجع السموات لان
 المقصود حاصل بالواحدة مع افهام التعبير بها الجنس الشامل لكل (وهو مستمر) بالعالم
 والقدرة أي الخلق (ايضا كنتم) لا ينفك علمه وتدبره عنكم بحال فهو عالم بجميع أموركم
 وقادر علىكم تعالى الله عن اتصال بالعالم ومحاسنة أمر انفصال عنه بغيبة أو مسافة (والله) أي
 المحيط بجميع صفات الكمال (بما أنتم آتون) أي على سبيل التجدد والاستمرار (بغير) أي عالم

في العقبى لقوله عقبه وإلى
 الله ترجع الامور (قوله)
 لا يستوى منكم من أنفق

بجليله وحقيقه فيجازيكم به وقد اجماعنا على التحقيق والاحاطة (له) اي
 وحده (ملك السموات) وجمع لاقتضاء المقام (والارض) وأفراد خلفاء تعدد عالم - مع
 ارادة الجنس ودل على ارادة ملكه واحاطة بقوله تعالى (والى الله) أى الملك الذى لا كف له
 وحده (ترجع) بكل اعتبار على غاية السهولة (الامور) أى ككلها احاطة بالبعث ومعنى
 بالابتداء والافاء ودل على ذلك بقوله تعالى (يولج) أى يدخل ويغيب بالنقص والمحو (الليل
 فى النهار) فاذا هو قد قصر بعد طول وقته - نغى بعد شخصه وحلوله وزاد النهار وملا الضياء
 الاقطار بعد ذلك الظلام (ويولج النهار) الذى عم الكون - ماؤه (فى الليل) الذى كاد قد
 غاب فى عالمه فاذا الظلام قد طبق الا فزيد الليل والطول الذى كان فى النهار قد صار نقصا
 (وهو) أى وحده (عالم) أى بالغ العلم (بدات الصدور) أى بما فيها من الاسرار والمعقولات
 على كثرة اختلافها وتغيرها وان خفيت على اصحابها وانما قامت الادلة على تنزيلها سبحانه قال
 تعالى أمر بالاذعان له ورسوله صلى الله عليه وسلم (آمنوا) أى أجمع النعمان (بأنه) أى
 الملك الاعظم الذى لا مثل له (ورسوله) الذى عظمته من عظمته ونزل فى غزوة العسرة وحي
 غزوة تبوك (وأنفقوا) أى فى سبيل الله (عما جعلكم مستخلفين فيه) أى من الاموال التى فى
 أيديكم فانه أموال الله تعالى لانها بخلقه وانشأته لها وائتموا بكم اياها وخواكم بالاستمتاع
 بها وجمعكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى باموالكم فى الحقيقة - وما أنتم فيها الا بمنزلة
 الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى حقوق الله تعالى ولين عليكم الانفاق منها كما يهون على
 الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين من كان قبلكم فيما فى أيديكم
 بتوريثه اياكم فاعتبروا بها هم حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تجلوها
 وانفقوا بالانفاق منها أنفقكم ولما أمر الله تعالى بالانفاق ووصفه بما سبب عنه ما يرغب
 فيه فقال تعالى (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) من أموالهم فى الوجوه التى تذب اليها على
 وجه الاصلاح على ما دل عليه التعبير بالانفاق (اهم أكره) أى لا تبلغ عقولكم حقيقة
 كبره فاعتقوا الانفاق فى أيام استخلافكم لى عزلكم وانلافكم وخصمهم بالذكور بقوله تعالى
 منكم اضيئ فى زمانهم وقيل ان ذلك اشارة الى عثمان فانه جهر بجيش العسرة وقوله تعالى
 (وما) أى وأي شئ (اكم) من الاعذار وغيرها فى أنكم أو حالكم (لا تؤمنون
 بالله) أى تجتدون الايمان بغيره - يداد مسقرا بالملك الاعلى الذى له الملك كله والامر كله
 خطاب لا كفارى لا مانع لكم بعد سماعكم ما ذكر (والرسول) أى والحال ان الذى له الرسالة
 العامة (يدعوكم) فى الصباح والمساء (تؤمنوا) أى لا جعل أن تؤمنوا (بربكم) الذى
 احسن ترتيبكم بان جعلكم من أمة هذا النبي الكريم فشر فكم به (وقد) أى والحال
 انه قد (أخذ منكم) أى وقع أخذه فصار فى غاية القباحة ترك الترتيب بسبب نصب الادلة
 والممكن من النظر بابداع العقول وذلك كله منضم الى أخذ الذرية من ظهر آدم عليه السلام
 حين أشهدهم على أنفسهم الست بر بكم فالوايلى وقرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء ورفع
 انقاف على البناء للمفعول ليكون المعنى من أى أخذ كان من غير نظر الى معنى وقرأ الباقون
 بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف على البناء للفاعل والاخذ هو الله القادر على كل شئ

من قبل الفتح وقاتل (تقديمه)
 من أنفق وقاتل قبل الفتح
 ومن أنفق وقاتل بعده

العالم بكل شيء والحاصل انهم تقضوا الميثاق في الايمان فلم يؤخذهم حتى أرسل الرسل
 (ان كنتم مؤمنين) اي صريدين الايمان فبادروا اليه (هو) أي لا غيره (الذي ينزل) اي على
 سبيل التدرج والموالاتة بحسب الحاجة وتقرأ ان كثير وأبو عمرو يسكون النون وتتحقيق
 الزى والباقون يفتح النون وتشديد الزاي (على عبده) الذي هو أحق الناس بحضرة جماله
 وإكرامه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (آيات) أي علامات هي من ظهورها حقيقة أن يرجع
 اليها ويتعبد بها (بينات) أي واضحات وهي آيات القرآن الكريم (ايخرجكم) اي الله
 بالقرآن أو عبده بالدعوة (من الظلمات) التي أنتم منغمسون فيها من الخطيئة والنقص التي
 جعل عليهما الانسان والغفلة الكاملة على تراكم الجهل فمن أناه الله تعالى العلم والايمان فقد
 أخرجه من هذه الظلمات التي طرأت عليه (الى النور) الذي كان له وصفه الروح وفطرته
 الاولى السامية (وان الله) اي الذي له صفات الكمال (بكم لرؤف رحيم) اي حيث يهكم بالرسول
 والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وقراء أبو عمرو وشعبة وحجة
 والكسائي بقصر الهمة والباقون بالمد وورش على أصله بالمد والتوسط والقصر وليس
 قصره كقصر أي عمرو ومن معه وانما قصره كمد قالون ومن رافقه (وما) اي وأي شيء يحصل
 (لكم) في (الاتفاقوا) اي توجدوا الاتفاق للمال (في سبيل الله) اي في كل ما يرضى الملك
 الاعظم الذي له صفات الكمال ليكون لكم به وصلة فيخرجكم بالرأفة التي هي أعظم الرحمة
 فانه ما ينزل أحد عن وجهه خير الأساط الله عليه غرامة في وجهه شر (وقه) أي الذي له صفات
 الكمال لا سيما صفة الارث المقتضية للزهد في الموروث (ميراث السموات والارض) أي يرث
 كل شيء فيهما فلا يبقى لاحد مال فمن تأمل أنه زائل هو وكل ما في يده والموت من ورائه وطوارق
 الحوادث مطبقة به وعما قليل ينقل ما في يده الى غيره هان عليه الجود بنفسه وماله ثم بين تعالى
 التفاوت بين المنفقين منهم فقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق) اي أوجد الاتفاق في ماله
 وجميع قواه وما يقدر عليه (من قبل الفتح) اي الذي هو فتح جميع الدنيا في الحقيقة وهو فتح مكة
 الذي كان سببا لظهور الدين الحق على الدين كله (وقاتل) سعي في انفاق نفسه من آمن به قبل
 الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا رقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن
 أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه وفضل الاول لما ناله اذ ذاك بالاتفاق
 من كثرة المشاق لضيق المال حينئذ وفي هذا دليل على فضل أبي بكر فانه أول من أنفق لم يسبقه
 في ذلك أحد وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف منه على الهلاك روى محمد بن
 فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر قال كنت
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباة قد خالها في صدره بحلال
 فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد خالها بحلال فقال انفق ماله
 على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك
 هذا ام سأخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله عز وجل يقر أعليك السلام ويقول
 لك أراض أنت عني في فقرك هذا ام سأخط فقال أبو بكر سأخط على ربي اني عن ربي راض
 اني عن ربي راض (أو أملك) اي المنفقون المقاتلون وهم السابقون الاولون من المهاجرين

لان الاستواء انما يكون
 بين اثنين فاعلموا انما
 حذفه لدلالة ما بعده عليه

والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو اتفق أحدكم معكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد
أحدهم ولا نصيبه ما درتهم الى الجود بالنفس والمال (أعظم درجة) وتعظيم الدرجة يكون
لعظم صاحبها (من الذين اتفقوا من بعد) أي من بعد الفتح (وقالوا) أي من بعد الفتح (وكلا)
أي وكل واحد من القريتين (وعدا لله) أي لذي الجلال والاكرام (الحسن) أي المثوبة
الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرأ ابن عباس برفع اللام على الابتداء أي وكل وعده
ليطابق ما عطف عليه والباقون بنصبهم أي وعد كلا (والله) أي الذي له الاساطة الكاملة
بجميع صفات الكمال (بما عملون) أي تجددون عمله على الاوقات (خير) أي عالم بباطنه
وظاهره عالما بغيره عليه بوجهه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر انبيات لقي هي ارواح
صورها (تنبه) التقدم والناظر قد يكون في أحكام الدين وقد يكون في أحكام الدنيا
فاما التقدم في أحكام الدين فتعال عائشة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنزل الناس
منزلهم وأعظم المنازل مرتبة الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم لم في مرضه من وأبأ بكره فليصل
بالناس وقال يوم القوم أقرؤهم الكتاب الله وقال فليؤمكم كبركأ وأما في أحكام الدنيا فهي
مرتبة على أحكام الدين فنقدم في الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ليس من آمن لم يوفر كبيرنا
وبرحم صغيرنا وفي الحديث ما أكرم شاب شيخا الله الا قبض الله له عند منته من يكرمه
ثم رغب في الاتفاق بقوله تعالى (من) وأكذب بالاشارة بقوله تعالى (ذا) لاجل ما للنفوس من
الشح (الذي يقرض الله) أي يعطى الذي لجميع صفات الجلال والاكرام شبه ذلك بالقرض
على سبيل الجواز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى مكانه أقرضه اياه (قرضا حسنا)
أي طيبا خالصا خاصا فيه مصلحته افضل الوجود من غير من وكدر يتسويف وغيره (مبضعا)
له أي يوفي أبو من عشرة الى أضعاف من سبعة مائة كما ذكره في البقرة الى ما شاء الله تعالى
من الاضعاف وقيل القرض الحسن أن يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقال زيد بن أسلم هو الثقة على الامل وقال الحسن التطوع بالعبادات وقرأ ابن عباس
وعاصم بنصب الفاء بعد العين والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عباس بغير ألف بعد الصاد
وتشديد العين والباقون بألف بعد الصاد وتخفيف العين (وله) أي لا مقرض زيادة على ذلك
(أجر) لا يعلم قدره الا الله تعالى وهو معنى وصفه بقوله تعالى (كريم) أي حسن طيب زال
تام وقوله تعالى (يوم) طرف لقوله تعالى وله أجر كريم أو منصوب باضمار إذ كرا أي واذ كر يوم
(ترى) أي بالعين (المؤمنين والمؤمنات) أي الذين صاروا لاهم صفة راضية (يسمى نورهم)
أي ما يوجب نجاتهم وهذا يتم الى الجنة (بين أيديهم وبأيمانهم) لان السعداء يؤتون صفات
أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتون من هاتين جهاتهم ورواه ظهورهم فيجعل النور في
الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين يحسناتهم سعدوا وبصحاتهم البيض أفطوا فاذا ذهب
بهم الى الجنة ومن راعى الصراط يسعون يسرى معهم ذلك النور جنبا لهم ومقدم ما والاول
نور الايمان والمعرفة والاعمال المقبولة والثاني نور الاتفاق لانه بالايمان تبعه عليه الرازي وقال
قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضي نور من المدينة الى عدن
ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود

(قوله أولئك هم الصديقون
والشهداء) سماهم شهداء
تغليبا أو المراد ان لهم أجر

يُوتُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فَهُمْ مِنْ يَزْقِي نُورَهُ كَالضَّلَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْقِي نُورَهُ كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ
 وَأَدْنَاهُمْ مَنْ نُورِ نُورِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَيُطْفِئُ أَعْمَارَهُ وَيَتَقَدَّدُ أُخْرَى وَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ يَتْلُونَ مِنْهُمْ مَنْ
 الْمَلَائِكَةُ (بَشَرًا كَمِ الْيَوْمِ) أَيِ بَشَرَتِكُمُ الْعَظِيمَةِ فِي جَمِيعِ مَا يَسْتَعْبِقُ بِكُمْ مِنَ الزَّمَانِ (تَبْيِيهِ) *
 بَشَرًا كَمِ الْيَوْمِ مَبْتَدَأُ الْيَوْمِ ظَرْفٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (جَنَّاتٍ) خَبَرٌ عَلَى مَذْفُوفٍ مضافٌ إِلَى
 دُخُولِ جَنَّاتٍ وَهُوَ الْمُبَشِّرُ بِهِ ثُمَّ وَصَفَهَا بِمَا لَا تَكْمُلُ الْمَلَكَةُ إِلَّا بِهِ بِقَوْلِهِ (يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)
 ثُمَّ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفِ الْإِنْقِطَاعِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (خَالِدِينَ فِيهَا) أَيِ خَالِدِينَ إِلَّا آخِرُهُ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَوْرَثَهُمْ ذَلِكَ فَلَا يَمُوتُ عَنْهُ إِلَّا الْجَنَّةُ لَا مَوْتَ فِيهَا (ذَلِكَ) أَيِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ
 الْخُورِ الْبَشَرِيِّ بِالْجَنَّاتِ الْخُلْدَةِ (هُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ) أَيِ الَّذِي لَا يُعْظَمُ بِهِ جَمِيعُ جِهَاتِهِمْ
 * وَلَمَّا نَزَّحَ تَعَالَى حَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِشَرْحِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ (يَوْمَ
 يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ رَبَّنَا مَا أَفْعَلْنَا) وَهُمْ الْمَظْهُرُونَ الْإِيمَانِ الْمُبْطُونُونَ الْكُفْرِ (تَبْيِيهِ) * يَوْمَ يَدُلُّ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَوْ يُضْرِبُ بَازِكٌ (لِلَّذِينَ آمَنُوا) أَيِ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ (انظُرُونَا) أَيِ انظُرُوا نَالَانَهُ
 بِسُرْعَةٍ يَوْمَ إِلَى الْجَنَّةِ كَأَبْرِقِ الْخَالِقِ عَلَى رُكَايِبِهِمْ وَهُوَ لَا مَشَاةَ وَانظُرُوا إِلَيْنَا لَأَنَّهُمْ
 إِذَا انظُرُوا إِلَيْهِمْ اسْتَعْبَقُوا بِوُجُوهِهِمْ وَالنُّورِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَيَسْتَضِيءُونَ بِهِ وَقَرَأُ حِزْبَ يَقْطَعُ
 الْهَمْزُ فِي الْوَصْلِ رُكْعًا ظَاهِرًا الْبَاقُونَ يَوْصَلُ الْهَمْزُ وَرَفْعُ الظَّاهِرِ أَمَّا الْوَقْفُ عَلَى آمَنُوا
 وَالْإِبْتِدَاءُ بِانظُرُوا فَالْهَمْزُ عَلَى حَالِهِ كَمَا يَقْرَأُ فِي الْوَصْلِ وَالْبَاقُونَ يَضُمُّ هَمْزُ الْوَصْلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ
 وَالظَّاهِرُ عَلَى حَالِهِ أَمِنْ الضَّمِّ (نَقِيسٌ) أَيِ نَسْتَضِيءُ (مِنْ نُورِهِمْ) أَيِ هَذَا الَّذِي نَرَاهُمْ لَكُمْ
 وَلَا يَلْقَانَا مِنْهُ شَيْءٌ كَمَا كُنَّا فِي الدُّنْيَا تَرَى إِيْمَانَكُمْ بِمَا تَرَى مِنْ ظَوَاهِرِكُمْ وَلَا تَعْلَقُ مِنْ ذَلِكَ بَنِي
 جَزَاءٍ وَقَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضِيءُ لَنَا مِنْ نُورِهِمْ قَدَرُ أَعْمَالِهِمْ يَشُونَ بِهِ عَلَى الصِّرَاطِ
 وَيُعْطَى الْمُنَافِقِينَ أَيْضًا نُورًا خَدِيمَةً لَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ خَادِعُهُمْ فَيُضِلُّهُمْ يَشُونَ أَذْبَعَتْ
 اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا رَطَاءً مَاطَةً أَنْ نُورَ الْمُنَافِقِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ إِلَّا خِيفَةَ أَنْ يَسْلُبُوا نُورَهُمْ كَسَلَبِ نُورِ الْمُنَافِقِينَ وَنَقِيسُ الشَّعْلَةِ مِنَ النَّارِ أَوِ الْمَرَاكِجِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو أَمَامَةَ يَفْتَنِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظُلْمَةٌ قَالَ الْمَاورِدِيُّ أَظْهَرَ أَمَّا فَفَصَّلُ
 الْقَضَاءِ ثُمَّ يَهْدِيهِمْ نُورًا يَشُونَ فِيهِ وَقَالَ السَّكَبِيُّ لَا يَسْتَضِيءُ الْمُنَافِقُونَ بِنُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا
 يَسَارُونَ النُّورَ فَادَسَبَقَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ فِي الظُّلْمَةِ قَالَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ انظُرُوا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ
 (قِيلَ) لَهُمْ جَرِّبُوا أَلَسُوا لَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَيِ قَوْلِ رَدِّ قَوْلِهِمْ وَجَعَلَهُمْ
 وَتَمَدَّيْمْ (ارْجِعُوا وَارْجِعُوا) أَيِ ارْجِعُوا إِلَى الْمَوْقِفِ حَيْثُ أُعْطِينَا النُّورَ (فَالْتَمِسُوا نُورًا)
 هُمَا لَقْنِ ثُمَّ يَقْتَسِمُ أَرَارْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا هَالِكَةً وَانظُرُوا بِتَحْصِيلِ سَبَبِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ أَوْ ارْجِعُوا
 حَائِزِينَ وَتَهْوِ أَعْمَالُ الْقِسْوَانِ وَأَنْفُورُ فَلَاسِيَلُ لَكُمْ إِلَى هَذَا النُّورِ وَقَدْ هَلَاوُا أَنْ لَا نُورَ وَرَأَاهُمْ
 وَأَعْمَالُ تَحْقِيقِهِمْ وَأَقْبَاطُ لَهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ قَوْلُهُمْ الْمَلَائِكَةُ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا كَمْ مِنْ حَيْثُ جَعَلْتُمْ
 وَقَرَأُ هَشَامٌ وَالْكَسَاءُ فِي بَعْضِ الْقَافِ وَالْمَاقُونَ بِكُسْرٍ هَاوُلَا كَانَ التَّحْقِيرُ فَرَحًا وَانظُرُوا قَامُوا
 فِي الظُّلْمَةِ سَبَبٌ عَنْهُ وَهَمْزٌ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَضْرِبُ بِهِمْ) أَيِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (بِسُورِ)
 أَيِ حَاطَةٍ أَلْ يَرِشْنَ الْجَنَّةَ رَيْقُ الْمَارِ (لَهُ) أَيِ لَذَلِكَ الْمَوْزُونِ (بَابِ) مَوْكِلٌ بِهِ حِجَابٌ لَا يَفْهَمُونَ
 إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ نُورُهُمْ لَدَى بَيْنِ أَيْدِيهِمْ بِشُعَاعَةٍ أَوْ نُجُومًا

الشهداء والافاضة
 لم يقتل حتى يكون شهيدا
 (قوله ما اصاب من مصيبة)

(مولاكم) اي هي اولى بكم وانشد قول لبيد

فقدت كلا القربين تحسب انه • مولى الخفاة خالقها واماها

والشاهد في مولى الخفاة قولى بمعنى اولى والفرجان الجانبان وهو الخلف والقدم وهو وصف بقرة وحشية أى غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وحقية تنسب في الآية محراكم بجواه مهمله وراى أى كانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مثنته لاكرم أى مكان كقول القائل انه اكرم ويجوز ان يراد هي ناسركم أى لناصركم غير ها والمراد نفي الناصر على البنات وقيل تتولاكم كالتولىتم في الدنيا أعمال اهل النار ولما كان التقدير بنس المولى هي عطف عليه قوله تعالى (وبنس المصير) أى هذه النار واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (الم يان) أى يحسن ويدرك ويفته الى الغاية (للمدين آمنوا) أى أقروا بالايمان (أن تخشع) أى تلبس وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن قلوبهم (لذكر الله) أى الملك الاعظم الذى لا خير الامنه فيه صدق في ايمانه من كان كاذبا ويقوى في الدين من كان ضاعفا فيه عرض عن الفاني ويقبل على الباقي ولا يطلب اداة دينه دواء ولا مرض قلبه شفاء في غير القرآن فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله استبطأ القلوب المؤمنة فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبتنا بهذه الآية الأربعة سنين وعن الحسن أما والله لقد استبطأناهم وهم يقرؤون من القرآن أقل ما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا يجدون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن أبي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل المدينة فبكوا وبكاء شديدا فنظر اليهم وقال هكذا كنا حق قست القلوب وقال الشاعر

الم يان لي يا قلب أن تترك الجاهل • وأن يحدث الشيب المنير لما عقلا

وقوله تعالى (وما نزل من الحق) أى القرآن عطف على الذى ذكر عطف أحد الوصفين على الآخر لان القرآن جامع للامرين للذكر والموعظة أو أنه حق نازل من السموات ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأنا نافع وحسن تخفيف الزاى والباقون بالتشديد وقوله تعالى (ولا يكفروا كافرين انزل اليكم وهم اليهود والنصارى معطوف على تخشع والمراد انهم من عمالة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى (وطال عليهم الامد) أى الاجل اطول اعمارهم وأمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم (فقت) أى بسبب الطول (قلوبهم) أى صلبت واعرجت بحيث لا تنفع بالطاعات والخير فكانوا كل حين في تعنت جديد على انبيائهم عليهم السلام يسألونهم المقترحات واما بعد انبيائهم فابعدوا في المساواة فلو الى دار الكبر وعرضوا عن دار الصفاء فانجروا الى الهلاك باتباع الشهوات قال القشيري وقسرة القلب انما تحصل باتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وهن ابى موسى الانعري ان بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثمانمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقرأوهم فاقروا ولا تطيلوا عايكم الامم فقت قلوبكم كما قست قلوب

بإذن الله فصل هذا واصل
ثم موافقة لما قبله ما
لأنه فصل هذا بقوله اعلموا

من كان قبلكم (وكثير منهم) أخرجه قسارونه عن الدين أصلاً ورأساً لهم (قاسم قون) أي
 عريقون في حرفة الأقدام على الخروج من دائرة الحق التي حدها لهم الكتاب حتى تركوا
 الإيمان بهيئتي ومحمد عليهم الصلاة والسلام وقوله تعالى (أعماوا أن الله) أي الملك الأعظم
 الذي له الكمال كله فلا يعجزه شيء (يعني) أي على سبيل التجديد والاستقرار كما نشاهدونه (الأرض)
 أي بالنبات (بعد موتها) أي يسهم في تمثيل لأحياء الأموات بجميع أجسادهم وأفاضة الأرواح
 عليهم كما فعل بالنبات وكما فعل بالاجسام أول مرة ولا حياة القلوب القاسية بالذكروا الآية
 فاحذروا سطوته واخشوا غضبه وارجو رحمة لآحياء القلوب فإنه قادر على أحيائهم بروح
 الوحي كما أحيى الأرض بروح الماء لتصبح باحياً بالذكر خاشعة بعد تسويتها كما صارت الأرض
 بالماء راية بعد خشوعها وموتها ولما انكشف الأمر به هذه غاية الانكشاف أن يخبر قوله تعالى
 (قد بينا) أي على ما لنا من العظمة (لكم الآيات) أي العلامات النبوات (أهلكم تعقلون)
 أي لتكفروا عنكم من بهلم ذلك ويسمع من الخلاق على رجاء من حصول العقل لكم بما يتجدد
 لكم من فهمه على سبيل التواصل الدائم بالاستقرار وقرأ (ان المصدقين) أي العريقين في هذا
 الوصف من الرجال (والمصدقات) أي من النساء ابن كثير وشعبة بتحقيق الصادق من
 التصديق بالإيمان والباقون بالتشديد فيه ما من التصديق أدغمت التاء في الصادق أي الذين
 تصدقوا وقوله تعالى (وأقرضوا الله) أي الذي له الكمال كله عطف على معنى الفعل في
 المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا
 وأقرضوا الله (قرضاً حسناً) أي بغاية ما يكون من طيب النفس وإخلاص النية والنفقة
 في سبيل الخير وحسنه كما طاله الرازي أن يصرف بصره عن النظر إلى فعله والنفقة والامتنان به
 وطالب العوض عليه (بضائع) أي ذلك القرض (أهم) من عشرة إلى سبع مائة كما مر لأن
 الذي كان له القرض كريم وقرأ ابن كثير وابن عامر بتشديد العين ولا ألف بينهما وبين الضاد
 والباقون بتحقيق العين وبينهما وبين الضاد ألف (وأهم) أي مع المضاعفة (أجر كريم) أي
 ثواب حسن وهو الجنة والنظر إلى وجهه الكريم ثم بين سبحانه وتعالى الحامل على الصدقة
 ترغيباً فيه وهو الإيمان فقال تعالى (والذين آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة العظيمة في
 أنفسهم (بالله) أي الملك الأعلى الذي له الجلال والإكرام (ورسوله) أي كاهن لاجل ما لهم من
 النسبة إليه فمن كذب واحداً منهم لم يكن مؤمناً بالله تعالى (أو اتك) أي هؤلاء العالو الرتبة لهم
 المصدقون) أي الذين هم في غاية الصدق والتصديق لما يحق له أن يصدق من سمعه وقال
 القشيري الصادق من استوى ظاهره وباطنه ويقال هو الذي يحمل الأمر على الاتق ولا ينزل
 إلى الرخص ولا يبخع للتأويلات وقال مجاهد كل من آمن بالله تعالى ورسوله عليه السلام فهو
 صدق وتلاهذه الآية وقال الضعيف الآية خاصة في رعاية فقر من هذه الأمة سبقوا أهل
 الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد
 وحزرة وناسعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الحق الله تعالى بهم لما عرف من صدق نبوته صلى
 الله عليه وسلم لم وعلى آله واختلاف في نظام قوله تعالى (والشهداء عند ربهم) أي المحسن إليهم
 بالترية لأنه في تلك الرتبة العالية فمنهم من قال هي منصف له بما قبلها أو الواو للتسويق وأراد

انما الحبوذة الدنيا الآتية
 بخلافه ثم (قوله الكيلا
 ناسوا على ما غانكم ولا

بالشهداء المؤمنين وقال الضحالة هم التسعة الذين سميتهم رضى الله عنهم وقال
 بجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وتلاه هذه الآية وقال قوم تم الكلام عند قوله تعالى هم
 الصديقون ثم ابتدأ بقوله تعالى والشهداء فهو مبتدأ وخبر (اهم ابرهم) أى جعله ربه لهم
 (ونورهم) أى الذى زادهم من فضله برحمته قالوا والوالوالاستئناف وهو قول ابن عباس
 رضى الله عنهم ما وسروا وجاعة ثم اختلفوا فيهم فمنهم من قال هم الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهم ما وهو قول مقاتل
 ابن حيان وقال مقاتل بن ساجان هم الذين استشهدوا في سبيل الله عز وجل ولما ذكر تعالى
 أهل السعادة جعل الله تعالى ووالدينا ومحبينا منهم جامعة لا صنفهم اتبعهم أهل السعادة
 كذلك بتولية تعالى (والذين كفروا) أى ستمروا مادلت عليه الأدلة (وكذبوا باياننا) أى على
 ما لها من العظمة بقسمنا اليها (أولئك) أى هؤلاء البعداء من كل خير (أصحاب الجحيم) أى
 المارقاتى هي غاية في توقدها وفي ذلك دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالـكفار من
 حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والجمعية تدل على الملازمة عرفا وأما غيرهم من
 العصاة فدخلوا فيهم ليس على وجه الجمعية الدالة على الملازمة ولما ذكر تعالى حال الفريقين
 في الآخرة حقر امر الدنيا بقوله تعالى (اعلموا) أى ايعم العباد المبتلون بحب الدنيا (انما الحياة
 الدنيا) أى الحاضرة التي رغب في الزهد فيها والخروج عنها بالصداقة والقرض الحسن وما
 مزينة للتأكيد أى الحياة في هذه الدار (لعب) أى لعب لاثرة له فهو باطل كالعاب الصبيان
 (واهو) أى نى يفرح به الانسان قبله أى يشغله عما يعنيه ثم ينقضى كله والفتيان ثم اتبع
 ذلك أعظم ما يلهى في الدنيا بقوله تعالى (رفيقة) أى رفيق يهيج العيون ويسر المنس كرفيقة
 النساء وانبعثها ثم ابتداء قوله تعالى (وتفانينكم) أى كتمنا آخر الاقران يفخر بعضهم على
 بعض ويجبر ذلك الى الحسد والبغضاء واتبع ذلك بما يحصل به الفخر بقوله تعالى (وتكاثروا)
 من الجنائين كثرة الرعبات (في الاموال) أى التي لا يفخر بها الا الحق كثروا ما آتاه
 (والاولاد) أى التي لا يفرح بها الا سقيم لانها آتاه وآفاتها آتاه وانما هي فتنة وابتلاء يظهر
 بها الشاكر من غيره ثم ذلك كما قد يكون ذهابه عن قريب فيكون على احد اما كان عليه
 فيكون أشد في الحسرة ثم في آخر ذلك يموت فاذا هو قد اضمحل أمره ونسي عما قبل ذلك
 وصار ماله انفع من وزيقته ثم ما بها اسواء فالدنيا حقيرة وأحق من مطالع الانهاجينة وعالم
 الجيفة ليس له خطر وأخسهم من يخل بها وقال على اعمار لا تحزن على الدنيا فان الدنيا مسخرة
 اشياء ما كحل ومشروب وملبوس ومشهور ومركوب ومنكوح فانه من
 طعمها العسل وهو بركة ذبابة واكثر شراب الماء ويستمرى فيه جميع الحيوان والفضل
 ما برسمه الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشعوره المسك وهو دم قارة وأنفع من المركوب
 الفرس وعليه ما تنقل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهو مبارك في مبدل والله ان امرئ لا يدري
 أحسنهم ايراد منها أمها اه ويناسب بعض ذلك قول الشاعر

بقره هو ايماننا لم انيس
 المراد به الانتم اجمعين الحزن
 والفرح الذين لا ينقلب

خير ليلها من انصحات دود
 وأشهى ما ينال المرء فيها
 من مبال في مبال مستطاب

قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا **أ** أي وأما الطاعات وما يعين عليها من أمور الآخرة ثم ضرب الله للدنيا مثلا بقوله تعالى (كأنل) أي هذا الذي ذكرته من أمورها يشبه مثل (غيت) أي مطر حصل بعد جفاف وسوء حال (أعجب الكفار) أي الزراع الذين حصل منهم الحرق والبذر الذي يستره الحارث كما يسترا الكافر حقيقة أنوار الإيمان بما يحصل منه من الجحود والطفيلان (نباته) أي نبات ذلك الغيت كما يجب الكافر في الغالب بسط الدنيا له استدراجا من الله تعالى (ثم يجمع) أي يجمع فيتم جفافه فيجوز حصاده (فتراه) أي عقب كل ذلك وبالقرب منه (مصرأ) أي على حالة لا تقرب بعدها (ثم) أي بعد انتهاء الجفاف (يكون) أي كونا كأنه مطبوع عليه (حطاما) أي متناثرا يجمع بالرياح * ولما ذكر تعالى الظل الزائل ذكر آثاره الخابت الدائم مقسما له إلى قسمين بره قال تعالى (وفي الآخرة عذاب شديد) أي على من آثر الدنيا وأخذها بغية وحرصها مريض عن ذكر الله تعالى وعن الآخرة هذا أحد القسمين وأما القسم الآخر فهو ما ذكره بقوله تعالى (ومغفرة) أي لمن أقبل على الآخرة ورفض الدنيا ولم تشغله عن ذكر الله تعالى مغفرة (من الله) أي الملك الأعظم (ورضوان) أي في الجنة عالية تفضل الله تعالى ورسمه * وقوله جل وعلا (وما الحياة الدنيا) أي لكونها تشغل بزينتها مع أنها زائلة (الامتاع الزور) أي هو في نفسه غرور ولا حقيقة له إلا ذلك لأنه لا يسر بتمتع ما يسرنا كيدنا سبق قال سعيد بن جبير الدنيا ما مع الزور وإذا ألهت عن طاب الآخرة ما إذا دعيت إلى طلب ورضوان الله وطلب الآخرة فتم المتاع ونعم الوسيلة ثم أوشدهم الله تعالى إلى المسابقة إلى الخيرات لأن الدنيا خيال وعمال والآخرة بشا ومكالم بقوله تعالى (سابقوا) أي سارعوا وسارعوا السابقين في المضمار (إلى مغفرة) أي ستر لنوبكم عينا وأثرا (من ربكم) أي المحسن إليكم بأنواع الخيرات التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقال السكبي سارعوا بالتوبة لأنهم انودى إلى المغفرة وقال مكحول هي التكبيرة الأولى مع الإمام وتقبل الصف الأول (وجنة) أي وبستان من عظم أشجاره وأطرافه من بهجته يستتر داخله (عرونهما) كعرض السماء والأرض أي السموات السبع والأرضين السبع لوجعت صفائح والرقع بينهما بعض لكان مرضا بهن وهما جميعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يرى يدان شكل واحد من المذنبين الجنة ثم ذم السبعة وخمس مائة من السموات السبع والأرضين السبع لوجعت صفائح والرقع بعضها إلى بعض لكانت عرض الجنة واحدة من الجنان رسال عمر بن الخطاب من اليهودي كثر الجنة عرضها ذلك فأن المارفة قال سمع أبا أيمن إذا جاءه إيلاس بن يثرون الثمار وإذا جاءه الثمار يثرون الأيل فقالوا الله لم يخلق ما في السموات وهذه الله وهما عرضها لا تسكن أن أطول أزيد من العرض وقد كثر العرض على أن أطول الأصناف ذلك وتيل أن هذا التمثيل العباد بما يعملونه ويقع في أنفسهم وسكرهم وادسكسهم في أمة من دار السموات والأرض فتشبه عرض الجنة بما عرفه الناس (عدت) أي هيأت هذه الجنة الموعود بها وفرغ من أمرها بإيسر أص (للذين آمنوا) أي أوقفوها هذه الحقيقة (بالله) أي الذي له جميع العظمة لا يلبى ذاته فخلصين له الإيمان (ورسله) فلم يفرقوا بين أحد منهم وفي هذا اعظم رجاء وأقوى أمل

عن ما الإنسان بطبعه بل
المراد بالحزن الخرج
أصاحبه إلى الذهول من

لانه ذكر ان الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكروا مع الايمان شيئا آخر يدل عليه قوله تعالى
 في سياق الآية (ذلك) اي الفضل العظيم جدا (فضل الله) اي الملك الذي لا يصف له فلا
 اعتراض عليه (يؤتيه من يشاء) فيبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمله لما روى عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل الجنة احدكم عمله قالوا ولا انت
 يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتفهمني الله بفضل رحمته ولا ينافي ذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة بما
 كنتم تعملون لان البقاء في الحديث عوصية وفي الآية سببية (فان قيل) يلزم على هذا ان يقطع
 بحصول الجنة لجميع العصاة وان يقطع بانه لا عتاب عليهم (اجيب) باننا نقطع بحصول الجنة ولا
 قطع بنقي العتاب عنهم لانهم اذا عذبوا امدوا ثم نقلوا الى الجنة بقوافيقها ابدالا بآبافها كانت
 معدة لهم (والله) اي والحال ان الملك يختص بجميع صفات الكمال فله الامر كله (دوالفضل
 العظيم) اي الذي جل أن يحيط بوصفه العقول (ما اصاب من مصيبة في الارض) أي من قطع
 المطر وقلة الغلات ونقص الثمرات وغلاء الاسعار وتتابع الجوائح وغير ذلك (ولا في أنفسكم)
 أي من الامراض والفقر وذهاب الاولاد وضيق العيش وغير ذلك (الاي كتاب) أي مكتوبة في
 اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان يبرأها) أي لخلق وتوجد ونقد والمصيبة في
 الارض ولا تنقر وهذا دليل على ان كتاب العباد بحاقه سبحانه وتعالى وتقدره (ان ذلك)
 أي الامر الجليل رهو علمه بالشيء وكتبه له على تفاصيله قبل ان يحاقه (على الله) أي لما له من
 الاساطة بصفات الكمال (يسير) لان علمه محيط بكل شيء فقدرته شاملة لا يعجزها شيء ثم بين
 عزة اعلامه بذلك بقوله تعالى (الكيلا) أي اعلمنا ثم بان على ما لنا من العظمة قد فرغنا من
 التقدير فالايتصور فيه تقديم ولا تاخير ولا تبديل ولا تغيير لا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه
 ويحجمه كما قال صلى الله عليه وسلم يا معاذي قل همك ما قدر يكن لاجل أن لا (ناسوا) أي تنسوا
 عزنا كبيرا اذ اعلى ما في أصل الجبله فربما يبر ذلك الى المسئلة وعدم الرضا بالفضاء (على
 ما اتاكم) أي من المحبوبات الدنيوية (ولا تفرحوا) أي تسروا وسرور يومئذكم الى البطار
 بالتمادي على ما في أصل الجبله وقوله تعالى (بما آتاكم) قرأه أبو عمرو بقصر الهمزة أي جاءكم
 منه والباقون بالمد أي اعطاكم قال جعفر الصادق رضي الله عنه ما لك تأسف على منغود ولا
 يرد عليك الفوت وما لك تفرح بوجود ولا يترك في يدك الموت اه ولقد عزي الله تعالى
 المؤمنين رحمته بهم في مصائبهم وزهدهم في رغباتهم بان اسئلتهم على فوت المطلوب لا يعيد
 وفرحهم بحصول المحبوب لا يفيد وبان ذلك لا مطمع في بقاءه الا بآخرة عند الله تعالى وذلك
 بان يقول المصيبة قدر الله تعالى ومشافعه لا يصبر وفي النعمة هكذا القضي وما أدري ما آله
 هذا من فضل ربي ليبلوني أشكرهم أكرمهم كثر فلا يزال خائف من الله فأنال في الحساب ما شاء
 الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن وأكمل من هذا أن يكون مصروا في كرب في كتاب الحسابين
 وقيمة لرجال انما تعرف بالواردات المعينة فن لم يغير بالمصار ولم يتأثر بالمسألة فهو في روقته كما
 اشار اليه القشيري رقا ابن عباس رضي الله عنهما ليس من احد من الارض يغيرن ويفرح
 ربه من المؤمن يجعل مصيبتهم برا ونعيم شكر ارضيهم وانفرح المنيهم ما همما للندان
 تنمدي فيهما الى ما لا يجوز (ولقد) اي الذي له صفات الكمال (لا يحب) أي لا يفعل فعل الحب

اجبر والناسيم لا صراقة
 والفرح الملهي عن
 الشكره وذا لله منها

(بالغيب) حال من هاهنا نصره أي غائب عنهم في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه
ولا يبصرونه (إن الله) أي الذي له العظمة كلها (قوى) أي فهو قادر على إهلاك الجميع
أعدائه وتأييده من نصره من أوليائه (عزيز) فهو غلبته في نصرته إلى نصرته أحد وأغادع عبادته
إلى نصرته دينه إيم الطجة عليهم فيرحم من أراد بامتثال الأمور ويذهب من يشاء بارتكاب
المنهي لئلا يهتدوا هذه الدار على حكمة ويط المسببات بالأسباب ولما أجل الرسل في قوله تعالى لقد
أرسلنا رسلنا فصل هنا ما أجل من إرسال الرسل بالكتب فقال تعالى (واقداً رسلاً) أي بما لنا
من العظمة (نوحاً) وهو الأب الثاني وجعلنا الأغاب على رسالته مظهر الجلال (وابراهيم)
وهو أبو العرب والروم وبني اسرائيل الذي أكثر الأنبياء من اسمه وجعلنا الأغاب على رسالته
تجلى الأكرام (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (في ذريتهم النبوة) فلا يوجد بني الامن
أولهم (والكتاب) أي الكتب الاربعة وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعن ابن
عباس رضي الله عنه ما الكتاب الخطيب اقل يقال كتب كتاباً وكاتبه والضمير في قوله تعالى فهم
مهيئون يهود على الذرية لنقدم ذكرها لفظاً وقيل يهود على المرسل اليهم لدلالة أرسلنا اي هو
بعين الرضا او هو من ذرية طرية الاصل فينا وان كان من اولاد الاعداء (وكنهم منهم) اي
الذين كورين (فاسقون) أي هم بعين السخط وان كانوا من اولاد الاصل فينا والمراد بانفسهم
هنا الكافران لانه جعل القساق ضد المهتدين وقيل هو الذي ارتكب الكبيرة سواء كان
كافراً أم لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره (ثم فبيننا) أي اتبعنا بما لنا من
العظمة (عني آثارهم) أي الابو بن المذ كورين ومن مضى قبلهم من الرسل أو عاصروهم منهم
(رسالة) أي ناوله لهم راسداً في اثره اسد كورين والباس وداود وغيرهم ولا يعود الضمير
على الذرية لانه باقية مع الرسل وبعدهم وأينما أرسل الله الملقى بهم من الذرية (وقفينا) أي
انما بما لنا من العظمة على آثارهم قبل أن نرسلهم (بهيمى ابن سريم) وهو من ذرية ابراهيم
بن جرع هاهنا وهو آخر من عاقبل لبي انما عليهم عليه الله ملاة والسلام فامته أولى الاسم باتبعه
على السلام (وسموا بآبائهم) أي بما لنا من العظمة (الانجيل) كتاباً بطما لما جاء به مقيم
الاسم (يا امي) اي به رفقها الاصل من ذكره (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة
(في ذرية الذرية) اي على ذرية ذرية جدهم فكانوا على منهاجه (رافة) أي أشد رقة
على من كان يدينه بالالاتصال بهم (ورحمه) أي رفقته وعطفه على من لم يكن له سبب في الاتصال
بهم كما كان العصابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين رفقهم حتى كانوا أذلة على المؤمنين مع
نتائجهم في غاية الصلابة فهم أعز على الكافرين من متوادين بعضهم لبعض وقوله تعالى
(ورسلناهم) من ضرب به عن قدر يقسم الظاهر وهو قوله تعالى (ابتدعوا) قال أبو علي
بتدعوا وهم ما به ابتدعوا شافتمكون المسئلة من باب الاستفعال والى هذا القاري
رازي في روى أبو اليعاقبة في نسخة لا أن هذا يقال انه اعراب الله تعالى وذراؤه أنهم يقرولون ما كان
من فعل الا ان فهو مشعر في قوله قال رحمة والرافة لما كانتا من فعل الله تعالى نسب خلقهم الله اليه
والنسب في قوله تعالى من فعل الله تعالى بل من فعل العبد به نقل بهما ان نسب ابتدعها الله اليه
وغيره ما به في قوله تعالى رفقهم على رفقهم وتوجعوا طبعهم خافق أو يهني صير وابتدعوا على

وقيل هو الميزان المعروف
أنزل جبريل عليه
السلام فأنزله الى روح

هذا صفة الرهبانية وانما خصت بهذا الابتداء لان الرأفة والرحمة في القلب مرغوبة
 لا تكاف الانسان فيه ما بخلاف الرهبانية فانها افعال البدن ولا انسان فيه ان تكسب لكن ابو
 البقاء منع هذا بان ما جعله الله تعالى لا يتدعونه وجوابه ما تقدم من انما كانت مكانة سمح
 ذلك فيها والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من القسوة في الدين فعملين كالسائر ائمة
 على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن والاعتزال عن الناس
 والتعب في الكهوف والغيران روى ان ابن عباس رضى الله عنهما قال في أيام الفقرة بين عيسى
 ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يغير الملوك التوراة والانجيل فساح تفروني فقر قليل فترهبوا وتبتلوا
 قال الضحاك ان ملوك كعبه عيسى عليه السلام ارتكبوا المحرم ثلثمائة سنة فانكروا عليهم من
 كان بقي على منهاج عيسى فقتلوه فقال قوم بقي بعدهم نحن اذ انهم بناهم قتلونا فليس بسنة
 المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعها رافض
 الناس واتخذوا الصوامع وفي خبر مرفوع هي طوقهم بالبراري والجبال وقوله تعالى (ما كذبناها)
 صفة الرهبانية ويجوز ان يكون استئناف اخبار بذلك قال ابن زيد معناه ما فرضاها (عليهم)
 ولا امر باهم في كتابهم ولا على اسانر ولهم وقوله تعالى (الا ابتغوا رضوان الله) أي الملائكة
 الاعظم استغفروا منقطع أي واسكنهم ابتدعوها ابتداء بضران الله وقيل جعلها مشهورة
 من أجله والمعنى ساكتين لها عليهم من الاشياء لا بد من امرها الله وكبر كتيبته من
 قضى فصار له في كتابها عليهم ابتغاء سرها الله تعالى وهو ما سبق رمايتها أي ما امر به من
 القيام بنحوها اليها بالثلاث كفروا بين يدي ودخلوا في دين ملوكهم وبقى على دين عيسى
 كثير منهم وآمنوا بديننا محمد صلى الله عليه وسلم (ما نبتما) أي بالناس من صفات الكمال (امين أمرا)
 أي بالنبي صلى الله عليه وسلم (منهم أجرهم) أي اللاتقي بهم وهو الرضا (كثيرة منهم)
 أي من هؤلاء الذين ابتدعوا ضيعوا (طاسقون) أي بقون في عتات الخروج من البرود
 اتي حدها الله تعالى وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بين يدي عيسى عليه السلام ثم روى
 بسنده عن ابن مسعود أنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله
 اختانسن كان قدامكم من التوبة وسبعين فرقة فخرجت منهم ثلاث وهما سائرهم فموتت الملائكة
 وقتلهم على دين عيسى وفي رواية أخرى طائفة بمادة باول ولا أن يرضى به فظهرت
 دعوتهم الى دين الله تعالى بين يدي عيسى عليه السلام فموتت فموتت رمايتها
 لله عز وجل ورهبانية ابتدعوا ما كذبوا عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم
 وصلة في رانته في فقه رعاها حق عايتها من يترجمه فاولئك رمايتها
 مسعود أيضا قال امت رديف رمايتها من يترجمه فاولئك رمايتها
 روى من أين امتدت بنو اسرائيل الى بني اسرائيل رمايتها من يترجمه فاولئك رمايتها
 بعد عيسى يملكون بالاعاصي فغضب أهل الأنبياء فموتت رمايتها من يترجمه فاولئك رمايتها
 منهم الا قليل فعلموا ان ظهورنا هو لولا قتلنا ولم يبق في الدين أحد ساعد الله فموتت رمايتها
 الارض الى أن يبعث الله تعالى النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام فموتت رمايتها
 عليه وسلم فموتت رمايتها في غير ان الجبال وأحدوا الرهبانية فمنهم من قتلوا رمايتها فموتت رمايتها

عليه السلام وقال له من
 يومك بنو نوابه (قوله يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله

وهو فموتت الملائكة
 هكذا انسخ التي يديها
 وليس فيها العدة الخامسة
 فاجرا رمايتها

هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى قوله تعالى فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني من ثبت
عليها أجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم عبادي ما رهبانية أمتي قالت الله
ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله تعالى وعن ابن
عباس قال كانت ملوك بني أمية قبل بعدي عيسى عليه السلام يدلو التوراة والأنجيل وكان فيهم
مؤمنون يقرؤن التوراة والأنجيل ويدعونهم إلى دين الله تعالى فيقبل الملوكهم لوجههم هؤلاء
الذين شقوا عليكم فقتلواهم أو دخلوا في ما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل
أو تركوا قراءة التوراة والأنجيل والافتاد لأمم ما فقالوا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة
ابنوا الناس طائفة ثم ارتفعوا اليهم اعطونا شيئا نرفع به طعنا منا وشربنا فلا نرد عليكم وقالت
طائفة دعونا نسبح في الأرض ونشرب ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا باؤس فاقبلونا
وقالت طائفة ابنوا الذميمة وادعوا إلى الفناء فخرنا لا تباروا فخرنا البقرة فلا نرد عليكم ولا نراكم
فجمعوا عليهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى عليه السلام وخلف قوم من بعدهم عن غير
الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فقتله بعد كانه يدون نسخ كاساح فلان رقت ذنورا
كما اقتل فلان وهم على شمسهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتلوا بهم فذلك قوله عز وجل
ورهبانية ابتدعوها ما ابتدعوها هؤلاء الصالحون فمارعوا حتى رعيتهم أي في الآخر من الدين
جاؤا من بعدهم فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين اتبعوها ابتغاء مرضاة الله وكنية
منهم طائفة قوتهم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم إلا
الفاطمي العظيم من بني هاشم وجاء سائغ من سياحته وصاحب دير من دير فآمنوا
وصدقه افتتح الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي موسى وعيسى عليهما السلام إيماننا صحتنا
(انتم الله) أي حازبنا إله الملأ الأعظم (وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم إيماننا
صحتنا ما إلى إيمانكم عن تقدمه هذا إذا كان خطابا مؤمنا أهل الكتاب وأما إذا كان خطابا
للمؤمنين من أهل الكتاب وغيرهم فالله في آمنوا برسوله إيماننا صحتنا ما إلى إيمانكم بالله تعالى فانه
الإيمان بالله الإيماع الإيماع برؤا صلى الله عليه وسلم (بؤنكم) أي بؤنكم على اتباعه
(كفائير) أي أصيبين بضعف من (من رحمة) يحصنا نكته من العذاب كما يحصن الكفل الرأكب
من الوقوع وهو كراهية على ظهر البحر فيبقى مقدمه على السكاه ومؤخره على العجز وهذا
التصوير لأجل إيمانكم محمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بين تقدمه مع خفة العمل ورفع
الاصار ولا يبعدان بشاؤا عني دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب
للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وقال أبو موسى الأشعري كفاين ضمة في
بؤنك الحديث وقال ابن زيد كفاين أجر الدنيا وأجر الآخرة وعن أبي موسى الأشعري أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث بؤنون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبعها فادبعها من تاديبها ثم
استقها وترجها رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله حسن
مودة الله صحت (ويجعل اسم) أي مع ذلك (نورا) مجازيا في الإيمان باليوم والمعاد في
تأدية ربه بمانى الآخرة بسبب العمل (مسنون) أي مجازيا في الدنيا بالوقوف بالعمل وحقيقة

قوله والافتاد لأمم هكذا
بالنسخ التي منها والذي
في حاشية العلامة الجبل
نقد من أن لا وزن إلا ما بدلو
بغيره وادعوا فليتنا مل
اهم صحت

وآمنوا برسوله
تألف كيف قال ذلك مع ان
المؤمنين يؤمنون برسوله

في الآخرة بسبب العمل وقال مجاهد النور هو البيان والهدى وقال ابن عباس هو القرآن
وقال الزمخشري هو النور المذكور في قوله تعالى نورهم يسبحي وقيل يحشون في الناس يدعونهم
إلى الإسلام فيكونون رؤساء في دين الإسلام لا تزول عنكم رياستكم فيه وذلك أنهم خافوا
أن تزول رياستهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وإنما كان يفوتهم أنهم أخذوا بشيعة من
الضعفة يصر يف أحكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين (ويقفروا لكم) أي ما فرط منكم
من سوء وعد وهزل وجد (والله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (غفور) أي بليغ الغفران
لذنوب عباده وأثر (رحيم) أي بليغ الإكرام لمن يغفر له ويوفقه للعمل بما يرضيه ولما يبلغ من لم
يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتوا أجرهم مرتين قالوا للمسلمين إمامنا آمن منا
بكتابكم فله أجره مرتين لا يمانه بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله أجره كاجوركم فما فضلكم
عليها فانزل الله تعالى (لعلكم تعلم) أي ايعلم ولا زائدة للتأكيد (أهل الكتاب) الذين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرُونَ
على شيء) في زمن من الأزمان (من فضل الله) أي الملك الأعلى فلا أجر لهم ولا نصيب في فضله
أن لم يؤمنوا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب
المؤمنين منهم فنزلت هذه الآية وقال مجاهد قاتل اليهود يوشك أن يخرج من أبي يقطع الأيدي
والأرجل لما خرج من العرب كفروا به فنزلت الآية وروى أن مؤمنين أهل الكتاب اقتضوا
على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتوا أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقيل المراد
من فضل الله الإسلام وقيل الثواب وقال الكوفي من رزق الله وقيل نعم الله تعالى التي لا تحصى
(وإن) أي وابعلموا أن (الفضل) أي الذي لا يحتاج إليه من هو عنده (بيد الله) الذي له الأمر
كاه (يؤتيه من يشاء) لأنه قادر مختار فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين (والله) أي الذي
حاط بجميع صفات الكمال (دو الفصل العظيم) أي ما لكم من كمال لا ينفك ولا ملك لا يد
فيه معه ولا تصرف بوجه أصلا فاذن ليخص من يشاء بما يشاء وروى البخاري عن ابن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر غابا فأتواكم فبين سلف قبلكم من
أهلهم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أعطى أهل النور التوراة فعملوا بها
حتى انصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا فإما ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به
حتى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا فإما ثم أعطيت القرآن فعملوا به حتى غربت
الشمس فاعطيت قيراطين فإما ثم قال أهل التوراة ربنا هو لا أقبل حلالا كثيرا أجرا قال
أهل طائفتكم من أجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيته من أشاء وفي رواية فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا ربنا الحديث وفي رواية إنما أجلكم في أجل من كان قبلكم خلاص الأهم
كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ونما منكم ومن اليهود والنصارى كرجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط فإما فعملت اليهود إلى نصف النهار على
قيراط فإما ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط فإما فعملت
النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط فإما ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى
غروب الشمس على قيراطين فإما فإما ثم الذين يعملون من صلاة العصر إلى غروب الشمس

(قلت) معناه يا أيها الذين
آمنوا أي موسى وعيسى آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم

ألا لكم الأجر مرتين فغضبت إليهم ودوا النصارى وقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتكم من حذكم شيئاً قالوا لا قال فانه فضل أوتيتم من شئت وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجرنا الذي شرطت له أو ما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا أكلوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً فابوا وتركوا استأجر آخر من بعدهم فقال أكلوا بقية يومكم هذا وليس لكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل وذلك الأجر الذي علمنا فيه فقال أكلوا بقية عما كنتم فاعلموا من النهار حتى يسير فابوا فاستأجر آخرين على أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجرهم فبقوا كلاًهما فذلك مثلهم ومثل ما بقوا من هذا النور وهو ما رواه البيضاوي نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله حديث مريض

سورة المجادلة مدنية

في قول الجميع الرواية عن عطاء الا العشر الاول منها مدني وباقي سامكي وقال السكاكي نزل جميعها بالدينة غير قوله تعالى ما يكون من نحوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة وهي ثمان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبع مائة واثنان وسبعون حرفاً (بسم الله) الذي تحت قدرته وكلمات جميع صفاته (الرحمن) الذي تحت خلقه جوداً بالايثار وارسال الرسل (الرحيم) الذي خص امره بانه فتمت عليهم نعمة مرضاته ونزل في خولته نبي نعمة وكانت تحت امره بن الصامت وكان قد ظاهرها (قوله مع الله) أي اجاب بعظيم فضله الذي احاط بجميع صفاته الكمال فوسع معه الاصوات (قول الله سبحانه) أي تراجمك أي النبي (في زوجه) المظاهر منها روى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صرّب في خلافة وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت يا عمر فم كنت تدعى غير انك قبلت عمر ثم قبلت لأمير المؤمنين فأتى الله يا عمر فانه من ايقن بالموت خاف الموت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسوع كلامها فقبل لها أمير المؤمنين اتفق اهذه المجرى هذا الموقف وقال والله لو حسنتني من اول النهار إلى آخره لآذنت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه المجرى هي خولة بنت ثعلبة مع الله تعالى قرأها من سورة مع عوات أي دع رب العالمين قولها ولا يسعني عمر وعن عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء أني لا مع كلام خولة بنت ثعلبة ويحني على بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله كل شيء ابني وثقت له بطني حتى إذا كبر سنني وانقطع ولدي طاهر مني الا سمعته أشكو اليك فابرح حتى نزل بي هذه الآية فسمع الله قول التي فجاء ذلك في زوجها لآية وروى أنها كانت حسنة الجسم وراها زوجها ساجدة فظفر به بها فاجبه به أمرها فلما انصرفت أرادها فابتعض عليها فقال عروة كان امرأته لم يأمه الله به بعض لمه فتمثال لها انت على كظهر أمي وكان الايام والاطفال من الطلائع في البلاء ينة نساء النبي صلى

ففيكون خطاباً لاهل
الكتاب خاصة ارمعه
يا ايها الذين آمنوا يوم

قوله الرواية عن عطاء الا
العشر كذا في النسخ التي
بأيدنا وفي حاشية الجمل
الرواية عن عطاء ان اه
فما هنا تحريف امه من
الساح اه معناه

الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني واشابه مرغوب في الماء العسل ونثرت بطي أي كثر
 ولدي جعلني عليه كأمه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت والله ما ذكر
 طلاقا وانه أبو ولدي وأحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت
 أشكو الى الله فأتني ووجدني فقد طالت صبري ونفقت له بطي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما رلت الا حرمت عليه أو أمر في شأنك بشي فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فأتني وشدة
 حالي وان لي صبيبة صفراء ان ضمتهم الي جاءوا وان ضمتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها
 الى السماء وتقول اللهم اني أشكو اليك فانزل علي لسان نبيك وكان هذا أول ظهور في الاسلام
 وانزل الله تعالى وسمع الله قول التي تجادل في زوجها الآية فامرسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى زوجها وقال ما جعلك علي ما صنعت قال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرأ
 عليه أربع آيات فقال له هل تستطيع العتق قال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال
 لا والله ان احطأ أن آكل في اليوم مرة أو صرقي لكل صبري واطنفت اي أموت قال
 فاطم ستي مسكينا قال ما اجد الا ان تعينني منك بهون وصله فاعاده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من عنده مثله فصدق به على ستي مسكينا وروى أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لها صبري أريدني رقة فقالت أي رقة والله لا يجدر رقة وماله فنادم
 فبصرى فقال صبري أن يصوم شهرين فقالت والله ما يقدر على ذلك انه يشرب في اليوم كذا كذا
 مرة فقال صبري فاطم ستي مسكينا فقالت أي ذلك (رستمى) اي تقدم بذلك الجادة
 الشكوى منتهية (الى الله) أي سأل الملك الأعظم الرحمة الذي أحاط بكل شئ علما (فان قيل)
 ما معنى قد في قوله تعالى قد سمع (أجيب) بان معناها التوقيع لان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والجادة كناية وقعات أن يسمع الله تعالى مجابا لهم ما وشكروا الله وينزل في ذلك ما يفرج
 عنهم الله في شكر عاونه طاع وجانبه في كشف ما هم امن به الله ان الله تعالى يكشف كربتها
 (و الله) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعت رحمة الله كل شئ لان له الامر كله (اسمع محاوركا) أي
 تراجمكم الى كلام وهو على تدبير خطابه (ابن طه) أي الذي حاط بجميع صفات الكمال
 (سمع) اي باع اسمع يمكن سمع (بصير) اد ناع البصر يمكن ما به سرفق ما صفة من كالعلم
 بالقدر والاطمئنان رادة وعنه ما هو فاد ما لم يزل في صحتها منصف فاجاب الله تعالى
 تعالى الله بمرح احاطة العلم استأنف الادب من حكمه الاصر اجاب الله بيبه وقال تعالى
 (الذي يظهر من) يرجع دون ما يرب اي رما ما رده له سأل (تمنكم) أي أحاج اليهم
 أسبون ويخرجونهم من بين لنادتهم من العباد فان سألهم دون ما أرادهم فبهم
 على أن الاثني بهم ان يهودوا بعدد الناس عن هذا الكلام لان الكذب لم يرد به فبهم ما عدهم
 في ابا الله من فداء الاسلام استهبا (سنة) سألهم اي يحركهم من اسألهم على ما هم يحرم
 الله تعالى عليهم فلهو ورامهاتهم والطهاراة ما هو ومن الطاهر لان صيرورة الاصلية أن يتول
 برجعه أم على كطهر اي وحصول الصبر دون البطن والتمه وغيرهما لانه موضع الركوب
 المرأة من كرب الزوج وقيل من العلو قال تعالى فما استأعرا أن يظهره اي أن

الميثاق آمنوا بالله ورسوله
 اليوم أو آمنا في العلانية
 باللسان اتقوا الله وآمنوا

فياوم وكان طلاقا في الجاهلية وقيل في اول الاسلام ويقال كان في الجاهلية اذا كره احداهم
 امراته ولم يردان تزوج بغيره الى ممتا وظاهره قبيح لاذات زوج ولا خلية تنكح غيره فغير
 الشارع حكمه الى تحريمها بعد العود ولزوم الكفارة كما سيأتي وحقيقته الشرعية تشبيه
 الزوجة غير الباتن باقنى لم تكن حلاله وسعى هذا المعنى ظاهرا لتشبيه الزوجة بظهر الام وله
 اركان اربعة مظاهر ومظاهر منها وصيغة ومشيبه به وشرط في المظاهر كونه زوجا يصح طلاقه
 وشرط في المشبه به كونه كل اثنى محرم أو برأى محرم لم تكن حلاله كينته واخته وشرط
 في الصيغة لفظ يشهر بالظهار صريح كانت أو رأسك أو بدنك كظهر أى أو يكسها أو بدنها
 أو كناية كانت أى أو كعينها أو غيرها مما يذكركم لسكرامة كراسها أو روجها ويصح تأقيته ونعائقه
 وأصل بظهورون يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وقرأ الذين يظاهرون والذين يظاهرون عاصم
 بنظم الياء وتخفيف الطاء وبعدها ألف وتخفيف الهاء كسورة وقرأ ابن طاهر وحزرة
 والكسائي بفتح الياء وتشديد الطاء وتخفيف الهاء مع قصها وبين الظاء والهاء ألف والباقون
 بفتح الياء وتشديد الطاء والهاء ولا أنب بينهم (ماهن) أى ساؤهم (امهاتهم) أى على الحقيقة
 ان) أى ما (مهاتهم) أى حقيقة (الالافى ولدتهم) ونسأؤهم لم يلدتهم فلا يحرم من عليهم
 حرمة مؤبدة للاكرام والاحترام ولاهن عن الحق بالامهات بوجه يصح كازواج النبي صلى الله
 عليه وسلم فانهم امهات لماهن من حق الاكرام والاحترام والاعظام لان النبي صلى الله عليه
 وسلم أعظم في أبوة الدين من أبى النسب وكذا المرضعات لماهن من حق الرضاع الذى هو
 وظيفة الام بالاصالة وأما الزوجة فبماينة لجميع ذلك وقرأ قالون وقيل بالهمزة المكسورة
 ولا يابعدا وقرأ ورش والبرزى وابوعمر بنسبيل الهمزة مع المد والقصر والبرزى وأبى عمرو
 ايضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة وبعدها ياء وهم على
 مراتبهم في المد (وانهم) أى المظاهرين (ليقولون) أى في هذا التظهر على كل حاله (منكران
 القول) اذا شرع أنكره وهو حرام اما كما نقل عن الراغبى في باب الشهادات (وزورا)
 أى قول ما نلا عن السداد منكر ما عن الفصلان الزوجة معدة للاعتناع الذى هو في الغاية
 من الامتهان والام في غاية البعد عن ذلك (فان قيل) المظاهر انما قال أت على كظهر أى
 مشبه يامه ولم يقل امه لأنه قام معنى أنه منكم من القول وزورا والكذب وهذا ليس
 بكذب (أجيب) بان قوله هذا ان كان خيرا فهو كذب وان كان اساء فهو كذلك لانه جعله
 سببا للتحریم والشرع لم يجعله سببا لذلك وايضا فانما وصف بذلك لان الأم مؤبدة التحريم
 وزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض (فان قيل) قوله تعالى الا للافى ولدتهم
 يقتضى ان لأم الا الوالدات وهذا مشكل بقوله تعالى وامهاتكم لافى رضى عنكم وقوله تعالى
 وازواجه امهاتهم (أجيب) بان الشارع ألحقهن بالوالدات لما صر (وان الله) أى المالك الاعظم
 الذى لا امر لاحد منه في شرع ولا غيره (لعمرو) أى من صفاته ان يترك عقاب من شاء (عمرو)
 أى من صفاته ان يعجز عن الذنب وأثره ثم بين احكام الظهار بقوله تعالى (والذين يظاهرون
 من نسائهم ثم يردون ما قالوا) والعود في ظاهره مؤقت من غير رجعية ان يسكنها بعد
 طهاره مع علمه بوجوب الصفة في المعلق زمن امكان فرقة ولم يفارق لان العود لقول مخالفته

برسوله في السيرة صدق
 اقلب
 (سورة المجادلة)

في ترك التكفير والانتفاع بحق الاستمتاع فيلزم ابداحتها (فان قلت) فان مس قبل ان يكفر
 (قلت) عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ظهرت من امرأتي ثم أبصرت خلفها لها في ليلة قراءتها فاقال عليه
 الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر اه والمراد بالاستغفار هنا التوبة هو ما
 ذكر تعالى المؤمنون الواقفين عند حدوده ذكر المهادين المخالفين له اية قوله تعالى (ان الذين
 يحادون الله) أي يحادون الملك الاعلى على حدوده ليحملوا حدودا غيرها وذلك صودته مودة
 العداوة لان الهادة المعادة والخالفة في الحدود وهو كقوله تعالى ومن يشاق الله (ورسوله)
 أي الذي عزه من عزه وقيل يحادون الله أي أولياء الله كافي الخبير من أهان لي ولما فقد بارزني
 بالحاربة والضمير في قوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يحتمل ان يرجع الى المخالفين
 فاهم كانوا يوادون الكافرين ونظاهرونهم على الذي صلى الله عليه وسلم فاذا هم الله تعالى
 ويحتمل ان يرجع لجميع الكفار فاعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انهم سم (كبتوا) أي
 أذلوا وقال أبو عبيدة والاختفاء أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال
 السدي لعنوا وقال اقراء أعظموا يوم الحندق وقيل يوم بدر (كما كتبت الذين من قبلهم) أي
 المهادين المخالفين رسالتهم كقوم نوح ومن بعدهم من اصروا على العصيان قال القشيري ومن
 ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أراحت في ديبيدعة من هذه الأوقات (وقد
 ارلما) أي بما لمان العظيمة عليكم وعلى من قبلكم (آيات بآيات) أي لآيات صلاتهم
 غاية البيان لذلك ولعل ما يشوق قلبه اليه الايمان كثر (انهم صرنا لآياتهم) أي
 أي (انهم صرنا لآياتهم) أي صرنا لآياتهم (انهم صرنا لآياتهم) أي صرنا لآياتهم
 واعتدوا على أولياء الله تعالى وصرنا لآياتهم من ذل العذاب يذب بزمهم عما خسر
 وبقرب ذنبهم محادتهم وقوله تعالى (يوم) منصوب بآذ كرك قاله الخشعي قال نطها يوم
 أو باهم أي بالاستقرار الذي تضمنه لرقوعه فبرأ أو فعله - - - - - رعدده آية قائمها أو
 يعذبون أو استعبدوا لآياتهم (يبعثهم الله) أي الملك الاعظم (جبريا) أي بالكره كونهم جبريا
 الكافرين المهرج منهم والمؤمنين منهم والذين هم الكفار والنساء منهم أي كثر الكفار من
 أحد رقبته يحققه من حال واحد (انهم صرنا لآياتهم) أي بغيره انما استعبدوا (يبعثهم الله)
 محجب لرقبته يحققه من حال واحد (انهم صرنا لآياتهم) أي بغيره انما استعبدوا (يبعثهم الله)
 من ذل الكفار والذين هم الكفار والنساء منهم أي كثر الكفار من
 بالأمم من واهمهم من ذل الكفار والذين هم الكفار والنساء منهم أي كثر الكفار من
 انهم (والله) وبعثهم الله من ذل الكفار والذين هم الكفار والنساء منهم أي كثر الكفار من
 (شهادة) أي حجة على من لا يدين بالدين الذي لا يدين بالدين الذي لا يدين بالدين الذي لا يدين
 المعلومات فقال جل ذكره (انهم صرنا لآياتهم) أي بغيره انما استعبدوا (يبعثهم الله)
 وصفات الكمال كلها (يعلم ما في السموات) أي ما في السموات (يؤمنون) أي يؤمنون
 لا يغيب عنه شيء منه بدليل أن تدبره على يد الله على اسم ما يكون من عباده من عباده
 واستقامته ما يشاء من احواله ذلك القاصية والدائمة الراضية والاثمة كما تكون كائناتهم

الطهار والثاني في بيان
 احكام الطهارات انما هي
 عامة (قوله ولا يكافرون

قوله أو يدين - - - - - كذا بالانسخ
 التي بايد بنار الواب
 أو بقوله لا يكافرون

وقوله تعالى (ما يكون من نجوى) يكون فيه من كان التامة ومن نجوى فاعلمها ومن من زيادة
 فيه اي ما يقع من تناسي (ثلاثة) ويجوز أن يقدر مضاف اي أهل النجوى فيكون ثلاثة صفة
 لأهل وان يورث النجوى بتناسي جعلوا النجوى مبالغة فيكون ثلاثة صفة للنجوى واشتقاقها
 من النجوة وهي ما ارتفع من الأرض فان السر يرتفع الى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع
 عليه وقوله تعالى (الاهورابهم) استثنى من أعم الاحوال اي ما يوجد جديشي من هذه الاشياء
 في حال من الاحوال الا وهو يعلم نجواهم كانه حاضر معهم وشاهدهم كانه يكون نجواهم عند
 الرابع الذي يكون معهم (ولا خمسة) اي من نجواهم (الاهورابهم) اي يعلم نجواهم كما
 (فان قيل) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة (اجيب) بوجهين احدهما أن قوما من
 المنافقين يخافون اللعنات فيماتون دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتفاهنون باعينهم
 مغايطة للمؤمنين على هذين العددين الثلاثة وخمسة قيل ما يتناسي منهم ثلاثة ولا خمسة كما
 قد منهم يتناسون (ولا أدنى من ذلك) اي من عددهم (ولأكثر) اي من ذلك (الاهورابهم)
 يسمع ما يقولون (أيتما) أي في أي مكان كانوا فانه لا مضافة بينهما بين شي فقد روى عن ابن
 عباس أنهما نزلتا في ربيعة وخيبر ابني عمرو وصفوا ان بن أمية كانوا يومئذ يتحدثون فقال احدهم
 اترى ان الله يعلم ما قول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه
 فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بفهم سبب فقد عاها كاهلان كونه عالما بغير
 سبب ثابت له مع كل معلوم والوجه الثاني انه قد روي ان كرمابرت عليه العاد من اعداد
 أهل النجوى والمتخالفين لا شوري والملة يور لذلك ليسر بكل احد وانما هم طائفة محتبة من
 اولي النهي والاحلام ورهط من اهل الرأي والتحابب واول عددهم اثنان فصاعدا الى خمسة
 الى ستة الى ما لا تحصى الخالوا وحكمهم لا يتصور ان لا ترقى الى عر بن الخطاب رضي الله عنه
 كيف ترك الامر شورى رسة ولم يتجاوز بها الى اربعه كرعز وجل الثلاثة والخمسة
 وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاتيين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يل هذا العدد
 ويقاد به وروى انه عليه السلام قال في خطبته الكبرى اخرجوا الخمر من ابي
 اسامة رقي اسير وقال يا أيها الناس انوا واصموا لمن خافكم ثلاث مرات فنادى الناس
 وانهم به صمهم الى هض والنهرو فلم يروا احدا فقال رجل منهم بعدا انما اتينا لسمع
 يا رسول الله الملائكة تنال لانهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين ايديكم ولا خلفكم وانهم
 عن ايمانكم وعن نعمائكم وعن ذلك فليسوا في مكان الايمان ههنا والشمال بل في المكان
 من ذلك فانه جل جلاله اعلى واجل وزمكة واكرم استواء (ثم يفتهم) اي يحبر اصحاب
 النجوى احبارا عظيماء (عالموا) دقيقه وجليلة (يوم القيامة) الذي هو المراد الاعظم من
 الوجود لاظهار الصفات العلا فيه اتم طهار (ان الله) الذي له الكمال كله (بكل شيء) اي
 ما ذكر غيره (عليم) اي بالغ العلم فهو كل على شيء شهدوه هذا اهذير من المساهي وترتيب
 في اطاعات واختلاف في سبب نزل قوله تعالى (المر) اي تعلم علماء كالرؤية (الى الذين
 هم وامن النجوى) فقبل في اليهود وقيل في المنافقين وقيل في فريق من الكفار وقيل
 في فريق من المسلمين لما روي ابو عبد الله روى قال كذا ذات ليلة فتحدث انخرج عاينا

هذا باب اليم
 بالاسم وبه
 بنحوه هنا

قوله وروى انه الخ غير
 مستقيم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه النجوى فقلنا تبنا الى الله تعالى
 يا رسول الله انا كنا ذكرا لم يخرج من الدجال فرقامنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا أخبركم بما هو أخوف عندى منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفى أن يقوم الرجل
 يعمل لمكان رجل ذكرا الماوردى وقال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
 يتاجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتفحصون باعينهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون
 فيما بينهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواتنا الذين خرجوا في
 الامر ياقتل أو موت أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وأثر شكوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم يفتوا عن ذلك وعادوا
 الى مناجاتهم فأنزل الله تعالى ألم ترالى الذين نهوا عن النجوى (ثم يعودون) أى على سبيل
 الاستمرار لأنه وقع مرة وبأدروا الى التوبة منها أو فلتة معقوا عنها (لما سمعوا) أى من غير
 أن يعتدوا بما توقع من جهة الناهى من الضرر عنده (ويتناجون) أى يقبل بعضهم على
 المناجاة اقبالا واحدا فيعمل كل منهم منها ما يفعل الآخر مرة بعد أخرى على سبيل الاستمرار
 وقرأ جزء بعد اليامين ساكتا بعد ما تفرقة مفتوحة ولا أفعل الجيم وضم الجيم
 والباقيون تاء فرقية مفتوحة وبعد هانوت مفتوحة وبعد الفون أله وقع الجيم (بالنم) أى
 بالشئ الذى يثبت عليهم به الذنب والكذب وبما لا يصلح (والعدوان) أى العدوان الذى
 هو غاية في قصد الشر بالافراطى مجاوزة الحدود (ومعصيت الرسول) أى مخالفة النبي الذى
 جاء اليهم من الملك الاعلى وهو كامل في الرسالة يكون صر سلا الى جميع الخلق وفى كل الزمان
 فلا يبيده منه فهو لذلك مستحق غاية الاكرام (فائدة) قدمت معصية في الموضعين بالتاء
 الجرورة اذا وقف عليها فابو عمرو ابن كثير والكافى بالهائى الوقف والكسافى بالامالة
 في الوقف على أصله ووقف الباقيون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء (واداجاؤك)
 أى يا ثمر فاطم (حيولك) أى واجهوك بما يدونه تحية (بما لم يحيط به الله) أى الملك
 الاعلى لئلا امر لاحد معه وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم
 ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون أنهم يقولون الله لام عليك وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول وعليهم فمالت اسبحة عائشة السام عليكم وائمة الله
 وعصية عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف
 وانفكش نتالت اوله نسمع ما قالوا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارمي
 ماقات رددت عليهم فيستجاب الي فيه ولا يستجاب لهم في وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند
 ذلك ان اسلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قال الله تعالى واذ جاءكم من سبيل الله
 فخذوا به الله وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الحجاب فقولوا وعليكم
 بالواو فقال بعض العلماء ان الواو العاطفة فتعني التشرية فيهم منه تدخل معهم فيما
 معه اية عين من الموت أو من سائمة دناوهر الملل يقال سلم يسام سامة وساما وقال
 بعضهم الواو زائدة كازيدت في قول الشاعر * فلما أجزنا واحدة الخى والهى *
 أى لما أجزنا تسى فزاد الواو وقال آخر هو للاستئناف كانه قيل والسام عليكم وقال

لان اول اول متصل بضمه و
 الايمان فتدعهم على
 الكفر بالعباد الالهي الذئ

أترون هي على بابهم من العطف ولا يضربوا ذلك لانتهاج عليهم ولا يجابون علينا كما تقدم في
 قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة (تنبيه) «اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال
 ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب ظاهر الأمر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت
 فقل وعليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد عليك
 السلام أي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقال في الرد السلام عليك بكسر السين في
 الجارة * ولما كانوا يخشون ذلك جهدهم ويطنون باملاء الله تعالى لهم أنه صلى الله عليه وسلم لا
 يطلع عليه وإن اطلع عليه لم يقدرا أن ينتقم منهم غير عن ذلك بقوله تعالى (وبقولوا في أنفسكم)
 من غير أن يطلع عليه أحد (لولا أي هلا ولا) (ومذهبنا الله) أي الذي له الأحاطة بكل شيء (بما
 نقول) أي لو كانت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول وقيل قالوا أنه يرد علينا ويقول وعليك السلام فلو
 كان نبي الله صلى الله عليه وسلم فينا متاركة موضع تهب منهم فأنهم كانوا أهل الكتاب وكانوا يعلمون
 أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يغضبون فلا يعاجلون من يغضبهم بالعدا (حسبهم)
 أي كافيهم في الانتقام (جهنم) أي الطينة التي تقاتلهم بالجهنم والعبودية والظلمة فان
 حصل لهم في الدنيا عذاب كان زيادة على الكفاية فاستجبالهم بالعذاب تخضع وعونة
 (صالحا) أي يقومون عذابا دائما فافدا مددناها لهم (ومذهبنا) أي مذهبهم (يا أيها
 الذين آمنوا) أي ادعوا أنهم أوجدوا هذه الحقيقة (اذننا جيبهم) أي اطلع كل منكم
 الكلام من نفسه فرفعه وكشفه لصاحبه سرا (ولانتم اجروا) أي توجدوا هذه الحقيقة (بالأثم
 ولعدوكم ومهصيت الرسول) أي السكامل في الرسالة كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل
 أراد تعالى بقوله آمنوا المنافقين آمنوا باللسان سم قال عطاء بن رباح الذين آمنوا بزعيمهم وقيل
 يا أيها الذين آمنوا بموسى (وتماجروا بالبروتة موسى) أي الطاعة والعفاف عما نهى الله تعالى
 عنه (وانقوا الله) أي انصدوا وصدقوا به العمل بان تجتنبوا بينكم وبين حفظ الملك الأعظم
 وقاية (الذي إليه) خاصة (تخشعون) أي تخشعون بآدم رأس وأسوله بقره وكره وهو يوم
 القيامة فيجلى فيه سبحانه لكم بين الخلق والانصاف بينهم بالعدل ومحاسنهم على التقير
 والقطمير لا تخفى عليه خافية ولا تفي منه راقية (انما النجوى) أي المهودة وهي المهي عنها
 (من الشيطان) أي مبتدأه وتعد من المحترق بطرده عن رحمة الله تعالى فانه اسلم عليه
 بقرينهم اذاعاها تابع لا عدى أعدائه تحالف لأعظم أوليائه (ليحزن) أي الشيطان (الذين
 آمنوا) أي اليهود هم أخ السبب في نوع مساوئهم والحزن هم غلبة ويوجب من يقول حزنه
 وأحزنه بمعنى قال في القاموس أحزنه به حزنه وقرأنا في بعض الباء وكسر الزاى من
 أحزنه والباقيون بفتح الهمزة من حزنه واقرأنا في القاموس ما في القاموس
 (وايس) أي الشيطان أو ما حمل عليه من التماجي (بصارهم) أي الذين آذوا (تألموا)
 الصبر وان قلى (الآبادن الله) أي بمشيئة الملك المحيط علما وقدرته (فان قيل) كيف لا يضربهم
 ذلك ولا يحزنهم الآبادن الله (أجيب) بأعم كانوا يؤمنون المؤمنين في نجواهم وتقواهم ان
 غزاتهم غلبوا وانما غلبهم قتلهم فقال تعالى لا يضربهم الشيطان والحزن بذلك لموهم الآبادن
 الله تعالى أي بمشيئته وهو أن يقضى الرت على آثارهم والمشيئة على الغزاه (وعلى الله أي

لم خص الثلاثة والحمد لله
 بالذكر (قلت) لان قوما
 من المنافقين تخلفوا

الملائكة الذي لا كفة له على أحد غيره (فليتوكل المؤمنون) أي الراضون في الإيمان في جميع
 أمورهم فانه القادر وحده على اصلاحها وفسادها فلا يجوزوا من أحد أن يكيدهم بسره ولا
 يجهده فانهم توكلوا عليه وتوضوا أمورهم اليه وخص الراضين لامكان ذلك منهم في العادة
 وأما اصحاب البسادات فلا يكون ذلك منهم الاخرق عادة روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله
 ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر
 حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين في هذا الحديث غاية المنع وهو أن يجدا الثالث من
 يتحدث معه كما فعل ابن عمر وذلك أنه كان يتحدث مع رجل فأتى آخر يريد أن يتناجيه فلم يتناجيه
 حتى دعا رابعاً فقال له ولأول تأخر أو ناجى الرجل الطالب للمناجاة فخرج في الموطأ وتبعه على
 العمل بقوله من أجل أن يحزنه أي يقع في نفسه ما يحزن لأجله وعلى هذا يستوى في ذلك كل
 الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف من لا يوجد ذلك المعنى في حقه بل
 وجوده في الله عدد الكثر أم ممكن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه
 أول عدديته أي ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يتم بجميع الأزمان والأحوال وذهب
 اليه ابن حجر ومالك والجمهور وسواهم كان التناجى في واجب أو مندوب أو سباح فان الحزن
 ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك كان في أول الإسلام لان ذلك كان حال المذاقين
 في تناسخ المذاقة دون المؤمنين ثلثاً فثالثاً الاسلام سنة ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر
 وفي الموضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبها فاما في الحضر و بين العمار فلا لانه يهدى
 بغيره بخلاف السفر فانه مظنة الاعتقال وعدم الفوت ولما نهى المؤمنين عما يكون سبباً
 التباغض والتناقض أمرهم الا أن يصبر سبباً لزيادة المحبة والمودة بقوله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا) أي الذين اتصفوا بهذا الوصف (إذا قيل لكم) أي من أي قائل كان فان الخبير
 يرغب فيه لانه (تفكروا) أي توسعوا أي كانوا أنفسكم في اساع الموضع (في المجلس) أي
 الجلوس ومكانه لا جل من يأتي فلا يجرد مجلساً يجلس فيه قال قتادة ومجاهد كانوا يذمافسون
 في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يشع بعضهم لبعض وقال ابن عباس المراد
 بذلك مجلس المؤمنين انما قال الله ففوق العرب قال الحسن بن وهب بن أبي سعيد كان النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا كان المشركين شاححاً عليه على العنف الأول فلا يسمع منهم ايضاً وهو في
 القوم والاشهاد من كثرة كثر له تعالى في هذا الصلوات وقوله قد روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان من كان في المجلس فمكث يركن يكره أهل بدر من المهاجرين والاصحاب
 ناس من أهل بدر وقد سبوا ان المجلس تقاموا بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بدر
 يفتخرون أن يوسع لهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر من المهاجرين والاصحاب
 أن يوسعوا على الله عليه وسلم من ذلك ما كان يوسعون له من ذلك على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام وعرف النبي صلى الله عليه وسلم انكره في وجوههم فقال
 لا يوسعون الله ما عدل على هؤلاء ان قوماً منكم يوسعوا على الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
 وابعاد من أبطأ ففازت الآية يوم الجمعة وروى عن ابن عباس قال نزلت الآية في ثابت بن

العذاب بمنزل ذلك فقال
 مهين (قوله ما يكون من
 نجوى ثلاثة) الآية (ان قلت)

قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ الهموم بمجالسهم وكان يريد القرب من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم للوقرأى الصم الذي كان في أذنيه فوسعه والحق قربه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وبجى يئنه وبينهم كلام فترت وقد تقدمت قصة في سورة
 الطهرات وقرأ عاصم بفتح الجيم وألف بعدها جعلا لئلا لكل جالس مجلسا أى فليفسح كل واحد في
 مجلسه والباقيون يسكنون الجيم ولألف أفرادا قال البغوي لأن المراد منه مجلس النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال القرطبي الصحيح في الآية أنه عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للغير
 وللأجوسوا كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وإن كل واحد أحق بمكانه الذي
 سبق إليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو أحق به ولا يكن يوسع لأخيه مالم
 يتأذ بذلك فيخرج به الضيق من موضعه فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع
 (فأنصروا) أى وسعوا فيه عن سعة صدر (يفسح الله) أى الذي له الأمر كله (لكم) في كل
 ما تذكرون ضيقه من الدارين وقال الرازي هذا يطلق فيما يطلب الناس الفسحة فيه من
 المكان والرزق والصدور والقبر والجنة قال ولا ينبغي للعاقل أن يقيد الآية بالتصريح في المجلس
 بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم وإدخال السرور في قلبه (وإذا قيل) أى من أى قائل كان
 كما مضى إذا كان يريد الأصل واللاح والتخير (الشزوا) أى ارتفعوا واتهموا إلى الموضع الذي
 قومرون به أو يقتضيه الحال للتوسعة أو غيرها من الأوامر كالصلاة والجهاد (فأنشروا) أى
 فارتفعوا واتهموا (يرفع الله) أى الذي له جميع صفات الكمال (الذين آمنوا) وإن كانوا غيب
 علماء (مسكنكم) أى أيها المأمورون بالنفسح السامعون للأوامر المبادرون إليها بطاعتهم
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامهم في مجلسهم وتوسعهم لأخوانهم (والذين آمنوا) أى
 درجات يجوز أن يكون معطوفا على الذين آمنوا فهو من عطف الخاص على العام فإن الذين
 آمنوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون والذين آمنوا العلم من عطف الصفات أى تكون
 الصفات لذات واحدة كانه قبل يرفع الله المؤمنين العلماء ودرجات مقعول ثان وقال ابن
 عباس ثم الكلام عند قوله تعالى منكم ويقتصب الذين آمنوا بقوله مضمراى ويخص الذين
 آمنوا العلم درجات أو يرفع درجات قال المفسرون في هذه الآية أن الله تعالى رفع المؤمن على
 من ليس مؤمن والعالم على من ليس بعالم قال ابن مسعود مدح الله تعالى العلماء في هذه الآية
 والمعنى أن الله تعالى يرفع الذين آمنوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا
 فعلوا بما أمر ربه وقال تعالى ها يستوى الذين يعاون والذين لا يعاون وقال تعالى وقول رب
 زدنى علما وقال تعالى انما يحبش فمن عباده العلماء والآيات في ذلك كثيرة معلومة وأما
 الأحاديث فكثيرة مشهورة منها من يرد الله به خير ما يقفه في الدين وروى أن عمر رضى
 الله عنه كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكاهوا في ذلك
 ومجاهم ودعا فسالهم عن تفسيره إذا جاء نصر الله والفتح فكنوا فقال ابن عباس هو أجل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها إلا ما علم وصلى الله عليه
 وسلم قال لا حسد الا في اللهين رجل آتاه الله مالا فسلط على ماله من الخي ورجل آتاه الله
 الحسنة فبهرق مني بها وعلوه المراد بالفساد الغبطة وهى أن تمنى من الله ربهما صلى الله

هو جزء الكافرين والثاني
 متصل بقوله كتبوا وهو
 الأذلال والامانة فوصف

عليه وسلم قال اعلى كرم الله وجهه لان نبي الله بكربلا واحد اخير لك من حمر القم ومنها انه
 صلى الله عليه وسلم قال من جاءه اجدله وهو يطلب العلم يجي به الاسلام لم يفضل النبيون الا بدرجة
 واحدة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حفر
 الجواد المضر سبعين سنة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على العابد كفضل القمر
 ليلة البدر على سائر الكواكب وفي رواية كفضل علي أدناكم ومنها انه صلى الله عليه وسلم
 دل ان الله أوحى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني اعلم أحب كل علم ومنها انه صلى الله
 عليه وسلم قال يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم منزلة هي واسطة
 بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه صلى الله عليه وسلم من
 يجلس في مسجد واحد المجلسين يدعون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر يتعاون الفقه
 ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحد هما أفضل من صاحبه
 أما هؤلاء فيدعون الله عز وجل ويرغبون اليه وأما هؤلاء فيتعاونون الفقه ويعلمونه الجاهل
 فهؤلاء أفضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم والاحاديث في ذلك كثيرة جدا وأما أقوال
 السلف فلا تحصر فيها ما قاله ابن عباس ان سائمان عليه السلام خير بين العلم والمال والملاك
 فاختر العلم فاعطى المال والملة معه وما قاله بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فانه
 العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وما قاله الاخنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يؤكدهم
 قال ذل ما يصير وما قاله الربيعي العلم ذكر فلا يجبه الا ذكره الرجال وما قاله ابو مسلم الخولاني
 مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء اذا برزت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عنهم
 تحيروا وما قاله معاذ تعلم العلم فان تعلمه لانه حنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
 جهاد وعلية من لا يعلمه صدقة وبذله لاهل قربة وما قاله علي بن ابي طالب العلم خير من المال العلم بحر من
 وأنت تحرس المال والمال تنقصه الفقة والعلم يزكو بالانفاق وما قاله ابن عمر مجلس فقه خير
 من عبادة ستين سنة وما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه من ان طلب العلم أفضل من صلاة
 النافلة وقال ايسر بعد الفرائض أفضل من طلب العلم وقال من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن ارد
 الآخرة فعليه بالعلم فانه يحتاج اليه في كل منهما وقد ذكرت في أول شرح المنهاج من الاحاديث
 ومن أقوال السلف ما يسر الناظر الراغب في الخير وفيما ذكرته هنا كناية لا ولي الا بصار (والله)
 أي والجمال ان الهبط بكل شيء علما وقدرة (بما نعلمون) أي حال الامر وغيره (خبير) أي عالم
 بظاهره وباطنه فان كان العلم من باب العمل بامثال الاوامر واجتماع النواهي وتصفية
 الباطن كانت الرفعة على حسيبه وان كان على غير ذلك فكذلك واختلاف في سبب نزول قوله
 تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا انهم اوجدوا هذه الحقيقة أغنياء كانوا وفقراء (إذا
 فاجيتم الرسول) أي أردتم مناجاة الذي لا أكل معه في الرسالة الآية فقال ابن عباس ان المسلمين
 كانوا يكثر من المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأنزل الله تعالى هذه
 الآية فكف كثير من الناس وقال الحسن ان قوما من المسلمين كانوا يستحلون النبي صلى الله
 عليه وسلم بناجونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينقصونهم في النجوى فشق عليهم ذلك فامرهم
 الله تعالى بالصبر عند النجوى ليقطعهم عن استخلاصه وقال زيد بن أسلم ان المنافقين واليهود

للتناجي وكانوا يعبدون
 العدد المذكور وسفابطة
 للمؤمنين فنزل الآية

كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمع كل ما قيل له وكان لا يمنع احد
 من مناجاته فكان ذلك يشق على المسلمين لان الشيطان كان يلقى في انفسهم أنهم يناجون أن
 جوعا اجتمعت افعال فترات ياتهم الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول أي اردتم مناجاته (فقدروا)
 أي بسبب هذه الارادة وقوله تعالى (بين يدي نجواكم) استعارة بمن له يدان والمعنى قبل
 نجواكم التي هي سرهم الذي تريدون أن ترفعهوه (صدقة) لقول عمر من أفضل ما أوتيت
 العرب الشعر بدمه الرجل أمام حاجته فيستطير به الكريم ويستنزل به اللثيم يريد قبل
 حاجته والصدقة تكون لكم برهان على اخلاصكم كما ورد ان الصدقة برهان فهي صدقة
 لكم تدعوى الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به عن الله تعالى
 (تنبيه) وظاهر الآية يدل على ان تقديم الصدقة كان واجبا لان الامر لا وجوب ويؤكد
 ذلك قوله تعالى بعد فان لم يجدوا فان الله غفور رحيم وقيل كان مندوبا قوله تعالى (ذلك) أي
 التصديق (حيرتكم وأطهر) أي لا تفسدكم من الريبة وحب المال وهذا التماس عمل في
 التطوع لا في الواجب ولانه لو كان واجبا لما أزيل وجوبه والكلام متصل به وهو قوله تعالى
 فان لم تجدوا الآية وأجيب عن الاول بان المندوب كما يوصف بأنه خير وأطهر فكذلك أيضا
 يوصف به ما الواجب وعن الثاني بأنه لا يلزم من اتصال الآية في التلاوة كونها متصلة
 في النزول كما قيل في الآية الدالة على وجوب الاعتداد بأربعة أشهر وعشرا انها ماضية
 للاعتداد بحول وان كان الناسخ متقدما في التلاوة وعن علي أنه قال لما نزلت دعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار فأت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال
 اذ لك لربك ذلك لاراه اذ لك الله عليه وسلم فارتدعوا أما الفقير فاعلم منه وأما الغني فليشبعه
 واحده في صدقة رتاع الناصح عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف
 الا ما جاء به من شهر ثم نسخ رتاع مقاتل بن حيان بين ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ لما روى
 عن علي أنه قال ان في كتاب الله لا آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار
 فدرت به فمكنت اذا ناجيته تصدقت بدينارهم وفي رواية عنه فاشتريت به عشرة دراهم وكلما
 ناجيت النبي صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي فنجواي درهم ما ثم صنعت فلم يعمل بها احد وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما انهم سمعوا عن المناجاة حتى يقصدوا فلم يناج احد الا على قصد
 بدينار وعدم عن غيره لا يندح فيه لاحتمال ان يكون لم يجده عند المناجاة شيئا وان لا يكون
 احتياج الى المناجاة ثم نزلت الرخصة وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان اهل البيت لو كان له واحد
 منهن كانت أحب اليهن من حمر النعم تزوج به فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وآية النجوى
 واحدة انما هي الناصح ذلك فيقول هي منسوخة بالزكاة كما رواه كثير المفسرين انهم انسخوها بالآية
 التي بعدها وهي آية التمسك كما سيأتى وكان على يقول وخفف من هذه الامور فان لم تجدوا أي ما
 زعمتم به (فان الله) أي النبي صلى الله عليه وسلم جميع صفات الكمال (غفور رحيم) أي لا يفتقر الى ما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصفات التي هي من صفات الكمال لا يفتقر الى ما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصفات التي هي من صفات الكمال لا يفتقر الى ما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصفات التي هي من صفات الكمال لا يفتقر الى ما روى

بصفة حالهم بعد إضاحهم
 أولان العدد الفريد اشرف
 من الزوج لان الله

وهم اخوانكم (بين يدي فنجواكم) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مدرقات) وجمع لانه أكثر
 توحيها من حيث انه يدل على أن القوي تتكرر استقهاهم معناه التقرير وهو الناسخ عند
 الاكثر كما مر وقرأنا في ابن كثير وأبو عمرو وهشام بن سالم الثانية بخلاف عن هشام وأدخل
 بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون بتحقيقهم ولا إدخال والاول ثغرة بلا خلاف
 (فأذ أي فحين (لم تفعلوا) أي ما أمرتكم به من الله رقة للنجوى بسبب هذا الاشفاق (وناب
 الله) أي الملك الاعلى (عليكم) أي رجع بكم عن اباي نفعها عنكم تخفيفا عليكم (فأقيموا)
 أي بسبب العفو عنكم شكرا أي على هذا الكرم والحلم (الصلاة) التي هي طهارة لارواحكم
 وصله لكم بربكم (وأن الزكاة) التي هي براعة لابدانكم وتطهير وغلة الاموالكم وصده لسمكم
 باخوانكم ولا تقربوا في شيء من ذلك فتم ماؤه فالصلاة نور يهدي الى المقاصد النبوية
 والاخرية ويعين على نواب الدارين والصدقة برهان على صحة القصد في الصلاة ثم بعد
 ان خصص اشرف العبادات البدنية واعلى الناسك المالية بقوله تعالى (واطيعوا الله) أي
 الذي له الكمال كله (ورسوله) أي الذي عظمته من عظمتها في سائر ما يامر انكم به فانه تعالى
 ما أمركم لاجل اكرام رسوله صلى الله عليه وسلم الا بالخفيضة السوء (والله) أي الذي
 احاط بكل شيء علما وقدره (خير بما تعملون) أي يعلم بواطنكم كما يعلم ظواهركم لا يخفى عليه
 خافية (المر) أي تظروا اشرف الخلق (الى الذين تولوا) أي تكفروا بتأييدهم وهم المنافقون
 أي جعلوا اولياءهم الذين يتولون اهلهم امورهم (قوسا) وهم الذين ينفقون اموالهم في غير الله
 بما يظنهم اهلهم منهم من القوة (غضب الله) أي الملك الاعلى الذي لا يظفر عليم (اي المتولون)
 والمتولون اهلهم (ماهم) أي المنافقون (منكم) أي المؤمنين (ولاصفهم) أي الذين رد بلهم
 مذنبون وزاد في الشناعة عليهم باقبح الاشياء بقوله تعالى (وبخافون) أي المنافقون
 يجردون الخاف على الاستمرار ودل بآداة الاستعلاء على انهم في غاية الجور امتع على اسقامهم على
 الايمان الكاذبة بان التقدير محققين (على الكذب) في دعوى الاسلام وغير ذلك مما يقعون
 فيه من عظام الاثم فاذ اعوتوا عليه بادروا الى الايمان (وسمهم) أي كاذبون
 منه مدون روى ان عبد الله بن قيس كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رآه حذيفة
 الى البدر فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من بيته ان غاب لاصفهم يدخل عليه
 الاثر رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين طائر فدخل في قلبه كأنه كان أرواح المؤمنين اجمع
 فصرخ خفيفا لبيته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشك في انت راسد بيتي فخرجت
 ما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فأنطأ في حجابي به فصار رايه في حجابي
 (أراد الله) أي الذي له الحكمة الباطنة (فلا تفسدوا) أي من فسد العقل ففسد
 (شديد) أي الشدة وهو في شدة على عذابهم عاقل في ما هم في شدة في غير ذلك
 مؤكدا تقييما على من كان يستحسنه في الله (سهم ساء) أي يضره ما يضره بسوءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك لهم كالجبل بقوله تعالى (ما كانوا يعلمون) أي يجددون حالهم ولا يتفكرون
 عنه قال الزمخشري او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة (تندوا) أي الكاذبة التي
 لا تمون على من في قلبه من قال حبة من خردل من ايمان (جنة) بوقاية رستم من كل ما يضره

تعالى وتر يجب الوتر نفس
 المصلدان الماذ كوران
 بالذ كرتهم اعلى انه لا بد من

من الاتفاق كأنما كان (مصدوا) أي كان قبول ذلك منهم وتأخير عقابهم سيلا ليقاعهم
 الصد (عن سبيل الله) أي شرع الملك الأعلى الذي هو طريق إلى رضوانه الذي هو سبب القوة
 العظيم فانهم كانوا يذنبون من لقوا من الدخول في الاسلام ويؤمنون امره ويحقرونه ومن
 رآهم قد خاضوا من المكاره بإيمانهم الخائفة ودوت عليهم الارزاق استدرأجا وحصلت لهم
 الرفعة عند الناس بما يرضونه من أقوالهم التي كذبوا بالايان غر ذلك فاتبع سنهم في أقوالهم
 وأفعالهم ونسج على موالهم غرورا بظواهر امرهم ورضاهم فوعدهم الله تعالى عليه من
 جزاء حادهم وامرهم وأجرى الامر على ادلوب التمسك باللام التي تكون في المحبوب فقال
 تعالى (فأهم) أي فتسبب من صددهم انه كان لهم (عذاب مهيب) جزاء ما طلبوا بذلك الصد
 اعزازا لنسبهم واهانة اهل الاسلام (ان تعنى) أي بوجه من الوجوه (عنتهم موالهم) أي في
 الدنيا ولا في الآخرة بالافتداء ولا بغيره (ولا اولادهم) أي بالنصرة والمداومة (من الله) أي
 اغناهم بتسديد من الملك الأعلى (تسبيا) ولو قل جدا فلهما الرأبهم سبحانه كان ونفذ ومضى
 لا يدفعه شيء تكذيبا لمن قال منهم ان كان يوم القيامة لم يكونوا سعدفهم منكم كما نحن الان
 وننجون بانفسنا واولادنا (أو ان) أي البعدا من كل شيء (صهاب النارهم) أي
 خاصة (أي خاصة) (خالدون) أي دائمون لا يزولون إلى غيرهم اية وقوله تعالى (يوم)
 منصوب باذكر ان واذكر يوم (يعنيهم الله) أي الذي له جميع صفات الكمال (جميعا) ولا يترك
 أحدا منهم ولا من غيرهم الا أعاده إلى ما كان قبل موته (فجلبون) أي فيستسبب من ظهور
 القدرة التامة لهم ومعانيمة ما كانوا يكذبون به انهم يحلفون له) أي ته في الآخرة ام هم
 مسألون فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك (كأعلمون لكم) في الدنيا ام هم
 منكمكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يحلفون له تعالى يوم القيامة كذبا كما حلفوا في الدنيا في
 الدنيا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين (ويحسبون) أي في القيامة بإيمانهم الكاذبة (انهم
 على شيء) أي يحصل لهم به نفع بكارهم وما هم وقيل يحسبون في الدنيا انهم على شيء لا هم
 في الآخرة يعلمون الحق باضطرار وادرك اظهر والله في انهم لشدة توكلهم في الاتفاق ظنوا
 يوم القيامة انهم ~~مهم~~ ترويح كذبهم بالايان الكاذبة على علام العيوب واليه الاشارة
 بقوله تعالى ولوردوا إلى الله والمانعوا عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين خصماء الله تعالى فتقوم القدرة مسودة وجردهم
 من ردة أي ينهم ما شئهم يسأل ما هم فيقولون والله ما عبدنا من دونك شيئا ولا نزلنا
 ولا اتخذنا من دونك الهة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما صدقوا والله اتاعم البشر من حيث
 لا يعلمون ثم تلا ويحسرن أنهم من شيء رقرأ ابن عامر وعاصم وحزق بنفتح السين والماقرون
 كرهها (الأمم - هم الكاذبون) هم كرم يكذبهم في حساباتهم والله التدرية ثلاثا
 (سكود) أي استنزل (عابهم استيعبان) مع انه لم يرد ويحترق ورسلهم إلى ما يريد
 وما يكمل ملكهم فيمق الله من اختصاره في اوارعته وسارهم في طابعهم من كل جهة فجايا
 لهم طاهرا وباهنا من زراهم حلفت لا بل وعدتها ذاتا استوايب عليها والحوادث السوف
 الامم من والا - روى الحجة بن زكريا في نسخة استخرجها جامع الاسفل وهو صوت الراء

رعاية الامور الالهية في جميع
 الامور ثم بعد ذلك
 يبين عليها ما يبين غيرهما

(قوله والله القدرة الخ)
 كذا في التفسير واعلمه مؤخر
 من تفسير فيكون من كلام
 ابن عباس رحمه الله بعد قوله
 صدقوا

دون قلبها ألفا (فأنساهم) أي فتسبب عن استهواؤه عليهم أن أنساهم (ذكر الله) أي الذي له
 الأسماء الحسنى والصفات العلى (أولئك) أي البعداء البغضاء (حرب الشيطان) أي أتباعه
 وجنوده وطائفته وأصحابه (الأن حرب الشيطان) أي الطريق المحترق (هم الظالمون) أي
 العريقون في هذا الوصف لأنهم لم يظفروا بغير الطرد والاحتراق (أن الدين يحدون الله)
 أي يفعلون مع الملك الأعظم الذي لا كفة له فعل من ينزع آخر في الأرض فيغلب على طائفة
 فيجعل لها حدا لا يتعداه (ورسوله) أي الذي عظمت من عظمت (أولئك) أي البعداء
 البغضاء (في الآيتين) أي في جملة من هو أذل خلق الله تعالى واختلاف في معنى قوله عز وجل
 (كتب الله) أي الملك الذي لا كفة له فقال أكثر المفسرين أي قضى الله عز وجل (لا غلبن)
 وقال قتادة كتب في اللوح المحفوظ وقال القراء كتب بمعنى قال وقوله تعالى (أننا) تأكيد
 (ورسلي) أي من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالجنة فإذا انضم إلى العلية بالحق الغلبة
 بالحرب كان أغلب وأقوى وقال مقاتل قال المؤمنون أئمة ففتح الله عليهم مكة والطائف وخبير
 وما حواريه رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي بن سلول
 أظنون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبت عليها والله أنهم لا كثرة عدد أو أشد بطشا من
 أن نطعنوا فيهم فنزل لأخبارنا ورسلي ونظيره قوله تعالى واقصد صفة كتماننا لبادنا المرسلين
 أنهم لهم الأصوات وان جندنا لهم الغالبون وفرأنا نافع وابن حاضر بفتح الهمزة والياء والباقيون
 بالسكون (أن الله) أي الذي له الأصوات (قوى) أي على نصر أو إبانته (عزير) أي لا يغلب عليه
 في مراده ثم نسي فقال عز وجل الإله أعداء الله تعالى بقوله سبحانه (لا تجد) أي به هذا الآية أن
 (قوما) أي أناس لهم قوة على ما يريدون (بؤمنون) أي يجب دون الإيمان ويدينه (بالله)
 أي الذي له صفات الكمال (واليوم الآخر) الذي هو مرضع الجزاء لكل عامل بكل ما عمل
 الذي هو محط الحكمة (يوادون) أي يحصل منهم ود لا ظاهرا لا باطنا (من حاد الله) أي عادي
 بالخاصة في حدود الملك الأعلى (ورسوله) فاز من حاده ففقد حاد الذي أرسله ل لا تجدهم
 إلا يحلدهم لا أنهم يوادونهم وقد أدركنا كيد الله تعالى (ولو كانوا يادهم) أي الذين أوجب
 الله تعالى على الأبناء طاعة من في المعروف وذلك كما فعل أبو عبيدة بن الجراح حيث قتل أباه
 عبد الله بن الجراح يوم أحد (أبناهم) أي الذين جبهوا على محبة ورؤيتهم فافعل أبو بكر
 فأنادى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله وأطيعوا أئمة المسلمين وأطيعوا
 أهل بيته عليه السلام ثم قال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله وأطيعوا
 أي الذين هم أئمة أئمة من كفاة في مصعب بن عمير قال خاتم عبد الله بن عمر بن الخطاب
 ابن أبي وقاص غير مرة فمراغمة من الثعالب فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال
 أتريد أن تقتلني فقد أقتل محمد بن عبد الله إلا أن أقتله من أبي بكر بن أبي
 رأس بن النضر (أو عشرتهم) أي الذين هم أئمة أئمة من كفاة في مصعب بن عمر بن الخطاب
 هو الشام بن الغيرة يوم بدر وعلى راحة وعبيد بن الحرث قال يوم دريني عهم قبة وشيعة
 بني ربيعة والوليد بن عتبة وعن الثوري أن السلف كانوا يرون أن الآية نزلت في مصعب
 السلطان اه رمد ذلك على أن الإنسان يقطع رجاءه من غير الله تعالى وإن لم يكن كذلك

من المتناجين بقوله ولا أدنى
 من ذلك ولا أكثرهم بها
 للامانة قوله ويحلفون على

قوله ونحرف هذا المعنى
 بالسجدة التي يابى بها وتصور
 هذه العبارة اه

لم يكن محاسن ايمانه (تعبه) قدم الايام لانهم قبيح طاعتهم على ابناءهم ثم ثنى بالابناء
لانهم هم اعلق بالقلوب وهم حياتهم ثم ثنى بالاخوان لانهم هم الناصر ون بمنزلة العصف
من الاراع قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخاه • كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينقض البازي بغير جناح

ثم رجع بالمشيرة لان بيابسة ثبات وعليها يعتمد والمعنى أن الميل الى هؤلاء أعظم أنواع الهبة
ومع هذا فيجب أن يكون هذا الميل مطروحا بسبب الدين قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قتل خاله
العامري بن هشام يوم بدر وروى انه انزلت في أبي بكر وذلك ان أبا حفصة سب النبي صلى الله عليه
وسلم فصكه صكة سقطت منها السمات ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وقال أوفعلت
قال نعم قال لا تعذر اليه فقال والذي بعثك بالحق نبيا لو كان السيوف من قرييا لقاتلته فلهؤلاء
لم يوادوا أنفادهم قال القرطبي استدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم
قال القرطبي وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم وعن عبد العزيز بن أبي ذواد أنه أتى
المنصور في الطواف فساخره فهرب منه وملا الآية وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
لضالبر عندي نعمة فاني وجدت فيما أوجبت الى لا تجده وما يؤمنون بالله واليوم الآخر
الآية (أو أنك) أي العالو الهمة (كتب) أي أثبت قاله لربيع بن أنس رضي الله عنه وقيل
خاق وقيل جعل كقوله تعالى فاكتبهم مع الشاهدين أي اجعل لنا وقوله تعالى فساكتبهم الذين
يتقون وقيل كتب (أي ملأهم بالآيمان) ما وفقهم فيه ونشرح له صدرهم أي على قلوبهم كقوله
تعالى في جذوع النخل وخشب القلوب بآية لانهم وضع الايمان قال البيضاوي وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزاء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم) أي وقواهم وشددتهم وشرفهم (بروح) أي نورهم فبجد
يقومون به ما أودع في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من نور العلم والعمل (منه) أي من
الله تعالى أحياهم به فلا انفكاك لذلك عنهم في وقت من الاوقات انما هم استقامة المناهج
ظاهرا وباطنا فعملوا الاعمال الصالحة فكانوا الدنيا كالسرح والآخر شيئا أدخل في الاخلاص
من هو الاذوا ليا الله تعالى ومعاداة أعدائه بل هو غير الاخلاص ومن خرج الى منحرفا عن
دينه اوداهن مبدع عاقل عقيدته سرع الله تعالى نور التوحيد من قلبه قال الزمخشري ويحذر
ان يكون الضمير للايمان أي روح من الايمان على انه في نفسه روح طيبة القلوب به رتال ابن
عباس رضي الله عنه ما نصرهم على عبادة علمهم رعي تلك انصرة روحا لانهم يهتدون بهم
وقال الربيع بن أنس رضي الله عنه بالقرآن وتجبوا وقال ابن جرير يجره ربه وهدى وقيل
رحمة وقيل ابدىهم بجد بل عليه السلام (ويدهم جنات) أي يديهم جنات استلهمهم كثرة
شجارها واخبر عن ربها قوله تعالى (نجري من تحتها) أي قصورها (الاسرار) فهي بذلك كنزة
ارياض والاشجار ونباتات تعالى (خالدين فيها) لان ذلك لا يذلل الا بالادوام قال قتال (رضي الله
أي الملائكة الاكظم عنهم) لان ذلك لا يتم الا برضا ما اكرم الذي له الملك كاد (ورضوا عنه) أي له

الكذب وهم يهتدون
انهم كاذبون (ان قلت) ما
قائمة الاخبار عنهم بذلك

أعطاهم فوق ما يؤملون (أولئك) أي الذين هم في الدرجات العليا من العظمة لكونهم
 قصر وأودهم على الله تعالى علمهم بأنه ليس الضرو والرفع الا بيده (حزب الله) أي جنده
 الملك الذي أحاط بجميع صفات الكمال (الا احزب الله) أي جند الملك الأعلى وهم هؤلاء
 الموصوفون ومن والا هم (هم المفلحون) أي الذين حازوا الظفر بكل ما يؤملون في الدارين وقد
 علم من الرضا من البطنيين والخزمية والافلاح عدم الانفكاك عن السعادة فاعني ذلك عن
 تقييدها بالود بالتأييد (فائدة) هذه السورة نصف القرآن عددًا وليس فيها آية الا وفيها ذكر
 الجلالة السكرية مرة أو مرتين أو ثلاثا وما رواه البيضاوي تبعا للزنجشري عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أن من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله تعالى يوم القيامة حديث موضوع
 والله تعالى أعلم

سورة الحشر مدنية

في قول الجميع وهي أربع وعشرون آية وأربع مائة وخمس وأربعون كلمة ألف وتسعمائة
 وثلاثة عشر حرفا (بسم الله) الملك الأعظم الذي لا خلف لمعاده (الرحمن) الذي تحت نعمته
 إيمانه (الرحيم) الذي خص أهل وقته بالتوفيق فهم أهل السعادة وما استحق المجادلة بأنه يعز
 أهل طاعته ويذل أهل معصيته تنزه عن التماثل تأييدا للوعد بهرهم فقال تعالى (سبح)
 أي أوقع التنزيه الأعظم عن كل شامة نقوس (يا) أي احاط بجميع صفات الكمال (ما في)
 السموات) أي كلها (وما في الأرض) أي كذلك رقبيل ان اللام من زيادة أي نزهه وأني بما تليها
 لا أكثر وجع السموات لانها اجناس قبل بعضها من فضة وبعضها من غير ذلك وافرد الأرض
 لانها جسد واحد (وهو) أي والحال أنه وحده (العزیز) الذي يغلب كل شيء ولا يخضع عليه
 شيء (الحكيم) الذي نفذ علمه في الظواهر والبواطن واحاط بكل شيء فاقض ما اراده بكل ما خلقه
 جعله على وحدانيته دابلا والى بيان ماله من العزة والحكمة سيلا وترأفون وأبي عمرو
 والكسافي يسكون الهاء والباقون يضمونها قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة معاه بنو النضير على ان لا يكونوا عليه
 ليل ولا نهار ورا وطهر مني النضر كمن قالوا هو الذي الذي نفعته في التوراة لا تود له راية فلما
 هزاهم اذ هم السارون تباروا واهلهم والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
 وتضوا العهود انهم من يهر بمرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ركب كعب بن الاشرف
 في اربدين راكبا من اليهود اى مكة ذاقوا امر يشاطروهم في قدريهم على ان تسرب كثرهم
 واحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل ابوسنة ان في اربدين ركب كعب بن الاشرف
 من اليهود المسجون واخذهم على بعض الميثاق بين استأجار المكة ثم ركب كعب بن الاشرف
 الى المدينة فدخل جبريل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم اسما في عليه السلام
 راي سفيان فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقتل محمد بن مسعود لما قتل
 كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا
 تمرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم يوحون على كعب

(قلت) فأنشدته بيان ذمه
 بارتكابهم البين النور
 (سورة الحشر)

وقالوا يا محمد واعية على اثرواعية وبأكية على اثرباكية قال ثم قالوا ذرنا بكي شعبونا ثم انقم
 أمرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليامن ذلك
 ثم تنادوا بالحرب وأذوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي واهباه اليهم ان لا يخرجوا
 من الحصن فان قالوا لكم فكن معكم ولا تخذواكم وانتم منكم ولئن خرجتم اخرجنا
 معكم فدر بوا على الازقة وصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاربوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج من ثلاثون حتى نلتقي بمكان
 نصف بيننا وبينك فيسهرون منك فان صدقوا وآمنوا بك آمننا كما نخرج النبي صلى الله عليه
 وسلم في ثلاثين من اصحابه ويخرج اليه ثلاثون من اهل المدينة حتى اذا كانوا في برا من
 الارض قال بعض اليهود لبعض كيف يخلصون اليه ومعه ثلاثون من رجال اصحابه كلهم يحب
 الموت قبله واسكنوا اليه كيف نفهم ونحن سنكون رجا لا اخرج في ثلاثة من اصحابك
 ويخرج اليك في ثلاثة من علماء تنافسهم من منك فان آمنوا بك آمننا كما نخرج النبي صلى الله عليه وسلم
 في ثلاثين من اصحابه واشتعلوا على الخنازير وارادوا الفتك برسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاربوا من التضييع الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار
 فاخبرته بما اراد بنوا النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سرا بها
 حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بخبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الكتاب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فخذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من
 نصر المؤمنين فوالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
 على ما يامروهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم
 ما اصاب الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر
 اموالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما على ان يصح كل اهل بيت على بيع ما شاؤا من متاعهم
 ولله صلى الله عليه وسلم ما بقى وقال الفضالة على كل ثلاثة نفر بعيرا ووسقا من طعام
 ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعاء واديعاء الا اهل بيتين من آل بني
 النضير وآل حبي بن الخطيب فانهم لم يلقوا بخير ولحق طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى (هو)
 اي وحده من غير ان يجاف خيل ولا ركاب (الذي اخرج) اي على وجه القهر (الذين كسروا)
 اي سقروا ما في كذا من الشواهد محمد صلى الله عليه وسلم اياه النبي الطاهر ربا في قطعتهم الاولى
 من اتباع الحق (من اهل الكتاب) اي الذي انزل الله تعالى على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم
 وهم بنو النضير في التعبير بكفروا شعار باسم الذين ازالوا بالتبديل والاختفاء ما قدروا
 عليه مما بقى من التوراة (من ديارهم) اي مساكنهم بالمدينة عفو به لهم لان الوطن عدل
 الروح لانه لا بد من كلبدن للروح فكان اخرجهم منه في غاية العسر قال ابن ابي عمير كان اجلاء
 بني النضير مع النبي صلى الله عليه وسلم من احدى وفتح قرية بثلثة عشرين رجلا من الانصار
 ربيع مستقمان (لا تزل الحنجر) هو حنجرهم الى الشام واخره ان يجلعهم عمر في خلافة الى خيبر
 وكان هجرة بني النضير من المدينة والحشر الثاني من خيبر وبمعجزة
 العرب الى اذرعاء وريحان من الشام بما ايام عمر وقال القرطبي الحشر الجح وهو على اربعة

(قوله وما آفاه الله على رسوله)
 قاله عننا بالواو عطف على
 ما قطعتم من لينة وقاله

قوله على كل الخ كذا في
 النسخ وله على ان لكل
 الخ

أضرب حشران في الدنيا وحشران في الآخرة أما الذي في الدنيا فقولته تعالى هو الذي أخرج
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لا أول الحشر كانوا من بطلم يصيبهم بسلام وكان
الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان أول حشر في الدنيا إلى الشام
قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما من ذلك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر قال قتادة هذا أول
الحشر قال ابن عباس رضى الله عنهما هو أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من داره وأما
الحشر الثاني فحشرهم قرب القيامة قال قتادة تأتي فارق حشر الناس من المشرق إلى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأت كل من يخاف منهم وهذا ثابت في الصحيح
وذكره أن تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار وقال ابن العربي الحشر أول وسط وأخر قال أول
جلاء بني النضير والوسط جلاء خيبر والآخر حشر يوم القيامة وعن الحسن هم بنو قريظة
وخالفه بقية المفسرين وقالوا بنو قريظة ما حشروا أول كنهم هم قتادوا حكماء النخعي (ما ظننتم)
أي المؤمنون (أن يحرقوا) أي يوقدوا والنمرج من ثياب أو ثوبوه منهم لما كان لكم من الضعف
ولهم من القوة لكثرةهم وشدة بآتهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا خير عبد
عنهم وكانهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم ثابت ظنهم من جميع ذلك (وتلثوا أحم)
وقوله تعالى (ما نفعهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن تكون حصونهم مبعدا عما نفعهم
خير ما قد ما والجملة خبر عنهم الثاني أن تكون ما نفعهم خبر عنهم وهو خبرهم نال يدنو
أن زيد ألقاهم أبوه وأمه جارية وجعله أبو حيدان أول لأن في شوتانم زيد إلى أن يكون
خيرامة لما ونبه أمر من اخلافا والكو فيون بمنزلة فعل الزقاق أولى وقال تر حشرى فان
قات أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تنفعهم أو مانعهم وبين التلثم الذي جاء عليه فأت
في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وفوقهم بحسب ما تروى بها أياهم وفي تفسير ضميرهم أيا
لأن واستناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في انفسهم أنهم في منزلة رخصة لا يهملها أحد
يتسرع لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تنفعهم وهذا
الذي ذكره انما يأتي على الاعراب الأولى وقد تقدم انه مرجوح ودل على ضعف عقولهم بأن
عبر عن الله تعالى بالآلة في قوله تعالى (وهي آله) أي الملائكة التي لهم الأمر الآلة (فأتاهم
الله) أي أتاهم الآلة التي لا تخفى عليهم (من حيث لم يحتسبوا) أي من حيث لم يحتسبوا
حكما إذ سمعوا على سمعهم وروى في الآية في قوله تعالى (وأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)
معنى وورثهم بالعقرب بين الغناني والبناني يعني (وقد سمعوا) أي من الرزاق كأنه ضعف
بمعناه وثبت (تدبرهم أوعب) أي الحرف الذي سكن بعد أن كان السبب تدبرهم غير
ذلك ولا فلاحهم من الاطماع التي تشرق في قلوبهم أوعب رعايتهم لئلا يولوا فيهم الذين
حزوا والكسافي في الوصل بضم الهمزة والميم وأبو جهم روى عنه ربيعة بن بكير الهاشمي وصم
الميم وحركه العين بالضم ابن عاصم والكسافي ربيعة بن بكير روى عنه ربيعة بن بكير الهاشمي وصم
ربيعة بن بكير روى عنه ربيعة بن بكير روى عنه ربيعة بن بكير الهاشمي وصم
وغيره وقرأ أبو عمرو بنخس الخاء وتشديد الراء والباءون يسكون الخاء وكسيف الراء وكسيف الراء

بعد جدها لأنه مستفاد
مما قبله (قوله والذين نبؤوا
الاد) أي المدينة أي

اعتقدوها من لافقة وله بعد
والايمان منصوب بتبوتها

لان خرب عتداء ابو عمرو بالتضعيف وهم بالهمزة وعن أبي عمرو انه فرق بمعنى آخر فقال خرب
 بالتشديد هدم وانفسدوا خرب بالهمزة ترك الموضع خرابا وذهب عنه وهو قول القراء قال الميرد
 ولا أعلم اهـ هذا وجهها وزعم سيبويه انها متعاقبان في بعض الكلام فيصيرى كل واحد مجرى
 الآخر نحو فرحت به وافرحت به وقرأ ورش وابو عمرو وحقق يوتهم يضم الياء الموحدة
 والباقيون بكسر ها (بايديهم وايدى المؤمنين) قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما صالحهم على أن لهم ما أفلت الابل كما نوايت نظرون الى الخشب في منازلهم فيمدون بها
 وينزعون ما استحسنوه منها فحملوه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقال قتادة والضالك
 كان المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا واليهود من داخل لينبوا ما خرب من حصنهم
 وقال مقاتل ان المتنافسين أرسلوا اليهم أن لا تخربوا وادربوا عليهم الازقة وكان المسلمون
 سائر ابلوا وب (فان قيل) ساء معنى تخريبهم اليهم بايدي المؤمنين (أجيب) بانهم لما عرضوهم
 لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أصر بهم به وكافروهم اياه وقال ابو عمرو بن العلاء بايديهم في
 تركهم اياهوا بايدي المؤمنين في اجلالهم - م عنها - ولما كان في غاية الغرابة أن يعمل الانسان في
 نفسه كناية عن فعل فيه عذوه تسبب عن ذلك قوله (فاعتبروا) اي اجعلوا أنفسكم بالامعان في التأمل
 في عظيم قدرة الله تعالى والاعتبار اخذ من العبور والمجازة من شئ الى شئ ولهذه الامت
 العبارة عبرة لانها تنقل من العيز الى الخلد وسمى علم التعبير لان صاحبه يفتقل من التحيل الى
 المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني عن لسان القائل الى عقل المستمع
 ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر
 بغيره اعتبر به غيره وان هذا حال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلائلها
 ليصرف بالخط فيمن شئ آخر من جنسها ثم بين ان الاعتبار لا يحصل الا لاكمل بقوله تعالى (يا أولى
 الابصار) بالنظر بابصارهم وبصائرهم في غريب هذا الصنيع لتحقيق ما وعدكم على لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم من اطياف دينه واعزاز فيه ولا تعذر واعي غير الله تعالى كما اعتد
 هؤلاء على المماقن فان من اعتد على مخلوق أساء ذلك الى صفاته ومذاته (ولولا أن كتب الله)
 اي فرض فرضا سما الا ان الذي له الاله كاه (عليهم الجلالة) اي الخروج من ديارهم والجلولان
 في الارض فاما معظمتهم فاجلالهم بختصر من بلاد الشام الى العراق واما هؤلاء فمقامهم الله
 تعالى بها جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الجلاء وجعله على يده صلى الله عليه وسلم
 تايد الامم وذهب بهم الى خيبر وبمعظمهم الى الشام صر بعد صر (تسبب) قال المارودي
 الجلاء اخص من اخرج لانه لا يقال للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وال
 غيره الترق بهم ما ان اجلاها كان مع الاهل والولد بخلاف الاخراج فانه لا يستعمل ذلك
 (تسببهم) اي بالقتل والسبي (في الدنيا) كما فعل بقر يظن من اليهود (واهم) اي على كل حال
 - اوتوا لاهل (في الآخرة) اوتوا هي دار البقاء (بمذاب النار) وهو المذاب الاكبر (اذالك)
 اي الا ان تقسم النسي في ابلهم - م من الجلاء ومقدماء في الدنبار بقوله لا يسم في الآخرة (باسمهم)
 تسبوا بالله) اي المذاب الاعلى الذي له الاساطة التامة فكثيرا في شئ غير شئ فهايان سارواني
 اثنى الامداد (شما بين) بعد ما كانوا الموادعين (و) ثانيا (رسوله) اي الذي اجلاله من اجلاله

(ومن يشاق الله) أي يقع في الباطن مشاققة الملك الأعلى الذي لا كفولة في الماضي والحال
والاستقبال (فإن الله) أي المحيط بجميع العظمة (شديد العقاب) وذلك كما فعل بيني وبينه
بعد هذا حيث نقضوا عهدهم وأظهروا المشاققة في غزوة الأسراب وكما فعل بأهل خيبر وقوله
تعالى (مَا) شرطية في موضع نصب بقوله تعالى (قطعت) وقوله تعالى (من لينة) بيان له
واختلاف في معنى قوله تعالى من لينة فاهـ كثر المفسرين على أنها هي الخلطة مطلقا كأنهم
اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كان قنودي فوقها عش طائر • على لينة سوفانهم فوجنوبها

وقال الزهري هي الخلطة ما لم تكن بحرة ولا برية وقال جعفر بن محمد هي الحجة خاصة وذكر
أن العتيق والحجة كاتما مع نوح عليه السلام في السفينة والعتيق القمل وكانت
الحجة أصل الأناث كلها فلذلك شق على اليهود قطعهما أحكاما لما وردى وقال سفيان بن عيينة
من الخل يقال لثورها اللون وهو شديد الصفرة يرى نوا من خارجه ويغيب فيه الضر من الخلطة
منها أحب إليهم من وصيف وقيل هي الخلطة الكريمة أي القرينة من الأرض وقيل هي
الفسيلة أي بالفاء هي صفار الخيل لأنم ألين من الخلطة وقيل هي الأنهار كلها لأنها بالحيمة
وقال الأصمعي هي الدقل قال ابن العربي والصحيح ما قاله الأزهرى ومالك وجمع اللينة لبن لأنه
من باب اسم الجنس كتمر وتمر وقد تكسر على لسان وهو شاذ لأن تكسير ما يفرق بينه وبين
شاذ كطبة ورطب وأرطاب والضمير في قوله تعالى (أوتر كقوها فائمة) عائدة على معنى ما ولما
كان الترك يصدق يقامها مغروسة أو موطوعة قال تعالى (على أصولها فبأذن الله) أي
فقطعهما بمكين الملك الأعظم روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بيني وبينه النضير
بجوه ونهم أمر بقطع نخيلهم وأحراقها فجزع أعداء الله تعالى عنه بذلك وقالوا يا محمد زعمت
أنك تريد الإصلاح أفن الإصلاح عقر الشجر وقطع الخيل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل
عليك الفساد في الأرض فوجد المساكين في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا
واختافوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نقيظهم
بقطعه فأنزل الله تعالى هذه الآية بتصديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الأنم
وان ذلك كان بأذن الله وعن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نخيل بيني وبينه النضير
وقطع واللام في قوله تعالى (وايخزي الفاسقين) متعلقة بمحذوف أي وأذن في قطعهما ليخزي
اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد وليس المؤمنون يهزمهم ويخزي الفاسقين
(فان قيل) لم خصت اللينة بالقطع (أجيب) بأنه ان كانت من الألوان فليست بقول الله تعالى
الحجة والبرية وان كانت من كرام الخيل فليكون غيظ اليهود أشد واحتجوا بهذه الآية
على أن حصون الكفرة وديارهم يجوز هدمها وتخريبها وتغريبها وان ترى بالجائز وكذا
أشجارهم وعن ابن مسعود أنهم قطعوها من سائر ما كان موضع القتال وروى أن رجلا كان
يقطعان أحدهما الحجة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال هذا
تركتم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتم غيظ الكفار وقد استدله على جواز
الاجتهاد وعلى جوازه بحضور النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم ما بالاجتهاد فذلك واحتج به من

بتضمينه لزموه أو بقتله
أي واقتلوه أو اخلصوا
أو اختاروا الأيمان لأن

في قوله ما قاله الأزهرى كذا
بالنسخ التي بأيدينا وله
المصواب الزهري ولي نظر
ما قول مالك وله موافق
للزهري اهـ

يقول كل محتمل مستتب وقال السكاطبرى وان كان الاجتماع يدعى في مثله مع وجود النبي
 صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ذلك وسكت
 فتلقوا الحكم من تقريره فقط قال ابن العزبي وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان معهم ولا اجتماع مع حضوره صلى الله عليه وسلم وانما يدل على اجتماع النبي صلى الله عليه
 وسلم في حال ينزل عليه أخذ ابعموم الادلة للكفار ودخول الاذن في الكل بما يقضى عليهم
 بالموارو ذلك قوله تعالى ولا يخزي الفاسقين (وما أفاء الله) أى ردا الملك الذى له الامر كله ردا
 سم لا بعد ان كان في غاية العسر والصعوبة (على رسوله) فصوره في يده بعد ان كان خروجه عنها
 بوضع أيدي الكفرة عليه ظلالا وادونا كادل عليه التعبير بالنبي الذى هو عود الظل الى
 الناحية التي كانا ابتدأ منها (منهم) أى ردا مبتدأ من الفاء تبيين فيبين تعالى ان هذا في الغنمة
 ويدخل في النبي وأهله والذين هم منكم بل ووارث وكذا الفاضل عن وارث له غير جائز وكذا
 الجزية وعشر تجارتهم وما جلاوا أى تفرقوا عنه ولوا غير خوف كضرب أسلحتهم وأما الغنمة
 فهي ما حصل لنا من الحرب بين عساكرهم بما يجيب حق ما حصل بسرقه أو التفاضل وكذا
 ما انهم زمواء عنه عند التقاء الصفين ولو قبل شهر السلاح أو اهداء الكفار لنا أو الحرب فاشعة ولم
 تحمل الغنائم لا قبل الادلام بل كانت الانبياء اذا غنموا ما لا يجوه فقاتلنا من السماء فتأخذ
 ثم أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كلما قاتلنا كاهنهم نصرة
 وجماعة بل أعظم ثم نسخ ذلك واستقر الامر على ما هو في سورة الانفال في قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شئ الآية وأما التي فهو مذكور هنا بقوله تعالى (فما أوجفتم) أى اسرعتم
 يا مسايين (عليه) ومن في قوله تعالى (من خيل) من بدء أى خيلا وأ كذا إعادة النافي دفعا لظن
 من ظن انه غنمة لا حاطم سم به بقوله تعالى (ولا ركاب) والركاب الابل خلب ذلك عليها من بين
 المركوبات واحدة هارا كبة ولا واحداهما من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ
 الركاب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها شقة
 ولا اتبعتم بها حرا بل لا مشقة فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا ولم
 يركبوا الا ما خيل ولا ابالا الا النبي صلى الله عليه وسلم ركب بجلا وقيل سارا مخطرا ما يابى
 ما فتحمهم صلواتهم الى الرازي ان الصحابة ملجوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم التي بينهم
 كما قسم الغنمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بين الاخيرين وأن الغنمة هي التي اتبعتم أنفسكم
 في محاربة ماها وأما التي من يوجب عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مقترضا فيه الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فضعه حيث يشاء (واكن الله) أى الذى له الامر كله فلا كلف له (يساطره) أى
 أى له هذه السنة في كل زمن (على من يشاء) يجعل ما آتاهم سبحانه من الهبة رعا في قلب
 أعدائه (واته) أى الله الذى له السكال كله (على كل شئ) يصح أن تتداول المشقة به وهو كل
 مكر من الشيطان وغيره (قد يور) أى بالغ القدرة الى أقصى الغايات فلا حق لكم فيه ويستحق
 به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكره في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان
 عليه القصة من ان لكل منهم خمس النحر الى صلى الله عليه وسلم الباقي يقول فيه ما يشاء
 ثم بين تعالى من ان النبي صلى الله عليه وسلم (وما أفاء الله) أى الذى اختص بالهز والقدر قوا الحكمة

الايان لا يتخذ من لا فهو
 على الثاني من باب
 عاقبة ما بينا وما باردا

(على رسول من اهل القرى) اى قرية بنى النضير وغيرهما من وادى القرى والصقرا ويبيع
وما هنالك من قرى العرب التى تسمى قرى عربية فيخمس ذلك خمسة أخماس وان لم يكن في
الآية تخميس فانه مذكور في آية العنقة فعمل المطلق على المقيد وكان صلى الله عليه وسلم
يقسم له أربعة أخماسه وخمس خمسة ولكل من الأربعة المذكورين معه خمس خمس وقرأ
أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضة وورث بين اللفظين والباقيون بالفتح فقوله تعالى
(فقل) أى الملك الاعلى الذى كاه يده ذلك للتبرك فان ~~كل~~ أمر لا يد أنيس به فهو أجزم
(ولرسول) اى الذى عظمت من عظمتة تعالى وقد تقدم ما كان له صلى الله عليه وسلم وأما بعده
صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخمس لمصالح المسلمين وسد ثغور وقضاة وعلماء
بعلوم تتعلق بمصالح المسلمين كتفسير وقرآن والمراد بالقضاء غير قضاء العسكر أما قضائهم
الذين يحكمون لاهل النى في مغزاهم فيرتقون من الاخماس الأربعة لاهل خمس الخمس يقدم
وجوب اذهم فالاهم وأما الأربعة المذكورة صلى الله عليه وسلم فاولها المذكور في قوله
تعالى (ولذى القربى) اى منه وهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب لاقتصاره صلى الله عليه وسلم
في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بنى عقيم نوفل وعبد شمس له واقوله صلى الله عليه وسلم أما
بنو هاشم وبنو المطلب فثنى واحد وثلاثين أصابعه فيعطون ولو أغنياء لانه صلى الله عليه
وسلم أعطى العباس وكان غنيا وفضل الذكر على الاثني كالأثر فله سهمان ولها سهم لانه عطية
من الله تعالى يستحق بقراءة الأب كالأثر سواء الكبير والصغير والمبرة بالا تساب الى الأبناء
فلا يعطى أولاد البسات من بنى هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وهذان
مع ان أم كل منهما كانت هاشمية وقرأ حزرة والكسائي بالامالة محضة وورث بالفتح وبين
اللفظين وأبو عمرو بين بين والباقيون بالفتح وخالفهم أبو عمرو في واليتامى فابى المذكور في قوله
تعالى (واليتامى) اى الفقراء من نطفة اليتيم يشترى بالحاجة لانه سال أو نحوه أخذ من
الكفار فاختص كسهم المصالح واليتيم صغير ولواثى نغير لا يتم بهداستلام رواه أبو داود
وحسنه النووي وان تحقه غيره لأب لا وان كان له أم رجى واليتيم في البهائم من فقد أمه وفي
الطيور من فقد أباه وأمهم ومن فقد أمه فقط من الآدميين يقال له منقطع ثامها المذكور في
قوله تعالى (واسا كين) المادقين بالقرآن وهم أهل الحاجة منا وقد تقدم تعريفتهم فى سورة
الأنفال وكذا فى كتاب الرابع المذكور في قوله تعالى (واين السبيل) اى الطريق الفقير منا
ذكورا كانوا أو أنثى ولو اجتمع فى واحد من هذه الأصناف يتم وممكنة أعطى باليتيم فقط
لانه وصف لازم والمسكنة زائلة وللأمام التسوية والتفضيل بحسب الحاجة ويوم الامام ولو
بنائيه الامم مناف الأربعة الأخيرة بالاعطاء وجوب بالعموم الآية فلا يخص الحاضر بموضع
حصول النى ولا من فى كل ناحية منهم بالحاصل فيهم انهم لو كان الحاصل لا يسد مسدا بالانهم
قدم الاحوج فلا حوج ولا يعم للضرورة ومن قدم من الأربعة صرف نصيبه للباقيين منهم
وأما الاخماس الأربعة فهى للمرتفعة وهم المرشدون للجهاد بتعيين الامام لهم بعمل الاولين
به بخلاف المتطوعة فلا يعطون من النى بل من الزكاة عكس المرتفعة ويشرك المرتفعة قضائهم
كأمر أئمتهم ومؤذنيهم وعما لهم ويجب على الامام أن يعطى كل من المرتفعة بقدر حاجته بحونه

ومنهم من يقولوا لا تفضل
على أنه مجاز يجعله منزلا
لهم أمة كنهم فيه كنهم

من نفسه وقهرها كزوجاته ليعفر للجهاد ويراعى في الحاجة الزمان والمكان والرخس
والغلاء وعادة الشخص مروءة وضدها ويزاد ان قامت حاجته بزيادة ولد أو حدوث زوجة
فأكثر من لا يعطى من العبد ما يحتاجه للقتال معه أو لخدمته إن كان ممن يخدم ويعطى
مؤنته ومن يقاتل فارسا ولا فرس له يعطى من الخيل ما يحتاجه للقتال ويعطى مؤنته بخلاف
الزوجات يعطى لهن مطلقا لا تحصارهن في أربع ثم ما يدفعه اليه لزوجه وولده الملك فيه لهما
حاصل من النقي وقيل عاكه هو ويصير اليهما من جهته فان مات أعطى الامام أصوله وزوجاته
وبناته الى أن يستغنوا ويسن أن يضع الامام ديوانا وهو دفتر الذي يشتر فيه أسماء المرتقة
وأول من وضعه عمر رضي الله عنه وأن ينصب لكل جمع عريف أو أن يقدم في اسم واعطاء عريف
أشرفهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ولعله قدموا قريشا وأن يقدم منهم بنو هاشم وبني المطالب
فبنو عبد شمس فبنو عبد المطلب فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس
وسلم فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس فبنو العباس
ويجوز اسم كل من لم يرج وما فضل عنهم وزرع لهم بقية مؤنتهم ولا امام صرف بعضه في ثغور
وسلاح وخيل ونحوها وله وقف عقار في أوبيعه وقسم غلاته أو غنمه كقسم المنقول أربعة
أجزاء للمرتقة وخمس للمصالح وله أيضا قسمه كالمقول لكن خمس الخمس الذي للمصالح
لا سبيل الى قسمته ولما أحكم سبحانه هذا الحكم في النبي الخالف لما كانوا عليه في الجاهلية
من اختصاص الأغنياء به بين علمه المظاهرة فله طمته بقوله تعالى (كي لا يكون) أي النبي الذي
يسره الله تعالى بقوته من قذف الرعب في قلوب أعدائه ومن حقه ان يعطاه الفقراء (دولة)
أي متدولا (بين الأغنياء منكم) أي يتداوله الأغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية فانهم
كانوا يقولون من عزير بمنزلة قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دول لا يريد
من غاب منهم أخذ واستأثر به وقراءته بملأف عنه تكون بالثابت دولة بالرفع والبالقون
بالتذكير والله بما قاما لرفع وعلى ان كان تامة وأما التانيث والتذكير فواضحان لانه ثابت
مجازي وأما النصب فعلى انها الناقصة واسمها ضمير عائشة على النبي والتذكير واجب بالتذكير
المرفوع ودولة خبرها وقيل دولة عائشة على ما اعتبارا بلفظها وعلى لاهاء طوعة في الرسم
(وما آتاكم الرسول) أي وكل شيء أحضره لكم المكمل والرسالة من لاهاء أرمال النبي
أو غيره (تحدوه) أي فاقبلوه لانه حلال لكم وتسمي كوابه نانه واجب الطاعة (وما منكم من شيء)
أي من جميع الاشياء (فانتموا) لانه لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا بقول الاما أسره ربه
عز وجل (تنبيه) هذه الآية تدل على أن كل ما أسره النبي صلى الله عليه وسلم لم أسره الله
تعالى لان الآية وان كانت في الغنائم يبيع أو امره صلى الله عليه وسلم ونواهيته داخل فيها
قال عبد الرحمن بن زيد بن ابن مسعود رجلا محرمنا وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال
الرجل تهرأ على بيده آية من كتاب الله تعالى قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
فاجتنبوه فأنتموا وقال عبد الله بن محمد بن هرون الثوري سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول
سألوني عما شئتم فخيركم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال ذوات له
أصلك الله ما تقول في المحرم يقتل الزبور قال نعم قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى

في المدينة فقي تبوؤا جمع بين
قبضة والحد الجاز وهو جاز
عند الشافعي رضي الله عنه

قوله وقيل دولة عائشة الخ
كذا ما نسخ بايد بنسأوله
الصواب اسقاط دولة اه
معناه

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثننا سفيان بن عيينة عن عبد الملك
 ابن عير عن ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن قيس
 ابن أسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل الزنور وهذا الجواب في غاية
 الحسن أفتى بقتل الزنور في الأحرام وبين أنه يقتل في غيرهم وإن النبي صلى الله عليه وسلم
 أمر نأيا لا قتله وإن الله تعالى أمر بقبول ما يقوله صلى الله عليه وسلم لم يخوارفة له من الكتاب
 والسنة ومثل عكرمة عن أمهات الأولاد هل من أحرار فقال في سورة النساء في قوله تعالى
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وفي صحيح مسلم وغيره عن عائمة عن ابن
 مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواثقات والمستوثقات والمتمتعات
 والمتعلقات للحسن المغيرات خلق الله تعالى في باغ ذلك أمر آمن بنى أسد يقال لها أم يعقوب
 بجات فقات باغى أنك لعنت كيت وكيت فقال وما لي ذأعن من لعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعوفي كتاب الله تعالى فقات لا قد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول
 فقال لئن كنت قرأت فيه فقد وجدته أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
 قالت بلى قال فإنه قد نهي عنه الحديث (قائدة) الوشم هو غرز العضوم من الإنسان بالبر
 ثم يمشى بالكحل والمستوشمة هي التي تطلب أن يملأ بها ذلك والنامضة هي التي تنشف الشعر
 من الوجه والمتفلية هي التي تنكف تفرج ما بين ثناياها بصناعة وقيل تنفج في منسها
 في كل شيء منى عنه وقراء حرة والكسائي بالامالة محضه وورش بالفتح وبين اللغطين
 والباقون بالفتح والهمزة محذوفة بلا خلاف لانها بمعنى الاعطاء (واتقوا الله) أي واجهوا
 حكم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاية من عذاب الملك الأعظم المحيط عالمه وقدره
 وعالم ذلك بقوله تعالى (إن الله) أي الذي له الجلال والإكرام على الإطلاق (شديد العقاب)
 أي العذاب الواقع به الذنب قال البقاعي ومن زعم أن شيئا من هذه السورة نسخ بشئ
 من سورة الانفصال فقد أخطأ لان الانفصال نزل في بدر وهي قبل هذه سورة وقوله تعالى
 (لله قرآن) أي الذين ان الانسان منهم يعصب الخمر على بطنه من الجوع ويتخذ الحفرة
 في الشية لتقيد اليه وماله دار غيرة هابل من لدى القمر بي وما علف عليه طاله الرمح شري
 والذي منع الابدال من لله بالرسول والمعطوف عليهم وان كان المراد في لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن الله تعالى أخرج رسوله صلى الله عليه وسلم من القفر وفي قوله تعالى ربه ررون
 الله ورسوله وأنه تعالى يرفع برسوله صلى الله عليه وسلم عن جميع ما في القبر وقال غيره
 خبير بمتداهن ذوى أي واسكن في القفر وقيل له ربه ررون كى يكون الفقراء وقيل
 بتدبيره أجبر الفقراء رافعه على هذا تدبيره لئلا يلحقى واتجاهه الرمح شري بداه
 لدى القربى لانه حننى والحنن به يد تدبره لئلا يذوى امرئ من المن ولذا قال
 البقاعي ومن أعطى غنما ذوى امرئ أي ما الشاوي حص لبدال بما بهده
 أدنى بنى بنى المذير اه أوامهم كنوا عند نزول الآية كذلك ثم خصص بالوجه بقوله
 تعالى (المهاجرين) وفي ذلك بقوله تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم) لان الهجرة

(قوله ولئن نصرهم) ان
 قلت ان الشرطية انما
 تدخل على ما جعل وجوده

قد تطلق على من هجر أهل الكفر من غير مفارقة الوطن وقوله تعالى (وأموالهم) إشارة
إلى أن المال لما كان يسترا لالإنسان كان كأنه ظرف له * ولما كان طلب الدنيا من النقائص
بين أنه إذا كان من الله لم يكن كذلك وأنه لا يكون قادحاً في الإخلاص فقال تعالى (ينفقون) أي
أخرجوا مال كونهم يطلبون على وجه الاجتهاد وبين أنه لا يجب عليه سبحانه لأحد شيء بقوله
تعالى (فضلا من الله) أي الملك الأعظم الذي لا يكف له لأنه المختص بجميع صفات
الكمال فيغنيهم بفضله عن سواه (ورضوانا) بأن يوفقهم لما يرضيه عنهم ولا يجعل رغبهم
في العوض منه قادحاً في الإخلاص فيوصلهم إلى دار كرامته وقر أشعبه بضم الراء والباقيون
بكسرهما (وينصرون) أي على سبيل التجدد والاستمرار (الله) أي دين الملك الأعظم
(ورسوله) الذي عظمته من عظمته بأنفسهم وأموالهم ليستعمل حزب الشيطان (أولئك)
أي العالو الرتبة في الأخلاق الفاضلة (هم الصادقون) أي العريقون في هذا الوصف
لأنهم هاجرتهم لما ذكرهم لما وصف دل على كمال صدقهم فيما ادعوه من الإيمان
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث نابذوا من عاداهما والوا أولياءه ما وان بعدت
دارهم وشط من أراضهم ثم اتبع ذكر المهاجرين بذكر الأنصار الذين كانوا في كل حال
معهم صلى الله عليه وسلم كليت بين يدي الغاسل مهمما شاعرا فعل ومهما أراد منهم صاروا إليه
بقوله تعالى (والذين تبوءوا) أي جعلوا إعبادتهم (الدار) أي الكاملة في الدور التي
جعلها الله تعالى في الأزل للهجرة وهما بالانصر ووجهها محل إقامتهم وفي قوله تعالى
(والإيمان) أوجه أحدها أنه ضمن تبوءا معنى لزوما فيصح عطف الإيمان عليه إذا الإيمان
لا يتبوءا ثانياً لأنه متصرف بمقدار أي واعتقدوا أو وألقوا أو أحبوا أو أخلصوا كقول
القاتل * عاقبتهم بئسوا بما ياردا * وقول الآخر * ومقاتل أسيرهم محاسننا ثم هانوا
في الإيمان فيجعل لاختلاطهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم فكأنهم تزكوه على هذا
فيكون جمع بين الحقيقة والجاز في كلمة واحدة رتبة خلاف مشهور رابعها أن يكون
الامسار دار الهجرة ودار الإيمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه و - - -
المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه خامسها أن يكون هي المدينة به لانها
دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان قال هذين الوجهين الزختمري وليس فيه الاقيام ال مقام
المضاف إليه وهو محل خلاف وهو أن هل تقوم مقام الضمير المضاف إليه قال الكوفيون
يجوزونه كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى أي مأواه والبصريون يمنعونه ويقولون الضمير
مخذوف أي المأوى أما كونهم أعوضا عن المضاف إليه فقال ابن عادل لا نعرف فيه خلافا
سادسها أنه منصوب على المفعول معه أي مع الإيمان قال وهب سمعت مالكاً يذكر فضل المدينة
عن غيره من الأفاق فقال ان المدينة تبوءت بالإيمان والهجرة وان غيرها من القرى افتتحت
بالسيف ثم قرأوا الذين تبوءوا الدار والإيمان (من قباهم) أي وهم الأنصار (يجوب) أي على
سبيل التجديد والاستمرار (من مغازير) وزادهم محبة فيهم بقوله تعالى (اليهم) لأن القصد إلى
الإنسان في وجوب محبة الله لأنه لا كمال محبة له ما دونه بآية صمد إليه (ولا يجردون في دورهم)

وعده فكيف قال تعالى
ذلكم مع أخباره بأنهم
لا ينصرون (قلت) معناه

قوله وليس فيه الا كذا
بالاصل الطبع وفي بعض
النسخ سقط الا واجرد

أى التى هى مسا كن قلوبهم فضلا عن أن تنطق ألسنتهم (حاجة) قال الحسن حسدا ومرازة
وغمظا (عما أوتوا) أى آتى النبي المهاجرين من أموال بني النضير وغيرهم وأطلق لفظ الحاجة
على الحسد والغنى والحزاة لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة فأطلق اسم اللزوم على الملزوم
على سبيل الكتابة فعلى هذا يكون الضمير الأول للجبائين بعد المهاجرين وفى أوتوا للمهاجرين
وقيل أن الحاجة هنا على باب أمن الاحتياج إلا أنهم أوقعوا موقع المحتاج إليه والمعنى ولا يجدون
طلب محتاج إليه عما أوتى المهاجرون من التى وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة تقول
خذ منه حاجة ك وأعطاه من ماله حاجة قاله الرخشيروا الضميران على ما تقدم وقال
أبو البقاء مس حاجة أى أنه حذف المضاف للعلم به وعلى هذا فالضميران للذين تبوءوا الدار
والآخرة قال الفرطى كان المهاجرون فى دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني
النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين فى انزالهم إياهم منازلهم واشراكهم فى
الأموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتهم سميت ما أفاء الله على من بنى النضير بكم
ويمنهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكينة فى مساكنهم وأموالكم وان أحببتهم
أعطيتهم ثم خرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تصعبه بين المهاجرين
ويكرهون فى دورنا كذا كانوا نادى الانصار رضىنا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم انصارى أبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نيزى محتاجين أباء حنة مائة بن شاة ومهل بن حنف
والحرث بن السمة والآخر ثعلبة عن تخليهم عن الرذائل تتبعه الاخبار بتخليهم بالفضائل
فقال زمن قاتل (ويؤثرون على أنفسهم) فيجدون أميرهم كائنا من كان ما ذا أيديهم فان
الامصار تتقدم الغير على النفس رغبة في الدنيا رغبة فى الآخرة وذلك ينشأ عن
قوة اليقين وتوكلية المحبة والسمعة على المنة تزداد النفس دليل على انهم فى غاية النزاهة عن
الذائل فان النفس اذا لم تزل فى القالب تظهر أكل ذلك بقوله تعالى (ولو كان) أى كونا
موفقا لما كنا (بهم) أى خافه تلابا أوثر (حاجة) أى تقروا حاجة الى ما يؤثرون به روى
عن أبي بصير أن رجلا من بني النضير لم يكن عنده الا قوته رقبته وماله فقال لا صراة نومي
أبى وأطلق السراية رقبته النعمت ما عذر له فخرت هذه الآية ما قال جابر بن
ل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت خير من ديارى بنى النضير فقال له فقال أنت خير من
داق ما سمعنى الامام فقال له ول الله صلى الله عليه وسلم من يصيب هذا الراجحة الله تمام
رجل من الانصار قال يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لا يا رسول الله بل شئى قالت
لا لا توفى بيان قال نعم عليه سمى شئى فادخل ضيفة فادخلهم السراح وذكر نحو الحديث
الاول وفى رواية تمام روى عن الانصار روى عن أبي طلحة فانطلق به الى رحله وذكر الامام روى
أنهم انزلت فى ثابت بن تيمس ورجل من الانصار يقال له أبو المبرك كل ما يكن عنده الاقوته وذكر
القشيري قال أهدى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان اخى
دار ما وعياله أخرج الى هذا منافذهم اليهم لم يزل يهتبه واحدا الى آخر حتى تداوا بها سبعة
أبيات حتى رجعت الى الاول فنزلت الآية وذكر الفرطى عن أنس قال أهدى لرجل من

ولئن نصرهم هم فرضنا
وتقديره كقوله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم

العمارة رأس شاة وكان مجيء ودافوجه بها الى جارية فتداواها سبعة أنفس في سبعة أيام ثم عادت
 الى الاول فتزلت (فان قيل) قد صح في الخبر النهي عن التصديق بجميع ما يملكه المرء (أجيب)
 بان محل النهي فمن لا يوثق منه بالصبر على الفقر وخاف أن يتعرض للمسئلة اذا فقد ما يثق به
 فاما الانصار الذين اتى الله تعالى عليهم بالايشار على أنفسهم فكانوا كما قال تعالى والصابرين
 في البأساء والضراء وحيز البأس فكان الايشار فيهم أفضل من الامسالة والامسالة ان لا يصبر
 ويتعرض للمسئلة اولى من الايشار كما روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
 البيضة من الذهب فقال هذه صدقة فرماها وقال يا بني أحدكم بجميع ما يملكه في تصدق به ثم
 يبعد فيمتدكف البأس والايشار بالنفس فوق الايشار بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال
 والجود بالنفس أعلى غاية الجود وأفضل من الجود بالنفس الجود على حاية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ففي الصحيح ان ابا طلحة ترس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم ينطلق ابي القوم فيقول له أبو طلحة لا تشرف يا رسول الله
 لا يصيبونك فمري دون فمرك روقي يده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وقال - ذبيقة
 الدورى انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمي فاذا برجل يقول آه فاشار الى ابن عمي ان
 انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقات أميكم فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه فاشار
 هشام ان انطلق اليه فمكت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت
 الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقال أبو بريد البستي ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ
 قدم اليها حاجا فقال لي يا أبا بريد ما أحد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا كلنا واذا فقدنا صبرنا
 فقال هكذا كلاب بلخ فقلت وما أحد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرينا واذا وجدنا آثرنا
 وسئل ذو النون ما يدركه قال ثلاث تفريق الجموع وترك تطالب المفقود والايشار عند
 القوت وحكي عن أبي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى
 الري وبينهم أرعقه معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغمان وأطفوا السراج وجلسوا
 لأطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئا ايشار صاحبه على نفسه (ومن يوق
 نفع نفسه) أي يجعل بينه وبين اخلاقه الذميمة المشار اليها بالنفس وقاية تحول بينه وبينها فلا
 يكون ما في الماعزة حر يصاعلي ما عند غيره حسدا قال ابن عمر الشخ أن تطمع عين الرجل فيما
 ليس له قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشخ فانه أهلك من كان قبلكم - لهم على أن سفكوا
 دماءهم واستحلوا محارمهم وقال القرطبي الشخ والبخل سواء وجعل بعض أهل اللغة الشخ
 استمد من البخل وفي الصحاح الشخ البخل مع حرص والمراد بالشخ في الآية الشخ بالزكاة وما
 ليس يقرض من ماله ذوى الارحام والضيافة وما شا كل ذلك وليس يشجع ولا يجبل من أنفق
 في ذلك وان أمسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم يتفق فيما ذكر من الزكاة والطاعات فلم يوق
 الشخ نفسه روى الاموي عن ابن مسعود ان رجلا انما فقال ان اخاف ان أكون قد هلكت
 تأبوا هذا فانصرفت الله يقول ومن يوق نفع نفسه وأما رجل شخ لا كاد أن يخرج من يدي
 شيئا فقال ابن مسعود ليس ذلك الذي ذكر الله تعالى انما الشخ أن تأكل كل مال أخيك ظلما
 ولكن ذلك البخل ونفس الشخ البخل ففرق بين الشخ والبخل وقال طائوس البخل أن يبخل

اتقوا الشخ كما يجب على كل
 (قوله لا تشرف يا رسول الله)
 أي خوفاني صدورهم من

الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام
 فلا يمنع وقال بعضهم ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس
 له وقال ابن جبير الشح منع الزككاته وادخار الحرام وقال ابن عيينة الشح الظلم وقال الليث
 ترك القرائض وانتم بالاحرام وقال ابن عباس رضي الله عنهما من اتبع هواه ولم يقبل
 الايمان فذلك الشح وقال ابن زيد من لم يأخذ شيئا من الله تعالى عنه ولم يمنع شيئا امره الله
 تعالى باعطائه فقد وقاه الله تعالى شح نفسه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال برئ من
 الشح من أدى الزكاة وأقرى الضيف وأعطى في الزاوية وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو الله الى أعوذ بك من شح نفسي واسرافها وسواها وقال ابن الهيثم الاسدي
 رأيت رجلا في الطواف يدعو الله من شح نفسه لا يزيد على ذلك فقالت له فقال اذا وقبت شح
 نفسي لم اسرق ولم ازن ولم اقتل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف قال القرطبي ونزل على هـ اذا
 قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك
 من كان قبلكم حالهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا وقال كسرى
 لأصحابه أي نبي ضرب ابن آدم قالوا الفقير فقال الشح أضرم من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع
 والشحيح اذا وجد لم يشبع أبدا (قارنك) أي الهالوا المنزلة (هم المقامون) أي الكاملون
 في الفوز بكل مراد قال القشيري وتجرد القلب من الاعراض والاملا للسمعة السادة
 والا كبر لا من اسرته الاخطار ولما أننى سبحانه ونزالي على المهاجرين والانصار عليهم
 واهل ائمتهم ذكرا التابعين ائمتهم باحسان الى يوم الدين فقال تعالى (والذين جاؤا) أي من
 أي طائفة كانوا (من بعدهم) أي بعدهم المهاجرين والانصار وروى عن ابن عباس عداقة طاع
 الهجرة بالغزو بعد ايمان الانصار الذين اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبصرة
 (يقولون) على سبيل التجديد والاستمرار تصد بقلايهم ثم يدعاهم (رسنا) أي أيهم بالهجرة
 بايجاد من هذا الدين قدامنا (اعقرنا) أي أوقع سنننا فيهم وأثارها واهلها (ولا خواتنا)
 أي في الدين فاسم اعظم اخوة وبنو الله يقرأهم (الذين سبوا بالايام) قال ابن ابي
 الناس على ثلاثة منزل المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم
 فاجتمعوا لا يخرج من هذه المنازل وقال بعضهم كن مهاجرين انما لمات لاجلهم في دار
 فان لم تجد فاعمل باعمالهم فان لم تستطع فحجمهم واسنة قتلهم كما امر الله تعالى وتعالى صوب
 ابن سعد الناس على ثلاث منازل قضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسون ما نتم عليهم لكون
 بهـ هذه المنزلة التي بقيت وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه جاءه رجل من مال بني نبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قول في عثمان فقال له يا اخي أنت من قوم قاتل الله تعالى
 فمهم لافراء المهاجرين الآية قال لا قال فانت من قوم قاتل الله تعالى سيهم والذين تبوءوا الدار
 والايمان الآية قال لا قال فوالله ان لم تكن من أهل الآية الثالثة افسر من من الاسلام وهي
 قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وروى ان قرا من أهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن

الله أي في صدور المصنفين
 أو اليه وروى ظاهره لانهم أشد
 خوفا من الله (فان قلت)

الحسين فسبوا أبابكر وعمر وعثمان فأكثروا فقال لهم من المهاجرين الأولين أنتم فقالوا لا
 فقال آمن الذين تبوءوا الدار والايمن قالوا لا قال فقد تبوءتم من هذين الفريقين أنا شاهد
 أنكم لستم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم قوموا فعزل الله بكم وفعل
 (تنبيه) هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين لانه جعل
 لمن بعدهم حظا في النبي ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ومن ابغضهم أو
 واحد منهم أو اعتقد فيهم شرا انه لا حق له في النبي قال مالك من كان يهتف بضامن اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه لهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ والذين
 جاؤا من بعدهم الآية وهي عامة في جميع التابعين الا تبين بعدهم الى يوم القيامة يروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم نوح الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله
 بكم لاحقون وددت لو رأيت اخواتنا فقالوا يا رسول الله السناخذوك فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بل أنتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بي يد وانا فرطهم على الخوض فيمن صلى الله
 عليه وسلم ان اخواه كل من اتى بعدهم كما قال السدي والسكبي انهم الذين هاجروا بعد ذلك
 وعن الحسن ايضا ان الذين جاؤا من بعدهم من قصد الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 بعد انقطاع الهجرة وانما يدؤا في الدعاء بانفسهم لقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك وقال
 الشعبي ففاضت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سملت اليهود من خير اهل مائتكم
 فقالوا اصحاب موسى وسملت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسملت
 الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امرؤا بالاستغفار له
 فسبواهم وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى
 يلعن اخرها اولها اعادها الله تعالى ومحييها من الاهواء الضالة لا تجعل في قلوبنا غلا أي
 ضغنا وحسدا وحقد او حسرة او غل يا ربنا ان حب الانقام (لادين آمنوا) اي اقرؤا بالايمن
 وان كانوا في ادنى درجته وفيه يد وبالقلب لان رذائل النفس قل ان تنفك وانما ان كانت
 مع صحة القلب أو شك ان لا تؤثر (ربنا) اي ايها الحسن الينا بتمهائم ما لم نذكر نعلم واكدوا
 اعلاما بانهم به مقتدون ما يقولون بقولهم (الكرؤف) اي راحم الله الرحمة من كانت له بك
 ومصلحة يفعل من أفعال الخير (رحيم) بكرم غاية الاكرام ان أرادت ولزم يكن له ومصلحة فان
 جدير بان تحببنا لا يابن ان تكون لنا ومصلحة نفسكون من أهل الرأفة أولافه يكون من أهل
 لرحمة فتدافدت هذه الآية ان من كان في قلبه نيل من أسيد من الصحابة فليس من منى الله
 تعالى به الآية وقرأ أبو جروود وشعبة وسحرة والكسافي بكسر الهمزة وقوا يا اقرب ما
 يريد ان كمال الزمنين اتبعهم بذلك حال الما فغيره قال تعالى (الم تر) اي تعلم الما هو في غاية
 الجزم كما شاهدت يا ايها الخلق وبين بعدهم عن جنبه الى ومنه السري الى الى
 اذا الانتم فقال تعالى (الى الذين نادوا) اي اظهروا فيهم ما ضرراو بالفوان اخفاء
 عقائدهم وهم ببعد الله بن أبي ابن سلول واصحابه قالوا والحق انك اسلمت فيهم فليس العرب
 تعرفه قبله وهو استعاره من الذنب في ما فاقته وتعامهاته ومورسهاهم بقوله تعالى (يدخلون
 لآخرهم الذين كسروا) اي غطوا الفوار المعارف التي دلتهم في الحق (من اهل الكتاب)

ان علق قوله من الله بانه
 لزم نبوت الخوف لله وهو

وهم اليهود من في قريظة والنضير والاخوان هم الاخوة وهي هنا تشمل وجوها واحدا
 الاخوة في الاخرة لان اليهود والمنافقين اشترى كوا في عموم الكفر بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وثانيها الاخوة بسبب المصادقة والموااة والمعاونة وثالثها الاخوة بسبب اشتراكهم
 في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقلوا لليهود (لئن اخرجتم) أي من مخرج تامن المدينة
 (لتخرجن معكم) أي منها (ولانطبع فيكم) أي في خد لا نكم (أحدا) أي يريد خد لا نكم
 من الرسول والمؤمنين وأكذبوا بقولهم (أبدا) أي مادامنا نعيش وبمثل هذا العزم يهتق
 الكافر الخلود الابدي في العذاب (وان قوتلتم) أي من أي مقاتل كان يقاتلكم ولم تخرجوا
 (لتنصرنكم) أي لنعيننكم وقاتلن معكم * ولما كان قولهم هذا كلاما يقضى عليه
 سامعه بالصدق من حيث كونه مؤكدا مع كونه مبدءا من غير سؤال فيسه بين حاله سبحانه
 بقوله تعالى (والله) أي يقولون ذلك والحال ان المحيط بكل شيء قدير وعلماء (يشهد انهم)
 أي المنافقين (الكاذبون) أي فيما قالوا واعدوا وهذا من أعظم دلائل النبوة لانه اخبار
 بغيب بعيد عن العادة ثم أخبر تعالى عن حال المنافقين بقوله تعالى (لئن اخرجوا) أي بنو النضير
 من أي مخرج كان (لا يخرجون) أي المنافقون (معهم) أي حية لهم لاسباب يعلمها الله تعالى
 (ولئن قوتلوا) أي اليهود من أي مقاتل كان فكيف ياتجيع انفاق وأعلمهم صلى الله عليه وسلم
 (لا ينصرونهم) أي المنافقون ولقد صدق الله تعالى وكذبوا في الامرين مع القتال والخراج
 لانصروهم ولا يخرجوا معهم فكان ذلك من أعلام النبوة وعلم به من كان شا كافلا عن
 الموقعين (ولئن نصروهم) أي المنافقون في وقت من الاوقات (ابولن) أي المنافقون
 ومن ينصرونه وحقهم بقوله تعالى (الادبار) أي ولو قدر وجود نصرهم لولا الادبار من زمين
 (ثم لا ينصرون) أي لا يتجدد لفر يقمهم ولا لواحد منهم - ما نصرة في وقت من الاوقات ولم ينزل
 المنافقون واليهود في الذل (لأنتم) أي المؤمنون (أشد رهبة) أي خوفا (في صدورهم)
 أي اليهود ومن ينصرهم (من الله) أي لتأخير عذابه وأصل الرهبة والرهب الخوف الشديد
 مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم ويخافون منكم أشد الخوف وأشد من رهبتهم
 من الله (ذلك) أي الامر الغريب وهو خوفهم الثابت اللازم من مخلوق مثلهم ضعيف
 لرؤيتهم له وعدم خوفهم من الخالق على ما له من العظمة في ذاته ولا كونه غنيا عنهم (بانهم قوم)
 أي على ما لهم من القوة (لا يفقهون) أي لا يتجدد لهم بسبب كفرهم واعتمادهم على مكرهم
 في وقت من الاوقات فهم يشرح صدورهم ليذكر كوابه أن الله تعالى هو الذي ينبغي أن يخشى
 لا غيره بل هم كالانعام لا نظرا لهم الى الغيب انما هم مع الحسوس والفق هو العلم بهوم
 الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنة وجودة قريحة (لا يقاتلونكم) أي اليهود
 والمنافقون (جبا) أي قتالا تصدونه مجاهرة وهم مجتهدون في وقت من الاوقات
 ومكان من الاماكن (الافى قري محصنة) أي ممتنعة بحفظ الدروب وهي السكاك الواسعة
 بالابواب والخنادق ونحوها (أو من وراء جدار) أي محيط بهم سواء كان بقريه أم بغيرها
 لشدة خوفهم وقد أخرج هذا ما حصل من بعضهم عن ضرورة كالا سيرو من كان ينزل

محال أو بالرهبة لازم كقول
 المؤمنين أشد خوفا
 من المذكورين وليس

ثم جاء اليهم في صورة رجل مطيب فقال افاعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لهما ما مرد لا يطاق
ولكن سأرشدكم الى رجل تتقون به تدعونهم عنده اذا جاءها شيطانها دعائها حتى تعلموا انها
قد عرفت قدر ونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا كيف انما ان يجيئنا الى هذا هو
اعظم ثأنا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جنب صومعته واتسكن لزيق صومعته حتى يشرف
عليها فان قبلها والافتضهونهم في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحسب امانتك
فانطلقوا اليه فسأله ذلك فابى فبنوا صومعة على ما أمرهم به الابيض ووضعوا الجارية في
صومعته وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحسب فيها ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصا
من صلاته عابن الجارية وما هي عليه من الجمال فوقع في قلبه ودخل عليه امر عظيم فغاضها
الشيطان فخفيها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاء الشيطان وقال له ويحك
واقعهما لم تجدهما واستتوب بعد ذلك وبتم لك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على
ذلك نياتهما حتى حلت وظهر حالها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان
تقتلهما وتتوب فان سألوك فقل دهب بهما شيطانها ولم أقو عليه فدخل فقتلهما ثم انطلق بهما
فدفعهما الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدقنهما الى الجبل فاخذ بطرف ازارها فبقى خارجا من
التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذ جاء اخوته ياتيه مهدون أختم وكانوا
يجيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونه بهما فلما لم يجدوها قالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال قد جاء شيطانها فذهب بهما ولم أطقه فصدقوه وانصرفوا فلما أمسوا مكروا بين جاء الشيطان
الى أكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا
وكذا فقال الاخ هذا لم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال
فلم يكثر فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط له ما قال الاكبر ولم يجبر به أحد فانطلق
الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لا خويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط أنا والله
رأيت مثله وقال الاكبر أنا والله رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا له ما فعلت باختنا فقال
أليس قد أعلمكم بحالها فكانكم قد اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا
فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انهم ادفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من
التراب فانطلقوا فرأوا أختمهم على سائر اواني النرم فذهبوا اليه ومعهم علماتهم ودم اليهم
بالنفوس والمساحي فهدموا صومعته برصيصا وأزله منها وكتفوه ثم أتوا به الى الملك فاقروا على
نفسه وذلك أن الشيطان أتاه فقال تفعلها ثم تكاثر فيجمع عليك امر ان قتل ومكابرة اعترف
فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا تعرفني
قال لا قال أنا صاحبك الذي علمك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما انقيت الله تعالى في الامانة
خنت اهلها وانك زحمت انك اعبدتني اسرا قتل اما استجبت فلم يزل يهينه ثم قال ألم يكذبك ما
صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك واشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة
لم يعلم أحد من نظائرك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصله واحدة حتى انجيئك مما أنت
فيه فاخذ بايعتهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال
يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني برى منك

فيها ونظيره قولنا زيدا
أشد ضرر باقي الدار من
عمرو يعني مضر وبيته

(أى أخاف الله) أى الملائكة الذى لأمر لا خدمه وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء
والباقون بسكونها (رب العالمين) أى الذى أوجدكم من العدم ورباهم بما يدل على جميع
الاسماء الحسنى والصفات العليا فلا يفتى أحد من خلقه عن أحد شيئا إلا بذنه (فكان) أى
فتمسبب عن قوله ذلك أنه كان (عاقبتهم) أى الغار والمغرور (ثم ما فى النار) حال كونهم ما
(خالدين فيها) لأنهم ما ظلموا ظلما لا فلاح معه (وذلك) أى العذاب الأكبر (جزاء الظالمين) أى كل
من وضع العبادة فى غير موضعها أو هم الكافرون لقوله تعالى إن الشر لك الظلم عظيم قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم اضرب الله تعالى هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من أهل
المدينة فهدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا إلى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فإن
قاتلكم فأنامكم فاجابوهم وإن أخرجوكم فخرجنا معكم فاجابوهم فدرجوا على حصونهم
وتحصنوا فى ديارهم رجاء نصر المنافقين فأناصبهم الحرب فخذلهم وتبرأ منهم كما تبرأ
الشیطان من برصيصا وخذله فكما عاقبة القرى يقين فى النار قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما وكانت الرهبان بعد ذلك فى بنى إسرائيل لا يمشون إلا بالنصيحة والمكتمان وطمع أهل
الفسوق فى الاحبار ورموهم بالهتان حتى كان أمر جريج الراهب فلما برأه الله تعالى عماره
به انبسط بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج ما روى عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج
رجلا عابدا فاحذ صومعة فكان فيها ذات أمه وهرة صلب فقالت يا جريج فقال رب ائمتنى
وصلاتى وأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد آتته فتسال مثل مقالته الاولى فقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات فتبدا كبر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت
امرأة بنى يثمل بجسمها فقالت ان شئتم لا تمتهنكم لكم قال فتعرضت له فلم يلفظت اليها فأتت
راعيها كان ياروى الى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من
جريج فأتوه فاستنزوه وهدمو صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنت بهذه
البنى فحملت منك فقال ابن الصبي فجأوا به فقال دعوه حتى أملى فلما انصرف من صلاته أتى
الصبي وطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه
ويتمسكون به وقالوا اتبى لك صومعتك من ذهب قال لا أعبدوها من طين كما كانت فتعلوا
والثالث كأمه وهى ترضعه فى قصة مشهورة (يا أيها الذين آمنوا) أى أقروا بالإيمان باللسان
(اتقوا الله) أى اجعلوا لكم وقاية تقيكم حفظ الملائكة الأعظم بالبيع أو امره واجبت اب نواهيته
واحدروا عقوبته بسبب التقصير فيما أحله لكم من أمر أو نهي (ولتنظر نفس ما قدمت له) (عد)
أى فى يوم القيامة لأن هذه الدنيا كلها ككبريوم واحد يحى فيه ناس ويذهب آخرون
والموت والآخرة لا بد من كل منهما وما وكل ما لا بد منه فهو فى غاية القرب والعربة كفى عن
المستقبل بالغد وقيل ذكر الله تنبيه على أن الساعة مريية كقولهم اتقوا الله
وإن غدناظره قريب وقال الحسن وقتادة تقرب الساعة حتى جعلها كغد أن كل آت
قريب والموت لا محالة آت ومعنى ما قدمت أى من خير أو شر نكر النفس لاستقلال النفس
التي تنظر فيما قدمت للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ونكر الغد لتعظيمه

(قوله ذلك بأنهم قوم
لا يفقهون) ختمه هنا
بقوله لا يفقهون وبعده

وإمام أمره كانه قال لا تعرف كنهه لعظمته وقوله تعالى (واتقوا الله) أي الجامع لجميع
 صفات الكمال تأكيد وقيل كرات تغاير متعلق التقويين فتعلاوا الأولى أدام القرائن لا قترانه
 بالعمل والثانية ترك المعاصي لا قترانه بالتقوى والوعيد قال معناه الزمخشري (أن الله) أي الذي
 له الأسماء الحسنى والصفات العليا (خير) أي عظيم الاطلاع على ظواهركم وبواطنكم
 والاساطة (بأتمموا) فلا تعلمون عملا الا كان يرى منه مسمع فاستحيوا منه (ولا تكونوا)
 أي المحتاجون الى التحذير وهم الذين آمنوا (كالدنيسوا الله) أي اعرضوا عن أوصاف
 ونواهي الملك الأعظم وتركوها ترك الدانيسوا من رزق الله مع ماله من صفات الجلال ولا كرام
 (فأنسأهم) أي فتسبب عن ذلك أن أنسأهم بالله من الاساطة بالظواهر والبواطن (أنفسهم)
 أي انفسهم والى ما يشبهها وارتفعوا بها كأن مشوا بالافسادات من الرياء والعجب
 كانوا في قلبه تعالى وجوه وبه تخاصمة عامل باسمية الآية انهم يدعوا بآياتهم أبواب
 الفسق فان رأس الفسق الجور بالله ورأى له مفتاح الحكمة معرفة النفس فاعترف
 له بتقصيره وعرفهم بربه (أدرك) أي استدام من كل خير (هم القاصرون) أي العريقون
 في المروق من دائرة الدين (يسوي) أي يوجه من الوجوه (أصحاب النار) أي التي هي محل
 السقاء لا نظم (أصحاب الجنة) أي التي هي دار النعيم الا كبر لاني الدنيا ولا في الآخرة
 وانه دل بعبارة الآية على أن المسلم لا يقتل بالكانر (أصحاب الجنة هم الفائزون) أي الناجون
 من كل مكر وهلكة يكون لكل محب لله وأصحاب النار هم الهالكون في الدارين كما رقت في
 هذه الغزوة لا ربي المؤمنين وبنى النصير ومن والاهم من المنافقين فشتان ما بينهما (لو أنما)
 أي بعبارة ما أتى بها هذا انزال (هذا القرآن) أي الجامع لجميع العلوم القادرة بين كل
 ملت بس الممنوع لجميع الحكم (على جميل) أي جميل كان أو جليل فيه تميز كالإنسان (لرايته)
 يا من عرفه نخله من أم يتأخر شجرة تلك الرؤية (خاسا) أي متذلا لا يكا (متعددا) أن
 متشقة غايه القصة (من حسيه الله) أي من الحروف المسموعة الكمال كله وفي هذا تحت
 على قاصد ر عطا الأمر أن يروا آياته (وقوله الامثال) أي التي لا يفسدها شيء (تسمر) باللام
 (تكررها) يكثر من قولها أو يكرر (أطوا أنزل) هذا القرآن الحبل ناسم له ووصفه
 لوسيه هو نتم اسم المشهورون بخازن لا تغرون زبده ولا تروهبون من ربه واهل الغرض
 من ذلك الكلام ان يبين الى فساد ما يوجب هؤلاء كذا وروايات طلبة من واطيهم ثم قسمت الى اقسام
 من ذلك ان يبين الى فساد ما يوجب هؤلاء كذا وروايات طلبة من واطيهم ثم قسمت الى اقسام
 من ذلك ان يبين الى فساد ما يوجب هؤلاء كذا وروايات طلبة من واطيهم ثم قسمت الى اقسام
 من ذلك ان يبين الى فساد ما يوجب هؤلاء كذا وروايات طلبة من واطيهم ثم قسمت الى اقسام

بقوله لا يعقلون لان الاول
 متصل بقوله لا تعلمون
 رتبة في صدد ورهم من

بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص اسمائه أخبر عنه
 لطفه بأشواط تنزل أنما يشهرها الذي هو مسمى الأسماء كلها بقوله تعالى (الله) أي المعبود الذي
 لا تنبغي العبادة والالوهية إلا له (الذي لا اله الا هو) فانه لا يجانس له ولا يلحق ولا يصح
 ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء والاله أقول اسم الله تعالى فلذلك لا يكون أحد مسمى
 إلا بتوحيده فتوحيده فرض وهو أساس كل فريضة (عالم الغيب) أي الذي غاب عن جميع
 خلقه (والشهادة) أي الذي وجد فكان يحسه ويطلع عليه بعض خلقه وقال ابن عباس
 معناه عالم السر والعالية وقيل ما كان وما يكون وقال سهل عالم بالآخرة والدنيا وقيل استوى
 في علم السر والعالية والوجود والمعدوم وقوله تعالى (هو الرحمن الرحيم) معناه ذو الرحمة
 ورحمة الله تعالى إرادته الخير والعمرة والاحسان إلى خلقه وقيل إن رحمن أشد من الرحمة من
 رحيم وإلهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأنه تعالى بإحسانه في الدنيا يجمع المؤمن والكافر
 وفي الآخرة يختص انعامه واحسانه بالمؤمنين (هو الله) أي الذي لا يدرك على تمام الرحمة
 لمن أراد وتخصه صواب من شاء الا هو (الذي لا اله الا هو) لا معبود بحق (الا هو الملك) أي فلاملك
 في الحقيقة الأهلولة لا يحتاج إلى شيء لأنه هو ما أراد كان فهو متصرف بالامر والامر في
 جميع خلقه فهو تحت ملكه وقهره وإرادته (القدوس) أي الباطن في الزاخرة عن كل وصف
 يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم أو يتخيل اليه فيه ونظيره هو روح ربي يسبح
 الملائكة يسبح قدوس رب العالمين (السلام) أي الذي لا يمتزج من السمات وكل
 آفة تلحق الخلق فهو بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلامه على كل من سببه من الغيبة والعدا
 كونه سلبا من التناقض أو إعطائه السلامة (المؤمن) قال ابن عباس هو الذي لا
 الناس من ناله وأمن من آمن به ناله وقيل هو المصطفى له بإظهاره الخيرات والبر
 للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وببأوعده الكافرين من العذاب وقال سبحانه ومن
 الذي وحده نفسه لقوله تعالى ثم مد الله له الذراع قال ابن عباس إذا كان يوم القيامة
 أخرج أهل التوحيد من النار وأهل من يخرج من النار من المؤمنين (المؤمنين) قال ابن عباس أي الذين آمنوا
 وفي اسمهم شيء قال ابن عباس أي لا يمتزج منهم طهارت وأما السلام وهم المؤمنون
 فخرجهم من النار بركة هذين (المؤمنين) قال ابن عباس أي الذين آمنوا
 باسمهم الذي لا يغييب عنه شيء وليس هو المسمى بخلقهم من قوة من ربه
 لا يمتزج شيء من الناس قلبه من شيء من الناس أي لا يجلد نظيره من
 المائيد المتأخر (الجليل) الذي لا يبرئ منه شيء من ربه أي لا يبرئ من ربه
 مرة الله بعد ذلك ربي سمعته أناس بمقدوره وكذا قوله تعالى (الذي لا يمتزج شيء من ربه)
 كل ما يوجب حاشية أو نقصان أو شدة في صفة من لا شيء من ربه تعالى العطاء
 في صفة الناس صفة لا لا أن يكونوا من ربه في نفسه الشكر والافتخار في صفة الله
 ليس له شبر ولا عقوبل له الحقارة والذل ذلك أظهر الكبر كما كذا بآثار فعله (سبحان الله) أي
 تنزه الله الأعلى الذي لا يمتزج بصفات المخلوقات تنزهه لا تدرى العقول منه أكثر من أنه
 لا شيء أو هو في العالمين لا يدانيه شيء من ربه تعالى (بشرى) أي من ربه هذه المخلوقات

الله أي لا شيء - مينة - هو
 ظاهر الشيء دون باطنه
 والفقه معرفة الظاهر

من الاصنام وغيرهما في الارض أو في السماء من صغير وكبير وجليل وحقيق (هو) أي
 الذي لا ينبغي يستحق أن يطلق عليه هذا الصغير غيره لأن وجوده من ذاته ولا شيء غيره الا وهو
 ممكن ولما ابتدأ به هذا الغيب المحض الذي هو أظهر الاشياء أخبر عنه بأشهر الاشياء الذي
 لم يقع فيه شركه بوجه فقال تعالى (الله) الذي ليس له سمى فلا كف له فهو المعبود بالحق فلا
 شريك له بوجه (الخالق) أي المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) أي المخرج المبتدئ
 للاشياء من العدم الى الوجود برأ من التفاروت وقوله تعالى (المصور) أي الذي يخلق صور
 الاشياء على ما يريد ~~بكمسر الواو~~ ورفع الراء امام صفة واما خبر واحد فترزق بهذا الضبط عن
 قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن فأنه ما قرأ بفخ الواو ونصب الراء وهي قراءة
 شاذة وانما تعرضت لها لا بين وجهها وهو ان تخرج هذه القراءة على ان يكون المصور
 منصوباً بالبارئ والمصور هو الانسان اما آدم واما هو وبنوه وعلى هذه القراءة يحرم الوقف
 على المصور بل يجب الوصل ليظهر التصب في الراء والافقديتوهم منه في الوقف ما لا يجوز
 (له) أي خاصة (الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة فيها الحديث وقد ذكرتها في
 سورة الاسراء والحسنى تأنيث الاحسن (يسج) أي يكررات التنزيه الاعظم عن كل شيء من
 شوائب النقص على سبيل التجرد والاستمرار (له) أي على وجه التخصيص (ما في السموات)
 أي السموات وما فيها (والارض) وما فيها (وهو) أي والحال انه وحده (العزيز) أي الذي
 يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الجامع للكمالات بأسرها فأنه راجعة الى الكمال في
 القدرة والعلم وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
 ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الآيات من سورة
 الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يسى وان مات في ذلك اليوم مات شهيداً
 ومن قاله حين يمسي كان كذلك أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن أبي هريرة انه قال
 سألت خديجة أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بالآخر
 سورة الحشر فأكثرت قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وقال جابر بن زيد ان اسم الله الاعظم هو الله
 اكان هذه الآية وما رواه البيضاوي تبعاً لما ذكره من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر حديث موضوع

والباطن تناسب في الفقه
 عنهم والثاني متصل
 بقوله فهم جميعها

سورة الممتحنة مدنية

وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف

(بسم الله) الذي من تولاه أغناه عن سواه (الرحمن) الذي شمل برحمته البيان من حاطه
 بالهقل ورعاه (الرحيم) الذي خص بالترقيق من أحبه وارقضاه ونزل في حاطب بن أبي بلتعة
 (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا عداً منكم) أي وأنتم تدعون موالا في (وعداكم) أي العريق
 في عداوتكم مادمتهم على مخالفتهم في الدين (أولياء) وذلك ما روى ان مولاه لابي عمرو بن صبيح
 يقال له سارة أخت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يجهز للفخ فقال لها أمساء جنت

فأنت لا قال المهاجرة جئت فأنت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والعشيرة وقد
 ذهبت الموالى تعنى قتلوا يوم بدر فاحتجبت حاجته شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتسكنوني
 فقال صلى الله عليه وسلم فإين أنت عن شباب أهل مكة وكانت مغنية نائمة قالت ما طلب منى
 شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب على إعطائها فكسوها
 وجعلوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبى عامر وأعطاه عشرة دنانير وكنىها باردا
 واستحماهما كآبالا أهل مكة نسخته من حاطب بن أبى عامر إلى أهل مكة أعلموا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وقد توجه إليكم بجيش كليل وأقسم بالله لو لم يسر
 إليكم الا وحده لاطفركم الله تعالى بكم وأخبركم وعده فيكم فالتفوا إليه وناصروه فخرجت سارة
 ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة
 والزبير والمقداد وأبا مسرند وكانوا اثنا ثمانية وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم اطعمت
 معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوهم منهم واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها
 فجلدت وحملت مامعها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على
 والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سارة وقالت أنرجى الكتاب
 والا والله لا جردنك ولا ضرب بن عنقك فلما رأته أخرجته من عقاص شعرها فخلوا أسبيلها
 ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آمن بجميع الناس يوم الفتح الا أربعة هي أحدهم فاستخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حاطبا وقال له هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما جعلك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت
 منذ أسأت ولا غشيتك منذ أجهت ولا أحببتهم منذ فارتهم ولكفى كنت امرأ مصلصة قاني
 قریش وروى عزير بنانهم أى غريباً ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين منهم
 قرابات بمكة يصحون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فاردت أن اتخذ عندهم بدا
 وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يفتنى عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال
 عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لهل الله قد اطلع على أهل
 بدر فقال لهم أعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيناه وقال الله ورسوله أعلم وإضافة
 العهد إلى الله تعالى تغليظا في خروجهم وهذه السورة أصل في النهي عن موالاته الكفار
 وتقدم نظيره في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا بطانة من دونكم روى أن حاطبا لما سمع يا أيها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح
 بخطاب الإيمان ثم انه تعالى استأنف بيان هذا الاتخاذ بقوله تعالى مشيرا إلى غاية الاستماع
 والمبادرة إلى ذلك بالتعبير بقوله تعالى (تلقون) أى جميع ما هو في حوزتكم مما لا تظنونه
 فيه القاء الشئ الثقيل من علم (اليهم) على بعدهم منكم حسا ومعنى (بالمودة) أى بسببها قال
 القرطبي تلقون اليهم بالمودة يعنى بالظاهر لان قلب حاطب كان سليما بديل أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال أما صاحبكم فقد صدق هذا نص في اسلامه وسلامة فؤاده وخلوص اعتقاده
 وقراءة بضم الهاء والباءون بكسر هاء وقوله تعالى (وقد كفروا) أى غطوا جميع ما لكم
 من الأدلة (بما) أى بسبب ما (جاءكم من الحق) أى الامر الثابت الكامل في الثبوت الذي

وتلاهم شق اى لوعقوا
 لاجفوا على الحق ولم
 يتفرقوا فأناس بنى العقل

من فاعل تلقون اى لا تتولواهم ولا تؤدوهم وهذه حالهم وقوله تعالى (يخرجون الرسول) يجوز ان يكون مستانفا وار يكون تسمية الكفرهم فلا محل له على هذين وان يكون حالا من فاعل كفروا وقوله تعالى (واياكم) عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (ان تؤمنوا) اى توقعوا حقيقة الايمان مع التجدد والاستمرار (بالله) اى الذى اختص بجميع صفات الكمال (ديكم) اى المحسن اليكم فاعل يخرجون والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لان تؤمنوا بالله اى لاجل ايمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب عن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تغليب المحاطب والاتقان من التكامل الى الغلبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم ترجتم) اى عن اوطانكم وقوله تعالى (جهاد فى سبيل) اى بسبب ارادتكم تسهيل طريق التى شرعتموها اى ان يساهلوا (وايتعاضوا) اى ولاجل تطالبكم اعظم الرغبة لرضاي عنه للخروج وهذه لتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وقرأ الكسائي بالامالة محضة والباقيون بالفتح وقوله تعالى (تسرون) اى توجدون جميع ما يدل على مناصحتكم اياهم والتودد اليهم بالموادة) اى بسببها يدل من تلقون قاله ابن عطية قال ابن عادل ويشبهه ان يكون بدل اشغال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا او استتافا واقتصر عليه الزمخشري (واياكم) اى والاطال انى (اعلم) اى من كل احد حق من نفس الفاعل وقرأنا نافع بعد النون (بما اخفيتم وما اعلنتم) قال ابن عباس بما اخفيتم فى صدوركم وما اظفرتكم بالاستتار اى فافائدة لا سراركم ان كنتم تعلمون انى عالم به وان كنتم تتوهمون انى لا اعلم فهى القاصصة (ومن ينهه) اى يوجد سرار خبر اليهم ويكاتهم (منكم) اى فى وقت من الاوقات (فندخل) اى هى ومال واخطأ (سواء السبيل) اى طريق الطريق الواسع الموصل الى القصد وقويته وعدله قال القرطبي هذا كلامه معاتبه لحاطب وهو يدل على فضله وكرامته ونصيحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانه فان المعاتبه لا تكون الا من يحب لطيب كما قال القائل
اذا ذهب العتاب فليس ود به ويبقى الوهابى العتاب

هذه (ان قلت) كيف يستقيم التفضل بالشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون

قوله وان كان هناك الخ المناسب وان كنتم من قبل اعز الناس عليهم اه

وقرأ قالن وابن كثير وعاصم باظهار الدال عنة والصادح بالادغام (ان ينهه فوكم) اى يظفروا بكم فى وقت من الارعات ومكان من الاماكن (يكرهوا اليكم) اى ولا ينههكم القاء المودة اليهم (ويستطرو اليكم) اى خاصية ان كان هذا فى ذلك الوقت من غير من قتل اعز الناس عليهم (أيديهم) اى باضر ب ان استطاعوا (والاستنهم) اى بالمشتم وهو موصلة الى فعل أيديهم فعل من ضاف مدونه بما تجرع من آخر من الغصص حتى اوجب له غاية السفه (بالسوء) اى بكل ما من شأنه ان يسوء (وودوا) اى تمنوا قبل هذا (لوتكفرون) لانه مصيبة الدين اعظم فهم اليها امرع لان دأب العدو والقصد الى اعظم ضريرا له مدونه وعبر بما يهيم القنى لنى يكون فى الحالات اى يكون المعنى انهم احبوا ذلك غاية الحبوة وه رفيعه بشمري بانه من قبيل الحال وقدم الاول لانه ابين فى العداوة وان كان الثانى انكى به وانما كانت عداوتهم معروفة وانما كانت اعمى لان القرابات لان الحب للشيء يعنى وبهم نخطأ اى فيهم واللاتهم بما

أعلمهم به من حالهم فقال تعالى مستأنفا لعلهم يأتونكم على كل حال (ان ينفعكم) بوجه من
الوجوه (أرحمكم) أي قراياتكم الحاملة لكم على رحمتكم والعطف عليهم (ولأولادكم)
أي الذين هم أخص أرحمكم أن واليتهم أعداء الله تعالى لا يحل لهم فينبغي أن لا تعدوا قريتهم
منكم بوجه أصلا ثم قال ذلك ويذنبه بقوله تعالى (يوم القيامة) أي اقيام الأعظم (بمصل)
أي يقع الفصل وهو الفرقة العظيمة بانقطاع جميع الأسباب وقرأ عاصم بفتح الياء واسكان
الفاء وكسر الصاد مخففة وقرأ ابن عاصم بضم الياء وفتح الفاء وفتح الصاد مشددة وحزة
والكسائي كذلك إلا أنهم ما يكسران الصاد والباقيون بضم الياء وسكون الفاء (ينسكم) أي أيهم
الناس فيه دخل من يشاء من أهل طاعته الخسة ومن يشاء من أهل معصيته النار فلا ينفع
أحد أحد منكم بشيء من الأشياء إلا أن كان قد أتى الله تعالى بقلب سليم فيأذن الله تعالى في
إكرامه بذلك (والله) أي الذي له الأحاطة التامة (بما يمشون) أي من كل عمل في كل وقت
(بصير) فيجيز بكم عليه في الدنيا والآخرة ولما انتهى تعالى عن موالاة الكفار ذكر قصة
إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن من سيرته التبعية من الكفار بقوله تعالى (قد كانت) أي
وجدت وجودا تاما وكان تانيث الفعل إشارة إلى الرضا به ولو كانت على أدنى الوجوه (لنكم)
أي أيها المؤمنون (أسوة) أي موضع اقتداء وأسوية في إبراهيم وطريقة مرضية وقرأ أسوة
في الموضعين عاصم بضم الهوزة والباقيون بكسرها (حسنة) أي يرغب فيها (في إبراهيم) أي
في قول أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (والدين معه) أي عن كان قبله من الأنبياء قاله
القشيري وعن آمن به في زمانه كابن أخيه لوط عليه الصلاة والسلام وهم قدوة أهل الجهاد
والهجرة وقيل المراد بمن معه أصحابه من المؤمنين وقرأ هشام بفتح الهاء وأنت بعدهما والباقيون
بكسر الهاء وبهذه الآية أي فاقتدوا به لا في استغفار له لا في قال القوطي الآية تصرف في الأمر
بالاقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام في فعله وذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما
أخبر الله ورسوله وقيل أنه شرع لما إذا ورد في شرعنا ما يقرره وقيل ليس بشرع لنا مطلقا وهو
الأصح عندنا (أد) أي حين (قالوا) وقد كان من آمن به أقل منكم وأضعف (أقوامهم) أي
الكفرة وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى وكان لهم فيهم أرحام ومراعات وإبراهيم فيهم رجاء
بالقيام والمحاولات (أفبرأ) أي متبرؤون ببرقة عظيمة (منكم) وإن كنتم أقرب الناس إلينا
ولا ناصر لنا منهم غيركم (ومما تعبدون) أي توبعون عبادته في رقب من الأوقات (من دون
الله) أي الملك الأعظم (كفرنا بكم) أي جحدناكم وأنكرنا دينكم (وبد) أي ظهرنا بهور
عظيما (بيننا وبينهم العداوة) وهي المبينة في الأفعال بالبعد وكل أحد على الآخر
(والبعصاء) وهي المبينة بالقبول للبعض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريعا الزوال
قالوا (أبدا) أي على الدوام وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والوصل بإبدال الهوزة الثانية
المفتوحة بعد المضرومة وإواخاسة والباقيون بخفية هاءهم على مراتبهم في المدو إذا وقف
حزرة وهشام أبدا الهوزة الماع المد والتوسط وا قصر ولهما أيضا تسهيل مع المد والقصر
والروم معهما ولما كان ذلك مؤثرا من صلاح الحال وقد يكون لفظ النفس بينوا غاية

الله لانهم لو رهبوا لتركوا
الانفاق والكفر (قلت)
معناه ان رهبتم في

بقوله سم (حتى تؤمنوا بالله) أي الملك الذي له السكال كله (وحدده) أي تكونوا مكذبين بكل ما يعبدون الله تعالى وقوله تعالى (الاقول ابراهيم لا ييه) فيه أوجه أحدها أنه استثناء متصل من قوله تعالى في ابراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات ابراهيم الاقوله كيت وكيت فانها انه مستغنى من اسوة حسنة واتفق على ذلك الدلال المحلى وبار ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة لاقتداء بالشخص في اقواله وأفعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة في جميع أحواله من قول وفعل الاقوله كذا وهو أوضح لأنه غير محجوج الى تقدير مساف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره فانها قال ابن عطية ويحتمل أن يكون الاستثناء من التبري والقطعية التي ذكرت أي لم يبق صلة الا كذا رابعها أنه استثناء منقطع أي لكن قول ابراهيم وهذا بيان من قائله على أن القول لم يندرج تحت قوله اسوة وهو ممنوع قال القرطبي معنى قوله تعالى الاقول ابراهيم لا ييه (لا تستغفرن لك) أي لا تتأسوا به في الاستغفار فتستغفروا والله شر كين فانه كان من موعدة منه فانه قتادة ومجاهد وغيرهما وقبل معنى الاستثناء ان ابراهيم هجرة رومه وباعدهم الا في الاستغفار لا ييه ثم بين عذره في سورة التوبة وفي هذا دلالة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لان احين أمرنا بالاعتقاد به أمرنا أمر اطلق في قوله تعالى وما آتاكم رسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحين أمرنا بالاعتقاد به ابراهيم استغنى بعض أفعاله وهذا انما جرى لانه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وعلى هذا فيجوز الاستغفار لمن يظن انه أسلم وأنتم لم تجدوا مثل هذا الظن فلم تؤمنوا وقوله (وما أمك لك من الله) أي من عذاب أو ثواب الملك الاعلى المحيط بنعوت الجلال (من شيء) من تمام قوله المستغنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أحواله وقوله (ربنا) أي أيها المحسن الينا (عليك) أي لا على غيرك (توكلنا) أي فوضنا أمرنا اليك يجوز أن يكون من قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذين معه فهو من جملة الاسوة الحسنة وفصل بينهم ما بالاستثناء ويجوز أن يكون منقطعاً عما قبله على اضممار قول وهو تعالى من الله تعالى اعباده كانه قال لهم قولوا ربنا عليك توكلنا (واليك) أي وحدك (أبنا) أي ربنا بجميع طواهرنا وبواطننا (واليك) أي وحدك (المصير) أي الرجوع الى الآخرة (ربنا) أي أيها الربى لنا والمحسن الينا (لا تصعب علينا دينك) (كفروا) أي بان تسلطهم علينا في فتننا بعبادته فاذاب لا تحتمله أوفيطوا لهم على حق فاستنوا بذلك وقيل لا فتننا بعبادته من ذلك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك وقيل لا يسلط عليهم الرقود فاذان ذلك فتننا لهم (واغفر لنا) أي اسألم ما وقع منّا من الذنوب واغفر عنه وأمره (ربنا) أي أيها المحسن الينا وأكادوا الاما بشدة رغبهم في حسن الشئاء عليه فقالوا (الملك أنت) أي وحدك لا غيرك (العزير) أي الذي يقلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الذي يصح الاشياء في أوفق بحالها ولا يسهو طاعة فتنها ومن كان كذلك فهو حقيق بان يعطى من أماله ما يطلب وقوله تعالى (لقد كن لكم) أي يا أيها الخوارج جواب قسم مقدّم (نبيهم) أي ابراهيم ومن معه من الانبياء

الشر منكم أشد من
وحيث هم من الله التي
يتطهر ونم لكم وكانوا

والاولياء (اسوة حسنة) اى فى التبرى من الكفار وكرهنا كيد وقيل نزل الثانى بعد الاول
 عدة قال القرطبي وما كثر المكر رات فى القرآن على هذا الوجه وقوله تعالى (لمن كان
 يرجو الله) اى الملك الهىط بجميع صفات الكمال (واليوم لا تنزى) اى الذى يحاسب فيه على
 التقدير والقطيع يبدل من الضمير فى لكم بدل بعض من كل وفى ذلك بيان أن هذه الاسوة لمن يخاف
 الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن يتول) اى يوقع الاعراض عن أوامر الله تعالى فهو الى
 الكفار (فان الله) اى الذى له الاحاطة الكاملة (هو) اى خاصة الغنى اى عن كل شئ
 (الحمد) اى الذى له الحمد الهىط للاحاطة باوصاف الكمال فهو حميد فى نفسه وصفاته أو حميد
 الى أوليائه وأهل طاعته ولما نزلت الآية الاولى عادى المسلمون أقرباءهم من المشركين
 فقام الله تعالى شدة وجهه للمسلمين فى ذلك فنزل (عسى الله) اى أنتم جديرون بان تطمعوا فى
 الملك الاعلى الهىط بكل شئ قدرة وعلما (أن يجعل) اى باسباب لا تعلمونها (بيسكم وبي الذين
 عاديتهم منكم) اى كفار مكة (مودة) اى بان يلهوهم الايمان فيفسدوا اليكم أولياء وقد جعل
 ذلك عام الفسخ لتحقيق المار بجاه سبحانه لان عسى من الله تعالى وعد وهو لا يخلف الميعاد
 (والله) اى الذى له كمال الاحاطة (فدير) اى بالغ القدرة على كل ما يريد فهو يقدر على
 قلب القلوب وتيسير العسير (والله) اى الذى له جميع صفات الكمال (غفر) اى محام
 لاعيان الذنوب وآثارها (رحيم) يكرم الخاطئة من اذا أراد بالتوبة ثم يجلز انجاة الاكرام
 فيغفر لمافترط منكم فى موالاتهم من قبل وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم وقوله تعالى
 (لا ينهاكم الله) اى الذى اختص بالجلال والاكرام (عن الذين يقاتلوكم) اى بالقتل
 (فى الدين) الآية رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم قال ابن
 زيد هذا كان فى أول الاسلام عند المواقعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسخها
 فاقبلوا المشركين حيث وجدوهم وقال ابن عباس نزلت فى خزاعة وذلك أنهم صالحوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله تعالى فى برهم
 وقال أكثر أهل التأويل انما أحكمتموا واستجوابان أسماء بنت أبي بكر قدمت أمها وهى
 مشركة عليها المدينة بمدايا فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخل على بيتا حتى استأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن تدخل منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها ون ذلك اشار الى
 الاقتصاد فى العداوة والولاية كما قال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هو ما عسى ان
 يكون بعينك يوم ما وأبغض بعينك هو ما عسى أن يكون حبيبك يوم ما وروى عاصم بن
 عبد الله بن الزبير عن أبيه ان أبابكر الصديق رضى الله عنه طلق امرأته قتيلة بن الجاهلية
 وهى ام أسماء بنت أبي بكر فقدمت عليهم فى المدينة التى كانت فيها المهاجرة بن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبين كفار قريش فاهدت الى أسماء بنت أبي بكر ترطبا وأسما فسكرت
 ان تقبل منها حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له أنزل الله تعالى لا ينهاكم
 الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين (ولم يصروا عليكم من دياركم أن) لا ينهاكم عن أن تبرؤهم
 يروع من أنواع البر الظاهرة فان ذلك غير صريح فى قصد المودة (وتقسطوا اليهم) اى تعطوهم

يظهر من المؤمنين رغبة
 شديدة من الله تعالى (قوله
 وتامة نظر نفس ما قدمت

قسطان من أموالكم على وجه الصلة قال ابن العربي وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل وحكي أن القاضي اسمعيل بن اسحق دخل عليه ذي فخره فاخذ عليه الحاضرون في ذلك فتلا عليهم هذه الآية (ان الله) اي الذي له الكمال كله (يحب) اي يثيب (المفسطين) اي الذين يزولون الجور ووقعون العدل (انما ينهاكم الله) اي الذي له الاطاعة الكاملة عما رقدرة (عن الذين قاتلوكم) اي جاءدوكم متعمدين لقتالكم (في الدين) اي عليه فليس شيء من ذلك خارجا عنه (واخر جوكم من دياركم) اي بانفسهم لبعضكم رهم عناءا من مكة (وظاهروا) اي عاونوا غيرهم (على اخراجكم) وهم مشركو مكة وقوله تعالى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الذين اي تتخذوهم اولياء وقرأ البري بشديد التاء والماقور بالتحذف ولما كان التقدير فن اطاع قاتلهم المظلمون عطف عليه قوله تعالى (يؤيئوهم) اي يكافئونه على غير ما تدعو اليه القطرة الاولى من المنازلة واطاق ولم يبق بعدكم ليم المهاجرين وغيرهم والمؤمنين وغيرهم (قاتل) اي الذين ابعدوا عن العدل (الظالمون) اي الغريقون في ايقاع الاشياء في غير مواضعها ولما هي المسلمين بترك والاقام الشركيين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من اوكيد اسباب الموالاة بين احكام مهاجرة النساء بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) اي افرؤا بالايمان (اذا جاءكم المؤمنات) اي بانفسهن (مهاجرات) اي من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية (فامنعوهن) اي بالحلف انهن مهاجرات الارغبة في الاسلام لا بغض اي أزواجهن الكفار ولا عشاء الرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحلفن فيل انما بسبب الامتحان انه كان من ارادت منهن اضرار زوجها قالت ساهاجو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بامتناعهن (الله) اي المحيط بكل شيء قدرة وعلم (اعلم) اي منكم ومن أنفسهن (بايمانهن) هل هو كائن أم لا على وجه آخر وخ أم لا انه المحيطة بما غاب كحاطته بما شوهد وانما وكل الامر اليكم في ذلك ستعا امام من ادعوا مؤمنات) اي العلم الممكن لكم وهو الظن المؤكد بالامارات الظاهرات بالحلف وشيخهم ردا (عن) اي وجه من الوجوه (الى الكفار) وان كانوا أزواجا قال ابن عباس ما جرى الصلح مع مشركي فريش عام الحديبية على ان من اتاه من أهل مكة رده فممن كانت بيعة بنت الحارث الاسلمية بعد الفراع من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالهديبية بعد فاقبل زوجها وكان كافرا وكان صبي بن الراهب وقيل مسافر الخزوي فقال يا رسول الله اني فانت شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم تحلف بعد فانزل الله تعالى هذه الآية روي ان أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء أهلها بالوجه ان يردوا وقيل هربت من زوجها فها هو بن العاص ومعهما اخوها حمارة ولوليد فرقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوهم اوحيتهم اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا لشرط قتالهم الله عليه وسلم كمال الشرط في الرجال لافي النساء فانزل الله تعالى هذه الآية وعن سره ان كان لما اشترط اسمعيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية أن لا يأتيك

انما اي ايوم القيامة
وقائدة نفسك النفس
بيان ان النفس الناطقة

من أحد وان كان على دينك الارردته اليها وخليت بيتنا وبينه فمكره المؤمنين ذلك وأبي
 سميل الا ذلك في كتابه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرب يومئذ بأجدل الى أبيه، سميل بن
 عمرو ولم يات به أحد من الرجال الاررد في تلك المدة وان كان مسلما حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات
 ما أنزل وهو ذات يوم الى ان الشرط في رد النساء نسخ بذلك وهذا مذهب من يرى نسخ السنة
 باقرآن وقال بعض العلماء كانه منسوخ باقرآن وقالت طائفة لم يشترط ردهن في العقد لفظا
 وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهرا عموم اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى
 خروجهن عن عمومهم وفرق بينهما وبين الرجال لأمريين أحدهما انهن ذوات فروج فخرجن
 عليهن الثاني انهن أرقن لولا ما وأسرع تقابلتهن فاما المقيمة فبهن على شركها فرددة عليهن
 (لاهن) أي المؤمنات (حل) أي موضع حل ثابت (لهم) أي الكفار باستمتاع ولا غيره وقوله
 تعالى (ولاهم) أي رجال الكفار (يحلون لهن) أي المؤمنات كما في الاول لانهما
 الميضوي والتمسك بالمطابقة والمبالغة والاولى لحصول القرقة والثانية للمنع عن
 الاستمتاع وقيل أراد استمرار الحكم بينهما فيما يستقبل كما هو في الحال ماداموا مشركين
 وهن مؤمنات والمعنى لم يصل الله تعالى مؤمنة كافر في حال من الاحوال وهذا أدل دليل
 على ان الذي أوجب فرة المسلمة من زواجه الكافرا اسلامها لا هجرتها وقال أبو حنيفة
 الذي فرق بينهما ما هو اختلاف الدارين والصحيح كما قال ابن عادل الاول لان الله تعالى بين
 العلة وهو عدم الحل بالاسلام لا باختلاف الدارين ولما انتهى عن رد وعلة امر عاتقهم من
 الاقساط اليهم فقال تعالى (وأنوهم) أي أعطوا الزوج (ما أنفقوا) أي عليهن من المهور
 فان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها وقد فوتتها الهجرة فلا يجمع عليه في سائرنا لزوجة
 والمالية وأما الكسوة والنفقة فانها لما يتجدد من الزمان (تنبيه) أمر الله تعالى برد
 ما أنفقوا الى الأزواج وان الخطاب بهذا الامام وهل يجب ذلك أو يندب ظاهر الآية الواجب
 ولكن رجع النذب وعليه الشافعي لان البضع ليس بمال فلا يشمل الانسان كما لا يشمل زوجة
 والآية وان كان ظاهرها الوجوب محتملة لاندب الصادق بعدم الوجوب الموقوف للاسـ
 وقال مقاتل رد المهر للذي ينزوجه من المسلمين وليس لزوجه الكافرة رفق وقال
 الحكم في رد الصادق انما هو في نساء أهل الذمة فانما من لا سهل فيهم وبين المسلمين فلهذا
 عليهم الصادق قال القرطبي والامر كما قال (ولا جناح) أي حر حريم (أما يستخفكم)
 يا أيها المشركون بالخطاب (أن تنكحوهن) أي تنكحوهن راعاكم بهن بعد ذلك فربما
 كان أزواجهن من الكفرة لم يطلعهن زوال الملق عنهم لان الاسـ فربما ينكحهن
 تعالى وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولما كان قد أمر برد ما
 فكان ربما ظن انه مغل عن تجديد مهرهن اذا نكحهن المسلم فبني ذلك بقوله (أما تنكحوهن)
 أي لا حل للنكاح (أجورهن) أي يهودهن وفي شر ما ابتاه المهر في نكاح من يدين بها
 ما اعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تنكحوا منهم الكافرات) سيجع الله في
 هناك من النكاح أي من كانت امرأة كافرة بمكة فلا يفتن بها فافقه لانه طاعت الله تعالى

في معادها تأجيل جدا كله
 قبل وانظر في نسخة واحدة
 في ذلك وأين تلك النفس

فلا يكن بينكم وبينهم عداوة ولا علة زوجية والكوافر جمع كفرة كضوا رب في ضاربة
قال النبي المراد بالآية هي المرأة المسلمة تطلق يد الحرب فتكفر وكان الكفار يتزوجون
المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الآية فطلق عمرو بن الخطاب
حينئذ امرأتين له بمكة مشركتين قريية بنت أبي أمية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما
على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمر وانظر اعيانة أم عبد الله بن المغيرة فتزوجها أبو جهل بن
سلفة وهما على شركهما بمكة فلما ولي عمر قال أبو سفيان لمعاوية طلق قريية فلا يرى عمر
سلبه في بيتك فابى معاوية وكانت عند طلحة بن عبد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن
عبد المطاب ففرق الاسلام بينهما ثم تزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت ممن
فر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية وقال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن
الربيع أسأت ولحققت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة مشركا ثم أتى المدينة
وأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس
بأنه كاح الأول ولم يحدث شيئا قال مجاهد بن عمرو في حديث بعد ست سنين وقال الحسن بن علي
بعد سنتين قال أبو عمر فان صح هذا فلا يحل من وجهين أما إنهم لم تحض حتى أسلم زوجها أو أما
أن الأمر فيه منسوخ بقوله تعالى وبعولهم أن حق بردهن في ذلك يعني في عدتهن وهذا مما
لا خلاف فيه أنه عفي به العدة قال الزهري في قصة زينب هذه كانت قبل أن تنزل الفرائض
وقال قتادة كان هذا قبل أن تنزل سورة براءة بقطع العهد بينهم وبين المشركين
(تنبيه) المراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ومن لا يجوز ابتداء نكاحها وقيل هي عامة
نسخ من نساء أهل الكتاب فعلى الأول إذا أسلم وثني أو مجوسي ولم تسلم امرأته ففرق بينهم
وهو قول بعض أهل العلم منهم مالك والشافعي وطائفة من علماء عكرمة وقادة لقوله تعالى
ولا تحسبوا بكم الكوافر وقال بعضهم ينتظر بها تمام العدة وهو قول الزهري
والشافعي وأحمد وأحمد بن أبي سفيان بن الحارث أسلم قبل هذه بنت عتبة امرأة أبيها وكان
أبها مع الطهران ثم رجع إلى مكة وهما كافران فمكة على كفرها فاحتلت بهيته وقالت
اتملوا الشيخ الضال ثم أسأت بعد ما يام فأسأت فقرأ على نكاحهما لان عدتهما لم تكن انقضت
قالوا ومنه لا يحكم بن حزام أسلم قبل امرأته ثم أسأت بعد فبأنها على نكاحهما قال الشافعي
ولا حجة لمن احتج بقوله تعالى بعصم الكوافر لان نساء المؤمنين محرمات على الكفار
كما أن المسلمين لا يحل لهم الكوافر الوثنيات ولا الجوسيات لقوله تعالى لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ثم بينت السنة أن مراد الله تعالى من قوله هذا أنه لا يحل بعضهم
لبعض إلا أن أسلم الثاني منهم ما في العدة وقال أبو حنيفة وأحمد في الكافرين
الذين أسلمت المرأة عرض على الزوج الاسلام فان أسلم والآخر بينهما ما قالوا ولو كما
حريين وهما حتى تحيض ثلاث حيض إذا كانا جميعا في دار الحرب أو في دار الاسلام
وان كان أحدهما في دار الحرب والآخر في دار الاسلام انقطعت العصبة بينهما وقد تقدم

وقادة تنكح الكفار تعظيها
وابهام امرأته كانه قبل اخذ
لانهم عرف النفس كنسه

ان اعتبره ارا لا يس بشي وهذا الخلاف نعم وفي المدخول بما اذا غلب المدخول ما فلا نف لم
خلافي انقطاع العصمة بينهم ما اذا لاعتد عليها وكذا يقول مالك في المرأة يرتد زوجها المسلم
تنقطع العصمة بينهم ما ان قوله تعالى ولا تقربوا عصمتكم بالكفر ولو هو قول الحسن بن البصري
والحسن بن صالح وقال الشافعي واحدا في نظرهم باتمام العدة فان كان الزوجان نصرانيين
فاستأنا الزوج بغيره فذهب مالك والشافعي واحدا الى تمام العدة وهو قول مجاهد وكذا الوثني
تسلم زوجته ان أسلم في عدتها فهو أسبق بها كما ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل
احق بزوجه من أسلم في عدتها ما لم يأت كمالا في الموطأ قال بعض العلماء ~~كان~~
بين اسلام صفوان وبين اسلام امرأته فهو من شهر قال ولم يوافقنا ان امرأة هاجرت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافر فمقيم بدار الحرب الا فرقت هجرتها بينهما وبين
زوجها الا ان يقسم دم زوجها بها كافر مقيم بدار الحرب الا فرقت هجرتها بينهما وبين
بينهم الماروي يزيد بن عاقبة قال أسلم جدي ولم تسلم جدتي ففرق بينهما عمر وهو قول طائفة
وعطاء بن الحسن وعكرمة قالوا لا يسبيل له عليها الا بخطبة (واستلوا) اي ايها المؤمنون الذين
ذهبتم زوجهن الى الكفار مرتدات (ما انفقتم) اي من مهر ونسائكم (واستلوا) اي
الكفار (ما انفقوا) اي من مهر ونسائكم قال المفسرون كتاب من ذهب من
المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد قال كثره انوارهم ربه قال له علي
اذ جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مبررة وتكون ذمة الله والدين
الحالين (ذاكم) اي الحكم الذي ذكر في هذه الآيات البعيدة بملأى الرتبة من كل رتبة
(حكم الله) اي الملائكة اي له صفات الكمال فلا اله الا الله تعالى (حكمكم) اي لله اذ حكمه على
سبيل المبالغة (يفضلكم) اي في هذا الوقت وفي غير على هذا المنهج البديع والذليل
الهدية التي كانت وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم وأما قبل الهدية فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يمين الناس ولا يرد الصدقات (وانه) اي الذي له الاطاعة التامة (عليها) اي
بالغ الدلالة لا يخفى عليه شيء (حكمكم) اي في اتمام حكمه على كل امر وثابة لا تزل
بمساعدة نبيهم أي قد قضى شيء منها يرى ان المسلمين قالوا لربنا ما احكم الله تعالى ولا يردوا الى
المشركين فانما تارة قول الله تعالى (ان تمسكتم بشيء من ذمةكم) اي اتموا ذمةكم من
أمر بني زهير بن بزة بن عذابة (الى الله عاقبة) يرتد (فتمسكتم) اي تمسكتم من ذمةكم
الكافة ارجاءت من طهركم كبرادهم الى الله تعالى (فتمسكتم) اي تمسكتم من ذمةكم
الانتم تطلبها (فانتم) اي فتمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى (فتمسكتم)
في ذمةكم من انتم في ذمة الله تعالى (فتمسكتم) اي تمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى
عروضة عن عائشة بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما أنفقوا في كتب اليهم الا ما رزقكم الله من ذمةكم فتمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى
بما أنفقوا وان جاءكم من ذمةكم فتمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى (فتمسكتم)
بما أنفقوا فان كان لكم ذمة من ذمةكم فتمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى (فتمسكتم)
بما أنفقوا فان جاءكم من ذمةكم فتمسكتم من ذمةكم كبرادهم الى الله تعالى (فتمسكتم)

عظمته وهو له فالتفكر
فيه للتفكير وفي النفس
للتفكير (ان قلت) الغد

من أهل مكة يرد بعضهم على بعض قال الزهري ولو لا العهد لأمسك النساء ولم يرد عليهم
 صداقا وقال قتادة وحياتهما **انما المهر والآن ينفقوا الذين ذهبوا** مثل ما أنفقوا من
 التي والنفقة وقالوا هي فيهن ينشأ وينه عهد وقالوا في فداقبتهم فاقصصتم فأتوا الذين ذهب
 أزواجهم مثل ما أنفقوا إلى من المهور وقال ابن عباس معنى الآية ان طقت امرأة مؤمنة
 بكفارا أهل مكة وليس ينكحكم وينهم عهدوا لها زوجا لم قبلكم ففختم فاعطوا هذا
 الزوج المسمى لم مهره من النفقة قبل ان ينفق وقال الزهري يعطى من مال التي وعنه يعطى
 من صداق من طلق بها (تنبيه) * محصل مذهب الشافعي في هذا الآية ان الهدنة لو عقدت
 بشرط ان يردوا من جاءهم منها مردا صح ولزمهم الوفا به سواء كان رجلا أو امرأة أو
 أوريا فان امتنعوا من رد المهر فاقضوا للعهد المسمى الشرط أو عقدت على ان لا يردوه جاز ولو
 كان الرتد امرأة فلا يلزمهم رده لانه صلى الله عليه وسلم شرط ذلك في مهادة قريش حيث قال
 اسهيل بن عمرو وقد جاء رسول الله من من جاءكم منكم فداقبتهم فاقصصتم فاعطوا هذا
 مالوا طاق العقد كافهم بالاول وبغيره من قيم ما مهر المرتدة (فان قيل) لم يردوا مهر المرتدة ولم
 نغرم نحن مهر الماسة على ما تقدم من الخلاف (أجيب) بانهم قد نفوا عليه الاستجابة
 الواجبة عما يتأول أيضا المانع جاء من جهتها والزوج غير مسمى من المانع خلاف لماسة الزوج
 مة يكن منها بالاسلام وكذا يغرمون قيمة رقيقين ارتدوا عن الحر ان عاد الرقيق المرتد اليها بعد
 أخذها بقيته رددناها عليهم بخلاف نظيره في المار لان الرقيق يبيع القيمة بصيرها كالهم والنساء
 لا يصرن زوجات (فان قيل) يكون بصيرها كالهم مبيع على حوائج بيع المرتد كما كان
 والصحيح خلافه (أجيب) بان هذا ليس بمبيعا لانه لا يبيع بغيره لان هذا ليس بعامية فاعترض ذلك
 لاجل المصلحة شرطا لعدم الرد (فان قيل) هل يغرم الامام لزواج المرتدة ما أنفق من
 صداقها لانها بعد الهدنة لها مهر وبارئ لولاها لم يكن حق يردوها (أجيب) بان هذا
 يبي على ان الامام على يرد المهر لانها بعد الهدنة لها مهر وبارئ لولاها لم يكن حق يردوها (أجيب) بان هذا
 (فائدة) * روى عن ابن عباس انه قال سئل عن امرأتين من نساء المؤمنين المهاجرتين ست نسوة
 أم الحكم بنت أبي سفيان وكنت تحت ثداد بن عمار المهرى وفاطمة بنت أبي أمية بن المعيرة
 أخذت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر ان يهاجر أبى وأخذت وبررعت بنت
 عقيقة كانت تحت سماس بن عثمان وعزة بنت سيار بن زينة بنت زوجهما عمر بن عبد الله
 وهن بنت أبي جهم بن عبد الله بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأما كنوم بنت جبرول
 كانت تحت عمر بن الخطاب رجعت عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أزواجهن مهرهن ونسأتهن من النفقة راسا كان الصرى في مثل ذلك مرافان المهور رتبة غايت
 نارة ونساءوى أخرى قال تعالى (وتقوا) أي في الاعطاء المانع وغير ذلك (الله) الذي له صفات
 الكمال وفرا أمركم بالتخاف بصفاته على قدر ما تطيقون (لذي أستمعوا مؤمنون) انتم كنون
 في رتبة الايمان واما ما لم يرد من موضع المباشرة والنسوة اللذين أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم به لانه لم يردكم بايمانهم بعبادته من قوله تعالى (يا أيها النبي) يخاطبه بالوصف المقتضى
 لانه (ادعاهم الى الله) ياتى من قوله تعالى (يا أيها النبي) يخاطبه بالوصف المقتضى

اليوم الذي يعقب ليلة
 فكيف أطلق صلى يوم
 القيامة (فات) الفداء

قوله فاطمة الخ كذا
 بالنسخ والذي تقدم انها
 قرينة فاعطى في امها
 خلافا وقوله بنت جبرول
 الذي لم انما بنت عمرو
 فاعطى امها

من ماله فوئنا فلا أدري أين لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وما غير فهو
 لك - لال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك اهتديت عتبة قالت
 نعم فاعت عاصم سلف عفا الله عنك وروى أنها قالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسبك
 فهل علي سرج ان أخذت ما به ككفي وولدي قال لا الا بالمعروف ونهيت عنسدان تقتصر
 على ما به طيبا فتضيع او تأخذ أكثر من ذلك فتسكون سارقة ناكنة للبيعة المذكرة فقال لها
 النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي لا سرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعني من غير استطالة الى
 أكثر من الحاجة ثم قال ولا يربن فقلت هندا وترني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن أي
 بالوادر ولا يسلطن الاجنة فقالت هندا يربنهم صغارا وقتلتهم يوم بدر بكرا وأنت وهنهم أعلم
 وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم قال ولا يأتين بيتهن يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فقالت والله ان البيهتان
 لا مرقبج ومات امرأنا الأبالسة ومكالم الاخلاق فقال ولا يبعصنك في معروف فقالت والله
 ما جلدنا مجلدنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في شيء قال أكثر المفسرين عنه انه لا يلحقن
 بازواجهن ولدا من غيرهن وكانت المرأة تلقط ولدا للهقه من وجهها وتقول هذا ولدي منك
 فكان هذا من البيهتان والافتراء وهذا عام في الاتيان بولدوا لما قبل الزوج وان سبق النسي عن
 الزنا * (تنبيه) * ذكر تعالى في هذا الآية لرسوله صلى الله عليه وسلم في صفة البيعة
 خصالا منها صرح فيها بركان النسي ولم يذكر أركان الامر وهي ست أيضا الشهادة والسلاة
 والزكاة والصيام والحج والاعتسالي من الجنابة وذلك لان النسي دائم في كل زمان وكل
 الاحوال فكان التنبيه على انه شرط الدائم أكد وقيل ان هذه الاما هي كانت في النساء كثيرا
 من برية كبرها ولا يجيزهن عنها شرفا النسب فخصت بالذكرا هذا ونحو هذا قوله صلى الله عليه
 وسلم لو قد عبد القيس وأتم لكم من الدباء والحنتم والتعير والمزقت عنهم على ترك النسيمة في
 ضرب النسيمة دون ما ترك المعاصي لانها كانت شهوتهم ومجالتهم واذا ترك البر مشروته من المعاصي
 دامن عليه ترك ما تركها على الشهوة فيها ولما كان الانسان يحمل النقصان لاسيما الذنوب
 رجاءه سبحانه بقوله تعالى (واستغفر) اي اسأل (لهن الله) اي الملك الاعظم ذا الجلال
 والاكرام في الذنوب ان وقع منهن تقصير وهو واقع لانه لا يتدرا أحد ان يقدروا الله تعالى حق
 قدره (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (عفور) اي بالغ السعة الذنوب عينا واثرا (رحيم)
 اي بالغ الاكرام بعد الذنوب ان تقصير الامن واحسانا وروى ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا
 يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
 لا تتولوا) اي لا تعالجوا أنفسكم ان تولوا (قوما) اي ناسا لهم قرة على ما يعاملونه وغيرهم من
 باب أولى (غضب الله) اي اوقع الملك الاعلى الغضب (عليهم) لاقبالهم على ما أحاط بهم من
 انفسا ما نهوهم في كل من اتصف بذلك يتناول اليهود تناولا (قديرا) اي فحقة قوا
 عدم اليا (من الآخرة) اي من نوابهم امع ابقائهم من النسيمة النسي صلى الله عليه وسلم مع
 عامهم أم الرسول المبعوث في التوراة (كايئس السفار من اصحاب القبور) اي من موتاهم
 أن يبعثوا من قبورهم - يا وييل من اصحاب القبور بيان الكفار اي كايئس الكفار الذين

ما ذكرنا وقيل انما اطاع
 الله على يوم القيامة
 نرى بهاء لقوله تعالى وما

قبر وامن خيرا لا شرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصرون اليه
من النار فينتبين اليهم فجع حالهم وسوء عذابهم وما قاله اليساوي نبي الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة
حديث موضوع

سورة الصف مدنية

في قول الاكثرين رذرا الخامس عن ابن عباس انها مكية وهي أربع
عشرة آية ومائتان واحد عشر وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

(بسم الله) الملك الاعظم الذي لا كف له (الرحمن) الذي عظم فضله كل أحد من خلقه
(الرحيم) الذي خص من شاء من عباده فهيا لعبادته وأهله (سبح لله) أي اوقع التزيه
الاعظم للملك الاعظم (ما في السموات) من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالانفلاك
والنجوم (وما في الارض) كذلك من الادميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل الامم من يده
أي نزه الله وأقرب عبادون من قال الجلال الهلي تغليب الاكثر (فان قيل) ما الحكمة في انه
تعالى قال في بعض السور سبح لله بلفظ الماضي وفي بعض ما يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها
سبح بلفظ الامر (اجيب) بان الحكمة في ذلك تعليم العبد ان يسبح الله تعالى على الدوام
كما ان الماضي يدل عليه في الماضي من الزمان والمستقبل يدل عليه في المستقبل من الزمان
والامر يدل عليه في الحال (فان قيل) هل قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما وهو أكثر
مبالغة (اجيب) بان المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى
فيشمل الارض وما فيها (وهو) أي وحده (العزير) أي الغالب على غيره أي شيء كان ذلك الغير
ولا يمكن ان يغلب عليه غيره (الحكيم) أي الذي يضع الاشياء في اتقن مواضعها روي الدارمي
في مسنده قال انا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله
ابن سلام قال قد ناعق من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتأ كرنا فقلنا لو تعلم أي
الاعمال أحب الى الله تعالى لعمدنا ما نزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزير الحكيم (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا الايمان (لم تقولون ما لا تفعلون) حتى ختمها
قال عبد الله بن عمر انا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حتى ختمها قال أبو سارة قرأها علينا
عبد الله بن سلام حتى ختمها قال يحيى قرأها علينا أبو سارة قرأها علينا أبو يحيى قرأها
علينا الاوزاعي قرأها علينا احمد قرأها علينا الدارمي انتهى ولي بقراءتها سنة من صل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عباس قال عبد الله بن رواحة لو علمنا أحب الاعمال
الى الله تعالى لعمدنا ما نزل الجهاد كرهه وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو علمنا أحب
الاعمال الى الله تعالى لعمدنا اليه فنزل عن ادلكم على تجارة تحببكم من عذاب اليم فكنوا
زمانا بة قولون لو تعلموا الاشترية ابا لأموال والانفس والاهل من ذلهم سم الله تعالى عليهم اية قوله
تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فابتلوا يوم أحد ففروا ففترت هذه
الآية تعبيرهم بترك الوقوف وقال محمد بن كعب ما أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

أمر الساعة الا كل
البصر فانه لقربه
اشبه اليوم الذي يعقب

بشوا بشهداد بدركات الصحابة اللهم اشهد اني لقينا قتالا لفرعون فيه وسعدا قفروا يوم أحد
 فغيرهم الله تعالى بذلك وقال قتادة والصحابة تزلت في قوم كانوا يقولون نحن جاعلنا وأبليسنا ولم
 يفعلوا وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانقل قتله آخر فقال عمر لصهيب
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتله فقال انما قتله الله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله
 صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فزلت في المنهل وقال ابن زيد تزلت في المنافقين ونداهم
 بالآيمان ثم حكم بهم وبأيمانهم وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم
 نخرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا نكصوا عنهم وتخلفوا وقال القرطبي هذه الآية توجب على
 كل من الزم نفسه علفا فيه طاعة ابنه وفي صحيح مسلم عن أبي موسى أنه بعث إلى قراء أهل
 البصرة فدخل عليهم ثلثة ائمة رجل قد قرأ القرآن فقال أنتم خير أمة أخرجت للناس وقراءوهم
 فأتوا ولا يطوان عليكم الأمد فتسولوا بكم كما كنت تلوب من قبلكم وأما كما نقرأ
 سورة فشيء في الطول والسدة براءة فانه يتم اغتراب في دحضات من قال كـ لابن آدم واديان
 من مال لا يتبعى واديانا لثا ولا يعلل جوف ابن آدم الا التراب وكما نقرأ سورة نشبهها باباحـ
 المسجات فانه يتم اغتراب في دحضات من ياتهم الذين آمنوا لم يقولوا ما فعلوا فليفتت شهادة
 في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة قال ابن العربي وهذا كله ثابت في الدين انظر اومعنى
 في هذه السورة وما قوله شهادة في أعناقكم فتسئلون عنها يوم القيامة فمعنى ذلك ثابت في
 الدين فان من اتزم شيئا الزم شرعا وقال القرطبي ثلاث آيات منعتني ان أقضى على الناس
 اتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد ان أعاقبكم الى ما انما لكم عنه ويأتهم الذين
 آمنوا لم يقولوا ما لا تفعلون وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت
 ليلة أمرى بحى على قوم تقرر عن شفاهم بمقار ين من نار كما فرضت عادت قات من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمة الذين يقولون ولا يفعلون ويقولون كتاب الله ولا يفعلون به
 (تنبيه) قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون استفهام على وجه الإنكار والتوبيخ على ان يقول
 الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله لاسيما في الماضي فيكون كذبا وامام في المستقبل فيكون خلفا
 وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم على لا الاضافة داخل على ما لا الـ فتعاهية كما فعل عليا
 فغيره من حروف الجر في قولك هم وفيهم وهم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما
 والحرف كشيء واحد وقع اسم الهمما كغيره في كلام المنة وهم وقد جاء استعمال الالف قليلا
 والوقت على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه يجري الوقف كما هو
 ثلاثة أوجه بالهاء والقاه حركة الهمزة عليها محذوفة اهـ ووقف الهمزة السكت بخلاف
 عنـ (كبر) أي عظم وقوله تعالى (مقنا) فميزوا المنة أشد البعض وزاد في تنبيهه زيادة في التفسير
 منه بقوله تعالى (مقد الله) أي الملك الأعظم الذي يستقر عنده كل من أطاعه وقيل ان كبر من أمثلة
 التعجب وقد عد ابن مسعود وفي التعجب المرتب له في النحو وقال صبغة ما أهله وأهله به وقيل
 شوكه الرجال واليه شتموا ان يخبري فقال من آمن أفصح الكلام وأبلغ في معناه تعجب في كبر
 التعجب من غير لفظه كقوله هات، بكتاب برأوهما ومضى التعجب من نظم الاصر في قلب
 المـ من لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظامه وانما كانه وقوله تعالى (ان تقولوا)

لعلك (قوله لو انزلنا هذا
 القرآن على جبل) الآية
 اي لوجعلنا في جبل على

والظهور ويقرق بين الاطفا والاختفاء من حيث ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال
اطفأت السراج ولا يقال اخذت السراج وفي هذه اللام اوجه أحدها أنها علمية كما هو
ثانيها أنها من يده في مقابلة الارادة وقال الزمخشري أصله يريدون أن يطفئوا كما في سورة
التوبة وكان هـ هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيداً للمنافية من معنى الارادة في قولك
جئتك لا كرامتك كما زيدت اللام في لا أب لك تأكيدها للمعنى الاضافة في لا أبالك قال الماوردي
وسبب نزول هذه الآية ما كان عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطأ عليه الوحي
أربعين يوماً قال كعب بن الأشرف يا معشر يهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل
عليه وما كان ليتم أمره فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية واتصل
الوحي بعدها واختلف في المراد بالنور فقال ابن عباس هو القرآن أي يريدون ابطاله وتكذيبه
وقال السدي الاسلام أي يريدون رذعه بالكلام وقال الضحاك انه محمد صلى الله عليه وسلم
أي يريدون هلاكه بالأراجيف وقال ابن جريح حجج الله تعالى ودلائله يريدون ابطاله بإذكارهم
وتكذيبهم وقيل انه مثل مضروب أي من اراد اطفاء نور الشمس بقيه فوجده مستحيلاً
ممتنعاً كذلك من اراد اطفاء الحق (وقله) أي الذي لا مدافع له انعام عظمته (متم نوره) فلا
يضره ستر أحد له بتكذيبه ولا ارادة اطفائه وزاد ذلك بقوله تعالى (ولو كره) أي انعامه له
(الكافرون) أي الراضون في جهة الكفر الجهم دون في الممامة عنه (هو) أي الذي ثبت أنه
جامع لصفات الكمال والجلال وحده من غير ان يكون له شريك أو وزير (الذي أرسل رسوله)
أي الحقيق بان يعظمه كل من بلغه أمره لان عظمته من عظمته وليد كسرف الغاية اشارة
الى عموم الاوسال الى كل من شمله الملائكة كالمضي (بالحمدى) أي البيان الشافي بالقرآن
أو المجيزة (ودين الحق) أي والملة الحنيفية (ليظهره) أي يعليه مع الشهرة واذلال المنازع
(على الدين) أي جنس الشرية التي تجعل ليجازي من يسلكها ومن يزيغ عنها بما يشرع
فيها من الاحكام (كاه) فلا يـ في دين الا كان دونه وانعحق به وذل اهـ له ذلالا يماس به ذل
(ولو كره) أي اظهاره (المشركون) أي المعاندون في كفرهم الراضون في سلك المعاندة (فان
قيل) قال أولو لو كره الكافرون وقال ثانياً ولو كره المشركون قال الحق في ذلك (أجيب) بانه
نعالي أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفر ان انهم سواء فلهذا قال ولو كره
الكافرون لان لفظ الكافر أعظم من لفظ المشرك فالمراد من الكافر بين هذا اليهود والنصارى
والمشركون فلفظ الكافر اليق به واما قوله تعالى ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم
التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله
فلم يقرئوها فلهذا قال ولو كره المشركون واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا) أي اقروا بالايان (هـ ل أدلكم) أي وانا المحيط علما وقدره فهو واجب في المعنى
ذكر بلفظ الاستفهام تشريفاً ليكون أوقع في النفس (على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) أي
مؤلم فقال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال يا رسول الله لو أنت لي طلقت خولة وترهبت
واختصيت وسعت المصير ولا امان بابل أبداً ولا فطر بتم اربا فة قال صلى الله عليه وسلم ان من
سنتي الفساح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية النبي الجهاد في سبيل الله وخصاهة في

الخلق (البارئ) الخالق
هو الذي يقدر ما يوجد
والبارئ هو الذي يـ
بعض الخلقات عن

في كتابه جوامع التفسير هي أي جنات عدن قصبة الجنان ومدينة الجنة أقربها إلى العرش
 (ذلك) أي الأمر العظيم جدا (القوز العظيم) أي السعادة الدائمة الكبيرة واصل القوز الظفر
 بالمطوب * وما ذكر تعالى ما أنعم به عليهم في الآخرة بشره - من نعمته في الدنيا بقوله تعالى
 (وأخرى تحبونها) أي وإياكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة تحبونها وفي
 تحبونهم تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقوله تعالى (نصر من الله) أي الذي
 أحاطت عظمتها بكل شيء - يريد مدامضه أي تلك النعمة أو النعمة الأخرى نصر من الله
 (وفتح قريب) أي غنية في عاجل الدنيا قيل فتح مكة قال الكلبي هو النصر على قريش وقال ابن
 عباس يريد فتح فارس والروم وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها
 الذين آمنوا وبشر أولي يؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا واجاهدوا أيها المؤمنون
 وبشرهم يا أشرف الرسل بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا
 بذلك (كونوا) أي بغاية جهدهم (أنصار الله) أي لا يهتدون أنافع وابن تشير وأبو عمرو وأصاوا
 بالتنوين وبر اللام من الاسم الجليل وترقية أو الباقون في الدنيا - يعني رتبة في اللام كما
 كونوا لأجل أني نذرتكم أن يبقوا من غير واسطة ولذتكم به طاب شأن ما كان أولادوا يرون
 أنصار الله حين (قال عيسى ابن مريم) حين أرسلته إلى بني إسرائيل فاجعلوا شريعتي مني
 عليه السلام (للحواريين) أي خاص أصحابه وخاصة منهم (من أنصاري إلى الله) أي المحب
 بكل شيء أي أنصروا دين الله تعالى مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام من
 أنصاري إلى الله أي من ينصرني مع الله تعالى (قال الحواريون) معلمين أنهم - يجادون في ذلك
 جند الأمر يدعونه لهم أن اجابته اجابة الله تعالى لأنه لا ينطق عن الهوى فليس كلامه إلا من
 الله تعالى (نحس) أي باجتماعنا وكانوا في عشرة رجلا وهم - من أول من آمن بعيسى (أنصار الله) أي
 الملوك الأعلى القادر على تمام نصرنا ولو كان عدونا لكل أهل الأرض * وما كان التقدير ثم - عوا
 كل من خافهم من بني إسرائيل وبارزهم تسبب عنه قوله تعالى (فانت) أي به (بلازمة) أي
 ناس منهم أهل الاستدارة لما لهم من لكثرة (من بني إسرائيل) قومه (وكرمته طائفة) أي
 منهم واصل الطائفة القطعة من الشيء وذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان
 الله فارقة وفرقة قالوا كان ابن الله فرقة الله وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرقة الله
 وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم - طائفة من الناس فافترقوا وظهرت الفرقتان السكافرتان
 على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لم تظهرن الفرقة المؤمنة على
 الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا) أي قويا تابعه - ورفع عيسى عليه السلام (الدين آمنا) أي
 أقروا بالآيمان المخلص (على عذرهم) أي الذين عادوهم لأجل إيمانهم (فاجبروا) أي سادوا
 بعدما كانوا فيه من الدل (ظاهرين) أي عاين عاين تاهرين في أنوالهم وافسالمهم لا يحاذون
 أحد ولا يستخفون منه وروى المعيرة عن إبراهيم قال فاصبحت - من آمن بعيسى
 عليه السلام ظاهرة بنصديق محمد صلى الله عليه وسلم لم أن عيسى عليه السلام - كذا يدوسه
 ورسوله وقرل البضاوى تبالا نخشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأه ردة النصف
 كان عيسى مصليا عليه مستنيرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفته في شموه وخ

(سورة الممتحنة)
 قوله تاقون اليهم بالمودة
 بدأ هنا بتاقون وبعده
 يتسرون

سورة الجمعة مدنية

وهي إحدى عشرة آية ومائة وخمسون كلمة وسبع مائة وعشرون حرفا

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خاق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الا آخرون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة يبدأهم أو ثواب الكتاب الأول من قبلنا أو تيننا من بعدهم فاختلقوا فهذا أنا الله تعالى لما اختلقوا فيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذي اختلقوا فيه هذا أنا الله وقال يوم الجمعة قال يوم لنا وغدا لله وروى عنه دعد النصارى (بسم الله) الذي أحاط علمه بكل معلوم فتم بيانه (الرحمن) الذي تمت نعمته بيانه فهو العظيم شأنه (الرحيم) الذي خص حربه بالتوفيق فثبت عندهم حبه وإيمانه (يسبح) أي يوقع التسمية الأعظم الأنبياء الأكل (الله) أي الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلمه (مافي السموات) أي من جميع الأشياء من الملائكة وغيرها كالافلاك والنجوم (ومافي الأرض) كذلك من الآدميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل اللام مزيدة أي ينزه الله واني بما دون من قال الجلال المحلى تغليب الالاء كثر ويحتمل ان يكون المراد بالسما جهة الملو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى فيشمل الارض وما فيها (الملائكة) أي الذي ثبت له جميع الكمالات فهو ينصر من يشاء من جنده ولو كان ذليلا فيصبح ظاهرا (القدوس) أي المنزه عما لا يليق به وعن إحاطة احد من الخلق بعلمه وادراك كنه ذاته فليس في ايدي انطلق الا التردد في شهود افعاله والتدبير انما هي نعمته وجلاله وأحقهم بالقرب والعدا في حربه المتعاقب باوصافه على قدر اجتهاده فينبغي للمؤمن التزهد عن ان يقول ما لا يفعل او يدعي شيئا من أموره على غير احكام (العزیز) أي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الذي يوقع كل ما أراد في أحكم مواقعه واتقوا واتقوا (هو) أي وحده (الذي بعث في الامم) أي العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون والامم من لا يقرأ ولا يكتب (رسولهم) أي من جملتهم أميا مثلهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما من حي من العرب الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الابن تغاب فان الله تعالى طهر نبيه صلى الله عليه وسلم لم منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم علم الله مالم يكن يعلم من غير طلب فكانت آثار البشرية عنه مندرسة وانوار الحقائق على علمه لا تحجب ذلك لئلا يتوهم الافتقار الى الاستعانة بالكتب لان مشا كل من طال من بعث فيهم أقرب الى مساواتهم له لو أمكنهم فيكون معنى عدم اسكان المساواة أدل على الابهت وبعبارة الى العرب لا ينبغي بعثه الى غيرهم لاسيما مع ما ورد فيه من صرائح الدلائل القطعية فذكر موضع البعث وابتهدام فتكون الغاية مطابقة لتدبيرها الى عامة الخلق (يتلوا) أي يقرأ قراءة يتبع بعضها بعضا على وجه الكثرة والعلو والرفعة (عليهم) مع كونه أميا مثلهم (آياته) أي آياتهم به على سبيل التجدد والمواصلة وهي القرآن الذي أعجز الجن والانس ان يأتوا بسورة من مثله (ويركعون) أي يطعرونهم من الشرك والاخلاق الرذيلة والعقائد الزائفة فكانت تركبته لهم مدية حياته

تفسيره بالاول على ذم مودة
الاعداء سرا وجهه سرا
وبالثاني على تأكيد ذمها

يتنظر الشريف اليهم وتعلمهم وتلاوته عليهم فربما نظر الى الانسان نظرا محبة فز كما الله تعالى بها بحسب القابليات والامور التي قضى الله تعالى ان تكون مهيأة فكان له عشق فكان لا يتبعه الزم فكان في كتاب الله وسنته أربع (ويعلم الكتاب) أي القرآن المنزل عليه الجامع لكل شيء يدين في الأولى والأخرى (والحكمة) وهي غاية الحكم للكتاب في قوة فهمه والعمل به فهي العمل المزين بالعلم المتقن به وقال الحسن الكتاب القرآن والحكمة السنة وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم والحكمة السنة لان الخط انما فشا في العرب بالشرع لما أمروا بالكتابة بالخط وقال مالك بن أنس الحكمة الفقه في الدين (وان) أي والحال أنهم (كانوا) أي كانوا وكما جله لهم (من قبل) أي قبل ارساله اليهم (لأن ضلال) أي بعد عن المقصود (مبين) أي ظاهر في نفسه من غير غيرة انه ضلال باعثة فادهم الاباطيل الظاهرة وظنهم انهم على شيء وعوم الجاهل لهم ورضاهم به واختيارهم له وقوله تعالى (وآخرين منهم) فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أي وبعث في الآخرين من الاميين أي الموجودين والآخرين منهم بعدهم (لما) أي لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنسوب في يعلمهم أي وبعث آخرين لما يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم نربة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معاه بالقوة لانه أصل ذلك ان الله العظيم والفضل الجسيم (تنبيه) الذين لم يلحقوا بهم هم الذين لم يكونوا في زمنهم وسيجيئون بعدهم قال ابن عمر وسعيد بن جبيرة هم العجم وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال كانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأنا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفيما سألنا قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الله بالنار لرجل من هؤلاء وفي رواية لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجال من فارس أو قال من ابناء فارس حتى تقتلوه وتقال عكرمة دم التابعون وقال مجاهد هم الذين كانهم دعيت من بعد العرب الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد ومقاتل بن حيان هم من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وروى سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في اصلاب أمي رجالا يؤمنون يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلاوا آخرين منهم لما يلحقوا بهم قال ابن عابد والقول الاول أثبت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني أسقي غنما سودا ثم أتيتها غنما عفرا اولها يا أبابكر قال يا نبي الله أما السوداء قال عرب وأما العفرا قالهم تنبى بعد العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك أوها الملك يعني جبريل عليه الصلاة والسلام روى ابن أبي ليلى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه (وهو) أي والحال انه وحده (العزيز) أي الذي يقدر على كل ما أراد ولا يخافه شيء فهو يترك من يشاء يعلم ما أراد من أي طائفة كان ولو كان جاهل أهل تلك الطائفة لان الشياطين كلها بيده (الحكيم) فهو اذا أراد شيئا موافقا للشرع وأمره به له على أنقن الوجوه وأوقتها فلا يسقط طاع نفسه وسهوا ما أراد كنه كان فلا بد من انفاذ فلا يطاع رده بوجهه والما كان

سرا ونخص الاول بالعموم
لتقدمه وباء بالمودة زائدة
وقبل سببية والمفعول

هذا امر باهر اعظمه بقوله تعالى على وجه الاستمرار من قدرته (ذلك) الامر العظيم الرتبة
 من تفصيل الرسول وقومه وجعلهم متبرعين بعد ان كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم
 من الطوائف (فضل الله) أي الذي له جميع صفات الكمال والفضل فانه يمكن مستحقا بخلاف
 الفرض (يؤتيه من يشاء) قال ابن عباس حيث الحق بهم بقريش وقال الكلبي بمعنى
 الاسلام فضله الله يؤتيه من يشاء وقال مقاتل يعني الوحي والنبوة وقبل ان المال ينفق في
 الطاعة لما روى أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان فقراء المهاجرين أنوار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا اذهب أهل النور بالدرجات العلى والتعظيم المقيم فقال وما ذالك فقالوا
 يصلون كما صلى ويصومون كما صوم ويتصدقون ولا يتصدقون ولا تعتقون فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم
 ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صانع مثل ما صنعتهم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون
 وتكبرون وتحمدون وبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة قال أبو صالح فوجه فقراء المهاجرين
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواتنا من أهل الاموال بما فعلنا فاعلموا منه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء رقبيل انه انقياد الناس الى
 تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرته (والله) الملك المحيط بكل شيء قدرة
 وعلم (ذو الفضل العظيم) ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم
 ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة) أي كفواوا الزموا حمل
 الكتاب الذي آناه الله تعالى لبقى اسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام بان علمهم
 اياها سبحانه وكافهم حفظ الفاظها عن التغير والتسبيل ومعانيها عن التخريف والتلبس
 وحدودها واحكامها عن الالهام والاضيق (ثم لم يحملوها) أي بان حملوا الفاظها ولم يعملوا
 بمعانيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام اذا جاءهم ثم يحمد صلى الله عليه وسلم اذا
 جاءهم ضارة لهم بشهادتهم عليه السلام فاذا هم الناز من غير نفع أصلا (كمثل) أي مثل مثل
 (الحمار) أي الذي هو أباد الحيو ان فهو مثل في الغبارة حال كونه (يحمل أسفارا) أي كتب
 كبارا من كتب العلم جمع فهو الكتاب الكبير المسمى بقرآنه في عدم الاتفاقيات لانه
 عيسى ولا يدري منها الا ما يضر بجنبيه وظهوره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
 فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر

زوامل لا سفار لا علم عندهم * يجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باحاله أوراخ ما في الغرائر

من انشاد الشيخ ابن الجوزي (بئس مثل القوم) أي الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون
 (الذين كذبوا) أي محمد صلى الله عليه وسلم (بآيات الله) أي دلالات الملك الاعظم على رساله ولا سيما محمد
 صلى الله عليه وسلم والخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله) أي الذي له جميع صفات
 الكمال (لا يهدي القوم) أي لا يخلق الهداية في قلوب الذين نعوذوا الزيف (الظالمين) أي
 الذين نعوذوا الظلم بعبادة الهدى الذي هو البيان الذي لم يدع لبس حتى صار الظلم لهم صفة
 راسخة ولما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحبناؤه نزل قوله تعالى (قل) أي

محذوف والتقدير تلقون
 اليهم اخبار النبي صلى الله
 عليه وسلم بسبب المودة

يا شرف الرسل (يا أيها الذين هادوا) أي تدينوا باليهودية (ان زعمتم) أي قلتم قولاهو
 معرض للتكذيب ولذلك كذبوه (انكم أويا الله) أي الملك الاعلى الذي لا امر لاحد معه
 خصكم بذلك خصوصية مبتدأة (من دون) أي أدنى رتبة من رتب (الناس) فلم تنفذ الولاية
 وتلك الرتبة في الدنيا إلى أحد منهم غيركم بل خصكم بذلك عن كل من فيه أهلية الحركة لاسيما
 الاميين (فقتلوا الموت) واخبروا عن أنفسكم بذلك للنقلة من دار البلاء إلى محل السكرامنة
 والآلاء (ان كنتم) أي كونوا اسما (صادقين) أي غريقين عند انفسكم في الصدق فان من
 علامات المحبة الاشتياق إلى المحبوب ومن المقطوع به ان من كان في كدر وكان له ولي قد وعده
 عند الوصول إليه الراحة التي لا يشوبها صرير ثم النقلة إلى وليه روى أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لهم والذي نفسي بيده لا بقوا أحد منكم الا غص بريقه فلم يبقاها منهم أحد علم منهم
 بصدقه صلى الله عليه وسلم فلم يبقوا ولم يؤمنوا عند انفسهم ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم لا يتقنونه
 في المستقبل أيضا بقوله تعالى (ولا يتقنونه) أي في المستقبل (ابدا ما قدمت أيديهم) أي بسبب
 ما قدموا من الكفر والمعاصي التي أحاطت بهم فلم تدع اهلهم حطافي الاخرة (نبيه) قال
 تعالى هنا ولا يتقنونه في البقرة وان يتقنوه قال الزحسري لا فرق بين لا وان في ان كل واحدة
 منهم ان في المستقبل الآن في ان تا كيدا وتشديد اليأس في لا فان سرعة بلفظ التأكيدي
 يتقنوه وسرعة بغير لفظه ولا يتقنونه قال أبو حيان وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لا
 تقتضي النفي على التأييد إلى مذهب الجماعة وهي انها لا تقتضي به قال بعضهم هو ليس فيسه
 رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا وان في نفي المستقبل لا يشق اختصاص ان
 بحق آخر اه وذر اهلهم الولاية الى القول بل الى الجنة لا يلزم منها الا اختصاص النعم يدل
 ان الدنيا ليست خاصة بالاولياء الشقيان الاولاد والبر والناجدين كونه (راحم) أي
 الذي له الاطاعة بكل شيء قدوة (عليه) بالانوار حيث هم سكذا كان الاصل ولكن الله تعالى
 قال (بالظالمين) نهجوا وادعوا بالوصف لا بالذات فلامى انه عالم بالظالمين هذا هو الرامضين
 فيه منهم ومن ثم فهم فخر مجازيهم على ظالم (قل) أي اهل الانبياء شرف الرسل (ان الموت الذي
 تفرقون منه) بالكف عن القبي (فانه ملا فيكم) أي لا تقربونه لاحق بكم (تنبية) في هذه
 القاموس جهان أحد هذه انما داخل لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وكم المرصوف
 بالوصول حكم الوصول في ذلك قال الزجاج لا يقال ان زيدا طاق وهو ما زال فانه ما رقيكم لما
 في معنى الذي من الشرط والجزاء أي ان فمرتم منه فانه ملا فيكم ويكون صبا في الدلالة على
 انه لا ينفع القرار منه الثاني انها غير مبدعة لالتضمن المذكور وما كان المطبق في اليرفخ
 أهي الايد منه هو لانيه عليه وعلى طوله بأذا التاخي فقال تعالى (ثم تودون الى عالم الغيب)
 أي السر (والضمادة) أي العلالة أو كل ما غاب عن الخلق وكل ما شوه (فيميتكم) أي
 يميتكم ثم اخبروا عن طبع مستقضي مستوفي (بما كنتم) أي بما هو لكم كالجنة (تعملون) أي تكي
 جرسه بما برز الى الخارج وبما كان في جملاتكم ولو بقيتم افعلة لم يجازيكم (يا أيها الذين
 آمنوا) أي اقرؤا اناسهم بالايان (اذ فردي) أي مني أي ما كان من اهل الدنيا (للاصلاة)
 أي الصلاة (من) أي في يوم الجمعة كونه إلى أروني ما اذا خافوا من الارض أي

اتى بينكم وبينهم (قوله)
 ان كانت لكم أسوة) قاله
 من باب تانيث الفعل مع
 افاصل

في الارض والمراد به هذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر قال كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الدور زاد في رواية فثبت الامر على ذلك وعن أبي داود قال كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يوم الجمعة على المنبر على باب المسجد روى انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلى بالسكوفة على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتبعاءدت المنازل زاد اذا نأخر قاصرا بالتأذين الاول على داره التي تسعى زورا فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن الاذان الثاني الذي كان على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل أقام الصلاة فلم يعب ذلك عليه لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم يستقي وسنة الخلفاء الراشدين من بعده قال الماوردي أما الاذان الاول فحدث فعليه عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها وكان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد يقيم الناس عن سوقهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد فجعله عثمان أذانين في المسجد قال ابن العربي وفي الحديث الصحيح ان الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد فلما كان زمن عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء ومما في الحديث ثانيا لانه اضافته الى الإقامة كقوله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة لمن شأبني الاذان والإقامة ويؤمهم بعض الناس انه أذان أصلي فجعلوا المؤذنين ثلاثة قال ابن عابد فكان وهما ثم جمعوهما في وقت واحد فكان وهما على وهما واختلفا في تسمية هذا اليوم جمعة فنهى عن ذلك لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام روى مالك عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه أخطأ وفيه مات وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وهو عداقه يوم المزيدي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل وفي كفه امرأة يضا وقال هذه الجمعة بعرضها عليك ربك لتكون لك عبدا ولا تملك من بعدك وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيدي ومنهم من قال لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات ومنهم من قال لاجتماع الجماعات فيه الصلاة وقيل أول من سمى هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة أول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان أول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان تنزل الجمعة وهم الذين هموا بالجمعة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ولانصارى مثل ذلك فصاروا يجتمعون فيه فندكر الله تعالى فيه ونصلي فوالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للانساري فاجمعوا يوم العروبة فاجتمعوا الى أم عبد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكروهم فمعه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ثم أنزل الله تعالى آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وروى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه كعب انه كان

اقرب به وان جاز التسمية كبر
واعاده في قوله لقد كان
الكم فيهم أسوة يتذكروا

اذ جمع النصارى يوم الجمعة ترحم لا سعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحم لا سعد بن
 زرارة قال لانه اول من جمع بني هـزم النبيت من حرة بني يمانية في نقيع يقال له نقيع
 الخصاصات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعين اخرجوه ابو داود واما اول جمعة جمعها النبي
 صلى الله عليه وسلم يا صحابه فقال اهل السير لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجر انزل قباء على
 بنى عمرو بن عوف يوم الاثني عشر لاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشهد الضحى
 ومن تلك السنة بعد التاريخ فاقام بهم الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
 عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن واداهم قد اتخذ القوم في ذلك
 الموضع مسجدا لجمعهم وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله الذي
 واستعينه واستغفره واستمد به واومن به ولا كفره واعادى من يكفر به واشهد ان لا اله الا
 الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور
 والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
 ودنؤ من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد
 غوى وفرط رضل ضلالا بعيدا ارحمكم بقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه
 على الآخرة وان يامر به بتقوى الله واحذر واما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل
 بها على وجل ومحافة من ربه عنوان صدق على ما تفرون من الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين
 الله من امره في السر والعلانية لا ينوى به الا ربه الله يكن له ذكرا في عاجل أم آمل وذخرا فيما
 بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه أمدا بعيدا
 ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خاف لذلك فانه
 يقول ما يدل القول لدى وما انابظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أم آمل وأجمله في السر
 والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان
 تقوى الله توقى مقلته وتوقى عقوبته وتوقى من خط وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب
 وترفع الدرجة تخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه وأوضح لكم سبيله
 اي علم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين واحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا أعداءهم وجاهدوا في
 الله حق جهادهم واجتباكم ومما لكم المسابن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
 ولا حول ولا قوة الا بالله فاعلموا ان الله تعالى واعلموا ان الموت فانه من يصلح ما بينه
 وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويهلك
 من الناس ولا يهلك منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال بعضهم -م قد
 ابطل الله تعالى قول اليه ود في ثلاث اقضروا بانهم -م اولياء الله واحباؤه فكذبهم -م في قوله
 فتمنوا الموت ان كنتم صادقين و بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فتمنوا الموت فتمنوا
 يحمل أسفارهم بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم يوم الجمعة (تبيينه)
 -مى الله تعالى الخطبة ذكره قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مائة دار يسمى ذكر الله
 كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعنه عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله فارحج عليه فقال ان ابا
 بكر وعمر كانا بعد ان اهدانا المقام قالوا وانكم الى امام فاعال اخرج منكم الى امام قوال

قوله اربعين كذا بالاصل
 الطبع وفي نسخة خط
 واخرى كذلك من ابي داود
 اربعون اه مصحبه

مع الفاصل احسنه
 وان جاز التانيث وانما كرر
 ذلك لان الاول في القول

وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر عليه أحد ودعاه صاحب
 الشافعي لأبى من كلام يسمى خطبة ولها أركان وشروط مذكورة في الفقه (فان قيل) كيف
 يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (أجيب) بأن ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى
 خلقه الراشدين وأتباعه المؤمنين والمؤمنات والوعظ والنذير فهو في حكم ذكر الله وأما ما عد ذلك
 من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحق بعكس ذلك فنذكر الشيطان وهو
 من ذكر الله على صراح فان المنصت للخطبة اذا قال لصاحبه صه فقد اغفاه فلا يكون الخطيب
 المغالي في ذلك لا غيابة عن الله من غيبة الاسلام ومن نكده الايام وقد خاطب الله تعالى المؤمنين
 بالجمعة دون الكافرين تشريفاً لهم وتكريماً فقال يا أيها الذين آمنوا انم خصم بالنداء وان
 كان قد دخل في عموم قوله تعالى واذا ناديتهم الى الصلاة ابدل على وجوبه وتاكيد فرضه وقال
 بعض العلماء كون الصلاة الجمعة مهمة معلوم بالاجماع لاسيما نفس اللفظ وقال ابن العربي
 وعندي انه معلوم من نفس اللفظ بنكتة وهي قوله تعالى من يوم الجمعة وذلك يفيد ان النداء
 الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة وأما غير ما هو عام في سائر الايام ولولم يكن المراد
 به نداء الجمعة لما كان اختصاصه به او اضافته اليها في فلاحته فيه واختلاف معنى قوله
 تعالى (فاسموا) أي لتذكروا أوليائه الله ولا تتم اركان ذلك فقال الحسن بالله ما هو سعي على
 الاقدام وليكنه سعي بالحب والنية وقال الجمهور والسعي العمل لقوله تعالى ومن اراد
 الاخرة وسعي ايامه فليجاهد ومن وقوله تعالى ان سعيكم لشتى وقوله تعالى وان ليس
 للانسان الا ما سعى وعن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اذا نيت الصلاة فلا
 تاتوها وانتم تسعون وليكن اتوها غشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم
 فاتموا واختلافه ايضا في معنى قوله تعالى (الى ذكر الله) أي الملك الاعظم فقال سعيد بن
 المسيب هو وعظة الامام وقال غيره الخطبة والصلاة المذكورة بالملك الاعظم الذي من انقطع
 عن خدمته هلك ولما أمر بالمبادرة الى تجارة الآخرة قال تعالى فاعلموا ان تجارة الدنيا
 التي تعوق عن الجمعة (وذروا البيع) أي اتركوا البيع والشراء لان اسم البيع يتناولهما
 جميعا وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال لزهري عنه - يخرج الامام وقال
 الضحاك اذا زادت الشمس حرم البيع والشراء وانما خص البيع من بين الامور بالشاغلة عن
 ذكر الله تعالى لان يوم الجمعة يوم تهيأ الناس فيه من بوايهم وقرأهم وينسبون الى اصغر من
 كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم ثم ادانتهم الله تعالى
 الضهي وداوقت الظهيرة وحينئذ ذكروا تجارة ويتكاثر البيع والشراء فلك ذلك الوقت
 مظنة للذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى الله جدي لاهم باديوا وتجارة لا تنزه وانزاع
 تجارة الدنيا واسمها الى ذكر الله (ذم) أي الاصر العالي اليه - ثم نعت السعي وترك
 الاشتغال بالدنيا (خير لكم) لان الاصر الذي أصرتم به اني لا امركم به وهو يريد تهديركم في
 ديانكم وأبدانكم وأموالكم ويدها سعادكم واشقاؤكم (فان قيل) اذا كان البيع في هذا
 الوقت محرما فهل هو فاسد (أجيب) بان عامة العلماء على أن ذلك لا يجب فسادا لبيع فادوا
 لا البيع لم يحرم عينه وليكن فيه من الذهول من الواجب فهو كالصلاة في الارض

والثاني في الفقه وقيل
 الاول في ابراهيم والثاني
 في محمد صلى الله عليه

وسلم (قوله الاقول
ابراهيم لا يسهل الاستغفر
لث) مستثنى من قوله

المغسوبة والنوب المغسوبة والوضوء بما مغسوب وعن بعض الناس انه فاسد وزاد في الحديث
على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم) أي بما هو ولكم كالجمعة (تعالون) أي يجتمع ذلكم على يوم
من الايام فانتم ترون ذلك خيرا فاذا علمتموه خيرا أقبلتم عليه فكان ذلك خيرا لكم وصلاة
الجمعة فرض عين يجب على كل من جمح الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة
والاقامة اذ لم يكن له عذر مما ذكره الفقهاء ومن تركها استحق الوعيد قال صلى الله عليه وسلم
لنتمبر أقوام عن ودعهم الجمعات أو يجتمعن الله تعالى على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مراتها واناب اطبع الله تعالى على قلبه قال
ابن عادل ونقل عن بعض الشافعية ان الجمعة فرض على المكفاية أما من به عذر فيعذر به
في ترك الجمعة كما يتصور هنا فلا تجب عليه ويجب على أعمى وجسد قاندا وشيخ هرم وزمن
وجدا سركا لا يشقركو به عاهما واختلاف أهل العلم في موضع إقامة الجمعة وفي العدد الذي
تتمة فيه الجمعة وفي المسافة التي يجب أن يوتى منها فذهب قوم إلى أن كل قرية واجبة فيها
أربعون رجلا بالصحة المتقدمة يجب عليهم إقامة الجمعة فيها وهو قول عبد الله بن عمر وعمر
ابن عبد العزيز وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى قالوا لا تتمة فيه الجمعة بأقل من أربعين رجلا
على هذه الصفة بشرط عمر بن عبد العزيز يجمع الأربعين أن يكون فيهم وال وعنده أبي حنيفة
تتمة باربعة والوال شرط ولا تقام عنده إلا في مصر جامع وقال الاوزاعي وأبو يوسف تتمة قد
بثلاثة ان كان فيهم وال وقال الحسن وأبو ثور تتمة باثنتين كساائر الصلوات وقال
شعبة تتمة بثمانين عشر رجلا ولا تجب الجمعة على أهل البوادي الا اذا جمعوا النداء من موضع
تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور والرسول صلى الله عليه وسلم قال الشافعي وأحمد وأبو حنيفة
والشرط أن يجمعهم من مؤنث جهوري الصوت في وقت تكون الاصوات عادية والرياح
ساكنة فكل قرية تسكون من موضع الجمعة في اقرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور
الجمعة وقاله سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه البيت قال الزهري يجب على من كان
على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال
أبو حنيفة لا الجمعة على أهل البراءة وآواه كنف القرية قرية أم بعيدة دليل الشافعي ومن
وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس أن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسجد عبد السيس بجوفاني من البحرين ولابي داود نحوه وفيه بجوفاني قرية من
قرى البحرين (تفصيله) فمنع من يوم الجمعة مشهور وأحاديثه كثيرة مشهورة تقدم بعضها
وهي ان الله يبعث في كل جمعة ستمائة عتيق من النار وهو كعب بن الله تعالى فضل من
الامم ان مكتره من المشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم
الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفى قبة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة
على أبواب السماج يدب اليهم مصحف من فضة واقدام من ذهب يتبعون الاول فالاول على
صراحتهم قال ابن خثعمي وكانت اطل رقات في أيام السلاف وقت السحر وبعد الفجر متعصية
بالبحرين إلى الجمعة يمشرون بالسرج وقيل لارل بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور إلى
الجمعة وعن ابن عمر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أراكم

رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل
 يوم الجمعة غسل الجنابة أي مثل غسله ثم راح في الساعة الأولى كان كمن قرب بدنة ومن راح
 في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن
 ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دبابة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب
 بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وروى النسائي في الخامسة كأنه
 يهدي عصفوراً وفي السادسة بيضة فمن جاء في أول ساعة منها ومن جاء في آخرها اشتكر كان في
 تحصيل البدنة من الأكل من بدنة الأولى أو بدنة المتوسطة أو بدنة الوسطية وهذا في حق
 غير الإمام أما هو فليس له التأخير إلى وقت الخطبة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
 وليس أكثر الدعاء يومها وأوليتها أما يومها فلربما جاء أن يصادف ساعة الاجابة وهي ساعة خفية
 وأربابها من جلوس الخطيب إلى آخر الصلاة كما في خبر مسلم قال النووي وأما خبر يوم الجمعة ثلثا
 عشرة ساعة فيه ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه ياء فائدة - وما آخر ساعة بعد
 العصر فجمعت هذه الساعة منتزعة تكون يومها في وقت يومها في غير وقت يومها في غير وقت يومها
 القدر وأما ما يثبت في يومها وقتها قال الساجي بلقي أن الدعاء في نجاب في ليلة الجمعة
 ريس أكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يومها ليلة الجمعة أكثر الصلاة
 ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم أكثر مرة سورة الكهف
 يومها وأوليتها أكثر من قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة أو يومها من النور ما بين الجمعة والجمعة
 العتيق وخبر من قرأها يوم الجمعة أنه من النور ما بين الجمعة والجمعة كفاية في ذلك
 حث على الصلاة وأرشد إلى أن وقتها لا يصح المطالب شيء غير ما بين أهم وقت لها شيء بقوله تعالى
 (فإذا قيت الصلاة) أي وقع النعراغ من أعلى أي وجهه كان (فانشروا) أي تدبوا وتعرفوا
 مجتهدين (في لارض) أي جميعه للتجارة والتصرف في مواضعكم أن شئتم لا يحاح عليكم ولا
 خرج رخصة من الله تعالى لكم (ويعو) أي طابوا الرزق (من فصل الله) أي الذي به كل
 شيء ولا شيء غيره وهذا أمر بأجبة كقوله تعالى وإذا حالتم فمنامنا وأما ما بين الجمعة والجمعة
 فخرجوا من ثلث فاهمدا وان شئت فصل من العصر وقبل فاشيروا ريس إيس اطاب دنيا
 ولكن أعيانهم مريض وضوء وجيزة وزيادة أنفع الله تعالى وما أحسن ذلك من جبر
 ومكره لا يشعروا من فضل الله هو طاب لهم (وإذا ذكر الله) أي لا يأمروا بما هو
 بحيث لا تنفوا أنتم بكم أعمالكم بالسماحة حتى لا يكون في ذلك ريب - وأما
 واستأن من الذي وقت لتلبس بالذكورة فتنه ما اجترأ به من إيهالكم في ذلك
 ففوزن بالجنه لا يظن في وجهه الذكر - وعن جابر بن سمير - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يحط بثمانية يوم الجمعة سبعا تيسر من سام - قال أبو هريرة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجلا وفي رواية أخرى - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (أو أوهوا) أي ما يلهي عن كل دافع (تعدوا) أي يفرو متفرقين من الجمعة (أو
 التجارة لأنهم أطاوعهم دون الله وأصا العصف باوفا نردا عصفرا أوى وعال الزنجرى

اسبوعه - سنة وقوله
 وما أهلكناك من الله من
 شيء ليس مستثنى وإنما

تقديره اذ ارادوا تجارة انقصوا اليها اولاهوا انقصوا اليه فحذفوا احدى الدلالة المذكورة عليه
 وذكر السكبي وغيره ان الذي قدم به ادحية بن خليفة السكبي من الشام عن جماعة وغلاة سمر
 وكان معه جميع ما يحتاج اليه الناس من برودقيق وغيره فنزل عند ابحار الزيت وضرب الطبل
 ليؤذن الناس بقدمه فخرج الناس الاثني عشر رجلا وقيل احدى عشر رجلا وقال ابن
 عباس في رواية السكبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل
 المدينة جوع وغلاة سمر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه
 وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبيع خشوا أن يسبقوا اليه فلما لم يبق مع النبي
 صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم - م أبو بكر وهرقنات هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم والذي
 انفس محمدية - له لو قتا بهتم حتى لم يبق منكم أحد اسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان
 ومقاتل بن سليمان بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن
 خليفة السكبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم المدينة لم يبق بالمدينة عائق الا اتته وكان يقدم
 بكل ما يحتاج اليه بن دقيق وغيره فنزل عند ابحار الزيت وكانت في سوق المدينة ثم يضرب
 بالطبل ليؤذن الناس بقدمه فخرج اليه الناس ليتبايعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك
 قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في
 المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لميت عليهم التجارة
 من السماء وانزل الله تعالى هذه الآية والمراد بالله والطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة
 استقبلوا بالابل والتصفيق وقال علقمة سئل عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخطب قائما أو قاعدا فقال أما تقرأ وتركوا قاعدا وعن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى
 الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فخطبتين قائما يفصل بينهما يجلس وذكر أبو داود في مراسيله
 السبب الذي تركه من ترك سماع الخطبة وقد كانوا يخطبوا لفضلهم أن لا يفصلوا
 فقال - ثنا محمد بن - قال حدثنا الوليد قال أخبرني أبو معاذ بكير بن معروف انه سمع مقاتل
 ابن - قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعبد حتى كان
 يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل يقال له دحية بن خليفة
 قدم بتجارة وكان دحية اذا قدم فلما أهله بالذوف فخرج الناس فلم يظنوا الا أنه ليس في
 ترك الخطبة شي فانزل الله تعالى هذه الآية وفتح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخطبة
 وأخر الصلاة كما لا يخرج أحد لرعا فحدث بعد النهي حتى يستأذن النبي صلى الله عليه
 وسلم يشير اليه يا صبيحته التي آلي الابن - لم فيأذله النبي صلى الله عليه وسلم ثم يشير اليه بيده فكان
 في المنافقين من تنقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام
 للموافق الى جنبه مستترا به حتى يخرج فانزل الله تعالى قد بعث الله الذين يقاتلون منكم لو اذا
 الآية قال السهم لي وهذا الخبر وان لم ينتقم من - ثابت فاطن الجليل باصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم يوم - ان يكون - وقال قتادة وبلغنا منهم فملوه انث مرات كل مرة -
 تقدم - الشام - في ذلك يراى يوم الجمعة وقيل ان استروجهما امة وم دحية تجارته

ذكر ما يكونه تمام قول
 ابراهيم عليه السلام
 كانه قال انما استغفر

ونظرهم الى العير وهي تراه ولا فائدة فيه الا انه كان عمالا انتم فيه لو وقع على ذلك الوجه ولا يمكنه
 لما اتصل به الاعراض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والافاضة عن حذرته غاظ وكبر
 ونزل فيه من القرآن وتم جبينه باسم الله وما نزل قوله تعالى (وتركوا) أي تحطبت حتى بقيت
 في اثني عشر رجلا قال جابر أنا أحدهم (قائما) بحالة حالته من فاعل انضوا وقدرة عند
 بعضهم * (تنبيه) في قوله تعالى قائما تنبيه على مشروعيته في الخطبتين وهو من الشروط
 لا قادر على القيام وأما أركان الخمسة فإله تعالى وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 بلفظه ما روي في قوله هذه الثلاثة في كل من الخطبتين وقرأ آية مهمة ولوفي
 أحدهما والاولى أولى ودعاه للمؤمنين والمؤمنات في ثابته ومن الشروط كونها عربيتين
 وكونهما في الوقت وولاها مظهر وقر كالمصلاة (قل) يا أشرف المخلوقين للمؤمنين (مأذنه الله) أي
 المحيط بجميع صفات الكمال (خير) ما هو موصولة بمبدأ وخير خبرها (من الله ومن التجارة)
 والله في ما عند الله تعالى من ثواب صلاتكم خير من لذته لكم وفائدة تجارة لكم وقيل ما عند الله
 من رزقكم الذي قد علمه لكم خيرا اقتسموه من لهوكم وتجارة لكم (والله) أي ذو الجلال
 والاكرام وسنده (خير الرازي) أي خير من رزق وأعطى فاطمة راضية واستعصموا بطاعته
 على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة ومقالة البيضاوي تهمة الزخشي من أي صلى الله
 عليه وسلم قال من قرأ سورة البقرة أعاني من الأجر عشر حصة: الشاهد من أي المصنف في قوله
 بأنهم في أمم المسلمين من يتفهمون

لأنه ليس في طائفة في الا
 الاستغفار

سورة المائدة

(وهي إحدى عشرة آية ومائة وثلاثون كلمة وسبعة وأربعون حرفا)

(بسم الله) الذي له الاحاطة اعظمى على اوقدة (الرحمن) الذي ستر بعظم رحمة من أراد من
 عبادته (الرحيم) الذي وفق أهل دمه لما يحب ويرضاه (ادخاله) أي ما نزل به من ربك في
 التوراة والانجيل وقرأ حمزة وابن ذكوان باللام لا والفاء فون بالفتح وادخلوا في حمزة من الهمزة
 مع المد والهمزة وله أيضا بدلها القامع والدوا تصر (المسافر) أي المسافر يذوق في وصف
 النفاق وهم عند الله بن أبي ابن الوليد واصحابه (قائما) أي قائما على ما يجب له من الكذب
 من يسمعهم لم يسمعهم من الارتباب (شتمه) قال المصنف هو من شتمه من يسمعهم قالوا شتمه
 (النزل رسول الله) أي الملائكة التي انزل بها الوحي (المرسلين) أي المرسلين من الله
 وخائفوا بقلوبهم وأفعالهم وتوكلوا في ربه (يعلم) أي يعلم الله ما هم من الله
 سبحانه بحسب اكار المفاخر فقا تعال (المرسلين) أي المرسلين من الله (المرسلين) أي المرسلين من الله
 قاله هادى بن هادي عن يظا بن أبي اسامة بن جندب عن قريش عن قريش عن قريش عن قريش
 قوله تعالى والله يشهد فائدة قال الرحمن يرى لو خال لو انشأ الله ما كان الله يشهد الله
 لكاذبون ان كان يوهم ان قواهم هذا كذب في وسطهم ما قرأوا فيهم المزمومة في طه
 الايمان (والله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (يشهد) شهادة هي الشهادتان المحيطتان
 بدقائق الظاهر والباطن (المسافر) أي الراعي في وصف النفاق (الكافرون)

اى فى اخبارهم عن انفسهم انهم يشهدون لان قلوبهم لا تطابق السننهم فهم لا يعتقدون ذلك
 ومن شرط قول الحق ان يتصل ظاهره بباطنه وسره بعلانيته ومتى تخالف ذلك فهو كذب الا
 ترى انهم كانوا يقولون بالسنن ثم شهد انك لرسول الله وسماء الله تعالى كذبا لان قولهم خالف
 اعتقادهم (اتخذوا ايمانهم) اى كاهن من شهادتهم وكل عين سواها (جنة) اى سيرة عن
 اموالهم وديارهم روى البخارى عن زيد بن ارقم قال كنت مع عبيد الله بن ابي بن
 سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتفقوا وقال ابن ربيعة الى المدينة
 ليخرجن الا من منهن الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فارسل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي وأصحابه فخانوا ما قالوا فصدقهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكذبت فاصابني هم لم يصيبني مثل ما جئت في بيتي فانزل الله عز وجل
 اذا جاءك المنافقون الى قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله
 ليخرجن الا من منهن الاذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثم قال ان الله قد صدقك
 وروى الترمذى عن زيد بن ارقم قال غزو ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وكان معنا
 اناس من الاعراب فكانت يد الماء وكان الاعراب يسبوننا فيسبوا فبعثنا اعرابي اوصاه
 فيملا الخوض ويجهل حيله هجارة ويجهل النطع عليه حتى يجرى اوصاه به قال فأتى رجل من
 الانصار اعرابيا فارخى زمام ناقته لتشرب فابى ان يدعه فانتزع حجراف ففاض الماء فرفع الاعرابي
 خشبة فضرب بها راس الانصارى فشبهه فأتى عبد الله بن ابي راس المنافقين فاخبره وكان
 من اوصاه بنفض عبيد الله بن ابي قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتفقوا من
 حوله يعنى الاعراب وكاروا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبيد الله
 اذا تمضوا من عند محمد فاتوا محمد بالطعام فابا كل هو ومن عند ثم قال لا تصحب ابن ربيعة
 الى المدينة ليخرجن الا من منهن الاذل قال زيدوا فاردف عبيد الله بن ابي فاختبرت
 عبيد الله فأتى فاحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخلف ويحمد قال فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبتى قال فجاء عبيد الله الى فقال
 ما اردت الا ان مقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت المنافقون قال فوقع على من
 جراتهم مالم يقع على أحد قال فيمنعنا اننا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد
 خفقت رأسي من الهم اذا تانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني وضعت في وجهي فكان
 ما يسرني ان لي به النمل في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني فقال ما قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قلت ما قال لي شيئا الا انه عرك اذني وضعت في وجهي فقال ابشر ثم لحقني عمر فقات له مثل قولي
 لا يكره فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين قال الترمذى هذا
 حديث حسن صحيح وروى انه صلى الله عليه وسلم حين اتى في المصطلق على المريسيع وهو
 ما هوهم وهزمهم وقتل منهم ازيدهم على الماء جهجاه بن سبيدأ جهجاهم يقولون فرسه
 وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن ابي وواقته لافسرخ جهجاهم بالامهاجرين وسنان بالانصار
 فاجاب جهجاهم ال من فقرا المهاجرين واطم سنانا فقال عبيد الله لعل وانك هناك

* (سورة الصف)
 (قوله وودعوا لى رسول
 الله اليكم) فائدة ذكر
 قد التا كيدوا اليكم

وقال ما صعبنا مع هذا الاتطاع وجوهنا والله مامتنا ومثاهم الا كما قال القائل من كذب
 يا كاذك اما والله لن نرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز من الازل حتى بالاعز نفسه وبالاذل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بآتفسكم احللتهم بلادكم وقاسدة وهم
 اموالكم اما والله لو امكنكم عن جهال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا
 ان يهتولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينقضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وحدث
 حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عزم الرحن وقوة من الممانين
 فقال عبد الله اسكت فانما كنت ألعاب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وردني
 اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعدا نفك كثيرة ينرب قال فان كرهت ان يقتله
 مهاجري فاصربه انصاريا قال فيكيف اذا تحدثت الاس ان محمد اية قتل أصحابه وقال صلى الله
 عليه وسلم اعبد الله أنت صاحب الكلام الذي يلقي قال والله الذي أنزل عليك الكتاب
 طافت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فذل الحاضرون
 يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد درهم وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال له اهلك غضبت عليه قال لا تاله اهلنا اهلنا اهلنا قال لا قال فادله شبه عليك
 قال لا فانزات لحق صلى الله عليه وسلم زيد من خاتمه ففعلك اذنه رتال وعنت اذنه يا غلام ان
 الله قد صدقت وكذب المنافقين (تنبيه) * سئل حذيفة بن اليمان اذ من المنافق فقال الذي
 يصف الايمان ولا يعمل به وروى ابو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث
 اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتقى خان وروى عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
 النفاق حتى يدعها اذا اتقى خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وروى عن
 الحسن انه ذكر هذا الحديث فقال ان بقي يعقوب - دقوا كذبوا وصدقوا خالفوا واتقوا
 نفاقوا انما هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم لم على سبيل الانذار للمسيئين والتمذير لهم ان
 يتادوا هذه الخصال شفقة ان تفضي بهم الى المذاق وليس الله في ان من بدت منه هذه
 الخصال من غير اعتياد اذ انما منافق ولة عليه الصلاة والسلام المرص من اذا حدث صدق
 واذا وعد نجز واذا اتقى وفى وراعى المؤمن الكامل (تنبيه) * ابراهيم بن ابي اسحاق
 ان أعرضوا بانفسهم مع هذه الامور والى وسرارة ما في الصدور وروى ابو اسحق
 سبيل الله) أي عز طرفة في الملك الاعظم الذي شرعه له اديبه الخواجة ابي عبد الله وعمره
 الى ذلك بخبرهم به مكرهم على انهم عن انهم ان انفسهم انهم انهم انهم انهم انهم
 وطبعا (يعلمون) أي يجوز ان يكون من علمهم كمالهم من جوارهم على انهم انهم
 صلى الله عليه وسلم رخص عباده بالايمان انفسهم انهم انهم انهم انهم انهم انهم
 فكيف باعظمها الله بتوله تعالى (ذات) أي منهم منهم منهم منهم منهم منهم منهم
 ان المنافقين لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت اليهم انهم منهم منهم منهم منهم منهم منهم
 بثلاثة اوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادتين وفعلوا ما فيهم من يدعون الاسلام
 ثم كنروا أي ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين ما طمع عليه من واهم ان كان ما يقرب محمد حقا

كله يكون لا تقبل (قوله
 ومبشرا برسول يأتي من
 بعدي اسمه احمد) ان قلت

فمن حبر وقواهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تفتح له تصور كسرى وقبصر هيات
وقوه قوله يحافون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد أسلامهم أي وظهر
كفرهم بعد أن أسلموا وقوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان
عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استنزلوا بالإسلام بقوله تعالى وإذا قوا
الذين آمنوا إلى قوله آثم. فمن مستهزون وهذا العلم من الله تعالى بأن المنافقين ككفار
الغالبين. يراد أن ذلك في قوم آمنوا ثم ارتدوا (فقطب) أي فصل الطبع وهو أنتم مع أنه
معلوم أنه لا يقدر على ذلك غير سبحانه (عني قلبي) أي لاجل إعتراهم على ما هو أكبر
الكبار عني وجه الاتفاق (فهم) أي فتسبب من ذلك أنهم (لا يفتقون) أي لا يقع لهم فقه
في شيء من الأشياء فهم لا يميزون صوابا من خطأ ولا حق من باطل (وإذا رأيتهم) أي أيها
الرسول على ما كنت من الفطنة ونقد القراسة أو أيها الرائي كأنهم كانوا بين البصر
(يحبون أجمعهم) أخصامهم وأوصياءهم فإن عنايتهم كلها إصلاح ظواهرهم وترقيتهم أنفسهم
فهم أشبه بأصحاب وليس ويا هذا الباطل والحق قال ابن عباس كان ابن أبي جهم يصفى
فصحاذاق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكأول حضرة (يحبون)
الذي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه وإلهام جهارة المذاخر وفصاحة الأسن وكان النبي
صلى الله عليه وسلم ومن حضر يحبون بها كلامهم (وإن يقرؤا) أي يوجب منهم قول في وقت
من الاوقات (تسمع لقواهم) أي لفصاحتهم فيلذذوا سمع ويروق القوم (كلامهم) أي في حسن
ظواهرهم ووجوههم وفي عدم الاتفاح بهم في شيء (مغشوب) جمع كثر فلتسببه وهو دليل
على كثرتهم (مستندة) أي قلعت من معارضها على الابل دار يقرأ أبو بكر والاساق
سكون الشبر والاقول انهم بها (يقرؤا) أي اذنتهم ولهم دار فيهم (مستندة)
ما يمشرون من سيرة ائمتهم (تأنيديهم) أي مع ما يمشرون في ذلك من الامارات
أو يقرؤا الواقعة (سليمهم) أي يقرؤا فيهم (يقرؤا) أي يقرؤا فيهم (يقرؤا)
ما يبيع دماهم ودينهم

كيف خص عيسى
بالذكر دون محمد مع أنه
أشهر اسماء النبي صلى الله

ما انت فيهم كل شيء

منهم

كل شيء فيهم

يحبون أجمعهم

(هم القدر) أي الحبس لئلا يفرجوا

انهم شدة حبهم لئلا يفرجوا

أظهروا التودد في الكلام

فيهم فيهم

ما يمشرون من سيرة ائمتهم

أو يقرؤا الواقعة

ما يبيع دماهم ودينهم

أي لعنهم الله وقال أبو مالك هي كلمة ذم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما أشعره فيضهونه
 موضع التعجب (أي) أي كيف ومن أي جهة (يؤفكون) أي يصرفهم عن قبح ما هم عليه
 صارف ما كائن ما كان يرجعوا عما هم عليه وقال ابن عباس أي يؤفكون أي يكذبون
 وقال مقاتل أي يعدلون عن الحق وقال الحسن يصرفون عن الرشيد وقيل معناه كيف
 نضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلائل وهو من الالف (واذا قيل لهم) أي من أي قاتل
 كان (تعالوا) أي ارفعوا أنفسكم مجتهدين في ذلك بالحي إلى أشرف الخلق الذي لا يزال مكانه
 عالما بالعلوم مكانه (يستغفروا لكم) أي يطالب الغفران لاجلكم خاصة من أجل هذا الكذب
 أي الذي أنتم مصرون عليه (رسول الله) أي أقرب الخلق إلى الملك الأعظم الذي لا يشبهه
 لوجوده (أو وارؤسهم) أي فعلوا إلى بغاية الشدة والكثرة وهو الصرف إلى جهة أخرى
 اعراضا وعتوا واطهارا للبعض والنسفة (ورأيتم) أي بعين البصيرة (يصدون) أي
 يعرضون اعراضا قبيحا عما دعوا إليه مجتهدين لذلك كما دعوا إليه وبالجملة في موضع المفعول
 الثاني رأيت (وهم مستكبرون) أي فأنوا الكبر عما دعوا إليه وعن إحلال أنفسهم في محمل
 الاعتذار فهم أشد غلظهم لا يدركون قبح ما هم عليه ولا يتقدمون إلى دوائه وإذا أرشدهم
 غيرهم ونههم لا يتقبلون فقد روي أنه أنزل القرآن فيهم أتاهاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا
 ويحكم افتضحتهم وأهلكتم أنفسكم فأواد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا إليه من النفاق
 واسألوه أن يستغفر لكم فلورؤسهم أي حركوها اعراضا وباء قاله ابن عباس وعنه أنه
 كان لعبد الله بن أبي موقف في كل سبت يحض على طاعة الله وطاعة رسوله فقبل له وما ينفعك
 ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك غضبان فأنه يستغفر لك فأبى وقال لا أذهب إليه
 وروى ابن أبي راسم لوى رأسه وقال لهم أنتم على بالإيمان فآمنت وأنتم على بأن
 أعطى زكاة مالي ففعلت ولم يبق إلا أن تأمروني بالسجود لهم ففعلوا وإذا قيل لهم تعالوا الآية
 ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات ولما كان صلى الله عليه وسلم لم يحب صلاحهم فهو
 يجب أن يستغفر لهم ويرجعهم إلى ذلك بعض أقاربهم قال تعالى منها على أنهم أتوا باهل
 للاستغفار لانهم لا يؤمنون (سواء عليهم استغفرت لهم) استغفرت عنهم الاستغفار عن همزة
 الوصل (أم لم تستغفر) الله (لهم) أي سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون إليه
 ولا يعتدون به (كفرهم) (ان يغفر الله) أي الملك الأعظم (لهم) لرسولهم في الكفر (أن
 الله) أي الذي له كمال الصفات (لا يهدي القوم) أي الناس الذين لهم قوة في أنفسهم على
 ما يريدونه (الفاستقين) أي لانهم لا عذر لهم في الاصرار على التمسق وهو المروق من حصن
 الاسلام بخبره وهتكه مرة بعد مرة والقرن عليه حتى استحكم فهم راغضون في النفاق
 والخروج عن مظنة الاصلاح (هم) أي خاصة بخالص بواطنهم (الذين يقولون) أي أوجدوا
 هذا القول للانصار ولا يزلون يجدونه لانهم كانوا من بوطان بالاسم باب محجوبين عن شهود
 التقدير (لا تنفقوا) أي أيها المخلصون في النصرة (على من) أي الذين (عند رسول الله)
 أي الملك المحيط بكل شيء وهم فقراء المهاجرين (حتى ينفضوا) أي يتفرقوا فمذهب كل أحد
 منهم إلى أهله وشغله الذي كان له قبل ذلك قال البقاعي ومادري الاجلاف أنهم لو فعلوا ذلك

عليه وسلم (قلت) خصه
 بالذم لانه في الانجيل
 مسمى بهذا الاسم ولان

أتاح الله تعالى غيرهم للاتفاق أو أمر رسوله صلى الله عليه وسلم فدعا في النبي البشير فصار
 كثيرا أو كان بحيث لا يتقدأ واعطى كلابيسير من طعام على كيفية لا يتقدأ معها كثر أبي
 هريرة وشعر عائشة وعكة أم أيمن وغير ذلك كما روى غير مرة ولكن من يضال الله فماله من هاد
 ولذلك عبر في الرد عليهم بقوله تعالى (ولله) أي قالوا ذلك واسقروا على تجسديد قوله والحال ان
 للملك الذي لا أمر غيره (خزائن السموات) أي كلها (والارض) كذلك من الاشياء
 الممدومة لداخله تحت مقدوره انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ومن الاشياء
 التي أوجدها فهو يعطي من يشاء منها حتى عما في أيديهم لا يقدر أحد على منع شيء من ذلك
 لا عما في يده ولا عما في يد غيره ونبه على سوء غباوتهم وأهم تقيدوا بالوهم حتى سفلوا عن رقبة
 البهائم كما قال بعضهم ان كان محمد صادقا فالتكن شرم من البهائم بقوله تعالى (واكن المنافقين)
 أي العريقين في وصف الاتفاق (لا يفتقرون) أي لا يتجدد لهم فهم أصلا كالبهائم بل هم أضل
 لان البهائم اذا رأت شيئا ينفذها يومها في مكان طلبته مرة أخرى وهو لا يراها واغترضا ما خرج
 الله تعالى من خوارق البر ككاتب على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يفتقروا هم ذلك ودل
 على عدم نفقهم بقوله تعالى (يقولون) أي يوجدون هذا القول ويحسدونه مو كدين
 لاستنصارهم بان أكثر نومهم ينسكروا (ان رجعنا) أي أيتها العصابة المنافقة (الى المدينة)
 أي من غزائنا هذه وهي غزوة بني المصطلق حتى من هذا ذيل خرج اليهم حتى لقيمهم على ما من
 مياههم يقال له المر يسبح من ناحية فديدا الى الساحل (ايخرجن الاعز) يعنون أنفسهم
 (منها) اي المدينة (الاذل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم كاذبون في هذا
 ككوتهم من سوء والشدة غاوتهم ان العزة لهم وانهم يقصدون على اخراج المؤمنين
 (ولله) أي راحل ان كن من له نوع بسيرة يعلم ان الملك الاعلى هو الذي له وحده (العزة)
 ان الغلبة كلها (ولرسوله) لان عزته من عزته (وللمؤمنين) فعمزة الله قهره من دونه وكل
 من عداه درنه وعزة رسوله اظهر اورد بنه على الانبياء كلها بعزة المؤمنين نصر الله تعالى اياهم
 على أعدائهم (واكن المنافقين) اي الذين استحكم فيهم مرض القلوب (لا يعلمون) أي لا يوجد
 لهم علم الا أن ولا ينبغي في حين من الاحيان فلهذا انهم يقولون مثل هذا الظرف وروى انه لما
 نزلت هذه الآية جاءه الله وادعاه الله بن أبي بن مولى الذي نزلت هذه الآيات بسببه كما مر
 الى أبيه وذلك في غزوة المر يسبح لبي المصطلق فاخذ بنمام ناقته وقال أنت والله الذليل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز وما أراد أن يدخل المدينة فجدد الله بن أبي اعترفته ابنه حجاب وهو
 عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان شجاعا وقال
 ورواه الله لا تداخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الازل فاميز حبيسا
 في يده حتى أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلفته وروى انه قال اني لم تتر الله ورسوله بالعزة
 لاذر برزعة تلك فتة لويحك أفاعل أنت قال نعم فإنا رأينا من الله قال أشهد أن العزة لله
 لرسوله والوفاة فيقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجرالك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا
 (فان قيل ما الحكمة في أنه تعالى في الآية الأولى بقوله تعالى لا يفتقرون وختم الثانية

همه في السماء احد فذكر
 همه السماوى لانه احد
 فامس لربه لان جوده لربه

يقوله تعالى لا يعلمون (أجيب) بأنه ليعلم بالاولى قلة كاستهم وفهمهم وبالثانية حماقتهم وجهلهم
ويقتنون من فقهه يفقه كعلم يعلم أو من فقهه يفقه كعظم بعظم فالاول لحصول الفقه بالتكليف
والثاني لا بالتكليف فالاول علابي والثاني من اجي ثم نهي الله تعالى المؤمنين عن التشبيه
بالمناقين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي اقرروا بالايان وقولهم مذعنة كنظواهرهم
(لاتأكلهم) أي لاتشغلهم (أموالكم ولا اولادكم) سواء كان ذلك في اصلاحها أو التمتع بها
بحيث تغفلون (عن ذكر الله) أي الملك الاعظم حذر المؤمنين اخلاق المناقين أي لاتشتغلوا
بأموالكم كما فعل المنافقون اذ قالوا لاجل الشح بأموالهم لاتشفقوا على من عذ رسول الله
وقوله تعالى عن ذكر الله قال الضعفاء أي عن الصلوات الخمس نظيره قوله تعالى لاتلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وقال الحسن عن جميع النراض كانه قال عن طاعة الله تعالى وقيل
عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكوة في هـ. فذا لحساب للمنافقين
أي آمنتم بالقول فآمنوا بالقلب * ولما كان التقدير من انتهى فهو من القاترين اذ اف
عليه قوله تعالى (ومن يفعل) أي يوقع في زمن من الايمان على سبيل التهديد والالتفات
فعل (ذلك) أي الامر البعيد عن افعال ذرى الهمم من الانقطاع الى الله تعالى
والاعراض عن الباقي فاولئك البعداء عن الخير (هم الخاسرون) أي امر يقرر في الخلافة
في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالخفي القاني حتى كانوا يتصورونهم بالانسان وذلك
بضد ما ارادوا (وانفقوا) أي ما امرهم به من وحبب أي مندرج كالتبذير الميسرين وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يريد ذكر الاموال وهو ظاهر الامر ثم ان الله تعالى زانه
الترغيب بالرضا عنهم باليسير بقوله تعالى (كم ارفقاكم) أي بسطهم. اذ قال الزمخشري في
حاشيته قناتكم للتبعض والمراد الانفاق الواجب اه ثم قال تعالى في حاشيته ان
بالسوي في اوقات السلامة (من قبل ان ياتي أحدكم الموت) أي يرى دلائله وأماراته وكل
لحظة موت فهي دلائله وأماراته قال القرطبي وهذا دليل على وجوب تهجين اسرار الزكاة
ولا يجوز تأخيرها أصلا أي بلا عذر وكذا سائر الامارات اذ اذ اخل وقتها وقان لرازي وبالجملة
فقوله تعالى لاتأكلهم أموالكم ولا اولادكم من ذكر الله بسببه على انه دلائله على انه كقيل لموت
وقوله تعالى وانفقوا ما رزقناكم تبسبه على الله كذا في التفسير كونه من سببه على الله
الى الله تعالى سبب عن ذلك قوله تعالى (انفقوا) أي سائلوا اربعة عشر مرة في قوله
يقوله (رب لولا) أي دلالة لا رخصة (أي احوت موت امره) أي موتهم في قوله
(قريب) بزيادة ان هـ. سببه في الساعات ليس لاوتيسل راء في قوله تعالى (قريب)
أجل قريب (فأصدق) أي للتزود في هـ. في هذا الطوير لاني أرى سببه في قوله
ورضى الله عنهم انصدقوا قبل ان يزلزلهم سلطانهم اذ ازلزلهم سلطانهم اذ ازلزلهم سلطانهم
ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يتركه وذاق ما في ان يخرج من بيوتهم في سببه أرى سببه في قوله
ربه المكرة فلا يملأها رعبه أم ازل في ماني الر تاملوا في آرائي اذ ازل في آرائي اذ ازل في آرائي
أما تقي الله: سأل المؤمنون المكرة قال نعم أنا أثار عليكم ته آباءه في انهم سارت في المؤمنين
وهم اخلا بربها وكذا عن الحسن ما من أحدكم يترك ولم يسهم ولم يجمع الناس في ربه

بما يقصده الله عليه يوم
القضاء من العاصم قبل
شفا عتبه لانه سائق على

مؤمن في العلية والسر لعماد زيد وقال عطاء بن ابي رباح انكم ككافر بالله مؤمن
 بالكواكب ومثلكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء كما جاء في الحديث قال
 القرطبي وقال الزجاج وهو احسن الاقوال والذي عليه الاثمة ان الله خلق الكافروكفرة
 فعل له وكسب واختيار وخلق المؤمن وايمانه فعل له وكسب واختيار وكسبه واختيار
 بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره
 عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدره عليه وعلمه منه
 ولا يجوز ان يوجد من كل منهما غير الذي قدره عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدور محذور
 ووجود خلاف المعلوم جهل فلا يليق ان الله تعالى قال البغوي وهذا طريق اهل السنة من
 سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقد سبق في علمه
 انه تعالى اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر فاي حكمة دعت الى خلقهم فالحجاب اذا علمنا انه تعالى
 حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه تعالى هذه الطائفة على وفق
 الحكمة ولا يلزم من عدم علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم على وفق
 الحكمة (والله) أي الذي له الاساطة الكاملة (بما تعملون) أي توقعون عمله كسبا (بصير)
 أي بالغ العلم بذلك وهو الذي خلق جميع اعمالكم التي نسب كسبها اليكم وهو خالق جميع
 الاستعدادات والصفات كما خلق الذوات خلافا للقدرية لانه لا يتصور ان يخلق الخالق ما لا يعلمه
 ولو شغل الانسان كم مشى في يومه من خطوة لم يدرك كيف لو شغل ابن موضع مشيه ومتى زمانه
 فكيف وانه لم يشي اكثر مشيه وهو غافل عنه ومن جهل افعاله كما وكيفهما وايضا وغير ذلك لم
 يكن خالقا لها بوجه ولما ذكر المظروف ذكر ظرفه والاعلى تمام اساطته بالبوطن والظواهر
 بقوله تعالى (خلق السموات) أي على عاقلها وكبرها (والارض) على سعتها (بالحق) أي بالامر
 الذي يطابقه الواقع لما اراد (وصوركم) أي آدم عليه السلام خلقه بيده كرامة قال مقاتل
 وقيل جميع الخلائق على صور لا توافق شيئا من صور العلويات ولا السفليات ولا فيها صور
 توافق الاخرى من كل وجه (فاحسن صوركم) فجعلها احسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد
 بل لعل ان الانسان لا يفتي ان يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته
 ان خلقه منتصب باغير منكب كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم كما ياتي ان شاء الله
 تعالى (فان قيل) قد يوجد في افراد هذا النوع من كل مشوه الخلقه سمج الصورة (اجيب)
 بانه لا حاجة لان الحسن في المعاني وهو على طبقات ومراتب فانحطاط بعض الصور عن
 مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه فهو داخل في حيز الحسن غير خارج عن حده ففج القبيح منه
 انما هو بالنسبة الى احسن منه ولذا قال الحكماء شيئا لا غاية لهم الجمال والبيان فقدره الله
 سبحانه وتعالى لا تنتهي قال البقاعي فايالك ان تصفى لما وقع في كسب الفزالي انه ليس
 في الامكان ابداع مما كان فان ذلك ينهل الى انه سبحانه لا يقدر ان يخلق احسن من هذا العالم
 وهذا لا يقوله احد اه وهو لا ينقص مقدار الفزالي فان كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه
 كما قال الامام مالك وعزاه الفزالي نفسه الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال الشافعي منعت
 هذه المكسب وما ألوت فيها جهدا واني لاعلم ان في الخاطا لان الله تعالى يقول ولو كان من عند

الى قول اليهود هذا مبر
 مبين وقاله في مواضع
 بتكثيره جريا على الاكثر

غير الله لوجوده اختلافا كثيرا ولما كان التقدير فكان منه سبحانه المبدأ أعطى عليه
قوله تعالى (واليه) وحده (المصير) أي المرجع بعد البعث فيجازي كلا بعمله (يعلم) أي علمه
حاصل في الماضي والحال والمآل (ما) أي كل شيء (في السموات) أي كاهها (والارض)
كذلك (ويعلم) أي على سبيل الاستمرار (ماتسرون) أي يخفون (وما يعلنون) أي
تظهرون من الكميات والجزئيات (والله) أي الذي له الاحاطة التامة (عليم) أي بالغ العلم
(بذات) أي صاحبة (الصدور) من الامرار والخواطر التي لم تبرز في الخارج سواء كان
صاحب الصدور قد علمها أم لا وعلمه لكل ذلك على حد سواء لا تفاوت فيه بين علم الخلق وعلم
الخليق تبه بعلمه ما في السموات والارض ثم يعلم ما يسيروا العباد ويملكونه ثم بعلمه ذوات الصدور
ان شيئا من الجزئيات والكميات غير خاف عليه ولا عائب عنه ولا يفتقر على شيء مما يخالف
رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتسكنكم كافر ومنكم مؤمن
كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته (الم يأتكم)
أيها الناس ولا سيما الكفار (نبا) أي خبر (الذين كفروا من قبل) كفروا نوح وهود وصالح
(فذاقوا) أي بأشروا مباشرة الذائق (وبال أمرهم) أي ضرر كفرهم في الدنيا وأصله النقل
ومنه الويل لطعام يثقل على المعدة والوايل المطر الثقيل القطر (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم في
البرزخ ثم يوم القيامة التي هي موضع الفصل الأعظم (ذلك) أي الامر العظيم من الوبال الدال
قطعا على أن الكفر أبطل الباطل وأنه مما يغضب الخالق (بأنه) أي بسبب ان الشأن العظيم
البالغ في القضاة (كانت تأنيم) على عادة مسخرة (رساهم) أي رسل الله الذين ارسلهم اليهم
(بالبينات) أي الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا) أي الكل لرساهم منكبرين غاية الانكار
تكبروا وقولهم (أبشرهم دوتسا) يجوز أن يرتفع بشر على الفاعلية ويكون من الاشتغال
وهو الأرجح لان الاداة تطالب الفعل ويجوز أن يكون مبتدأ وخبر اوجع الضمير فيهم دوتسا
اذ البشر اسم جنس وقد باني الواحد بمعنى الجمع فيكون اسم الجنس وقد باني الجمع بمعنى الواحد
كقوله تعالى ما هذا بشر افاذكروا على الملك الاعظم ارسلهم (فكفروا) أي بهذا القول
اذ قالوا استصغاروا ولم يعلموا أن الله يبعث من يشاء الى عباده (وتولوا) عن الايمان (فان قيل)
قوله تعالى فكفروا انعمهم منهم التولى فما الحاجة الى ذكره (أجيب) بانهم كفروا وقالوا
أبشرهم دوتسا وهذا في معنى الانكار والاعراض بالكمية وهذا هو التولى فكأنهم كفروا
وقالوا قول لا يدل على التولى فلهذا قال فكفروا وتولوا وقيل كفروا بالرسول وتولوا بالبرهان
وأعرضوا عن الايمان والموعظة ونبه بقوله تعالى (واستغنى الله) أي الملك الاعظم الذي لا
يحتاج الى احد معه على أن هذا الغناه هو الصالح الخلاق فهو غني عن كل شيء (فان قيل) قوله تعالى وتولوا
واستغنى الله يوجب وجود التولى والاستغناء ما والله تعالى لم يزل غنيا (أجيب) بان معناه
وظهر استغناء الله حيث لم يلزمهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك (والله) أي
المستجمع لصفات الكمال (غني) عن خلقه (جيد) أي محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا) أي
أوقعوا الاستلزامات عليه العقول من وحدانية الله تعالى ولوعلى أدنى الوجوب وزعم قال
ابن عربي كنية الكذب وقال الرنخشري الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام

من استعمال المصدر منكرا
(قوله يريدون ليطفؤا نور
الله) اللام زائدة للتأكيد

قوله ولوعلى أدنى الوجوب
لعله الوجوه

زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا وفي حديث ابن
 مسعود رضي الله عنه عند أبي داود بنس مطية الرجل زعموا (أن ان يعنوا) أي من أي باعث
 ما بوجه من الوجوه (قل) أي يا أشرف الرسل أهولاه البعداء (بلى) أي لتبعن ثم أ كذب صريح
 القسم فقال (وربي) أي المحسن إلى بالآتي مقام من كذب بي (لتبعن) أي ياهون شيء وايسر أمر
 (تم لتنبون) أي تخبرن اخبارا عظيما من يقينه الله تعالى لاخباركم (بما علمتم) أي بأعمالكم
 لتجزون عليهم (وذلك) أي الأمر العظيم عندكم من البعث والحساب (على الله) أي المحيط
 بصفات الكمال وحده (يسير) إذا إعادة أسهل من الابتداء (فان قيل) كيف يقيد القسم
 في اخباره عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة (أجيب) بانهم أنكروا الرسالة لكنهم يعتقدون
 انه يعتقد به اعتقادا جازا فيعاون أنه لا يقدم على القسم به الا وان يكون الاخبار عنده
 صدقا فأنظر من الشمس في اعتقاده ثم انه أكد الخبر باللام والنون فكأنه قسم بعد قسم
 ثم انه تعالى لما أخبر عن البعث والاعتراف بالبعث من لوازم الايمان قال تعالى (فأمنوا بالله)
 أي الملك الذي له الاحاطة الكاملة بكل شيء (ورسوله) أي كل من أمره ولا سيما محمد صلى الله
 عليه وسلم (والنور) أي القرآن (الذي أنزلنا) أي بما لنا من العظمة لانه نور يهدي به من
 ظلمة الضلالة كما يهدي بالنور في الظلمات (فان قيل) فلا قيل ونوره بالاضافة كما قال ورسوله
 (أجيب) بان الالف واللام في النور بمعنى الاضافة فكأنه قال ورسوله ونوره (والله) أي
 المحيط علما وقدره (بما تعلمون خبير) أي بالغ العلم بما تسرون وما تعلمون فراقبوه في السر
 والعلانية وقوله تعالى (يوم يجمعكم) منصوب بقوله تعالى لتنبون عند النحاس وبخبر عند
 الحوفي لما فيه من معنى الوعد كانه قال والله بعاقبكم يوم يجمعكم وبأذكم مضمرا عند
 الزمخشري فيكون مفعولا به أو بمادل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجمعكم قاله أبو البقاء
 (ليوم الجمع) أي لاجل ما يقع في ذلك اليوم وهو يوم القيامة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين
 والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السما والارض وقيل يوم يجمع الله بين كل عبده
 وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمة وقيل يجمع فيه ثواب
 أهل الطاعة وعقاب أهل المعاصي بل هو جامع لجميع ما ذكر (ذلك) أي اليوم العظيم
 (يوم التغابن) والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا فنزل
 السعداء منازل السقياء التي كانوا ينزلونهم الو كانوا سعداء ونزلوا الشقياء منازل السعداء
 التي كانوا ينزلونهم الو كانوا أشقياء وفيه تمكم بالاشقياء لان نزلهم ليس بغيب ولا هذا قيل التفاعل
 ههنا من واحد لامن اثنين وفي الحديث ما من عبد أدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو أساء
 ليزداد شكريا وما من عبد دخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وهو
 معنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وأز تغابنه هو التغابن
 في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت وذكر في بعض التفاسير أن التغابن هو
 أن يكاتب الرجل مالا من غير وجهه ليرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله فيدخل الاول النار
 والثاني الجنة بذلك المال فذلك هو الغيب البين والتغابن ما انتفى من البين نحو الا بطن
 والفتنة الذين والمؤمنون من غيب في أهله ومنار له في الجنة ويظهر يومئذ غيب كل كافر بقوله الايمان

في مفعول يريد وأصله
 يريدون أن يطفئوا كافي
 برأه او تعليلية والمفعول

وغن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وبصنيعه الاثم قال الزجاج ويغن من ارتفعت منزلته
 في الجنة بالنسبة الى من هو اعلى منزلة منه (فان قيل) فاي معاملة وقعت بينهم حتى يقع الغن
 فيها (اجيب) بانه تمثيل للغن في الشراء والبيع كقوله تعالى اوائك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
 فاربحت تجارتهم فلما ذكر ان الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحت تجارتهم بل خسروا
 ذكر ايضا انهم غبنوا وذلك ان اهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا واشتري اهل النار الدنيا
 بترك الآخرة وهذا نوع مبادل اتساعا ومجازا وقد فرق الله تعالى الخلق فريقين فريقا للجنة
 وفريقا للنار وقال الحسن وقتادة بلغنا ان التغابن على ثلاثة اصناف رجل علم علما فضيعه ولم
 يعمل به فشق به ورجل علم علما وعمل به فحباه ورجل اكتسب مالا من وجوه يسأل عنها وشرع
 عليه وفطرط في طاعة ربه بسعيه ولم يعمل فيه شيئا وتركه لوارث لا حساب عليه فعمل ذلك الوارث
 فيه بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل ذلك العبد بطاعة ربه فسد وعمل السيد بعبودية ربه
 فشق وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمرأة يوم
 القيامة بين يديه فيقول الله تعالى لهم اقول لهما انما اذلان فيقول الرجل يا رب اوجب ثقتما
 على فتنة تماس حرام ومن حلال وهؤلاء الخمسة هم يطلبون ذلك ولم يبق ما اوفى فتقول المرأة
 يا رب وما سمع ان يقول اكتسبه حراما واكتسبه حلالا وعصا في مرضاتي ولم ارض له بذلك
 فبعد له وسحقا فيقول الله تعالى قد صدقت فيؤمر به الى النار ويؤمر بها الى الجنة فتطلع
 عليه من طبقات الجنة فتقول له غبنالك غبنالك سعدنا بما نكبت انت به فذلك يوم التغابن وقال
 بعض علماء الصوفية ان الله تعالى كتب العبد على الخلق اجمعين فلا يلقى احد من ربه الا مغنونا
 لانه لا يمكنه الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب قال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله
 احد الا نادما ان كان مسيا ان لم يمسح وان كان محسنا ان لم يزد (تبيينه) استدل بعض
 العلماء بقوله تعالى ذلك يوم التغابن انه لا يجوز الغن في المعاملات الدنيوية لان الله تعالى
 خصص التغابن بيوم القيامة فقال تعالى ذلك يوم التغابن وهذا الاختصاص يقتضي ان لا غن
 في الدنيا فكل من اطلع على غن في مبيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البخاريون
 واحتجوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم الحسن بن سعد اذا باعت ثوبا لا خلافة ولا الخمار
 ولا ثاولان الغن في الدنيا منوع منه بالاجماع في حكم الدين اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا
 في كل له الكسب اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه في كل له ربح ذلك من ارباب التزوير
 ابد لانه لا يحل له فاذا كان كثيرا أمكن الاحتراز عنه فوجب الرد به واذا فرق بين اليسير
 والكثير في اشياء غير هذه لم يفتقر بالثلث وهذا الحد اعتبره الشارع في الوصية في غير
 ويكون معنى الآية على هذا يوم التغابن بالانتماء لخاصة غير تفصيل ذلك بل هو ان الغن الذي
 لا يستدرك ابد (ومن يؤمن) يوقع الايمان ويبيده على سبيل الاستقرار (بالله) اي ملك
 الاعظم الذي لا كف له (ويجهل) تصديق اليانه (صالحا) اي عاقل عاقل في المقام بحصيله
 لانه لا مثل له في جلب المسامح ودفع المضار (يكفر عنه مسميته) اتقوا الله عليم التمسك بالعلم
 وتبع ذلك الحامل الآخرة وهو التوجه بحسب المسار لان الانسان يطير الى ربه سبحانه فيجوز حتى
 الخوف والرجاء والرغبة والرهبة والندارة والشارة (ويذكره) اي رحمة له وكراما وفضلا

محذوف تقديره يريدون
 ابطال القرآن ليطفؤوا قوله
 به فمراكم) مجزوم جوابا

(بعضات) أي بساكن ذات أنهار طيبة وأغصان طليحة تسعد داخلها ورياض مدينة متنوعة
 الأهرام عطرة الثمر هيج ريبا وأشار إلى دوام ريبها بقوله تعالى (تجربى من محمدا) أي من
 تحت تصورهما وأنهارهما (الأنهار) وقرأ أنكر عتته وندخله نافع وابن عامر بالتون فيهما أي
 نحن على النام العظيمة والباقيون بالياء التصنية أي الله الواحد القهار (خالد بن) أي
 مقدريين الخلود (فيها) وأكده بقوله (أبدا) فلا خروج لهم منها (ذلك) أي الأمر
 العالي جسد من الغفران والأكرام (الفوز العظيم) لأنه جامع لجميع المصالح ودفع المضار
 وجاب المسار ومن جله ذلك النظر إلى وجه الله الكريم ولما ذكر تعالى الفائز بلزومه
 التقوى ترغيبا لاتباعه بصدقه ترهيبا فقال عز من قائل (والذين كفروا) أي غطوا أدلة ذلك
 اليوم فكانوا في الظلام (وكذبوا) أي أوقعوا جميع التغطية وجميع التكذيب (بآياتنا)
 أي بجميع ما لهم من العظمة بإضافتها إلى ما هو القرآن فلم يعم له جوابه (أو أهلك) أي البعداء
 البغضاء (أصحاب النار خالد بن) أي مقدريين الخلود (فيها وبئس المصير) هي قال الرازي فإن
 قيل قال تعالى في حق المؤمنين ومن يؤمن بالله بلفظ المستقبل وفي الكفار قال والذين كفروا
 بلفظ الماضي فالجواب أن تقدير الكلام ومن يؤمن بالله من الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
 يدخله جنات ومن يؤمن منهم أولئك أصحاب النار اه (فان قيل) قال تعالى يؤمن بلفظ
 الوجودان وخالد بن فيهما بلفظ الجمع (أجيب) بأن ذلك بحسب اللفظ وهذا بحسب المعنى
 (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى وبئس المصير بعد قوله تعالى خالد بن فيهم أو ذلك بئس المصير
 (أجيب) بأن ذلك وإن كان في معناه فهو تصريح بما يؤكده كما في قوله أبدا (ما أصاب)
 أحدا (من مصيبة) أي مصيبة كانت دينية أو دنيوية في نفس أو مال أو قول أو فعل تقتضي
 هما أو توجب عتابا أو أجلا أو عاجلا (الاباذن الله) أي بتقدير الملك الأعظم وقال القراميري لا
 يأمر الله وقيل لا يعلم الله وقيل سبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسأون
 حقا لكانت سم الله تعالى عن المصائب في الدنيا فبين الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة إلا بقضائه
 وقدره (فان قيل) لم يتصل قوله تعالى ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله (أجيب) بأنه يتعلق
 بقوله تعالى فاتموا بالله ورسوله كما أن من يؤمن بالله يصدق بأنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله
 (ومن يؤمن بالله) أي يصدق بأنه لا تصيبه مصيبة إلا بقضاء الله الملك الأعظم وتقديره وادنه
 (بم دقلبه) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يجعل في قلبه اليقين حتى يعلم أن ما أصابه
 لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه أي فبم أقضاه الله وقدره وقال الكلبي هو إذا ابتلى
 صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر وقيل بم دقلبه إلى نيل النواب في الجنة وقيل يشبهه على
 الإيمان وقال أبو عثمان الطبري من صح إيمانه بم دقلبه لا تباع السنة وقيل بم دقلبه عند
 المصيبة فيقول أنا لله وأطاعه راجعون قاله ابن جرير (والله) أي الملك الذي لا نظير له (بكل
 شيء) مطاقا من غير استثناء (عالم) فلا يخفى عليه تسليم من انقاد لأمره فإذا تحقق من هدى
 قلبه ذلك راح عنه كل اعتقاد باطل من كفر أو بدعة أو صفة خبيثة (وأطيعوا الله) أي الملك
 الأعلى الذي له الأمر كله (وأطيعوا الرسول) أي هو نوا على أنفسكم المصائب واشتغلوا بطاعة
 الله تعالى وأطيعوا بكتابه وأطيعوا الرسول في العمل بسنته (فان توليتم) أي عن الطاعة

لا يصح الأخذ من المؤمنين
 أو جوابا للاستفهام في
 قوله هل أدلكم أو مجزوم

(فأما على رسونا) أضافه إليه على وجه الكمال تعظيما له وتمييدا لمن يتولى عنه (البلاغ المبين)
 أي الظاهر في نفسه المظهر لكل أحد أنه أوضح غاية الإيضاح ولم يدع لبسا وليس إليه خاف
 الهداية في القلوب (الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (لا اله الا هو) فهو القادر على خلق
 الهداية في القلوب والاقبال به لا يقدر على ذلك غيره (وعلى الله) أي الذي له الأمر لا على غيره
 (فليست كل المؤمنين) أي لان إيمانهم بان الكمال منه يقتضي ذلك وقال الزمخشري هذا
 بحث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على من
 كذبه وتولى عنه واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم)
 أي وان أظهرن غاية المودة (وأولادكم) أي وان أظهرن غاية الشفقة (عدوا لكم) فقال
 ابن عباس نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بجنائهم أهل
 وولده فنزلت ذكره النحاس وحكاها الطبري عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة
 الأهل والأولاد الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فأنزلت في عوف
 ابن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد وكان اذا أراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا
 فيرق فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وروى الترمذي عن ابن عباس وسئل
 عن هذه الآية قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم
 فاني أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم رأوا الناس قد تفرقوا في الدين فهموا أن يعاقبوهم فانزل الله تعالى هذه الآية حديث
 حسن وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
 فعلا ابن آدم في طريق الإيمان فقال له أنؤمن وتذري دينك ودين آباءك فخالفه فآمن ثم فعده
 على طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك أهلك ومالك فخالفه فهاجر ثم فعده على طريق الجهاد
 فقال له أتهجد فتقتل نفسك فتسكن نسائك ويقتسم مالك فخالفه فجاهد فقتل فحق على الله أن
 يدخله الجنة وفعده الشيطان يكون بوجهين أحدهما يكون بالوسوسة والثاني أن يعمل على
 ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب قال تعالى وقبضنا لهم قرنائهم ما بين أيديهم
 وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه الصلاة والسلام من اتخذ أهلا وولدا ولدا كان في الدنيا
 عبدا وقال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدنيا رتعس عبد الدرهم تعس عبد الخبيصة تعس
 عبد القطيفة ولادناة اعظم من دفاة الدنيا و الدرهم ولا أخس من همة ترتفع بشوب جديد
 ويدخل في قوله تعالى ان من أزواجكم الذكروا لا تقي فكما أن الرجل يسكون زوجته عدوا له
 كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها والمعنى (فأذروهم) أي أن قطعهم وهم في الخلف
 عن الخير ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) أي توقعوا المجاوزة عن ذنوبهم بعدم العقاب
 عليهم فإنه لا فائدة في ذلك فان من طبع على شيء لا يرجع عنه وانما النافع الحذر الذي ارشده
 إليه تعالى لا يكون سببا للذم المنهي عنه (وانصفوا) أي بالأعراض عن المقابلة بالمتعرب
 باللسان (وتغفروا) أي بان تستروا ذنوبهم ستر تاما تاما لا تعين ولا تثر يا تجاوز (فان الله) أي
 الجامع لصفات الكمال (غفور) أي بالغ المحو لا عيبان الذنوب وأما هاجزاءكم على غفرانكم
 لهم وهو جدير بان يصلحهم لكم بسبب غفرانكم (رحيم) فيكرمكم به ذلك الستر بالانعام

بشرط مقدر أي ان تؤمنوا
 وتؤمنوا لكم (قوله كونوا
 أنصار الله كما قال عيسى

عقب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم
ولا خلاف بين علماء التاويل في ان هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تآخروا عن الهجرة
من دار الشرك الى دار الاسلام بتبسيط اولادهم اياهم من ذلك كما تقدم وهذا اختيار الطبري
وقال ابن جرير قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اي فيما يتقوا به من نافلة وصداقة فاما ما
نزل قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اشتدت على اقوم فقاموا حتى ورميت عراقيهم فحدث
جباةهم فانزل الله تعالى تخفيفا فيهم فاتقوا الله ما استطعتم ففسخت الاولى قال المارودي
ويحتمل ان يشهد هذا النقل لان المكره على المعصية غير مؤاخذ به لانه لا يستطيع اتقاها
(وامنعوا) اي سماع اذعان ونسليم لما توعدون به وجميع اوامر (واطيعوا) اي وصعدوا
ذلك الاذعان بمباشرة الافعال الظاهرة في الاسلاحيات من القيام بامر الله تعالى والاشقة
على خلق الله في كل امر ونهي على حسب الطاقة وحذف المتعلق ليصدق الامر على طاعة
(واطيعوا) اي ارفعوا الانفاق كما دل ذلك مما وجب ان يذهب اليه والانفاق لا يخص نوعا
بل يكون بكل ما رزق الله من الداني والخارجي وقوله تعالى (خير الانفس) في نفسه واحدة
احدها قال سيبويه انه مفعول بفعل مقدر دل عليه رانفقوا تقديره قد واخيرا لانفسكم
كقوله تعالى اتقوا الله ثم واخيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فيو خير كما في المنهارة وهو قول
ابن عبيدة الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول ابن جرير في رافرا اي انما تأخذ
لانفسكم فان الله يعطي خيرا من نفسه في الدنيا مع ما ذكر به انفسه ويخرج به من العلم
الآخرة مما لا يدري كم هي الا يغفر لكم بما جلت شئ من الدنيا فانه خير من الدنيا والآخرة
من الخير عمن في جميع الاوامر بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه) في نفسه من جميع ما يملكه
موقنا به مطمئنا اليه حتى يرتفع عن قلبه الخطار ويصبر على ما يملكه من الشئ في
باطني هو الداء العضال والجل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تدفع تارة تسحب
الاعمال فتفعلها وتارة باعطاء الاعضاء في المعامات فتتركها وتارة ينفق المال ومما فعل
مقرر عليه خرج من الشح ولما كان الواقع هو انه تعالى سبب عن ذاته قوله تعالى
(فمن ثمت) اي الى الرتبة (هم المسلمون) اي الذين اتوا بالدين الجديد المورثات بما تنزلوا
الله فيه ثم رغب في الانفاق بقوله تعالى ان تقرضوا الله ارضا فاعطاهم منها مضاعفة
الطائر بجميع صفات الكمال (نرضا حسنا) رافق من حسن نورا حسنا من طيب
النفس مع الاخلاص والمباينة (بصاعكم لكم) اي لا يملككم فقهه منكرت بوجه
عشر الى ما لا يتناهى على حسب الخيرات التي ينبغي ان يوجبها الخطاب في الدنيا والآخرة
بذل اموالهم وعلى فقرهم في اخلاص اياهم ووقفتهم من سررتهم في الدنيا والآخرة
مراد انفسهم قاله في ائمهكم على سرادك في ما لا يحصى من الخير والبر
في انفسك وقلبك ووقتكم ولما كان الاموال لله من الصدقات والبر والبر في ما لا يحصى
به لان الدين وان كان يسيرا فهو متين ان يشده حد الانابة فانها هي (وتقرضوا الله) اي يوقع
الفقران وهو محو ما رط عينه وانزه (ولله) اي الذي لا تقاس عظمته في رتبته في الميعاد
الشكر ان يعطى لاجله ولو كان قليلا فيثيبه فواجب جزا خارجا عن المصروف وهو باطر الى ان يعطيه

اللام من انصاري الى
الله وايسر من (نات)
التشبيه محمول على المعنى

(الحكيم) فلا يعمل بالمعقوبة على ذنب من الذنوب وان عظم بل يعمل طوبى بالابتداء ذكر العبد
 الاحسان مع العيبان فينبوب ولا يعمل ولا يغتر بحلمه فان غضب الحكيم لا يطاق وهو راجع
 الى الغفران (عالم الغيب) وهو ما عاب عن الخلق كلهم فيشمل ما هو داخل القلب مما يؤثره
 الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره (والشهادة) وهو كل ما ظهر وكان بحيث يعلمه
 الخلق وهذا الوصف داع الى الاحسان من حيث انه موجب للمؤمن ترك ظاهرا لا ثم وباطنه
 وكل قصور وقصور وعقله وتمهون فيعبد الله تعالى كأنه يراه (العزيز) اي الذي يغلب كل شيء
 ولا يغلبه شيء (الحكيم) اي بالغ الحكمة التي يعجز عن ادراكها الخلاق وقال ابن التباري
 الحكيم هو المحكم لخلق الاشياء تصرف عن مفعول الى فعل ومنه قوله تعالى الم تلك آيات
 الكتاب الحكيم معناه المحكم فصرف عن مفعول الى فعل وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري
 من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت القباة حديث موضوع

تقديره كقولنا انصار الله كما
 كان الحواريون
 انصار العيسى حين قال
 لهم من انصاري الى الله

سورة الطلاق مدنية

وهي احدى عشرة آية وقبل اثنتا عشرة آية وقبل ثلاث عشرة آية ومائتان
 وتسع واربعون كلمة والفسوستون حرفا

(بسم الله) الذي له جميع صفات الكمال (الرحمن) الذي علم برحمته والنوال (الرحيم) الذي
 خص بتمام النعمة ذوى الهمم العوال وقرأ (يا أيها النبي) فافع بالهمزة وسهل الهمزة
 من اذا وايداهما أيضا واواخصه صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته
 وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدير منه واعتبارا
 لرأسته وانه لسان قومه والذي يصدر عن رأيه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في
 حكم كلهم وساد اممهم وقيدهم وقيل انه على اضماع قول أي يا أيها النبي قل لامتك (اذا طلقتم
 النساء) أي اردتم طلاق هذا النوع واحدة منهن فاكثر وقيل انه خطاب له ولأمة به والتقدير
 يا أيها النبي وأمة فتذف المعطوف للدلالة ما بعده عليه كقوله اذا حذفت رجلا أي وبدها
 وكقوله تعالى سراييل تقيمكم الحروف قبل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فخطب بلفظ الجمع
 تعظيما له كقوله

فان شئت حرمت النساء واكم • وان شئت لم أطمع نقا خولا بردا

قال الرازي وجه تعاق اول هذه السورة بان خرائق قبلها هو أنه تعالى أشار في آخر التي قبلها
 الى كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة وفي أول هذه السورة إشارة الى كمال علمه به صالح
 النساء والاحكام المخصوصة بطلاقهن فكانه بين ذلك الكلي بهذه الجزئيات وروى ابن ماجه
 عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها
 وعن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فانزل الله تعالى يا أيها
 النبي اذا طلقتم النساء فليس لهن راجعها فانهم اصوامه قوامه وهي من ارجلك في الجنة
 ذكره الماوردي والقشيري وزاد القشيري ونزل في خروجها الى أهلها قوله تعالى
 لا تخرجوهن من بيوتهن وقال الكلبى سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم على حفصة لما أمر اليها فظهرت لها ثثة فطلة فاطلة ففازت وقال السدي
تزوجت في عهد الله بن عمر طلاق امرأته حائضا فطلة واحدة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يراجعها ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان شاء أمه ~~سكها~~ وان شاء طلقها قبل
أن يجامع فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وهو قوله تعالى (فطلقوهن
اعدتهن) أي في الوقت الذي يشرع فيه في العدة وقد قيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله
ابن عمر منهم عبد الله بن عمر وابن العاص وعمر بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فتزوجت
الآن فيهم وروى الدارقطني عن ابن عباس أنه قال الطلاق على أربعة وجوه وجهان
حلالان وجهان حرامان فاما الحلال فأن يطلقها طاهرا عن غير جماع وأن يطلقها حاملا
مستبينا حيا أو أملا فاما الحرام فأن يطلقها حائضا أو أن يطلقها حين يجامعها لا يدري أشتمل
الرحم على ولد أم لا (تنبيه) الطلاق ينقسم إلى سني وبدعي ولا فطلاق موطوءة
ولو في دبر تمتد باقرا سني ان ابتدأتها الاقرا عقب الطلاق ولم يطأها في طهر طلقها فيه
أو عاق طلقها بمضي بعضه ولا وطئها في نحو حيض قبله ولا في نحو حيض طلق مع آخره أو
علق بآخره وذلك لاسيما عقابه الشروع في العدة وعدم الندم فيه من ذكره والافيدعي وان
سأله طلاقا بلا عوض وطلاق غيرة الموطوءة المذكورة بان لم توطأ وكانت غيرة أو آيسة
أو حاملا منه وخلع زوجته في زمن حيض بعوض لاسيما ولا بدعي والبدعي حرام لان سني عنه
وقسم جماعة الطلاق إلى واجب كطلاق المولى أي واجب بخير ان لم يكن عذروهم من ان
كان عذروهم كالأحرام ومنه دواب ~~كطلاق غيرة مستقيمة الحال~~ كسنة الخلق ومكروه
كسنة مستقيمة الحال وحرام كطلاق البسدة وأشار الامام إلى المباح بطلاق من لا يهرأها ولا تسع
نفسه بوقتها من غير منعها وروى النعابي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال إلى الله الطلاق وعن علي عن النبي عليه الصلاة
والسلام قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ما خلق الله تعالى شيئا على وجه الارض احب اليه
من العتاق ولا خلق الله تعالى شيئا ابغض اليه من الطلاق وعن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق واختلفوا في
الاستثناء في الطلاق والعتق فقالت طائفة يجوزوه وهو مروي عن طاوس وبه قال حماد
الكوفي والشافعي وابو ثور واصحاب الرأي وقال مالك والاوزاعي لا يجوز الاستثناء في الطلاق
والعتق وقال قتادة لا يجوز الاستثناء في الطلاق خاصة قال ابن المنذر وبالقول الاول
اقول ولما كان نظر الشارع إلى العدة شديدا صرح بصيغة الامر فقال تعالى (واحصوا)
أي اضبطوا ضبطا كأنه في اتفاته محسوس (العدة) أي عرف زمان الرجعة والنفقة
والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقه مدة لا ونحو ذلك من الفوائد الجلية (واتقوا) أي
في ذلك (الله) أي الملك الاعظم الذي له الخلق والامر (وبكم) أي لاحسانه في تربيتكم
في حكمكم على الخليفة السميعة ورفع جميع الامصار عنكم (لا تخربوهن) أي ايها
الرجال في حال العدة (من يوتهن) أي المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي

• (سورة الجمعة) •
(قوله الذي بعث في الامم
رسولا منهم) • ان ذلك

بسكرتها قبل العدة وهي يوت الأزواج واضيقت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
 وقرأوا من وأبو عمرو وسنن بضم الباء الموحدة والباقون بكسرهما (ولا يخرجن) أي
 من يوتن حتى تنقضي عدتهن ولو وافق الزوج على ذلك وعلى الحسا كم المنع منه لأن في
 العدة حقا لله تعالى وقد وجبت في ذلك المسكن وقوله تعالى (الآن يأتين بفاحشة مبينة)
 مستثنى من الأول والمعنى الآن تبذروا على الزوج فانه ك كان شور في اسقاط حقها وقال
 ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذروا على أهل زوجها فيحل إخراجها السوء خلقها وقال
 ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها وقال
 قتادة الفاحشة الشوز ذلك أن يطعن بها على الشوز فحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى
 من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة هذا كله عند عدم العذر أما العذر
 كغيره من إهانة على المفارق فحوط علم كفتن وكان ثم إراوغها ونحوه كمد يدها
 وتأييدها عند جارتها بالبلا وترجع وتبيت بيتم إقامته جائز لما جنة إلى ذلك وكخوف على نفس أو مال
 من نحو هدم وغرق ونسقة بجواربين لها وشدة تاذيهم بجيران وشدة تاذيهم بها للمبالغة إلى
 ذلك بخلاف الذي ليس به إذ لا يحل منه أحد ومن الجيران الأجاء وهم أقارب الزوج نعم أن
 أشد إذا هاجمهم أو عكسه و سكات الدارضية بفتح تاءهم لزوجه عنها خرج بالجيران ماله
 طابت بيت أبيهم أو تاذت بهم ماله هـ أي فلا تقل لأن الوحشة لا تطول بينهما ولو اتفقت
 لبلدا ومسكن بادن زوجها فوجبت لعدة ولو قبل وصولها إليه اعتدت فيه لأنها مأمورة
 بالمقام فيه فان انتقلت لذلك بلا إذن فتعدت في الأول وان وجبت العدة بعد وصولها للثاني
 أم صيانم بذلك نعم أن أذن لها به هـ داته قالها أن تقيم في الثاني فكما لو انتقلت بالاذن ولو أذن لها
 في الانتقال فوجبت العدة قبل خروجها اعتدت في الأول ولو سافرت بادن زوجها فوجبت
 في الطريق فعودها أولى من مضيا فان مضت وجب عودها به هـ داته قضاء حاجتها أن سافرت
 لها أو بعد انقضاء مدة الاذن إن دراهم مدة أو مدة إقامة السافران لم تعد رايها مدة في
 سفر غريم حاجتها ولو خرجت فطال ما قال ما أذنت في الخروج أو قال ردة قالت أذنت في نقلتي
 أذنت لأنه قلتم صدق بيته ولو و كان مسكن ملكا ويليق بهاتين لأن تعدد فيه كما مر
 ويصح بيعه في عدة أشهر كما يكرى أو كان مستعارا أو مكرا وانقضت مدة الكراء انتقلت
 منه إن امتنع المالك وإن كان ملكا له اختيار بين الاستمرار فيه بإجارة أو إجارة والاتصال
 منه كما لو كان المسكن خبيسا أو يفسدها إن كان زفيا أو سكنى المعتدة عن فرقة واجب على
 الزوج حيث يجب نفقة إعاليه ولم تفاوق سواها كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو وفاة لقوله تعالى
 أسكنوهن من حيث سكنتم وقيس به الفسخ بأنواعه بجماع فرقة الفسكاح في الحياة ونحوه
 فرية بنت مالك في وفاة زوجها قتل فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن ترجع إلى أهلها
 وقالت إن زوجي لم يتركني في هـ نزل على كذا فاذن لها في الرجوع قالت فأنصرفت حتى إذا كنت
 في الحجرة أو في المسجد دعاني فقال امكثي في بيتك حتى ياتي الكتاب أجله قالت نعم عدت فيه
 أو بعدة أشهر وعشر هـ التمدى وغيره وقرأ ابن ك كغيره أبو بكر بفتح الباء التحتية
 والباقون بكسرهما (وقلت) أي الأحكام العالية هـ داته المانها من الجلالة وبانتسابها

ما وجه التخصيص في بحث
 الرسول بكونه أميا منهم
 (قلت) مناسك كذا حاله

الى الملك الاعلى من هذا الذى ذكر في هذه السورة وغيرها (حدود الله) أى الملك الاعظم
(ومن بعد) أى يقع منه في وقت من الاوقات انه نعمه ان يعدو (حدود الله) أى الملك
الذى لا كف له أو بعضهما كأن طاق بدعي (وقد ظلم نفسه) أى عرضها للعقاب وقرأ قالون
وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الظاهر والباقيون بالادغام (لا تدرى) أى النفس أو
أنت يا أيها النبي أو المطلق (لعل الله) أى الذى يبيده القلوب ومقاليد جميع الامور
(تحدث) أى يوجد شيئا حادثا لم يكن ايجادا ناشئا لانه در الخلق على السبب في زواله
(بعد ذلك) أى الحادث سن الاساءة والبغض (أسرا) بان يقاب قلبه من بعضهم الى محبتهم
ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها وقال أكثر
المفسرين أراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة ومعنى الكلام التحريض على طلاق الواحدة
والنهي عن الثلاث وهذا أحسن الطلاق وأحله في السنة وأبعده عن الندم ويدل عليه
ما روى عن ابراهيم الخفي ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن
لا يطلقوا السنة الا واحدة ثم لا يطلقون غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم
من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة أشهر أو قال مالك بن أنس لأعرف طلاق السنة الا واحدة
وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو مفارقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على
الواحدة في طهر واحد فامامة رقافي الاطهار فلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما كذا أمر الله انما السنة أن تستقبل الطهر
استقبالا وتطلقها الكل قره نطليقة وروى أنه قال لعمر مرارة انك تراجعه ثم لا يدعها تحيض
ثم تطهر ثم لا يطلقها ان شاء فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس
بارسال الثلاث وقال لأعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ومالك يراعى في طلاق
السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التقرييق والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده
قال الزمخشري (فان قلت) هل يقع الطلاق الخالف للسنة (قلت) نعم وهو أنما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أنله بون بكتاب
الله وأبى أن يظهر ثم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقته ثلاثا فقال له إذا
عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يوقى برجل طلق امرأته
ثلاثا الا أوجهه ضربا أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجاعة من التابعين ان من
خالف السنة في الطلاق فإوقعه في حيز أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة
نخاف (فان قيل) قوله تعالى اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول
بهن من ذوات الاقراء والائسان والغائروا والمواهل فكيف صح تخصيصه بذوات
الاقراء المدخول بهن (أجيب) بأنه لا عموم ثم ولا خصوص ونسكن النساء اسم جنس
لأنات من الانس وهذه الجففة مية معنى قائم في كلهن وفي بعضهم فجاز أن يراد بالنساء هنا
وذلك فلما قبل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهم وهن المدخول بهن من المعتدات
بالحيض ولما حدسهن ما يفعله في العدة أتته ما يفعله عند انقضائها بقوله تعالى (فإذا
بلغن) أى المطلقات (أجهن) أى شارفن انقضاء العدة مشاورة عظيمة (فامسكوهن)

لاحوالهم فيكون اقرب
الى موافقتهم له أو اتفاسوه
الظن عنه في ان مادعاهم

أي بالمراجعة وهذا يدل على أن الأول من الطلاق مادون البائن لاسيما الثلاث (بمعروف) أي
 حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لأجل إيجاب عدة أخرى أو غير ذلك (أو فارقوهن)
 بعدم المراجعة لتتم العدة فتلك انفسها (بمعروف) أي بإيفاء الحق مع حسن الكلام وكل أمر
 حسنه الشرع فلا يقصد إذا ما بقية قهرها عن ولدها مالا أو عنه ان كانت عاشرة له لقصد
 الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفضل والقول فقد تضمنت
 الآية بإفصاحها للثالث على فعل نظرات وإفهامها باجتناب المنكرات * (تنبيه) * قال
 بعض العلماء في قوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وقوله تعالى فامسكوهن
 بمعروف أو تسريح بإحسان ان الزوج له حق في بدن الزوجة وإفهامها حق في بدنه وضمنه فكل من
 له دين في ذمة غيره سواء كان مالا أو منفعة من غن أو مثن أو اجرة أو بدل متاف أو ضمان
 مفسوب أو نحو ذلك فعليه ان يؤدي ذلك الحق الواجب بإحسان وعلى صاحب الحق ان
 يتبع بإحسان كما قال تعالى في آية القصاص فمن عني له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء
 إليه بإحسان وكذا الملق الثابت في نفسه من حق الاستمتاع والاجارة على عينه ونحو ذلك
 فالطالب يطلب بمعروف والمؤدي يؤدي بإحسان * ولما كانت الأشهاد انطاع للنزاع قال
 تعالى حائفي السكيس واليقظة والبعدين أقدام المغفلين المجزة (واشهدوا) أي على
 المراجعة والمفارقة وفيل المعنى واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا (ذوي عدل منكم)
 قطعا للنزاع وهذا الشهاد منسوب إليه عند الجمهور كقوله تعالى واشهدوا إذا تباعدتم
 وأوجب الشهاد في الرجعة الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه والشافعي كذلك لظاهر الأمر
 وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي في القول الآخر ان الرجعة لا تقتقر إلى القبول
 فلم تقتقر إلى الأشهاد كسائر الحقوق وإذا جامع أو قبّل أو باشر يريد بذلك الرجعة فليس
 بحاجة وقال أبو حنيفة ونسبها إليه إذا قبّل أو باشر أو لمس بشهوة فهو رجعة وكذا النظر إلى
 الفرج رجعة وقال شافعي وأبو ثور إذا تكلم بالرجعة فهي رجعة وقبّل وطوّء مراجعة على
 كل حال نراها ولم ينوها وهو مذهب أحمد وإليه ذهب الليث وبعض المالكية قال القرطبي
 وكان مالك يقول إذا رطب ولم ينو الرجعة فهو وطّء فاسد ولا يعود إلى وطئه حتى يستبرأ
 من مائه الفاسد وله رجعة في بقية العدة الأولى ولا يستل الرجعة في هذا الاستبراء * (تنبيه)
 قوله تعالى منكم قال الحسن بن المسايي وعن قتادة من أحراركم بذلك يوجب اختصاص
 الشهادة على الرجعة بالذكور دون الإناث لأن ذوي الأمان كقولهم تعالى (واقموا) أي إياها
 المأمورون حيث كنتم * (والله) التي تحمّلتموها بإدائكم على الكيل أي هو الله (الله) أي
 مختصين لوجه الملك الأعلى لأجل المشهود له والمشهود عليه ولا شيء سوى وجه الله تعالى
 وفيه حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشاهد بترك مهماته وعسر لقائه لما
 الذي يؤدي عند دور مجابهة مكانه وكان له بدل في الأداء عوائق أيضا (ذلكم) أي الذي ذكرت
 لكم أيتم الامعة من هذه الأمور البديسة النظام العالية المرام وألا هابت لأجلها الأشهاد
 وإقامة الشهادة بربط (أدلين وبرق) (بمن كان) أي كونه من جميع الناس (يؤمن
 بالله) أي ليس له أشكال كالأبرم لا حر) فانه الخط الأعظم للترقيق وأما من لم يكن متصفا

إليه تعالى من كتب قراها
 وحكم تلاها (قوله فامسكوهن
 إلى ذكر الله) المراد بالسعي

بذلك فكأنه لقساوة قلبه ما وعظيه لانه لم يفتق به وقوله تعالى (ومن يتق الله) اي يحق الملك
 الاعظم فيجعل بينه وبين ما يخطه وقاية بما يرضيه وهو واجتلاب ما امر به واجتناب ما نهى
 عنه من الطلاق وغيره ظاهر او باطنا لان التقوى اذا انفردت في القرآن عن مقاونات
 الامر والنهي وان اقترنت بغيرها فهو احسان او رضوان خست المناهي (يجعل) اي بسبب
 التقوى (له مخرجا) جملة اعتراضية مؤكدة للسابق بالوعد على اتقائه مما نهى عنه صريحا
 او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله
 تعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن طلق ثلاثا أو الفأهل له من مخرج فتلاها
 وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والثعلبي والضحاك هذا في الطلاق خاصة اي من طلق
 كما أمره الله تعالى يكن له مخرج في الرجعة في العدة وان يكون كاحد الخطاب بعد العدة
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا
 والآخرة وقيل المخرج هو أن يفتقه الله بما رزقه قاله علي بن صالح وقال الكلبي ومن يتق
 الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار إلى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نهى الله
 عنه وقال ابو العالى مخرجا من كل شدة وقال الربيع بن خيثم مخرجا من كل شئ مضاق على
 الناس وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في أداء القراض يجعل له مخرجا من العقوبة
 (ويرزقه) أي الثواب (من حيث لا يحتسب) أي يباركه فيما آتاه وقال مهمل بن عبد الله
 ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة البدع ويرزقه الجنة من حيث
 لا يحتسب وقال ابو سعيد الخدري ومن تبرأ من حوله رفوته بالرجوع إلى الله تعالى يجعل له
 مخرجا كما كانه الله بالعمونة له وقول ابن مسعود ومسرور الآية على العموم وهذا هو الذي
 يقوى عندي وقال ابو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا أعلم آية لو أخذ الناس بها الكفرتم
 وتلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن
 غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الأشجعي
 أمر المنكر كون أمه يسمي سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي إليه الفاقة
 وقال ان العبد وأسراني وجععت الام فأتا مني فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
 وأمرك وإياها ان تكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فماد إلى بينه وقال لامرأته ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمرني وإياك ان تكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعل يقولان فغفل العبد عن ابنه فساق غفهم وجاءهم إلى
 المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له
 وروى أنه جاء وقد أصاب بالامن العبد وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بهيرا
 وفي رواية فافلت ابنه من الاسر وركب ناقه اقوم فمسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب
 غنما ومنا عاف قال ابو النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل أن آكل مما أتى به ابني قال نعم ونزل
 ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن حصين
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث
 لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا كاه الله اليها وقال الزجاج اي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر

هذا القصد لا العبد
 كقوله وان ليس للانسان
 الا ما سعى وقول الداعي

على أنه فتح الله عليه أن كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب ونحن ابن عباس رضي الله
 عنه إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل فرجا
 ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (ومن يتوكل) أي يستند أمورده كلها معتدرا
 فيها (على الله) أي الملك الذي بيده كل شيء ولا كف له (فهو) أي الله في غيبه فضلاء عن
 الشهادة بسبب توكله (حسبه) أي كافيه ما أهمه وحذف المتعلق للتعظيم وحرف الاستعلاء
 للإشارة إلى أنه كان حل أمورده كلها عليه سبحانه لأنه القوي العزيز الذي يدفع عنه كل ضار
 ويحلب له كل سار إلى غير ذلك من المعاني البكار فلا يبدوله في عالم الشهادة شيء يشينه وقيل من
 اتقى الله وجانب الله أصى وتوكل عليه فله فيه إعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا
 لأن المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل وفي الحديث لو أنكم توكلتم على الله حق توكله
 لرزقكم كما يرزق الطير تبيضون وخضابون وتروح طائرا ويؤخذ من هذا أن التوكل يكون مع مباشرة
 الأسباب لأنه صلى الله عليه وسلم قال ترو وتروح وهي من المقامات العظيمة قال البقاعي
 نقل عن المولوي والآن كان اتكلا وليس بمقام لخسة مهمة وعدم مرواة لأنه إبطال حكمه
 لله التي أحكمها في الدنيا من ترتيب المسببات على الأسباب اهـ وما كان ذلك أمرا لا يكاد يحيط
 به الوهم عليه بقوله تعالى ولا له بالنا كيد والافطهاري موضع الاضممار (ان الله) أي المحيط
 بكل كمال المنزه عن كل شائبة نقص (بالغ امره) أي جميع ما يرزقه فلا بد من نفوذ سواه حصل
 توكل أم لا قال مسروق يعني قاض أمره فمن توكل عليه وفين لم يتوكل عليه إلا أن من يتوكل
 عليه يذكر عنه سيئاته ويعظم له أجرا وقرا أحق بالبالغ بغير تنوين وأمره بالمرمضاف إليه على
 التخصيف والياقون بالتنوين وأمره بنصب الراموضم الهاء قال ابن باد وهو الأصل خلافا
 لابي حبان (ودجعل الله) أي الملك الذي لا كف له ولا معقب طمحه جعله مطلقا من غير
 قيد بوجه ولا حقيقة (لكل شيء) كخار شدة (قدرا) أي قدر لا يتعداه في مقداره وزمانه
 وجميع عوارضه وأحواله وإن اجتمع جميع الملائق في أن يتعداه فن توكل استغداد الاجر
 وخفف عنه الألم وقذف في قلبه الحكمة ومن لم يتوكل لم يتقعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة
 سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقدها هي المنجية من رضى فله الرضا ومن سقط فله الخطب جف
 القلم فلا يزال في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء ويحكى أن رجلا أتى عمر فقال أولي عمأ أولك
 الله فقال اقرأ القرآن قال لا قال الما لا تولى من لا يقرأ القرآن فانصرف الرجل واجتهد حتى
 تعلم القرآن رجاء أن يعود إلى عمر فيؤاياه فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر فراه ذات يوم فقال
 يا هذا أهدرتنا فقال يا أمير المؤمنين استعن بهم جهر ولا تكن تعات القرآن فانه نسي الله من عمر
 ومن باب عمر قال فاي آية اغتمت قال قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا فمن توكل على غيره
 سبحانه فذاع لأنه لا يعلم المصالح وان علم لا يعلم كيف يستعملها وهو سبحانه المنفرد به لم ذلك
 كما ولا يعلم حق عام غيره (تنبيه) الآية تفهم أن من لم يتق الله يفتقر عليه وهو موافق لما
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد إلا الحمد والبر وان الرجل ليجرم
 الرزق بذنوب يصيبه وتفهمن أن من لم يشرك كل لم يكن شيئا من الأشياء وقال عبد الله بن رافع لما
 رزق قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن إذا

والله بك نسعى ونحفد
 (قوله وإذا رأوا تجارة أو
 لهوا انفضوا إليها) تنديده

نو كانا عليه ترسل ما كان لنا ولا تخلفه فنزل ان الله بالغ امره فيكم وعليكم وقال الراسخ بن
 خبث ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه جازاه
 ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجابه وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه
 ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان تقرر الله ترضاه حسنا يضاعفه لكم ومن يعصم الله
 فقد هدى الى صراط مستقيم واذا مالک عبداً عسى فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا
 دعان ولما بين تعالى امر الطلاق والرجعة في التي تحيض وكانوا قد عرفوا عدة ذوات
 الاقراء عرفهم في هذه السورة عدة التي لا ترى الدم قال أبو عثمان عمر بن سليمان نزات عدة
 النساء في سورة البقرة في المطلق والمتوفى عنها زوجها قال أبي س كعب بن يار رسول الله ان ناسا
 يقولون قد بقي من النساء من لم يذكر فيهن شيء الصغار والكبار وذوات الحمل فنزل (واللاتي
 يئسن) أي من المطلقات (من الحيض) أي الحيض الآية وقال مقاتل لما ذكر قوله تعالى
 والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خنيس بن النعمان يا رسول الله فعدة التي لم
 تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحائض فنزل وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة
 الكبريرة التي يئست فنزلت وقال مجاهد الآية واردة في المستحاضة لا تدري دم حيض هو
 أو دم علة واختلاف في سن اليأس فاذا زكى عليه الاكثر أهله سنة وستون سنة وقيل خمس
 وستون وقيل ستون وقيل سبعون ولما كان هذا الحكم خاصاً بزواج المسكين طرمة
 فرشهم وحفظ أنسابهم قال تعالى (من ذنبتكم) أي أيها المساكين سواء كن مساكين أم من
 أهل الكتاب (ان اربعتن) أي كن كنتم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر) كل شهر يقر بمقام
 حيضة لان أغاب عوائد النساء ان يكون كل قر في شهر (واللاتي يئسن) أي لصغرهن
 اولتهن لا يحضن أصلاً وان كن بالغات فعدتهن ثلاثة أشهر أيضاً هذا كله في غير المتوفى
 عن أزواجهن اماهن فعدتهن مائة يوم يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً وقرأ
 واللاتي في الموضعين ابن عامر والكوفيون بالهمز ويأبده وقرأ قالون وقيل بالهمز ولا ياء
 بعده ولا يزي وأبي عمرو أيضاً بدل الهمزة ياء كنه مع المد لا غير ولما فرغ من ذكر الموائل
 أتبعه ذكر المواصل بقوله تعالى (وأولات الاحمال) أي من جميع الزوجات المسلمات
 والكافرات المطلقات والمتوفى عنهن (أجلتهن) أي لهن في الله سواء كانا من مع الحمل
 حيض أم لا (أن يضمن سنهين) وهذا على عموم مخصوص لا آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر
 وعشراً لان الله فطعه على عموم اول من الملاحظة على عدم ذلك في قوله تعالى ان زواجهن انعم
 هذه بالذات لان الموصول من صبيغ المهرم وعموم ازواجه بالعرض لا يدل لا يصلح لجميع
 الازواج في حال واحد والحكم معال هنا بوصف الحية بخلاف ذلك ولا هذه الآية متأخرة
 النزول عن آية البقرة فتقدمها على التي تقدمت في الآية في العمل بعمومها رفع لما في
 النكاح من الحكم فهو نسخ والاو هو الراجح وفاق ولان سبعة بنت الحوث رسمت حماتها
 بعد وفاة زوجها بالمال فاذا نكحها النبي صلى الله عليه وسلم ان تزوج (تبيه) اذا وضعت
 المرأة ياق بطنها من علقه او من فم حلت عنده مالك ونال النكاح وأبو حنيفة لا نكاح
 الا بوضع ما يبين فيه شيء من خلق الانسان فان كانت حاملاً لم يمتنع من نكاحها حتى تضع

واذا رأت أو أختباراً انفسوا
 اليها اولها وانفسوا اليه
 في ذل الثاني دلالة الاول

الثاني منه ما لا بد أن يكون الحل منسوبا إلى العدة أما إذا كان من زنا فلا حرمه له والعدة
بالحيض ولما كانت أمور النساء في الممانعة والمفارقة في غاية المشقة كره بالحلت على التقوى
أشارة إلى ذلك وترغيبا في لزوم ما حده سبحانه فقال عاطفا على ما تقدم ذكره فمن لم يحفظ هذه
الحدود وعسر الله تعالى عليه أموره (ومن يتق الله) أي يوجد الخوف من الملك الأعظم أيجادا
مسقرا يجعل بينه وبين خطئه وقاية من طاعته اجتنابا بالأمور واجتنابا بالمنهي (يجعل له)
أي يوجد أيجادا مسقرا باستمرار التقوى لأن الله لا يعمل حتى قالوا (من أمره) أي كاه في النكاح
وغيره (يسرا) أي سهولة وفرجا وخيرا في الدارين بالدفع والنفع وذلك أعظم من مطلق
الخروج المتقدم في الآية الأولى وقال مقاتل ومن يتق الله في اجتناب ما حرمه الله يجعل له من
أمره يسرا في توفيقه اطاعته (ذلك) أي الأمر المذكور من جميع هذه الأحكام العلية
المراتب (أمر الله) أي الملك الأعلى الذي له الكمال كله (أنزله إليكم) ويخبركم (ومن يتق
الله) أي الذي لا أمر لا حدمه في أحكامه فيراعي حقوقها (يكفر) أي يخطئ فخطية عظيمة
(عنه سيئاته) ليتخلى عن المبعديات فإن الحسنات يذهبن السيئات (ويطمئنه أجرا) بأن يدل
سيئاته حسنات ويوفيه أجرا في الدارين مضاعفة فيتحلى بالقربات وهذا أعظم من مطلق
التيسر المتقدم (أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في
قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قبل كلف نعم العمل بالتقوى في شأن المبعديات فقبل أسكنوهن
وقوله تعالى (من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من لا تبعيض قال الزمخشري بعضها
محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم كقوله تعالى يغضوا
من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة إن لم يكن البيت واحدا سكنتم في بعض جوانبه
قال الرازي وقال الكسائي من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثاني أن لا يتبداه
الغاية قاله الخوفي وأبو البقاء قال أبو البقاء والمعنى تسبوا إلى أسكنهن من الوجه الذي
تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله تعالى (من وجدكم) أي من وسعكم أي مما تطيقونه وفي
أعرابه وجهان أحدهما أنه عطف بيان لقوله تعالى من حيث سكنتم واليه ذهب الزمخشري
وتبعه البيضاوي قال ابن عادل أظهرهما أنه بدل من قوله من حيث يسكنكم تكرار العامل واليه
ذهب أبو البقاء كأنه قبل أسكنوهن من وسعكم (ولا تضاروهن) أي حال السكنى في المسكن
ولا في غيره (لتضيقوا عليهن) حتى ينجوهن إلى الخروج (وإن كن) أي المطلقات (أولات
حل) أي من الأزواج من طلاق بائن أو رجعي (فانفقوا عليهن) وإن مضت الأشهر (حتى
يضعن حائضين) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من
المهتدات البوائن والاحاديث تؤيده قال القرطبي اختلف العلماء في المطلقة ثلاثا على ثلاثة
أقوال فذهب مالك والشافعي إلى أنها السكنى ولا نفقة لها ومذهب أبي حنيفة وأصحابه أنها
السكنى والنفقة ومذهب أحمد وإسحاق وأبي ثور لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت
قيس قالت دخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أخوف زوجي فقلت إن زوجي طلقني
وإن هذا يزعم أن ليس لي سكنى ولا نفقة قال بل لك السكنى والنفقة فقال إن زوجي طلقها
ثلاثا قال صلى الله عليه وسلم إنما السكنى والنفقة لمن له عاينها رجعة فإما قدمت الكوفة طلب في

عليه وقرا ابن مشهور
انقضوا اليهما وعليه
فلا حذف

الاسود بن يزيد يسأني عن ذلك فان اصحاب عبد الله يقولون ان لها السكنى والنفقة وعن
 الشعبي قال لقيت الاسود بن يزيد فقال يا شعبي اتق الله وارجع عن حديث فاطمة بنت قيس
 فان عمر كان يجعل لها السكنى والنفقة فقالت لا ارجع عن شيء حدثني فاطمة بنت قيس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه لو كان لها السكنى لما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
 تعتد في بيت ابن أم مكتوم وأجيب عن ذلك بما روت عائشة أم المؤمنين كانت فاطمة
 في مكان وحش نخيف على ناحيتها وقال سعد بن المسيب انما نقلت فاطمة اطول اسنانها على
 اجسامها وقال قتادة وابن أبي ليلى لا سكنى الا للرجعية لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث
 بعد ذلك أمرا وقوله تعالى اسكنوه من راجع لما قبله وهي الطائفة الرجعية (فان أرضه من
 لكم) أي بعد انقضاء علاقة النكاح (فأتوهن أجورهن) أي على ذلك الارضاع ولا رجل
 أن يستأجر امرأته للرضاع كما يستأجر اجنبية ولا يجوز عند أي حنيفة وأصحابه
 الاستئجار اذا كان الولد منهن مالم تبين ويجوز عند الشافعي مطلقا وقوله تعالى (واترقتوا)
 خطاب للزوجات أي ليا امر بعضكم بعضا في الارضاع والاعرف به وغير ذلك وليقبل
 بعضكم أمرا بعض وقال الكسائي انتم رواؤنا واولادنا لا قوله تعالى ان الملا يا عمرو بن بك
 وأنشد قول امرئ القيس * ويعدو على امر ما ياتر * وزادهم رغبة في ذلك بقوله تعالى
 (بينكم) أي ان هذا الطير لا يعدوكم وأد ذلك بقوله تعالى (يعزوف) ونكره سبحانه
 تخفيفا على الأمة بالرضا بالمستطاع وهو يكون مع الاخلاق بالانصاف ومع النفس بالخلاف
 (وان تعاسرتم) أي طاب كل منكم ما يعسر على الآخر كان طلبت المرأة الاجرة وطاب
 الزوج ادضاعها مجانا (فسترضع له) أي الاب (أخرى) أي مرضعة غير الام ويغني الله تعالى
 عنها وليس له أن يكرهها على ذلك نعم اذا لم يقبل ثدي غيرها ولم يوجد غيرها أجبرت على ذلك
 بالاجرة وهذا الحكم لا يختص بالمطلة بل المنكوحة كذلك واختلفوا فيمن يجب عليه
 رضاع الولد فقال مالك رضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجية الا لشرفها وموضعها فعلى
 الاب رضاعه حينئذ في ماله وقال ابو حنيفة لا يجب على الام بحال رقبيل يجب على ما بكل حال ولو
 طلبت الام اجرة المثل وهناك اجنبية ترضع بدون اجرة المثل او تبرعة تغير الاب بينهما ولا
 يضيق على الاب بدفع الاجرة لانه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم
 يكن اثما أو طيرة رسم وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضة وقرأ ورش بين بين
 والباقون بالفتح (ايمنق ذو سعة) أي مال واسع ولم يكلفه تعالى جميع وسعه بل قال تعالى
 (من سعة) أي ايمنق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا
 عليه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فعلى قدر ذلك فيقدر النفقة بحسب حال المنفق
 والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على حجة ترى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن
 وكسوتهن بالمعروف وقال صلى الله عليه وسلم لهن دخرى ما يكفينك وولدهن بالمعروف
 لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهد لهما كم ولا للمنفق فيها وقدرها
 هو بحسب حال الزوج وحده من يسار واعسار ولا اعتبار بحالها فيجب لائنة الخليفة ما يجب
 لائنة الخمار فيلزم الزوج الميسر مدان والمتوسط مدون نصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى

* (سورة المنافقين)
 قوله والله يشهد ان
 المنافقين لكاذبون) أي في

أئمة في ذواتهم من سعة العمل الاعتبار بالزوج في اليسر والعسر ولأن الاعتبار بها يؤدي
 إلى الخصومة لأن الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم أنها تطلب قدر كفايتها
 فـ دلت قطعا لخصومة وقوله تعالى (فليسق) أي وجوباً على الموضع وغيرهما من كل
ما أوجبه الله تعالى عليه (عما آتاه الله) أي الملك الذي لا يتقدمه عند ولوم رأس المال
ومحتاج البيت (لا يكلف الله) أي الذي له الملك كله (نفساً) أي نفس كانت (الأماتان) أي
أعطاهما من المال (سبحه الله) أي الملك الذي له المال كله فلا خلاف لوعده (بعد عسر)
أي بعد كل عسر (يسراً) وقد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين بعد نزول الآية
فتفتح عليهم جميع جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائماً
غير أنه في العصار وضى الله تعالى عنهم ودفعت عنهم آيهم لأن إيمانهم أتم قال القشيري وانتظار
اليسر من الله صفة المتوسطين في الأحوال الذين انحطوا عن درجة الرضا وارتقوا عن حد
الأس والقفوط ويعيشون في أفناء الرجال ويتعلمون بحسن المواعيد اهـ ولما ذكر
 الأحكام والمواعظ والترغيب بأن أطاع - ذكر من خالف بقوله تعالى (وكان) هي كاف البحر
 دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى وقرأ ابن كثير بالالف بعد الكاف
 وبعد الألف همزة مكسورة وقفار وصلوا وقرأ الباقر في الوصل بهمزة مفتوحة بعد الكاف
 وبعد الهاء ياء مخفية مكسورة مشددة رعين عن أهل القرية بهمبا لغة فقال (عنت) أي
 استكبرت وجاوزت الحد عصياناً وطغياناً فاعرضت عناداً (عن أمر ربها) أي الذي
 أحسن إليها ولا يحسن إليها غيره (ورسله) فلم تقبل منهم ما جأؤا به عن الله تعالى فان طاعتهم من
 طاعته (خافبناها) أي في الآخرة وان لم تنج لتحق وقوعها (حساباً شديداً) أي بالمناقشة
 والاستقصاء (وعذبناهم عذاباً عظيماً) أي منكر أظلم وأهول وهو عذاب النار وقيل العذاب
 في الدنيا فيكون على حقيقة منه أي جازيناهم بالعذاب في الدنيا وعذبناهم عذاباً في
 الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي عذبناهم عذاباً في الدنيا وبالطوع والقسط
 والسيف والخيف والسخ وسائر المصائب وحاسناهم عذاباً في الآخرة وقرأ ما فاع وابن
 ذكوان وشعبة بضم الكاف والباءون بسكونها (وذاقت) أي فتسبب عن ذلك أنها اذاقت
 (وال) أي عقوبة (أمرها) أي كفرها (وكان عاقبة أمرها خسراً) أي في الدنيا بالأسر وضرب
 الجزية وغير ذلك وفي الآخرة عذاب النار فان من زرع الشوك كما قال المشعري لا يجني
 الورود من أضع حق الله تعالى لا يطاع في حفظ نفسه ومن اعترف بمخالفة أمر الله تعالى
 فليس له على عقوبته ثم استأنف الجواب عن بقول هل لها غير هذا في غير هذه الدار بقوله تعالى
 (أعد الله) أي الملك الأعظم (لهم) بعد الموت وبعد المعية (عذاباً شديداً) وفي ذلك تكرير الوعيد
 وبيان ما يوجب التقوى المأمور بها (فاتوا الله) أي الذي له الأمر كله بامتثال أوامره
 واجتناب نواهيه (يا أول الألباب) أي يا أصحاب العقول الصافية النافذة من الظواهر
 إلى البواطن وقوله تعالى (الذين آمنوا) منصوب بإضمار أعني ببيان المنادي في قوله تعالى
 يا أول الألباب أو يكون عطف بيان للمنادي أو جملة أي خلاصاً من دائرة الشر لا يوجدوا
 إلا بحقيقة (قال الله) أي الذي له صفات الكمال (اليكم ذكراً) هو القرآن وفي نصب

شهادتهم التي لا يعتدونها
 حاله كذب للشهادة
 لا للمشهد به (قوله ذلك)

(رسولا) أوجه أحدها قال الزجاج والقاري أنه منصوب بالمصدر والمؤمن قبله لأنه يفصل بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا ويكون ذكر الرسول قوله محمد رسول الله والمصدر المؤمن عامل كقوله تعالى أراطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني جعل نفس التكرمة الغيبة قابلا منه ويكون محولا على المعنى كأنه قال قد أظهر لكم ذكر رسولا فيكون من باب بدل الشيء من الشيء وهو الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل زاد كررسولا الرابع أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكره رسول الخامس أنه منصوب بفعل مقرر أي وأرسل رسولا (يتلوا عليكم آيات الله) هي دلائل الملائكة الأعظم الظاهرة بجداحل كونها (مبينات) أي لا لبس فيها بوجه واختلاف الناس في رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب بل لا كثر على الأول واقتصر عليه الجلال المحلى واقتصر الزحشري على الثاني وهو قول الكلبى وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي بكسر الياء بعد الموحدة والباقيون بالفتح (أخرج الدين آمنوا) أي اقرؤا بالشهادتين (وعملوا) تصديقا لما قالوا بالسنتهم وتحقيقا لأنه من قلوبهم (الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح وأخرج من علم أدلة برائهم مؤمن (من الظلمات) أي الضلالة (إلى النور) أي الهدى (ومن يؤمن بالله) أي يجود في كل وقت على الدوام الإيمان بالملاك الأعلى بأن لا يزال في ترقى معارج معارفه (ويعمل) على التجديد المستقر (صالحا) لله وفي الله فله دوام النعماء وهو معنى ادخاله الجنة كما قال تعالى (بجده) أي عاجلا مجازا بما يفتح الله له من لذات المعارف ويفتح له من الإنس وآجال حقيقة (جنان) أي بساكنين هي في غاية ما يكون من جمع جميع الأشجار وحينئذ وبين دوام ربه بقوله تعالى (تجزي من تحتها) أي من تحت غرفها (الأمم) فهي في غاية الرى بحيث أن ما كنها يجزى في أي موضع أرادهم وقرأ نافع وابن عامر تدخله بالنون والباقيون بالياء التحتية (خالفين فيها) وأكد معنى التلويح بقوله تعالى (أبدا) ليقوم الدوام بلا انقضاء وقوله تعالى (قد أحسن الله) أي الملك الأعلى ذوالجلال والإكرام (له) أي خاصة (رزقا) أي عظيما يجيبا فيه تهب وتكظيم لما رزقوا من الثواب وقال المشيخي الحسن ما كان على حد الكفاية لا قصان فيه يتعطل من أمره بسببه ولا زيادة تشبهه عن الاستمتاع بما رزق طرعه كذلك أرواق القلوب أحدهم أن يكون له من الأحوال ما يستقل به من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها من كمال قدرته بقوله تعالى (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال التي اقدره الشامل (الذي خلق) أي أوجد وحدثهم العلم بقدرة على وفق ما دبر بعلمه على هذا المنوال القريب البديع (سبع سموات) أي وأنتم تشهدون عظمة ذلك وتشهدون أنه لا يزداد رعب الاتام القدرة والعلم الكامل (ومن أدرى ما كونا) كونا السموات بسبب ما فيها فوق بعض فلا خلاف فيه حديث الأسراء وغيره وأما الأرضون فقال الجوهري اسم سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك اسم سبع أرضين وأنها مطبقة بعضها على بعض من غير متوقف بخلاف السموات قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار الواردة عليه كإروى البخاري

بانهم أي المتأقين آمنوا
ثم كفروا أي آمنوا
بالسنة هم وكفروا بقلوبهم

وغيره روى أبو حنيفة عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر لموسى أن صهيماً حدثه أن
 محمداً صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما
 أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب السماطين وما أظللن ورب الرياح وما أذرين أنا
 نسا لك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها وروى مسلم عن
 سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من أرض طوقه يوم
 القيامة من سبع أرضين قال الباقى رأيت في التعداد حقيقة حديثنا صريح الكنى لا أدري حاله
 ذكره ابن بريان في اسمه تعالى الملك من شرحه الأسماء الحسنى قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أتدرون ما تحت هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال هو أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله
 ورسوله أعلم قال أرض أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم حتى عد سبع أرضين ثم رأيت في
 الترمذى عن أبي رزق بن العتيلى واقظه هل تدرون ما لذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إنما
 الأرض ثم قال أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال إن تحتها أرضاً أخرى خمسمائة سنة
 حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم رأيت في الفردوس عن ابن مسعود
 رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء إلى السماء خمسمائة عام وعرض كل
 سماء وتحتها كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما
 بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وتحتها مثل ذلك اه قال
 المساورى وعلى أن سبع أرضين تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العليا ولا تلزم من غيرها
 من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق يميز في مشاهدتهم السماء واستعدادهم الضوم منها
 قولاً واحداً هم أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستعدون الضياء منها قال
 ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض ميسومة إلى اثني عشر أهدون السماء وإن الله تعالى
 خلقهم ضياء يشاهدونه قال بن عادل وهذا قول من جعل الأرض كربة وحكى السكاكي عن أبي
 صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن سبع أرضين منبسطة ليس بهن فوق بعض تفرق
 بينها البحار وتظل جميعهم السماء فلهذا إن لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول إلى أرض
 أخرى اختصت دعوة الإسلام بهذه الأرض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى أحتمل
 أن تلزمهم دعوة الإسلام لا مكان الوصول إليهم لأن فصل البحار إذا أمكن سلكها لا يمنع من
 لزوم ما هم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الإسلام لأنهم لو لم تكن لهم النصيب بها وأردوا وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم لهم إمام مراراً قال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاه قالوا
 بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثمانية بالنسبة إلى الثالثة أرض وكذلك البقية
 بالنسبة إلى ما تحتها وما هو بالنسبة إلى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه
 الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين (ينزل) أي بالتدريج (الامر) قال مقاتل وغيره أي
 الوسى على هذا يكون قوله تعالى (بينهن) إشارة إلى ما بين هذه الأرض التي هي أولها
 وبين السماء السابعة التي هي أعلاها والآخر أن الأرض هو القضاء والقدر فلهذا هو
 يكون المراد بقوله تعالى (بينهن) إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء
 السابعة التي هي أعلاها فيجبرى أمر الله وقضائه بينهما وفيه حكمه فيمن وعن قتادة في كل أرض

فثم الترتيب الاخبارى
 لا الايجادى (قوله سبع سموات
 كل صفة عايم) كل

من أرضه وسعائه من مائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاه من قضائه وقيل هو ما يدبر
 فيمن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت
 الأرض من خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمملائكة أوجن وقال مجاهد ينزل الأمر من
 السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال ما يدبر فيمن من عجائب تدبيره
 فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصفوف والشتاء ويخلق الحيوانات على
 اختلاف أنواعها وهياتهم أقيمت لهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة
 كما يقال لا موت أمر الله ولا ريح والسحاب ونحوها وقوله تعالى (اتعالموا) متعلق بمذوف أي
 اعلمكم بذلك الخلق والازل لتعلموا (إن الله) أي الملك الأعلى الذي له الاحاطة كلها (على كل
 شيء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة (قدير) بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر
 مثل هذا العالم وابدع منه وابدع من ذلك إلى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فإن من قدر
 على إيجاد ذرة من العدم قدر على إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق في
 ذلك بين قليل وكثير وجميل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال البقاعي وإياك أن
 نصني إلى من قال أنه ليس في الامكان ابداع عما كان فانه مذهب فلسفي خبيث والآية نص
 في ابطاله وان نسب به بعض الملمدين إلى الغزالي فاني لا أشك انه مدسوس عليه وان مذهب
 فلسفي خبيث بشهادة الغزالي كما بينت ذلك في كتابي دلائل البرهان على أن في الامكان ابداع
 عما كان قال ومع كونه مذهب الفلاسفة أخذوا كفر المارقين ابن عربي وأودعه في فصوصه
 وغير ذلك من كتبه واستند في بعض الغزالي والغزالي يرى منه بشهادة ما وجد من عقائده
 في الاحياء وغيره انتهى والبقاعي ممن يقول بكفر ابن عربي وابن المقرئ يقول بكفره وكفر
 طائفته وقد تقدم الكلام على كلامهم (وان الله) أي الذي له جميع صفات الكمال (قد
 أحاط) لتمام قدرته (بكل شيء) مطلقا (علم) فله الخبرة التامة بما يامر به من الأحكام في العالم
 بما له ومقاسده فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته فعاملا ومعاملة من يعلم أنه قريب عليه تسلموا
 في الدنيا وتسعدوا في الآخرة (تنبيه) علماء منصوب على المصدر المؤكد لأن أحاط بمعنى
 علم وقيل بمعنى والله أحاط احاطة علما وما قاله البيضاوي تبعه اللزخشمي من أنه صلى الله عليه
 وسلم قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

سورة التحریم مدنیة

وهي ثنتا عشرة آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

(بسم الله) الذي له الكمال كله على الدوام (الرحمن) الذي علم عجايبه عظيم الانعام (الرحيم)
 الذي أتم على خواصه نعمة الاسلام واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها النبي لم يحرم
 ما أحل الله) أي الذي لا أمر لا يحرمه (لك) فقالت عائشة إن النبي صلى الله عليه وسلم كان
 عند زبني بنت جحش فشرب عندها عسلا قالت فتواطيت أنا وحنيفة أن ايتنا داخل عليهما
 النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل أني أجد منك ريح مغافير فدخل علي أحدهما فقالت له ذلك

مفعول أول ليسب وعليم
 مفعول ثان له والتقديري
 يحسبون كل صيحة

فقال بل شرب عسل لا يفتدي بغيره من الجحيم وإن أعودله فقل لم تحرم ما أحل الله لك إلى
قوله تعالى إن تتوبا إلى الله فإني أعتد لكم أجرا عظيما وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الحلواء والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فدخل على حصة فاحتبس
عندها كثيرا كان يحتبس فيمات عن ذلك فقيل لي هدت إليها امرأة من قومها عكة عسل
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقامت أما والله أختالني له فذكر ذلك لسودة
وقالت لها إذا دخل عليك فانه يدنو منك فتقولي له يا رسول الله أكلت خافيرا فانه سيقول لك
لا نقول ما هذه الرياح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسله أن يوجد منه الرياح فانه
سيقول لك سقتني حصة شربة عسل فقل لي جرت فخله العرفط رسا فقل ذلك له وقولي له
انت يا صفة ذلك فلما دخل على سودة قالت سودة والله الذي لا اله غيره لقد كنت أن أبادقه
بالدي فأتته على الباب فقامت فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله
أكلت خافيرا فقلت لا قالت فما هذه الرياح قال سقتني حصة شربة عسل قالت جرت فخله
العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفة فقامت مثل ذلك فلما دخل على
حصة فقامت ياره ولله الأسبق من ذلك قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله أقصد
حرماء منه قالت قلت لها اسكني في هذه الروبة أن اتى شرب هذا النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم حصة وفي الأولى زبيب وروي ابن أبي مائة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه شربه
عند سودة وقيل إنما هي أم سارة روى سباط عن السدي وعنه عطاء بن أبي مسلم (تنبيه)
شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
الحلواء والعسل الحلوا بالمد والقصر فالفي الاحتياج وهو كل شيء يحلو وذكر العسل بعد الحلوان
كان داخل في جملة الحلوات تنبيهها على شرفه ومرتبة وهو من باب الخاص بعد العام وقولها
فتواطيت أنا وحصة هكذا وقع في الرواية وأصله فترطت بالهمز أي انفتحت أنا وحصة
وقولها ما أتى أجدهم ذلك ريح دنا فغير ريح مهيمة ونابره هايا ورأه وهو صمغ حلوا كالمطبوخة
ريح كريمة ينضجها شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة وأنا يكون بالجاز وقيل العرفط
نبات له ورق يتوش على الأرض يشول وغمره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من
شجر الغضاء وهو كل شجر له شول وقيل رائحته كرائحة النعنع وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكبره أن توجد منه رائحة كريهة فوالها جرت فخله العرفط بالجيم والراء والسين المهماتين
ومعناه أكلت فخله العرفط فصار منه العسل فاني أقاضي عياض والصواب أن شرب العسل
كان عذرا يفتدي بغيره من الجحيم ذكره النووي في شرح مسلم وكذا ذكره أيضا القرطبي وقال أكثر
المفسرين في سبب نزول ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
حصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فاذن لها فخرجت أرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جارية مارية القبطية فادخلها بيت حصة فوقع عليها
فلما رجعت حصة وجدت أبا مارية مغلقة الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ووجهه ينظر عرقا وحصة تبكي فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت إنما أذنت
لن من أجل ذلك أدخلك بيتي ثم فقت عليه ما في بومي على فراشي أما رأيت لي حرمة

واقعة عليهم وقوله هم
العدو استئناف وقيل هو
المفعول الثاني بحسب

وتماما كنت تصنع هذا يا هاجر أم منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جارية بقى قد أحباها الله لي فهي حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري به - إذا أمر أم منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينهما وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته مارية وإن الله قد أراحنا منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانت أمته صافيتين متظاهرتين على سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عائشة فلم يزل نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقر بها وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها لم تزل عائشة وحفصة حتى سرحها على نفسه فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه الترمذي (فان قيل) قوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك يوم أن هذا الخطاب بطريق العتاب وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ينافي ذلك لما فيه من التثريب والتعظيم (أجيب) بأنه ليس بطريق العتاب بل بطريق التثريب على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي (فان قيل) تحريم ما أحل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك (أجيب) بأن المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الاتقاع بالازواج لا اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الاتقاع بها مع اعتقاد كونها حلالا فان من اعتقد أن هذا التحريم هو تحريم ما أحل الله فقد كفر فكيف يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم (بنتي) أن ترداراة عظيمة من مكارم أخلاقه وحسن محبته (مرضات اربابك) أي الأحوال والامور والمواضع التي يرضي بها وهن أولى بأن يتبعن رضاك وكذا جميع الخلق لا تتفرغ لما يوحى إليه من ربه لكن ذلك للزوجات أكد (والله) أي الملك الأعلى (غفور رحيم) أي محاسن دور ما يشق على خلاص عباده مكرم أهم فقد غفر لك هذا التحريم ثم عمل وبين ذلك بقوله تعالى (فمفرض الله) أي تدرؤا الجلال والكرام الذي لا شريك له ولا أمر لا حدمعه وعبر بالعرض هنا على قبول الرخصة إشارة إلى أن ذلك لا يقدح في الورع ولا يحل بجرمة اسم الله تعالى لأن أهل البيت هم المعززون النقلة من عزية إلى رخصة بل من رخصة إلى عزية أو عزية إلى مثلها وما كان الخفيف على أمته تعظيما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى (لكم) أيتمها الامة التي انت رأسها (فحله) أي تحليل (أيما لكم) بالكفارة المذكورة في سورة المائدة وقيل قد شرع الله لكم الاستغناء في أيما لكم من قولك حال فلان في بيتنا إذا استأذنتهم في عيذك إذا طأقتهم أبان تقول ان شاء الله منهم لا يملكك وتؤويه قبل الفراق منه واختلاف أهل العلم في أفظ التحريم فقال قوم هو سر بين فان قال للرحمة - نت حرام أو حرمه بتأنيدي به طلاقا فهو طلاق وان نوى به طهارا فهو طاهر ان نوى تحريم ذاته أو طاقها به كذاة عين وان قال اطعام حرمته على نفسه فلا نفي له وهذا قول ابن سيرين ودونى الله عنه واليه ذهب الشافعي وروى الدارقطني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه اتاه رجلا فقال اني جعلت امرأتى على حراما فقال كذبت ليس عليك حرام ولا هذه الآية وذهب جماعة إلى أنها بين فان قال لا لزوجه أو جارية فلا تجب الكفارة ما لم يقر بها كما لو انفكها فلا كفارة عليه ما لم يأكله يروي ذلك عن أبي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وأبو

وعليه فعليه حال (قوله)
ولكن المنافقين لا يفقهون
ختمه هنا بلا يفقهون

سنيقة وعند أبي حنيفة أن نوى الطلاق بالحرام كان بائنا وان قال كل حلال عليه حرام فعلى
 الطعام والشراب إذا لم يتروا لا فعل ما نوى نقلة الزمخشري وعن عمر إذا نوى الطلاق فرجعي
 وعن علي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إذا جرم
 الرجل امرأته فهي عين يكفرها وقال لقمة كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قال مقاتل
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة رقبة قال زيد بن أسلم وعاد إلى مارية وقال
 الحسن لم يكفر عليه الله - لأم لأنه مفعول به ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكفارة العين في هذه
 السورة إنما أمر بها الأمة قال ابن عادل والاول أصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم الأمة فتقدم في ذلك (والله) أي والحال أن المختص بأوصاف الكمال (مولاكم) أي يفعل
 معكم فعل القريب الصديق فهو سيدكم ومتولى أموركم (وهو) أي وحده (العليم) أي البالغ
 العلم بصالحكم وغيرها إلى ما لا نهاية (الحكيم) أي الذي يضع كل ما يصدر عنه لكم في آفة
 محالة بحيث لا يقدر غيره أن يغيره ولا شيء آمنه والعامل في قوله تعالى (واذ) إذ كرهوه فمعهول به
 لا ظرف والمعنى إذ كراذ (أمر النبي) أي الذي شأنه أن يرفع الله تعالى دائما فإنه ما ينطق عن
 الهوى (إلى بعض أزواجه) وأبهمها ولم يعينها تشير بقوله صلى الله عليه وسلم وأها وهي حصة
 صيانة لهن لأن حرمتهن من حرمته صلى الله عليه وسلم (حديثنا) أي هو من شأن الرسالة ولو
 كان من شأن العلم به ولم يخص به ولا أمره وذلك هو تحريمه فتأنيده على نفسه وقوله لحصة
 لا يخبر بذلك أحدا وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أمرنا بالخلافة بعده
 فحدثت حصة وقال الكلبي أسرا إليها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفة فبين علي أمي من
 بعدى وقال ميمون بن مهران أمر أن أبابكر خليفة من بعدى (فلما نبأت) أي أخبرت (به)
 عائشة ظنم نها أنه لا حرج علي في ذلك (وأظهره الله) أي أطاعه الملك الذي له الاحاطة بكل شيء
 (عليه) أي الحديث على لسان جبريل عليه السلام بأنه قد أفشى مناصبه له في اعلامه بما يقع
 في غيبته ليحذره ان كان شر او يثبت عليه ان كان خيرا وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى
 الله عليه وسلم من الظهور (عرف) أي النبي صلى الله عليه وسلم التي أمر إليها (بعضه) أي بعض
 ما نعت (وأعرض عن بعض) أي اعلام بعض تكريما منه ان يستقصى في العبارات وحياء
 وحسن عشرة قال الحسن ما استهوى كرم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل المكرام
 وإنما عاتبها على ذكر الامامة وأعرض عن ذكر ان لا لفة خوفا من أن يتشرف في الناس فرجا
 أنار حسد بعض المنافقين وأورث الحسود للصديق كيدا وقال بعض المفسرين انه أمر إلى
 حصة شيئا فحدث به غير ما ظلمها بحجزة على بعضه ولم يؤخذها بالباقي وهو من قبيل قوله
 تعالى وما تفعلا من خير يعلمه الله أي يجازيكم عليه وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض
 عنه حديث مارية وروى انه قال لها ويلك ألم أقل لك اكني على قالت والذي بعثك بالحق
 نبيا ما كنت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها أباه (فلما باعها) أي بما فعت
 على وجه لم يخاد من ذلك الذي عرفها به شيئا منه ولا من عوارضه لتزداد بصيرة روى أنها
 قالت لعائشة سرافانا علم انها لا تظهره قاله المولى وهو من قوله تعالى (قالت) أي ظنمها
 ان عائشة أشت عليها (من أبائك هذا) أي من أخبرك أني افشيت السر (قال بناني)

و بقتله بلا يعاون لان
 الاول متصل بقوله وقته
 نرائن السموات والارض

قوله زوى الخ كذا في
 الاصول وهو غير مستقيم
 والله قال قلته نعاثه
 فليمر را

وحذف المتعلق اختصار اللفظ وتكثير اللفظ بالتهميم اشارة انه اخبره بجميع ما دار بينه وبين عائشة على اتم ما كان (العلم) اي المحيط العلم (الحكيم) اي المطلع على الضمائر والظواهر فهو اولى ان يحذف لا يتكلم سر الوجه والابصار رضى وقوله تعالى (ان تتوبا الى الله) اي الملك الاعظم شرط وفي جوابه وبها ان احدهما قوله تعالى (فقد صغت لوبكيا) والمعنى ان تتوبا فقد وجد منكم كما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحب وكره ما يكره وصغت مالت وزاغت عن الحق قال القرطبي وليس قوله فقد صغت قلوبكم جواب الشرط لان هذا الصغ كان سابقا لجزاء الشرط محذوف لا علم به اي ان تتوبا كان خبر الكا اذا قد صغت قلوبكم الثاني ان الجواب محذوف تقديره فذلك واجب عليكم وقتاب الله عليكم قاله ابو البقاء مودل على المحذوف فقد صغت لان اصفا القاب الى ذلك ذنب قال بعضهم وكأنه زعم ان ميل القلب ذنب وكيف يمكن ان يكون جوابا وقد غفل عن المعنى الصحيح لكونه جوابا (ان نبينه) قوله تعالى قلوبكم من افصح الكلام حيث اوقع الجمع موقع المثنى استغفالا ليجي تنبيتين لوقيل قلبا كجار من شأن العرب اذا ذكروا شيئين من اثنين جمعوهما لانه لا يشك كل واحد من في هذا الباب الجمع ثم الافراد ثم التثنية كقوله وهذا انفسهم ما يتو اذ الحسنة في الذي من شأنه لم يرفع

وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة كقوله

حجارة بطر الوادي يترنمي في السمر القمار اعدى مطيرها

وتعنه ابو حيان وخطاب ابن سالا في كونه جعل احسين من اثنيتين قال اب عادل وليس بخطاب لكرهه توالي تنبيتين مع امن الابس وقوله تعالى ان تتوبا فيه لتفات من الغيبة الى الخطاب والمراد بهذا الخطاب اما الوستتان فتا الشينين الكريمين عائشة وحذيفة حتم على التوبة على ما كان منهم ما من الميل الى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اكره اما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم من احباب ياريتهم احباب العسل وكان صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبكم بان سرهما ان يحسد عن ام ولده فسرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قد مالت قلوبكم الى التوبة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مكنت سنة رانا اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن آية فما استطعت مع ان اساله هيبته حتى خرج حاجبا رجلا معه فله رجع وكان يعض الظفر بين يديه الى الاراك طاب له ثوبه فقف حتى فرغ ثم صرقت معه اداوة سم جازم مكنت يديها فثوبه فلما رجع قالت امير المؤمنين من الناس انظروا على النبي صلى الله عليه وسلم فقتل تلك حقة وعائشة قال فقلت له والله ان كنت لا اريد ان اسال عمر هذا من سنة من الناس رايه هيبته تلك قال فلانفعل ما ظننت ان عندي من الناس ان عنده فانه كفت اعلى فتركه في رواية قالوا واجبه بالك يا ابن عباس قال الزهري كرهوا الله ما سألوه ولم يكتمه قال في امهاتة وحدة سنة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنت انا وبارك من الانصار وكنت منزلي في بني أمية وهم من عوالي المدينة وكنا تناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جنته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره واذا نزل فعل مثل ذلك ركنكم مشرقا ريش تغلب

وفي معرفته اغرض بمتاج
الى فطنة ووقته فماسب نفي
الفقه عنهم والثاني متصل
بموله والله العزة ورسوله

النساء قال قد سمعنا المديسة على الانصار اذ اذهب قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعان من
 انهم ففعلت على امرأتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعتنى قالت لم تنكر ان اراجعتك فوالله
 ان ازوج النبی صلی الله علیه وسلم ليراجعته وان احدها من التجره اليوم حتى الليل فانطلقت
 فدخلت على حفصة فقلت لها اى حفصة انغاض احدنا كن النبی صلی الله علیه وسلم اليوم
 حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت اقامنين ان يغضب الله بغضب رسوله لا تراجعي
 رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا تساليه شيئا وسليتي ما بد لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي
 اوسم واحب الى رسول الله صلی الله علیه وسلم يريد عائشة رضی الله عنها قال عمر وكننا قد
 تحمدنا ان غسان نعمل الخيل لتغزونا فنزل الانصار يوم ما فوبته ثم اتاني عشاء فطرب
 باي ضرب باشد يد افترعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاب غسان
 قال لا بل اعظم من ذلك واهول طابق النبی صلی الله علیه وسلم نساءه فقلت طابت حفصة
 وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت
 فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك كن رسول الله صلی الله علیه وسلم قالت لا أدري
 ها هو ذا معتزل في المشربة فانيت غلاما له اسود فقات استاذن لعمر فدخل ثم خرج الى
 فقال قد ذهبت كبرتك له ففعلت ثم انطلقت حتى اتيت المنبر فاذا عندهم طحالبوس يبكي بعضهم
 فقلت قايلا ثم غلبني ما اجد فاني الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج فقال ذكرك
 له ففعلت فوايت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل ففعل ذلك فدخلت فسلت على
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير وليس بينه وبينه فراش قد
 اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف ثم قالت وانا قائم يا رسول الله اطلقت
 نسائك فرفع الى بصره وقال لا فقلت الله اكبر ثم قالت وانا قائم لورا يتنسا يا رسول الله وكنا
 معنهم قریش تغاب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوم ما تغلبهم نساؤهم فتبسم النبی صلی
 الله علیه وسلم ثم قالت يا رسول الله لورا يتنسى فقلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت
 جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلی الله علیه وسلم يريد عائشة فتبسم النبی صلی
 الله علیه وسلم تبسمه أخرى فجلست حين رايت تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت
 فيه شيئا يبرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع علي أمته لك فان فارسا
 والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبی صلی الله علیه وسلم وكان
 متكئا وقال أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب ان أولئك قوم يحملوا طيبتهم في حياتهم ثم الدنيا
 فقلت يا رسول الله استغفر الله لي فاعتزل النبی صلی الله علیه وسلم من أجل ذلك الحديث حين
 افترسته حفصة الى عائشة تسعاً وعشرين ليلة وكان قال ما نابدا دخل عليهم شهر من شدة
 موجده عليهم حين عاتبه الله تعالى فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها
 فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما أصبحت من تسع
 وعشرين ليلة اعدنا اعدا فقال ان شهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة
 فأتت عائشة ثم أنزل الله التخيير فبدأ أبي أرل امرأته من نساءه فاخترته ثم خيرهن فقالن مظاهرا
 وفي رواية أن رسول الله صلی الله علیه وسلم جاءها حين أمر الله ان يخير أزواجه قالت فبدأ أبي

والمتؤمنين وفي معرفتها
 نحو من زائد يحتاج الى علم
 فناسبني العلم عنهم
 قاله شي لا يعاون ان الله

تقدم ذكره في البقرة ولما كان اشدها على المرأة ان تطاق ثم اذا طلقت ان يستبدل بها ثم
 يكون البديل خيرا منها قال تعالى محذرا لهم (عسى ربه) اي المحسن اليه بجميع انواع
 الاحسان التي عرفتموها وما لم تعرفوها منها كترجيد بر حقيق ووسط بين عسى وخبرها
 اهتاما وتخويفا قوله تعالى (ان طلقكن) اي بنفسه من غير اعتراض عليه جميعا ~~كن~~ او
 بهمكن قيل كل عسى في القرآن واجب الالهة الاية وقيل هو واجب ولكن الله تعالى خلقه
 بشرط وهو التطلق ولم يطلقهن فان طلقكن بشرطه فرض بين اسم عسى وخبرها وجوابه
 محذوف او متقدم اي ان طلقكن فعسى ربه وقوله تعالى (ان يبدله) اي بمجرد طلاقه وقرأنا فاع
 وابوعمر وفتح الباء وتشديد الدال والياء فون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (ازواج خيرا
 متكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وجود الشرط (فان
 قيل) كيف تكون المبدلات خيرا منهم ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهم لانهم
 امهات المؤمنين (اجيب) بانه اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبحتن وايتاتهن
 اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الايجابية مع الطاعة له صلى الله عليه وسلم خيرا او ارا هذا
 عن سبيل القرص وهو عام في النساء والاخرة فلا يقتضي وجود من هو خيرا منهم مطلقا وان
 قيل بوجوده في خديجة البر من حكامها على نفسها في حقته صلى الله عليه وسلم وبلوغها في
 حبه والادب معه ظاهرا وباطنا لغاية القصوى ومريم احسن من كانت من القاتين فذلك
 في الاخرة وتعلق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطاق حصة فقد روي انه طلقها ولم يرد ذلك
 الا فضلا لان الله تعالى امره ان يراجعها لانها صوامع قوامه * ثم بين تعالى الخبرية بقوله
 تعالى (مسلمات) الى آخره وهو ما نعت احوال او منصوب على الاختصاص قال سعيد بن جبير
 مسلمات يعني خاصات وفيه مسلمات لامر الله عز وجل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصات لله تعالى بالطاعات (مؤمنات) اي مسلمات بتوحيده تعالى وقيل مسلمات بما
 امرن به ونهين عنه وقيل مسلمات مقررات بالاسلام مؤمنات بخصائص (قاتات) اي مطيعات
 والهنويات الطاعة وقيل داعيات (ثانيات) اي راجعات من الهفوات والزلات سرعيا ان وقع
 منهن شيء من ذل رفيع راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركت لهاب أنفسهن
 (عابدات) اي كنتم العبادات لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهو التوحيد
 (ساجدات) قال ابن عباس ساجدات وقال الحسن مهاجرات وقال ابن زيد وايس في امة محمد صلى
 الله عليه وسلم ساجدة الا الههجرة والساجدة الجولان في الارض وقال انما هو غيرهم هي الصائمات
 ساجدات الساجح لا زاد منه فلا يزال ساجدا ان يجرد ما يطعمه من شبه به الصائم في امساكه الى
 ان ينقض وقت فطاره وقيل ذاهبات في طاعة الله تعالى من ساج الماء اذا ذهب (نيمات) جمع نيب
 وهي التي تزرج ثم بان بوجوه من نوجوه وزالت بكارتها بوط من غير نكاح وأبكارا اي
 عذري جمع بكر وهي ضد النيب وميت بذلك لانها في اول حالها التي خلقت به او قدم النيمات
 لانهن اخبرن انهن ساجدات في هذا اسماءها ووسط الواري بين النيمات والابكار لتمام الوصفين دون
 اسائر صفات (ثان قيل) كيف ذكر النيمات في مقام المدح ومن جملة ما يقل رغبة الرجال
 بانهم (اجيب) بانه يمكن ان يكون بعض النيمات خيرا من كثير من الابكار لاختصاصهن بالمسال

كر ما هنا وفي قوله بهد
 وقيل ما تسرون وما تعلنون
 ناسكيدا وناسكيدا
 لا اختلاف فاسب ذكر

والجمال * ولما بالغ سبحانه في عتاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم مع صيانهن عن التشبه
 اكرامه صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك أمر الأمة بالناسي به في هذه الاخلاق الكاملة فقال
 تعالى متبعين الهن بالوعظة الخاصة بالوعظة عامة دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر لا قرب فاقرب (يا أيها الذين آمنوا) أي اقرروا بذلك (قوا أنفسكم) أي اجعلوا
 لها وقاية بالناسي به صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي وفعل الطاعات وفي أدبه مع الخلق
 والخلق (وأهل بيكم) من النساء والاولاد وكل من يدخل في هذا الاسم فهو هم (نارا) بالنصح
 والتأديب ليكونوا متخلقين باخلاق أهل النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني عن
 سعيد بن العاص ما نحل والد افضل من أدب حسن وفي الحديث رحم الله رجلا قال
 يا أعلام صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكنكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجعدهم هم في
 الجنة وقيل ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
 امرأ قام من الليل فصلى فابقظ أهله فان لم تقم رش على وجهه الماء ورحم الله امرأة قامت من
 الليل تسلى وأيقظت زوجها فان لم يقم رشت على وجهه من الماء وقال بعض العلماء ما قال
 قوا أنفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد بعض منه كما دخلوا في قوله تعالى ايس عليكم جناح
 ابنا كما ومن يوتكم وقوله عليه الصلاة والسلام ان أكل ما أكل الرجل من كسبه وان
 ولده من كسبه فلم يفرق بينهما كافر اذ سائر القرابات في عمله الحلال والحرام وقال عليه الصلاة
 والسلام حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويؤزره اذا بالغ * ثم بين تعالى
 وصف تلك النار بقوله عز وجل (وهودها) أي الذي توقد به (الناس) أي الكفار (والجحارة)
 كما صنفهم منها وعن ابن عباس انهم اجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرا اذا أوقدها عليها
 والمعنى انهم صفة الطرارة تنفذ بها كرا كرا الدنيا تنفذ بالخطب ونحوه (عليهم لاشد)
 بنحوها عذبتهم ثمانية عشر كما سيأتي ان شاء الله تعالى في سورة المدثر (غلاظ) أي غلاظ القلوب
 لا يرحون اذا استرحوا خلقا ومن الغضب وحسب اليهم عذاب الخلق كما حجب ابني آدم كل
 الطعام والشراب (شداد) أي شداد الابدان وقيل غلاظ الاقوال شداد الانفعال يدفع
 واحد منهم بالردة الواحدة سبعين ألفا في النار لم يخاف الله فيهم الرحمة وقيل في أخذهم
 أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوى عليه بعذبه بانواع العذاب وقيل
 غلاظ أجسامهم ضخمة شداد أي أقوي قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مائة
 سنة وقال صلى الله عليه وسلم لم في خزنة جهنم ما بين منكبي كل واحد منهم مائة كمين المشرق
 والمغرب (لا يعصون الله) أي الملك الاعلى في وقت من الاوقات وقوله تعالى (ما أمرهم)
 بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله وقوله تعالى (ويفعلون ما هم مروون) تا كيد هذا
 ما جرى عليه الجلال المحلى وقال الرخشي (فان قلت) ليست الجحمان في معنى واحد قلت
 لا فان معنى الاولى أنهم يقبلون أوامرهم ويلتزمونها ولا يابون عنها ولا ينكرونها ومعنى الثانية
 أنهم يؤذون ما يؤمرون به لا يتأفلون عنه ولا يتوانون فيه وقيل لا يعصون الله ما أمرهم فبما
 مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يتقبل وعدهم هذا اليضاوي (فان قيل) انه تعالى خاطب
 المشركين في قوله تعالى فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاقوا النار التي وقودها الناس والجحارة

ما بين - ما لان تسبيح ما في
 السموات مخالف لتسبيح
 ما في الارض كثرته وقلة
 ووقوعه من حيوان وجاد

أعدت للكافرين فجعلناهم سعة للكافرين فامروا في مخاطبة المؤمنين بذلك (أجيب) بأن القضاة
وان كانت درجاتهم فوق درجات الكفار فامروهم مع الكفار في دار واحدة وقيل للذين آمنوا
قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه الدار الموصوفة ويجوز أن
يامرهم بالتوقي عن الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا
بالسنن وهم المنافقون قال الزمخشري وبعض ذلك قوله تعالى على الاثر (يا أيها الذين كفروا)
أي بالاخلال بالادب مع النبي صلى الله عليه وسلم فاداهم ذلك الى الاخلال بالادب مع الله تعالى
وبالادب مع سائر خلقه (لا تعتذروا) أي تعالفوا في اظهار العذر وهو ايسر من الحيلة في وجه
يزيل ما ظهر من التقصير (اليوم) فانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار
وصار الامر الى ما صار وهذا انتهى التحقيق الياس (انما تجزون) أي في هذا اليوم (ما كنتم)
أي عما هو لكم كالجبل والطبع (تعملون) في الدنيا وتظيره اليوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
قال البقاعي ولا بعد على الله في أن يصور لكل انسان صورة عمله بحيث لا يشك انه عمله ثم يجعل
تلك الصورة عذابه الذي يجذبه من الالم ما علم الله تعالى انه يستدار استحقاقه * ولا بين
تعالى أن المعذرة لا تنفع في ذلك اليوم أمر بان توبة في الدنيا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
توبوا) أي ارجعوا رجوعا تاما الى الله أي الملك الذي لا نظيره (توبة) وقوله (نصوحا)
صيغة مع الغيبة أسند النصع اليها مجازا وهي من نصح الذوب اذا خاطه فكان القائب يرفع
بالعصبة وقيل من قولهم ناصح أي خالص وقرأ شعبة ضم النون والباقون بفقهها (تنبيه)
أمرهم بالتوبة وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال وفي كل الزمان واختلفوا في معناها
فقال عروة ماذا التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود الابن في الضرع
وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضى مجرم على أن لا يعود فيه وقال الكلبي ان
يستغفر باللسان ويهدم باقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حزن بالسيف
وأحرق بالنار وعن سمالك ان تنصب الذنوب الذي أفلت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك
وتنبهه نظرك وعن السدي لا تصح الابتنية النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحت توبته
أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة بمنحون فيها أنفسهم وقال القرطبي
بجمعها اربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة
سبي الاخوان وقال الفقهاء التوبة التي لا تتعلق لحق آدمي فيها الا لثلاثة شروط أحدها أن
يقطع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا
اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت
تتعلق بآدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة المقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبه فان
كانت المعصية مالا وشعره رده الى مالكه وان كانت حقة فدفن ونحوه مكنه من نفسه أو طالب
العفو منه وان كانت غيبة استحله منها طال العلاء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة
على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب
منه وبقي عليه الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول

واسرارنا في الفة اهلافتنا
نفسا ذكر ما فيه ما
لم يكررها في قوله لم
ما في السموات والارض

الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وعن
 انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على
 بعيره وقد اضله في ارض فلاة وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
 من مغربها وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ
 وعن علي انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الاستغفار
 بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها منة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
 والافرائض الاعادة ورد المظالم واستهلال الصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
 في طاعة الله كما اذيتها في المعصية وان تذيبها من امة الطاعات كما اذقتها من حلالة المعاصي وعن
 حذيفة بن اليمان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من التوب ثم يعود فيه وقوله تعالى (عسى ربكم) أي
 المحسن اليكم (ان يكفر) أي يغطي تغطية عظيمة (عنكم سيئاتكم) أي ما دام منكم ما يسوء
 بالتوبة اطماع من الله لعباده في قبول التوبة وذلك تفصيلا وتذكرا لا وجوبا عليه واذا كان
 القاتب على خطر فاطنك بالصر والكن الفصل واسع * وما ذكر نفع التوبة في دفع المضار
 ذكر نفعها في جلب المنافع بقوله تعالى (ويدخلكم) أي يوم الفصل (جنات) أي بساكنين
 كثيرة الانجار تفرحوا فيها (تجرون من تحتها) أي تحت غرفها وانجارها (الانهار) فهي لا تزال
 ريا وقوله تعالى (يوم لا يخزي الله) أي الملك الاعظم (النبي) أي الذي نبأ الله تعالى بما يوجب له
 الرفعة التامة من الاخبار التي هي في غاية العظمة منصوب بـ يدخلكم او باخبار اذ كرو معنى
 يخزي هذا يعذب أي لا يعذبه وقوله تعالى (والذين آمنوا معه) يجوز فيه وجهان أحدهما
 ان يكون منسوقا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا معه وعلى هذا يكون قوله تعالى (نورهم
 يمشي بين أيديهم وبأيمنهم) مستانقا وحالا الثاني ان يكون مبتدأ وخبره نورهم يمشي الى آخره
 وقوله تعالى (يقولون) خبر ثان أو حال (تنبيه) * التقييد بالايان لا ينفي ان لهم نورا عن
 شمسائهم بل لهم نور لكن لا يلقون اليه لانهم امامن السابقين وامامن أهل اليمين فهم يمشون
 في هاتين الجهتين ويؤتون صحائف أعمالهم منهم * وأما اصحاب الشمال فيعطونهم من وراء
 ظهورهم ومن شمسائهم وهم عاينهم من النور ان قالوا سمع الله وان شفعوا شفعا (ربنا) أي ايها
 المتفضل علينا بهذا النور وبكل خير كما اوتيتهم به (انهم امنوا بنا) أي الذي مننت به علينا
 حتى يكون في غاية اتمام قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين اشفاقا وعن
 الحسن لله منته لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله تعالى واستغفر لذنوبك وهو مغفور له
 وقيل يقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون موافقا لادامتهم لان النور
 على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمشون مثل البرق على
 الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم كالماء او زحف القوائم الذين يقولون ربنا انعم لنا فورا
 (واغفر لنا) أي واجمع عنا كل نقص كان يميل بنا الى احوال المنافقين عينه وأثره وهذا النور
 من صور أعمالهم في الدنيا لان الآخرة تظهر فيها احقائن الاشياء وتنبع الصور معانيها وهو
 شمع الله الذي شرعه وهو الصراط الذي يضرب بين ظهراني جهنم لان الفضائل في الدنيا

اعدم اختلافه عليه تعالى اذ
 علمه بمانحة الارض كعلمه
 بما فوقها وعلوه بما يكون
 كعلمه بما كان فتناسب

متوسطة بين الرذائل في كل قضية يكتنفها رذيلتان اقراط وتقريط قاله ضيعة هي الصراط
المستقيم والرذيلتان ما كان من جهنم من عيشه وشماله فن كان عيشي في الدنيا على ما امر به سواء
من غير اقراط ولا تقريط كان نوره تاما ومن امالته السموات طفتي نوره في بعض الاوقات
واختطفته كاللب هي صور السموات فقبل به في النار بقدر ميسر له اليها والمنافق يظهر له نور
اقراره بكلمة التوحيد فاذاء شي طفتي لان اقراره لاحقية قوله (انك) أي وحده (على كل شيء)
يمكن دخول المشيئة فيه (قدير) أي بالغ القدرة ولما ذكر ما تقدم من لينه صلى الله عليه وسلم
لا ضعف الناس الناسا وحسن أدبه وكرم عشرته لانه محبوب على الشفقة على عباد الله والرحمة
لهم امره سبحانه بالفاظقة والسدة على أعدائه بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي بكل
ما يجهدهم فيكفهم من السيف وما منه من المواقظ الحسنة والدعاء الى الله تعالى ليعرف أن
ذلك الماين لاهل الله تعالى انما هو من تمام عقلك وغزيرتك وفضلك (والمنافقين) أي جاهدهم بما
يليقهم من الحجمة والسيف ان احتج ابيه ان ابدوا نوع مظاهره وعرفهم أحوالهم في الآخرة
وامم لانور لهم بجوقون به على الصراط مع المؤمنين وقال الحسن وجاهدهم باقامة الحدود
عليهم (واعظ عليهم) بالفعل والقول بالتوبخ والزجر والاباء والهجر فالفاظقة عليهم من اللين
لله تعالى كما ان اللين لاهل الله من خشية الله تعالى وقرا حزة بضم الهاء الباقون بكسرهما
(و. أو اعم) أي في الآخرة (جهنم وبنس لمصير) أي هي عولما كالكفار قرابات بالمساكين
وعما توهم اسم انهم هم وللماين قرابات بالكفار توهم انهم ضرب اكل مثلا وبدأ بالاول
فقال تعالى (ضرب الله) أي الملك الذي احاط بكل شيء قدرة وعلا (مثلا) يدل به من فيه قابلية
العلم ويتعظ به من له أهلية الاتعاظ (لأذين كفروا) أي غطوا الحق على أنفسهم وعلى غيرهم
وقوله تعالى (امرات نوح) عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالغرق (وامرات لوط)
عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالحصب والخسف يجوز ان يكون بدلا من قوله
مثلا على تقدير حذف المضاف أي ضرب الله مثلا مثل امرأة نوح وامرأة لوط ويجوز ان يكونا
مذمومين وضرب الله تعالى هذا المثل تنبيهها على انه لا يعنى احد عن قريب ولا سبب في الآخرة
اذا فرق بينهما الذين قال مقاتل وكان اسم امرأة نوح والهة واسم امرأة لوط والهة وقال
الضحاك عن عائشة ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم فاخبره ان اسم
امرأة نوح واهلة واسم امرأة لوط والهة (تنبيه) * سميت امرأة في الثلاثة وايفت بالهاء
المجرورة فوقف عليهم بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالهاء وقوله تعالى
(كائنا) أي مع كونهم كافرين (تحت عبيد) بجملة مستأنفة كاهم فمرة لضرب المثل ولم يأت
بضميرهم اذ يقال تهم أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما به هذه الاضافة التثنية قال
القائل لا تدعى الا بآبائهما * فانه أشرف أسمائهما

حذفه افيه (قوله فكفروا
وتولوا) غنى الله (سرتب
على قوله ذلك بانه كانت
ثانيهم رسالهم بالبيان

ودل على كثرة عبيده تنبيهها على غناه بقوله تعالى (من عبادنا) ووصفهما بأجل الصفات
وهو قوله تعالى (الحين) واختلف في معنى قوله تبارك وتعالى (لخاتناهما) فقال عكرمة
والضحاك بالكسرة عن ابن عباس كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد
اخبرن الجارية من قومه وكانت امرأة لوط تخبران بانه وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط

وانما كانت خيانتهم في الدين وكانتم مشركين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهم في النعمة
 اذا اوحى اليهم ما شئ انفساه الى المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امر اولوط اذا نزل به خفيف
 دخلت اهل قومها انه قد نزل به خفيف لما كانوا عليه من آية ان الرجال (قلم) أي قد سبب عن
 ذلك ان العبد من الصالحين لم (يعني عنهما) أي المرأتين بحق النكاح (من الله) أي من عذاب
 الملك الذي له الامر كله فلا امر اخبره (شيأ) أي من اغواء لاسل خيانتهم (وقيل) أي للمرأتين
 من آذن له في القول النافذ الذي لا مرد له (ادخل النار) أي قيل لهما ذلك عند موتهم ما اديوم
 القيامة (مع الداخلين) أي مع مائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصل بينهم وبين الانبياء
 فلم يقن نوح ولوط عن امرأتين ما شئاً من عذاب الله تعالى وفي هذا المثل تعريضة بأمر
 المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهن ما وخذيراهما على أعلى وجه وأشد و فيه تنبيه على أن
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل ان كفار مكة استهزؤا وقالوا ان محمد يشق لنا فبين
 تعالى ان الشفاعة لا تقع كفار مكة وان كانوا اقرباء كما لا يقع نوح امرأته ولا لوط امرأته مع
 قربهم اليها ما يكفرهما ثم شرع تعالى في ضرب المثل الثاني فقال تعالى (وضرب الله) أي
 الملك الاعلى الذي له صفات الكمال (مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون) واسمها آسية وهي
 بنت من احب آمنت وعمات عملا صالحا لم تضرها الوصلة بالكافر بالزوجة التي هي من اعظم
 الوصول ولا تمنع ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأما جبرائيل الى أن جعلها في الآخرة
 زوجة خير من ذاقه محمد صلى الله عليه وسلم في دار كرامته بعد هجرته الى عباد الله تعالى وهي في
 حبه العدو وأسلمت وصلة بالعبودية دالة على تقدير وعدهم رحمة له لأنه من اهدى أعدائه
 وقوله تعالى (اذنات) ظرف للمثل المحذوف أي مثلهن مثلها بين قات (رب) أي أيها
 المحسن الى بالهداية وأما في جملة هذا الكافر البارز ابن لي عندك ميتا) ويقتضيه مرادها
 بالعندية فقالت (في الجنة) أي دار المقربين وأجاب اسمها بان جعلها زوجة لكل خاقه
 محمد صلى الله عليه وسلم فكانت معه في منزله الذي هو أعلى المنازل (وتخفى من فرعون) أي فلا
 اكور منه (وعمله) فلا تسلطه على ما يضره في الآخرة فلا عمل بشئ من عمله وهو
 ثم ذكره وقال ابن عباس جماعة (وتخفى) اعادته لعمل تا كيدا (من لقوم النابيين) أي
 الناس الاقرباء الى بين الذين يضرعون أعمالهم في غير مرضهم واذا استجاب الله تعالى
 بما هار أحسن اليها لاجل محبة المعبود راد كليم الله موسى عليه السلام كما يقال
 صدوق صدوق داخلى في صدوقى وذلك انه هو في عالم السلام الغالب السكرة آمنت به فلما
 تبين لفرعون ايمانهم أوتديهم ارجلهم بأربعة أوتادوا قاهما في السعير فاذا انصرفوا عنها
 أطلتها الملائكة وفي القصة ان فرعون أمر به خضرة عظيمة لتأني عليهما فلما أترهما بالصخرة قالت
 رب ابن لي عندك ميتا في الجنة قابله من مر مرة ضا فارتدت رجلاها فالقيت الصخرة على
 جسد لادوح فبث ولم تجد الماء وقال الحسروا ابن كيسان رفع الله تعالى امر فرعون الى
 الجنة فهي فيم تأكل وتشرب وقولته الى (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون
 نسبة الامام (التي) صفت فرجها اذ عطف عن الدو رجب مع صفة ماته كانت كالمصن
 العظيم المانع من العدو فاسقرت على حالها الى الممات فزوجها الله تعالى في الجنة براءها الجبر

(فان قلت) ظاهره ان
 استعماله بعد اتيان الرسل
 بالبينات مع انه مستغفر
 دائما (قلت) معناه ظهور

خاتمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعض المفسرين أراد بالفرج هنا الجيب لقوله تعالى
(فتقنا) أي بما لنا من العظمة بواسطة جبريل عليه السلام (فيه) أي في جيب درعها
قال البقاعي أوفي فرجها الحقيقي وعلى هذا لا حاجة للتأويل (من روحنا) أي من روح خلقناه
بلا توسط أصل وهو روح عيسى عليه السلام (وصدقت بكلمات ربها) أي المحسن إليها
واختلف في تلك الكلمات فقال مقاتل يعني بالكلمات عيسى وأنه نبي وعيسى كلمة الله وقال
اليعقوبي يعني الشرائع التي شرعها الله تعالى للعباد بكلماته المنزلة وقيل هي قول جبريل
عليه السلام لها انما أنا رسول ربك الآية وعلى كل قول استحققت ان تسمى لذلك صدقية وقرأ
(وكنيه) أبو عرو ووصفهم بضم الكاف والتابع جمعاً والباثون بكسر الكاف وفتح التاء
وبعد ألفاً افراداً والمراد منه الكثرة فالمراد به الخبر فيكون في معنى كل كتاب أنزل الله
تعالى على ولدها أو غيره وقوله تعالى (وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما
انتم الابتداء الغاية والثاني انها للتبعية وقد ذكرهما لرحمى فقال في التبعية ويجوز
أن تكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون أخي موسى
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه ما وعليه على ما ترا لا انبياء وأهم أجمعين قال الزنجشري
فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تسمى من قنت من القيليين
غلب ذكره على انثاه وقيل أر دمن القوم القانتين ويجوز ان يرجع هذا الى أهل بيتها
فانهم كانوا طيعين لله والقنوت الطاعة وقال عطاه من المصلين بين المغرب والعشاء وعن
معاد بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نكاح ديجة وهي تجود بنسبها اذا قدمت على
ضرائك فافترق من منى السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وعن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل من نكح من نسائه ما بين أربع مريم بنت عمران ونكحها فله حوباد
وقاطمة بنت محمد وآسية بنت مريم امرأة فرعون وروى الشيخان عن أبي هريرة
الاشعري كل من ار جال كعب لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وما قاله البخاري تبعه الا زنجشري من
انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة نصوحاً حديث موضوع

استغناء عن ايمانهم
حيث لم ينجحهم اليه مع قدرته
على ذلك (قوله ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحاً) الى

سورة المائدة

وتسمى الواقعة والمنجية وتسمى في المبراء المائدة لأنها تأتي ونفخ من عذاب القبر وعن ابن
شباب انه كان يسميها المائدة لأنها تجمد الى عن صاحبها في التبر وهي ثلاثون آية وثمناثة
والا فون كلمة وألف وثمناثة حرف

(بسم الله) الذي خضعت له كمال عظمته الملائكة (الرحمن) الذي ينزل الانبياء كل من
في الوجود (الرحيم) الذي خص أرباباً بالرحمة بعد الرسل (تبارك) أي تكبره قدس
وتعالى ونعمناظم رأسه ثباً الامم لم يبعث اليه نبي ولا نبي الا بالوحي ووجه
وذكره واسمه (الذي يبدئ) أي يبدئنا بخلقنا ولا يبدئنا بغيره (المالئ) أي المملوء بالرحمة والبر

وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس يَسْئَلُ الْمَلَأَ يُعْزَمُ مِنْ يَشَاءُ وَيَذَلُّ مَنْ يَشَاءُ
 ويحيي ويُميت ويغني ويفقرو يعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لثلاثة
 كونه تعالى ملكا ومالكها كما يقال بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد وذو كرايها هو
 تصوير للاحاطة وإتمام القدرة لأنهم اجمع التزم عن الجارية وعن كل ما فيه -م حاجة أو
 شبهها (وهو على كل شيء) أي من الممكنات (قدير) أي تام القدرة (تنبيه) أَحْسَنُ أَهْلِ
السُّنَنِ هذه الآية على أنه لا يؤثر الاقدرة الله تعالى وإبطالوا القول بالطبائع كقول الفلاسفة
 وإبطالوا القول بالتولدات كقول المعتزلة وإبطالوا القول بكون العبد موجد الأفعال نفسه
 لقوله تعالى وهو على كل شيء قدير ودلت هذه الآية على الوحدةانية لا قالوا قدرنا الهاتنا فاما
 أن بقدر على إيجاد شيء أولا فان لم يقدر على إيجاد شيء لم يكن الهات وان قدر كان مقدور ذلك
 الاله الذاتي شيئا يلزم كون ذلك الشيء مقدورا لله الاول لقوله وهو على كل شيء قدير يلزم
 دفع مخلوق من خالقين وأنه محال لأنه اذا كان كل واحد منهما مستقلا بالاجاد يلزم أن
 يستغنى كل واحد منهما عن كل واحد منهما ما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وذلك محال
 وقرا وهو على كل شيء قدير وهو العزيز الغفور وهو اللطيف وبما أشبه ذلك أبو عمرو وقالون
 والسكاني يسكنون الهات والباقيون بضمها يخرج بقولنا من الممكنات أنه تعالى ليس قادرا
 على نفسه وأجاب بعضهم بأن هذا عام مخصوص ودل على تمام قدرته قوله تعالى (الذي خلق)
 أي قدر وأوجد (المرت والحيوة) فيل خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقدم الموت على
 الحياة لأن الموت إلى اقتراب أقرب تقدم البنات على البنين فها هو يبين يشاء ما شاء وبما
 يشاء الذكور وقيل قدمه لأنه أقدم لأن الأسباب في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطف
 والقراب ونحوه وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أذل بني آدم
 بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء وعن أبي الدرداء
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وقيل
 الغنا ثم الموت على الحياة لأن من نصب الموت بين يديه كان أقوى الدواعي إلى العمل وتبكي
 عن امر عباده والكنى ومما قيل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش لا يمر بشي
 ربه ربيحه لا ما لا وخلق الحياة على صورة فرس أبيض فقاموهي التي كان جبريل عليه
 السلام بالاباء عليهم السلام كبريتهم من صراطهم ما لا يعرفون الحياة ودون المسيل لا تتر
 بشي ولا يجدر يحسب الاحيى ولا نف على شيء الاحيى ونبي إلى آدم لسا هي من أثرها فالفاء
 على الجمل شيم كره الله أي راضى عن من عباس وعن مقاتل خلق الموت يعني النطفة
 والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا مفتح فيه الروح فصار اسما قال القرطبي
 وهذا حسر يدل عليه قوله تعالى (يَبْجَلُوكُمْ) أي يهابونكم وهو أعينكم من أنفسكم معاملة
 لختبر لاظهار ما عندكم من العمل بالاختيار (أبكم أحسن حال) أي من جهة العمل أي عمله
 من عمل غيره وروى عن عمر بن الخطاب أحسن عملا وأورع عن بحارم الله
 وأمر ع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلمه وأصوبه وقال العمل
 لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فانها الصا اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال

قوله أبدأ كونه في الطلاق
 أي كن زادهنا يكفر عنه
 سياتيه لان ما هنا تقدمه
 ابشر به دوننا الآيات

الحسن أياكم أزهد في الدنيا وأزهد في الدنيا وقال السدي أياكم أكثر الموت ذكرا وأحسن استعدادا
 وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبالي العبد بموت من يعز عليه أيا يزين صبره
 وبالحياة أيا يزين شكره وقيل خلق الله تعالى الموت للموت والجزاء وخلق الله الحياة للإبتلاء
 (فان قيل) الإبتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم الله هل يطيع أو يعصى وذلك في حق الله
 تعالى العالم بجميع الاشياء محال (أجيب) بان الإبتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده
 معاملة تشبه المختبر كما رت الإشارة إليه (وهو) أي والحال أنه وحده (العزير) أي الذي
 يغيب كل شيء ولا يغلبه شيء (الغدير) أي الذي مع ذلك يفعل في محو الذنوب عينا وأثره فعل
 المبالغ في ذلك ويلمق من قبل الله أحسن تلقى كما قال تعالى في الحديث القدسي ومن أتاني
 عشي آتيته هرولة وقوله تعالى (الذي خلق) أي أبداع على هذا التقدير من غير مثال سبق (سبع
 سميرت) يجوز أن يكون تابعا للذي ذكره في قوله تعالى (أولياها) أو بدلا وأن يكون منقطعاً عنه خبر
 مبتدأ محذوف أو معول فعل بقدر وقوله تعالى (طياقا) صفة لسبع وفيه ثلاثة أوجه
 أحدها أنه جمع طبق نحو جبل وجبال والثاني أنه جمع طبقة نحو ودية ورحاب والثالث أنه
 مصدر طابق يقال طاق مطابقة وطباقا ثم ما أن يجعل نفس المصدر مبالغة وأما على حذف
 مضاف أي ذات طباق وأما أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر رأى طوبقت طباقا من قواهم
 طابق الفعل أي جعله طبقة فوق طبقة أخرى وروى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق
 بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقة للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا
 عن ذلك قال رهي لا تسكن كذلك إلا أن تكون الأرض كرة والسماء الدنيا محيطتهما إحاطة
 قشر البهجة من جميع الجوانب والثانية محيطية بالدنيا وهكذا إلى أن يكون الأرض محيطا
 بالكل والكرسي الذي ذكره من النسبة إليه كلفته ملاقة في فلاة فحافظت بما تحته من كل سماء
 في التي فوقها من النسبة وتقدر راسل اليمينه انما كذلك وليس في الشرع ما يباح الفسديل
 طويعه من الله لا سيما التشبيه بالملاقاة في فلاة من سبحان الطيف الخبير ولا شك أن من
 تنكر في هذا العلم مع ما انبأ به من المنافع أثره سبحانه بالحب وانزله عن كل
 شيء ما قطع بالعباد اليه ولم يعزل إلا إليه في كل رفع ونفع وسارع في مرضاته ومحابه في كل
 خلقه ورفع (تبيينه) ذاتها الآية على القدرة من وجوه أحدها من حيث بقاؤها
 في جوارها ومعاقبة الأعداء ودوامها فأنهم ان تلامذتها اختص بمرحلة خاصة من القدرة بقدر
 معين من السرعة والطه إلى جوارحه معينة فأنهم ان تلامذتها اختص بمرحلة خاصة من القدرة بقدر
 اسنادها إلى قادرها القدرة وقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن) أي للسموات وأغنيها خطاب
 إلى من يرى الله عليه وسلم أول كل طب وكذا القول في قوله تعالى فأرجع البصر ثم أرجع
 البصر يتقارب اليك البصر (من تبارك) أي من العوجاج وانه تضاقض ولا يماين بل هي
 مستقيمة مستوية دلالة على ساقها وان اختلاف صورة وقيل المراد بذلك السموات خاصة أي
 ما ترى في خلق السموات من عجيب وأمره من الغوث وهو ان يعرف بعضهم بعضا فيقع الخلل
 عدم استوائهم بذلك عليه نزل ابن عباس من ترقى وقال ناس أي من اختلافه وعيب يقول
 المانطون أن السماوات أحسن رقيق من رقيق من السموات فلو راقى الله لي بعد ذلك فأرجع

واخبر فيها عن الكفار
 بسبب ما تحتاج إلى تكفير
 فناسب ذكر يكفر عنه
 سببته بخلاف ما في

البصر هل ترى من أطور ونظيره قوله تعالى وما لها من فروج قال القفال ويحتمل أن يكون
المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على جميع المصانع وأنه لم يخلفها عبثاً
(تنبه) هذه الآية على كمال علم الله تعالى وذلك أن الحسن دل على أن هذه السموات
السبع أجسام مخلوقة على وجه الأحكام والاتقان وكل فاعل كان فعله محكماً متناً لا بد وأن
يكون عالمها ذات الآية على كونه تعالى عالماً بالعلومات فقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت إشارة إلى كونهم المحكمة متقنة وقرأ ما ترى هل ترى أبو عمرو وحزرة والكسائي
بالامالة محضة وورش بين وبين والباقون بالفتح وأدغم لامه ل في التاء أبو عمرو وحزرة وحزرة
والكسائي وقرأ من نفوت حزة والكسائي بغير ألف بعد الشاء وتشديد الواو والباقون
بألف بعد الفاء وتخفيف الواو وقوله تعالى (فارجع البصر) مسبب عن قوله تعالى ما ترى
وقوله تعالى (هل ترى من أطور) جمله يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل
عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمناً معنى
انظر لانه بمعنى فيكون هو المعلق والقطر جمع فطر وهو الشق يقال فطره فأنفطر ومنه فطر
ناب البصر كما يقال شق ومعناه شق اللحم وطلع قال المفسرون الشطور والصدوع والشقوق
قال القائل

شقت القلب ثم درت فيه هـ هو الك فإبط فالتمام العصور

(ثم ارجع البصر) وقوله تعالى (كرب) نصب على المصدر كربين وهو منقح لا يراد به تعبه
بل التذكير بدليل قوله تعالى (يتقلب اليك البصر خاسقاً) أي صاغراً لا يلبس بداع عن أصابة
المطلوب كأنه طرد عنه طرداً بالصغار (وهو حسي) أي كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة
وهذان الوصفان لا يأتیان بنظرين ولا ثلاث وإنما المعنى كرات وهذا كقولهم ليك وسعديك
وحنانيك ودوايك وهذا ذيل لا يريدون بهذه التثنية تشقيع الواحد إنما يريدون التثنية أي
أجابه لك بعد إجابة والالتناقض الغرض والتثنية تفيد التكرار فنه كما يفيد مصلحتها
وهو العطف لقرينة قوله لوعده قبورهم كنت أكرمهم أي قبور كثيرة ليسم المسح
وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبهما على المصدر وقيل لا وفي لم يسميها واستواءها
والثانية أي بصر كرا كرها أي مسيرها واتت بها هذه الظاهرية فيهم التثنية انتظروا البصر
عن كعب أنه قال اسماء أن في المروج مكفوف والثانية سرية يضار الثانية حديد
والرابعة صفر أو قال قهاس والخامسة فصة والسدر تدب والسادسة يانرتة جمر أو بين
السماء سابعة وأطبب السبعة صحاري بن نور ثم ذكر تعالى دلالة أخرى على تلك الدلالة
تدل على تمام قدرته بقوله تعالى (وادي زيباً) بما أنما من العظمة (السماء الدنيا) أي القوى
لأنها أقرب السموات إلى الأرض وهي التي تشاهدونها (بصايرج) جمع صراج وهو السراج
أي بنجوم متقدة عظيمة جدا تفوت كل صر ظاهرة الأثرة مضبوطة ظاهرة رابعة وهي الكواكب
التي تنور الأرض بالليل أنارة السرج التي تنورون به ساسة وفدوركم وسمى الكواكب
مصايرج لأنها فيها وفيه لان الداس يزيتون مساجدهم ودورهم بالمصايرج فكانه قال ولعد

الطلاق لم يتقدمه شيء من
ذلك (قوله ومن يؤمن
بالله يومئذ قلبه) * ان قلت
كيف قال ذلك مع أن

ز يناسق الدار التي اجتمع فيها اصابع والترين بالاجتماع أن تكون من كوزة فيما فوقها
 من السموات وهي تترامى بحسب الشقوق وعمالات الجرام السموات من المقامات تلك المصايح
 من شدة الاضائة (وجعلناها) أي المصايح بما لنا من العظمة مع كونها زينة واعلاما للهداية
 (رجوم الشياطين) أي الذين يحرقونهم الطرد من الجن لما لهم من الاستراقح لاسماء السموات
 التي هي محل تنزل أمرنا بالقضاء والقدر وانزال هذا الذكر الحكيم انما يفسدوا باستراق السمع
 فيها على الناس دينهم الحز ولبسوا عليهم امرهم بملأ الحق الذي قد ختمناه بالاديان بالباطل
 والرجوم جمع رجوم وهو ردف في الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن
 يكون باقيا على مصدريته وبقية درمضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه
 والشهاب المرجوم به منفصل من نار الكواكب وهو قمار في ذلك على حاله كقبس النار
 يؤخذ منها وهي باقية لا تنقص وذلك من وع اسميتها بالتجوم من خلفه الشهاب منهم قتل
 أرضعهم امره وخبله وقال ابو علي جوابا لما قال كيف تكون زينة وهي رجوم لا تنقضي
 كزينة الرجوم أن يؤخذ من صوة الكوكب يرمى بها الشياطين والكواكب
 في مكانه لا يرجم به وقبل الرجوم هذا النانون والسياطين شياطين الانس كما قال القائل
 وما دعوت بالحديث المرجوم فيكون المعنى جعلناها طمونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس
 وهم النجوم يتكلمون بها رجوما بالغيب في اشياء من عظيم الابتلاء وعن قتادة خلقت النجوم
 لثلاثة زينة للسموات ورجوما للشياطين ولآيات يهدي بها من تاول في غير ذلك أخطأ
 وتكاف سلا على له وتهدى وظلم (وأعندنا) أي هيأنا في الآخرة مع هذا الذي في الدنيا بما لنا
 من العظمة (لهم) أي للشياطين (عذاب السدير) أي التي في غاية الاتقاد في الآخرة قال
 المبرد سمع من النار نهى صهره وسعير مثل عقولة وقبيل وهذه الآية تدل على أن النار مخلوقة
 الآن لأن قوله تعالى وأعندنا قاله من خبر عن المضي وأما أخبر تعالى عن شدة العذاب لهم
 بالنار وص أخبر عن شدة العذاب لكل عامل بأعمالهم على وجه الله فيهم وفيه وقال عز من قائل
 (وللذين كفروا) أي أوفعوا العظيمة لما من حقه أن يظهر ويظهر من الأذعان للاله (برجم)
 أي الذي تفرديا بعبادتهم والاحسان اليهم فاسكروا ايجاده لهم بعد الموت كفرا بعبادته وامن
 استراعه لهم من العدم (عذاب جهنم) أي الدركة النارية التي تلقاهم بالجهنم والعبوسة
 والغضب (وبقيس المصير) أي هي (إذا القوا) أي طرح الكفار (فيها) أي في نار جهنم من
 أي طارح أمرنا بهارهم كما يطرح الحطب في النار العظيمة (معدوا لها) أي جهنم نفسها
 (شهيقة) أي سوتها لا أشد نكارة من أول صوت الجار لشدة توقدها وغليانها قال ابن عباس
 الشهيقة بله نهم عند القاء الكفار فيها كشهيق البقرة للشهيقة أولاهما على حذف مضاف
 كما قال عطاء الشهيقة للكفار أي مجموعا من أنفسهم شهيقا كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق
 قال القوطي الشهيقة من الممدد والزفير في الملق وقد مضى في سورة شور (وهي تقور) أي
 تدعى سم وعنه قول حسن

الاهلية سابقة على الايمان
 (قلت) ليس المراد به رقبته
 لا الايمان بل المراد به رقبته
 لليقين عند نزول المصائب

رستم قدر كم لا شيء فيها رستم قدر كم جانية تنور

قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المراكيل وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي يسكون الهاء والباقيون
بكسر هاء (تسكادغيز) أي تقرب من أن ينفصل بعضها من بعض كما يقال يكاد فلان ينشق
من غيظه وفلان غضب فطارت شدة غضبه في الأرض ونقطة في السماء كناية عن شدة الغضب وقرأ
البرقي بتشديد الناء من تغيز في الوصل والسومي على أنه بادغام الدال في التاء (من العبط) أي
عليهم وقال سعيد بن جبيرة تسكادغيز من الغيظ يعني ينقطع وينفصل بعضها من بعض وقال ابن
عباس تتميزق من شدة الغيظ على أعداء الله تعالى وذلك كله لغضب سيدها وتأتي يوم القيامة
تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودون بها وهي من شدة الغيظ تقوى
على الملائكة وتعمل على الناس فتقطع الأروية جميعا وتحطم أهل المحشر فلا يرد عنهم إلا
النبي صلى الله عليه وسلم يقابلهم بنوره فتجتمع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع
الأرض وما عليها من الجبال ويصعدهم في الجوفه ل من غير كلفة وهذا كما أظفاه في الدنيا
بتفخه روى أبو داود عن ابن عمر أنه قال إنك سفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره ثلاثه إلى أن قال ثم تفتح في آخره سجوده فتسال أف أم تعدني أن لا أعذبهم وأنا
فيهم أم تعدني أن لا أعذبهم وهم يستغفرون ولم تذكر تعالى حالها أتبعه ما لهم فقال تعالى
(كلما أتى فيها) أي في جهنم يدفع الزبانية لهم (فوج) أي جماعة في غاية الامسراع والافراج
الجماعات في تفرقة ومنه قوله تعالى فتاتون أذراجا والمراد هنا بالفوج جماعة من الكفار
(سألهم) أي ذلك الفوج (خزنها) أي النار وهم سائلوا عنه سؤال توخي وتقرير
(ألم يأتكم) أي في الدنيا (نذير) أي رسول يخوفكم بهذا اليوم حتى تحذروا قال الزجاج
وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب (قالوا بلى) فراحزنا الكسائي بالالفحة وورش بالفتح
و بين اللفظين والباقيون بالفتح والوقف عليهم كما في الوصل (قد جاء النذير) أي تحذر بالبعث
النذير (تأنيبه) في ذلك دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب وخس باله الجواب
أدلو قالوا بلى لفهم المعنى وليكنهم أظهروا تحسرا وزيادته في نعتهم على قدر يعطونه في قبول قول
المدير وإيه طغوا بآية قرأهم (فكذبوا) أي فتسبب عن محييه أنا أو فمنا التكذيب بكل ما قاله
النذير (والفنا) أي زيادة في التكذيب (ما نزل الله) أي الذي له الملك كما لم يكذب ولا على غيره
(من شيء) لا رحيا ولا غير وما كنا ما هذا القبول حتى قاتلنا من كذب (أن) أي ما (أنتم أي أيها
الغذرة) كورون في نذر المراكيل (الذي ضل) أي بهتس بالطريق (كبير) ما هذا
في التكذيب والاسم بالاستسئل لا لا اختلاف وقيل له تعالى أن أنتم الذي نذركم
كلام الملائكة للسنة فحين أخبروا بالتمسك الذي روي قالوا أي الكفار في ياتوا بينهم أنتم
(لو كنا) أي بالناس النذير (نسم) أي كلام الرسول فذبحا جليل من فيهم بدت وتنتهت انتقادا
على ملاح من صدقهم بالمحجزات (أرنته) أي بساتنه السماء سمعتم نعتكم في حكمه
ومعانيه تفكروا المستبصرين (ما كنا) أي وما دامنا في أصحاب المصير (أن في عدا من
أعدت له النار التي هي في غاية الإيقاد (رتبته) في الآية أعظم فضيلة لا يقال روى عن أبي
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة ودعوة المؤمن عقله في قدر عقله

فيهم لم أن ما أصابه لم يكن
ليخطئه وما أخطأه لم يكن
له يصيبه أو يمس له الرضا
والتسليم عند وجود

تكون عبادته أمامهم قول القبار لو كنا نسمع أو نعقل الآية (فاعترفوا) أى باغوا
 فى الاعتراف حيث لا ينفعهم الاعتراف (بذنبهم) أى فى دار الجزاء كما باغوا فى التكذيب فى دار
 العمل والذنب لم يجمع لانه فى الاصل مقدر والمراد به تكذيب الرسل (فسحقا) أى فبعد اهلهم
 من راحة الله تعالى وهو دعاء عليهم مستجاب (لاصحاب السعير) أى الذين قضت عليهم افعالهم
 بلازمها وقال سعيد بن جبيرة وأبو صالح هو وادى جهنم يقال له السحق وقرا السكياتى
 بضم السين والياء والباقيون يسكونهم ولما ذكر أصحاب السعير أتبعهم ذكر اعدائهم بقوله تعالى
 (ان الذين يخشون) أى يخافون (ربهم) أى المحسن اليهم خوفا رقيقا رقيقا وأدق اعينهم
 بحيث لا يغترهم قرار من نوقههم العقوبة كلما ازدادوا طاعة ازدادوا خشية يؤتون ما آتوا
 وقلوبهم وجللة (باغيب) أى حال كونهم غائبين عن عذابه سبحانه أو وعيده غائب عنهم أو وهم
 غائبون عن عين الناس فهم مع الناس يتكلمون وقلوبهم متمتلي بنيران الخوف وتتكلم
 بسريوف الهيبة فيتركون المعصية حيث لا يراهم أحد من الناس ولا يكون لهم هذا البريضة
 عظيمة فعلى العاقل ان يطوع نفسه لندع مطمة مئة بان ترضى بالله ربنا تدخل فى ريق العبودية
 وبالإسلام دينا يصير غرضنا فيها فلا ينزع المالك فى رداة الكبرياء وازاره العظمة وتواجه
 الجلال وحلته الجلال ولا ينزعه فيعابد بر من الشرائع ويظهره من المعارف ويحكم به على
 عبيده من قضائه وقدره (اهم مغفرة) أى عظيمة تاقى على جميع ذنوبهم (وأجر) أى من فضل
 الله تعالى (كبير) يكون اهم به من الاكرام ما ينسبهم ما قاسوه فى الدنيا من شدائد الايلام
 ويره غرقى جنبه لذات الدنيا العظام (وأمر) أى أيها الخلائق (قولكم) أى خيرا كان أو
 شرا (أو أجهروا) فانه يعلم ويجازيكم به الاقفا لفظ الامر والمراد به الخبر يعنى ان أخفيتم
 كلامكم بأسر سحر صلى الله عليه وسلم أو غيره أو جهروا به وسواء (انه) أى ربكم (عليهم) أى
 بالغ العلم (بدانته) أى بحقيقة ما كنتمها وحالها وحياتها وما يحدث عنها من الخير
 والشر وثالث ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا ينسألون من النبي صلى الله عليه وسلم
 فيخرجهم بديل علمه السلام فتال بعضهم لبعض أقروا قولكم كي لا يسمع رب محمد فاسروا
 ربكم وأجهروا به حتى وأمروا بقولكم فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره انه خطاب
 عام لجميع الخلق فى جميع الاعمال والمراد ان قراكم وعلمكم على أى سبيل وجد فالحال
 واحد فى علمه تعالى فاحذروا من المعاصى سرا كما تحذرون عنها جهرا فان ذلك
 لا يمت لادب بالدعوة الى علم الله تعالى ولما قال تعالى الى انه عليم بذات الصدور ذكر الدليل على انه
 عالم فقال تعالى (ألا يعلم من خلق) أى من خلق لا بد وان يكون عالما بما خلقه لان الخلق هو
 الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد والى الشئ لا بد وان يكون عالما بحقيقة ذلك
 لانه لو لم يكن عليم بالحق لا يعلم السر من خلق السر يقول انا خلقت السر فى القلب أفلا
 أكرز ما باقى قلوب العباد قال أهل المعاني ان شئت جعلته من أسماء الخلق تعالى
 ويكرز المعنى ألا يعلم الخلق خلقه وان شئت جعلته من أسماء الخلق والمعنى ألا يعلم الله من
 خلقه ولا بد أن يكون الخلق عالما بما خلقه وما يخلق قال ابن المسيب بين رجل واقف بالليل
 فى شجر كثر قد عرفت الرمح فوقع فى نفس الرجل أنه لا الله به لم ما يقطع من هذا الورق

المصائب او للاسترجاع
 عند نزولها بان يقول ان الله
 وانا اليه راجعون

فتوذي من جانب الغيبة بصوت عظيم ألا يعلم من خلق (وهو) أي والحال أنه هو (اللطيف)
 الذي يعلم ما يشاء في القلوب الخبير) أي البالغ العلم بالظواهر والبواطن فكيف يخفى عليه شيء
 من الأشياء وقال أبو إسحق الأسفرايني من أسماء صفات الذات ما هو العلم منها العليم ومعناه
 تجميع جميع المعلومات ومنها الحكيم ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف ومنها الشهيد
 ويختص بأن يعلم الغائب والماض ومعناه أن لا يغيب عنه شيء ومنها الحافظ ويختص بأنه
 لا ينسى شيئا ومنها المحصي ويختص بأنه لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد
 الريح ونساقط الأوراق فيعلم منه ذلك أجزء الحركات في كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذي
 يخلق وقد قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما كان هذا أمرا غامضا دل عليه بامر
 مشاهد أبده بملطقة وأتقنه بغيره فقال مستانفا (هو) أي وحده (الذي جعل لكم الأرض)
 على نعمته وأعظمته وأحزونه كغير منها (دولة) أي مخرجة لا تمنع لتوصلوا إلى منافعكم فيها
 قابلة لا تافئة. ولما تريدون منها من شيء وزع حبوب وغرس أنهار وغير ذلك رقيب ثبتهما
 بالجبال الثلاث ليرى بأهلها ولو كانت مقابلة لما كانت منقادة لما وقيل لو كانت مثل الذهب
 والحرير لكانت تسحقن جبالا أصيف وتبرد جبالا في الشتاء (تبيينه) وذكر هذه الآية
 بعد الآية الثالثة منتم بديل الكثرة كقول أسيد العبد الذي أساء إليه سر يا فلان أنا أعرف
 سرك وعلمنيته فإلمس في هذه الدقائق وهبتم لك وكل هذا الميز الذي هيأته ثولا فمن
 ذكرى رقاد بي فكأنما أتت إلى يقول يا أيها السكاراء لم يسركم وجهكم وضما نركم في أفوني فار
 الأرض أي هي قراركم نالتمها لكم ولو لم تفسدت بكم وقوله تعالى (عاشوا) أي
 الهو بكم مكنسين وغير مكنسين بشفتم غير معوبة توجب لكم وثوباً وأرجوا
 (في صيا كها) مثل افراط التمدل ومجازرتة الذبابة لأن المتكبرين وملة قاعا من الغر بارقني
 من البعير وأنباه عن إبطاء لراكب بقدمه ويعقد عليه فإذا جعها في الدار بحيث يعيش في
 ما كبره لم يترك شيئا هذا أمر باحذق فيه مظهر الامتنان وقبل خبر بالفظ الامر أي لكي
 غشرا في أطرافها ونوحيها رآكامها أوجبها رقاب ابن عباس وبشير بن كعب وقتادة في
 ما كبرها جبالها وتذايلها أدل على تذليل غيرها وليكن منكم فيم أوصرفاتكم ذل راخبات
 وسكون استصغار الانفسكم وكرمال منكم ذلك وروى ابن بشير بن كعب كانت له سرية
 فقال لها ان اخرجتيني ما مما كبر الأرض ذنت حرة فقالت ما كبرها جبالها فقال لها صرت
 حرة فاراد ان يقزوجه فقال اياك الدرداء فقال دع ما يرييك الى ما لا يرييك وقال مجاهد في
 أطرافها وعنده أيضا في طرفها أو الجبابرة أو قول السدي والحسن وقال السكبي في جواربها
 ومما كبرها لرجل جبابرة (فائدة) حكى قتادة عن أبي النضر ان الأرض أربعة وعشرون ألف
 فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللأفرس ثلاثة آلاف وللأعرب ألف ثم ذكرهم
 تعالى بأنه ما لها إلاخراج البركات بقوله تعالى (وكاوا) ودل على ان الرزق فوق الكفاية بقوله
 تعالى (من رزقه) الذي أودعه لكم فيها قال الحسن مما احل لكم وميل مما خلقه الله لكم
 رزقا في الأرض (وابنه) أي وحده (النور) وهو اخراج جميع الحيوانات التي أكلتها
 الأرض ونفسها تهاجرها في الوقت الذي يريد على ما كان كل منها عليه عند الموت

* (سورة الطارق)
 (قوله يا أيها الذي اطلقتم
 النسم) ان قلت كيف
 أفردت به بالخطاب مع أنه

كما اخرج تلك الارزاق لافرق بين هذا والذات في انكم لاتتاملون فيا فوز من شكر ويا هلا من
 كفر فعود وانفسكم بالخيرات اعلمها تنقاد كما قيل هي النفس ما عودتها تعود * ولما كان لم
 يكن بعد الاستعطاف الا الاذكار قال تعالى مهذا لكم الذين (أأمنتم) قرأ قبل في الوصل
 بابدال الهمزة بعد ادراء النشور واوا وسهل الهمزة الثانية نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام
 بخلاف عنه وسحقها الباقون وأدخل بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون بغير
 ادخال وقوله تعالى (مر في السماء) فيه وجوه أحدها من ملكوته في السماء لانها مسكن
 ملائكة مكنه وشم عرشه وكبرسيه والروح المحفوظ ومنها ينزل قضاياء وكتبه وأوامره ونواهيها
 وانما في أن ذلك على حذف ضايف أي أأمنتم خالق من في السماء والثالث ان في معنى على
 أي على السماء كقوله ولا صلح بينكم في جـ ذوع النخل أي على جـ ذوع النخل وإنما احتاج
 القائل به ذين الوجهين الى ذلك لانه اعتقد ان من واقعة على الباري تعالى شأنه وهو الظاهر
 وثبت بالدليل القطعي انه ليس بتصور لا يلزم التجسيم ولا حاجة الى ذلك فان من هذا المراد بها
 ملائكة سكان السماء وهم الذين يتولون الرحمة والنقمة ولرايع انهم موطبون بذلك على
 اعتقادهم قال القوم كانوا مجمعة مشبهة وأنه في السماء وان لرحمة والى ذاب نار لان منه
 وكانوا يدعون من جهتها قيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من في السماء أي من تزعمون أنه
 في السماء قال الرازي هذه الآية لا يمكن ابرأؤها على ظاهرها باجتماع المسارين لان ذلك يقتضي
 ساطع السماء به من جميع الجوانب فيكون أمرهم من العرش أكبر من السماء بكثير
 فيكون مقسرا بالنسبة الى العرش وهو باطل بالاتفاق ولانه تعالى قال قل لمن مافي السموات
 والارض فلو كان في السماء ما كالقصة فالله في امان في السماء عذابه واما ان ذلك بحسب
 ما كانت العرب تعتقده واما من في السماء ساطع وملائكته وقدرته كما قال تعالى وهو الله في
 السموات والارض فان الشيء الواحد لا يكون دفعة في مكانين والغرض من ذكر السماء
 تفهيم ساطع الله سبحانه وتعالى قدرته والمراد الملك الماركل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام
 وقوله تعالى (ن يخسف بكم الارض) بدل من من في السماء بدل اشمال وقال القرطبي يحتمل
 ان يكون المعنى أأمنتم خالق من في السماء ان يخسف بكم الارض كما خسفها بقارون وقرأ من
 في السماء ان نافع وابن كثير وأبو عمرو وبابدال الهمزة الثانية المفتوحة بعد الكسرة ياء في
 الوصل والباقيون بفتحها (فاذا هي) أي الارض التي أنتم عليها (تور) أي تضطرب وهي
 تهوى بكم وتجرى هابطة في الهواء وتسكرأ الى حيث شاء سبحانه قال في القاموس المورد
 الاضطراب والجران على وجه الارض والتحرك وقال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض
 عند الخسف بهم حتى تضطرب وتحرك فتعلو عليهم ثم وهم يحسبون فيها يذهبون والارض
 فوقهم ثم تعود مقامهم الى اسفل السافلين وقال القرطبي قال المحققون أأمنتم من فوق السماء
 كقوله تعالى يسبحوا في الارض أي فوقها بالايمان والتهيؤ بالقهر والتدبير والاختيار في
 هذا المعنى كثيرة متشعبة شريفة الى العاقل لا يدفعها الا ملحد او جاهل او معاند والمراد بها
 توقيده وتنزيهه عن السفل والنحت ووصفه بالعاق والعظمة بالاماكن والجهات والحدود لانها
 صفات الاجسام ونما ترفع الايدي بالدعاء الى السماء لان السماء مهبط الوحي ومنزل القنار

جميعه مع غيره عقبه (قات)
 افرده به اولاً لانه امام امنه
 وسادته مدم او معناه
 يا أيها الذي قل لامتك

ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة واليه ارفع اعمال العباد وفوقه عرشه وجنته
 كما جاء في قوله تعالى الكعبة قبله لا صلاة ولا نية ولا اله الا الله تعالى خلق الامكنة وهو غير متعيز وكان في ازاله
 قبل خلق المكنان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الا ن على ما عليه كان وقوله تعالى
 (ام اسمتم) اي اسم المالكذوبون (من في السماء ان يرسل) بدل من من في السماء بدل اسمتم
 (عليكم) اي من السماء (حاصبا) قال ابن عباس رضي الله عنهما اي حجارة من السماء كما
 ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريح فيح حجارة وحاصبا كانهما انقطع الحاصبا
 لشدة وقوتها وقيل هي حاصب فيح حجارة (فستعلمون) اي عن قريب بوعده لا يخاطب عند
 معاينة العذاب (كيف تدير) اي انذري البليغ اذا شاهدتم العذاب وهو بحيث لا يستطيع
 ولا تتعلق الاطماع تكشف له ولا دفاع قال البقاعي وحذف الياء منه ومن ذكره اشارة الى
 انه وان كان خارجا عن الطوق ليس منتهى مدة دوره بل لديه مزيد غاية له بوجه ولا تحزير اي
 على قراءة اكثر القراءة قد قرأ ورش بالياء في الوصل فيه ما درن الوقت والباقيون بغير ياء وقفا
 ووصلوا وقد كذب الدين من قبلهم فكيف كان ذلكم اي انكارى عليهم لما اصابهم به من
 العذاب ولما ذكر تعالى ما تقدم من الوجدان ذكر البرهان على كمال قدرته بقوله تعالى
 (اولم يروا) اسمع القراء على القراءة الغيب لان الساق لا رد على المكذبين بخلاف ما في النحل
 راشار الى بعد العاية بحرف الهاية فقال تعالى (لي اظير) وهو جمع طائر (وهم) اي في
 الهواء وقوله تعالى (صافات) اي باسطات اجنهن يجوز ان يكون صافات من اطيروا يكون
 حلاص فوقهم اذا جعلها حلاصا فتكون متداخلة وفوقهم طرف اصافات على الاول او ابروا
 وقوله تعالى (ويقبضن) عطف الفعل على الاسم لانه معناه او قابضات فاعمل هنا مؤول
 بالاسم عكس قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات وقرضوا فان الاسم هنا مؤول بالفعل
 وقال ابو حيان وعطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاقي اغرن فائرن ومثل هذا العطف فصيح
 وكذا عكسه الا عند السهيلي فانه قبيح وقال الرخشي صافات باسطات اجنهن في الجوع عند
 طير انهم لانهم اذا بسطوا صفتهم قوادحها صفة ويقبضن ويضمنها ااضر بنهم اجنوبهم
 (فان قلت) لم قال ويقبضن ولم يقل قابضات (قلت) لان اصل الطير ان هو وصف الاجنحة لان
 الطير ان في الهواء كالباح في الماء والاصل في السباحة عند الاطراف وبسطها واما
 القبض وطاري على البسط للاستظهار به على التهور في غيها وطاري غير اصل بالنظر
 الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من الساج اه
 وقال ابو جعفر النحاس يقال للطائر اذا بسط جناحه صاف واذا ضمها اصابا جنبيه قابض
 لانه يقبضها وقيل ويقبض اجنهن بعد بسطها اذا رقص عن الطير ان (ما يسكنهن) اي عن
 الوقوع في حال البسط والقبض (الارحس) اي الملك الذي رحمة عامة لكل شيء بان هيأه
 به من افاض عليهم رحمة اليجاد على اشكال مختلفة وخصائص مفرقة هيأه للبرى في
 الهواء (انه) اي الرحمن سبحانه (بكل شيء بصير) اي بالغ البصر والعلم بظواهر الاشياء
 وبواطنها فهم اراد كان والمعنى اولم يستدلوا به وت الطير في الهواء على قدرته ان يفعل بهم

اذا طلقتم اي اردتم طلاق
 نسايتكم فطلقوهن الى
 آخره وقوله ومن يتق الله
 ذكره ثلاث مرات وختم

ما تقدم وغيره من العذاب وقوله تعالى (من مبتدأ وقوله تعالى هذا خير وقوله تعالى
 (الذي بدل من هذا وقوله تعالى (هو جند) أي أعوانكم) صفة الذي وقوله تعالى
 (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غير يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما جندكم أي حرب ومنعة لكم وافظ الجند يوحى ذلك قال تعالى
 هذا الذي هو جندكم وهو استهزام الكاري أي لا جند لكم يدفع عنكم عذاب الله من
 دون الرحمن أي من سوى الرحمن وقرا أبو عمرو بسكون الراء والدوري اختلاس الضمة أيضا
 والباقون لربع (الكاكرون) أي ما الكاكرون (الأي غرور) أي من الشيطان يغرهم بأن
 لا عذاب ولا حساب قال بعض المنسرين كان الكفار يمتنعون عن الإيمان ويعدون أن
 صلى الله عليه وسلم مع الذين على شئير أحدهم ما قوتهم عالمهم وعددهم والشأن اعتقادهم
 أن الأوثان توصل إليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى عليهم
 الأول وقوله تعالى (الذي بدل من هذا) أي هو جندكم ينصركم الآية ورد إليهم الثاني وقوله تعالى
 (الذي بدل من هذا) أي على سبيل تجرد والاستقرار (أن أمسن رزقه) بامسالك الاسباب
 التي ينشأ عنها كالمطر ولو كان الرزق موحدا وكثيرا سهل التنازل فوضع الكل في فمه فأمسك
 الله تعالى عنه قوة لا زدرار بهزأه السموات والأرض عن أن يسوء عودته إلا أنه وحوا
 الشرط محذوف بل عليه ما قبله أي فن رزقكم أي لا رازيكم غيره (لجوا) أي تمادوا
 سهافة لا احتياط وتهيأة قال الرازي في اللوامع واللباح تقدم الأمر مع كثرة الصور
 عنه (في عتق) أي مظهر وقبر أعادوا تكبر عن الخروج لي فاحش الفساد (دمور) اد
 تباعد عن الحق واستولى ذلك عليهم حتى أحاط بهم مع انه لا قوة لأحدهم في جلب سار و
 دفع ضرر والداعي إلى ذلك الشهوة والغضب (أمن يشي مكا) أي وانها (عني وجهه أهدر
 أم يشي سويا) أي متهولا (غير صراط) أي طريق (مستقيم) وخبر من الغاية محذوف ل
 عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما أهدى وفي قوله المار بالمكب
 الأعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل المذهب هو الذي يحشر على وجهه إلى
 لمار ومن يشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة وقال ابن عباس والمكب الذي رضي الله عنهم
 عني بالذي يشي مكا إلى وجهه أجاهل وبالذي يشي سويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
 أبو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر قال بكرمة وقيل عام في الكافر والمؤمن أي أن الكافر
 لا يدري أعلى حق هو أم على باطل أي هذا الكافر أهدى أم السلم الذي يشي سويا متهولا يصير
 الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام وقرئ بالسين وقرأ أخلف بالاشهاد
 بين الصاد والراي والباقون بالصاد الخاصة (قل) أي يا أشرف الخلق وأشرفهم عليهم مذكرا
 لهم عارفع عنهم الملائكة من المقسدان وجمع لهم من المصلحات ويرحموا اليه ولا يقولوا في حال
 من أحوالهم إلا عليه (هو) أي الذي شرفكم بهذا الذكر وباللهكم هذا البيان (الذي
 أنشأكم) أي أوجدكم ودرجكم في مدارج الترتيب حيث طوركم في أطوار انشأته في رحم
 ويبر لكم بهم الحروح الملبس حيث كانت المدة ضعيفة عن اكتف منه (وجهي لكم السمع
 أي السمع وأما عقله فلو بكم فيكم وروحه بقله التفات في يظهر من تصرفه سبحانه

الأول بقوله يجعل له شرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب
 والثاني بقوله يجعل له من
 أمره يسرا وانما الثالث بقوله

في القلوب بغاية المداومة مع نه اعظم الطرف الموصلة الى المعالي (والابصار) لتطروا
 صنائعهم فتتبرجوا وترجوا عيرديكم (والافئدة) أي القلوب التي جعلها سبحانه في غاية
 التوقد بالادراك لما لا يدركه بنية لطيفة تتسكروا فتقبلوا على ما يعلوكم وجهه - مال كثيرة
 التفاوت في نور الابصار وادراك الافئدة (والاماشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجله
 وما مزيدة وبالجملة مستأنفة بمنزلة بقوله شكرهم بعد ادعى هذه النعم وهم يدعون أنهم أشكروا
 الناس الاحسان واعلامهم في لعرفان (قل هو) أي وحده (الذي درأكم) أي - لمفكم وبشركم
 ونشركم وكثرتم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر اطفأ الاضغفاء (في الارض) التي تقدم انه ذللها
 لكم وزفكم من الثبات وغيره (والهيمه) أي وحده بعد موتكم (تحترون) ثباتا فشيئا لي
 البرزخ ودفعة واحدة يوم البعث للعباد فيجازي كذا بعمله (ويقولون) أي يجحدون هذا
 اقول تجديدهم سحر السحر زاهية كذبا (مق هذا) وزادوا في الاستمراء بوقولهم (الوعد) أي يوم
 القيامة والعباد الذي توقعه وتناه (ان كنتم سادقين) أي في أنه لا بد امامه وانكم مقربون
 عند الله فلو كان لهم ثبات الصبر لما كانوا طشوا هذا الطيش بابرارهم هذا القول القبيح ثم به
 تعالى اجاب عن هذا السؤال بقوله عز وجل (ول) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء البهائم (اعمالهم
 اى لم وقت قيام الساعة ونزول العذاب (عندهم) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات
 الكمال وهو الذي يكون عنده ويده جميع ما يراد منه لا يطلع عليه غيره (واعمالهم) أي
 كمال في امر المذارة التي يلزم منها البشارة على اطاع المذير لا ونظيفة على عند الملك الاعظم غير
 دله - لا وصول الى - والله لا يؤثر في السؤال عنه (مبين) أي بين الاثبات باقامة الادلة
 حتى به بذلك فانه مشاهد على له قبول العلم (فما راوه) أي لعذاب بعد الحشر (زاهية) أي
 داقرب طيم منهم (سيئت) قال ابن عباس رضي الله عنهما أي اسوقت (وجوه) وأظهر في
 وضع الاضمار نعيمها وتعلية للسك بالوصف فقال تعالى (الذين كرموا) أي اظهروا السوء
 وغاها الكراهة في وجوه من أوقع هذا الوصف (تنبيه) - الاصل ساء أي احزن وجوههم
 العذاب ورؤيته ثم يلى للمفعول وما هذا ليست المرادة بالبس وأنتم كسرة السين نافع وابن
 عامر والكنى في الباقون باختلاس الكسرة (وميل) أي قال لهم الحزننة تقريرة او توبيعضا
 (هد الذي كنتم) أي جعله وطبعها (به) أي بسببه ومن اجل ذلك تدعون) أي تتنون وتسالون
 وترجعون أنكم لا تتنون وهذه حكاية حال تأتي - من عن طريق المضي لتحق وقوعها وقرأ
 هشام والسك في بصم القاف ولباقون بكسرهما (من) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء الذين طار
 تضجرهم - مملوهم - يتنون - لا كانت كما قاله الى ام يترلور شاعر تترس به ريب المون
 (أرايتم) أي أخبروني خبرا نتم في الرق على ما هو كالقربة ان انا كنى الله) أي اما تني
 بعذاب أو غير الذي له من الجلال لا تدرم ما به صم به واية ويقصم عدوه وقرأ قل ارايتم
 في الموضع غير نافع تسهيل الله - مزه به - لو ادولورض أي ما الدالها اننا واسقطها السك في
 والباقون بالتحقيق وادارقف - مزه به - الهمزة وقرا ان - كنى الله حرة به - كوني لما
 والباقون بتصها ومن سكن ايا رفق الادم من الاسم الجار ومن فقهه النغم (من - من) أي
 من المؤمنين (أورحمنا) أي بالمصروا طهار الاسلام كمن جوفنا بما ذل من كل سوء ووقانا

يكفر عنه سباً - فهو يعظم
 له اجرا اشارة الى تعدد
 النعم المرتبة على التقوى
 من ان الله يجعل لمن اتقاه

كل محذور وقراءات ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وحقق بفتح الياء والباقون بالسكون
 (فن يجير الكافرين) أي العريقين في الكفر بأن يدفع عنهم ما يدفع الجار عن جاره (من
 عذاب آليم) أي لا يجيرهم منه (قل) أي يا خير الخلق (هو) أي الله وحده (الرحمن) أي الشامل
 الرحمة (آله) أي أنا ومن معي (وعليه) أي وحده (توكلاً) أي لأنه لا شيء في يد غيره والرحم
 من يرد عذابه أو عذب من يرد رحمته فكل ما جرى على أيدي خلقه من رحمة أو عقوبة فهو
 الذي أجزاه لأنه القاعل بالذات المستجمع لما يليق به من الصفات فمن ترجو خيره ولا
 تخاف غيره (فستعلمون) أي عند معاينة العذاب عما قبل بوعده لا خلف فيه (من هو في صلال
 مسي) أي بين أنص أم أنتم وقراء الكسافي بعد السين بياء الغيبة نظر إلى قوله الكافرين
 والباقون بقاء الخطاب إمام على الوعيد وإمام على الانذارات من الغيبة المرادة في قراءة الكسافي
 وهو تمديداهم (قل) أي يا أيها الظلم خلقوا واعلموا ما (أرايتم) أي اخبروني أخبار الأبا في
 (أن أصبح ماؤكم) أي الذي تعدونه في أيديكم عما يت عليه الاضافة (عور) أي غائر إذا هبط
 في الأرض لا تناله الدلائل كان، وهم من يترجمون بترجمهم وترجمونهم (بن ياتيككم) على ضعفكم
 حينئذوا الخلاع نالوكم واضطراب أفكاركم (بما عيين) أي دائم لا ينقطع وطاهر لا يعين
 سهل المأخذ وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عيين أي نظهر تراهم العيون فهو مقبول
 وقيل هو من معن الماء أي كثرة وهو على عذاقه قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عيين
 الماء في فن ياتيككم عما عذب أي لا ياتيككم به إلا الله فكيف تذكره إن ياتيككم ويستحب أن
 يقول لقارئ عقب معين الله رب العالمين كما في الحديث وثبتت هذه الآية عند بعض المنجبرين
 فقال تاتي به النور والماء فذهب ما عيينه وعي نعوذ بالله من الجراحة على الله وعلى آياته
 وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة من كتاب الله
 ما هي إلا آيات من آيات شععت لرجل يوم القيامة فخرجت من النوايا دخلته الجنة وهي سورة
 تبارك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال إذا رجع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله
 فيقال ليس لكم عليه بيل لأنه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه
 ليس لكم عليه بيل كان يقرأ في سورة الملك ما هي المائنة من عذاب الله وهي في التوراة
 سورة الملك من قراها في ليلة فنداء ثم واطيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن وأما ما رواه البيهقي
 أنه لا تخشى من أن يرضى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملك كان غنياً حياً ليلة القدر
 الحديث موضوع

وله والباقون بقاء الخطاب
 الخ عبارة الجـ ل بالتاء أي
 طـ ر الخطاب في قوله قل
 رأيتهم اهـ

دنياه يخرجها من كرب
 الدنيا والآخرة ويرزقه
 من حيث لا يخطر على
 بباله في دنياه وآخرته

سورة نوتسمى القلم مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقنادة رضي الله عنهم من أوامها إلى
 قوله تعالى سفسه على الخطوطم كي ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى يعلمون مدني ومن بعد ذلك
 إلى قوله تعالى نـم يكتمون كي ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى من العلمين مدني باقيها كي
 قاله المنار روى وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثة مائة كلمة واف ومائتان وستة وخمسون حرفاً

(بسم الله) اى الذى له الاساطة الكاملة فهو بكل شئ ملهم (لرحمن) الذى عمت نعمته ايجاد
 لاهل معاده اعمى منهم والسقيم (لرحيم) الذى اتم تلك النعمة على من وقفه لطاعته فالزمه
 صراطه المستقيم وقوله تعالى (ن) كقوله تعالى ص والقرآن وجواب القسم الجملة المنفية
 بهما واختلافوا فى تفسير ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الحوت الذى على ظهره
 الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدى والكلى وروى ابو طيبان عن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال اول ما خلق الله تعالى القلم بخرى بما هو كائن الى يوم القيمة يامة ثم خلق النون فبسطة
 الارض على ظهره فحرك النون فسادت الارض فاثبت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض
 ثم قرأ ابن عباس ن الآية واختلافوا فى تفسيره فقال السكبي ومقاتل يموت وقال الواقدي
 ايونا وقال كعب لونا وقال علي ثاهون وقال الرازي ما خلق الله تعالى الارض وقتها بعث
 من تحت العرش ملكا هبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين حتى ضبطها فلم يكن اقدم به
 موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الارض فوردوس ثوراه اربعون الف سنة واربعون الف فائمة
 وجعل قراقرم الملك على سبامه ولم تسمه قرة قد ما فاختار الله تعالى باقوته خضراء من اعلى
 درجة الفردوس غاظها خمسة مائة عام ووضعها بين سنام الثور الى اذنه فاسمها قرة قد ما فاختار الله تعالى
 وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخر في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا
 تنفس عتد البحر واذا ردت نفسة جز البحر فلم يكن لقوا ثم اورد موضع قرار فخلق الله تعالى
 صخرة كعلط سبع دوات وسبع ارضيرنا تفرقت قراقرم اورد اعياها وهي الصخرة له قال
 لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة تفرقت خلق الله تعالى ثوراه هو الحوت العظيم
 ووضع له خصرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبر على من الریح والريح
 على القدرة نقل الدنيا كلها على اسرافان قال اهل الجبار كوني في كات قال كعب الاحبار
 ان ابليس فعل الى الحوت لذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اندرى ما على
 ظهرك يا لويثا من الامم والدواب والشجر والجبال لو انقضت هم القيتهم من ظهرك فتهتم لويثا ان
 يفعل فبعث الله تعالى دابة فدخلت مخزومة وصلت الى دماغه ففزع الحوت الى الله تعالى منها
 فاذن الله تعالى لها ان تخرجت فو لذي نفسى يسده انه لينظر اليه او تنظر اليه ان هم بشئ من ذلك
 عادت اليه كما كانت وقال بعضهم نون آخر حروف الرحمن وهي اية عكرمة عن ابن عباس
 رضى الله عنهما وقال الحسن وقتادة واخلع النون الدواة وهو مروي ايضا عن ابن عباس
 رضى الله عنهما وقال القرطبي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق برح ب اليهم * ألق النون بالدمع السهام

و يكون على هذا القسم بالدواة والقلم فان النعمة بهم عظيمة سبب الكتابان التفاهم يحصل
 تارة بالطق وتارة بالكتابة وقيل النون لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يؤمر به رواء
 معاوية بن قرة مرفوعا وقيل النون هو المداد الذي تكتب به الملائكة وقال عطاء أبو العالية
 هو افتتاح اسمه تعالى نصير ونور وادع و قال محمد بن كعب ان اسم الله تعالى بصرة او منبى
 وقال الرخشمي هذا الحرف من حروف المعجم وأما تواترهم والدواة ما ادرى أهو وضع نفوى

من امس يسير او يكفر عنه
 في آخره سببا نهو بعظم
 له اجرا (ان قلت) كيف
 قال ما ختم به في الاول مع
 انارى كنبر من الانقياء

مديرك عليهم فيايرمواك به وهو تسليمة صلى الله عليه وسلم (الاجرا) أي نوابا (غير عاون) أي
 مقطوع ولا مئة ومن في دنيا ولا آخر يقال ما ان الشئ اذا مضى وبقيت منات الحبيل اذا
 قطعت به وحيل منين اذا كان غير متين قال ليده عبا كواسب لا يمن طامهاها أي لا يقطع
 يصنف كلا باضاربة وتطيرة قوله تعالى غير مجذوذ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي غير ممنون أي غير
 محسوب عليك قال الزنجشيري لانه نواب تستوجب على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما من
 القواضل لا الاجور على الاعمال انتهى وهذا قول المعتزلة فان الله تعالى لا يجب عليه شئ
 وقال الحسن غير مكدر بالموت وقال الفضال رضي الله تعالى عنه اجرا بغير عمل واختلافوا في هذا
 الاجر على أي شئ حصل فقبل معناه ما امر وقبل معناه ان لا على احتمال هذا الطعن والقول
 القبيح اجرا عظيما انما وقيل ان لا في اظهار النبوة والمعجزات وفي دعا الخلق الى الله تعالى
 وفي بيان الشرع لهم وهذا الاجر الخالص الدائم فلا تمنعك نسبهم اياك الى الجنون عن
 الاشتغال به ذا الماهم العظيم فان لك بسببه المنزلة العالية الصفة الثالثة قوله تعالى (وانك اعلى
 خاق عظيم) استعظم خلقه افرط احتمال المضات من قومه وحسن مخالفته ومداراته لهم
 قال ابن عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله تعالى ولا ارضى عنده
 منه وروى مسلم عن عائشة ان خلقه كان القرآن وقال على هو ادب القرآن وقيل رفقته بامته
 واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان ياتر به من الله ويفتحى عنه عما سى الله تعالى عنه وقيل
 انك على طبع كريم وقيل هو الخلق الذي امر الله تعالى به في قوله تعالى هذا القول واعر بالعرف
 واعرض عن الجاهلين وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة ما ياختص به الانسان في نفسه من
 الادب هي خاتمة الانه يصير كالطبيعة فيه فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخلق فيكون الخلق
 الطبع المتكاتف والخلق الطبع الفريرى قال القرطبي ما ذكره مسلم في صحيحه عن عائشة اوضح
 الاقوال وسكت ايضا عن خلقه صلى الله عليه وسلم لم فقرأت فدا فليح المؤمنون الى عشر آيات
 قال الرازي وهذا اشارة الى ان نفسه القدسية الشريفة كانت بالطبع منجذبة الى عالم الغيب
 والى كل ما يهوى به وكانت شديدة التمهي عن الذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع
 ومقتضى الفطرة وقالت ما كان احدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مادعا
 احدا من الصحابة ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى وانك اعلى خاق عظيم ولم
 يذكر خاق محمود الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الخط الاوفر وقال الجنيدي معنى خلقه
 عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لم ان الله بعثني لتمام مكارم
 الاخلاق وتمام محاسن الافعال وعن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم احسن الناس وجهها و احسن الناس خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وعن
 انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
 لشيء منه لم صمعت ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
 الناس خلقا ولا مستخرائط ولا حريرا ولا شيا كان ايز من كف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا تمت معك ولا عسبرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
 عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احسنكم

من المبيض من نساءكم
 الى آخره * ان قالت
 كيف قيل جعل عدة
 الآية والى لم يخص ثلاثة
 أشهر بانها تامة مع انه ليس
 بقيد (قالت) المراد

المشركون المذنبون من قول العرب قتل الذئب بالخراد إذا أحسبه قال تعالى يوم هم على النار
 يفتنون أي يعذبون وقبل الشيطان لأنه مقتون في دينه وكانوا يقولون أنه يهبطون وعذبوا
 بالجنون هذا فقال تعالى سيعاون غدا بهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط
 العقل * (قائدة) يا أيكم رمت هنا يا من (ان ربك) أي الذي ربك أحسن تربية وفضلا على
 سائر الخلق (هو) أي وحده (أعلم) أي من كل أحد (عن ضل) أي ساد (عن سيده) أي دينه
 وسلك غير سبيل القصد وأخطأ موضع الرشد (وهو) أي وحده (أعلم بالهتدين) أي الثابتين على
 الهدى وهم أولو الأعلام والنبي أي لزوج علمهم في عالمه (تنبيه) قوله تعالى وهو أعلم وهو
 مكظوم وهو مضموم قرأه قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقيون بضمها وقوله
 تعالى (ولا تطع المكيدين) أي العرب يقين في التكذيب وهم مشركو مكة قائمهم كانوا يدعونهم
 إلى دين آباءهم فتمناه أن يطيعهم بفتح التميم على معاداتهم (وقدوا) أي غنوا وأحبوا محبة واسعة
 متجاوزة للحدود عاصم الاستمرار على ذلك (لو) مصدرية (تذهبن فيدهن) قال الضحالك
 تكفرون فيكفرون وقال المكي لوتابن لهيم فيللمون لك وقال الحسن لوتصانعههم في دينك
 فيصانعهونك في دينهم وقال زيد بن أسلم لوتنافق وترافق فيمنافةون ويراؤون وقال ابن قتيبة
 أرادوا أن يعبدوا آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة وقال ابن العربي ذكر المفسرون في ذلك نحو
 عشرة أقوال كلها دعاوى على اللغة المأخوذة وأما ما أوردوا لوتكذب فيكذبون ودوا لوتكفر
 فيكفرون وقال القرطبي كلها إن شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى * (تنبيه) في
 رفع فيدهن وجهان أحدهما أنه عطف على تذهبن فيكون داخل في خبره والثاني أنه خبر
 مبتدأ مضمرا أي فهم يذهنون وقال الزمخشري فإن قلت لم رفع فيدهن ولم ينصب بإضمار أن
 وهو جواب التثنية قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم
 يذهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بالله فلا يخاف نجسا على معني ودوا لوتذهبن فهم يذهنون
 حيث ذأ ودوا لدهانك فهم لا يزيدون اطعمهم في ادهانك واختلافوا في سبب نزول قوله
 تعالى (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلف بالباطل فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض
 على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أن يعطيه أن يرجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو
 جهل بن هشام وقال عطاء هو الأخنس بن شريق لأنه حلف ملحق في بني زهرة فلذلك نهى زهير
 وقال مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث (مهين) أي ضعيف حقير قبل هو فعمل من المهانة وهي
 قلة الرأي والتميز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول لأن الإنسان اغما يكذب
 لمهانة نفسه علمه وقال الحسن وقادة هو المكاف في الشر وقال الكلبى المهين العاجز (هماز)
 أي كثير الغيب للناس في غيبتهم وقال الحسن هو الذي يغمر بأخيه في الجهل وقال ابن زيد
 الهماز الذي هم من الناس يده ويضربهم والهماز بالان وقتيل الهماز الذي يذكر الناس في
 وجوههم والهماز الذي يذكرهم في غيبتهم وقال مقاتل بالعكس وقال مرة هما سواه ونحوه
 عن ابن عباس وقادة (مشاه) أي كثير المشي (يقيم) أي فتان ياتي القيمة بين الناس ليقتصد
 بينهم فيقتل ما قاله الإنسان في آخره وأداعة من لا يريد صاحبه اظهاره على وجهه الفساد البين
 مبالغ في ذلك (مناغ) أي كثير المنع شديد (للخير) أي كل خير من المال والاعيان وغيرهما من

ان النقة تنقيس بعض
 مقدار عدة الاقراء أو انه
 اذا طالت مدة الحمل لا يجب
 النقة زمن الاطالة (قوله
 سيجعل الله بعد عسر يسرا)
 لا ينافي قوله ان مع العسر

عنه وغيره من الدين والدنيا وقال ابن عباس من مضاف للخبر أي الاسلام يمنع ولده وعشيرة من
 الاسلام وكان له عشرة من الولد يقول لئن دخل أحد منكم في دين محمد لأنتقمه بشئ أبدا
 (معد) أي ثابت التجاوز للحدود في كل ذلك (أنيم) أي مبالغ في ارتكاب ما يوجب الاتم فيترك
 الطيبات ويأخذ الخبائث يرغب في المعاصي ويتطلبها ويدع الطاعات ويرها فيها (عتل)
 العتل الغليظ الجاني وقال الحسن هو القاتل الخلق السيئ الخلق وقال الفراء هو الشديد
 الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عدو العرب عتل وأصله من
 العتل وهو الدفع بالعنف وقال أبو عبيدة بن عمر العتل ألا كؤل الشروب القوى الشديد الذي
 لا يزن في الميزان شهيرة يدفع الملك من أولئك سبعين الفادعة واحدة (بعد ذلك) أي مع ذلك
 يريد مع ما وصفناه به (زقيم) وهو الذي المصق بالقوم وليس منهم وقال عطاء عن ابن عباس
 يريد مع هذا هو دعي في قريش وقال مرة اللهم داني إن ادعاء أبو بعد ثمانى عشرة سنة وقيل
 الزيم الذي له زعة كزعة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم
 يعرف حتى قيل زيم فهو عرف وكانت زعة في عتقه يعرف بها وقال سعيد بن جبلة يرض عن ابن عباس
 قال يعرف بالشرك كما تعرف الشاة بزعمه أو قال مجاهد زيم كانت له ستة أسماء في يده ن كل اسم
 له أصبح زائدا وذلك ابن فتيحة لا علم أن الله تعالى ركب أحدا ولا ذكرا من عباده ماد كرم
 محبوب الولد من المخيرة فإلحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة وعنه جارية بن رهب الخزازي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو بقى مع علي
 الله لا يره إلا أخبركم بأهل النار كل جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زيم مستكبر
 الجواظ الجوع النوع وقيل المستكبر الاسم المختال في مشيئة وقيل القصير البطين وقال
 عكرمة هو ولد الزنا المخوف في النسب بالقوم وكان الوالد عيا في قريش ادعاء أبو بعد ثمانى
 عشرة سنة عنه ولده قال الشاعر

فَنَزِمَ اِيْسَ يَعْرِفُ مِنْ اَبُوهِ ۝ ابْنِ الْاُمِّ ذُو حَسْبٍ لَتَمِ

قيل بغت انه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب ان النطفة اذا خبئت خبت الولد
 كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولد ولدة وقال عبد الله
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة - صور القصة
 والخلفاء يريهم - اراد به الدخول مع الاسباب والاثن مات مسامدا حل الجنة وقالت هروية
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال نبي يحير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا نهم ولد
 الزنا أو شئت أن يعصم الله عنه أبوه وتعالى عكرمة اذا كان ولد الزنا في المطر قال القزويني رحمه
 الله من علي أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المسيرة وكان بطم اهل من حبسا ثلاثة ايام
 وينادي الا لا يؤذن احدكم صلاة الا ايزج بين احدكم - يكرع لاهل اراد ان ليس بالميات
 الوليد بن المسيرة وكان ينفق في الجنة الواحدة يحشر بين القضاة كدولايه طي المسك - درهم
 واحد اقل مناع الخمر ونبيه نزل وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ولما كان - بط - هذه
 الدنيا كاه - رضا قاي او ظلامه قاصدا لا لا يفكر به ولا ياتفت اليه الا من كان به هذه الاوصاف

بسم الان مع بمعنى الله
والافلازاجه مع الضدير
وهو محال (قوله وكابن من
قربة عنت عن امرار بها)
الآية ان قلت كيف قال فيه

فلما كان ذلك اكبر من ما كان عليه من انما اخرج على الحق والشكر على العباد قال الله تعالى
 (ان) اي لا يجل ان (كان) اي هذا الموصوف (ذا مال) اي مذكور بالكثرة (وبين) انعمنا
 عليه من انما افاض بطاع لاجل ما كان بحيث يجب عليه شكرنا بسببها (اذ اتلى) اي تذكر
 على سبيل المتابعة (عليه) ولو كان ذلك على سبيل الخصوص له (آياتنا) اي العلامات الدالة دلالة
 هي في غاية الظهور على الملأ الاعلى وعلى ما له من صفات العظمة (قال) اي من اجابة من غير
 تامل ولا توقف عوضا عن شكرنا (اساطير) جمع سطور جمع سطر (الاولين) اي اشياء سطورها
 ودونوها وفرغوا منها فحملوه في طبعه على تكثيره بالمال فورطه في التكذيب باعظم ما يمكن
 سماعه فجعل الكفر موضع الشكر ولم يستخ من كونه يعرف كذبه كل من سمعه فاعرض عن
 الشكر ووضع وصفه الكفر فكان هذا دليلا على جميع تلك الصفات السابقة مع التعديل
 بالاستناد الى ما هو عند العاقل او هي من بيت العنكبوت والاستناد الى ما هو عند كاف
 في الاتصاف بالسوخ في الدفاعة وقرأ ابن عامر وشعبة وجوزة بن مزينة مفتوحين وابن عامر
 بسمل الثانية وشعبة وجوزة بضمهم او هشام على اصله يدخل بينهما القاء والباقيون بضمزة
 واحدة مفتوحة قال القرطبي فن قرأهم بضمزة مطولة او بضمزة مفتوحة ففهموا
 والمراد به التوبيخ ويحسن له ان يقف على زعيم ويتدلى ان كان على معنى الآن كان ذامال
 وبين تطيعه ويجوز ان يكون التقدير الآن كان ذامال وبين اذ اتلى عليه آياتنا قال اساطير
 الاولين ويجوز ان يكون التقدير الآن كان ذامال وبين يكفروا يستكبرون دل عليه ما تقدم من
 الكلام فصار كالمذكور بعد الاستفهام ومن قرأ ان كان بغير استفهام فهو منقول من
 اجله والعامل فيه فعل مضمر والتقدير يكفروا لان كان ذامال وبين ودل على هذا الفعل اذا
 اتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ولا يعمل في اذ اتلى ولا قال لان ما به اذا لا يعمل فيما
 قبلها لان اذ اتضاف الى الجمل التي بعده لا يعمل المضاف اليه فيما قبل المضاف وقال
 جواب الجزاء ولا يعمل فيما قبل الجزاء اذ حكم العامل ان يكون قبل المفعول فيه وحكم
 الجواب ان يكون بعد الشرط فيصير مقدماتا في حال واحد ويجوز ان يكون المعنى
 لا تطعه لان كان ذامال وعدد قال ابن الانباري ومن قرأ بلا استفهام لم يحسن ان يقف على
 زعيم لان المعنى لان كان ذامال كان فان متعلقة بما قبلها وقال غيره يجوز ان تتعلق بقوله
 تعالى شاه بنيم والتقدير عشي بنيم لان كان ذامال وبين واجاز ابو علي ان تتعلق بعقل ومعنى
 اساطير الاولين اساطيرهم وقرهاتهم (سفسمة) اي نجمل له سمعة اي علامة يعرف بها (عني
 الطرطوم) اي الاتف به يرمي ما عاش قال ابن عباس سفسمة بالسين ف قال وقد خطم
 الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يرل مخطوما الى ان مات والتعبير عن الاتف به باللامتهانة
 والاستخفاف وقال قتادة سفسمة يوم القيامة على انفه سمعة يعرف بها او قال الكسائي سنكويه
 على وجهه وقال ابو العالمة ومجاهد سفسمة على الطرطوم أي على انفه ونسود وجهه في الآخرة
 فيعرف بسواد وجهه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهي علامة ظاهرة وتختبر
 الجرمين يومئذ قرأوا هذه علامة أخرى ظاهرة واقادت هذه الآية علامة بالغة وهي الوسم

فما سنادا حيا انا شديدا
 وعذبا ما عذبا انا تكرا
 باقظ الماضي مع ان
 الحساب والعذاب المرتين
 على الفتوة ما في
 الآخرة (قلت) اي بذلك

على الاتف بالتأرو هذا كقوله تعالى يعرف الجرمون بسميهم قال القرطبي والخرطوم الاتف
من الانسان ومن السباع موضع الشفة وخرطوم القوم ساداتهم قال الفراء وان كان
الخرطوم قد خص بالسمية فانه في معنى الوجه لان بعض الشيء يسميه به عن الكل وقال
القرطبي بين آخره تبيانا واخصا فلا يخفى عليهم كالاتفي السمية على الخراطيم وهذا كله نزل في
الوليد بن المغيرة ولا شك ان المبالغة العظيمة في ذمه بقيت على وجه الدهر ولا تعلم ان الله تعالى بلغ
من ذكره يوب أسد ما بلغ منه فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم
وقيل ما ابتلاه الله تعالى به في الدنيا في نفسه وأهله وماله من سوء وذل وصغار وقال النضر بن
شميل المعنى سخره على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجهه خراطيم قال الرازي كالزخمشري
وهذا المست اه وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلاقة وهي ما سلف من عصير العنب
اولا ثم تطير في الطباشير * (تنبيه) * الاتف أكرم موضع في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوه
مكان العز والحبيبة واشتقوا منه الافة وقالوا الاتف في الاتف وحى أفة وذلان شامخ العرب
وقالوا في الذليل جدد أفة ورغم أفة فعبير بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة
لان السمية على الوجه شين واذلال فكيف بها على أكرم موضع منه واقدوسم العباس اباعره في
وجودها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجه فهو مهان في جوارحها ولما ذكر
تعالى في اول الملائكة خالق الموت والحياة لا ابتلاء في الاعمال وختم هذا بعيب من يفسد بالمال
والجنين وهو يعلم ان الموت وراءه أعاد ذكر الابتلاء وأكده بقوله تعالى (انما) أي بما لنا من
القهر والعظمة (بلقناهم) أي عامانا أهل مكة بما وسعنا عليهم به معاملة المختبر مع علمنا بانظاهر
والباطن فغرم ذلك وظنوا انهم أحباب ومن قترنا عليهم من أولياتنا أعداء واسمناهم
ونسبوا لهم لاجل تظلمهم من الدنيا الى الآخرة والجنون وكان ابتلاؤنا لهم بالقسط الذي دعاهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا الحليف (كالبونا) أي اختبرنا (أصحاب الجنة) بان
عاماناهم معاملة المختبر مع علمنا بانظاهر وحاصله انه استخرج ما في البواطن ليهله العباد في عالم
الشهادة كما يعلم الخالق في عالم الغيب وأنه كناية عن الجزاء وعرف الجنة لانها كانت شهيرة
عندهم وهي يستان عظيم كان دون صنعها بقرمحين يقال له الضروان يطوؤه أهل الطريق كان
صاحبه ينسأى الفقراء وقت الصرام ويتركاهم ما أخطأ المجهل او القته الريح أو بعد عن
البساط الذي يبسط تحت الخلة وكان يحقق لهم من ثمن كثير فاسامات ثم بنو بذلك وقالوا ان
فعلنا ما كان يفعل أبو ناضق علينا الامر ونحن ذوو عيال خلفوا على ان يجذوها قبل الشمس
حتى لاتاني الفقراء الا بعد فراغهم وذلك معنى قوله تعالى (اذ) أي حين (اقهوا) ودل على
نا كيد القوم بالتأكل كيد فقال (ليصبر منها) غيره عن الجذاذ لئلا تله على القطع البائن
المتاصل المانع للفقراء من الصريم الذي يعرض على فم الجدي لئلا يرضع أو من الصرماء
للمفازة التي لا مائها والفاقة القابلة للين (مصحين) داخلين في أول وقت الصباح لئلا تشهر
بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا) أي والحال انهم
لا يستنقون في عيبتهم أي ولا يقولون ان شاء الله (فان قيل) لم معنى استثناء وانما هو شرط

على لفظ الماضي تحقيقا
له وتفسيره الان المنتظر
من وعد الله ووعده آت
لا محالة ونظيره قوله تعالى
ونادى أصحاب النار
* (سورة التهميم) *

(أجيب) بأنه سمي استثناء لأنه انما يخرج شيء يكون حكمه غير المدكور أو لا وكان الأصل فيه إلا
 ان يشاء الله فالقوة ان شاء الله لرجوعه اليه في اتحادكم (طائف) أي فتسبب عن فعلهم
 هذا ان طاف (عليها) أي جنتهم (طائف) أي عذاب مهلك محيط وهو نار تحرقها البلاء تدع
 منها شيئا والطائف غلب في الشر وقال القراء هو الامر الذي يأتي لبلاء ورد عليه بقوله اذا مسهم
 طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقوله تعالى (من ربك) يجوز ان يتعلق
 بطائف وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف (وهم) أي والحال ان اصحاب الجنة المقسمين (ناقمون)
 وقت ارسال الطائف (فاصبحت) أي فتسبب عن هذا الطائف الذي ارسله القادر الذي
 لا يففل ولا ينام على مال من لا يزال أسير الهجز والنوم فعلا أو قوة (كأصريم) أي كالاشجار
 التي صرم عنها غرها أو كاللبس المظلم الاسود لانه يقال الصريم لسواده والصريم أيضا النهار
 وقيل الصبح لانه انصرم من الليل فانه لا يخفى وهو من الاضداد وقيل كالرماد الاسود ليس
 به ثمرة بلغة خزينة فانه ابن عباس لان ذلك الطائف اتلفها لم يدع فيها شيئا لانهم طلبوا الكل
 فلم يتركوه مما يمنع عنه الطوارق اضدما كان لا يهيم من ثمرة عمله الصالح من الدفع عن ماله والبركة
 في جميع احواله قال القرطبي والآية دليل على ان العزم بما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا
 على ان يفعلوا ففوقوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
 اليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقا قاتل والمقتول
 في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه
 وهذا محمول على العزم المصمم امام ما يحظر باليال من غير عزم فلا يؤخذ به (فتنادوا مصبين)
 أي في حال اول دخولهم في الاصباح وقوله تعالى (أن اغدوا) أي بكر وواجب دامة بلين
 ومستواين وقادربن ويجوز ان تكون ان المقسرة لانه تقدمها ما هو معنى القول (على حركتكم)
 أي محل فائدتكم الذي اصلتموه وتعبتم فيه فلا يستحقه غيركم قال مقاتل لما أصبحوا قال
 بعضهم لبعض اغدوا على حركتكم يعني بالحرب الثمار والزروع والاعناب ولذلك قال صارم بن
 لانهم أرادوا قلع الثمار من الاشجار قال الزمخشري (فان قات) هلا قال اغدوا الى حركتكم
 ومما معنى على (قلت) لما كان الغد والبصر موهوبه طهوه كان غدا عليه كما تقول غدا عليهم
 العدو قال الزمخشري ويجوز ان يفهم الغد موهبة في الاقبال أي فاقبلوا على حركتكم (ان كنتم
 صارمين) أي صريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فاغدوا ويجوز ان تكون ان
 المصدرية أي تنادوا بهذا الكلام (تنبيه) مقتضى كلام الزمخشري ان غدا متعدي في
 الأصل بالي فاحاج الى تاويل فقد رده على قال ابن عادل وفيه نظر لو رددته على في غير
 موضع كقوله

(قوله وصالح المؤمنيين)
 (ان قلت) ان كان المراد
 به القدر فأي فرد هو مع
 انه لا يناسب جمع الملائكة
 بعده او الجمع فله لا كتب
 في المصحف بالواو (قلت)

وقد اغدوا على ثبة • نشأوا واحد من الماشاء

واذا كانوا قد عدوا امراد فله بدوه وقرأ أن اغدوا أبو عمرو وعاصم وحركة في الوصل بكسر
 النون والباقون يرفعها واتفقوا على الابتداء بالهمزة بالضم (فانطأوا) أي فتسبب عن هذا
 الحث عقبه كأنهم كانوا متهمين (وهم) أي والحال أنهم (بخائفون) أي يقولون في حال
 انطلاقهم قولاه في غاية السر كأنهم ذاهبون الى سرقة من دار هي في غاية السراسة من

قوله وقد اغدوا على الخ
 كذا بالنسخ يابدين والبيت
 ناقص فله فليحرراه

الخوف وهو الهمود ونفي وخفت وخفت ثلاثا في معنى الكتم ومنه الخفدود والخفاش ثم نسر
 ما يخافون به بقوله تعالى (أن لا يدخلنكم) وأن لا ههنا مقطوعة كما ترى وأكده لانه لا يصدق
 ان أحد يصل الى هذه الواقعة وان جذاذا يخلو من سائل (اليوم) أي في جميع النهار بما دل
 عليه نزع الخافض التكرار عليه من ارادوا فتشوه فلا تدعوا به ثمرة واحدة ولا موضع ما يطمع فيه
 أحد في قصدهم (عليكم) وأنتم هم (مسكين) وهي نهي للمسكين في اللفظ للمبالغة في نهي
 أنفسهم أن لا يدعوه يدخل عليهم أي لا يكتنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا
 فقال لهم أوسطهم سناوخذهم نفعا وأعد لهم طبعها بما يدل عليه ما يأتي لا تقولوا هكذا
 واصنعوا من الاحسان ما كان يصنع أبوكم قال الآية أي وكأنه طواها سبحانه لانه مع الدلالة
 عليه بما يأتي لم يؤثر شيئا (وغدوا) أي ساروا اليها غدوة (على حرد) أي منع للمساكين قال
 أبو عبيد الله على حرد أي منع من حارث الأبل حراد أي قل لها والحرود من النوق القليلة
 المدر وحارث السنة قل مطرها وخبرها وقال الشعبي وسه قبان على حرق وغضب من المساكين
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما على قدرة (قادرين) عند أنفسهم على جنتهم وغارها
 لا يحول بينهم وبينها أحد أي يدل على عدم استئذانهم فان الجزم على الفعل في المستقبل
 فضلا عن أن يكون مع الخلف فعلم من لا كلف له وقال الحسن وقتادة على جد وجهه
 وقال القرطبي وعكرمة على أمر مجتمعه ودل على قربهم من منزلتهم بما جاء فقال تعالى (فلأ
 رأوها) أي بعدد سيرهم وليس للزرع ولا للثمر بها أثر (قالوا فاضالون) عن طريق
 جنتنا لانما صارت اسوأ حالها من ذلك الطائف بهيئة عن حال ما كانت عليه عند توعدهم
 وتغير نياتهم فادهم منظرها وحيرهم خبرها وأكده لان ضلالهم لا يصدق مع قرب
 عهدهم وكثرة ملابستهم لها وقوة معرفتهم بها ولما انجلي ما أدهشهم في الضلال قالوا مضرب
 عن الضلال (بل نحن محرومون) أي ثابت حرماننا كما فيه من الخير الذي لم نغب عنه
 الاسود الابل طهرنا الله تعالى اياه بما عزمنا عليه من حرمان المساكين ان الله تعالى
 لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقرأ الكسافي بادغام اللام في النون والباقون بالانظهار
 (قال اوسطهم) أي رأيا وعقلا وسناو فضلا منكر عليهم (ألم أقل لكم) أي ما فعلتموه
 لا ينبغي وان الله تعالى بالمرصاد لمن غيى في نفسه وحاد (لولا) أي هلا ولم لا (تسبحون) أي
 تسبئون فكان استئذانهم تسبيحا قال مجاهد وغيره وهذا يدل على ان هذا الاوسط كان
 يأمرهم بالاستثناء فلم يطيعوه قال أبو صالح كان استئذانهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون
 الله أي تقولون سبحان الله وتشكرونها على ما أعطاكم وقال النحاس أصل التسبيح التنزيه
 لله عز وجل فجعل مجاهد التسبيح في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله أن يكون نبي
 الاشبثته وقال الرازي التسبيح عبارة عن تنزيهه عن كل سوء فلو دخل شيء في الوجود على
 خلاف ارادة الله تعالى لنسب النقص الى قدرة الله تعالى فقولات ان شاء الله ينزل هذا النقص
 فكان ذلك تسبيحا وقيل المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبيثيةكم
 قيل ان القوم لما عزموا على منع الزكاة غمروا بالمال والقوة قال لهم اوسطهم تو بوا عن هذه
 المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب كرههم اوسطهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم

هو فردا ريد به الجمع كقوله
 تعالى والمالك على ارجائهم
 وقوله ثم يخرجكم طفلا أو
 هو جمع لكنه كتب في
 المصحف بغير واو على اللفظ
 كما جاءت اللفاظ كثيرة في المصحف
 على اللفظ دون اصطلاح
 الخطا (قوله والملائكة

ولا تسبحون في شئ من ذلك الا بالتوبة بان (قالوا) أي من غير تلميم بمعاذ عليهم من بركة أيهم
 (سبحان ربنا) أي تنزه الحسن البينا التنزيه الاعظم أن يكون وقع منه فيما فعل بنا ظلم وأكذوا
 قباحة فعلهم هذه الا أنهم وخضوعا لربهم وتحققا لتوبتهم بقولهم (انا كنا) أي بما في
 جبهاتنا من الفساد (ظالمين) أي مجاوزين الحد ودور فيما فعلنا من التقاضي على منع المساكين
 وعلى جدها في الصباح من غير استثناء (فاقبل بعضهم) أي في الحال مبادرة في الخضوع وعلى
 بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم به ضايق قول هذا الهذا أنت أثرت علينا بهذا الرأي وبه قول
 ذلك لهذا أنت الذي خوفتنا بالفقر ويقول الثالث غيره أنت رغبتني في جمع المال ثم ادوا
 على أنفسهم بالويل بان (قالوا) منادين لما شغلهم قربه منهم وما لازمته لهم عن كل شئ (يا ويلنا)
 أي هذا وقت حضورك أيها الويل يا با ومناذ منك لنا فانه لا ندري انما لا نغيبك والويل
 الهلاك والاشراف عليه (ناكنا) أي جبهة وطبعا (طاغين) أي عاصين بمنع حق الفقراء وترك
 الاستثناء وقال ابن كيسان طاغين نعم الله فلم نشكرها كما شكرها آباؤنا من قبل ثم رجعوا
 الى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا) أي الذي أحسن النيات بية هذه الجنة هلاك عمرها الا أن
 تأديبا لنا (أن يبدلنا) من جنة ما شيا (حيرامها) بغير انما أمره ما يشاء قلب أحوال هذه
 التي نحن فيها من الهوم واليـذاقة بسرو وولادة وقرأ مانع وأبو عمر وفتح الباب الموحدة
 وتشديد الدال والباقيون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (انا لى ربنا) أي الحسن البينا والمربي
 انما لا يجادتم الابقاء خاصة لا الى غير (راغبون) أي نابعة رغبتنا ورجاونا الخير والكرام وقد
 قيل ان الله تعالى قبل رجوعهم وأحاط عليهم فابدا لهم الجنة يقال اهل الحيوان كان لطف
 الواحد منهم ما يحمله وحده من كبره البذل رواه البغوي عن ابن مسعود وقال أبو خالد البجلي
 دخلت تلك الجنة فرأيت كل غنم دمنها كلب من الاسود القاتم وقال الحسن بن علي ثوب اهل الجنة
 اما لى ربنا لا أدري ايماننا كان لله منهم أم على ما يملك من المنة رآين اذا أسأبتهم
 الشدة فتوقد في كوتهم مؤمنين وسنة قتلة من أصحاب الجنة من ان يلهو لهم من اهل
 النار قال لقد كافتنهم في الجاهل الا كثرون يقولون انهم نالوا وأخلصوا من النار ولما كان
 المقام اقرب من ذكر الى ما رواه راحة قرا مصفا من جلال الله تعالى ولم يجلبهم بحلال طوى
 ذكر ما أنتم به عاينهم وذكرا ما يخبرهم فقال تعالى مرهبنا (كذلك) أي مثل هذا الذي يلقاه
 أصحاب الجنة من الهلاك ما كان عند أنفسهم في غاية الندرة عابرة والفتنة مع الاستحسان
 لقلوبهم والاستصواب وبنادنا به أهل مكة فلم يبادروا الى المتاب (الاداب) أي الذي يهتدون
 منه وخوفهم به في الدنيا فاذا تم الاجل الذي تم دنياه له أخفناهم به غير مستحيين رلامة بان
 لانه لا يجل انه ناص يخاف الموت (والاداب الآخرة) أي الذي يكون في الآخرة (كثير)
 أي من كل ما يتوهمون (لو كانوا) أي الكفار (لما كانوا) أي لو كان أبهم علم بشئ من
 غير انهم في وقت من الاوقات لرجعوا عاينهم فيه ولما كرم الله الابرار الذين لا يحرفون
 الامكان ذلك كونه الى اشد ادم فة الى مؤ كذا الاجل انكارهم (اللامعقير) أي البرقين
 في نسخة القمري (عند يوم) أي الفجر في موضع قدم أو ذلك وجه آمالهم (جنات)
 مع الجنة وهي البستان انما مع عرف الله مع مكان اجتمع فيه جميع المبرور واتفق

بعد ذلك ظهر وضع فيه
 المفرد وضع الجمع أي ظهرا
 أو ان فعلا يتوى فيه
 الواحد وغيره كقوله
 عسى ربه ان يملكه
 يبدله ازواج خيرات

عنه جميع الشرور (النعيم) أي جنات ايس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما
 يشوب جنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله تعالى
 فضلنا عليكم في الدنيا فليابد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضل فلا أقل من
 المساواة نتاجهم - ثم الله تعالى بقوله سبحانه (أفخصم المسكين) أي الذين هم عريقون في الانقياد
 لاواصرنا والصلة لنا أمرنا بوصول المرزاة فلا اختيار لهم معنا في نفس ولا غير الحسن
 جبلاتهم (كالمجرمين) أي لراعيين في قطع ما أمرنا به أن يوصل وأنتم لا تقررون بمنزل هذا
 وفي ذلك انكار قول الكفرة فانهم كانوا يقولون أيضا ان صح اننا تبعنا كما يزعم محمد ومن معه
 لم يفضلوا بابل نكون أحسن حالاً منهم - كما نحن عليه في الدنيا وقوله تعالى (مالكم) أي أي
 شيء يحصل لكم من هذه الاحكام الباطنة البعيدة عن العوالم (كيف تصكمون) أي أي
 عتل دعاكم الى هذا الحكم الذي يتفهن التسوية من السيد بن الحسن من عباده والمسيء
 مع التفاوت فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر عن اخلال فكر واءوجاج
 رأي (أم) أي بل (أليسكم كتاب) أي سماوي معروف نه من عند الله خاص بكم (وبه) أي لاني
 غيره من أساطير الاولين (تدرسون) أي تقرؤون قراءة آية تتكم (أليسكم) أي خاصة على وجه
 التأكد الذي لا رخصة في تركه (لما تصحرون) أي ما تختارونه وتشتهرونه وكسرت وكان حقها
 افصح لولا الام لان ما بهداهو المدرس ويجوز أن تكون الجملة حكاية لما دروس وأن
 تكون استغرافية (أم أيمان) أي عهد و واثيق (علينا) قد حلقوا بالياها (بالغة) أي
 واثقة نعمت لا يمان وقوله تعالى (لي يوم القيامة) متعلق بما يتعلق به لكم من الاستقرار أي
 ثمة لكم لي يوم القيامة أي مباغاة أي تباع إلى ذلك اليوم وتنتهي إليه ونزله تعالى (ن
 أليسكم تصكمون) جواب القسم لان مع في أم الحكم أيمان علينا أي أفهمنا لكم ولما يجب
 منهم وتكمهم بذي ذلك بتهكم أي منه يكشف عوارهم غاية المكشف فقال تعالى (سأعلمهم)
 يا أشرف الرسل (أيهم بذلك) أي الامر العظيم الذي يحكمون به لا تفهمهم من أنهم يطون في
 الآخرة أفضل من المؤمنين (وعيم) أي كذيل وضامن اوسيد أورتيس أو متكمهم بجهن
 أو باطل لانهم يادونه همة ذلك (أم أيمان) أي الكافلين لهم به (أليسكم تصكمون) أي ريفين في هذا
 الوصف كيد وهو قوله تعالى (يوم) منه عوب يقر له تعالى (أليسكم تصكمون) أي ريفين في هذا
 (بكتف) أي يحصل المكشف فيه بنى للمسهول لان الخيف وعوج المكشف الذي هو غاية عن
 تفاقم الامر وخروجه عن حد الطوق لا كونه من معين مع أنه من المعلوم انه لا فاعل في هذا
 غير سبحانه وتعالى (عن سائر) أي يشتمل فيه الامر غاية الاستعداد لان من اشتد عليه الامر
 وجد في فعله شمر عن ساقه لاجله وشمرت حرسه عن وقهر غير شتمت سمات فهو كناية عن هذا
 ولذلك نذكره وهو بلاه وتظلمات قل هذا لعل عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وغيرهم او عن
 انكشاف جميع الظلال في ظهورها لعل ان يدرى القاتق من الاهل ونزولها كما كانت
 هذا الايات جميع الشبه فتركت السامع لها في مثل ضوء النهار ويجوز أن يكون منصرفاً
 بانفسار ان كرفيكون على هذا معولاً به وعلى الاول لا يوقف على صادق بن (نبيه) لم

الآية (ان قلت) كيف
 أثبت الخيرية لهم
 بالصفات المذكورة بقوله
 منسلمات الى آخره مع
 اتصاف أزواجه صلى الله
 عليه وسلم أيضاً (قلت)

أصحاء حال من مرقوع يدعون الثانية وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا
يحيون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتعاضون عن الجماعات
وهو ما خوف الكفا وبظمة يوم القيامة زاد في التوفيق بما عهده وفي قدرته فقال تعالى انبي
صلى الله عليه وسلم (فذكرى) أى اتركنى على أى حالة اتفقت (ومن يكذب) أى يوقع التكذيب
من يتلو ما جددت انزاله من كلامي القديم على اذ حالة كان ايقاعه وأفراد الضمير نصا على تهديد
كل واحد من المكذبين (بعد الحديث) أى القرآن اى خل بيني وبينهم لا تشغل قلبك به فاني
أكفيك أمره لانه لا مانع منه فلا تهم به أصلا (سنة درجهم) أى سناخذهم بظمة ما على
التدريج لا على غرة الى عذاب لا شك فيه (من حيث) أى من جهات (لا يعلمون) أى لا يتجدد
أهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدرونا لآبورو ق كما أحد فوا خطيئة جددنا لهم نعمة
وأنيغناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وتقسيم الشكر وقال الحسن
كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالتمتع عليه وكم معور ووبال قرأه وروى ابن عباس
عن كبريم - م وروى أن رجلا من بني اسرائيل قارب بابكم أهصيت وأنك قد اقررت فأوحى
الله الى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة على عليك وأنت لا تشكر ان جود هنيئك وسائر ذللك
استدرج منى وعقوبة لوعظمت والاستدراج ترك المعاجلة وأه له العقل من حال الى حال
كانت درج ومنه قليل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلان اى استخرج ما من
قليل الا قليلا لا يرقى الى درجته الى كنهه واستدرجهم معناه أدناه منه على انه سيج فدرج ومنه
الآية فاما انهم ما عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام نهضيل لى - م على المؤذين وسوى الحقيقة
والواقع سبب اهلا كه - م (وأملى لهم) أى امهلهم وأطيل المدة كقوله تعالى انما الى أهم
ليزدادوا انما والملاوة المدة من الدهر وأملى الله له أى اطال له والملاوان اللبس وانهار وتقبل
لأعاجله بالموت والمضى واحدة والملا فصورا الاورن الراية سميت بامتهادها (ان
كيدى) أى تسترى لاسباب الهلاك من أريد أهلا كه واندانى ذلك في ملابس الاحسان
(ممن) اى قرى شايه ولا يفوتنى أحد ودعيتى استنانه كيدى فاس واستدراجا لا كونه
صورة الكيد ووعده بالمائة اقرب من شخصه من التيسير - م (أم تستأجرهم) اى أنت
يا عفا الخلق وأعلامهم به ما (اجرا) على تبيع يخبره (نسيم) اى قس - م عن ذاك ونهقب
أنهم (من مكرم) اى مكرامه فلفهم من (مكرم) أى من جعل انعامات عليهم فيقبل المسمى
فيستطرون لا يحق الايمان والمسمى ليس عليهم كفاية فيمة ايعتد به يستولوا بالاعمال على حراس
الارض ويصلون الى جنات النعيم (أم عهدهم) أى خاصة (العيب) اى - م من الاربع النمرة وظ
أو غير (هسم) اى بسبب ذلك (يكفون) أى ما يدرن به لا يكون قد اصابوا على أن - م
الذ كر ليس من عند الله وانهم لا درلنا على - م في التوكذيب فقد علم من هذا انهم لا شهورتهم
في ذلك عادية ولا شبهة وانما كيدهم مجرد حيث يدبر خطة تنوس بأمانى مرسمة وأطامع
(فاسم) أى اوقع الصبر وارجله على كل يقولون بهن وعلى غير ذلك من كيدهم ومنهم ومن
غيرهم من عمار القضاة (الحكم ربك) اى العضاء الذى فسد ووهبه الله من اهل الذى كرمك
بما كرمك من الرسل والزمان بما الزمان من البلاغ وسعداهم بالتكذيب ومفاهم على

الصفات (فالت) لان ابكارا
مباين للتيببات فله كبرياوا
لا متنازع اجفلاعه - م اى
ذات واحدة بخلاف بقية
الصفات لا تباين فيها
فله كبرياوا (ان فالت)

تعالى بقوله سبحانه فجعله من الصالحين لان الصلاح انما حصل بجعل الله تعالى خلقه وقال
الباقى يحفل أن يكون معنى جعل انه أخبر بذلك ويحتمل أن يكون لطف به حتى صلح اذا جعل
يستعمل في اللغة في هذه المعاني والى جواب ان ذلك مجاز والاصل في الكلام الحقيقة (واب)
هي الخففة اي وانه (يكاد الذين كفروا) اي ستمروا ما قدروا عليه مما جنت به من الدلائل
واظهر موضع الاضمار نعميما وتعليقا للعلم بالوصف * ولما كانت ان مخففة أن باللام التي
هي علمها فقال (اي انكوا بك باصا رهم) اي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك من قامةك
الى الارض كما ترى الانسان فينظر حيا يتراى في عيونهم - أو يكاد يكون من قواهم
نظرا الى نظرا يكاد يصرع - في ويكاديا كافي اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعل
قال القائل

يتفارضون اذا اتقوا في موطن * نظرا يرل مواطئ الاقدام

وقيل ارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حجمه
وقيل كانت العين في بني امير اقبل فكتاب الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام ولا يرب به شيء فيقول
لم اركا يوم مثله الا عانه حتى ان المرأة السعيدة ارا المائة السعيدة قريبا حدهم بها ينهها ثم يقول
يا جارية خذي المكنل والدرهم فاني نسا من لحهم هذه المائة فما تبرح اليه حتى تقع للموت
فتصر وقال الكافي كان رجل من اعراب يكثر لايا كل شياء يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب السماء
فقر به الابل او الغنم فيقول لم اركا اليوم ابدا ولا غنما احسن من هذه فلا تذهب الا قليلا حتى
تسقط منها طائفة هالكه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم موسم
بالعين فاجابهم امامهم النبي صلى الله عليه وسلم انشد

فد كان قومك يحسبونك سيدا * واحال انك سيدهم

فهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وزنا هذه الآية وذكر المارودي ان العرب كانت
اذا ارادوا ان يصيب احدا بعين في نفسه او ماله يجزع ثلاثة ايام ثم ينه من نفسه رسالة
في قوله ما روايت اخرى منه ولا تشجع رلا كبر منه ولا تأمن فيصيده بسيفه في ملك امرئ ماله
وانزل الله تعالى هذه الآية وروى ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الداء الذي له في الرجل
الفرج والجل القدر وعن ابي عبد الله ع قال يا رسول الله اني جئت فترى في رجل من بني
أفاسق في يوم قال نعم فلو كان شيء يمس في القصة ما سمعته الا اني قال اني سمعته في يوم
ان تقرأ هذا الآية وترأيا مع فتح الياء البائنة فيضربها في راسه او يرميها في راسه فيزله
واقرقه يزلقه ازلقا وقال ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني جئت فترى في رجل من بني
ما يجهل وانما اراد انهم يسمونك (الما يجهل) اي القوي فلما لم يجد الياء في راسه
والبعضاء يكاد يقطعك وقال الزجاج في معنى من شاة من شاة من يحدون يقطع من انما
أن يصرعوك (ويقولون) اي قول لا يرلون يجردونه من شاة او يحدون انهم لم يزدوا شادي
الزمان لاحقا (انه لجنون) اي ينسونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فاجابهم الله
تعالى بقوله سبحانه (وما هو) اي القرآن (الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس هو سورة مكية لا مؤمنين

وبلا عينة غالبا (قوله)
ويقالون ما يؤسرون
فائدة ذكره بعد لا يعصون
الله ما امرهم التاكيد
لا تصادها صدا فاد
التأسيس لا تخلفا فاما

قال الجلال الهي الانس والجن وظاهروا انراج الانسكة وهو ما جرى عليه في شرحه على جمع
الجوامع وظاهرا لا يمانه ارسل لجميع الخلائق وهو كما قال بعض المتأخرين الظاهر ويدل
له قول البيضاوي لما جئتوه لابل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكل الناس عة لا واثبتهم رأيا وقول البيضاوي تبعه الزمخشري عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم حديث موضوع

سورة الحاقة مكية

وهي اثنتان وخمسون آية وآلف واربعة وستون حرفا

(بسم الله) اي الذي له الكمال كله (الرحمن) الذي عم العالمين جوده (الرحيم) الذي خص اهل
ودعه بالوقوف عند حدوده وقوله تعالى (الحاقة) مبتدأ وقوله تعالى (ما الحاقة) مبتدأ وخبر
والجمله خبر الاول والاصل الحاقة ما هي اي شئ هي تفصيلا لاشياء او تعظيما لاهولها فوضع
الظاهر موضع المضمرة لانه اهلها والحاقة الساعة الواجبة لوفوع الساعة المهيبة التي هي
آتية لا ريب فيها او التي فيها حواقي الامور من البعث والحساب والثواب والعقاب او التي
تتحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقة جملة
الفعل اهلها واهولها وقيل سميت القيامة بذلك لانها احقت لاقوام الجنة ولاقوام النار
وقوله تعالى (وما ادراك) اي اي شئ اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لاشياءها الاولى مبتدأ
وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لا تدري يعني انك لا علم لك بكنهنها
ومدى عظمتها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه راية احد ولا وهمه والقي صلى الله
عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهنها وصفتها فقبل له ذلك تفصيلا لاشياءها كانت
لست تعلمها اذ لم تعانها وقال يحيى بن سلام بلغني ان كل شئ في القرآن وما ادراك فقد دراه
وعلمه وكل شئ قال وما يدريك فانه محال بعلمه وقال سفيان بن عيينة كل شئ قال فيه وما ادراك
فانه اخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وقرأ ابو عمرو وشعبة وحزرة والكشاف وابن
ذ كوان بخلاف عنه بالامالة وورش بين اللظين والباقيون بالفتح ولما ذكر الساعة ونظمها
اتباع ذلك ذكر من كذبهم او ما حل بهم بسبب التكذيب تذكرة لاهل مكة ونحو بقا لهم من
عاقبة تكذيبهم فقال تعالى (كذبت قومك) قدمهم لان بلادهم اقرب الى قريش وواعظ القرب
أكبر واهل اكهم بالصيحة وهي اشبه بصيحة المنع في الصور المبعثرة لما في القبور (وعاد
بالقارعة) اي القيامة سميت بذلك لانها تقرر ع قلوب العباد بالهائلة اولانها تقصر ع الناس
بأهوالها يقال اصابتم قوارع الدهر اي احواله وشدها قوارع القرآن الايات التي
يقروها الانسان اذ اقزع من الانس والجن نحو آية الكرسي كانه يقرر ع الشيطان بها وقال
المبرد القارعة مأخوذة من القرعة من رفع قوم وسط آخرين وقوارع انقيامة انقطار السماء
بانشقاقها والارض والجبال بالزلزال والتسف والتجويم بالطمس والانهكاد ووضعت موضع
المضمرة تدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها وقيل عني بالقارعة العذاب الذي

منتهى ما والمراد بالاص
الاول الاص بالعبادات
والطاعات وبالثاني الاص
بتعذيب اهل النار وقوله
قوة نصوحا لم يقل نصوحا
لان فعلا يستوي فيه

من بينهم في الدنيا وكان بينهم يخوفهم بذلك فيكذبونه وتعود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما
 بين الشام والحجاز قال ابن اسحق وهو وادي القرى وكانوا عربيا وأما عاد فقوم هود وكانت
 منازلهم بالاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله وكانوا عربيا ذوى بسطة في الخلق
 (فاما ثود فاهلكوا) أي بايسر أمر من أوامرنا (بالطاغية) أي الواقعة التي جازت الحد
 في الشدة فرجفت منها القلوب واختلت فيها قبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن
 قتادة بعث الله تعالى عليهم صيحة فاهلكهم وقال مجاهد بالذنوب وقال الحسن بالطغيان فهو
 مصدر كالكاذبة والعاقبة أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم قال الزجاج شري وليس هذا منهم
 الطباقي منها وبين قوله تعالى يريح صرصر لكن قال ابن عادل ويوضحه كذبت ثود بطغواها
 أهلكوا بها ولا جأها قال والباسية على الأقوال كلها الأعلى قول قتادة قائم فيه للاستعانة
 كعمات بالقدوم (وأما عاد فاهلكوا) أي بأشق ما يكون عليهم وبايسر ما يكون علينا (يريح
 صرصر) أي شديد الصوت لها صرصرة وقيل هي الباردة من الصر كانه التي كثر فيها البرد
 وكثر فهي محرق بشدة بردها وقال مجاهد هي الشديدة السعوم (عانية) أي مجاوزة للحد في شدة
 عصفتها والعنوة استمارة أو عنت على عاد فاندروا على ردها بجيلة من استنار بيناه أولياذ يجبل
 أو اختفاء في حقرة قائمها كانت تزعهم من مكانهم وتهم لدهم وقيل عنت على خزائنهم فخرجت
 بلا كيل ولا وزن وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله تعالى سفينة من ريح إلا يكال
 ولا قطرة من مطر إلا يكال الا يوم عاد ويوم نوح فان المصا يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن
 لهم عليه سبيل ثم قرأنا الماطفي الماء حلقا ثم في الجارية وان الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم
 يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ يريح صرصر عانية (حضرها) أرسلها عليهم وقال مقاتل رضى الله
 عنه ساطها عليهم (سبع ليال) أي لاتفترق فيها الريح لحظة (وعانية أيام) كذلك قال وعب
 هي الأيام التي تسببها العرب المجوز ذات برد وريح شديدة قيل سميت مجوزا لأنها في مجز الشتاء
 وقيل سميت بذلك لأن مجوزا من قوم عاد دخلت سر باقتبعتم الريح فقتلتها اليوم الثامن من
 نزول العذاب وانقطع العذاب (حسوما) قال مجاهد رقتادة رضى الله عنهم ما تمتابعة ليس فيها
 فترة تعلى هذا قوم من حسوم الكي وهو أن يتابع على موضع الداء المكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل
 شيء يقطع حسوم وجهه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكبي حسوما داء وقال النضر بن
 زميل حسوم طهرتهم وأهلكتهم والحسوم القطع والمنع ومنه حسوم الداء وقال عطية حسوما
 شوما كأنهم احسمت النائم عن أهاليها (تنبه) هي اعراب حسوما أوجه أحد ما أن ينصب
 نفعها لما قبله نائما أن ينصب على الحال أي ذات حسوم قائما أن ينصب على المصدا بفعل
 من لفظها أي تحسومهم حسوما واختلافه في أولها قال السدي غدا يوم الاحد وقال الريح
 ابن أنس رضى الله عنه غدا يوم الجمعة وقال يحيى بن سلام ووهب بن منبه رضى الله عنهم غدا
 يوم الاربعاء وهو اليوم الخامس المستقر قيل كان آخر أربعاء في السنة وآخرها يوم الاربعاء وقال
 البقاعي وهي من صيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر
 وقد لزم من زيادة عدد الأيام أن الابتداء كان يوم اقطعها والام تكن اليا إلى سبعة فتمل ذلك اه
 وهو ظاهره ولما كان الخامس المهلك تسبب عنه قوله تعالى مصورا لحالهم الماضية (فترى القوم)

المذكر والمؤنث كقولهم
 امرأة صبر وشكر (قوله
 كاتبت تحت عبيدين من
 عبادنا) فائدة قوله من
 عبادنا بعد عبيدين مدحهما
 والثناء عليهما بإضافتهما

أمرها بالتعبير باليد
بقوله تعالى (فإذا
لا يتوقف على نافع
الذي ينفع فيه أسر
عنه تارة أعدام الله

فلم عدل عنه إلى القاتين
(قلت) رعاية الله وأصل
أومعناه من القوم القاتين
(سورة الملائكة)

(قوله الذي خلق الموت
والحياة) قدم الموت لأنه

واحدة) للفصل بين الملائكة قال الزمخشري فان قلت هما نفقتان فلم قيل واحدة قلت معناه انهما
لا تنفي في وقتهم قال فان قلت فاي النفقتين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا
الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وما وقد روى عنه انها الثانية اه قال البقاعي وظاهر
السياق انهما الثانية التي هم البعث وخراب ما ذكر بعد قيامهم انساب لانه اهيىب وكونها
الثانية احدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما اه واقتصر البقاعي على انهما الاولى
والجلال المحلى على انهما الثانية وهو الانسب كما قاله البقاعي ثم ان الزمخشري سأل سؤالا على
انهم النفقة الاولى بقوله فان قلت اما قال بعد يوم ثم تعرضون والعرض انما هو عند النفقة
الثانية قلت جعل اليوم انما للمعين الواسع الذي تقع فيه النفقتان والصحة والنشور
والوقوف والحساب فاذللك قبل يوم ثم تعرضون كما تقول جنتك عام كذا وانما كان يجب ذلك
في وقت واحد من أوقانه اه ولما ذكر التأثير في الاحياء اتبعه التأثير في الجمادات وبدأ منها
بالسفليات لابلست الانسان فتكون عبرته بها أكثر فقال تعالى (وجعلت الارض والجبيل) اي
التي بها ثباتها اجتمع ما الريح أو الملائكة أو القردة من أما كنهما (فدكا) اي مسحت الجبلتان
الارض وأوتادها وبسطت ودق بعضها ببعض (دكة واحدة) اي فصارنا كنيامهم الالباب
أمر فلم يبرئ شي منهن ما عن الآخر بل صارت في غاية الاستواء ومنه اندك سنام البحر اذا انفرش
في ظهره وقال الفراء لم يقل فدا ككن لانه جعل الجبال كلها كالجبل الواحدة والارض كالجبل
الواحدة ومثله ان السموات والارض كاتارفة ففقتناهما ولم يقل كن وهذا الدلك كالزلزلة
بقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى (فيومئذ) منصوب بوقعت وقوله تعالى
(وقعت الواقعة) لا بد فيه من تأويل وهو ان تكون الواقعة صارت علما بالقيامة على القيامة
أو الواقعة العظيمة والافقام القائم لا يجوز اذ لا فائدة فيه والتنوين في يومئذ لا موضع من الجبل
تقد يره يوم اذ فتفتح في الصور ونوع تعالى اسماء القيامة بالحاقة والواقعة والقارعة تهوي لاهها
ولما ذكر تأثير العالم السفلي ذكر العلوي بقوله تعالى (وانشقت السماء) اي ذلك الجنس لشدة
هول ذلك اليوم اي انصدعت وتقطرت وقيل انشقت لنزول الملائكة بدليل قوله تعالى ويوم
نشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (فهى يومئذ واهية) اي ضيقة متساطة خفيفة
لا تماسك كالعن المنقوش بعنما كانت محكمة يقال وهي البناء هي وهي افه وواها اذا ضعف
جدا او يقال كلام واه اي ضعيف وقيل واهية أي متخرقة مأخوذة من قواهم وهي السقاء
اذا خرق ومن أمثالهم

خل سبيل من وهي سقاؤه * ومن هريق بالقلالة مأوّه

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه وقرأ أبو عمرو وقالون والكسائي يسكنون الهاء

والباقيون يكسرها (والملائكة) أي هذا النوع (على أرجائها) أي نواحي السماء وأطرافها
وحواشيها لم ينشق منها قال الضحاك يكونون بها حتى يأمرهم الله تعالى فينزلون فيحيطون
بالأرض ومن عليهم أو قال سعيد بن جبيرة رضي الله عنه المعنى والملائكة على حافات الدنيا أي ينزلون
إلى الأرض ويحرسون أطرافها وقيل إذا صارت السماء قطعا تنقف الملائكة على تلك القطع
التي ليست متشقة في أنفسهم أو الأرجاء في اللغة النواحي والأقطار بلغة هـ ذيل واحد هـ رجا
مقصود وثنيته رجوان مثل عصا وعصوان قال الفائق

فلا ترى في الرجوان أني * أقل القوم من يعنى مكاني

قال ابن عادل ورجا هنا يكتب بالالف عكس رحي لانه من ذوات الواو (فان قيل) الملائكة
يعنون في الصفة الأولى لقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض فكيف يقال لهم
انهم ينفقون على أرجاء السماء (أجيب) من وجهين الأول انهم ينفقون لحظة على أرجاء السماء
ثم يعنون والثاني المراد الذين استغنوا في قوله تعالى الأمن شاء الله وقيل ان الناس اذا راوا
جهنم هالهم أمرها فيندون كأنهم لا يلبون قطرا من أقطار الأرض إلا رأوا الملائكة
فيرجعون من حيث جاؤا وقيل على أرجائها فينظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق إليها
وفي أهل الجنة من التهيئة والكرامة وهذا كله يرجع إلى قول ابن جرير رضي الله عنه ويدل
عليه قوله تعالى ونزل الملائكة تنزيلا قال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين قوله والملائكة وبين
أن يقال والملائكة قلت الملائكة أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملك إلا هو شاهد أعم
من قولك ما من ملائكة اه قال أبو حيان ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة لان المفرد الملقى
بالالف واللام فصار اه أن يكون مراد به الجمع المحلى ولذلك صح الاستثناء منه ثم قال ولان قوله
على أرجائها يدل على الجمع لان الواحد لا يمكن أن يكون على أرجائها في وقت واحد بل في أوقات
والمراد والله أعلم ان الملائكة على أرجائها لانه ملائكة واحد ينقل على أرجائها في أوقات هـ وما
كان الملائكة يظهر في يوم العرض سرير ملكه ومحل عزه قال تعالى (ويحمل عرش ربك) أي
الحسن الملك بكل ما تريد لا سيما في ذلك اليوم بما يقع من رفعتك على سائر الخلق والضمير في قوله
تعالى (فوقهم يومئذ) أي في يوم وقفت الواقعة يجوز أن يعود على الملك لانه بمعنى الجمع كما تقدم
وأن يعود على الخاملين في قوله تعالى (غاية) وقيل يعود على جميع العالم أي ان الملائكة تعمل
عرش الله تعالى فوق العالم كله واختلاف في هذه الثمانية فقال ابن عباس رضي الله عنهم ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن
رضي الله عنه الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال ان حلة العرض اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى
فكانوا ثمانية على صورة الأوعال وفي رواية ثمانية أوعال من أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماه إلى
سماه وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نمر ووجه كل وجه منها
يسأل الله الرزق لذلك الجنس (فان قيل) إذا لم يكن فيهم صورة الوعل فكيف سماه أوعالا
(أجيب) بان وجه الثور اذا كانت له قرون شبه الوعل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أذن لي
أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حلة العرض ان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه

هو المخلوق أو لا لقوله تعالى
وكنتم أمواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يجيئكم (قوله)
ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت (أي من خلل
وعيب) والا فالتفاوت

مسيرة مائة عام أخرجه أبو داود بسند صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما حلة العرش
ما بين أربعين إلى مائة سنة مسيرة مائة عام ومن كعبه إلى ركبتيه خمسمائة ومن ترقوته
إلى موضع القرط مائة سنة مائة عام وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما قال الذين يحملون
العرش ما بين سوق أحدهم إلى مؤخر غيره خمسمائة عام وفي الخبر أن فوق السماء السابعة
ثمانية أوعال بين أظلالهن وركبهن من مثل ما بين سماء إلى سماء فوق ظهورهن العرش
وفي حديث من فزع أن حلة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلالها إلى ركبتها
مسيرة سبعين عاما لظلم المسرع وروى أن أرجلهم في الأرض السابعة وإضافة العرش إلى
الله تعالى كإضافة البيت إليه وليس البيت للسكنى فكذلك العرش ليس للجلوس تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا فإنه الخالق للعرش وحلة العرش ولا تحيط به جهة وهو العلي العظيم
وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ذلك
الحمد على عقولك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ذلك الحمد على حالك
بعد عالك ولما بلغ تعالى النهاية في تحذير العباد من يوم التناد وكان لهم طائفتان عامة وخاصة
فالعامة العرض والخاصة التقسيم إلى محسن ومسيء زاده عظم ما يقوله تعالى (يومئذ) أي
إذا كان جميع ما تقدم (تعرضون) على الله الحساب كما تعرض السلطان للعدل في أمرهم
اختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للإبعاد والتعذيب عبر بالعرض عن الحساب
الذي هو جزؤه والمحسن لا يكون له غير ذلك والمسيء يتأقش (لا يخفى منكم) أي في ذلك اليوم
على أحد وجه من الوجوه وفراحة والكسافي بالياء التحية لأن التأييد مجازي والباقيون
بالفاء وهو ظاهر (خافية) أي من السر التي كان من حقها أن يخفى في دار الدنيا فإنه عالم
بكل شيء من أعمالكم وتطيره قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء قال الرازي والعرض للمبالغة
في التهديف في تعرضون على من لا يخفى عليه خافية قال القرطبي هذا هو العرض على الله
تعالى ودليله وعرضوا على ربك صفا وإذ ذلك عرضا ليعلم ما لم يكن عالما به بل ذلك العرض
عبارة عن المحاسبة والمساءلة وتقرير الأعمال عليهم للمجازاة قال صلى الله عليه وسلم يعرض
الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فبغداد ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير
الصف في الأيدي فآخذ بيمنه وآخذ بشماله قال تعالى (فأما من أوفى كتابه بيمنه) أي الذي
أثبت فيه أعماله (فيه قول) لما رأى من سعادته سبحانه حاله وأظهر الله مفرجه لأن الإنسان
مطبوع على أن يظهر ما آتاه الله تعالى من خير فبكميلا للذنه قبل أنه يكتب سيئاته في باطن
صفحته وحسناته في ظاهرها فيقرأ الباطن ويقرأ الناس الظاهر فإذا انهم قبل له قد غفرها
الله تعالى أقاب الحقيقة فحينئذ يكون قوله (هاؤم أقرؤا) أي خذوا أقرؤا (كتابيه) يقول ذلك
ثقة بالاسلام وسرورا بخاتمه لأن المؤمنين عند العرب من دلائل الفرح قال الشاعر
إذا ما راية رفعت لجدد تلقاها عرابية باليمن

بين الخلفاء بالصفحة
والكبر وغيرهما كثير
(قوله فارجع البصر) قال
بعده ثم ارجع البصر مرتين
قبل أي مع الكرة الأولى
فصير ثلاث مرات

قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من يعطى كتابه بيمنه من هذه الأمة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل فابن أبي بكر قال هيأت رفته الملائكة إلى الجنة
وقال ابن زيد معني هاؤم تعالوا بيته ري بالي وقال مقاتل هلم وقال غيره خذوا ومنه الحديث

في الر بالاهاء اي يقول كل اصاحبه خذوا هذا هو المشهور ولذلك فسرت به الآية
الكريمة وقيل هي كلمة وضعت لاجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم ناداه اعرابي بصوت عال فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم هاؤم بصوته وقيل
معناها اقصر واوزعم هؤلاء انهم كبة من هاء التنبيه وأما الامر من الام وهو القصد قصيره
التخفيف والاستعمال الى هاؤم وقيل الميم ضمير جماعة الذكور وزعم العتيبي أن الهزة بدل
من التكاف قال ابن عادل فان عن أنما تحمل محامها فصحيح وان عن البدل الصناعي فليس بصحيح
(تنبيه) كناية منه صوب بهاؤم عند السكوفيين وعند البصريين باقروا لانه أقرب العاملين
والاصل كناية فادخل الهاء لتبيين صحة اليا هو الهاء في كناية وحساييه وسلطانيه وماليه للسكت
وكان حذفها أن تحذف وصلا وتثبت وقفا وانما أجرى الوصل مجرى الوقف أو وصل بنية الوقف
في كناية وحساييه انما فاقا ثابت الهاء وكذا في ماليه وسلطانيه وماليه في القارعة عند القراء
كلهم الا حزة فانه حذف الهاء من هذه الحكم الثلاثة وصلا وأثبتها وقفا لانها في الوقف محتاج
اليها التحسين حركة الموقوف عليه وفي الوصل مستغنى عنها (فان قيل) فلم لم يفعل ذلك في كناية
وحساييه (أجيب) بانه جمع بين اللغتين (أني ظننت) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أي
أيقنت وعلمت وقيل ظننت بان يؤخذني الله بسيما في قدر تفضل علي بعقوه ولم يؤخذني بها
وقال الضحاك كل ظن من المؤمن في القرآن فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد رضي
الله عنه ظن الاخرة يقين وظن الدنيا شك وقال الحسن رضي الله عنه في هذه الآية ان المؤمن
أحسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق أسوأ به الظن فأساء العمل (أني ملاق) أي
ثابت لي ثباتا لا ينفك أي أني (حساييه) أي في الاخرة ولم يشكر البعث يعني انه ما نجا الا
بخوفه من يوم الحساب لانه ييقن ان الله تعالى يحاسبه فعمل للاخرة لحقق الله تعالى رجاءه
وأمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما حساييه بالعرض وهو الحساب اليسير فضلا
من الله تعالى ونعمة (فهو في عيشة) أي حالة من العيش وقوله تعالى (راضية) فيه ثلاثة أوجه
أحدها انه على النسب أي ذات رضا نحو لابلن وتاخر اصحاب اللين والتمرا أي ثابت لها الرضا
ودائم لها لانها في غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكبر الامدادات بأكثر من العيشة
الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر في كمال اللذة الرضا الثاني انه على اظهار جعل
العيشة راضية لها او حصولها في مستحقها وان لو كان للعيشة عقل لرضيت لنفسها بما بها التما
الثالث قال أبو عبيدة واخره ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ما دافق بمعنى
مدفوق كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجبا مستورا أي ساترا وقال صلى الله عليه
وسلم انهم سيمبعشون فلا يورثون أبدا ويحمرن فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا
ويشربون فلا يهرمون أبدا (في الجنة) أي بساقيز جامعة لجميع ما يراد منها (عالية) أي مرتفعة
في المكان والمكانة والابنية والدرجات والاشجار وكل اعتبار وقوله تعالى (قطوفها) جمع كثرة
لقطف بالكسر وهو فعل بمعنى مفعول كاذبح وهو ما يجنيه الجاني من الثمار وأما القطف
بالفتح فالمصدر والقطف بالفتح والكسر وقت القطف (دانية) أي قريبة المأخذ سهلة
التناول جد الراكب والقائم والقاعد والمضطجع كل ذلك على حد سواء انما من غير انقطاع

والمشهور ان المراد بهذه
التنبيه التذكير بدليل
قوله يتقلب اليك البصر
خاسئا أي ذليلا وهو حسيه
أي كابل وهذا ان الوصفان
لا يأتيان بظن من ولا

لا كلمة على أحد في تناوله شيئا من ذلك بقوله تعالى (كأولئك الذين) على اعتبار القول أي
 يقال لهم ذلك وجمع الضمير للمعنى لأن قوله تعالى فاما من أوتي كتابه يتضمن معنى الجمع وهذا
 أمر امتنان لأمر تكليف (هنيئا) أي أكل طيبا الذي يشهد به الجمع الباعد عن كل أذى وسلامة
 العاقبة بكل اعتبار ولا فضلا هنالك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا قرفص ولا وهن ولا
 صداع ولا ثقل والباء في قوله تعالى (بما أسلفتم) سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم
 من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) أي الماضية في الدنيا التي انقضت وذهبت واسترحمت
 من تعها وعن مجاهد رضي الله عنه أيام الصيام أي كأولئك الذين بولوا بولهم ما أسلفتم عن الأكل
 والشرب لوجه الله تعالى وروى ية قول الله تعالى يا أوليائي طامسا نظرت إليكم في الدنيا وقد
 قلصت شفاهاكم عن الأشربة وغارت أعينكم ونجست بطونكم فيكونوا اليوم في نعمكم وكأولئك
 وانبروا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية ولما كانت العادة جارية بان أهل العرض
 ينقصون إلى مقبول ومردود وكرسيحانه المقبول بادنا به تشويقا إلى طاله وتغيبا طابعته
 وحسن طاله اتبعه المردود تنقيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح احواله فقال تعالى (واما من
 أوتي كتابه) أي صحيفة حسابه (بشماله فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشفت له عنها
 الفطام حتى لم يشك في المارأي من قبائحها التي قدمها (يا ليتني) تمنييا للعمال (لم أوت) أي من
 أي موت ما (كأية) أي هذا الذي ذكرني خباياث أعماله وعزفني جزاءها (ولم) أي وباليتني لم
 (أدرما) حقيقة (حسايه) من ذكر العمل وذكر جزائه بل استمررت جاهلا لذلك كما كنت في
 الدنيا ثم تني الموت ويقول (يا ليتني) أي الموتة الأولى وان لم تكن مذكورة لأنها ظاهرة
 كانت كالمذكورة (كانت القاضية) أي القاطعة لما ياتي بان لا يثبت به ما لم يات ما وصلت
 إليه قال قتادة رضي الله عنه يتي الموت ولم يكن في الدنيا عندئذ شيء أكره من الموت وشتر من
 الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر

وشتر من الموت الذي ان نقيته • تقيت منه الموت والموت اعظم

والماضي باليت هذه الحيلة كانت الموتة التي قذبت على وقوله (ما أغنى عن ماليه) يجوز ان
 يكون تقيانا لما على قوت ما كان يرجو من نفعه والمنعول على هذا التقدير محذوف التعميم
 ويجوز ان يكون استفهاما توخي لنفسه حيث سئلت له ما اثر له كل سوء وكل عمل أي أي
 شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي صنعت منه حتى الفقراء وعظمت به على عباد الله تعالى
 (هلا أغنى سائله) أي ملكي وسلطتي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي • ولما كان كانه قبل هذا ما قال فما يقال له
 لما قال • عذرا له ولما كان ركنها • ملأ الاملا غلب القدر

لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما قلنا
 عن جحيم ومعناه بطالت حجتى التي كنت احتج بها في الدنيا وذكرنا الضمائر في الآية الاولى
 في اني الاسود عبد الله بن عبد الاسود المخزومي • ولما كان كانه قبل هذا ما قال فما يقال له
 اجيب بانه يقال لا زبانية على رؤس الشهداء (خذوه) أي ايتها الزبانية الذين كان يستعزى بهم
 عند سماع ذكرهم (فخذوه) أي اجمعوا أيديهم إلى عنته ورجليه إلى ورائه ففاه إلى ناصيته (ثم الجحيم)

ثلاث فاه في كرات
 كثيرة كظهير في قواه
 اميك وسعديك وحنانيك
 ودواليك وهذا ذك (قوله)
 اأمنتم من في السماء أن
 ينسف بكم الارض

قوله فلما خسرة كذا بالقسخ
 والكثاف وكتب به امته
 ضبط بالقلم لم يفتح القاء
 وتشديد النون وضم اللام
 وسكون السين وفتح الراء
 وبعدها هاء وفي نسخة بواو
 بداهة والتلاعب بالافاظ
 الاعممية معروف قال
 المتنبى فاني سمى كفنا خسر
 صمى • ولا يكنى كفنا
 خسر كافي اه كتبته
 المصحح

أي النار العظمى التي يحجم على من يريد دفعها ويحجم عنها من رآها لانها في غاية الحق والوقود
 والتغذية والتشديد (صلوه) أي بالغوا في صلواتهم اياها وكرروها بنحوه في النار كالسنة المصلية
 مرة بعد أخرى لانه كان يتعاطى على الناس فتناسب أذنيهم إلى أعظم النيران وعبر أيضا بأداة
 التراخي اعلو رتبة مدخولها فقال مؤذنا بعدم الخلاص وتقديم المفعول بغير الاختصاص
 عند بعضهم ولذلك قال الزمخشري ثم لا تصلوه الا بحجم قال أبو حنيفة وابن عباس ما قاله مذهبنا
 لسيبويه ولا لحدائق النخاع اهـ لكن كلام النخاع لا يابى ما قاله (ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا
 وقوله تعالى (ذراعها سبعون ذراعا) يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس
 رضى الله عنه ما سبعون ذراعا بذراع الملائكة فتدخل في دبره وتخرج من مخرجه وقيل تدخل من
 فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أربع مائة
 بينك وبين مكة وكان في رحمة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن
 رضى الله عنه الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان نسيتم فاعرفهم
 سبعين مرة يريد مرثات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والذي يدل على هذا ما رواه
 الترمذي وقال اسناده حسن عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن
 رصاصة مثل هذه وأشار إلى مثل الجحمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة
 سنة ابغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة اسارت أربعين خريفا لاليل
 والنهار قبل أن تبلغ أصلها وقعرها وعن كعب رضى الله عنه أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن
 حاققة منها أجزاها الله تعالى ومحبيها منهم أوجب مع المسلمين فأشار سبحانه إلى ضيقها على ما تحيط به
 من بدنه بتعب يره بالسلك فقال تعالى (فأسلكوه) أي أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي
 الحبل الذي يدخل في ثقب الممرزة بعد مراضيق ذلك الثقب اما باحاطة بعنقه أو بحجمه بدنه بان
 تلف قال الزمخشري والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التعذيب أي
 لان السلك هو الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة
 على تفاوت ما بين الغل والتصلية الجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لاعلى تراخي المدة اهـ
 ولما ذكر سبحانه على الأجمال عقابه أتبعه أسبابه فقال تعالى (انه كان) أي جبهته وطبعه وان
 أظهر شيئا يابس به على الضعفاء ويداس على الأغبياء (لا يؤمن) أي الآن ولا في مستقبل
 الزمان (بالله) أي الملك الاعلى الذي يعلم السر وأخفى (العظيم) أي الكامل العظم وهذا دليل
 على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد أجيب بذلك وفي
 قوله تعالى (ولا يحض) أي يحض (على) بذل (طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في
 حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون العمل
 ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك العمل وما أحسن قول القائل
 اذا نزل الاضياف كان عذورا هـ على الحى حتى تستقل مرآجه
 يريد حضمهم على القرى واستجبالهم وعن أبي الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على
 تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايان أو لا نخلع صفها الثاني
 بالطعام وقيل هو منع الكفار وقولهم أنظم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام

ليس بتمكرار مع قوله
 أم أحيتم من في السماء أن
 يرسل عليكم ماصبالا
 الأول في تخويفهم بخسف
 الأرض بهم والثاني في
 تخويفهم بالحصب من السماء

فقال (من أحدثه) أي القتل (ساجدين) أي لا يقدر أحد منكم أن يجزئ عن ذلك ويدفعه عنه أو الرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تقدر أن تجزئوا عنه القاتل وتقولوا اينسه وبينه (تنبيه) من أحدا سمع ما من زائدة لنا كيد النبي ومنكم حال من أحدثه ساجدين خبر ما وجع لأن أحدا في سياق النبي يعني الجمع وضمير عنه لاقتل أو النبي كما مر (وأنه) أي القرآن (لقد كره للمتقين) أي لأنهم هم المستمعون به لا قبائلهم عليه اقبال مستفيد (وأننا) أي بما التمان المنظمة (لنعم) أي علماء عظماء محيطا (أن منكم) أي أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين فانزلنا الكتب وأرسلنا الرسل لنظهر منكم إلى عالم الشهادة ما كنا نعلم في الأزل غيبا من تكذيب وتصديق فتستحقون بذلك الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من أجسادهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كل بما يليق به اظهرا للعدل (وأنه) أي القرآن (الحسرة) أي ندامة (على الكافرين) أي إذا رأوا أبواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وأنه) أي القرآن أو الجزاء يوم الجزاء (لحق اليقين) أي الأمر الثابت الذي لا يقبل الشك فهو يقين مؤكدا بالحق من إضافة الصفة إلى الموصوف وهو فوق علم اليقين وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما اتفاهو كقولك عين اليقين ومحض اليقين (نسيح) أي أوقع التنزيه الكامل عن كل شائبة نقص (بهم) أي بسبب عاك صفات (ربك) أي الموجد والمربي لك والمحسن إليك بأنواع الاحسان (العظيم) أي الذي ملأت الاقطار كاه عظمته وزادت على ذلك بما شاء سبحانه مما لا تسعه العقول وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما أي فصل ربك العظيم وقول البيضاوي تبعنا للزخشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا حديث موضوع

المحفوظ وفيها تنزل أقضية
 ركنه
 * (سورة ن) *
 (قوله ن والقلم) يأتي فيهما
 ما مر في سورة ص لكن
 جواب القسم هنا مذكور

سورة المعارج مكية

وهي أربع وأربعون آية ومائتان وست عشرة كلمة وألف واحد وستون حرفا

(بسم الله) أي الذي تته طع الاعناق والآمال دون عاياته (الرحمن) الذي لا مطمع لاحد في حصر اوصافه (الرحيم) الذي اصطفى من عباده من وفقه فكان من أوليائه (سأل سائل) أي دعا داع (بعذاب واقع) فضعف سأل معنى دعا فلذلك عدى تعديته وقيل الباب معنى عن كقوله تعالى فاسأل به خبير أي عنه أي سأل سائل عن عذاب واقع والاول أولى لأن التجوز في الفعل أولى منه في الحرف اقوته واختلاف في هذا الداعي فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزل مسؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعتبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وأن نصلى خمسا ونزكي أمورا قبلناه منك وان نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك وان نخرج فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذه أم منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقره قول أناسهم ان كان ما يقول محمدا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا

بعذاب اليم فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره
 فقتله فتركت وقال الربيع هو ابو جهل وقيل انه قول جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه
 السلام سال العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استجمل بعذاب الكافرين
 ويدل عليه قوله تعالى بعد ذلك فاصبر صبراً جليلاً أى لانستجمل فانه قريب وقرأ نافع وابن عامر
 بغير همزة بعد السين والباقون بهمزة مفتوحة بعد السين (تنبيه) ما تقدم من الوجهين في
 كون سال ضمن أو أن الباء بمعنى عن هو على القراءة بالهمزة وأما على عدمه ففيه وجهان
 أحدهما أنه لغة في السؤال يقال سال يسال كخاف يخاف وعين الكلمة واو قال الزمخشري
 وهي من لغة قريش والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادبعذاب وقيل سال وادمن
 أودية جهنم وقوله تعالى (للكافرين) فيه أوجه أحدها أنه يتعلق بسال مضمناً بمعنى دعا كما مر
 أى دعاهم بعذاب واقع الثاني انه يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن يتعلق
 بمحذوف صفة ثانية لعذاب أى كائن للكافرين الرابع أن يكون جواباً للسؤال فيكون خبر مبتدأ
 مضمراً أى هو للكافرين الخامس أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين (ليس له)
 أى بوجه من الوجوه ولا حيلة من الحيل (دافع) برده وقوله تعالى (من الله) أى الملائكة الأعلى
 الذى لا كفولة يجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته لتعلق ارادته به
 وأن يتعلق بواقع وبه بدأ الزمخشري أى واقع من عنده (ذى المعارج) أى المصاعد وهي
 الدرجات التى يصعد فيها الحكم اطيّب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم أو فى
 دارنوابهم أو مراتب الملائكة أو السموات قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ذى السموات
 سمهاها معارج لانها معارج الملائكة لان الملائكة يعرجون فيها فوصف نفسه بذلك أو ذى
 العلو والدرجات الفواضل والزم لانهم اتصل الى الناس على مراتب مختلفة قاله ابن عباس
 وقتاده رضى الله عنهما فالمعارج مراتب انعامهم على الخلق وقيل ذى العظمة والعلو وقيل
 المعارج الغرف أى انه ذو الغرف أى جعل لاوليائه الجنة غرفاً وقرأ (فخرج الملائكة)
 الكسائي بالياء التثنية والباقون بالتاء الفوقية وأدغم جيم المعارج فى تاءه فخرج هنا السوسى
 واستضعف بعضهم ذلك من حيث ان مخرج الجيم بعيد من مخرج التاء وأجيب عن ذلك بان
 الادغام يكون لجراد الصفات وان لم يتقارب فى المخرج والجيم تشارك التاء فى الاستقبال والانتهاج
 والشد والجلة من تخرج مستأنفة وقوله تعالى (والروح) من عطف الخاص على العام ان
 أريد بالروح جبريل عليه السلام كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما لقوله تعالى نزل به الروح
 الامين على قلبك أو ملك آخر من جنسهم عظيم الخلقه وقال أبو صالح انه خلق من خلق الله
 كهية الناس وليس بالناس وقال قبيصة بن ذؤيب انه روح الميت حين يقبض (اليه) أى
 مهبط أمر من السماء وقيل هو كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى أى الى الموضع
 الذى أمرنى به وقيل الى عرشه وعاق بالروح أو بواقع قوله تعالى (فى يوم) أى من أيامكم وبين
 عظمه بقوله تعالى (كان) أى كونا هو فى غاية الثبات (مقداره) أى لو كان الصاعد فيه ادماً
 (خمسین ألف سنة) أى من سنى الدنيا وذلك أن تصعد من منتهى أمر الله تعالى من أسفل
 الارض السابعة روى عن مجاهد رضى الله عنه أن مقدار هذا خمسین ألف سنة وقال محمد بن

وهو الجلة المنقصة وفي
 جوابه خلاف يعرف ما
 مرسم (قوله ويدعون الى
 السجود) أى توبيخاً
 وتنهيباً لهم على تركه في
 الدنيا لا تكليفاً وتعباً

اصحى لوسار يوا آدم من الدنيا الى موضع العرش باروا خسين الف سنة وقال عنكرمة وقتسادة
رضي الله عنهم ما هو يوم القيامة واران موقتهم للحساب حتى يتصل بين الناس خمسون
الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به أن مقداره طوله هكذا درن غيره لان يوم القيامة ليس له أول
وليس له آخر لانه يوم محدد ولو كان له آخر لكان منقطعاً ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما أطول
هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون
أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير
الله تعالى لم يفرغ منه في خمسين الف سنة قال عطاء رضي الله عنه ويفرغ الله تعالى في مقدار
نصف يوم من أيام الدنيا وقيل فيه خمسون موطناً على الكافر كل موطن ألف سنة وما ورد ذلك
على المؤمن الا كما بين الظاهر والمصروف روى عن السكبي انه قال يقول الله تعالى لو وليت حساب
ذلك الملائكة والانس والجن وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وأنا أفرغ
منه في ساعة من النهار وقال بيان هو يوم القيامة فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة وفيه
تقديم وتأخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي العارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
نخرج الملائكة والروح اليه (فان قيل) كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة
المجدة في يوم كان مقداره ألف سنة (أجيب) بأنه يحتمل أن من أسفل العالم الى أعلى العرش
خمسين الف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الارض الف سنة لان عرض كل سما خمسة مائة سنة
وما بين أسفل الى قرار الارض خمسة مائة ففوله في يوم من أيام الدنيا هو مقدار ألف سنة لو
صعدوا فيه الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى أعلى العرش وقوله تعالى
(فاصبر صبراً جميلاً) متعلق كما قال الرزى بسأل سائل لان استجبالهم بالعذاب كان على وجه
الاستمزاز برسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبر بالصبر والمعنى جاء العذاب اقرب وقوعه فاصبر
على أذى نورك والاصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى اقبل الله تعالى وقيل أن يكون
صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو وقال ابن زيد والسكبي رضي الله عنهم هذه الآية
منسوخة بالامر بانقال (انهم) أي الكفار (برونه) أي ذلك اليوم الطويل أو عذابه (بعيداً)
أي زمن وقوعه لانهم برونه غير ممكن أو يفعلون أفعالاً من بسبب هذه (ونراه) أي لما لانامن
العظمة التي قضت بوجوده وهو علينا هين (قريباً) سواء أريد بذلك قرب الزمان أو قرب المكان
فهو هين على قدرتنا وهو آت لا محالة وكل آت قريب والقريب والبعيد عندنا على حد سواء وقراً
أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة مخضرة وورش بين وبين والباقون بالفخ وقوله تعالى (يوم
تذكرن السماء) متعلق بحذف أي يقع فيه من الاهوال (كاهل) أي كدردي لزيت وعن
ابن مسعود رضي الله عنه كالفضة البيضاء في تلونها (وتذكرن الجبال) أي التي هي أشد الارض
وأثقل ما فيها (كالهين) أي كاله في الخفة والطيران بالريح وقيل أول ما تنفرد الجبال
تصير من لا شيء من فناء شاتم عباد منثوراً عبيداً (ولا يسمي) أي من شدة الاهوال (حجيم حجيم) أي
قريب في غاية القرب والصدافة قرياً مائة عن شيء من الاشياء لفرط الشواغل ولانه قد كشفت

اذ لا تكلف في الاخرة
(قوله وقد كانوا يدعون الى
السجود) أي الصلاة وهم
سالمون أي صريحون (ان
قلت) العفة ليست شرطاً
في وجوب الصلاة (قلت)

لهم انه لا تغنى نفس عن نفس شيئا وانه قد نقطعت الاسباب وتلاشت الانساب وعلم انه لا عز
 الا بالتقوى (يصر ونهم) أى يصرهم بهم مبصر فلا يخفى أحد على أحد وان بهد مكانه (يود
 الجرم) أى يقضى الكافر وهذا النوع سواء كان كافرا ام مسلما عاصيا علم انه يعذب به صيانة
 (لو) بمعنى أن (يفتدى) أى يفدى نفسه (من عذاب يومئذ) أى يوم اذا كانت هذه المخاوف
 وقرانافع والكسائي يفتح الميم والباقون بكسرها (يبنيه) أى باقرب الناس اليه وأعلقهم
 بقلبه لشدة ما يرى ولما ذكر ألتقى الناس بالفؤاد وأعز من يلزمه نصره والذب عنه أتبعه
 ما يلزمه في الرتبة والمودة بقوله تعالى (وصاحبه) أى زوجه التى يلزمه الذب عنه الاسماء عند
 العرب من أقبح العار ولا يكونه دائما معها ولما ذكر الصاحبة لما لها من تمام الوصلة أتبعها
 الشقيق الذى هو عليه شقيق بقوله تعالى (وأخيه) أى الذى له به النصرة على من يريد قال
 الشاعر أخاك أخاك ان من لأخاه * كازل الهيجا بغير سلاح

ولما كان من بقى من الأقارب به ذلك متقاربين في الرتبة ذكر أقربهم بقوله تعالى (وفصيلة)
 أى عشيرته الذين هم أقرب من فصل عنه وقال ثعلب القصيدة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة
 رضى الله عنه الفخذ وقال مجاهد وابن زيد رضى الله عنهم عشيرة الأقربون (التي تؤويه) أى
 تضمها اليها عند الشدة وتحميها لانه أقرب الناس اليها وأعزهم عليها ولما خصصهم بقوله
 تعالى (ومن في الأرض) أى من الثقلين وغيرهم سواء كان فيهم صديق لا صبر عنه ولا بد في كل
 حال منه أم لا ثم أكد ذلك بقوله تعالى (رجيعا) وقوله تعالى (ثم ينجيه) أى ذلك الانتداء عطف
 على يفتى وقوله تعالى (كلا) رد وردع وزجر لما يوده وقال القرطبي وانتم تكون بمعنى حقا
 وبمعنى لا وهى هنا محتملة لالأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجمه واذا كانت
 بمعنى لا كان تمام الكلام عليهم اذ ليس من عذاب الله انتداء ولما كان الاضمار قبل الذى
 لتعظيم ذلك المضمرة أشار الى أنه مستحضر في الذهن لا يغيب قال تعالى (انها) أى الذاروان لم
 يجزها إذ كدلالة لفظ عذاب عليهم او قبل الضمير لقصة وقيل بهم يفتره قوله تعالى (الظى)
 أى ذات الاله الخالص المتناهى في الحراسم بلهنتم تلتظى أى تتوقد فتأكل بسببه بعضها
 بعضها ان لم تجد ما تأكله وتأكل كل ما وجدته كائنا ما كان وقوله تعالى (نزاعة للشوى) جمع شواء
 وهى جلدة الرأس أى شديدة النزاع بلود الرأس وقال فى انقاموس البلدان والرجح لان
 والأطراف ومح الرأس وما كان غير مقتل اه وقرأ أحدهم بالنصب على الاختصاص والحال
 المؤكدة والمستقلة على ان الظى متناظية والباقون بالرفع على أنهم اخبرون (تدعو من أدبر
 وتولى) عن الإيمان تقول الى يا مشرك الى يا عاصي ونحوه هذا ثم تلتظظهم التقاطظ الظير للذب
 ولما كانت الدنيا والآخرة شرتين فكان لا قبل على أحد من هذه ماد الا على الأمر من
 الاخرى قال تعالى دال على ادبارها بقلبه (رجع) أى كل ما كان منه وبالى الدنيا (فأوحى) أى
 جعل ما يجهه في وعاء وكنزه حوسا وطول آل ولم يعط حق الله تعالى منه فكان عليه الانتداء
 لا اعطاء ما وجب من الحق ائبا لاهل الدنيا واعراضا عن الآخرة وقرأ الظى وللشوى وتولى
 فأوحى حزة والكسائي بالامالة محضة وورش وأبو عمرو بين بين والفتح عن ورش قليل والباقون
 بالفتح (ان الانسان) أى الجنس عبره لما له من الانس بنفسه والرؤية فحاسبهم ان النسيان لربه
 ولدينه (خاق هلوعا) أى جيل جبلة هو فم بالبعث الهلع وهو الخش الجزع مع شدة الحرص

المراد الخروج الى الصلاة
 في جماعة مشروط بالصحة
 * (سورة الحاقة)

(قوله بجمع صرصر) انما
 لم يقل صرصرة كما قيل
 عاتبة مع ان الجمع مؤنثة

وقوله المبرور السخ على المال والسرعة في الايقاع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه الحريص
على ما لا يحل له وروى عنه ان تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (اذامسه) اي اذني من (الشمر)
اي هذا الجنس وهو ما نطير شرره من الضرر (بزوعا) اي عظيم الجزع وهو ضد المبرمج حيث
يكاد صاحبه يتقدم نصفين ويتفقت (واذامسه) كذلك (الخير) اي هذا الجنس وهو ما يلاعه
فيجمعه من السعة في المال وغيره من انواع الرزق (منوعا) اي بما لا في الامسالة عما يلزمه
من الحقوق لانهم في حب العاجل وقصور النظر عليه وقوفهم المحسوس من الغلبة الجود
والبلادة وهذا الوصف ضد الايمان لانه نصفان شكر وصبر (فان قيل) حاصل هذا الكلام انه
نقور عن المضار طالب للراحة وهذا هو الاثر بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه (اجيب) بانه انما
ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال
وقوله تعالى (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات الاتية من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل مضادة تلك الصفات لها من حيث انها ادالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايقاد العاجل
على الاجل وتلك ناشئة عن الانهمالك في حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم) اي
بكلية ضمائرهم وظواهرهم (على صلاتهم) اي التي هي معظم دينهم وهي النافعة لهم لا غيرهم
بما افادته الاضافة والمراد بالجنس الشامل لجميع الانواع الا ان معظم المقصودة الفرض ولذلك
عبر بالاسم الدال على الثبات في قوله تعالى (داعون) اي لا فتور لهم عنها ولا انفسكاك لهم منها
وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم يلهووا بما لا يشاء ولا يلهووا بما لا يشاء ولا يلهووا بما لا يشاء
البول في الماء الدائم اي الساكن وقال ابن جريج والحسن هم الذين يكثرون فعل التطوع منها
(فان قيل) كيف قال تعالى على صلاتهم داعون وقال تعالى في موضع آخر على صلاتهم
يحافظون (اجيب) بان دوامهم عليها ان لا يتركوها في وقت ومحافظة عليهم ان يرجع الى الاهتمام
بها حتى تاتي على اكمل الوجوه من المحافظة على شرائطها والالتزام بها في الجماعة وفي
المساجد الشريفة وفي تغريغ القلب عن الوسواس والرياء والسمعة وان لا يلتفت بما لا يشاء ولا يلهو
وان يكون حاضر القلب فاعمالا الاذكار مطالعا على حكم الصلاة متعاقبا القلب بدخول اوقات
الصلاة ولما ذكر تعالى زكاة الروح اتبعه زكاة عديلهما فقال تعالى مبينا للزسوخ
في الوصف بالعطف بالواو (والذين في اموالهم) التي من الله سبحانه بهم عليهم سم (حق معلوم)
اي من الزكوات وجميع النفقات الواجبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه من
ادى زكاة ماله فلا جناح عليه ان لا يتصدق (لاساقل) اي الذي يسال (والحرور) اي الذي
لا يسال فيجب غنيا فيحرم فهو يتلفظ بناره في ليله ونهاره ولا مفرزع له بهدربه المالك
لعلانية ومعه الا الى افاضة مدامعه بذلة وانكسار وهذا من الله تعالى حيث على تفقد
ارباب الضرورات عن لا كسب له ومن افتقر بعد الفنى وقد كان لاسلاف الصالح في هذا نصب
السبق حكى عن زين العابدين انه لما مات وجد في ظهره آثار سودا كانت السور فحجبوا عنها
وقال بعد موته نسوة ارامل كان شخص ياتي اليها يسالها على ظهوره واجربة
الديق فغضبنا واحتجنا فاعلموا انه هو وان تلك السور ومن ذلك وحكى عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان من صار آه ماشيا في زمن خلافة في الليل فتمعه فجاء الى بيت

ن الصبر وصف مختص
لرجح فاشبهه باب حاض
طامت وحامل بخلاف
اتية فان غير الرجح من
لاسماء المؤنثة بوصف به
وله تبرى القوم فيها صري

نسوة أراهم فقال أعند كن ماء والاملا لكن فاعطته مرة فاحذوها وذهب فلا هاعلى
 كتفه وأقبح اليهن والحكايات عنهم في هذا كثيرة (والذين يصدقون) أى يوقعون التصديق
 لمن يخبرهم ويحذرونه كل وقت (يوم الدين) أى الجزاء الذى مأموله يوم وهو يوم القيامة
 الذى يقع الحساب فيه على النقيض والقطيع والتصديق به حق التصديق الاستعداد له بالأعمال
 الصالحة فالذين يعملون لذلك اليوم هم العمال وأما المصدقون بمجرد الأقوال فلهم الوال وان
 أنفقوا أمثال الجبال (والذين هم) أى بجميع ضمائرهم وظواهرهم (من عذاب ربهم) أى
 المحسن اليهم لا من عذاب غيره فان الحسن أولى بأن يخشى ولو من قطع احسانه (مشفقون)
 أى خائفون في هذه الدار خوفا عظيما هو في غاية الثبات من أن يعذبهم في الآخرة أو في الدنيا
 أو فيهما فهم لذلك لا يفتعلون إلا ما يرضيه سبحانه (أن عذاب ربهم) أى الذى هم مغفورون
 باحسانه وهم عارفون بأنه قادر على الانتقام ولو بقطع الاحسان (غير مأمون) أى لا ينبغي
 لأحد أن يأمنه بل يجوز أن يحل به وإن بالغ في الطاعة لأن الملك مالك وهو تام الملائكة أن يفعل
 ما شاء ومن جوز وقوع العذاب أبعد عن موجباته غاية الابعاد ولم يزل مترجحا بين الخوف
 والرجاء (والذين هم) أى يروا ظنهم الغالبة على ظواهرهم (أفروجههم) أى سواء أ كانوا ذكورا
 أم إناثا (حافظون) أى حذقوا ثباتا عما آمن كل ما نهى الله تعالى عنه (الاعلى أزواجهم) أى
 من الحرائر بهمة قد النكاح وقدمهن اشرفهن وشرف الولدين ثم أتبعه قوله تعالى (أو
 ما ملكت أيمانهم) أى من السرارى اللاتي هي محل الحرث والنسل واللاتي هن أقل علة لمن
 الرجال ولهم هذا عبرتها التي هي في الأغلب تغير العقلاء وفي ذلك إشارة إلى اتساع النطاق في
 احتمالهن (فانهم) أى بسبب اقبالهم بالقروح عليهم وازالة الحجاب من أجل ذلك (غير
 ملومين) أى في الاستمتاع بهم من لائم ما كتبه عليه البناء للمفعول فهم بمحبتهم ولتغف
 وصور النفس وابتغاء الولد للتعاون على طاعة الله تعالى واكتفى في مدحهم بنفي اللوم لاقباله
 على تحصيل ماله من المرام (فمن ابتغى) أى طلب وغير بصيغة الافعال لأن ذلك لا يقع إلا من
 اقبال عظيم من النفس واجتهاد في الطلب وقراءة الكسب بالامالة المحضنة وقراءة ورش
 بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (وراء ذلك) أى شيئا من هذا خارجا عن هذا الامر الذى
 أحله الله تعالى له والذي هو أعلى المراتب في أمر النكاح وقضاء اللذة وأحسنها وأجملها
 (فأولئك) أى الذين هم في الضيق من الدناوة وغاية البعد عن مواطن الرحمة (هم) أى
 بضمة ساكنهم وظواهرهم (العادون) أى المختصون بالخروج عن الحد المأذون فيه (والذين هم
 لا مانع لهم) أى من كل ما أنعم الله تعالى عليه من حقه وحق غيره وقراء ابن كثير بغير ألف بعده
 النون على التوحيد والباقون بالألف على الجمع (وعهدهم) أى ما كان من الامانات بربط
 وتوثيق (راعون) أى حافظون لها معترفون بها على وجه نافع غير ضار (والذين هم) أى بغاية
 ما يكون من توجده القلوب (بشهادتهم) التى شهدوا بها أو يستشهدون بها بطلب أو غيره
 وتقدم المعمول إشارة إلى أنهم في فرط قيامهم وصرعائهم لها كأنهم لم لا شاغل لهم سواها
 (فاعون) أى يتحملون أو يؤدونها على غاية التمام والحسن أداء من هو متبى لها واقف في
 انتظارها وقراء حقه بالألف بعد الدال على الجمع اعتبارا بابتداء الانواع والباقون بغير ألف

فيها أى في تلك الليالي
 والايام متعاقب بصري
 لا تبرى والرؤية علمية
 لا بصرية لأنه صلى الله عليه
 وسلم لم ما أبصرهم صري
 فيها ولا يبرهم فصاير المعنى

على التوحيد اذا المراد بالجنس قال الواحدى والافراد أولى لانه مصدر وقدر كذا فرد المصادق
وان اضيف الى الجمع كصوت الخير قال أكثر المفسرين يقومون بالشهادة على من كانت عليه
من قريب وبعيدة ومومن بها عند الحكم ولا يكتفون بها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
بشهادتهم أن الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله (والذين هم على مسلماتهم) أى من
القرض والنفل (يحافظون) أى يباغون في حفظها ويحفظونها حتى كانوا يبادرون في الحفظ
ويسابقون فيه فيحفظونها الصنظهم ويسابقون غيرهم في حفظها وتقدم ان المداومة غير
المحافظة فدوامهم على ما حفظهم على أوقافهم وشرطها وأركانهم ومستحباتهم في ظواهرها
وبواطنها من الخشوع والمراقبة وغير ذلك من خلال الاحسان التي اذا فعلوها كانت ناهية
للفاعل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقصد عمل على جميع هذه الاوامر وتبعه عن
اضدادها فالدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى أحوالها ذكر القرطبي ولما ذكر
تعالى خلاهم أتبعه ما أعطاهم ثم قال عز من قائل مستأنفا ومتنجما من غير فاء إشارة الى أن
رجته هي التي أوصلتهم الى ذلك من غير ربهم في الحقيقة (أو اثنت) أى الذين في غاية العاقبة
لما هم من الاوصاف العالوية (في جنات) أى في الدنيا والآخرة أما في الآخرة فواضح وأما
في الدنيا لانهم لما جاهدوا فيه باتعاب أنفسهم في هذه الاوصاف حتى تخلقوا بها أعطاهم
بجباثرتهم لذات من أنس القرب والملاوة المناجاة لا يساويها شيء أصلا والجنة محل اجتماع فيه
جميع الراحةات والمتلذذات والسرور وانتوى عنه جميع المنكرات والسرور وضدها
الدارور زادهم على ذلك بقوله تعالى (مكرمون) مكر بابهم المفعول إشارة الى عوم الاكرام من
الخلق والخلق النطق وقوله لانه سبحانه قفى بان بهلى عتادهم فيكرههم بانواع الكرامات
فبما أقامهم بالبشرى حين الموت وفي قبورهم ومن حين قيامهم من قبورهم الى دخولهم الى
قصورهم وهذا حال المؤمنين وأما حال الكافرين فذكر الله تعالى في حقهم رخصا للذين كرهوا
وقف أبو عمرو على الالف بعد انهم بالكسائي يفتن على الالف وعلى اللام ووقف الباقون على
اللام وأما الالف فاجمع يتدوّن أدل الكلمة أى أى شيء من العبادات الذين يتروا من في
عقوباتهم عن الاقرار بمقتضى هذا الكلام الذي هو أوضح من الشمس حال كونهم (فكان)
أى شحول ايها الرسول الكريم وفيه أقبل عليك (موسطعين) أى مبرعين مع مد الاعناق
وادامة النظر اليك في غاية العجب وهذا لا يشبه من يسهى الى أمر الحياة ليدونه (عن) أى
متجاوزين اليك مكانا من جهة (اليهين) أى منك حيث يقبضون (وهم الشمائل) أى منك
ان كانوا يشاهدون به وتقر له تعالى (عزيم) حال من الذين كفروا وقيل من الضمير في مهطعين
فتمكين بالاستعداد ان ترى جهات حركات وسكنات انما ترقين نور قاشق أنو الجاليتهم لول
ليأتوا جميعا به مع عزته وأصلها عزيمة لار كل فرقته تزي الى غير ما تزي الى الاخرى نهم
مفرقة قال السكاكيت

ففيه لهم سرعى فيها ابا لانا
حتى كانت تشاهدهم
(قوله فاذا نفخ في الصور
الى قوله يومئذ ترون
لا تخفى منكم خافية) ان قلت
كيف قال ذلك مع ان المراد

«نحى وبنى» رباغ تركا «كتاب به بدل سقى عز»

ويجمع عزه بجمع سلا «شدة ذوقه» كذا الله عز وجل «نأيد» أى لا المشر كذا كانه
بجمع «قول النبي صلى الله عليه وسلم» فهو كذا «ب» زون به وبكذبونه ويقولون ان

دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فندخلها اقباهم فرد الله تعالى عليهم بقوله عز من قائل (أيطمع)
 اي هؤلاء البعداء البغضة وعبر بالطمع اشارة الى أنهم بلغوا الغاية في السفه لكونهم طلبوا
 أمر الاشياء من غير سب لها طوله ولما كان ايمانهم على هيئة التفرق من غير انتظار جماعة
 للجماعة قال تعالى (كل امرئ هم) اي على انفراد (أن يدخل) اي وهو كافر من غير ايمان
 بركبه كما يدخل المسلم فيستوى المسمى والمحسن (جنة نعيم) اي لا شيء فيه غير النعيم وقوله تعالى
 (كلا) ردع لهم عن طمعهم ودخولهم الجنة اي لا يكون ما طمعوا فيه اصلا لان ذلك ممن فارغ
 لاسبب له بمادل عليه التعبير بالطمع دون الرجاء ثم قال ذلك بقوله تعالى (ناخلقناهم) اي
 بالقدرة التي لا يقدر احد أن يقاومها (معايعاون) اي انهم يمارون أنهم مخلوقون من نقطة ثم
 من عاقبة ثم من منة ثم كما خلقناهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وانما
 تستوجب بالاجمان والاعمال الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كانوا يستحقون بقراءة المسلمين
 ويتكبرون عليهم فقال تعالى (ناخلقناهم) اي يمارون اي من القدر وهو من نصبهم الذي
 لا منصب اوضح منه ولذلك أبهم وأخفى اشعارا بأنه منصب يستحق من ذكره فلا يليق بهم هذا
 التكبر ويدعون التقدم ويقولون ندخل الجنة قبلهم قال فمادة في هذه الآية انما خلقت يابن
 آدم من قدر فائق الله وروى انه مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهاب بن عمرو مرة يتخترق
 مطرف نزوجته فخر فقال لا يا عبد الله ما هذه المسبة التي يعضها الله تعالى فقال له اتعرفني
 قال نعم اولك نقطة مذرة وآخرك جيفة فذرة وأنت فيما بين ذلك تحمل القدرة فنبى المهاب
 وترك مشيته (قائدة) قال ابن عربى في الفتوحات خلق الله الناس على أربعة أقسام قسم
 لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وعروا وقسم من أنثى فقط
 وهو عيسى عليه السلام وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس (فلا) ريدت فيه لا (أقسم
 بر) اي سيد وبيدع ومدير (المشارق) اي التي تشرق الشمس والقمر والكواكب السيارة
 كل يوم في موضع منها على المنهاج الذي دبره والطريق والفتون الذي أنقذهم من ستة أشهر
 صاعدة وستة أشهر هابطة (والمعارب) كذلك هي التي ينشأ عنها الليل والنهار والنصول
 الأربعة فكانت بهم اصلاح العالم بخير في الحساب والاصلاح المباح كل واحد اربعة عشر من ذلك من
 الماترب فيرجد كل من الماترب في هذا ان لم يكن والاثبات من النجوم والشجر كذلك عادة مسخرة
 دالة على انه تعالى قادر على لا يحصى ولا يحد الامام لكن ما يريد من غير ما قاله تعالى
 (اقا) اي على ما في ان العظمة القادرة على ان تبلى اي في الدنيا في الدنيا
 عوصا عنهم (خير امنهم) اي ما خلقوا أو يخلقون في الدنيا في الدنيا في الدنيا في الدنيا
 أسوأ وأولاداً راعية رأوا أكثر شهماً وجاهداً ورسالة كوفون من الدنيا في الدنيا في الدنيا
 معاق قولاً وتوبة قولاً وتعطيت راسي في كل ما شئت من الدنيا في الدنيا في الدنيا في الدنيا
 والتصفيق والتصفير وكل ما يغير به سمى من الدنيا في الدنيا في الدنيا في الدنيا في الدنيا
 والقابضين لهم يا حسن بالسهة في الرزق بأخذ أمر الالباب من كبرى وقبصر وانكسرت في
 الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العلم بما هو جبابهم تلك السوء فقرجوا المكرب من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال (وما نحن بمسبوقين) اي

هي هذه النفخة النفخة الاولى
 وهي نفخة الصعق والعرض
 انما يكون بعد النفخة
 الثانية بين النفختين
 زمن طويل (قلت)
 المراد باليوم الوقت الواسع

لا يفتننا شي ولا يهزنا امر نريد بوجه من الوجوه (مدرهم) اي اتركهم ولو على أسوأ
 أحوالهم (يخوضوا) اي في باطلهم من مقالهم وفعالهم (ويلعبوا) اي يشعروا في دنياهم فعل
 اللاعب الذي لا فائدة لفعله الاضياع الزمان واشتغل أنت بما أمرت به (حتى يلاذوا) اي
 يلقوا (يومهم الذي يوعدون) وهو يوم كشف الغطاء الذي أول مجيئه عند الفرجة وتناهيها
 النفقة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره وحمل استقراره وهذه الآية منسوخة
 بآية السيف كما قاله البقاعي وابن عادل وقوله تعالى (يوم يخرجون) يجوز أن يكون بدلا من
 يومهم أو منصوبا بآضمار أعني (من الاجساد) اي القبور التي صاروا بتغييبهم فيها تحت وقع
 الطواغيت والخلف فمهم بحيث لا يدقون شيأ يفعل بهم بل هم كأم في فم ماضغ فان الحدث القبر
 والحدث صوت الخافر والخف ومنع اللطم وقرنه تعالى (سراعا) اي نحو صوت الداعي
 ذاهبين الى المشرحال من فاعل يخرجون جمع مخرج كظراف في ظرف رقرأ قوله تعالى
 (كأم الى نصب) ابن عاصم ومنع النون والصاد والباء قون بفتح النون واسكان
 الصاد على انه مصدر بمعنى المفعول كما تقول هذا نصب عيني وضرب الامير والنصب كل
 ما نصب فعبس من دون الله (يوقضون) اي يسرعون الى الداعي مستبقيين كما كانوا يستبقون
 الى أنصابهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الى نصب أي الى غاية وهي التي ينتصب
 اليها بصرك وتقال الكلي هو شي منسوب علم أو رواية وقال الحسن كانوا يتسرعون اذا طاعت
 الشمس الى انصبهم التي كانوا يعبدون من دون الله تعالى لا يلوى أولهم على آخرهم وقوله تعالى
 (حاشية) حال امام فاعل يوقضون وهو أقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد منه وفيه
 تعدد الحال الذي حال واحدة وفيه الخلاف المشهور وقوله تعالى (أبصارهم) فاعل والمعنى
 ذليلة خاضعة لا يرفعون الما يتوقضونه من عذاب الله تعالى (ترهقهم) اي تفشاهم فتعهمهم
 وتحمل عليهم فتعكاهم كل عسر وضيق بل وجه الاسراع عليهم (ذلة) اي ضدها كانوا عليه
 في الدنيا لان من تعرض في الدنيا على الحق ذل في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة
 (ذلل) اي الاسر الذي هو في غاية ما يكون من علو الرتبة في العظمة (ايوم لذي كوا
 يوعدون) اي يوعدون في الدنيا نهم فيه العذاب وأخرج التلم بلطف الماضي لان ساوهد
 الله تعالى به فهو حق كائن لا محالة ترهقهم وهو العذاب الذي سألوا عنه أول السورة فقد
 رجع آخر ما على أولها وما قاله البيضاوي بعد الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم لم قال
 من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لا ما فاتهم وعهدهم راعون حديث
 موضوع

الذي يقع فيه النفذان
 وما بعدهما (قوله اي
 ظنت الى ملاقى حيايه
 ان ذات) كيف عبرانه
 يظن ذلك مع انه يعاينه
 (قلت) الظن يطابق معنى
 العلم كافي قوله تعالى الذين
 يظنون انهم ملائكة ربهم
 وانهم اليه راجعون (قوله

متن نوح عليه السلام مكية

وشى سبع وعشرون ومائتان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

(بسم الله) ذي الجلال والإكرام (الرحمن) الذي علم ما أقامه من ظاهرا الانعام (الرحيم)
 الذي حفظ أوليائهم من الابتداء الى الختام وما ختم سأل بالانذار للكفار وكانوا عباد أو ثمان
 بعذاب الدنيا والآخرة آتية بها أعظم عذاب كان في الدنيا على تكذيب الرسل بقصة نوح

عليه السلام فقال تعالى (انا) اي بما لنا من العظمة البالغة (ارسلنا نوحا الى قومه) اي الذين كانوا في غاية القوة على القيام بما يحاولونه وهم يصدون ان يجيبوه ويكرهوه لما بينهم من القرب بالنسب والاسان وكانوا جميع اهل الارض من الادميين روى قتادة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول نبي ارسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفر واغرق الله تعالى اهل الارض جميعا وهو نوح ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكل مؤمنون ارسل الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ابن اربعين سنة وقال عبد الله بن شداد بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة ويجوز في قوله تعالى (ان اذكر) اي حذر تحذيرا عظيما (قوما) اي الاسقرار على الكثرة ان تكون ان مفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب لان في الارسال معنى الامر بالحاجة الى اضرار ويجوز ان تكون المصدرية اي ارسلنا بالانذار وقال الزمخشري والمعنى ارسلنا بان قلنا له اذكر قوما اي ارسلنا بالامر بالانذار وهذا الذي قدوة جواب عن سؤال وهو ان قواهم ان المصدرية يجب وان توصل بالامر مصدر كل لانه يناسبها وما بعد المصدر وحيدة فتعوت الدلالة على الامر الا ترى انك اذا قدرت كذبت اليه بان قم كذبت اليه القيام فتعوت الدلالة على الامر حال التصريح بالمصدر فينبغي ان يتدرج بقوله الزمخشري اي كذبت اليه بان كذبت له قم اي كذبت اليه بالامر بالقيام وقال القرطبي اي بان اذكر قوما (من قبل ان ياتيهم) اي على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة (عذاب اليم) اي عذاب الآخرة أو الطوفان (قال) اي نوح عليه السلام (يا قوم) فاستعطفهم بتذكيرهم انه احدكم يسميهم ما بهم (اي لكم نذير) اي مبالغ في اذاركم (مبين) اي امرى يبين في نفسه بحيث انه صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتصفه من بذل القريب والبعيد والمنطق والفي ويجوز في قوله تعالى (ان اعبدوا الله) اي الملك الاعظم الذي له جميع انكسار ان تكون ان تفسيرية لانذير وان تكون مصدرية والكلام فيها كانه اذكر في آخرها وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة في الوصل بكسر النون والباء نون بالضم والهمزة الله (واقفوا) اي اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية فقهكم من عذابه بالانذار من كل باب كونه منتهرا كرا حركه ولا تسكنوا لئلا في طاعته وهذا هو العمل الواجب من كل شيء ان يسمعوا ولا يعرفكم ما تقرر عنه عقولكم من صفات معبودكم ودينكم ودياركم ودينكم ودياركم وأدرككم على اجتهاد آداب تهذيبكم واجتماع شبهة تردكم في طاعة في فلاحهم بربهم المات عنكم وقوله (يهاكم) جواب الامر وفي قوله (من يردكم) رجاء احدهم ان يبعث به في الغاية الثالثة انهم امرين في قوله تعالى ابن عيسى وروى ابن توفى ورد بان هذه هم ليس ذلك لانهم يشترطون تفكيرهم بربهم ولا يسمعون غيره وانفس لا يشترط شيئا فاقول بن يادهم انما شئ على قوله لا على قولهم قاله القرطبي وويل لا يسمع كبرها زائدة لان من لا تزداد في الموجب وانما هي من التبعيض وهو بعض الذنوب وهو عا لا يتعاقب بحقوق المخلوقين (ويؤخركم) اي بالعذاب تاخيرا يقعكم (اي اجل مسمى) اي قد سماه

قليل له اليوم ههنا جيم
ولا طعام الا من غسانين
(ان قات) ما التوفيق في
وبين قوله في محل آخر ليس
اهم طعام الا من خير يبع
وفي آخر ان شجرة الزقوم

الله تعالى وعلم قبل ايجادكم فلا يزال رقيبكم ولا ينقص منه فيكون موتكم على العبادات او
 ياخذكم جميعا فلا موركاها قد قدرت وفرغ من ضبطها الا حاطة العلم والقدر فلا يزال رقيبكم
 ولا ينقص ليعلم ان الارسل انما هو مظهر لما قدره في الازل ولا يظن انه غالب للاعبان بتغيير
 ما سبق به القضاء من الطاعة والعصيان وقرأ ويؤخركم ولا يؤخر ورش بادل الله عز وجل واولا
 وقفاروصلا وعزة في الوقف دون الوصل والباقون بالهمز (ان اجل الله) اي الذي له الكمال
 كما فلا راد لامره (اداجاه لا يؤخر) اي اذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان او بغير عذاب
 واما في الاجل اليه سبحانه لانه الذي انبته وقد يضاف الى القول كقوله تعالى اذا جاء اجهامهم
 لانه مضروب بهم (لو كنتم تعلمون) اي لو كنتم من اهل العلم والنظر اعلمت ذلك وليكنهم
 لانهم ما بهم في حب الدنيا كنهم - ثم شاكون في الموت وما كان عليه السلام اطول الانبياء
 عمرا وكان قد طال نصحه لهم ولم يزدادوا الا طغيانا وكفرا (قال) مناديا ان ارسله لانه شقيق
 ان لا قريب منه غيره (رب) اي يا سيدي وخالي (اني دعوت) اي اوقعت الدعاء الى الله بالحكمة
 والموعظة الحسنة (هوحي) اي الذين هم جسد ويرون باجابتهم في وقربهم - ثم منى وفيهم قوة
 المحاولات ليريدون (بسلامتهم) اي دأبهم متصلا لا يفرعن ذلك وقيل معناه سمر اوجهها
 (فلم يردهم دعائي) اي شيا من احوالهم التي كانوا عليها (الامرارا) اي به - راوا عرضا عن
 الايمان كنهم - ثم حرم مستقرة استغناء مفرغ وهو مفعول ثان وقرأ عاصم وحزوة والكشاف
 بسكون الياء والباقون بقصصها وهم على مراتبهم - في المد (واني كذا) اي على تكرار الاوقات
 وتعاقب الساعات (دعوتهم) اي الى الاقبال اليك بالايمان بك والاخلاص لك (لتغفر لهم)
 اي ليؤمنوا فتموافقهم فطوافيه في حقت فافترطوا الاجل في التجاوز في الحد وهو بالغ فلا يبق
 لشي من ذلك عين ولا اثر حتى لا تعاقبهم عليه ولا تعاقبهم (جعلوا اصابهم) كراهة منهم -
 واحتملوا الاداعي (واذا كنهم) حقيقة لئلا يسموا الدعاء اشارة الى اننا لا نريد ان نسمع ذلك
 منك فان آيت الدعاء فاننا لا نسمع اسدا استعنا ودل على الافراط في كراهة الدعاء بما ترجم
 عنه قوله (واستغشوا ثيابهم) اي ارجعوا النعطة لرؤسهم بئس ابهم ان لا يصروه كراهة للنظر
 الى وجهه من ينصهم في دين الله تعالى وهكذا حال النصحاء مع من ينصونه دائما (واصروا)
 اي اكبروا على الكفر وعلى المعاصي من اصر الحمار على العانة وهي القطيع من جر الوحش اذا
 صر اذنيه واقبل عليه ما يكده بها ويطردها (واستكبروا) اي اوجسوا الكبر طالعين له راغبين
 فيه واكد ذلك بقوله (استكبرا) تنبيه على ان فعلهم مغاير للحكمة وقد افادت هذه الايات
 بالصرح في غير موضع انهم عصوا ونوحا عليه السلام وخالفوه مخالفة لا اقبح منها ظاهرا
 بتعطيل الامتناع والابصار باطنيا بالاصرار والاستكبار (ثم اني دعوتهم جهارا) اي دعوتهم
 بالدعاء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ابا علي هو في (ثم اني اعلمت بهم) اي كررت لهم
 الدعاء علما وقرأ نافع وابن كثير يفتح الياء والباقون بسكونها (واصررت لهم امرارا) قال
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اريد الرجل بعد الرجل اكله سمر ابني وبني - ما يدعو الى
 عبادتك وتوحيده (فقات) اي في دعائي لهم (استغفروا ربكم) اي اطلبوا من المحسن اليكم
 المبدء لكم المدبر لا موردكم ان يمدونو بكم اعيانهم او آثارها بان تؤمنوا بالله وتوقوه (انه

طعام الانبياء في آخر اولئك
 لما يكون في بطونهم - مالا
 النار (قات) لا منافاة اذا
 يجوز ان يكون طعامهم - م
 جميع ذلك او ان العذاب
 انواع والمعذبين طيقات

كان) اي اذ لا يذودا ثما سمددا (غفاراً) اي متصفاً بصفة السعة على من رجع اليه (رسول
 السماء) اي الظلة لان المطر منها ويجور ان يراد السحاب والمطر (عليكم مدراراً ويدر لكم
 باموال وبنين) اي ويكثر اموالكم واولادكم وذلك ان قوم نوح عليه السلام لما كذبوه زماناً
 طويلاً حبس الله تعالى عنهم المطر وعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهاكت اموالهم
 وموت اشيم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استمعوه المغفرة بالتوحيد يرسل
 السماء عليكم مدراراً وروى الشعبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اخرج يستقي بالاس
 فلم يزد على الاستغفار فلما نزل قيل يا امير المؤمنين ما رأيتك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث
 بخارج السماء التي بها يستزل القطر ثم قرأ هذه الآية شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي
 لا تخطئ وعن الحسن ان رجلاً سكا اليه الجلب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر و آخر
 قلة القسل و آخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك لو جال
 يشكون ابواباً ويسألون انواعاً فامرهم كلهم بالاستغفار فقل الآية وقال القسري من وقعت
 له حاجة الى الله تعالى فان يصل الى مراده الآية قد علم الاستغفار وقال ان عمل قوم نوح كان
 بضد ذلك كلما ازداد نوح عليه السلام في الضمان ووجره الخير والاحسان ازدادوا في الكفر
 والنسيان (ويجعل لكم) اي في الدارين (جنات) اي بساكنين عظيمة وأعاد العامل للآية فقال
 (ويجعل لكم انهاراً) اي يخصصكم بذلك عن لم يفعل ذلك فان من لزم الاستغفار جعل الله له
 من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وقال تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
 بركات من السماء والارض وقال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من
 ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة
 لأسقيناهم ماء غدقاً (مالكم لا ترجون لله) اي الملك الذي له الامر كله (وفاراً) اي مالكم
 لا تأملون له توفيراً اي تعظيماً والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيه تعظيم الله ياكم
 في دار الثواب والله يسان للموقر ولو تأخر لكان له الوفاقان بالعرفنة تركوا الاعمال وتصلح
 الاقوال انما سبق أبو بكر رضي الله عنه بشئ وقر في صدره وانما يصح تعظيمه سبحانه بان لا ترى
 لك عليه حقاً ولا تنارع له اختياراً ونظم امره ونهيه بعدم المغارضة (وقد) اي والحال انه قد
 أحسن اليكم مرة بعد مرة بما لا يقدر عليه غيره فدل ذلك على تمام قدرته ثم لم يقطع احسانه
 عنكم فاستحق أن تؤمنوا به لانه هل جرد الاحسان الا الاحسان ورجاء الدوام احسانه وخوفنا
 من قطعه لانه (خافكم) اي أوجدكم من العدم مقدرين (أطواراً) اي تارات عناصر أربلا
 ثم مركات تغذي الحيوانات ثم اخلاط انهم نطفات ثم علقان ثم مضغاً ثم عظاماً ولحموا وأعصاباً ودماء
 ثم خلقا آخرنا ناطقاً ذكراً وانا ناطقاً الى غير ذلك من الامور الدالة على قدرته على كل مقدور
 ومن قدر على هذا البتداء كان على الامادة اعظم قدرة (أم تروا) اي أيها القوم (كيف خلق
 الله) اي الذي له العلم التام والقدرة الباغية والعظمة الكاملة (سبع سموات) هن في نهاية العلوم
 والسعة والاحكام والزينة (طابقاً) اي متطابقة بعضها فوق بعض وكل واحدة في التي تليها
 محيط بها اماها من فروع ولا يكون تمام المطابقة كذلك الا بالاحاطة من كل جانب (وجعل
 القمر) اي الذي تروونه (في نورا) اي لامعاً متشراً كاشفاً لمرئيات أحد وجهيه بضئ

فهم آكاة الغنائم ومنهم
 آكاة الضرب مع ومنهم
 آكاة الزقوم ومنهم
 النار لكل باب من جز
 مقوم (قوله وما هو بقول
 شاعر) الآية بين ان قلت

افتروا على الله تعالى وكذبوا رسوله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح عليه السلام
 فلم يدعوا احدا منهم بذلك المكروية تبعه وحوشوهم على قتله (وقالوا) أي اهلهم (لا تذرنا) أي
 لا تتركنا (آلهتكم) أي عبادتها على حالنا من الحالات لا قبيحة ولا حسنة وأما قولها اهلهم تحميها
 فيها ثم خصوا بالاسمية زيادة في الحث وتصريحا بالمقصود فقالوا مكررين اليقين والاعمال
 تاكيدا (ولا تذرنا) قرأنا في بعض النسخ (ولا تذرنا) وانشدوا بالوجهين قول الشاعر
 حيا لودود من هذا القبيحة وحرصا على ذي فضالة مسجد
 وقال القسري قال الليث وداد بفتح الواو ضم كان اقوم نوح ووداد بالضم ضم اقربش وبه شى
 عمرو بن ود وفي الصحاح والوديا بفتح الواو في لغة اهل نجد كانوا يسمون سكانها وادعوا في
 الدال ا ه ثم اعدوا النبي تا كيدا فقالوا (ولاسواعا) واكدوا هذا التاكيدا وابلغوا فيه
 فقالوا (ولا يغوث) ولما بلغ التاكيدا كيدهم ايتهم وعلم ان المقصد انهم يسي عن كل فرد فرد لان
 المجموع تركوا التاكيدا في قواهم (ويغوث ونسرا) العلم بآرائه واختلاف المفسرون في هذه
 الاسماء فقال ابن عباس وغيره هي اصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتم العرب
 وهذا قول الجمهور وقيل ان العرب لم يعبدوها غيرهم وكانت كبرا اصنامهم واعظمها عندهم
 فلذلك خصوها بالاكبر بعد قواهم لا تذرنا آلهتكم وقال عروة بن الزبير اشبهى آدم عليه
 السلام وعنده بنو دوس وسواع ويغوث ويعوق ونسرو كان ودا كبرهم وابراهيم به قال محمد
 ابن كعب كان لا آدم عليه السلام خمسة بنين ردوس وسواع ويغوث ويعوق ونسرو كانوا عبادا
 فمات رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرت اليه ذكره قالوا
 افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم
 وتم اقصت الاشياء كما ان اقصت اليوم الى ان تركوا عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم
 الشيطان انما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آباءكم الا ترون في
 مصالحتكم بعدوهم من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرنا آلهتكم
 ولا تذرنا ودا ولا سواع الا به وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوم صالحين
 بين آدم ونوح عليهم السلام وكان اهلهم اتباعا يعبدونهم فلما ماتوا اذن لهم ابليس ان يصوروا
 صورهم ايمتد كروا بها اجتمعتهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا اجتمع آخرون فقالوا
 ليت شعري ما هذه الصور ان كان يعبدونها آباءنا فاجتمعهم الشيطان فمات كان آباءكم يعبدونها
 فترجمهم وتسميهم المطر فعبدهم فابتدئ عبادة الاوثان من ذلك الوقت ووجه هذا المعنى فسر
 ما جاء في الحديث من حديث عائشة ان ام حبيبة رأت سبعة ذكرات كيدسة رأتها بارض الحبشة
 تسمى ما ريت في تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 اولئك كانوا اذا مات منهم رجل صالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة اولئك
 ثم اطلقوا عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسده
 آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين ان يطلوا قبره فقال لهم الشيطان ان
 هؤلاء يفخرون بكم ويذكرون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم منسلكه
 تطوفون به فصور اهلهم هذه الاصنام التي في وجوههم على عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها

الى الكهانة فاعانسه
 اليها لعله تذكر في الفاظ
 القرآن اذ كلام الكهنة
 نزل لاشعر فغاب ختمه بقوله
 التذكري وختم الاول بقوله
 الايمان

٣ (قوله بالها مش اذ كلام
 الكهنة) الخ كذا بالاصل
 وفي الكرماني وخص
 ذكر الكهانة بقوله
 ما تذكرون لان من ذهب
 الى ان القرآن كهانة وان
 هذا كاهن فهو ذاهل عن
 كلام الكهان فانه انما يصاح
 لامعاني فعبثا واضاع
 تدبير الطباع عنهم ولا يكون في
 كلامهم ذكر الله تعالى اه
 معجزة

الطين والقراب والماء فلم تزل سدقوته حتى أخرجها الشيطان لشركى العرب وكان للعرب
 أصنام أخرى فاللات كانت لتقديس واساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان اساف حبال الحجر
 الاسود ونائلة حبال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو
 أول صنم معبود من ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكياب بدومة الجندل في قول ابن عباس
 وعطاء وأما سواع فكان له ذيل بساحل البحر في قواهم وقال الرازي وسواع إله مدان وأما
 يغوث فكان لقطيف من مراد بالحرف من سباني في قول قتادة وقال المهدوي لم يراد ثم لغطفان
 وقال أبو عثمان الهندى رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحمله على جبل أجود
 ويسميرونه معهم ولا يتخونه حتى يتركه بئسه نازا برك نزلوا وقالوا فسد رضى لكم المنزل
 وأما بهوق فكان إله مدان وقيل أرادوا ما نسر فكان لذي الكلاع من سباني في قول قتادة
 ومقاتل وقال اللؤلؤ فدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة
 اسد ويهوق على صورة دمس ونسر على صورة تسمر من الطير قال القاسمى لا يعارض هذا
 أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم إله يمكن أن يكون منتزعا من مدانيهم فكان ود
 للكمال في الرجولية وكان سواع امرأة كاهنة في العبادة وكان يغوث نجعا ركن بهوق سابقا
 قويا وكان تسمر على أطول بل العمر اه والمات كرههم مكرهم وأما انظرهم من قواهم عطف
 عليه ما توقع السامع من أمرهم فقال تعالى (وعداهم نوا) أى الروساء أو لاهنهم وجمعهم جميع
 انقلا معاملة إلههم معاملة المعتلاء كقوله رب انهم اصلار (كبر) من عبادة الذين خلقهم
 عز القارة اسلمية من أهل زمانهم وعن ابن عبد الله بن قيس فأنهم أول من سن هذه السنة النبوية
 فعلمهم وزرهم ووزرهم على ما في يوم القيامة وقول نوح عليه السلام رب زدنى الطمأنينة أى
 الرأى خفي في الرضا أى حب الذات (السلامة) أى طمأنينة على ما فهم من يعصوا عن الحق
 عطف على قدامه لا يشاء إلههم سألهم الله تعالى أن لا يؤمنوا بغيره أى أن يؤمنوا
 بربهم من الأمور المأخوذة من كذا هو معنى ودمت إلههم السلام أى الله تعالى ربهم
 به الله لا يؤمنون الله تعالى به معنى إلههم أى الله تعالى ربهم أى الله تعالى ربهم
 هي يد الله كبره القاسم ورواؤه عروقه فتح أطا به عاالب وسد لا صباه وبعد إلهه
 أتضم إلهه إلى وزن قصه بهم بوزن بكسر الصاد وبعدها بفتح السين ساكنة إلهه
 همزة متوسطة بعده ألف وبعده لا تانوت بكسر الهمزة وكسر الهمزة إلى وزن فضيات
 (انظر قرا) أى بالطول تان مات إلههم سمى من زرض السهل أى بالفتح فله يفتح بهم اسم وكذا
 الكلا في ما نسب عنه وبعده قول (قادر) أى الذى لا تحده التى أوامه أى الذى لا يحد من قوته
 أى ما بكرة وبعدها (بارا) أى شبيهة الله تعالى ما يكون من مباديها فى البرزخ قال الماوردي
 سبوا أن الله تعالى بالشرافى لا تحده بالشرافى وقال الضحاة لا تحده بالشرافى كانا يهتفون
 من جات ويحترقون فى لسان حافى بقا راتنه أى (فلم يجهل) أى من عند طائفة الخلق بهم
 سطر واحد بهم سمى من دونهم أو المال الإله العظيم الذى تصنع على ما أحب حسب رتبة
 عظمته وتعالى من وجه سائرته (أنصار) أى من رادهم رادهم أى من رادهم رادهم
 سبحانه من غير قوتهم من غير أن يأتهم من أحد على قوتهم وقوتهم كرههم أعداءه وأنشأه

«(سورة الماعارج)»
 قوله ان الانسان خاق هلوعا
 نسي هولاء قوله اذا مسه
 النسر الآية (ان قلت)
 الانسان في حال خلقه لم
 يكن موصوفا بذلك (قلت)

على ذلك وقد أخبر الله تعالى أنه إن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا إلا فاجرا
 كفارا لم يلدوا إلا من سبقهم ويكفر قومه هم عابسون اليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل
 قتيلا فله عليه ولدا على أعداء الله تعالى دعا لولائه وبدأ به نفسه فقال سقط الاداة على
 عادة أهل الخصوص (رب) أي أيها الحسن إلى اتباع من اتبعني وتجذب من تجذبني (اغفر لي)
 أي قاتله لا يسهني وإن كنت معصوما الاحكام وعقولك ومغترتك (ولو الذي) وكنا مؤمنين
 يريد أبو به اسم أبيه ملك بن متوشلخ وأمه شه غابت أنوش وعن ابن عباس لم يكفر لنوح عليه
 السلام أب فيما بينه وبين آدم عليه السلام وقيل هما آدم وحواء وأعاد أخبارا ظهر الاله تمام
 فقال (ولمن دخل يتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيني (مؤمنا) أي مصداقا لله تعالى
 فؤمنا حال وعن ابن عباس أي دخل في ديني (فان قيل) على هذا يصير قوله مؤمنا كبرارا
 (اجيب) بأن من دخل في دينه ظاهرا قديكون مؤمنا وقديلا يكون فالمعنى لمن دخل دخولا
 مع تصديق القلب (وللمؤمنين والمؤمنات) حصن نفسه أولا بالدعاء ثم من يتصل به لانهم أولى
 وأحق يدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة قاته الضحالك وقال الكلبي من أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قومه والاول أولى وأظهر ثم ختم الكلام مرة أخرى بالدعاء على
 الكافرين فقال (ولا تزد الظالمين) أي الهريقين في الظلم في حال من الاحوال (الاتبارا) أي
 هلا كاد مراد المراد بالظالمين الكافرون فهي عامة في كل كافر ومشرك وقيل أراد مشركي
 قومه وتبارا مع قول ثان والاستغناء مفرغ وقيل الهلاك التدميران وقول البيضاوي تبعا
 لا زنجشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركه من
 دعوة نوح عليه السلام حديث موضوع

هم على صلاتهم دائمون
 ختمه هنا بقوله دائمون
 وبعد بقوله يحافظون لان
 المراد بدوامهم عليهم ان
 لا ينتركوها في وقت من
 من أوقاتهم اذ يحافظونهم عليها

سورة الجن وبسمي سورة قل أوحى إليه

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا

(بسم الله) المحيط بالكمال (الرحمن) الذي عم برحمته الناس بالارسل (الرحيم) الذي خص من بين
 أهل الدعوة من شاء بها من الاعمال ولما كان نوح عليه السلام أول رسول أرسله الله تعالى إلى
 المخالفين من أهل الأرض وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو آخر رسول بعثه الله
 إلى أهل الأرض وغيرهم ناسب ذكره بعد نوح فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل)
 أي يا أشرف الرسل للناس (أوحى لي) وقال ابن عباس قل يا محمد لا تمتك أوحى إلى علي أسان
 جبريل عليه السلام (أنه استمع من الجن) والقرآن الجساعة ما بين الثلاثة إلى العشرة قال
 البغوي وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل كانوا سبعة وفي هذه العبارة دليل على أنه صلى الله
 عليه وسلم ما رأهم ولا قرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم عند قرأته ففي صحيح مسلم عن ابن عباس
 قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حمل
 بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا
 ما لكم قالوا حمل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا أما ذاك إلا من شيء حدث
 فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا

يضمرون مشارق الارض ومغاربها فرائضهم الذين أخذوا نحوهم هامة وهو وأصحابه بخلة
 قاصدين سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا
 الذي حال بيننا وبين خبر السماء وهذا الاستماع هو المذكور في الاحقاف أو غيره قال
 أبو حيان المشهور بأنه هو وقيل غيره والجن الذين أتوا جن نصيبين والذين أتوا بخلة الجن
 ينوي والسورة التي استمعوها قال عكرمة الملقوقيل الرحمن ولم يذكرها في الاحقاف
 انه رآهم وعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أنزلوا القرآن على الجن فمن
 يذهب فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت أنا أذهب معك يا رسول الله
 قال فانطلق حتى جاء الجن عند مشعب بن أبي ذئب خط على سبطان قال لا تجاوزه ثم مضى إلى
 الجن فاجتهدوا عليه أمثال الجمل كأنهم رجال الزط قال ابن الأثير في النهاية الزط قوم من
 السودان والهنود وكان وجههم المسكاني يقرعون في دقوفهم ~~ك~~ ما تفرع النسوة في
 دقوفها حتى غشوه فغاب عن بصري فقامت فأومأ إلى يدها أن اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل
 صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لأراهم وفي رواية أخرى قالوا الرسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أنت قال أنا نبي قالوا فمن يشهد لك على ذلك فقال هذه الشجرة تدعى يا شجرة
 فجاءت فحجرت عروقها لها فقامت حتى انتهت بين يديه فقال على ماذا تشهد في قات أنتهم قد أنت
 رسول الله قال اذهبى فرجعت كما جاءت حتى صارت كما كانت قال ابن مسعود فلما عاد إلى قال
 أردت أن تأتي قات ثم يا رسول الله قال ما كان ذلك لك هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن ثم
 ولوا إلى قومهم من مذكرين فسألوني الزاد فزودتهم العظم والبهر فـ لا يستطيعون أي يستحي
 أحدكم بهظم ولا بهرو في رواية أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ رضع رأسه على حجر ابن
 مسعود فردد ثم استيقظ فقال هل من وضوء قال لا الآن هي اداة نبيذ فقال هل هو الاقروما
 فتوضأ منه قال الرازي وطريق الجمع بين رواية ابن عباس ورواية ابن مسعود من وجوه
 أحدها هل ما ذكره ابن عباس وقع أولا فوحي الله تعالى اليهم هذه السورة ثم أمر بالخروج
 اليهم بعد ذلك كما روى عن ابن مسعود أي قالوا اقامة متعددة فانها لهم اقامة واحدة لأنه
 صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولا عرف ماذا قالوا ولا أي شيء فعلوا فالتفت إلى أروحي اليه أنه كان كذا
 وكذا وفعلوا كذا وكذا قالها أنما كانت واحدة وأنه صلى الله عليه وسلم رآهم وهم كلامهم
 وهم آمنوا به ثم رجعوا إلى قومهم قالوا الهنم على سبيل الحكاية انما هم عن اقراء عجبا وكان كذا
 وكذا فوحي الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ما قالوا لقومهم قال ابن عربي ابن مسعود
 أعرف من ابن عباس لأنه شاهد به وابن عباس سمع وليس انظر كلاما يئس وقال القرطبي ان
 الجن أتوا النبي صلى الله عليه وسلم دفتين احدهما مائة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية
 بخلة وهي التي ذكرها ابن عباس وقال البيهقي الذي حكاه ابن مسعود انما هو في أول ما سمعت
 الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يقرأهم كما حكاه ابن
 عباس ثم انما دعاي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه ابن مسعود وقال
 القشيري لما رجم ابليس بالشهب فرق ابليس بنودا له لم ذلك فاني سبعة منهم بطن بخلة
 فاستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم فآمنوا ثم أتوا قومهم فقالوا انما هم عن اقراء عجبا يفي

ان يا نوابه اعل ~~ك~~
 أحوالها من الاتيان بها
 بجميع واجباتها وسننها
 ومنها الاجتهاد في تفرغ
 القلب عن الوسوسة والرياء
 والسمعة

الطاعة وقال ابن عباس قدوة ربنا وقال الضحاك فعه وقال القرطبي آلاؤه ونعمه آؤه على خلقه
وقال الاخفش علامك ربنا والاول جميع هذه المعاني وقرأوا انه تعالى جدرية او ما بعد الى
قوله تعالى وانما المؤمنون وهي اثنا عشر موضعا ابن عباس وخلفه وحزبه والكشاف يفتح
الهمزة في الجميع والباقيون بالكسر ولما وصفوه به هذا المعنى الاعظم المستلزم للفقى المطلق
والتميز عن كل شائبة نقص ينموه يتي ما يتألف من قواهم ابطال الباطل (ما اتخذ صاحبة)
أي زوجة لان صاحبة لا بد وان تكون من نوع صاحبها ومن له نوع فهو من كبر كبريا
عقليا من صفة مشتركة وصفة مميزة (ولا ولا) لان الولد لا بد وان يكون جزءا من صلا عن والده
ومن له جزء فهو من كبر كبريا ومن المقطوع به ان ذلك لا يكون الاحتياج وان الله
تعالى متعال عن ذلك من كبر كبريا أو عقلي قال الفقيه يري ويجوز اطلاق لفظ الجدي
حق الله تعالى اذ لو لم يجز لما ذكر في القرآن غير أنه لفظ موهم فجنبه أولى أي لانه قيل انهم
عنوا بذلك الجسد الذي هو أبو الاب ويكون ذلك من قول الجن قال ابن جعفر الصادق ليس لله
تعالى جسد وانما قاله الجن للجهالة فلم يؤاخذوا به وقال القرطبي معنى الآية وأنه تعالى جسد
ربنا ان يتخذ صاحبة للاستئناس بهما أو الحاجة اليهما والرب تعالى عن ذلك كما تعالى
عن الانداد والنظراء (وانه) أي وقالوا ان الشأن هذا على قراءة الكسر وأما بانه على قراءة
الفتح (كان يقول) أي قولاه في عراقيته في الكذب بمنزلة الجبلية (سقيهن) هو للجنس
فيما تناول ابليس رأس الجنس تناول اوليا وكل من تبعه ممن لم يعرف الله تعالى لان ثمرة العقل
العلم وثمره العلم معرفة الله تعالى فمن لم يعرفه فهو الذي يقول (على الله) الذي له صفات السكال
المنافية لقول هذا السقي (شططا) أي كذابا وعدوانا وهو وصفه بالشر يك والولد والشطط
والاشطاط الغاوي الكفر وقال أبو مالك هو الجور وقال الكافي هو الكذب وأصله البعد
فعبه عن الجور لبعد عن العدل وعن الكذب لبعد عن الصدق (وانا) أي معشر المسلمين
من الجن (ظننا) أي حسبنا السلامة فطرتنا (أن) أي أنه وزادوا في التأكيده فقالوا (ان تقول)
وبدوا بأفضل الجنين فقالوا (الانس) وأتبعوهم قرناهم فقالوا (والجن على الله) أي الملك
الاعلى الذي يبدى النفع والضرر (كذبا) أي قولاه هو عراقيته في مخالفة الواقع نفس الكذب
وانما كنا نظنهم صادقين في قواهم ان الله صاحبة وولد حتى سمعنا القرآن وتبيننا به الحق قيل
انقطع الاخبار عن الجن ههنا (وانه) أي الشأن (كان رجال) أي ذوو قوة وبأس من
الانس أي النوع الظاهر في عالم الحس (يعودون) أي يلتجئون ويهتدون خوفا على أنفسهم
ومامعهم اذ انزلوا واديا (برجال من الجن) أي التبيل المستتر عن الابصار وذلك ان القوم منهم
كانوا اذ انزلوا واديا وغيره من القوم تبعث بهم الجن في بعض الاحيان لانه لا مانع لهم منهم من
ذكر الله ولا دين صحيح ولا كتاب من الله تعالى صريح فحملهم ذلك على أن يستجروا بعظماتهم
في مكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بيه هذا الوادي من سفها قوم في بيت في أمن وفي جوار
منهم حتى يصبح فلا يرى الاخير اورد بما هدوه الى الطريق ووردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول
من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا
بالله تعالى وتركوهم وقال كرم بن أبي السائب الانصاري خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة

أزلا فهو الخيال لقوله تعالى
ولين يؤخر الله نفسا اذا جاء
أجلها أو تاخيرهم الى محبي
أجلهم المقدر فهم كفبرهم
سواء امنوا ام لا (قلت)

الملائكة مما أمروا بتدبيره وقد جاء في الخبر أن صفته قهودهم هو أن يكون الواحد منهم فوق
 الآخر حتى يصلوا إلى السماء فكانوا يترقون الكلمة قبلة ونها إلى السماء فيزيدون معها
 الكذب (فن يسقع الآن) أي في هذا الوقت وقيام يستقبل لأنهم أرادوا وقت قواله - م فقط
 (يجده) أي لاجله (شهابا) أي شعله من نار ساطعة تحرقه (وصدا) أي أرصده ليرى به
 (تنبيه) • اختلجوا أهل كانت الشياطين قد ذف قبل البعث وذلك أمر حدث بعثت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحترق في الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام
 والسلام خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منه وامن
 السموات كلها وحسرت بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبى فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورده وبالشهب قال الزمخشري والصحيح أنه
 كان قبل البعث وقد جاء شعره في أهل الجاهلية قال بشر بن أبي حازم
 والعير يرهقهما الغبار ويحتمها • ينقض خلقها انقضاء الكوكب

ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الأحوال فلما بعث صلى الله عليه وسلم لم كثر
 الرجم وازدادت زيادة ظاهرة حتى تنبيه أهل الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت
 للزهري أكان يرى النجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وإنا كنا بعدكم ما قاعد
 قال غلطت وشدأ أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن
 الحسين عن ابن عباس قال ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الأنصار اذرى
 بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فلو كنا نقول يموت عظيم أو يولد
 عظيم فقال صلى الله عليه وسلم انه لا ترى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى
 اذا قضى أمرا في السماء سجد له الأرض ثم سجد أهل كل سما حتى ينتمى التسبيح إلى هذه
 السماء ثم إلى أهل السماء سجد له الأرض ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر أهل كل سما حتى
 ينتمى إلى أهل هذه السماء وهذا يدل على أن هذه الشهب كانت موجودة قال ابن عباس
 وهذا قول الأكثرين (فان قيل) كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع خبر بعد
 أن صار ذلك معلوما لهم (أجيب) بأن الله تعالى ينسبهم ذلك حتى تعظم الهبة قال القرطبي
 والرصد قيل من الملائكة أي ورصد من الملائكة والرصد الحافظ للشئ والجمع أرصاد وقيل
 الرصد هو الشهاب أي شهاب قد أرصد له يرجم به فهو فعل بمعنى مفعول • واختلف فيمن
 قال (وانا لاندري) أي بوجه من الوجوه (أشتر أريد) أي بعدم استراق السمع (يعني في الارض
 أم أراد بهم ربه) أي المحسن إليهم المديبر لهم (رشدأ) أي خيرا فقال ابن زيد معنى الآية أن
 إبليس قال لاندري هل أراد الله بهم هذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقابا أو يرسل إليهم رسولا
 وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسموا أقرائة النبي صلى الله عليه وسلم أي لاندري
 أشتر أريد يعني في الأرض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم فانهم يكذبونه ويهاكون به كذبه
 كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فصدقوا وقالوا فالشمر والرشد على هذا الكفر والايهان
 وعلى هذا كان عندهم علم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قرأته عاروا أنهم منزهوا
 من السماء حراسة لا وحى وقيل قالوا لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم من نذرهم أي لما آمنوا

أو يؤخر موتكم ان كان
 قضى الله بتعميرهم الف
 سنة ان آمنوا بغيره مائة
 سنة ان لم يؤمنوا (قوله فقلت

وقد جاء شعره الخ الذي
 في الكشف الذي بأيدينا
 وقد جاء ذكره شعر أهل
 الجاهلية اه معصمه

استغفروا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا أنا لا ندري أي كفر أهل الأرض بما آمنابه
 أم يؤمنون قال الجن (وانما الصالحون) أي العرب يقولون في صفة الصلاح قال الجلال
 المحلى بعد اسعاق القرآن (ومنادون ذلك) أي قوم غير صالحين (كأ) أي كونا هو كالجبل
 (طرائق قددا) أي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة قال سعيد بن المسيب معنى الآية كما
 سألني ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن والسدي الجن أمثالكم فمنهم قسرية
 ومبرجة ورافضة وخوارج وشيعنة وسنية وقال ابن كثير إن شيعا وفرقا لكل فرقة هوى
 كاهوا الناس وقال سعيد بن جبيرة ألو أنا شقي وقال أبو عبيدة أصنافا وقيل هذا الصالحون ومنها
 المؤمنون لم يتناهوا في الصلاح قال القرطبي والاول أحسن لأنه كان في الجن من آمن بموسى
 وعيسى وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا إنا معكم ما كنا أنزل من بعد موسى مصداق لما بين
 يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة (تنبيه) القديس جمع قديرة والمراد بها الطريقة وأصاها
 السيرة يقال قديرة لأن حسنة أي سيرته وهو من قد السيرة أي قطعه فاستعمل السيرة المعتدلة قال
 الشاعر
 القابض الباطل الهادي بطلته في فتنه الناس إذا هواؤهم قد
 وقال البيهقي أخاه

استغفروا بكم أي من
 الشرك بالتوحيد (قوله
 ولا تزد الظالمين الا ضلالا)
 (ان قلت) كيف دعا نوح

قوله اطلقوا كذا بالاصل
 الطبع وفي بعض النسخ
 اطلقوا

لم تباع العين كل شيء بها • يوم تثنى الجياد بالقدر
 والقدر بالكسر سيرة من جلد غير مدبر وعو يمال ماله فدولا تخف فالتدانا من جلدوا القدر
 انما من خشب (واظنة أن ان نجر الله) أي وانما علمنا وتيقنا لنفكر والاستدلال في آيات
 الله انما في قبضة الملك وسلطانه ان نفوته به رب ولا غير ماله من الاطاعة بكل شيء علمنا وقدره
 لانه واحد لا مثل له • (تنبيه) • أطلقوا الظن على العلم اشارة الى ان العاقل ينبغي له أي
 يتجنب ما يتخيل به ضارا ولو بان في انواع الخيل فكيف اذا تيقن وقوله سم (والارض) حال
 وكذلك هرباني قواهم (وان نجره) أي بوجه من الوجوه (هربا) فانه سمع في موضع
 الحال تقديره لا نفوته ككائن في الارض او هاربين منها الى السماء فليس انما هرب الا في
 قبضته فابن ام ابي المهرب (وانما سمعنا) أي من النبي صلى الله عليه وسلم (الهدى) أي
 القرآن الذي له من العراقة التامة في صفة البيان والدعاء الى الخير ما سوغ ان يطلق عليه نفس
 الهدى (أمنابه) وبالله وصدا محمد صلى الله عليه وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم
 مبعوثا الى الانس والجن قال الحسن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس
 والجن ولم يبعث الله تعالى قط رسولا من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء وذلك لقوله
 تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم من أهل القرى وفي الصحيح وبعثت الى الاحمر
 والاسود أي الانس والجن وفي ارساله الى الملائكة خلاف قد من الكلام عليه (قر يؤمن
 بربه) أي المحسن اليه منا ومن غيرنا (فلا) أي فهو خاصة لا (يحان بحسار لارها) قال ابن
 عباس لا يخاف ان يتقص من حسنه ولا ان يزداد في سبانه لان الخس النقصان والرهق
 العدوان وغشمان المحارم (وانما) أي الجن (السلون) أي الخاضعون في صفة الاسلام
 (بما القاسطون) أي الجاثرون أي وانما بعد سماع القرآن مختلفون فقام من اسلم ومن كفر
 والناسط الجاثرون لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قسط اذا جازوا قسط اذا عدل

فقط الثلاثي يعني جاروا قسطا الرباعي يعني عدل وعن سعيد بن جبيرة أن الجراح قال له حين
 اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط
 والعدل فقال الجراح يا جهل انما سمعنا في ظالمنا مشركا وتلاهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا
 لجهنم حطباً ثم الذين كفروا يبرهم يعدلون (فن أسلم) أي أوقع الاسلام كما بان أسلم ظاهره
 وباطنه من الجن وغيرهم (فأولئك) أي العالو الرتبة (تحرروا) أي توخوا وقصدوا اجتهدوا
 (رشدا) أي صوابا عظيما وسدادا كان لما عندهم من القمائن شارداء عنهم فمالجوا أنفسهم
 حتى ملكوه فجعلوا لهم منزلا (وأما القاسطون) أي العرب يقون في صفة الجور وعن الصواب
 من الانس والجن فأولئك أهملوا أنفسهم فلم يتحرروا الهافض لوافاء بعدد وعن الطريق القويم
 فوقعوا في المهالك التي لا تنجي منها (فكانوا لجهنم) أي النار البعيدة القعر التي تلقاهم
 بالجهنم والكره والعبوسة (حطباً) أي توقد بهم النار فهي في اتقاد ماداموا أحياء
 مادامت تتقد لا يموتون فليس يتبعون ولا يحسبون فيتعشون (تنبيه) قوله تعالى فكانوا
 أي في علم الله عز وجل (فان قيل) لم ذكر وعقاب القاسطين ولم يذكر وثواب المساكين (أجيب)
 بأنهم في مقام التهيب فذكروا ما يحذر وطورا ما يحب للعالم به لان الله لا يضيع أجر من أحسن
 عملا بل لا بد ان يزيد عليه تسعة اشعافه وعنده المزيد أو انهم قد كروه بقولهم تتحرروا رشدا أي
 تحرروا رشدا عظيما لا يعلم كرهه الا الله تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في اثواب (فان قيل) ان الجن
 مخلوقون من النار فكيف يكونون حطباً للنار (أجيب) بأنهم وان خلقوا منهم المكنهم يغيرون
 عن تلك الكيفية فيصيرون لحما ودماء هكذا قيل وهذا آخر كلام الجن وأن في قوله تعالى (وأن)
 هي الخفة من الثقيلة واهمها محذوف أي وأنهم وهو معطوف على انه استمع أي وأوحى
 الى أن الشأن العظيم (لواستقاموا على الطريقة) أي طريقة الاسلام (لا تقيدهم) أي
 بلعلنا لهم بالانعام العظيمة (ما غدا) أي لو آمن هؤلاء الكفار لو سنعنا عليهم في الدنيا ولابد طنا
 لهم في الرزق وضرب الماء الخندق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال تعالى ولو أن أهل
 القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم سبل الآيات وقال تعالى ولو أنكم آمنتم وأقاموا التوراة والانجيل
 وما أنزل إليهم من ربهم لأفكناهم فرفقهم الآية وقال تعالى ومن ينشئ الله مجيلا له
 مخربا الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
 ويمددكم بأموال وبنين والآية (امعنتهم) أي نعماء لهم معاملة المختبر بما انعم الله عليه من العظيمة (فيه) أي
 في ذلك الماء الذي تكون عنده انواع النعم اذ يكشف حال الشاكر والكافر قال الرازي وهذا
 بعد ما حبس عنهم المطر ستمين اه تعالى ابدل الخلق سبع سنين وقال عمر رضي الله تعالى عنه
 أيما كان الماء كان المال وأيما كان المال كانت القنينة وقال الحسن وغيره كانوا مأمعين
 مطيعين ففقت عليهم كنوز كسرى وقبصر نفقتوا بها وتويعوا بابا مامهم ففتت لهم يعني عثمان
 رضي الله تعالى عنه قال الباقى ريجوز ان يكون معتمرا لله وأنواع المعارف الماشئة عن
 العبادات التي هي للنفوس كالنفوس لا بد ان تكون الفتنة بمعنى التخليص من الهوموم
 والذائل في الدنيا والنعم في الآخرة من فتنت الذهب اذا خلصته من غشيه (ومن يعرض)
 أي اعراضا مستمرا الى الموت (من ذكر به) أي تجاوزا عن عبادة المحسن اليه المولى الذي

على قومه بذلك مع انه
 أرسل اليهم ايمهم
 ويرشداهم (قلت) اعادها
 عليهم بذلك بعد ان أهله

لا احسان عنده من غيره وقيل المراد بالذكر القرآن وقيل الوحي وقيل الموعظة (نسلكت) أي
 ندخله (عذابا) يكون منظر وقافية كأنه يط في ثقب الخمر في غاية الضيق (صعدا) أي شاقا
 شديد ابعاده ويغلبه ويصعد عليه ويكون كل يوم أعلى مما قبله جزاء وفاقا وقال ابن عباس هو
 جيل في جهنم قال الخلدري كلما جعلوا أيديهم عليه ذابت وعن ابن عباس أن المعنى مشقة من
 العذاب لان الصعد في اللغة هو المشقة تقول تصعدني الامر اذا شق عليك ومنه قول هر
 مات تصعدني شيء ما تصعدني في خطبة الشكاح يريد ما شق علي وما غلبني والمشي في الصعود يشق
 وقال عكرمة هو صخرة ملساء في جهنم يكف صعدا فاذا انتهى الى أعلاها حذر الى جهنم
 وقال الكوفي يكف الوليد بن المغيرة أن يصعد جبلاني البار من صخرة ملساء يجذب من أمامه
 بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يياخ أعلاها ولا يياخ في أربعين سنة فادبلخ أعلاها
 أحذر الى أسفلها ثم يكف أيضا الصعود فذل الذأبه أبدأ وهو قوله تعالى سارعة صعودا وقرأ
 عاصم وجزوة السكاسي بالياء التحتية على الغيبة لاعادة الضمير على الله تعالى والباقيون بالنون
 على الالآت وهذا كما في قوله تعالى سبحان الذي أمرى بعبدك الاثم قال باركاه لثريه من
 آياته وتفوقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى (رَأَى) أي وأوحى الى أن (المساجد لله) أي
 محتصة بالمال الأعظم والمساجد قبل جمع مسجد بالكسر وهو موضع السجود وقال الحسن
 أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم
 فصلوا وأيضا ما يتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مراد به الاعضاء الواردة في الحديث
 الجبهة والاذن والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى
 أن هذه الاعضاء انتم الله تعالى بهم اعلمك فلا تمجدوا غيره فجدوا لله تعالى بها عليكم قال
 عطاء مساجدك أعضاءك التي أمرت بالسجود عليهم الاتذللها الغير خالقها قال صلى الله عليه
 وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وذكر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اذا سجد العبد
 سجد على سبعة آراب قال ابن الاثير الآراب الاعضاء وهذا القول اختاره ابن النجار وقيل
 بل جمع مسجد وهو مصدر بمعنى السجود ويكون الجمع لاختلاف الأنواع وقال القرطبي
 المراد بها البيوت التي تبنىها أهل المال للعبادة قال سعيد بن جبيرة قالت الجن كيف لنا أن نأتي
 المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك فترات وأن المساجد لله أي بيوت لذكر الله تعالى
 وطاعته وقال ابن عباس المساجد هنا مكة التي هي القبلة ومكة مساجد لان كل أحد
 يسجد إليها قال القرطبي والقول بانها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله
 تعالى وهو مروي عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم
 ونخص منها المسجد العتيق بالذرة قال تعالى وطهر بيوتنا وهي وان كانت لله ملكا وتشريفها
 قد تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد ذي هذا خير من ألف صلاة فيما
 سواه الا المسجد الحرام وفي رواية أن صلاة فيه خير من مائة صلاة في مسجد ذي هذا قال القرطبي
 وهذا حديث صحيح وفي حديث سابق صلى الله عليه وسلم لم يزل يقول لم تضر من الثنية الى
 مسجد بني نزيق ويقال مسجد فلان لانه حبسه ولا خلاف بين الأمة في تخصيص المساجد
 والقنات - والمقابر واراختلاف في تخصيص غير ذلك (قلات دعوا) أي فلا تعب دعوا أيها

الله تعالى انهم لا يؤمنون
 (قوله قال نوح رب) قاله هذا
 بلاوا وقاله بعد بلاوا لان
 الاول استئناف والثاني

المخلوقون (مع الله) الذي لجميع العظمة (أبدا) وهذا توحيخ للمشر كين فدعواهم
مع الله تعالى غيره في المجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم
ويصيحون اشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه والمؤمنين ان يحلموا الله الدعوة اذا دخلوا المساجد
كلها يقولون لا نشركوا فيها شيئا او غيره مما يعبدون قيل المعنى افردوا المساجد لله كرامة تعالى
ولا تجعلوا غير الله تعالى فيها شيئا يوافق الصحيح من نشد ضالة في المسجد فقلوا لا ردها الله
عليك فان المساجد لم تكن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله
لان قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى
الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى
وقال وأنت المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وذا نرك وعلى كل مرور حق
وأنت خير من زورق أسألك برحمتك أن تفكر ربي من النار فاذا خرج من المسجد قدم رجله
اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ابدا ولا تجعل معيشتي
كثرا واجعل لي في الأرض حدا أي غنى وقرأ (وأنه) نافع ومنع عبادة بكسر الهاء موزعة على
الاستئناف والباقيون بالفتح أي وأوحى إلى أنه (لما قام عبدا لله) أي عبد الملك الأعلى الذي
له الجلال كله والجلال فلا موجود يدانيه بل كل موجود من فائض فضله وعبد الله هو محمد صلى
الله عليه وسلم حين كان يصلي يطن فخله ويقرأ القرآن (فان قيل) هلا قيل رسول الله أو النبي
(اجيب) بأن تقديره وأوحى فلما كان واقعيا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه يعني
به على ما يقتضيه التواضع والمذلل أو لان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بأمر مستبعد عن
العقل ولا مستنكر حتى تكونوا عليه ابدا ومعنى (يدعوه) أي يدعو به وقال ابن جرير يدعوه
أي قام اليهم داعيا إلى الله تعالى فهو في موضع الحال أي موحدا له (كادوا) أي قرب الجن
المستمعون لقراءته (يكونون عليه) أي على عبد الله (أبدا) أي متراكمين بعضهم على بعض
من شدة ازدحامهم حرصا على سماع القرآن وقيل كادوا يركبونه حرصا قاله الضحاك وقال
ابن عباس رغبة في سماع القرآن وروى عن مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا فرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس
أيضا ان هداما من قول الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واثقتهم به في الركوع والسجود وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني
لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطلوه فابى الله تعالى الا ان
ينصره ويتم نوره واختار الطبري ان يكون كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه
وسلم ويظهرون على اطقاء النور الذي جاء به وقرأ هشام بنهم في اللام والباءون بكسر هاء فالاولى
جمع لبدء بضم اللام فهو غرفة وغرف وقيل بل هو اسم مقدر صفة من الصفات وعليه قوله تعالى
ما لا يبدوا وما لا اية فجمع لبدء بالكسر فهو قرية وقرب والبدء واللا هاء الشئ المأبد أي
الأمرا كبعضه على بعض ومنه لبدء الاسد كقول زهير

مطوف عليه (قوله ولا
بادوا الا فاجرا كفارا) من
كلام نوح (ان قلت) كيف
وصفهم بالتجور والكفر

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبدء اظفار لم تقلم

ومنه لبدء بعضه فوق بعض * ولما قال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم انك

جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نحيدك (قال) صلى الله عليه وسلم
بجيبا لهم (انما ادعوا ربى) أى الذى أوجدنى وربانى ولا نعمة عندى الا منه وحده لا ادعو
غيره حتى نجبروا منى (ولا أشرك به) أى الآن ولا فى مستقبل الزمان بوجه من الوجوه (أحد)
من ردد وسواع ويقوث ويعوف ونصر ونصيرها من الصامت والناطق وقرأ أعاصم وسعرة قل
بصفة الامر التفتنا أى قل يا محمد والباقون قال بصفة الماضى والخبر اخبارا عن عبد الله وهو
محمد صلى الله عليه وسلم قال الجدرى وهو فى المصنف كذلك وقد قدم لذلك نظائر فى قل سبحان
ربى فى آخر الاسماء وكذا فى أول الانبياء وآخرها وآخر المؤمنين (قل) أى يا أشرف المخلوق
اهؤلاء الذين خالفوك (الى لا أم لانا لكم) أى الآن ولا بعدة بنفسى من غير اقدار الله تعالى لى
(ضرر اولرشد) أى لا أقدر أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق اليكم خيرا وقبل لا أملاك لكم ضرا
أى كفر اولرشد أى هدى لانه لا يؤثر نيتى من الاشياء الا الله تعالى وانما على البلاغ وقبل
الضرر الموت والرشد الحياة (قل) أى هؤلاء (انى) وزاد فى التاكيد لان ذلك فى غاية الاستقرار
فى النفوس فقال (ان يجيرنى) أى فيدفع عني ما يدفع المجير عن جاره (من الله) أى الذى له الامر
كاه ولا أمر لاحد معه (أحد) أى كائن من كان ان ارادنى سبحانه بسوء (ولن أجد) أى أصلا
(من دونه) أى الله تعالى (ما هذا) أى معسدا لا وضع معبل ور كون ومدخلا وملجأ وجبلة
وان اجتمعت كل الجهد والمجد والمجاوأصل له المدخل من العدو وقيل محيصا ومعدلا وقوله
(الابلاغ) فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع أى لكن ان بلغت عن الله رضى لان البلاغ
عن الله لا يكون داخل تحت قوله وان أجده من دونه ملحد لانه لا يكون من دون الله بل يكون
من الله تعالى وباعائه وتوفيقه الثانى انه متصل وتأريده أن الاستجارة مستعارة من البلاغ
اذ هو سبب رحمة تعالى والمعنى ان أجده ما أميل اليه واعتصم به الا أن أبلغ وأطيع
فيجبرنى واذا كان منسلا جاز نصيبه من وجهين أرجحهما أن يكون بدلا من ملحد لان
الكلام غير موجب وهو اختيار الزجاج الثانى انه منصوب على الاستثناء الثالث انه مستثنى
من قوله لا أملاك فان التبليغ ارشاد وانتفاع وطمين ما اعتراض مؤ كدلتنى الاستطاعة وقوله
(من الله) أى الذى احاط بكل شئ قدرة وعالما فيه وجهان احدهما ان من بمعنى عن لان بلغ
يتعدى به ما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الابلاغ اعنى والثانى انه متعلق بمحذوف على انه صفة
للبلاغ قال الزمخشري من اينست بصفة التبليغ وانما هى بمنزلة من فى قوله تعالى براءة من الله
بمعنى بلاغا كائنا من الله وقوله (ورسالته) فيه وجهان احدهما انه منصوب نسقا على بلاغا
كأنه قيل لا أملاك لكم الا التبليغ والرسالات ولم يقل الزمخشري غيره والثانى انه مجرور نسقا
على البلاغ أى البلاغ عن الله تعالى وعن رسالاته كذا قدره أبو حيان وجهله هو الظاهر
ويجوز فيه جعل من بمعنى عن والتجوز فى الحروف مذهب كوفى ومع ذلك فغير منقاس عندهم
(ومن يعص الله) أى الذى له العظمة كلها (ورسوله) الذى ختم به النبوة والرسالة بفعل
رسالته محبطة بجميع المال فى التوحيد وغيره على سبيل الجبر (فان له) أى خاصة (نار جهنم) أى
التي تلقاه بالعبوسة والغيط وقوله تعالى (خالدين) حال مقدرة من الهام فى له والمعنى مقدر
خلودهم والعامل الاستقرار الذى تعلق به هذا الجار وحل على معنى من فعل ذلك فوحد أولا

نحال ولا دهم وكيف علم انهم
لا يبدون الا ظهرا كقارا
(قلت) وصفهم بما يقولون
اليه من الفجور والكفر

للفظ وجمع للمعنى وأما كونه قوله تعالى (فما أبدأ) رداعلى من يدعى الانقطاع قال البقاعي وأما
 من يدعى أنه لا يهرق وإن عذابه عذوبة قلنا نحن أحد أجن منه الأمن تابعه على ضلالة وغيره
 ومحاله وليس أهم دواء إلا السيف في الدنيا والعذاب في الآخرة بما سمعوه عذوبة وهم صانعون
 اليه وموقوفون عليه وحتى في قوله تعالى (حتى إذا رآوا) ابتداء ثمة في المعنى الغاية لا قدر قبلها
 أى لا تزالون على كفرهم إلى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب في الآخرة أو في الدنيا كوقعة بدر
 (فسيعلمون) أى في ذلك اليوم بوعده لا خلاف فيه (من أضعف ناصرا) أى من جهة الناصر أنا
 وإن كنت في هذا الوقت وحيداً مستضعفاً وأوهم (وأقل عدداً) وإن كانوا إلا أن بحيث
 لا يحصى بهم عدداً إلا الله تعالى في الله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون
 قوتهم من جهة مولاهم الذي يده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فانهم
 لا كلام لهم إلا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى إذا
 رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً قال النضر بن الحارث متى يكون هذا
 الذي توعدنا به قال الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم (قل) أى هؤلاء في جوابهم بآياتهم من
 العذاب وسألوا استمراءه عن وقت وقوعه (إن) أى ما (أدرى) بوجهه من الوجوه (أقرب
 ما يوعدون) أى فيكون الآن أو قريباً من هذا إلا وان بحيث يتوقع عن قرب وقوله (أم يجعل)
 أى أم بعيد يجعل (له) أى لهذا الوعد (رى) أى المحسن إلى أن قدمه أو آخره (أمداً) أى أجلاً
 مضروباً فلا يتوقع دون ذلك إلا أنه في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لا بد من
 وقوعه لا كلام فيه وإنما الكلام في تعيين وقته وليس إلى (فان قيل) أليس الله صلى الله عليه وسلم
 قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالمنا يقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدرى
 أقرب أم بعيد (أجيب) بأن المراد يقرب وقوعه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهذا
 القدر من القرب معلوم فاما معرفة مقدار القرب المرتب وعدم ذلك فغير معلوم (تنبيه) هـ
 أقرب خبر مقدم وما يوعدون مبهمة دأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتداده على
 الاستفهام وما يوعدون فاعل به أى أقرب الذي توعدون نحو أظلم أبواله وقرأنا نافع وابن كثير
 وأبو عمرو بفتح الياء والباء فكونها وقوله تعالى (عالم الغيب) يدل من ربي أو بيان أو
 خبر مبتدأ مضمراً أى هو عالم الغيب كله وهو ما لم يبرز إلى عالم الشهادة فهو مختص بعلمه سبحانه
 فلذلك سبب هذه وقوله تعالى (فلا يظهر) أى بوجهه من الوجوه في وقت من الاوقات (على
 غيبه) الذى غيبه عن غيره فهو مختص به (أحد) لحرمة علم الغيب ولأنه خاصة الملك (الأمن
 ارتضى) وقوله تعالى (من رسول) تبين لمن ارتضى أى الأمن يصطفيه لرسالته وبقوته فيظهره
 على ما يشاء من الغيب وتارة يـكون ذلك الرسول ملكاً وتارة يكون بشراً وتارة يظهره على
 ذلك بواسطة ملك وتارة بغير واسطة كوصى عليه السلام في أوقات المناجاة وعمره صلى الله عليه
 وسلم ليلة المعراج في العالم الأعلى في حضرة قاب قوسين أو أدنى وقال القرطبي المعنى فلا يظهر
 على غيبه أحد الأمن ارتضى من رسول فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه لأن الرسل مؤيدون
 بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض الغيبات كما ورد في التنزيل في قوله تعالى وأنبأكم بما
 تآكلون وما تدخرون في بيوتكم وقال الزمخشري في هذه الآية إبطال الكرامات لأن الذين

وعلم ذلك بالعلام الله آياه (قوله)
 ولا تزد الظالمين إلا تباراً
 ختمه بقوله تباراً موافقة
 لقوله قبل لا تذر على الأرض

تضاف اليهم وان كانوا اولياهم تضيف قليسوا برسل وقد خص الله تعالى الرسل من بين المرتضين
بالاطلاع على الغيب وفيما ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما بعد شئ من الارتضاء
وادخلوا في الضطام وانكار الكرامات مذهب المعتزلة واما مذهب أهل السنة فيثبتونها
فانه يجوز ان يلهم الله تعالى بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبر به وهو من
اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في أمي أحد
فانه عمر أخرجه البخاري قال ابن وهب تفـ... محدثون ملهون وسلم عن عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمي منهم أحد فان عمر
ابن الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات الاولياء فان قيل لوجازت الكرامة الاولى لما تميزت
مجزئة النبي من غيرها وان هذا الطريق الى معرفة الرسول من غيره (أجيب) بان مجزئة النبي
أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقتضى التصدي ولا يجوز لاولي أن يدعي خرقا للعادة مع
التصدي اذ لو ادعاه لولى الكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزئة والكرامة واما الكهانة
وما ضاهاها فقال القرطبي ان العلماء قالوا لما قدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه
كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاءه من الرسل فاعلمهم
ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله مجزئة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم وليس المنجم
ومن ضاهاها ومن يضرب بالحصاد وينظرون الكواكب ويرزجون بالظلمة من ارتضاءه من رسل
فيطلعهم على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مفتقر عليه بحمده ونحمينه وكذبه قال بعض
العلماء رايت شعري اية قول المنجم في... فينة ركب فيها ألف انسان مخداني الاحول والرتب
فيهم الملائكة والسوقة والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوائفهم
وتباين مواليدهم ودرجات نجومهم ففهمهم حكم الغرق في ساعة واحدة فان قال قائل انما
أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطال احكام تلك
الطوائف كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعهم المخصوص به
فلا فائدة اذا في عمل المواليد ولاداة في هذا على شئ وسعيد وليتق الامم مائدة القرآن
الكريم واقدأ... من القائل

حكم المنجم أن طالع مولدى • يقضى على بعثة الفرق

قل للمنجم صحة الطوفان هل • ولدا الجميع بكوكب الفرق

وقبل اعلى رضى الله عنه لما اراد اقاء الخوارج تلاحقهم والقـ... في العقرب فقال فابن قمرهم وكان
ذلك في آخر السنة فانظر الى هذه الكلمة التي اجاب بها وما فيها من المبالغة في الرد على من
يقول بالنجم وقال له مسافر بن عون يا أمير المؤمنين لا تسمي هذه الساعة ومبر بعد ثلاث ساعات
بعضين من الهار فقال له على ولم قال له انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلاء وضرر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظهرت وظفرت واصابت ما طلبت فقال
على ما كان لحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا ناس بعده ثم قال فن صدقت في هذا القول لم
آمن عليه أن يكون اتخذ من دون الله ندا أو ضدا اللهم لا ملأنا الاطيرك ولا خير الاخيرك ثم

من الكافر بن ديار
• (سورة الجن) •
(قوله والله ما قام عبد الله
اي النبي صلى الله عليه

قال لهم تكذبون وتخالفون نسبي في الساعة التي قتها ناعها ثم أقبل على الناس فقال
يا أيها الناس اياكم ونعم لم النجوم الامانة تدون به في ظلمات البحر والبحر راغما المنجم كالكافر
والكافر في النار والمنجم كالساحر والساحر في النار والله اعلم بانك تنظر في النجوم أو
تعمل بها الا خلا ذلك في الحس ما بقيت وبقيت ولا سمعتك العظاما كان لي سلطان ثم سافر
في الساعة التي ناعها فاتي القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان الثابتة في صحيح مسلم ثم قال
لوسرنا في الساعة التي امرنا بها اوظفوا وظهرنا لقال انما كان ذلك بتنجيس وما لهم بمنجم وما لنا
بعنده وقد فتح الله تعالى علينا بالادراك كسرى وقصر وسائر البالد ان ثم قال يا أيها الناس
توكلوا على الله وثقوا به فانه يكتفي عن سواء (قائه) أي الله سبحانه يظهر ذلك الرسول على
ما يريد من ذلك الغيب وذلك انه اذا اراد اظهاره عليه (يسلك) أي يدخل ادخال الملك
في الجوهر في وقته وقوته من غير ان يدعى الى غير المراد (من بين يديه) أي الجهة
التي يعلمها ذلك الرسول (ومن حله) أي الجهة التي تعيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل
جهة قال الباقى ويمكن أن يكون ذكر الجهة تدلالة على الكل وخصهما لان الله يدوم في
أعريت واحد منهما الى من اومتي - فظة الميات من غيرهما لانه يصير بين الاولين والآخرين
(رسدا) أي حرام من جنوده يحرسونه ويحفظونه من الشياطين أن يترقوا السمع من
اللائكة ويحفظونه من الجن أن يسمعوا الوحي فيلتووا الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم
هذه ويعصونه من وساوسهم حتى يباغ ما يوحى اليه وقوله تل رغبه كان الله اذا بعث
رسولا اتاه ابليس في صورة ملك بخبر فبث الله في مالى من بين يديه ومن خلفه رسدا من
اللائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في سورة لك اخبروه بانه شيطان
فاذروه واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك وعن هذا لك ما بث نبي الاومعه ملائكة
يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصرة الملك (ليعلم) أي انه علم ظهوره كقوله تعالى
حتى تعلم الجاهدين (أن) محقة من النقيصة أي انه (قأ اباغوا) أي الرسل (رسالات ربهم)
وحدأولا على لفظ في قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله تعالى فان
له نازجا - ثم خالير فيها رالم - نى اباغوا رسالات ربهم كما في محرومة من الزيادة والنقصان
وقيل ليعلم محمدا على الله عليه وسلم أن جبريل قد باع رسالات ربه وقيل ليعلم محمدا على الله
عليه وسلم أن الرسل قد باعوا رسالات ربهم (زأ طاط جالدهم) أي بعاهم - د الرسل من
الحكم والشرائع لا يوتنه منها شي ولا ينسى منها شي فافهم من علمها طاطا لها (واحصى)
أي الله سبحانه وتعالى (كل شئ) أن من العلم والرمل وورد لا تجار وزيد البحر وغير
ذلك (عددا) ولوعى أهل سعادير الشرق في السلم يزل وفي الايزال في كذا - لا يحيط بعلمه الرسول
من وحيه وكلامه وقال ابن جرير رضي الله عنه عليه السلام أن ربه - م قد أخطأ جالدهم - م
في باغوا رسالاته (تنبيه) - هذه الآية تدل على أنه تعالى عالم بالزقيات وبجميع
المرجودات وعددا يجوز أن يكون غير امنة ولا من الماعول به والاصل أحصى عدد كل
شئ كقوله تعالى ونحرقنا الارض سمونا أي عيون الارض وان يكون منصرا باعلى الحال أي
وضبط كل شئ معه وداحصورا وان يكون مع - د رافى معنى الاصصا وقول البيضاوى تبعا

وسلم واغما دل عنه
الى عبد الله تواضعا لانه
واقع موقع كلامه عن نفسه
• (سورة الزمل) •

للمحشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق محمد
أو كذب به عتق رقبة حديث موضوع

سورة المزمل مكية

في قول الحسن وعمر وعطاء وجابر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الآيتين منها واصله بر
على مائة ولون والى تليهم اذ كره المأوردى وقال الشعبي ان ربك يعلم انك تقوم الى آخر السورة
فانه نزل بالمدينة وهي تسع عشرة أو عشرون آية ومائتان وخمس وعشرون كلمة وعاشرة
وعشرون حرفا

(اسم الله) الذي من توكل عليه كفا في جميع الاحوال (الرحمن) الذي عم بهمة الاجساد
المهمدي والضال (الرحيم) الذي خسر حربه بالسداد في الافعال والاقوال وقوله تعالى (يا أيها
المزمل) اصله المتزمل فادغمت لتأني في الزاى يتمال ترميل يتزمل تزملا فاذا أريد ان دغما اجتلبت
همزة لوصول وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتبني ثلاثة قوال الاول قال عكرمة يابها
المزمل بالنبوة والمزمل للمرسلة وعنه يابها الذي ازل هذا الامر أي حله ثم فتر والثاني قال
ابن عباس رضي الله عنهما يابها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة رضي الله عنه يابها الملة مل
لمياه قال الضحى كان متزملا بقطيفة عائشة بمرططه أربعة عشر ذراعا قالت عائشة رضي الله
عنها كان نصفه على وأنا ثمانية ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله ما كان خزا
ولا قز ولا مرزى ولا ابر يسما ولا صوفا كان سدا شعرا وحشيه وبراز كره الشعبي ولحمة الثوب
بفتح اللام وضعها والفتح أفصح ولحمة السب كذلك والضم أفصح ولحمة أبي ازي بالضم لا غير لاسها
كاللحمة قال القرطبي وهذا القول من عائشة رضي الله عنها يدل على ان السورة مدنية فان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبينها الا بالمدينة والنول بانها مكية لا يصح وقال الفضالة تزل امامه
وقيل بلغه من المشرقين قول سره فيه فاشتد عليه فتمزل وتذثر فترت يابها المزمل ويابها الما ترو
وقيل كان هذا في ابتداء ما أوحى اليه منه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع الى
خديجة رضي الله عنها وزوجته يرجف فؤاده فقل زمملوني زمملوني انة خشيت على نفسي أي أن
يكون هذا مبادى شعرا أو كهانة وكل ذلك من الشيطان أو أن يكون الذي طهره بالوحي ليس
المالك وكان صلى الله عليه وسلم يبيض الشعر والكهانة غاية البعضة نقات له وكانت وزيرة
صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتعين
على نواب الحق وتجوهر امن السكل الذي يثبت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل
تمزلا في قطيفة نسيه ونودي بعائمه من تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة فتميل له
يا أيها المزمل (قم الليل) أي الذي هو وقب الظلوة والخفية والسفر فصل نائم كل ليلة من هذه
الجنس وقب بين يدي بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانريد اظهرك واعلاء قدرك
في البهر والبهر واسر والبهير وقيام الليل في اشروع معناه الصلاة فالذا لم يقبله وهي جماعة
لارواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عبادها فذكرها دل على ما دامها وما كان للبدن حفظ
في الراحة قال تعالى - تنفيا من الليل (الاقليم) أي من كل ليلة ان لا تعال بالامر فعمل من

(قوله اناسنا في عليك قولا
تقيل لا) وصف القرآن
بالنقل لثقله بنزول الوحي
على نبيه حتى كان يعرف في

سنة

لا يهملهم أمر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تحطت فاقى من مقارعة * ومن نائم عن نياها امتزل

يريد الكسلان المتفاس الذي لا يتهمض في معانم الا وروكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه

المشايق والمتاعب ونحوه * سهد اذا ما باليل الهوجل * ومن أمثالهم

أورد هاسعدوسه مشقل * ما هكذا تورديا سعد الابل

فدمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجاد والكنيس واهربان يختار على الهجود

التهجد وعلى التزمل التشعر والتخفف لعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لم قد تشعر بذلك مع أصحابه حتى انتشعروا قبلوا على احياء ليالهم ورفضوا الرقاد

والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصقرت الوانهم وظهرت السجاني وجوههم

وتراقى أمرهم الى حدر حهم له ربه سم نخفف عنهم وقال السكبي انما تزمل على الله عليه وسلم

بنيا به ليتي بالاصالة وهو اختيار القرأفه وعلى هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحمسين

لحماله الى كان عليه او أمر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عكرمة رضى الله عنه أن

المن في يائهم الذي زمل أمر أعظم اي حله وزمل الحمل قال البغوي قال السكبي كان هذا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالبي

والرسول وقال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض

الناس وعدوه في أسماءه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها

حين الخطاب وكذلك لما ثرو في خطابه بهذا الاسم فائدتان احدهما الملاطفة فان العرب

ادافوا ملاطفة الخطاب وترك المعاتبة سمو باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول

النبي صلى الله عليه وسلم اعلى حين غاضب فاطمة رضى الله تعالى عنهم ما فاتاه وهو نائم وقد

اصق بجانبه التراب فقال له قم اباتر ابا شعار له بانه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله

صلى الله عليه وسلم لم لحذية فم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب والتأنيب

فقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم يائهم المزمل فم فيه تانيس له وملاطفة اي تستشعر أنه

غير عاتب عليه والقائدة الثانية التنبيه لكل مترمل واقتدائه ان يتنبه الى قيام الليل وذكر

الله تعالى فيه لان الاسم المشتق من النوم يشترك فيه مع الخطاب كل من على ذلك العمل

وانصرف بتلك الصفة والليل مدة من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال القرطبي واختلف

هل كان قيامه فرضا أو نهلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا لا بدوب لا يقع على بعض

الليل دون بعض لان قيامه ليس بمحمد وسابو وقت دون وقت واختلاف هل كان فرضا على

النبي صلى الله عليه وسلم وحده او عليه رضى الله عنه كان قبله من الانبياء او عليه وعلى أمته على

ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير رضى الله عنه لتوجه الخطاب اليه الثاني قول ابن

عباس رضى الله عنه ما قال كان أيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله

الثالث قول عائشة رضى الله عنه ما روى أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته لما روى

مسلم أن هشام بن عامر قال اعانته رضى الله عنها أيقن عن قيام رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم فقالت أأستقرأ يائهم المرمل فقلت بلى فمالت فان لله عز وجل افترض قيام الليل

اليوم الثاني أو انقل
العمل فيه اولئك في
الميزان اولئك على المقادير
(قوله السماء منفطرة)

في رجب من سنة ثمان مائة وثمانين لله صلى الله عليه وسلم وأصابه ليلة السبت في رجب
خاتمة اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخييف فصار
قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقبل عصر عليهم تمييز القدر الواجب فقاموا الليل كله وشق
عليهم فسخ بقوله تعالى آخرها فاقروا ما تيسر من القرآن وكان بين الوجوب ونسخه سنة
وقيل نسخ التقدير بمكة وبنى التمهيد حتى نسخ بالمدينة وروى وكيع ويحيى عن ابن عباس
رضي الله عنه ما قال لما نزلت يا أيها المزمل كانوا يقومون نحو ما من قيامهم في شهر رمضان
حتى نزل آخرها وكان يزين نزول أولها وآخرها نحو من سنة وقال سعيد بن جبير رضي الله
عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين
أن ذلك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل تخفف الله تعالى عنهم وقيل كان قيام الليل واجبا
ثم نسخ بالصلاة الخمس والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعث يوم الأثير في رمضان وهو ابن
أربعين سنة وقبل ثلاث وأربعين وأمنت به خديجة رضي الله عنها ثم بعد ذلك على رضي
الله عنه وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وقيل أبو بكر وقيل زيد بن حارثة ثم أمر بتبليغ
فومعه بعد ثلاث من مبعثه فاول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن نزل والدعاء إلى
التوجه من قيام الليل ما ذكر في أول السورة ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بإيجاب الصلوات
الخمس ليلة الأسراء إلى بيت المقدس بمكة بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع
وعشرين من رجب هذا ما ذكره النور في روضته وقال في فتاويه بعد النبوة بخمس
أوست رجب ليلة من ربيع الأول وخالفه ما في شرح مسلم وجزم بامان ربيع الآخر
وقال في القاض عياض الذي عليه لا كثر ما في الروضة واسقري صلى إلى بيت المقدس مدة
أقامته بمكة وبعد الهجرة سنة عشر شهرا أو سبعة عشر ثم أمر باستقبال الكعبة ثم فرض
الصوم بعد الهجرة بسنتين تقريبا وفرضت لزكاة بعد الصوم وقيل قبله وفي السنة الثمانية
قيل في نصف شعبان وقيل في رجب حوائط القبلة وفيها فرضت صدقة الفطر وفيها ابتداء صلى
الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر ثم بعد الاضحية ثم فرض الحج سنة ست وقيل سنة خمس ولم يجمع
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلا جهة الوداع واعتقار أو بعاء وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لاثني عشرة خات من شهر ربيع الأول سنة إحدى هجرة من الهجرة (فائدة) الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام كانوا معصومين قبل النبوة من الكفر وفي المعاصي بخلاف وبعدها
من الكبائر وكذا من الصغائر ولو لم يوافقوا عند الحقيقة وقوله تعالى (نصفه) بدل من قليل
وقوله بالنظر إلى الكل (أو نصفه) من النصف (قليل) أي الثالث (أو زده) أي
على النصف إلى الثلثين وأول التخصيص فكان صلى الله عليه وسلم مخبرا بين هذه المقادير الثلاثة وكان
صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب وكذا بعض أصحابه
واشد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم وقد تقدم أن ذلك نسخ بإيجاب الصلوات الخمس
فصار قيام الليل تطوعا فيمنع الله تعالى المارطة عليه خصوصا في الوقت الذي يبارك الله
فيه إلى التبلي في نفسه فانه صح أنه ينزل سبحانه عن أن تشبه ذاته شيئا أو يزول غيرة بل هو كتابه
عن فتح باب السماء الذي هو كتابه من وقت استجابة الدعاء حتى يبين ثلث الليل وفي روايه حتى

أي بذلك اليوم لشدة وانما
لم يؤت صفة لعمامه
انهم مؤتة لانما جاء في
السقف تقول هذا هو

يبقى شطر الليل الآخر الى سماء الدنيا فيقول سبحانه هل من سائل فاعطيه هل من تائب
 فانوب عليه هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجر وما امر بالقيام وقد روي عنه وعينه
 امر بمئة التلاوة التي هي روح الصلاة على وجه عام فقال تعالى (ورتل القرآن) أي انراه
 على ترسل وتؤدة وتبين حروفه واشباع حركاته بحيث يتمكن السامع من عددها ويحس
 المتكلم منه شبيه بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده
 سردا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لا يدرك الحقيقة وشرا القراءة الهزيمة وقال ابن
 مسعود رضي الله عنه ولا تنمروه ثمر الدل ولا تهذوه هذا الشعر ولكن قفوا عند دعائيه
 وسركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة وقوله تعالى (ترتلا) تا كيد في الاصل
 وأنه لا بد منه للقارئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما اقرأ على هيئة ثلاث آيات أو أربعها
 أو خمسها وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح
 بآية وآية أو آيتين فقام سمع عبادك وان تعفروا لهم فانك انت العزيز الحكيم وسكتات
 عائشة رضي الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقامت لا كسر دكم هذا الوارد السامع
 اريد حروفها العداوة مثل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كانت مدائمه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبعده الرحمن وبعده الرحيم وجاء رجل
 الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال قرأت المفضل الليلة في ركعة فقال هذا كهذا الشعر افد
 عرفت الظاهر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشر من سورة من المنصّل
 كل سورتين في ركعة وروى الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ
 آية ويبيكي فقال ألم تسعدوا الى قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل وروى
 أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يرقى بقارئ القرآن يرم
 القيامة فيوقف في أول درج الجنة ويقال له اقرأ أو ارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
 منزلة عند آخر آية تروها ونذب اصفاء اليه وبكاء عند القراءة وتكبير صوت به او تعوذ
 به باجهر او اعادته انصّل ليطويل وجهه لوسلها او واسنة قبيل وتدبر يتخشع وكرهت بفهم نجس
 وجازت به ام وهي نظار في المصحف أفضل منها عن ظهر قلب نعم ان زاد خشيته وحضور قايه
 في القراءة عن ظهر قلب نهى أفضل في حقه وهي أفضل من ذلك لم يخشع على رجم توسّد
 مصحف ونذب كتبه وابطاحه ونقطة وشككه ويحرم كتبه بنجس ومسه بنجس غير مذكور عنه
 وتحريم افع- راءة باشواذ وهي منقولة لآحاد او بهكس الا في ركن كس في السور والاف في تعليم
 ونذب ختم القرآن أول نهار وأول ليل وختمه في الصلاة ففضل من ختمه خارجها ونذب صيام
 يوم النحر الا بصادف يوم ما نهي اشرع من صيامه ونذب الدعاء بعده وحضوره والشرع
 بعده في ختمه أخرى ونذب كثرة تلاوته ونسبانه كبيرة وكذا نسبانه شيء منه ويحرم تقبيله
 بالأعلم (انا) أي بما لنا من العظمة (سائق) أي بوعده لا خلاف فيه (عذيل ولا) أي قرأنا
 واختلف في معنى قوله تعالى (ترتلا) فقال قتادة رضي الله عنه ثقيل والله قرأه وحده
 وقال مجاهد رضي الله عنه صلاه وحرامه وقال محمد بن كعب رضي الله عنه ثقيل على
 المنافقين لانهم يترك أمرهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم

البيت اي سقفه قال تعالى
 وجعلنا السماء سقفا
 محفوظا وأولم اتذكر
 وتؤنت أو جاء منقطر على

والبيان انضالهم وسب آلهتهم قال السيد رضي الله عنه ثقيل بمعنى كريم ما خوز من قواهم
فلان ثقل على أي كرم على وقال الفراء ثقيل أي وزين وقال الحسن بن الفضل ثقيل أي لا يحمله
القلب مؤيد بالثوق ويق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل أي بارك كما ثقل
في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقل في محله ومعناه انه
ثابت لا يحازل لا يزول لا يحازله أبد أو قيل ثقيل بمعنى ان الله قل الواحد لا يبقى بادر الكفوائد
ومعانيه بالكتابة فالمتكلمون غاصوا في بشار معقولاته والفقهاء بصحروا في احكامه وكذا أهل
اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليه المتقدمون
فعلينا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي بهز الخلق
من حله والاولى ان تحمل هذه المعاني كلها منه وقيل المراد هو الوحي كما جاء في الخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائم أي صدرها على الارض
فان استطيع أن تحركه معي يسرى عنه وعن الخثر بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه
وسلم كيف يأتيك الوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس
وسمعت الأصوات على نفسي فسمعت عن ربي ما تأمر وأحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس
ما يقر فالت عاتقته رضى الله عنه ما رآته ينزل عليه الوحي في البرم الشديدة البر
في صم منه وان جبينه ليتصدع عرقا أي يجري عرقه كما يجرت الدم من الماعذ وقوله في صم
هو أي يفصل عني ويغارقني وقد رويت أي حدثت ما قال وقال القشيري القول الثقيل
هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفية على الانسان ثقيلة في الميزان وقال
الشيخ ترمذي هو أنه لا يراه من غير ان يراه من زوايا الاعتراض ان ما كانه من قيام الليل من
بلا لانه كالنار التي لا تطفئ الا بالبرد الذي يرويه القرآن لان الليل وقت السجود والراحة
والله والذين آمنوا من مضايقاتهم به ويحبون الله في كل صلاة فاض من حيث المعنى
لامر حيث الصلوات وذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم (أو أشد ما يمين) أي المصباح من الزوم أي اليد
ربما أي سر منة الجمع العذب على قيام الله عز وجل أشد سحطا وادوارا ثم لا يلبس فكانه شابه
الا تراص من حيث دخول بين يدي بين المصباحين والمصباحين على منطلق عاكف بافتراض صلاة الليل هو
ثقيل لا ينقل محله لا يلبس له شام فمن أمر بغيره كقولهم يمينه لانه لا يحمله من قوة شديدة على
النفس ويجهده السيطان في وأمر ثقيل على القلب ولا يكاد يجمع اقبال
واعماله وبين ما في ذلك من الشق كان يفته ديم الترتيب بالاحسن انهم القول فقال
روى قوم قدير أي وأمرهم شديدا من جهة الميل في زومه ورده من في القلب بطهيرة القلب لان
الأموات هادون في الدنيا ساكنة في الايضطراب على الله على ما يقرره وقال قتادة وجع هدير في الله
عنهم ما أصوب بالقرارة وأثبت القول لا يرد ما اتفقهم لياقة الليل من هدير من وتقبل الرب
سببه من جسد الرب كان وأخلص من الرب انهم في الدنيا لا يفتقر إلى الله في الدنيا لا يفتقر إلى الله في الدنيا
اصلة لهم بالارادة لا يفتقر إلى الله في الدنيا لا يفتقر إلى الله في الدنيا لا يفتقر إلى الله في الدنيا
كان عني بن الحسين رضي الله عنه يسأل بين الحرب والفتنة هو قول هو فانه لا يلبس وقال قتادة
وعنه ترمذي أنه من هدير للبر وهو في الصحاح شدة الليل أو كسائه وقل ابن عباس

النسب أي ذات انقطاع
كأنه أصغر من حاتم أي
ذات ارضاع وذات حبيب
وقوله فمن شاء اغتذ الى ربه

الانقطاع عن الناس والجماعات وقيل لا اصل له عند العرب القدر قاله ابن عرفة وقال ابن
العربي هـ هذا في الماضي واما اليوم فقد مرجحت عهد الناس وخفت أماناتهم واستولى
الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزلة أفضل من التأهل ولكن معنى الآية
وانقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله تعالى وكذلك قال مجاهد رضي الله عنه
معناه أخاص له العبادة ولم يرد التبتل قصار التبتل ما موراه في القرآن من عبادة في السنة
ومنعان الامر غير متعلق في فلا يتناقضان وانما بعث النبيين ما أنزل اليهم فالتبتل المأمور
به الانقطاع الى الله تعالى اخلاص العبادة كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين والتبتل المنهي عنه هو سلوك ما لا ينصاري في ترك التكاح والتزهيد في الصوامع
لكن عند فساد الزمان يكون خير مال المسلم ما لا يتبع به الشهوة البهال رموضع القطر
يقرب دينه من الفتن * ولما كان الواجب على كل أحد شكر الممجد بين سبحانه الذي انعم
بسلطان الليل الذي أمرنا بالتهجد فيه وهو منتشر المار الذي أمر بالسج فيه فقال تعالى (رب
المشرق) أي موحده محل الانوار التي بها انعم الله على الليل الذي أنت قائم فيه ويضي بها
الصباح وعند الصباح يحمد القوم السرى قال العلامة تقي الدين بن دقيق العيد
كم لا تفتك وصدا السرى * لانعرف العوض ولا استريح
واختاف الاصحاب ماذا الذي * ينزل من شكوهم أو يرجع
فيميل تعريهم ساعة * وقامت بلذ كراهم واصحج
(واما عرب) أي الذي يكون عند الليل الذي هو موضع السكون رحيل الظلمة والظلمة الحاجة
ولا تغرب الشمس ولا فروق نجم الاية قد يره (لا له أي لا عبود بحق (الاهو أي ربك الذي ذات
تربيتك على مجامع العظمة وأمرى صفات الكمال والسرور عن كل شائبة قمر وقرأ ابن
عمر وأبو عمر وحجرة والكشاف بكسر الهمزة على الهمزة من الهمزة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما على التمس باسمه ما يحرف القسم كقولك لا لله لا اله الا هو كما يقولون الحمد
في الدار الا يزيدوا الباقون برفعهما على انه خير من الله لا يذوق أو صفة لا يذوق لا اله الا هو
(قائمه) أي خذ بجميع جهده ذلك بافراذك اياه بكونه (وكيلا) أي على كل من خافه
بان تفوض جميع أمورك اليه فانه يكف بكها كما افانه الله ربك بالقدرة عليهم او لا شيء في يد غيره فلا
تهم بشئ أصلا قال الباقى وليس ذلك ان يترك الانسان كل شئ فانه طمع قارح بل
بالاجمال في طاب كل مائدب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا في اسباب الامن دون سبب فانه
يكون حينئذ كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخاف الحكمة هذه لدار البنية على
الاسباب واولم يكن في امراده الوكالة الا انه يفارق الوكالة بالطمع والشرف والرفق من
جميع الوجوه نازوكيلا لمن الناس دونك وانت تتوقع أن يكاملت كثير في مصالحك وربك
أعظم اعداء وهو يامر بك بان تكلمه كثيرا في مصالحك وتساله طويلا وكيلا من الناس
اذا حصل مالك سالك الابرة وهو صانع يوفى مالك ويهبطك الاجر ووكيلا من الناس ينفق
عليك من ماله وهو سبحانه رزقك ويتفق عليك من ماله ومن ثم لا يمد الاية عاش حرا كريما
ومات حاسنا ريفا واتي الله تعالى عمدا صافيا مختارا تقي اوصى شرط المرحه ان توجه الى

أوجع الجموع من طافين
الجواب (قلت) من شاء
فن شاء الصلة اقتضت الى
وبه سبيل أو فن شاء ان

الواحد يقبل عليه ويذل نفسه ويقوض اليه أمره ويترك التدبير وينق به ويركن
 اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع لعظمته (واصبر على ما يقولون) أي المخالفون المفسدون
 من الوكلاء من الأدي والسب والاستمزاز ولا تجزع من قولهم ولا تمتنع من دعواهم وقوض
 أمرهم إلى قاي إذا كنت وكيلاً لأقوم بأمره بإصلاح أمرك أحسن من قيامك بأمر نفسك
 (واصبرهم) أي أعرض عنهم (هجر أجيالاً) أي لا تعرض لهم ولا تشغل بكافاتهم
 فان ذلك ترك للدعاء إلى الله تعالى وكان هذا قبل الأمر بالقتال فانه صلى الله عليه وسلم
 منع في أول الإسلام من قتال الكفار وأمرهم وأصحابه بالصبر على أذاهم بقوله تعالى اتبلون
 في أموالكم الآية ثم أمر به إذا ابتدوا بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
 ثم أوجبه ابتداءً في غير الأشهر الحرم ثم أمر به مطلقاً من غير قيد بشرط ولا زمان بقوله
 تعالى واقتلواهم حيث تقتلهم (ودري) أي اتركني (والمكذبين) أي لا تحتاج إلى
 الظن برادك ومثلك إلا أن تخلي بيني وبينهم بأن تسلك أمرهم إلى وتستكفني به فان في
 ما يفرغ بالك ويحلي به لك وليس ثم منع حتى تطلب اليه ان تذرهم وإياه الا ترك الاستكفاء
 والتفويض كانه اذا لم يكمل اليه أمره فكاه منعه منه فاذا واكله اليه فقد أزال المانع وتركه
 وإياه وفيه دلائل على الوقوف بانه يتم من الوقايات حتى ما تدور حوله أمنية الخطاب وبما
 يزيد عليه واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزات في المطمعة يوم يذروهم
 عشرة فلم يكن الا يسيراً حتى قتلوا يدر وقال يحيى بن سلام انهم بنوا غيرة وقال سعيد بن
 جبير اخبرني انهم اثنا عشر رجلاً وقال البغوي نزات في صناديد قريش وروى سفيان مكية
 من المـ تمزتين وقوله تعالى (أولى النعمة) نعمت بالمكذبين أي أصحاب التنعيم والترفه
 (فائدة) النعمة بالفتح التنعيم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة (ومهلهم) أي اتركهم
 برقة وتأن وتدريج ولا تم بئس انهم وقوله تعالى (وايلاً) نعمت لمصدر أي نعمه لا قليلاً أو لظرف
 زمان محذوف أي زماً لا قليلاً فلو اعد يبريد وقوله تعالى (ان لينا أسكالا) جمع نكل
 بالكسر وهو القيد الثقيل الذي لا يتفك أبداً وقال الكلبى أغلالاً من حديد (وجيهاً) أي
 ناراً حامية جداً شديدة الاتقاد كما كانوا يتقربون به من قديد الشراب والتنعيم برقيق اللباس
 وتكاف أنواع الراحة (وطعاماً ذائغصة) أي ينص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو
 الغلس أو الشول من نار لا يحرق ولا ينزل (وعذاباً أليماً) أي مؤلماً ومعنى الآية ان لدينا
 في الآخرة ما يضاعف تنعيمهم في الدنيا وهي هذه الأمور الأربعة الشكال والجليم والطعام
 الذي يغص به والعذاب الاليم والمراد به سائر أنواع العذاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ
 هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه سمى صاعاً من ماء في بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه
 ووضع عنده الآية الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الآية الثالثة فابتركت البنانى
 ويزيد الضبي ويحيى البكاء بخاوافهم من الوايه حتى شرب شربة من سويق وقوله تعالى (يوم
 ترجف) منصوب بالاستعارة لارتعاب به ليدنا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة فتزلزل
 (الارض) أي ككاهها (والجبال) أي التي هي أشدها (ركات) أي وتكون (الجبال)
 التي هي مراسي الارض وأوتادها عبر عن شدة الاختلاط والتلاشي بالتوحيد فقال

يقضد الى ربه سبيلا فخذ
 الى ربه سبيلا كقوله فمن
 شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر اى فمن شاء الايمان

تعالى (كفيا) أو رسلا مجتمعين كتب الشئ إذا جمعه كانه مهيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكثرة من الين (مهيل) قال ابن عباس رسل الله لا يتناثر وقال الكلبي هو الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده قال القرطبي وأصله مهيل وهو مفعول من قولك هلت عليه التراب أهله أهالة وهيل إذا صببت يه قال مهيل ومهيل ومكيل ومكيل ومعين ومعينون قال الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا هـ وأحال أنت سيد معيون

وقال عليه الصلاة والسلام حين شكروا إليه الجذوة أنكيلون أم تهيلون قالوا نهيل قال كيلا يطعمكم يارك لكم فيه وأصل مهيل مهيل استقلت النعمة على الباء فنقلت إلى الهاء فالتقى ساكن فسيبويه واتبعه حذفوا الواو وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة وإن كانت القاعدة أن ما يحذف لا تقام الساكنين الأول ثم كسروا الهاء لتصح الباء ووقته حينئذ لم تنزل والكتاب من تبعه حذفوا الباء لأن القاعدة حذف الأول كما هو ولما خوف تعالى المكذبين أولى النعمة بأحوال يوم القيامة خوفهم بذلك بأحوال الدنيا فقال تعالى (أما أي بما لنا من العظمة (أرسلنا إليكم) يا أهل مكة نمر قالكم خاصة وإلى كل من بلغته الدعوة عامة (رسولا) أي عظيم الجدا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأما هم وأجلهم وأفضلهم قدرا (شاهدنا عليكم) أي بما صنعون أبو ي الشهاقة عبد طهم اعنه يوم نزع من كل أمة شهيد وهو يوم القيامة (كما أرسلنا) أي بما لنا من العظمة (إلى فرعون) أي ملك مصر (رسولا) وهو موسى عليه الصلاة والسلام وهذا تهديد لأهل مكة بالأخذ الويل قال مقاتل وإنما ذكر موسى وفرعون دون سائر الرسل لأن أهل مكة أزدروا محمد صلى الله عليه وسلم واستخفوا به لأنه ولد فيهم كما أن فرعون أزدري بموسى عليه السلام لأنه ربه ونشأ فيهم كما قال تعالى (كأية عن فرعون ألم نربك فيما ولدك كرازي السوال والجواب قال ابن عادل هو ليس بالقوى لأن إبراهيم عليه السلام ولد في مكة فيما بين قوم غمر وذو كان آزر وذو نمر وذو علي ما ذكره المفسرون وكذا القول في هود ونوح وصالح ولوط أقوله تعالى في قصة كل واحد منهم لفظة أخاهم لأنه من القبيلة التي بعث إليها النبي وقد يقال الجامع بين محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام التريية فإن أباطاب تربى عنده النبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام تربى عنده فرعون ولم يكن ذلك أخيهما (فقصي فرعون لول) أنما عرفته لتقديم ذكره وهذه آل العهدية والعرب إذا قدمت أسماء قومها ثانيا أو ثابا معرفا بال أو أتو بعضهم لئلا يلتبس بخبره بخبر أيت رجلا فلا كرم الرجل أو فاما كرمته ولو كانت كرم رجلا لكانت وهم أنه غير الأول وقال المهدوي ودخلت الآف واللام في الرسول لتقديم ذكره ولذا اختير في أول الكتاب سلام عليكم وفي آخرها السلام عليكم ثم تسبب عن عصيانه قوله تعالى (فأخذناه) أي فرعون بما لنا من العظمة وبين أنه أخذ قهرا وغضب بقوله تعالى (أخذنا ويلا) أي ثقبنا شديدا وضرب ويلا وعذاب ويلا أي شديدا قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطروا بل أي شديدا قاله الاخفش وقال الزجاج أي ثقبنا غايظا ومنه قيل للمطر وابل رقيق بها كالأرامل في عاقبها عقيب غايظها وفي ذلك تحذير لأهل مكة ثم خوفهم بيوم

فأبؤمن ومن شاه الكفر
فأبؤمن (قوله فافروا
فأبؤمن من القرآن) أي في
الصلاة بأن تصلوا ما تبصر

القيامة فقال تعالى (**مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**) اي توجدون الوقاية التي تقى انفسكم اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رايتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا وقوله تعالى (**يَوْمًا**) مفعول تتقون اي عذابه اي باي حصن تحضون من عذاب الله يوم (**يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**) وقوله تعالى (**شِيبًا**) جمع اشيب والاصل في الشيب الضم وكسرت لجماعة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم بشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز ان يراد في الآية الحقيقة والمعنى يصيبون شيوخا ناطقا من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك وفي رواية والخبر في يدك فينادي بصوت ان الله يا مركان ان تخرج من ذريتك بعثنا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل امة تسعة وتسعون وتسعون في الجنة نضع الحامل حملا او يشيب الوليد وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم قال انتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشجرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجار وهي بفتح الراء وسكون القاف الاثر الذي في بطن عضد الجار واني لا رجوا ان تكونوا ربيع اهل الجنة فكبر القوم ثم قال ذلك اهل الجنة فكبروا ثم قال شطرا اهل الجنة فكبروا وفي هذا اشارة الى الاعتناء بهم لان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفي هذا ايضا حجة على تجد يد شكر الله تعالى وحده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة ثم وصف هول ذلك اليوم بقوله تعالى (**السَّمَاءُ مَطَرٌ**) اي ذات انقطار اي انشقاق (**يَوْمًا**) اي بسبب ذلك اليوم لشدة قباله اسببية وجوز الزمخشري ان تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالعود فانه فطر به وقال القرطبي معني به اي فيسه اي في ذلك اليوم وقيل به اي بالامر اي السماء منفطر بما يجعل الولدان شيبا وقيل منفطر بالله اي بامر الله (**تَنْبِيْهِ**) انما تؤثت الصفة لوجوه منها قال ابو عمرو وبن العلاء لانها بمعنى السقف تقول هذا سماء البيت قال تعالى وجهه ليل السماء سماء مضيئة وظل ومنها انما هي النفس اي ذات انقطار فخر امره مرضع وحاض اي ذات ارضاع وذات حوض ومنها انما تذكروا تؤثت انشد القراء

قل ورفع السماء اليه قوما جملتها بالسماء وبالسماء

ومنها انه اسم جنس بفرق بينه وبين واحد بالهاء فيقال سماء واسم الجنس يذكروا يؤثت ولهذا قال ابو علي الفارسي هو كقولته تعالى منتشروا جهاز مثل منقهر يه في جماعة على احد الجائزين او لان تانيها ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز تذكيره قال الشاعر والمها بالاعمال الجبري كقول والضمير في قوله تعالى (**كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا**) يجوز ان يكون لله وان لم يجز له ذلك كقول لا علم به فيه كون المصداق انما هو ويجوز ان يكون اليوم فيكون مضافا لقوله

من الصلاة بما تبسم من القرآن وهذا يرجع الى قول بعضهم ان المراد باقروا صلوا وانهم

والفعل وهو الله تعالى مقدر قال المفسرون كان وعده بالقيامه والحساب والجزاء معولا
 كائنا لاشت فيه ولا خلف وقال مقاتل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله (ان هذه) أي
 الآيات الناطقة بالوعيد الشديد أو السورة (تذكرة) أي تذكرة عظيم هو أهل لان يتعظ به
 ويعتبر به المعصية ولا سيما ما ذكر فيها لأهل الكفر من العذاب ولما كان سبحانه قد جعل
 للإنسان عقلا يدرك به الحسن والقيح واختيارا يتمكن به من اتباع ما يريد فلم يبق له مانع من
 جهة اختيار الأصل والاحسن الا قهر المشيئة التي لا اطلاع له عليها ولا حيلة له فيها سبب عن
 ذلك قوله تعالى (فن شاء فخذ) أي بغاية جهده (إلى ربه) أي المحسن اليه خاصة لا إلى غيره
 (سبيلا) أي طريقا إلى رضاه ورحمة به فلم يرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الطبع والدلائل قبل
 نفي ما به السيف وكذلك قوله تعالى فن شاء ذكره قال النعماني والاشبه أنه غير منسوخ (ان
 ربك) أي المدبر لأمرك على ما يكون احسانا اليك ورفقا بك (يعلم انك تقوم) أي في الصلاة كما
 أمرت به أول السورة (أدنى) أي زمانا أقل والأدنى مشترك بين الأقرب والأدنى من الرتبة
 لان كلا منهما يلزم عنه قلة المسافة (من ثلثي الليل) وقرأ (ونصفه وثلاثة) ابن كثير وعاصم وحجة
 والكسائي بنصب الفاء بعد الصاد ونصب المثلثة بعد اللام ورفع الهاء فيهما عطف على أدنى
 والباقيون بنصب الفاء بعد الصاد ونصب المثلثة بعد اللام ورفع الهاء فيهما عطف على أدنى
 لما وقع الضمير فيه أول السورة من قيام النصف تمامه أو الناقص منه وهو الثلث أو الزائد
 عليه وهو الثلثان أو الأقل من الأقل من النصف وهو الربع وقوله تعالى (وطائفة من الذين
 معك) عطف على ضمير تقوم وجزاء من غيرنا كيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي
 به ومنهم من كان لا يدرى كم يصلي من الليل ولم يبق منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً لقيامه
 حتى انتفى أقدامهم سنة وأكثر تخفف عنهم بقوله تعالى (والله) أي المحيط بكل شيء قدير وعما
 (يقدر) أي تقدر أعظما هو في غاية التصبر (الليل والنهار) أي هو العالم بمقادير الليل والنهار
 فيعلم القدر الذي تقومون من الليل والذي تنامون منه (علم ان) مخففة من الثقيلة واسمها
 محذوف أي انه (ان تحصوه) أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام به معه وذلك يشق
 عليكم (فما عليكم) أي رجوع بكم إلى التخييف بالترخص لكم في ترك القيام المقدراً أول السورة
 وقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر) أي سهل (من القرآن) فيه قولان أحدهما ان المراد به القراءة
 القراءة في الصلاة وذلك ان القراءة اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فصلوا
 ما تيسر ما عليكم قال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن أبي حازم صليت خلف ابن
 عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم ركع ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد
 والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال ان الله تعالى يقول فاقرؤا ما تيسر
 منه قال القشيري والمشهور ان نسخ قيام الليل كان في حق الأمة وبقيت القرية في حق النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه بل نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل أصلاً
 وإذا ثبت ان القيام ليس فرضاً فقولته تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن معناه ان قرأوا ان تيسر
 ما عليكم ذلك رحماً وان شقتم والقول الثاني ان المراد بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن دراسته
 وتفصيل حفظه وان لا يعرض النسيان سواء كان في صلاة أم غيرها قال كعب بن زهير في ليلة

٣ قوله عطف على ضمير تقوم
 وهو أو سبق قلم وفي الجلال
 المهمل بالجاء عطف على ثاني
 أم معناه

فالقراءة عن الصلاة التي هي
 بعض واجباتهم فلهو ومن
 اطلاق الجزء على الكل
 وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر

مائة آية كتب من القاتين وقال سعيد بن جبير في آية قال القرطبي قول كعب أصبح اقوله صلى
الله عليه وسلم لم من قام بعشر آيات من القرآن لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب
من القاتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين خرجه أبو داود والطحاوي وروى أنس
ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم أو في ليلة
لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القاتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن
يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر فقوله من المقنطرين أي أعطى
قنطار من الأجر وجاء في الحديث أنه ألف ومائتا أوقية والأوقية خير مما بين السماء والأرض
وقال أبو عبيدة القناطري واحد هذه القنطار ولا نجد العرب تعرف وزنه ولا واحد من القنطار من
اللفظ وقال ثعلب المحدث عن العرب أنه أربعة آلاف دينار فإذا قالوا قنطار يوم قنطرة
فهو اثنا عشر ألف دينار وقيل إن القنطار من جلد ثور ذهبا وقيل غنائون ألفا وقيل هو جمل
كثيرة مجهولة من المال نقول ابن الأثير قال القرطبي والقول الثاني أصح من الأول للخطاب على
ظاهر اللفظ والقول الأول مجاز لأنه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله وإذا كان ذلك على
قيام لافي قدر القراءة فلا دليل فيه على أن الفاحصة لا تنعني في الصلاة بل هي متعينة في كل
ركعة تلزم الصلوة لا الصلاة لمن لم يقرأ فيها بقائمة الكتاب وتلزم لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها
بقائمة الكتاب رواه ابن جرير وحبان في صحيحهم ما رواه صلى الله عليه وسلم لم يكافي مسلم مع
خير البخاري صلوا كما رأيتموني أصلي ويحمل قوله تعالى فافر وأما تيسر منه مع خبر ثم اقرأ
بما تيسر معك من القرآن على القائفة أو على العاجز عن مجاميع الأدلة ولما كان هذا نسخا لما
كان واجبا من قيام الليل أول السورة زعمه سبحانه به عدم احصائه فسر ذلك العلم الجمل بعلم
مفصل بيان الحكمة أخرى للنسخ فقال تعالى (علم أن) هي مخففة من الثقيلة أي أنه (سيكون)
أي بقرينة لا بد منه (مكم مرضى) جمع مريض وهذه السورة من أول ما أنزل على النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك إشارة بأن أهل الإسلام يكثرون جدا (وآخرون) غير المرضى
(يضررون) أي يوقعون الضرب (في الأرض) أي يسافرون لأن الماشي يجرد ويضرب برجله
في الأرض (يتغنون) أي يطلبون طلبا شديدا (من فضل الله) أي بعض ما أوجده الملك
الاعظم لعباده بالإنجارية وغيرها (وآخرون) أي منكم أيها المساكين (يقاتلون) أي يطلبون
ويوقعون قتل أعداء الله تعالى لذلك بينه بقوله تعالى (في سبيل الله) أي الملك الأعظم وكل
من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل وسوى سبحانه في هذه الآية بين درجة
لجهادين والمكاتبين للمال الحلال انفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا
على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأنه جمع مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم لم آمن
جالب يجاب طعاما من بلاد الله في يومه لا كانت منزلته عند الله بمنزلة الشهداء
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضررون في الأرض يتغنون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود أعمار رجل جاب شيئا إلى مدينته من مدينتين
المساكين صابرا محتسبا فباعه بسبعين يومه كان له عند الله بمنزلة الشهداء وقرأ آخرون الآية
وقال ابن جرير ما خلق الله تعالى مائة أمواتها بعد الموت في سبيل الله أحب إلى من الموت بين

منه تأكيد حثنا على قيام
الليل بما تيسر
• (سورة المدثر) •
(قوله غير يسير) فائدة

ثم عبق رجلا ابتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال طاموس الساعي على الارملة
 والمساكين كالجهاد في سبيل الله وأعاد قوله تعالى (فاعرفوا ما تنسرونه) أي من القرآن
 للتأكيد (واقموا الصلوة) أي المكتوبة وهي خمس بجميع الامور التي تقوم بها من
 أركانها وشروطها وأبعاضها وهياتها (وآتوا الزكاة) أي زكاة أموالكم وقال عكرمة
 وقتادة صدقة الفطر لان زكاة الأموال وجبت بعد ذلك وقبل صدقة التطوع وقبل كل فعل
 خير وقال ابن عباس طاعة الله تعالى والاختلاص (وأقربوا الله) أي الملك الاعلى الذي
 لجميع صفات الكمال التي منها الله في المطلق من أبدانكم وأموالكم في أوقات صحتكم
 وتيساركم (قرصا حسنا) من نوافل الخيرات كلها برغبة تامة وعلى هيئة جبهة في ابتداءه
 وانتهائه وقال زيد بن أسلم القرض الحسن النفقة على الأهل وقبل صلاة الرحم وقري الضيف
 وقال عمر بن الخطاب هو النفقة في سبيل الله (وما تقدموا لأهسكم) أي خاصة سافرا لاجل
 ما بعد الموت حيث لا تقدر ون على الاعمال (من خير) أي خير كان من عادات البدن والمال
 (تجدوه) أي تحت وظائفكم (عند الله) أي المحيط بكل شئ قدير وعالما (هر) أي لا غيره (حيرا)
 أي لكم وجازعير الفصل بين غير معرفتين لان أنعل منه كالمعرفة ولذلك يمتنع دخول أداة
 التعريف عليها والله في هو خير من الذي تدخره الى الرعية عند المات قاله ابن عباس
 وقال لزجاج خير لكم من منافع الدنيا وروى البخاري بسنده عن عبد الله أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم قال أيكم ماله أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما مننا من أحد
 الا ماله أحب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نه لم الا ذلك يا رسول الله قال
 انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر (وأعظم أجرا) قال أبو هريرة يعني الجنة ويحتمل
 أن يكون أعظم أجر الاعطائه بالجنة أجرا اوليا كان الانسان اذا عمل ما يدرج عليه ولا سيما
 اذا كان المسادح له به رجاء أدركه الاججاب بيزله أنه لا يقدر بوجهه على ان يقدر الله تعالى
 حق قدره فلا يزال مقصرا فلا يسعه الا الله فقال عز من قائل (واستعصموا الله) أي
 اطعوا أو أوجدهم استعصموا الله العظيم الذي لا تحيطون بمعرفته فكيف باداء حق خدمته
 لتعصمكم عينا وأثرا في فعل ما يرضيه واجتناب ما يهبطه (ان الله) أي الملك الاعظم (عصم)
 أي باغ السر لا عيب الذنوب وآرها حتى لا يكون عيبا عقاب ولا عتاب (رحيم) أي بالغ
 الاكرام بعد استراضا لا واحسانا ونشره بنا وامتنا وقول البشير تبارك وتعالى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه الحسرة والديار والآخرة
 حديث موضوع

ذكره بهد قوله فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين
 رفع توهم ان يراد به عسير
 عسير يرجى تيسيره كما يرجى

سورة المائدة

(وعلى خمس اوست وخمسون آية ومائتان وخمسون وخمسون كلمة وألف وعشرة أحرف)

(بسم الله) أي الواحد القهار (الرحمن) الذي هم برحمته الابرار والفقهار (الرحيم) الذي
 خصص أوصيائه بما يوصلهم الى دار القرار والناجيات المزمل بالاشارة لارباب المباشرة بهد
 ما يبدت بالاجتناب في الخساسة المهيبة للقيام بعبادة الدعوة افقت هذه بحسب حكمة الرسالة

ونالها ان الوليد بن المغيرة وابا جهل وابا الهب والنضر بن الخثعم اجتمعوا وقالوا ان وفود
العرب يجتمعون في ايام الحج وهم يسألون عن امر محمد وقد اختلفتم في الاخبار عنه من قائل
هو مجنون وقائل ساحر وقائل كاهن ونعلم العرب ان هذا كمال لا يجتمع في رجل واحد
فيسئلون باخلاق الاجوبة على انها اجوبة باطلة سموا محمد بابهم واحد يجتمعون عليه
وتسميه العرب به فقام رجل منهم فقال انه شاعر فلما سمع صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه
ورجع الى بيته محزون فافتدثر بقطيفة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وقيل انه ليس المراد التدثر
بالثياب وعلى هذا فقيهه وجوه ايضا احدها قال عكرمة المعنى يا ايها المدثر بالنبوة والرسالة
من قواهم البسه الله لباس التقوى وزيه برداء العلم قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه
لم يكن نبيا بعد اى على القول بانها اول سورة نزلت واما على انها نزلت بعد فترة الوحي فليس
بعيد وثانيها ان المدثر بالتوب يكون كالتحقيق فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان في جبل حراء
كالتحقيق من الناس فكانه قال يا ايها المدثر بدفار الاختفاء فمهم هذا الامر واخرج من زاوية
القول واشتغل بانذار الخلق والدعوة الى معرفة الحق ونالها انه تعالى الى جملة درجة العالمين
فكانه قيل له يا ايها المدثر يا ثواب العلم العظيم والخلق الكريم ودرجة الكماله قم فانذر عذاب
ربك وعلى كلا القولين في ندائه بذلك ملاطفة في الخطاب من الكريم الى الحميب اذ ناداه به اياه
وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد (وربك) اى خاصة (فكبر) اى عظمه عما يقول عبدة الاوثان
وصفه بانه اكبر من ان تكون له صاحبة او ولد وفي الحديث انهم قالوا ايم تفتح الصلاة فنزل
وربك فكبر اى صفه بانه اكبر قال ابن العربي وهذا القول وان كان يقتضى عمومته فكبر
الصلاة فانه يراد به تكبير التقديس والتزينة بخلق الانداد والاصنام دونه ولا يتخذوا بغيره
ولا يعبدوا ورأي ان انا سفيان قال يوم احمده على جبل وهو اسم صنم كان لهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا قريظة الله اعني واحل وقد صار هذا اللفظ يعرف الشرع في تكبير
العبادات كلها اذ اوصى ملائكة كراي يقول اتموا كبر وجا عليه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
الوارد على الاطلاق ووردته في قوله تعالى يا ايها المدثر وتكبر وتحميها التسليم والشرع يقتضى
بعرفه عما يقتضى بعزمه ومن وادته اوقات الاهلال بالله تعالى تحايضا له من الشرك واعلاما
باسمه بالنسبة وانفراد الشارح من امره بالنسبة والنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في
التكبير في الصلاة هو انظر الله اكبر وقال المفسرون لما نزل قوله تعالى وربك تكبر قام النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة رضى الله تعالى عنها افرحت وعلمت انه وحى
من الله تعالى ذكره التثنية قال مقاتل هو ان يقال الله اكبر وقيل المراد منه التكبير في الصلاة
(واستشكل) ذلك على القول بانها اول سورة نزلت فان الصلاة لم تكن فرضت (واجيب) بانه
يحتل ان صلى الله عليه وسلم كان له صلوات تطوع فامران بكبر فيها (تنبه) دسات اسماء
في قوله تعالى ربك اكبر وفيما بعده لا فائدة منه في الشرط كانه قيل وما يكن فكبر ربك اول الدلالة
على ان المصود لا يل من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشبيه فان اول
ما يجب معرفته المانع اول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا يمتدحون به (وثباتك
قطر) اي من انجاساته لان طهارة الثياب شرط في هذه الصلاة لانها لا تصح الا بها وهي

قتل كيف قدر ذكر قدر
ثلاث مرات وقتل كيف
قدر مرتين لان المعنى ان
الوليد فكبر في شان النبي

الاول والاحب في غير الصلاة وقبح بالموث من الطيب ان يحمله خبثا قال الرازي اذا احل
التطهر على حقيقة في الآيات ثلاثة احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية
الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيه اروي انه من القراء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شاة فشق عليه فرجع الى بيته حتى يتأثر في ثيابه صلى الله
عليه وسلم فقبل يا أيهم المذترقم فاندروا لافتم تلك الشاة من الانتذار ووبك فكبر على ان
لا يفتقم منهم وثالثه انك تطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وثانها قال عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فامرهم الله تعالى أن
يصون ثيابهم عنها قبل هو أمر به نصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم اثارها وبرهم الذين
وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف
ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك في النار فجعل صلى
الله عليه وسلم الغاية في لباس الكعب وتوعد على ما تحته بان ازارها بالرجال يرسلون
أذيالهم ويطيلون ثيابهم حتى يكافون رقعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه
وسلم لا ينظر الله الى من يرتديه خبيلا وفي رواية من جازاه خبيلا لم ينظر الله اليه
يوم القيامة قال أبو بصير رضي الله عنه يا رسول الله ان أحد شقي ازارى يستترني الا
في أنه اهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنع خبيلا وقيل
هو أمر بتطهير النفس عما به تنقذ من الانفعال ويحتمل من العادات يقال فلان
طاهر الثياب وطاهر الجلب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايير ومدانس الاخلاق
ولان دنس الثياب للغار وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشغل عليه فكيف به عنه
الاترى الى قواههم أعجبني زيد ثوبه كقوله أعجبني زيد عقله وخلقه ويقلون المجد في ثوبه
والكرم تحت حائه ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقا عني بتطهير الطاهر وتنقيته وأبي
الاجتاب الخبيث واشار الطهر في كل شيء وقال عكرمة مثل ابن عباس رضي الله عنهما
عن قوله تعالى ثيابك نظهر فقال لا تلبسهم على معصية راعا على غدر قال أما سمعت قول
غيلان بن سلامة التثني

صلى الله عليه وسلم وما أتى به
وقدر ما ذابكم ان يقول
فيها قال الله فقتل كيف
قدروا على اي حال كان
تقديره فالتقدير الاول مغاير

واي يحمد الله لا ثوب فاجر * لست ولا من عنده أنقذ

والعرب يقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون ان غدرانه لدنس
الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسه اثار أنت بر طاهر وقال
الحسن والقرطبي وخلقتك نفس وقال سعيد بن جبيرة وقلبك وبيتك نظهر قال مجاهد وابن زيد
وعملك فاصح وروي منصور عن أبي رزين قال يقول وعملك أصح قال واذا كان لرجل خبيث
العمل قالوا ان ذلنا نجس الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبه اللذين
مات عايمه ايعنى عمله الصالح والطالح كره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل اي طاهروهم من
الخطايا بالموعظة والتاديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازار قال تعالى هن اجاس لكم
وانتم لباسهن وقيل المراد به الذين أي وديتك نظهر جازا صحيح أنه عليه الصلاة والسلام
قال رأيت الناس وعاءهم ثياب منهم ما يبع الندي ومنها ما وذاك ريت عمر بن الخطاب

وعليه ازار يجره قالوا يا رسول الله بما دلت ذلك قال الدين وقوله تعالى (والرجز) فسر
 النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثنان (فاجر) أي دم على حجره وقيل الزاى فيه مقلبة عن
 السين والعرب تعقب بين السين والزاى لقرب مخرجهم - ماداميل - هذا التاريل وقوله تعالى
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى عن ابن عباس ان معناه اترك المسائم وقرأ حفص
 بضم الراء والباء قون بكسر هاء وهما الغنان ومعناه ما واحد وقال ابو العالية لرجز
 بضم الراء الصنم وبالكسر الجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي
 يعني العذاب قال البغوي ومجاز الآية اخرج ما أوجب لك العذاب من الاعمال وقوله تعالى
 (ولا تئن تئنك) مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا رائيا المسامحة عليه
 كثير او اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ربه معنى تئنك كثيرا طالبا للثبوت كارهيا
 أن ينقص المال بسبب العط فيكون الالة كذا هذه عبارة عن طلب العوض كيف كان
 ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم لم خالي عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل
 لا تعط شيئا بالمال كغيره من عن الاستغفار وهو أن يمشي شيئا وهو يطمع أن يعوض من
 له هو بة أكثر من الموهوب وهذا جائز لأنه الحديث المستغفر يغاب من هيبته وفيه وجهان
 أحدهما أن يكون ثمينا كما بارسل الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى
 احتار له أنشر الآداب وأحسن الاخلاق والثاني أنه من تنزيهه لا تحريم له ولا ممة وقيل
 انه تعالى لما أمر بآية أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الشباب وهو لرجز
 قال ولا تئن تئنك كثيرا أي لا تئن على ربك في هذه الاعمال الشاقة كالستكثرا لما تفعله
 (ولربك فاصبر) أي على الاوامر والنواهي متقربا بذلك اليه غير محتين به عليه وقال الحسن
 بصناتك تستكثرها وقال ابن عباس ولا تعط عطية ملته أبها أفضل منها وقيل لا تئن على
 الناس بما فعلهم من أمر الدين والوحي مستكثرا بذلك الامام فانت اغما ففعلت ذلك بأمر الله
 تبارك وتعالى فلا منة لك به عليهم واهدافا قال تعالى ولربك فاصبر وقيل لا تئن عليهم بنبوته
 تستكثرا أي لا تأخذ منهم أجرا على ذلك تستكثره مالك وقال مجاهد و لربك لا تعظم عملك في
 عينك أن تستكثرا من الخير فانه مما أنعم الله تعالى به عليك وقال ابن عباس لا تستكثرا عملك
 فتراه من نفسك اغما عملك منة من الله تعالى عليك اذ جعل لك الله تعالى سبيلا الى عبادته وقال
 زيد بن اسلم اذا أعطيت عطية فاعطها لربك لا تقل دعوت فلم يستجب لي وقيل لا تفعل الخير
 لتراى به الناس ولما ذكر تعالى ما يلقى بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لم ذكر بعده رعيه
 الاشقياء بقوله تعالى (فادانهم) أي نفخ (في اناقور) أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية
 فاعول من النقر أي التصوير وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والغاة لبيبة كانه قال
 تعالى اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعد لك عاقبة ضرهم واذا طرف لما دل عليه
 قوله تعالى (قد لا يوم تدوم عسير على الكافرين) لان معناه عسرا - مر على الكافرين وذلك
 اشارة الى وقت المقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ يبدل او ظرف لخيرها - التقدير فذلك
 لوقت وقوع يوم عسير وقرأ على الكافرين واصحاب النار ابو عمرو والدور عن الكسائي
 بالامالة محضة وقرأ ريش بين اللفظين والماقون بالفتح ولما كان العسر قد يطاق على

لثاني والثالث لا اختلاف
 المقدر وقوله ثم قتل كيف قدر
 كره للمبالغة فهو تأكيد
 ولزم منه ان قدر الثالث
 تأكيد للثاني وان قيل

٣ قوله ثم قال الطاهر
 اسقاط ثم اهـ

الشيء وقبيل يسر من بعض الجهات أو يعالج فيرجع يسيرا بين أنه ليس كذلك بقوله تعالى (غير
يسر) فجاء فيه بين اثبات شيء ونفي ضده تحقيقا لا حصره ودفعاً للجهالة عنه وتقييده بالكافرين
بشعر يسره على المؤمنين فانهم لا يناشون الحساب ويحشرون بيض الوجوه فقال الموارز بن
قال الرازي ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين لأنه على الكافرين أشد
(تنبيه) قال الحلبي سمي الصور باسمين فان كان هو الذي ينشق فيه المنفتحتان فان نفخة
الاصعاق بخلاف نفخة الاحياء وجاء في الاخبار أن في الصور نفخة بعدد الارواح كلها وانها
تجتمع في تلك الثقب في النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد الذي
نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى (ذري) أي اتركني على أي حالة اتفقت
(ومن خلقت) معطوف على المفعول أو مفعول معه وقوله تعالى (وحيدا) نبيه أوجه
أحدها أنه حال من الياء في ذري أي ذري وحدي معه فاناً كفيك في الاتقام منه الثاني أنه
حال من التاء في خلقت أي خلقتة وحدي لم يشركني في خلقه أحد فاناً أهلك الثالث أنه
حال من عائد المحذوف أي خلقته وحيدا فوحيدا على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف
أي خلقته لي بطن أمه وحيد لا مال له ولا ولد ثم أعطيته بعد ذلك ما أعطيته قاله مجاهد
الرابع أن ينصب على الذم لانه يقال ان وحيدا كان لقب الوليد بن المغيرة المخزومي ومعنى
وحيدا إذا لا قبل له أن كان يزعم انه وحيد في فعله وماله وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته
لان هذا اللقب له شهرة به وقد يلقب الانسان بما لا يصف به وإذا كان لقباً تعين نصبه على الذم
قال ابن عباس كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة
نظير قال الرازي ورد هذا القول بعضهم بأنه تعالى لا يصدقه في دعواه تلك بانه وحيد
لا نظير له ذكره الواحد وحيد وهو ضعيف من وجوه ثلاثة لانه قد يكون الوحيد علماً فيزول
السؤال لان اسم العلم لا يقيد في المعنى صفة بل هو قائم مقام الإشارة الثاني أن يكون ذلك
بحسب ظنه واعتقاده كقوله عز وجل ذق المكأث العزيز الكريم الثالث أنه وحيد في كفره
وعناده وخيافته لان نظ الوحيد ليس فيه أنه وحيد في الملق والشرف الرابع قال أبو سعيد
الوحيد الذي لأب له كما تقدم في الزنيم (وجعلت له) أي باسباب أو جعلت له ما يحول منه
ولا قوة بدليل أن غيره أقوى منه بدنا وقلبا وأوسع فكريا وعقلا وهو دونه في ذلك (مالا مدودا)
أي مالا واسعا كثيرا قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والبقر والغنم
والجور والجنان والعبدة والجواري واختلافوا في مبلغه فقال مجاهد دوسعيد بن جبير ألف
دينار وقال قتادة ستمائة ألف دينار وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة
ألف دينار وقال ابن عباس ستمائة ألف مئة ألف فقال فضة وقال الرازي المسمد وهو
الذي يهككون له مدديا في منبه الجز بعد الجز ثم أولئك فسرهم غلة تنهر بشهر وقال
النعمان الممدود بالزيادة كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له
بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا (وبين) أي وجعلت له بين (شهودا) أي
حضورهم له لعناهم عن الاسفار بكثرة المال وانتشار الممدود وقوة الاعوان وهم مع
حضورهم في الذروة من الحضور تمام العمل وقوة الخلق فهم في غاية المعرفة ومع ذلك

الثاني تأكيد
للدلالة على أن مدخولها
أبلغ مما قبلها وقيل المراد
بالقتل الأول لعن الوليد
وتعذيبه فهو مغاير للثاني

فهم أعيان الجاهل وسدور الخافل كانه لا شاهد به غيرهم قال مجاهد وقتادة كانوا عشرة
وقال السدي والضحاك كانوا اثني عشر رجلا وعن الضحاك سبعة ولدوا بكة وسبعة
باطفاق وقال مقاتل كانوا سبعة ولدوا له اقصر على من ولد بكة وعلى كل قول اسلم منهم
ثلاثة خالده الذي من الله تعالى على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهشام وعمار (ومهدت) اي بسطت (له) العيش والعمر والولد والتمهيد عند العرب
التوطئة والتهيئة ومنه هذا المعنى وقال ابن عباس اي وسعت له ما بين اليمن الى الشام وعن
مجاهد انه المال بعضه فوق بعض كما عهد الفرائش فلم يرع - هذه النعمة العظيمة وقوله تعالى
رتبه (نا كيد) (ثم) اي بعد الامر العظيم الذي ارتكبه من تكذيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يطمع) اي بغير سبب يدلي به مما جعلناه سبب الزيد من الشكر (ان ازيد) اي
فيما آتيت في دنياه او في آخرته وهو يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن ثم يطمع
ان احله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمدا صادقا فاختلقت الجنة الا في ذقال الله تعالى
ردا عليه وتكذبا له (كلا) اي وعزتنا وجه - لاننا لا تكون له زيادة على ذلك أصلا وأما
النقصان فسيرى ان استمر على تكذبه فليتردد عن هذا الطمع وليتزوج وليتجمع فانه حق
محضر وزخرف بخت وغر ورصرف قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان
من ماله وولده حتى هلك فقيرا (تنبيه) * كذا قطع للرجاع عما كان يطمع فيه من الزيادة
فيكون متصلا بالكلام الاول وقيل كذا بمعنى حقاويته بدأ بقوله تعالى (انه) اي هذا الموصوف
(كان) اي بخلاف كانه جيله له وطبيع لا يدور على الانفس كالغنى (لا ياتيا) على ما لها من
النعمة خاصة لكونها هادية الى الوحدة لا الى غيرها من الشبه القاذبة الى الشرك (عبيدا)
قال قتادة اي جاحدا وقال معمر بن قيس قال مجاهد انه الجواب للعق وجع العبيد عند مثل
رغيف ورغف والعبيد يعني المعاند والعناد كما قال المولى من كبر في النفس ويس في الطمع
ونراية في الاخلاق او خبل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لعنه الله تعالى لانه خلق من نار
وهي من طبعها البوسة وعدم الطواعة (تنبيه في الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا
في امور كثيرة منها انه كان يمان في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان
كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد اخفى
انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كاذبا على ان هذه معرفته من قديم الزمان (سأرهقه) اي
اكفه (صعودا) اي مشقة من العذاب لاراحته فيها وروى الترمذي عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل من نار يتعد فيه سبعين خريفا ثم يجرى وفي رواية انه
كلما وضع يده في عصابة الصعود ذابت فاذا رفعها عادت وكذا رجلاه وقال الكلبي انه
صخرة ماسية في النار يكاف ان يصعد بها يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من
خلفه بمقامع الحديد فيصعد في اربعين عاما فاذا بلغ ذروته اسقط الى اسفلها ثم يكاف ان
يصعد فاذلت دابة أبدا (انه) اي هذا العنيد (فكر) اي رد في ذكره واداره تابعها لاهل
الوقوع على شيء يطمعن به في القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) اي اوقع تقدير
الامور التي يطمعن بها وقاسمها في نفسه لعله انما اقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما نزل

(قوله لا تبقي ولا تذر) قيل
معناها واحد اي لا تبقي
ولا تذر لا كفارة من لم ولا
سبب الا انما يمكنه ثم يرد

على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله تعالى المصير قام
 النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قرأته فلما فطن النبي
 صلى الله عليه وسلم لاسقامه اقرأته اعادة قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بنى
 مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان
 له الخلاوة وان عليه اطلاوة وان اعلاما مثيرا وان اسفله لغدق وانه يعلم ولا يعلم عليه ثم انصرف
 الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصيبان قریش ~~ككاهم~~ فقال ابو جهل انا
 ا كفيكموه فانطلق ففقد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن خي
 قال وما يمنه في أن لا احزن وهذه قریش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويرعون
 انك زيت كلام محمد وانك داخل على ابن ابي كبشة وابن ابي تخافة تسال من فضل طعامهم
 فغضب الوليد وقال الم تعلم اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام
 فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد المجنون
 فهل رأيتموه يحنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تسكهن فقالوا اللهم
 لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل
 جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل
 النبوة من صدقه فقالت قریش لا وليد فها هو فته ~~ككاهم~~ في نفسه وقد رما أمر قال الله تعالى
 (فقتل) اي هلك وطردوا عن في دنياه هذه (كيف قدر) اي على اي كيفية اوقع تقديره هذا
 (ثم قتل) اي هلك وان هذا العبد هلا كوا معناه وفي غاية العظمة فيها بعد الموت في البرزخ
 والقيامة (كيف قدر) فتم للدلالة على ان الثانية بالغ من الاولى ونحوه قوله
 هالاياسلى ثم اسلى ثم اسلى ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه وانزاه الله ما اشهره
 لا شعرا بانه قد بلغ المبالغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وامام المنة وسطة
 بين الافعال التي بعد ما فهي للدلالة على انه تاني في التأمل وتعمل وكان بين الافعال المتتالية تراخ
 وتباعد وقوله تعالى (ثم نظر) عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما والنظر اما في وجوه
 قومه واما فيما يقدح به في القران (ثم عيسى) اي قبض وجهه وكلمه ونظر مع قبض جلد وما
 بين العيين بكراهة شديدة كانهم للتفكير في شئ وهو لا يجدر فيه فرجالا نه ضاقت عليه الجبل
 لكونه لم يجد فيه ما يجابه النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا وقيل عيسى وجهه في وجوه المؤمنين
 وذلك انه لما قال اقریش ان محمد اساحر مر على جماعة من المسلمين فدعوا الى الاسلام فقبس
 في وجوههم وقيل عيسى على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه (وبس) اي زاد في القبض
 والكلح يقال وجهه باسمر اي منقبض اسود كلح متغير اللون قاله قتادة (ثم) اي بهدده هذا
 التروى العظيم (ادبر) اي عما اداه اليه فكره من الايمان بلامنة المتفاوتة فيه وعلمه عن
 المطاع عن فساد وجوه الافكار الى اقيمتها (واستكبر) اي اوجد الكبر عن الاعتراف بالحق
 ايجاد من هو في غاية الرغبة فيه (فقال) اي عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من ايقاع الكبر
 على هذا الوجه لكونه رآه ما هم في الدنيا (ان) اي ما (هذا) الذي اتى به محمد صلى الله
 عليه وسلم (المحمر) اي امور تخيلية لاحقا في اماره في لفتها بحيث تخفى اسبابها امارا يتوه

كل كان وقيل متغابرا
 اي لانه في ايامهم لهما ولا تندر
 لهم عظم الاولانية فيهم احياه
 ولا تندرهم امواتا (قوله)

يفرق بين الرجل واهله وماله وولده وما اليه فها هو الاصح (يؤثر) اي من شانه ان ينقله
 السامع عن غيره فهو ينقله من مسيلة واهل بابل ~~كم~~ قال (ان) اي ما (هذا) اي القرآن
 (الاقول البشر) اي ليس فيه شيء عن الله تعالى فلا يفترا حدي ولا يعرج عليه فارجح النادى
 فرحاتهم تفرقوا محبين بقوله متجهين منه قيل وهذا شبيه بما قال بعضهم

لو قيل كم خير وخس لا غنى * يوما وليمة بعد ويحسب
 ويقول معضلة هيب امرها * واثن نهمة اهل امرى اعجب
 خمس وخمس مئة اوسبعة * قولان فاللهما الخليل وثعلب

فكان قوله هذا سبب هلا كذا كان كما قال بعضهم

احفظ لسانك ايم الانسان * لا يدغضك انه ثعبان

كم في المقابر من قيل لسانه * كانت تم اب لقاء الشجعان

وقوله تعالى (سأصليه) اي ادخله (سحر) اي جهنم بوعده لا بد منه عن قريب بدل من سأرهقه
 صعدا وقوله تعالى (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنه وقوله تعالى (لأنى ولا تذرى) بيان
 لذلك او حال من سقر وانما لم يسم في التعظيم والمه في لاتبقي شيئا يلقى فيها الا اهل مكتة فاذا
 اهل مكتة لم نذكره هالكا حتى يعادوا ولا تبقى على شيء ولا تدعسه من الهالك بل كل يطرح فيها
 هالك لا محالة وسعت سقر من سقرته الشمس اذا ذابت ولا تنصرف للتعريف والتأنيث قال
 ابن عباس سقر اسم للطبقة السادسة فان درك النار سبعة جهنم واطى والحطمة
 والسعير واليطيم وسقر والهاوية (اواحة) من لوح الهيبير قال

تقول مالا حكا يا مسافر * يا ابنة عى لاحق الهواجر

(للبشر) اي محروقة لظواهر الجلود فتدعه أشد سوادا من الليل قال تعالى تلمح وجوههم النار
 وهم فيها كالحون والبشر اعلى ابشرة وهو جمع بشرة وجمع البشر ابشار وعن الحسن تلوح
 للناس كقوله تعالى ثم اترونها عين اليقين وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحة العطش ولوحه
 اي غيره وقال الاخفش والمه في انهم ام مطشه للبشر اي لاهلها واؤشد

سقتنى على لوح من الماشربة * سقاها من الله الرهام النواديا

يه في بالوح شدة العطش والرهام جمع رهمة بالكسر وهى المطرة الضعيفة وادهمت
 الصحابة اتت بالرهام (عليها تسعة عشر) اي من الملائكة وهم خزنة امالك ومعه ثمانية
 عشر وقيل التسعة عشر نقباء وقال أكثر المفسرين تسعة عشر ملاك باعية انهم وقيل تسعة
 عشر الف ملك قال ابن جرير نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال اعيدهم كالبقر
 الخماطف وأنيابهم كاصباصى وأشعارهم كعس أقرداهم يخرج لهب النار من أنوفهم ما بين
 منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيهم حيث أرا
 من جهنم قال عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدعة الواحدة في جهنم ألف درهم ربيعة
 ومضر قال ابن الأثير الصباصى قرون البقر قال ابن عباس رضى الله عنهما الماشربة هذه
 الآية قال ابو جهل لقريش تكلمكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبر أن خزنة النار
 تسعة عشر وأنتم لدهى النجعة ان فيمجز كل عشرة منكم أن يهاشوا بواحدة من خزنة

عليها تسعة عشر * ان
 قلت لاى مه فى خمس
 عدد خزنة جهنم تسعة
 عشر (ثاني) لانها موافقة

جهنم فقال أبو الأشد بن كامة بن خلف الجعفي أنا كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على يافقي فا كفوني أنتم اثنين وروى أنه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع
عشرة عنكم إلى اليمن وسبعة عنكم إلى اليسر في النار رخصي فندخل الجنة فانزل الله عز وجل
(وما جعلنا) أي بما لنا من العظمة وان خفي وجه العظمة فيه على من عي قلبه (أصحاب النار)
أي خزنهم (اللائكة) أي لم نجعلهم رجالا فتعالبونهم وإنما جعلهم ملائكة لأنهم خلاف
جنس القرىقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجاز من الرحمة والرافة ولأنهم
أشد بأسا وأقوى بطشا فتوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل الرسول إلى البشر من
جنسهم ليكون له رافة ورحمة بهم (فان قيل) ثبت في الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور
فكيف نطق في الملك في النار (أجيب) بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكيف لا استبعاد
في أنه يبقى الحى في مثل ذلك العذاب الشديد أبدا لا يباد ولا يموت فكذلك الاستبعاد في إبقاء
الملائكة هؤلاء من غير ألم (وما جعلنا) أي بما لنا من العظمة (عدتهم) أي من كورة ومحمودة
(اللائكة) أي بليدة (للذين كفروا) وقال ابن عباس رضى الله عنهما ضلالة وفتنة مفعول ثان على
حذف مضاف أي الأسباب فتنة وللذين صفة فتنة وليست فتنة مفعول له وقول البيضاوى
وما جعلنا عددهم إلا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر تبعا لما ذكره بشرى قال أبو حيان
أنه تحريف لكتاب الله اذ زعم أن معنى الفتنة للذين كفروا التسعة عشر وهذا لا يذهب
إليه عاقل ولا من له أدنى ذكاء وقال الرازى انما صار هذا العدد سببا للفتنة الكفار من وجهين
الأول ان الكفار يستزؤون ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد
والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون واثنين بتعذيب أكثر العالم من
الجن والانس من اول ما خلق الله إلى قيام الساعة (وأجيب) عن الاول بان هذا السؤال لازم
على كل عديم فرض ومن الثاني بأنه لا يبعد ان الله تعالى يرزق ذلك العدد القليل قوة تنى
بذلك فقد قتل جبريل عليه السلام مدائن يوم لوط على أسود جناحيه ورفعها إلى السماء
حتى سمع أهل السماء صياح يكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وإيضاحا حوالا لقيامته لا تقاس
بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال وذكر أرباب المعاني في تقرير هذا العدد وجهين أحدهما
ما قاله أرباب الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والاهلية هو القوى
الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هي الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة
والغضب فهذه اثنا عشر وأما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضجة والدافعة
والغاذية والنامية والمولدة فالجموع تسعة عشر قالوا كانت هذه منشآت لأجرم كان عدد
الزبانية هكذا تأيها ان أبواب جهنم سبعة تسعة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار
يدخلون النار لا مودة لانه ترك الاعادة وترك الادراك وترك العمل فيكون لكل باب من تلك
الأبواب الستة ثلاثة فالجموع ثمانية عشر وأما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل
فالجموع تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر وقوله تعالى
(استيقن الذين) متعلق بجعلنا لا بفتنة وقيل بفعل مضمر أي فعلمنا ذلك استيقن الذين
(أرثوا الكتاب) أي أعطوا التوراة والإنجيل فانه مكتوب فيه ما أنه تسعة عشر فذلك موافقة

له عدد أسباب فساد النفس
الانسانية وهي القوى
الانسانية والطبيعية
اذ القوى الانسانية
اثنا عشرة والخمسة الظاهرة

لما عدهم (ويزداد الذين آمنوا) أي من أهل الكتاب (أي تصديقاً لما وافقه النبي صلى
الله عليه وسلم لما في كتبهم) (ولا يرتاب) أي يشك (الذين آمنوا الكتاب) (والمؤمنون) في عددهم
(فان قيل) قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الإيمان للمؤمنين بما فائدة ولا يرتاب
الذين آمنوا الكتاب والمؤمنون (أجيب) بأن الإنسان إذا آمن - وفي أمر غامض دقيق الحجة
كثيراً شبهه - فحصل له إيقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود
الشك فاثبات الإيقين في بعض الأحوال لا ينافي طريقاً لا يرتاب به - وذلك دعاء هذه الجملة
وذلك الشك وإن حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة (وليقل الدين في قلوبهم
مرض) أي شك وتناقض وانقل ونزول هذه السورة قبل وجود المأفوقين فهو علم من أعلام
النبوة فإنه أخبار بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ولا ينبغي كسر جعل الله تعالى بعض
الأمور على إصلاح ناس وفساد آخرين لأنه لا يستل عملياً على أن العلة قد تكون مقصودة
أشئ بالقصد الأول ثم يترتب عليها شيء آخر يكون قصده بالقصد الثاني تفول خرجت من
البلد لخزفة الشر ومخافة الشر لا يتعلق بالفرص (والكافرون) أي ويقولون الراسخون
في الكفر الجاهلون بآيات كذيب الساترون لمادات عليه الأدلة من الحق (ماذا) أي
أي شيء (أراد الله) أي الملك الذي له جميع العظمة (بماذا) أي العدد لا يلبس في جنب عظمته
(مثلاً) قال الجلال المحلى سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً وقال اللبث المثل الحديث
رمز من مثل الجنة التي وعد المفقور أي حديثهم أو ظهر عنها وقال الرازي انما سموه من مثلاً
لأنه لما كان هذا العدد عسيراً عجيباً ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه
مأشعربه ظاهره بل جعله من مثلاً أي شيء آخر وتنبه على مقصود آخر لا جرم سموه من مثلاً
على سبيل الاستعارة لأنهم لما استغربوا ظنوا أنه ضرب من مثلاً لغيره رمزاً لا غيراً وسماه
هذا من مثلاً على سبيل الاستعارة آخراته هـ ولما كان التقدير أراد بهم هذا الضلال من صل وهو
لا يباين وهداية من هتدى وهو لا يباين كان كأنه قيل هل يفهم من مثلاً ذلك في غير هذا
فقال تعالى (كذلك) أي مثل هذا المذكور من الضلال والهداية (يصل الله) أي الذي
له جميع العظمة وعما فيه العز (من يشاء) بأي كلام شاء كضلال الله تعالى أبا جهل
وأصحابه المنكرين لخزفة جهنم (ويهدي) بقدرته القامة (من يشاء) بنفس ذلك
الكلام أو بغيره كهداية أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الآية تدل على
مذهب أهل السنة لأنه تعالى قال في أول الآية وما جعلناهم من الألفه - لا ين
كبروا الخ ثم قال تعالى كذلك يضمر الله من يشاء ويمهدي من يشاء (وما يهمل جنود
ربك) أي المحسن إليك بأنواع الاحسان المدبر لا مرك (الاهو) أي الله سبحانه وتعالى
قال مقاتل رضي الله عنه وهو جواب لابي جهل حيث قال ما لعمرك ان الانبياء مشر
وقال مجاهد رضي الله عنه وما يهمل جنود ربك يعني من الملائكة الذين لا يهملهم اذيب
أهل النار ولا يهمل عدتهم اذ الله تعالى راعى أئمة عشرهم خزنة النار واهلهم من الاعوان
والجنود من الملائكة ما لا يحصى لم عدتهم - م الا الله تعالى ولو أراد جعل الخزنة أكثر من ذلك
فسد روى - آية المعمود يدخله كل يد - معو الساس الملائكة لا تهردهم فوبة أخرى

والجنة الباطنة والسموة
والغضب والنفوس
الطبيعية - سبعة الجاذبة
والمسكة والواضحة

وروى أن الأرض في السماء معلقة معلقة في فلان وكل شيء في التي فوقها كذلك وورد في الخبر
 أطت السماء وحقوقها أن تقطع ما فيها موضع أربع أصابع وفي رواية موضع قدم الأوقية ملك
 قائم على وفي رواية ساجد وانما خص هذا الموضع ليعلموا الأهل به ثم رجع إلى ذكر سقر
 نقار تعالى (وما هي) أي النار التي هي من أعظم جنوده (الادكري للبشر) أي ليتذكروا
 ويعلموا كمال قدرة الله وأنه سبحانه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار ولا بشر معه قول بذكري واللام
 فيه مزيدة وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي باللام المحضة وقرأ ورش بين بين والمانون بالفتح
 وقوله تعالى (كلا) ردع ما أنكرها أو أنكر لان يتذكروا به أماله البيضاء وقال البغوي
 هذا قسم بقول حنا وقال الجلال المحلى استفتاح بمعنى (والسمر) أي الذي هو آية اللب
 الهادية من ضل ظلامه (واللب آية البر) أي مضي فانقلب راجعا من حيث جاء فابكشف
 ظلامه وقرأ نافع وحزرة وحسن إسكون الدال المهملة والدال المهملة بعدهما همزة قطع
 مفتوحة بين المهملة والمهملة الساكنين والباقيون بفتح الدال المهملة وبعدها ألف وفتح المهملة
 بعد الالف فالقراءة الأولى إذا درو والثانية إذا درو كلاهما لغة يقال دبر الليل وأدبر إذا دلى
 مدبر إذا هبأ قال أبو عمرو ودبر لغة قمر يش وقال قطرب دبر أي أقبل تقول العرب دبرني فلان
 أي جاء خلفي قاله لياتي خاف النهار وقوله تعالى (والصبح إذا أسفر) أي إذا وتبين وقوله
 تعالى (انهم لا يسمعون لهؤلاء الكفار) أي لا يسمعون لهؤلاء الكفار لتوكيد والكبر
 جمع الكبري جعلت ألف المأثرت كما هي في المأثرت فلهذا على فعل جعلت فعلها وانظر ذلك
 الفواضع في جمع القامعاء كأنها جمع فاعلة أي لأحدى البلايا والدواهي الكبري وعني كونها
 أحداهن انهم من يذنبن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهي إحدى
 النساء وقوله تعالى (نذيرا) أي يبين إحدى على معنى أنما لأحدى الدواهي انذارا كما تقول
 هي إحدى النساء عفا وقيل هي حال وقيل هو متصل بآول السورة أي نذيرا (للشرك) قال
 لمخشرو وهو من بدع التناسير وقوله تعالى (لما شاء) أي بإرادته (محكم) بدل من البشر
 (أن يهدم) أي إلى الخراب وإلى الجنة بآية (أو ينأحر) أي إلى الشر أو النار بالكفر (كل
 همس) أي ذكر أو أثنى على العهدة (بما كسبت) أي ثمانية لاسا كسب غيرها (رهينة) أي
 رهونه مأخوذة رايست بتأيت رهين في قوله تعالى (كل امرئ بما كسب رهين) لتأيت
 النفس لأنه لو قصدت الصفة لقبر رهين لأن لا يبعث من ربه يستوي فيه المذكر والمؤنث
 ونماهي اسم بمعنى الرهن كالتأيتة بمعنى الشتم كما قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه يث
 الخامسة

أبعد الذي بالهذه نعت كويكب هيمية من ذي تراب وحندل

كانه قال رهين من كل نفس رهين بكيم بالهذه الله غير فكيف أراد أصحاب اليمين وهم
 المؤمنون فاعلموا فكوارقامهم بإيمانهم وبما كسبوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة وروى
 عن علي أنهم أطلقوا المسلمين وقال مقاتل رضي الله عنه أهل الجنة الذين كانوا على بين آدم
 يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا أبالي وعنه أيضا هم الذين عملوا كتبهم بإيمانهم
 وقال الحسن رضي الله عنه هم المسلمون الخالصون وقال القمام كل نفس مأخوذة بكيمها

والدافعة والغاذية والنامية
 والمولدة والمجموع
 نسعة عشر

عن الانماط (كأنهم) في امراضهم عن التذكرة من شدة النقر (جر) اي من جر الوحش
وهي انما الاشياء انما اول ذلك كان كثرة تسميات العرب في وصف الابل بسرعة السير بالجرى
عدوها اذا وردت ما فاحت بما يربها (م- تسمية) اي موحدة لانها بغاية الرغبة حتى كما
تطلبه من انفسها لانه شام او طبعها وقرأ ابن عامر وادع بفتح الفاء على انه اسم مفعول اي
نقرها القناص والباقون بكسر هاء في نائرة (فترت من قسورة) قال مجاهد رضى الله عنه
هي جماعة الرماة الذين يتصيدونهم الا واحد له من امطه وهي رواية عن ابن عباس رضى الله
عنه ما قال سعيد بن جبير رضى الله عنه هو القناص وعن زيد بن اسلم فر يوزن رجال أنوياء
وكل ضخم شدا يد عند العرب قسور وقوة ورع عن أبي المتوكل هي لغط القوم وأصواتهم
وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال حبال الصيادين وقال أبو هريرة رضى الله
عنه هي الاسد وهو قول عطاء والكلى وذلك ان الجر الوحش شدة اذا عاينت الاسد هربت
ذلك هو لا المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا وعن عكرمة
رضي الله عنه ظلمة الليل وبقية الليل واداء الليل قسورة وز تشبيههم بالجرم لمدمة طاهرة وتم جبين
ما لهم بين كافي قوله تعالى كثر الحار يعمى اسد نار الشهادة عليهم بالهزيمة العقل وما
كان الجواب تسمية الاثني في امراضهم هذا ضرب منه بوقته لي (بل يريد) اي على دعواهم
في زعمهم (كل امرئ منهم) ان الامراض من ادعائه الكلى في المروعة (ريوني) اي من
السماء (صحا) اي قرطيس مكتوبة (منشرة) اي فتوحة وذلك ان ابا جهل وجماعة من
قريش قالوا يا محمد ان تؤمن بك حتى أتى كل واحد منكم كتاب من السماء عنوانه من رب
العالمين الى فلان بن فلان وتؤمن فيه بانبياء الله وتظلمه وان تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
نقرره وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كانوا يقولون ان كان محمد صا قال يصح عندنا كل
واحد منا صحيفة فيه ابراهيم من انار وقال الكلى رضى الله عنه ان المشركون قالوا يا محمد
بلغنا ان الرجل من بني امية اقبل كان يصح مكتوب باعند رأسه ذنره كفاره فأتنا به مثل ذلك
وقالوا اذا كانت ذنوب الاذن ان تكتب له في الاثرى ذلك قالوا يصح في المصاحف جمع
الصحة ومنشورة منشورة قال الله تعالى (كاد) اي لا يؤتون لصحت وتقبل حقة قال الخوي
ر كل ما رددت ايت منه فهذا هو قوله قال بن عاصم و لا بد له من قوله سمع من تعالى
سبب امراضهم بقوله لي (لا يصادون) اي في زمن من الزمان (الاسره) هذا هو
السبب في امراضهم بقوله تعالى (كاد) سقنا ح قاله الجلال قالوا انهم لا يصدقون
امراضهم وقال الخوي رابعه بن عادل حقه (اي) اي القرآن (تد كره) اي عزيمة فوجب
ايضا باعظمت اتياعه رضى الله عنه رضى الله عنه لا يسأل احد من اهل بيته عن امره ولم أجده
مذكرا ولا مرقا فان سده أعظم بد كره أسرف حرف (م- س- م) اي اريد كره ذكروه
اي اتعظ به رجعله نصيب عيبه رضى الله عنه لم يفتوا ويكلموه في من دلت على ما خطه وخص
معانيه فانه كالبصر الفرت في شام تترى ويد ارباب في وديت سرقاب ران
يشاء الله اي الما اعظم لى لا امر لاهد كرههم وشميتهم بقوله تعالى وما
تشارون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بشيئة الله تعالى وغرانا نافع تسماء انططاب

الذي يوصف بالنظرة في
الابصار انظر بالعين لا بالوجه
(قلت) أطلق الوجه
فيه واراد جزاءه في

م قوله في الهامش الذي
يوصف الخ لعل الظاهر
الذي يوصف بالنظرة في
الابصار العين وتامل

وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والباقون ياء الغيبة جلاء على ما تقدم من قوله تعالى كل امرئ امرئ (هو) ي الله سبحانه وتعالى وحده (أهل التقوى) أي أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرهم اليه من الجلال والعظمة والقهر وقرأ حرة والكسافي بالامالة محضة وأبو عمرو بين بين وقرأ أورش بالفتح وبين الاقطين (وأهل المعسرة) أي وحقيق أن يطلب غفرانه بالذنوب لاسيما اذا اتقاه المذهب لان له الجلال والالطف وهو القادر ولا قدرة اعبره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى الترمذي وأحمد والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المعسرة يقول الله تعالى أما أهل أن أتق في أن أتق أن يشرك بي غيري فأما أهل أن أغفر له ووقب الكسافي على أهل المعسرة بالامالة على أصله وورش يترقب الراوقفا ووصلا على أصله وقول البيضاوي تبعا للزحشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشرة حسنات بعدد من صدق به عهد وكذب به حديث موضوع

لفظ وجه - وبالنظر - والى
ناصرة وناصرة جمع بين
المقبة والجاز وهو جازر
(قوله أولئك) أي أولئك

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية ومائة وتسع وعشرون حرفا

(اسم الله) الذي له الجلال والكمال (الرحمن) الذي علم بهمة الابداد أهل الهدى والضلال (الرحيم) الذي سدد أهل العناية في الاعمال والاقوال واختتم في لاقى قوله تعالى (لا أقسم) على أوجه أحدها اسم الله بكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم (يوم القيامة) قال الصراطى ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم ثم كقولك لا والله لا أفعل فلا رد لكلام قدمضي كقولك لا والله ان القيامة حق كأنك أكذبت قوما أنكروها الثاني انه ما من يد مناهي في تلايم لم أهل الكتاب واعترضوا هذا بما انما تروا في وسط الكلام لاني اراه وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها ببعض يدل على ذلك انه قد يسمى هذا كراشي في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكرا انك لجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارا مجرى الوسط ورد هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لأن تقرر سورة بما به مداه فذلك غير جائز الثالث قال الزحشري ادخال الانامية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واسماهم قال الصراطى

لا وأينك ابنة لعنصرى لا يدعى القوم اني أنذر

وقالتم انو كيد القسم ثم قال الزحشري بعد ذلك ذكر وجه الزيادة والاعراض والجواب كما أنه دم الوجه أن يتار هي لا في والله في ذلك انه لا يبرسم بالشئ لا اعظاما له يدل عليه قوله تعالى لا أقسم بواقع النجوم والله اتسم لوتعلون عظيم مكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعطاني له باقيا في كذا نظام يعني انه يستاهل قوى دابة قال بهنهم قرن الزحشري ولووجه أن يقال في آخره تعريرا لقوله ادخال الانامية فيه في فعل القسم مستفيض الى آخره

وحاصل كلامه يرجع الى انه باقية وأن النقي قد طاع على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وليس
فيه نفع لفظ ولا معنى وقرأ ابن كثير بخلاف عن البري بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة
والإقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة لباقيين بالمد ولا خلاف في قوله
تعالى (ولا أقسم بالنفس الوارمة) في المد والكلام في لا المتقدمة ويجري باللال المحلى على
أنه زائدة في الموضعين واختلاف في النفس الوارمة فتبيل هي نفس المؤمن الذي لا تراها يلوها
نفسه تقول ما أردت بكذا ولا تراها يعاتب الانفسه وقال الحسن رضي الله عنه هي والله نفس
المؤمن ما ترى المؤمن الا يلوها نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بكلي ما أردت بحدي والماجر
لا يحاسب نفسه وقال مجاهد رضي الله عنه هي التي تلوم على ما فاتت تلوم نفسها على انشراح
فعلاته وعلى الظلم لا تكثر منه وقيل تلوم نفسها على تلوم غيرها وقيل المراد آدم عليه
السلام لم يرل لا تما نفسه على معصيته التي أخرج من الجنة وقيل هي الملوحة وتذكر من صفة
ذم وهو قول من نفي أن تذكر قصصها وعلى الارل صفة مدح فيكون القسم بها ما قال
مقاتل رضي الله عنه هي نفس الكافر يلوها نفسه بتعمر ان لا تخترع عي مدح في جذب الله
تعالى وجواب القسم محذوف اي لا تبين دل على قوله تعالى (يحيى ميتا) اي حيا
النوع الذي جعل على الانس بنفسه رائحة تار في طيفه وأما قوله تعالى الى اوع كاه
أكثرهم كذلك اغابة المخطوط على العقل الامن قسم الله تعالى وقوله اسعروا سم وحمرة
بفتح السين والباقون بكسرهما (السن) اي أمانا (تجمع) اي على ما لا يمن لعظامه طامع
التي هي قالب بدنه فتعبد لها كما كانت بعد تفرقا وتشتت بالبعث والحساب رقيب نزلت في عيسى
وسيدنا عيسى بن مريم في ذمة خال الاخير من شريق الثقي وذلك ان عيسى بن مريم صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيامة في تقوم وكيف أمرها وحالها فاحمد النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصمد فقل ولم أومن بك أرى بحمد الله طامع بعد تفرقه
ورجوعه ارميه اورقا تاحت طابا تراب وبعد ما نسفتم الرياح وطيرتها في أبا عبد الله لارض راء را
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كفى جاري السوء عدي بزيدي والخنس بن
شريق وقيل نزلت في عبد الله أبي جهل أنه مات بعد الموت وذكر العظام والمراد الله
كلها الارطام قال الخلق (نبيه) هال من مامود دولة وليس يراهم ربه لا لا ترون ربه
كما ترى وقوله تعالى (اي) ايجاب لما بهد النبي المصعب عليه السلام ربه من ش
يبعدى بقوله تعالى (هادرين) وقيل الماني بل شجرة هاتان رحيمة من رحيمة الله تعالى بهما
اي أصابعه وسلاماته وهي علامة الصغار التي في يديه من ماله ذكر ما ذكره في آخر حديثه
به خلقه اي تجمع بعضها على بعض على ما كانت عليه قبل المزمع ما ذكره في تفصيل عظام
رتفتيمها فقدر على جمعها ونوصهاها وقد راعى جمع عظامها على جمع كبرها أو
وقال ابن عباس وأكثرا القدرين على أن يسوي به أي يحول دونه ربه
واحد كخف البعير أو كحمار المار أو كطائف الخزيرة لا يكتمه ليدبر ربه يدا كافرنا
أصابه حتى يفعل ما شاء وقيل بقدرنا نصير الانسان في هيئة لم اسم فكيف في ورثه
التي كان عليها وهو كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على أن تبديل أمنا لكم ونفسكم به الا

الله ما تذكره وذكره صراحا
بقوله فاولى ثم اولى لك
فاولى بها الله في التمهيد
والوعيد وهو تيميد بعد

المصير والمرجع قال الله تعالى الى ربك الرجعي واليه المصير وقال السدي المنتهي نظيره وان الى ربك المنتهي (ينبأ) اي يخبر بخبر اعظميا الانسان يومئذ اي اذ كان هذا رزق الاكبر (بما قدم) قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم بما قدم قبل موته من عمل صالح وسي (واخر) بعد موته من سنة حسنة او سنة سيئة يعمل بها وقال ابن عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فيه وقال مجاهد باقول عمله واخره وقال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال يزيد بن اسلم بما قدم من اموال نفسه وما اخر خالفه للورثة والاولى ان يقال ينبأ بجمع مع ذلك اذ لا منافاة بين هذه الاقوال (بل الانسان) اي كل واحد من هذا النوع (عنى نفسه) اي خاصة (بصيرة) اي حجة بينة على اعماله والها لله بالعبادة يعني انه في غاية المعرفة باحوال نفسه فيشتمد عليه بعمله وبصره وجوارحه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال البغوي ربما يحتمل ان يكون معناه بل للانسان على نفسه يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة (ولو القى) اي ذكر بغاية السرعة ذلك الانسان من غير تامل دلالة على غايه الصدق والاهتمام وانفاة وقوله تعالى (معاديره) جمع معذرة على غيره باسم طاله الجدل المحلى اي لو حاد بكل معذرة ما ثبت عنه وقال الزمخشري المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه انما كبر في الله كبراه قال ابو حيان وليس هذا البنا من ائمة الجوع وانما هو من ائمة الجوع كما انما هو من ائمة الجوع معاذير جمع معذرة وهو الة والاعنى ولو اخرجى سترى والة اذ يراد سورة ائمة الجوع بالانصاف وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما رواه في معاذير اي المعاذير ثمانية ولما كان صلى الله عليه وسلم اذا التقى الوحي ازعجه بل عليه السلام لقراءة لم يسهل ان يتها مسارعة الى الحفظ خوفا من ان يتفاته منه امره الله تعالى بان يثبت له ما يقامه الله عليه حتى يقضى الله تعالى وجبه ثم يعقبه بالامانة الى ان يرمخ به بقراءة تعالى (لا يحرك به) اي بالقرآن (اسان) مادام جبريل عليه السلام يترؤ (لتجبر به) اي لا اخذ على حاله فحاشا ان يثبت من هذه المعجزات كانت من الكلمات التي لا يزل الله بها العبادت والامانة عليهم السلام كما قال موسى عليه السلام لا وحيات لم يزل يلقى مني آياتي يوم لم يزل مقام كامل الى اكمل منه ثم عالى النبي عن الهجاء بقوله تعالى (ان عاذا بانسان اخطاة لا على احد سوى انا) اي في صدر ربي حتى تثبت به وتختطه (وقرأه) اي قرأه اذ ايد به حتى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل عليه السلام (هاتبهم) اي فاية جبريل بالقراءة وحضار قلبك (قرأه) اي قرأه بجملة على حده ما دام هو ارجح من الله في صدرك وكررت لاونه حتى يصير لك به ملك عظيم وبصيرتك حقا ان يكون ذلك الى كل شئ وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اني قواله تعالى لا يحرك به اسانك لتجبر به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به اسانه شفة به فثبت عليه وكان يعرف منه فانزل الله تعالى الآية التي في لافس يوم القيامة لا تحرك به اسانك

مفردا مشاجره هو جمع لانما في معنى الجمع كقوله تعالى وفيه خضر او يجعل اجزائها انطفا وقيل

قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي كتاب التفسير عن وهب قال ينكشف الطباب فينظرون
 اليه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر ولا أقر لأعينهم وعن جابر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحبني ربنا عز وجل حتى تنظر الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول تعالى
 ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة وقدم الجار الدال على الاختصاص اشارة الى أن هذا
 النظر مبين للنظر الى غيره فلا يعد ذلك نظرا بالنسبة اليه وعبر بالوجه عن أصحابه لانهم سادس
 ما يكون على السرور وليكون ذكرها أوضح في أن المراد بالنظر حقيقة روى مسلم في قوله
 تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة على الله من ينظر الى
 وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وأنكر الرتبة المعتزلة واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه
 الابصار ويقولون النظر المقرب يور بالي انيس اسم للرؤية بل المقصد من الرؤية وهي تقلب
 الحديقة نحو المرقى القاسار و يتم ونظر العين بالنسبة الى الرؤية كنظر القلب بالنسبة الى
 المعرفة وكالاتها بالنسبة الى السمع ويدل على ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم
 لا يبصرون فثبتت النظر حال عدم الرؤية فتكون الرؤية غاية النظر وان النظر يحصل
 والرؤية غير حاصلة قالوا ويمكن أن يكون معنى قوله تعالى ناظرة منتظرة كقولك انا اناظر اليك في
 حاجتي وأجيب عن استدلالهم بقوله تعالى تدركه الابصار ان لا تدركه الا حاسة والوجه فلا
 يكون ذلك مانعا للرؤية على هذا الوجه وعن بقية استدلالهم بما ذكره يجوابين أحدهما
 أن قول النظر هو الرؤية لقول موسى عليه السلام أرى أنظر اليك فلو كان المراد تقلب
 الحديقة نحو المرقى لاقتضت الآية اثبات إلهية والكار ولا تدركه النظر من الازالة فلا يكون
 تقلب الحديقة الجواب الثاني لما ذكره من أن النظر يشيخ الحديقة تعذره على
 الحقيقة فيجب عليه على الرؤية طلاقا لاسم السبب على السبب وهو أولى من حله على
 الانتظار لعدم الملازمة لأن تقلب الحديقة كالسبب للرؤية ولا تعارض بينهما وبين الانتظار
 وأما قولهم بحله على الانتظار فأجيب عنه أي بان الذي هو معنى الانتظار في القرآن
 غير مقرون بالي كقوله تعالى انظرونا نقبش من نوركم هل ينظرون الا ان والذي ندعيه ان
 النظر المنفرد بالي ليس الا بمعنى الرؤية لان وروده بمعنى الرؤية ظاهر فلا يكون بمعنى الانتظار
 دفع الاستدلال لما ذكره تعالى أهل النعمة أنبأهم أضدادهم من أهل النعمة فقال سبحانه
 رتعالى (ووجه يومئذ) أي في ذات اليوم بعينه (باسمه) أي شديدة العبوس والكبر والتمكبر
 لما هي فيه من الغم كأنها قد غرقت فيه وقال السدي بأسرة من غير (ظن) أي في قعر أربابها
 بما ترى من الخايل (أن يعل بها) أي بهم فانه اذا أصيب الوجه الذي هو أشرف ما في الجملة
 كان ما عداه أولى (فأقره) وهي الداءية العظيمة قال أبو عبيد بن جراح ذلك لانهم انكسر
 قار الظاهر يقال فقرته الفاقة أي كسرت فقره فظهره ومنه سمي الفقير لانكسار فقره من
 القل وقال قتادة الفاقة الشر وقال السدي الهلاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 دخول النار وقال الكوفي هي أن تحجب عن رؤية الرب عز وجل وتولته تعالى (كلا) ردع عن
 إظهار الدنيا على الآخرة قاله البيضاوي تبعنا للزخشرى وزاد الزخشرى كانه قبل ان يدعو
 عن ذلك وتنبهوا الى ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتمقلبون

كيف عانت على قتلية
 ما بعده بالقامع أن الابتلاء
 من آخر عنه (قلت) فتبليغ
 حال مقدره أي مردين

الى الآخرة التي تبغوا فيها محمد بن (ادبغت) النفس (التراقي) وأضر النفس وان لم
يجراها ذلك الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفنى * اذا حشر جثث يوموا ضاقيها الصدر

وتقول العرب أرسات يريدون جاء المطر ولا تكاد تسعهم بذلك كرون السماء والتراقي جمع ترقوة
وهي العظام المكنة نفقة الثغرة الكبر عن عيين وشمال ولكل انسان ترقوتان قال البقاعي ولعله
جمع المثني اشارة الى شدة انتشارها بغاية الجهد لما فيه من الكرب لاجتماعها من اقاصي
البدن الى هناك اه وهذا كناية عن الاشقاء على الموت ذكرهم صعبوبة الموت وهو أول
مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها (رقيب) اي قال حاضر وصاحب او هو
المختصر بعضهم لبعض (من راق) اي أيكم يرقيه عما به ليحصل له الشفاء وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم ما هو من كلام ملائكة الموت اي أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة
العذاب فالأول اسم فاعل من رقى يرقى بمعنى الرقية الفتح في الماضي والكسر في المضارع
والثاني الذي بمعنى الصعود بالكر من الماضي والفتح في المضارع (وطن) اي أيكم المختصر
لما لاح له من أنوار الآخرة وقيل الذائل من راق من أهله (انه) اي الشان العظيم الذي هو فيه
(الفراق) اي لما كان فيه من محبوب اصاب له الذي هو التراقي الاعظم الذي لا يفراق مثله تراقي
الطيران العبد ليس بالبحر كرب الموت وسكراته وانما صله ايسلم بعضها على بعض يقول السلام
عليك تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة وسمى اليقين ههنا بالظن لان الانسان مادامت روحه
متعلقة بيده فانه يطمع في الحياة لشدة تحببه له في الحياة العايلة ولا يستطيع تركها عنها أو ان
المراة انظن الغالب ان يمتحن يقين الموت مع رجاء ان لا وقيل سمى بالظن كما قال الرازي
وهذه الآية تدل على ان الروح بعد وفاتها تبقى في بدن الميت لا تدور الى هي الموت
فرا ان الفرائض انما تكون اذا كانت الروح حيا في بدن الميت فان الفراق والوصال صفة واحدة
تستعمل في الموت والحي (والله اعلم ساق الساق) اي اجتمعت احاديثها بالآخرى اذ
الاتفاق اجتمع قال تعالى في الآخرة (ومعنى الكلام) فصلت سورة آخر انما يشهد
أول الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رآنا من وعة من ههنا راقا الشهي القنت
ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة لما رأى فيه اذا أشرف على الموت يضرب
برجله على الاخرى وقال سعيد بن المسيب ما ساقا الانسا اذا انما تاتي المكنة وقال زيد بن
أسلم لم التفت ساقا المكنة بساق الميت وقال الضميمة الفاس يجهرون به ههنا ملائكة
يجهرون روحه بقا أسلم يخرج من كرب الاجابة ههنا رأي الآخرة كما قال
البحراني أسلمها العرب لا تدكر الساق الا في الشدة والحن الظام ومعه قراهم قامت
الحرب على ساق قال أهل المعاني لان الانسان اذا همة شدة شمرها عن ساقه تقبل للأمر
الشديد ساق قال الجهدى

أخو الحرب ان عرفت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها

والله وروقت تأسد على الدمار اعراضه عن ان كرت حاية ذلك فقال تعالى صفردا النبي صلى
الله عليه وسلم باننا طاب اشارة الى انه لا يهمل هذا حق في غيره (لربك) اي الله من اليك

ابن لاه حين تأهل فجاءه
معه ابصارا فالعطوف
عليه هو ارادة الابن لاه
لا لاه (قوله ويطاف

بجميع ما أنت فيه (بومئذ) أي أذوق هذا الأمر (المساق) أي السوق إلى حكمه تعالى فقد
 انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسرقه للاثسكة إلى سعادة واما إلى شقاوة والضعيف في قوله
 تعالى (فلا صدق) راجع للانسان المذكور في أي حسب الانسان أي فلا صدق النبي صلى الله
 عليه وسلم فيما أخبر به بما كان يعمل من الأعمال الخبيثة ولا في ماله بالاتفاق في وجوه الخير
 التي تدب لها واجبة كانت أو مندوبة وحذف المفعول لأنه أبلغ في التعميم (ولا صلى) أي
 ما أمر به من فرض وغيره فلا عمل الخالق ولا وصل حبل الخلائق وقال ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم لم يصدق بالرسالة ولا صلى أي دعا له به عز وجل وصلى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم وقال قتادة فلا صدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله جل ذكره (ولكن) أي فعل ضد
 ما أمر به بان (كذب) أي بما أتاه به النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وغيره (ونولي) أي
 أروض عنه وهذا الاستدراك واضح اذ لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي
 وقال القرطبي معناه كذب بالقرآن ونولي عن الايمان وقيل نزلت في أبي جهل (مذهب) أي
 هذا الانسان أو أبو جهل (إلى أهله) غير متفكر في عاقبة ما فعل من التكذيب حاله كونه
 (ينطلي) أي يتجسس اقتضار التكذيبه واعترافه وعدم مبالاة بذلك وأصله يتطاط أي يتمدد لان
 المتجسس يمد خطاه وانه أبدأت الطاء الثانية بياء كراهة اجتماع الهمزة قبل هو من المطا وهو
 الظاهر لانه يأتى به تجسسا في شتيته وقوله تعالى (أرأيت) فيه التفات من التهمة والحكمة اسم
 فعل واللام للتبيين أي ولي لتما تكبره (فاولي) أي فهو أولي بر من تبرك رفره تعالى (ثم أولي
 لله أولي) كما يدرك قبل هذه الكلمة تقواها للعرب لمن قاربها المذكور وأمام من الولي وهو
 القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم وقال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لما نزلت هذه الآية أخذ بجوامع نوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أول لك فأولي ثم أولي لك
 فأولي فقال أبو جهل أتوعدهني يا محمد فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا والى
 والله لا أعزم من مشي بين جبليهما كما كان يوم بدر صرعه الله شرم مصرع وقتله أسوأ قتله قال
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل أساة فرعون وان فرعون هذه الامة أبو جهل
 (أي حسب) أي يحق زاملة عقلة (الانسان) أي الذي هو عديم ربوب ضميم عاجز محتاج بما
 يرى من نفسه وأبناء جنسه (أن يترن) أي يكون تتر كما بالكلمة (سدى) أي مملالا غيا لا يكاف
 ولا يجازي ولا يهرض على الملك الاعظم الذي خلقه في ما به من شكره نبيها سدى إليه فان
 ذلك مما فليس له ثمة فانها انتمضى الامر بالتماس من الناس عن المساوى والجزاء على كل منهم ما
 واكثر الظلمين والظالمين يعوقون من غير جزاء فافقت الحكمة أنه لا بد من البحث للجزاء
 (الموت) أي ما لا (الامة) أي شيئا يسيرا (عن صي) أي من سلب لربل رتائب المرأة
 (تجو) أي نصب في رحيم سبب الله تعالى للانسان اما بالجن في آخر اجسامه كسب نبيه من
 الشهوة وجعل له من الزوج التي يسرها في غناه وماره متى اراد وقت سبب في ارضه فحسب منه
 بغية واختياره حتى كانه لا يفعل به فيها الامر (فأر قبس) ما فاء بمعنى عذرت الله تعالى من منى
 (أحبيب) بان فيه اشارة الى مفارقة حاله كما قيل انه نخل من المي الذي يصحى عنى يجري
 الحبيسة فلا يلبق بمثل هذا ان يتردد عن طاعة الله تعالى الا أنه عبر عن هذا المعنى على سبيل الرضى

عليهم (ذ) كرهه بالبناء
 للمفعول وقال بعد
 ويطوف عليهم م ولدان
 بالبناء للفاعل لان المقصود

أهل بدليل قول الشاعر

سائل فوارس يربوع بسدتنا * أهل رأونا بسفع القاع ذى الأكم

فالعلمي أقدم على التقرير والتقريب جميعا أي (على الإنسان) قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه (شيء مذكورا) أي كان شيئا منسيا غير مذكور ونطقة في الاصلاص اهتفوله على التقرير يعني المفهوم من الاستفهام وقوله والتقريب يعني المفهوم من قد التي وقع موقعها هل ومعنى قوله في الاستفهام خاصة أن هل لا تكون بمعنى قد الا ومعها استفهام انظرا كالميت المتقدم أو تقدير كالأية الكريمة ولو قلت هل جائز بدعي قد جاء من غير استفهام لم يجوز وغير جعلها بمعنى قد من غير هذا القيد ويرى عليه الجلال المحلى واعتراض على الشخصى بأنه لم يذكّر غير كونها بمعنى قد وبقيد آخر وهو أن يقول في الجمل الفعلية لأنها متى دخلت على جملة اسمية لا يحال كونها بمعنى قد لأن قد مختصة بالافعال وأجيب عنه بأن هذا لا يمنع من أنه لأنه تقرران قد لا تبشر الاسماء وانما في المراد من الإنسان فقال قتادة وعكرمة والشعبي هو آدم عليه السلام مرت عليه أربعة وسنة قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملق بين مكة والطائف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في رواية الضحاك أنه خلق من طين فاقام أربعين سنة ثم من سماء سنون أربعين سنة ثم من صلصال أربعين سنة ثم خافه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكي الماوردى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن الحسين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الأيام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخرها خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا من كوراوى ان أبابكر رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية قال أيتها بنت فلانة أنت على آتف على آدم عليه السلام لم يكن شيئا من كوراوى راعت على ذلك فلا يبادر ولا يتبلى أولاده وسمع عمر رجب لا يقول لم يكن شيئا من كوراوى قال عمر أيتها بنت يقول أيتها بنتي على ما كان هذا وهما ضحيعاه على الله عليه وسلم واكن بقدر القرب يكون الخوف (فان قيل) ان الطين والصلصال والحماء المسنون قبل نفخ الروح فيهما ما كان انسانا والآية تقتضي أنه منى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع أنه في ذلك الحين ما كان شيئا من كورا (أجيب) بانه الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان ويكون كحوا عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انما يصح تسميته بانه انسان روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اني قرأته في ما لم يكن شيئا من كورا في السماء ولا في الأرض بل كان بين سماء مصورا بآية طين لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراى فيه ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن عباس لم يكن شيئا من خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده غير ما قاله الشخصى ونبيه وجماعة من المفسرين ان المراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله تعالى (اخلقنا الانسا) أي بعد خلق آدم عليه السلام (من نطفة) أي مادة هي شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قابل في وعاء فهو نطفة كقول عبد الله بن رواحة يعاتب نفسه

في كل من ساء ما يتاسبه
(قوله كانت قوارير)
معناه تكونت لأنما كانت
قبل قوارير كمن من قوله

بما للثامن العظمة بسبب ذلك (بصير) اي عظيم السمع والبصر والبصيرة لستمكن من
مشاهدة الدلائل ليصره وسماع الآيات بسامعه ومعرفة الطبع بصيرته فيسمع تكليفه وابتلاؤه
فقد علم العلة الغائية لانهم اقدموا في الاستحضار على التابع لها المصالح لورودها ووقدم السمع
لانه انفع في الخطايات ولان الآيات المسموعة ابين من الآيات المرئية وخصه ما لا ذكر لانها
انفع لطواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم
وتأخير والاصل اما جعل البصيرة بصيرانية اي جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسمع
المطيع كقولك سمع وطاعة وبالبصيرة العالم يقال افلان بصير في هذا الامر (انا) اي بالثامن
العظمة (هدى السبيل) اي يتيانه وعرفناه طريق الهدى والضلال والسير والشرية عن
الرسول وقال مجاهد رضي الله عنه يتيانه السبيل الى السعادة والشقاوة وقال السدي رضي الله
عنه السبيل هنا آخر وجه من الرحم وقيل منافعهم ومخارجه التي يهتدى اليها بطبعه وكان عقول
قال رازي رايته تدل على أن العقل متأخر عن الحواس قال وهو كذلك وقوله تعالى (اما
شاكرا) ان لانعام ربهم عليه (واما كفورا) اي يلمخ الكفرا بعراض والتمسك كذيب فعيب
على الحال وفيه ربه ان أحدهما انه حال من منقول هديناه اي هديناه سبيلا كالتا بالتيه
والثاني انه حال من السبيل على الجواز قال الزمخشري ويجوز أن يكونا بالين من السبيل انما
عرفناه السبيل اما سبيلا كرا واما سبيلا كفورا كقوله تعالى يهدينا الصراط المستقيم صراط
السبيل بالمشكور والكفر مجاز اي روي الشيخا عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل امرئ يولد على الفطرة فابواهيم فانه أدبهم فانه أدبهم فانه أدبهم
الطريق وعن باب رضي الله عنه كل من ولد يولد على الفطرة فابواهيم فانه أدبهم فانه أدبهم
واما كفورا هو انفسهم هم الى فهمين ذكر بعض كل فريق في قوله (فان) اي حال بالان
الطبيعة (أعنة) اي هيأوا وأحضروا بسعة وعاط (الكافرين) اي امرئ يتبع في الكفر
خاصة وقدم الاسم في المذاهب فالاسم في قوله (الاسل) اي جمع اسمية اي يفتقر
ويثقلون بها (وأغلا) اي في أعينهم تشديد اسم الاسل نخبه اي يذهبهم الى أعينهم
(وحيرا) اي نادوا بما رتبوا تشديدا لا تقا. وقرا نافع ههنا هم وفتوا لا كراهم ولا كراهم
مسلا بالمتورين والافان بغيره تدين وأما السبيل الثاني فغيره على السبيل
رحمة ووزن في الذكر بان ذكره كراهم من غير السبيل الثاني فغيره على السبيل
على الألف والهمزة (اما) اي في قوله (الاسل) اي جمع اسمية اي يفتقر
ما قبل وما بعده من قوله (وما كراهم) اي في قوله (الاسل) اي جمع اسمية اي يفتقر
الحوب انهم يصرون بسبب ما لا يصرون الا انهم قالوا انهم قالوا انهم قالوا
من يصرف كل ما لا يصرفه الا انهم قالوا انهم قالوا انهم قالوا انهم قالوا
عن بعضهم انه يقول رايته عموا بالان يهتدى عن طريق الهدى والضلال والسير والشرية
جمع وان كان قلبه لا قالوا هو صاحب رخص واهبات في الطلقات ان كان رايته ان يهتدى
انه مرسوم في الامام أي مذهب الخازن والكوفة بالالف روي ابو عبيدة قود وانما عن مانع
يروي بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضا وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما ان

ما لم يكن في تشبيههم
بالأول والثور دون المنظوم
(فان) لانه تعالى أراد
تشبيههم في حسنهم واتشارهم

في الخدمة بالاول الذي لم
يشق وهو أشد صفا
وأحسن - نظر امامت قب لانه
اذ انقب نقه من صفاته

يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل بجري الوقف والثاني أن يكون
صاحب هذه القراءة ممن ضري برواية الشعر وممن لسانه على صرف غير المنصرف له قال
بعض المفسرين وفي هذه العبارة فظاظة وغلظة لاسيما على مشايخ الاسلام وأئمة العلماء
الاعلام وأما من لم يتقنه فهو جهه ظاهر لانه على صبغة منتهى الجوع وقولهم قد جمع نحو
صواحبات لا بدح لان المحذور جمع التكسير وعندنا جمع تصحيح وأما من لم يقف بالالف
فواضح ولما أوجز في جزاء الكافر أتبعه جزاء الشاكر وأطنب تأكيد الترتيب فقال تعالى
(ان البرار) جمع بركار باب جمع مع رب أو بار كاشهاد جمع شاهد وفي الصباح وجمع البار
البررة وهم الصادقون في إيمانهم المطيعون لهم الذين سميت همهم عن المستحقات فظهرت
في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال اتسموا باسم الله تعالى البرار لا هم بر والاباء والابناء كما أن لو عليك عليك حقا كذلك
ولدك عليك حق وقال الحسن رضي الله عنه البر الذي لا يؤدى الذر وقال قتادة رضي الله عنه
البرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالذم وفي الحديث البرار الذين لا يؤدون أحدا
(يشربون من هـ) هو الماء شرب الثمروهي والمراد من شرب تسمية الحال باسم المحل ومن
التيه (كان من اجها) أي ما تخرج به (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرقه وذكروا
السكون يدل على أن له في المزج نأما عظيم لا يكون فيه كانه من نفع الجبله لا كما يهتد
والكافور ثبت معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الاستلانة يغطي الاشياء برائحته
والكافور أيضا كالمسحور الذي هو غمرتها والكافور أيضا الكافور اللبل والكافور السائر
مع الله تعالى والكافور الزاد مع توريته الحية في الارض قال الشاعر
وأقرمات على كفر به وجنة الفردوس للكافر
والذكر تهطية الامم في ان اجرة ولذرو الكاذبة باعثرة والكافور ماء وث الشجر
مكثور فيه مرقره باخريا فيحرم ان تاكل الشجر فيضربه الله ويحبه دويشة كاله مخ الجاهل
على الاستجداء (بيل) من ح الكافور يمشي ربا يكون له ذنبا اسبب في ذكره (أجيب)
بوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما الكافور اسم عنب في الجنة قال لها عين الكافور
أي زهره ماء هذه العين التي تسمى كافورا في الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون
فيها طعم ولا مضرة ثانياً ن رائحة الكافور عرض والعرض لا يذرن الان جسم فخلق الله
تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك الشرب تسمى ذلك الجسم كافورا ان كان طعمه طيبا فكون
الكافور ريحها طيبا ثانياً ان الله تعالى يخلق الكافور في الجنة مع طم طيب لذيذ ويساب
عنه ما فيه من المغفرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك الشراب كما انه تعالى يساب عن جميع المأكولات
والمشروبات ما معها في الدنيا من المضار وقال سعيد بن قناد رضي الله عنهم يمزج الله بالكافور
ويحتم بالمال بكيل يخلق فيه رائحة الكافور ويأمنه وكما هو من جنت بالكافور وقرنه تعالى
(عينا) في صبه أوجه أحدها انه بدل من كافور الان ماء في ياب الكافور في رائحته برده
واقصره على هذا البلال الهلي الشاكر به بدل من محل من كاس قاله مكي ولم يدر حذف
مضاف وقدر الرضوى تلى هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خمر اخرعين

قال صلى الله عليه وسلم في حق العصابة رضى الله تعالى عنهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مداد أحدهم ولا نصية له لقله الموجود اذ ذاك وكثرته بعدوا من الفاعل والفعول في حبه
 لله أى على حب الله وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف للمفعول وقال الفضيل بن عياض
 على حب اطعام الطعام (مسكيننا) أى محبا حاجا محتيا جايسا ان صاحب الاحتياج الكثير أولى
 (ويتمنا) أى صغيرا لأب له (وأسيرنا) أى فى أيدي الكفار وخص هؤلاء بالذكور لان المسكين
 عاجز عن الاكتساب بنفسه عما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن اكتساب
 الصغرة والاسير لا يتمكن لنفسه نصرا ولا حيلة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رضى الله عنهم
 الاسير المحبوس في ذلك المملوك والمحبون والكافر الذى فى أيدي المساكين وقد نقل
 في غزوة بدر ان بعض العصابة رضى الله عنهم كان يؤثر أسيره على نفسه بالخيز وكان الخيز اذ ذاك
 عزيزا حتى كان ذلك الاسير يحجب من مكارمهم حتى كان ذلك مما دعا الى الاسلام وذلك لان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يسألهم اليهم قال استوصوا بهم خير اوقيل الاسير المملوك وقيل المرأة
 اقول أنى صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى انفسا فانهم عندكم عزاء أى أمرى وقوله تعالى
 (اغناطهمكم) على اضممار القول أى يقولون بالسان المقال أو الطال انما انطعمهمكم أى
 المحتاجون (لوجه الله) أى لذات الملك الذى استجمع الجلال والارام لكونه أمرا نابذا وعبر
 لوجه لان الوجه يستحق منه ويرجى يخشى عند رزقته (لا تريد منكم) لاجل ذلك (جراه) أى
 انما من اعراض الدنيا (ولا شكورا) أى لشيء من قول ولا فعل روى أن عائشة رضى الله تعالى
 عنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعيت لهم بمثله
 لبي في ثواب الصدقة لها خاصة عند الله تعالى ثم عاير اقول لهم هذا على وجه التاكيد بقولهم
 (انما انما من رزقنا) أى انما انما المحسن انما (يوما) أى اهل ال يوم هو في غاية العظمة
 وينو اعظمته بقولهم (عبوسا) قال ابن عباس رضى الله عنهما ووصف اليوم بالعبوس مجاز
 على طريقين ان يوسف بمقصة أهله من الاشياء كقولك نهارك ما ثم روى أن الكافر يعبس
 يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرف مثل القطران وار يشبه في شدته وضربه بالاسد العروس
 أو بالشجاع الباسل (قطريرا) قال ابن عباس رضى الله عنهما طويلا قال مجاهد وقمادة رضى
 الله عنهما القمطرير الذى يقبض أبو جوه والجباه بالقبض وقال الحكيم العروس الذى
 لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير أشد ما يكون من الايام وأطولا
 في البلاد يقال يوم قطرير وقطير اذا كان شديدا تريها وما كان فعاهم هذا حاله
 تعالى سبب عنه جزاءهم فقال تعالى (وقاهم الله) أى الملك الأعظم بسبب خرفهم (ثم ذلك
 اليوم) أى العظيم ولا بد لهم من نعم ظاهرو باطن وصيكن يقيمون فيه رسلهم وقد اشار الى
 الاول بقوله تعالى (ولقاهم) أى أعطاهم (نصرنا) أى حسنا داعنا فى وجوههم واشار الى
 الثانى بقوله تعالى (ومروا) أى ثقلوا بهم داعنا فى مقابلة خرفهم فى الآفام اشار الى الثالث
 بقوله تعالى (وجراهم بما سيروا) أى بسبب ما أوجدوا من الصبر على العبادة من لزوم الطاعة
 واجتناب المعصية ومنع انفسهم الشهوات وبذل الشهوات (جنه) أى ادخلوا بسماواتنا جاهما
 بما كانوا منه حايثون جزاءهم الى ما كانوا يطعمون وان كانوا يمساهمهم فى ذلك دونهم فى

ذلك الدار مع انه سقاهاهم
 ذلك فى الدنيا قال تعالى
 وأسقيناهم ماء فرانا أى
 عذابا (قلت) المراد سقاهاهم

الجزء وشار إلى الرابع بقوله تعالى (وسريرا) أي البسوة أي هرق في غاية العظمة وما رواه
 أيضاوى تبعاً لمخشي عن ابن عباس أن الحسن والحسين رضي الله عنهما صرضا
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على
 وفاطمة وفاطمة جارية لها صوم ثلاثة أيام ان برنا فشفيا وماءه ما نفي فاستقرض على من
 سمعون اليهودي الخبيري ثلاثة أصع من شعير وطعنت فاطمة صاعا واحتبزت خمسة أفراس
 على عندهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوق عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت
 محمد مكي من مساكير المساكين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأتروه وباتوا لم
 يذوقوا إلا الماء رأصحو أصدا فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم فوقف عليهم بنيم فأتروه
 ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك زاد في الكشف فلما أصبحوا أخذ على رضى الله
 تعالى عنه يد الحسن والحسين فاقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم
 يرتشون كالفراخ من شدة البرق قال ما أشد ما يسوقني ما أرى بكم وقام فأنطق معهم فرأى
 فاطمة في محرابها قد اتفق طهرها بطنها وغارت عيناها فـهـ ذلك فنزل جبريل عليه السلام
 وقال نذها يا محمد أي السورة سنأت الله أن يمتك فافقرأ السورة حديث موضوع ثم بين
 حالهم فيها بقوله تعالى (متكئين فيها) أي الجنة واختاروا أن أعراب متكئين فقال الجلال المحي
 حال من صر فوج أخذهما المقدر وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حالاً من الماء ول في جزاءهم
 وأن يكون صفة واعترض أي في كونه صفة أنه لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم الضمير
 ويقار متكئين هم فيها الجريان الصفة على غير من هي له وقيل أنهم من قائل صبروا واعترض بأن
 الصبر كان في الدنيا والآن في الآخرة وأجيب بأنه يصح أن يكون حالاً من القدرة لأن ما لم
 بسببهم إلى هذا الحالة ثم أشار إلى زيادة دراحتم بقوله تعالى (على الأرائك) أي السرر
 في الحال أنه تكون أريكة الامع وجود الجنة وقيل الأرائك القروش على السرر وقوله تعالى
 (لا يرونها) أي الجنة حال ثابته على الخراف المتقدمة في الأولى ومن جوز أن تكون الأولى
 صفة جوز في الثانية وقيل أنها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا
 متداخلة (مسما) أي سرا (ولا) يرونها فيهم وهو يراى أي برداشيد قال لا ية من الاحتباك
 دل على الشمس قوله على أي الأمر رد دل على الزمير الذي هو سبب البرد فانيما هي التي الذي
 سببه الشمس فافادهذا السبب عن البرد أنها مبردة بها وهو الذي أشبهت ما بين إلى
 معرفة زمان ذلك كما يت فيها بوجه براخاط مبردة مبردة في بخلاف ذلك فافاد في أحاجه
 إلى ذلك رالحروا البرد من حيث هو حال وهو ما لا يبردها أي يبردها استمكت أنما إلى ربحها
 قالت يارب كل بهي بهضاج لدر السبر نفس السورة نفس من المحيى نشة ما يجدونه
 من البرد من زهر بردا وشدة ما يجدونه من البرد من سحره را وقيل نبره هو البرد المتبر بلغة طي
 رأثدوا

في ذلك الدار بغير واسطة
 وأيضاً فشتان ما بين الشرابين
 والآتين والمترابين (قوله
 ولا تطع منهم أثماً آثر كقوله)

قوله فالآية من الاحتباك
 الخ كذا بالنسخ وإينامل
 اهـ صحيح

وأما تطلوها فقد اعتكره قطعها والزهر يرمزها

ويروى ما ظهر (وداية) أي فريضة مع الارتفاع (عليهم ظلالها) أي شجرها من غير أن يحصل
 منها ما يزيل الاعتدال واختلاف في نسب داية فقال البغوي عطف على متكئين وقال الجلال

الحمل عطف على محل لا يروى ذكره البغوي بعد الاول بصيغة بل قال البيضاوي أو عطف
على جنة أي وجنة أخرى دائمة لانهم وعدوا جنتين لقوله تعالى ولان خاف مقام ربه جنتان
(فار قيل) ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس والجنة لا شمس فيها فكيف يحصل الظل
(اجيب) بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة لها
وان كان شمس ولا قمر كما ان امشاطهم الذهب والفضة وان كان لا وسخ ولا شعث ثم (وذلات
وطودها) جمع قطف بالكسر وهو العتود واسم للتمار طوفة أي الجنية (تذيلات) أي سهل
تداولها تسهلا عظيما لا يرد يد عنها بعد ولا شوك لكل من يريد اسدها على أي حالة كانت
من تسكها وغيره فان كانوا يعودوا أرضه فطبعين تدلت اليهم وان كانوا اقياما وكنت على الارض
ارتعت اليهم وقال البراءة ذلت لهم فهم يتناولون منها كيف شاؤوا فكل قاعا لا يؤذونه من
اكل جالسهم يؤذونه من اكله طبع عالم يؤذونه وهذا جزاؤهم على ما كانوا يذللون أنفسهم لهم لا سر
الله تعالى ولما ردت تعالى طعنا منهم ولما سبهم وسبهم نراهم يتوعدون (ويطاف)
أي من أي طائف كان بكثرة انهم (طاف) جمع طوف أي طوفة رجوع الآية
أول وهي ظروف للمياه ومعنى يطاف أي يدور على هذه الارض الخلد انما أرادوا الشرب
ثم بين تلك الآية بقوله تعالى (من وصم) قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا شيء مما
في الجنة الا لاسماء أي أي الجنة تشرف راعي ولم يسم الآية لذلك بل المعنى يستفون
في الاواني الفضة وقد يستفون في الاواني الذهب كما قال تعالى مرايل تسبككم الحرأى والبرد
فتسبك كرا أحدهما على الآخر ولما جمع الآية فخص فقال تعالى روا كواب جمع كوب وهو
كوز لا عروته يسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند تناول الى ادارة (كانت)
أي تلك الاكواب كرا هو من جعلتم (قوارير) أي كانت بصفة القوارير من الصفاء والرقعة
والشفوف والاشراق جمع فارودة وهي ما أقره الشراب ويخوذه من كل اناء رقيق صاف وقيل
هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير دجاء لهم اسمها من الزجاج وكان في
الزجاج من النقص سرعة الانكسار وانما الصلاة ذال تعالى بعد الصلاة اول الآية الثانية
تأكيد للاتصاف بالصالح من اوصاف الزجاج ويانالدها (قوارير من صفة) أي قد جعلت
صفق الجواهر من المتباينين صفاء الزجاج وشووه وبقوه وبقوة من الصفة شرفا ولبها وقال
الكلي ان الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم رائحة من الجنة في الجنة فجعل منها
قوارير يشربون منها (٢) ثم أضاف وشهمة والكساش وصلاباة ويزن فيهم ما وراقتهم اس
كثير في الاول دون الثاني والباقيون به يزنون واما الرقص فنون وقف بالانسان لم يتو
وقف بغير آت الا هشاما فانه وقف على الثاني بالانسان وفي الاول لم يتو وقفا آت حيد على
خمس مراتب احدها تنويع ما وما والوقف على ما بالانسان الآية وقال وهو عدم تنويعها
وعدم الوقف على ما بالانسان الثالثة عدم تنويعها والوقف على ما بالانسان الرابعة تنويع
الاول دون الثاني والوقف على الاول بالانسان وعلى الثاني بدونها الخامسة عدم تنويعها
معها والوقف على الاول بالانسان وعلى الثاني بدونها وأما ان يزن ما فليس في ذلك سلاسل
لانهم في صيغة منتهى الجموع ذال على مقارن وذال على مقارن والوقف بالانسان التي هي بدل

أقاديا تعبيرها والنهي عن
طاعة ماعنا بالاولى ولو
عطف بالاولى لا يفهم جواز
طاعة أحدهما وليس

(٣) قوله وقرا نافع الخ
عبارة الجملة واعلم أن
القراء فيه ماعلى خمس
مراتب احدها تنويعها
معها والوقف على ما بالانسان
لما نفع والكساش وأبي بكر
الثانية مقابلة هذه وهي
عدم تنويعها مع عدم
الوقف عليها بالانسان
والثالثة عدم
تنويعها والوقف عليها
بالانسان اشباع وعدم
الرابعة تنويع الاول دون
الثاني والوقف على الاول
بالانسان وعلى الثاني بدونها
لا بن كثير وحاد الخامسة
عدم تنويعها معها والوقف
على الاول بالانسان وعلى الثاني
بدونها لا بن عمرو وابن
ذكوان وحققوا المراد
منه وجهها يتضح مافي عبارة
المفسر

التنوين فاما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر وأما من يوتن الاول دون الثاني فانه
ناسب بين الاول وبين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه في وقفه على الاول
بالالف وعلى الثاني بغير الف فظاهر وأما من لم يوتنهما ووقف على الاول بالف وعلى الثاني بدونها
فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآي في الوقف بالالف وفرق بينهما وبين الثاني
لانه ليس برأس آية وأما من لم يوتنهما ووقف عليهما بالالف فانه ناسب بين الاول وبين رؤس
الآي وناسب بين الثاني وبين الاول وقال لرخنخري وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق
لانهم اقاموا له وفي الثاني لا تبعاه الاول يعني انهم يوتن بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي
للتنوين كقوله يا صاح ماج العيون الذر من * وقوله تعالى (ودروها تقديرا) صفة لقوادير
من فضة وفي الواو في قدروها وجها واحدا هما تلهل طاف عليهما ومعنى تقديرهم اي انهم
قدروها في انفسهم ان تكور على تقادير وأشكال على حسب شهواتهم فثبت كما قدروا
والثاني انه للطائفة من دل عليه قوله تعالى ويطاف عليهما على انهم قدروا شراهم على قدر
لري وهو اللطائف لم يكونه على مقدر حاجته لا يفضل عنه ولا يجزى وعن مجاهد رضى الله
عنه لا تغرض ولا تميل وعن ابن عباس رضى الله عنهما قدرهما على مل المكس حتى لا تؤذي
بشعر أو بأفراطه فخر وجوزأه لبقاء أن تكون الجنة مستأنفة (ويستوي) أي عن أرادوه
من خدمهم الذين لا يحصون كثرة (فيها) أي في الجنة أو تلك الأكواب (كاسا) أي خمراني أنا
(كان من اجها) أي ما تخرج به على غاية الاحكام (وتجيبلا) أي غاية البهجة وكانت العرب تلتد
بالشراب المزوج به الهمة وتطيب به الطم والزنجبيل ثبت معروف وسمى الكأس بذلك
لوجود طعم الزنجبيل فيها قال الأعشى

كان القرنفل والزنجبيل لباتا فيها وأريامشورا

وقال المسيب بن علس

وكان طعم الزنجبيل به * اذ ذقه وسلافة الخمر

وقوله تعالى (عينا فيها) أي الجنة بدل من زنجبيل أو كون الزنجبيل عينا فيه خرقا له وان دلان
لزنجبيل عند ما شرب يحتاج في تناوله الى علاج فبين انه هناك غير لا يحتاج في ضروره زنجبيل
لأنه في الارض يتغير به فيحق يصير نهيما يتحول عن طعم الماء الى طعم الزنجبيل (سمى)
أي تلك التي اسمها زينة ولذة طعمها وهو وصفها (تجيبلا) والمعنى ان ما تلك العين
كالزنجبيل التي تلتدب العرب سهل الماء عن الساق فليس هو كزنجبيل الدنيا بلذع في الساق
فتصعب اداعته والسلسبيل والسلسل والسلسل ما كان من الشراب غاية في السلاسة
زيدت فيه البهجة زيادة في الماء في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان رضى الله عنهما سميت
سلسبيل لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تتبع من اصل العرش من الجنة عدن الى هل
الجنان قال البغوي ونسب الشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وروح المسك من غير لذع
وقال مقاتل رضى الله عنه يشربها المقر بون صرفا وتزج اسائر اهل الجنة * ولما ذكر تعالى
المطوف به لانه الغاية المقصودة وصف الطائف لما في طوافه من العظمة المشهودة بقوله
تعالى (ويطوف عليهم) أي بالشراب وغيره من الملاذ والمحاب (ولهم) أي غلبت هم في سن

مراد (قوله وشددنا أمرهم)
أي خلقهم (ان قلت)
كيف قال ذلك هما وقال
في النساء وخلق الانسان

من هودون البلوغ لان الله تعالى قالوا الناس غلمان وصبيان وأطفال وذراير الى البلوغ ثم
 هم بعد البلوغ شبان وفتيان الى الثلاثين ثم هم بعدها كهول الى الاربعين ثم بعدها شيوخ
 واستقطب بعضهم ذلك من القرآن في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى
 في حق يحيى وآتينا الحكم صبيا وفي حق عيسى بكلم الناس في المهد وكهلا وعن ابراهيم قالوا
 سمعنا قتيذ كرههم يقال له ابراهيم وعن يعقوب ان له اباشيخا كبيرا قالوا وقل اهل الجنة من
 يخدمه ألف غلام ويعمل في الجنة قدر الدنيا عشر مرات وقرأ حصة بضم الهاء والباقون
 بكسر هاء ثم وصف تعالى تلك الغلمان بقوله تعالى (مخادون) أي قد حكم من لا يرد حكمه
 بان يكونوا كذلك دائما من غير علة ولا ارتفاع عن ذلك الخدم مع انهم من ينون بالخل وهو الخلق
 والاساور والقرط والملايس الحسنة (ادارأيتم) أي يا أعل الخلق وأنت أثبت الناس نظرا
 أو أيها لرائي الشامل لكل راء في أي حاله رأيتم فيهم (حسبهم) أي من يرضاهم وصفاء الوانهم
 وانتشارهم في الخدمة (لو وامنثورا) أي من سلكه أو من حده فيه وهو أحسن منه في غير ذلك
 قال بعض المفسرين من هم غلمان ينسبهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين
 لانهم ما نوا على المطورة وقال ابن جرير روى والله أعلم انهم من سم الله تعالى إيمانه من اولاد
 الكفار وتكون خدم لاهل الجنة كما كانوا النال الدنيا صبيا وخدمه اما اولاد المؤمنين
 فيلحقون بابائهم سنا وملكهم ورواهم ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في ابنه ابراهيم عليه
 السلام ان له نظرا تتم رضاعه في الجنة فانه يدل على انتقال شأنه فيما هنالك وكنته في الاحوال
 في الدنيا واولاد ابل على خصوصيته بذلك رقرأ السوسي وشعبة بإبدال الهـزة الاولى الساكنة
 وقفا ووصلا واذا وقف حزة أبدال الاولى والثانية ولما ذكر الخدم والخدم ذكر المكاتب
 بقوله تعالى (واذ رأيتم) أي وجدت منكم الرويت (م) أي هالك أي مكان كان الجنة
 وأي شيء كان فيه ما تولى له تعالى (رأيت) جواب ادأ أي رأيت (رعيما) أي ليس فيه كبر بوجه
 من الوجوه ولا يقدر على وصفه واصف (والككبير) أي لم يحط على باله ما هو فيه من
 المسعة وكثرة الوجود والعظمة قال سليمان الثوري بانه اب الملك الكبير تسليم الملائكة
 عليهم وقيل كون النجبان على رؤسهم كأنهم كرون على رؤس الملوك وقال الحسن بن سعيد هو
 ملك السكروين اذا أرادوا شيئا قالوا له كن فيكون وفي الخبر ان الملك الكبير يشر في اهل بيته منزلة
 أي وما فيهم دني في ملكه صفة أفع نام ويرى أقسامه كما يرى الدنيا وانما نظاهم منزلة من
 ينظر الى وجهه ربه سبحانه وتعالى كل يوم اربعة ايام من ايام الدنيا تين ولما ذكر الادار
 ربا كنيما من الخدم وخدمه ذكر لبا صهم بقرعة تعالى (ربا لهم) أي قرعة لهم (باب سهـس) مر
 ما رقى من الخمر (حضر واستبرق) وهو ما غلظ من اللين ليح في الباطن من راحة من الظاهر
 وقبر النافع وحزة عالم بسكون الياء بعد اللام وكسر الهمزة الباقية في نسخ الياء روى عن
 ان الياء ما كانت كسرت الهمزة واستخرجت الياء فاما ما روى في رفقها ووجه
 أظهر مما أن يكون - راقدا ما ويا بصدأ من تر وأما راء الباقيين فغير الباقية اظهرها
 ان يكون - براءة - وما وثياب ممتة - مؤخر كانه قال قرعة لهم ثياب - قال انه الباقية لانهم
 من فوقهم واما غير المتصل به لا طرف عليهم - أولاد الخدم والخدم - وجميع ما راب كانت تتفاوت

فهمها (قلت) قال ابن
 عباس وغيره المراد به ضعيف
 عن الصبر عن النساء فلذلك
 أباح الله له نكاح الأمة

بتفاوت الرتب وقرأ فافق وحسن خضر واستبرق برفعهما وقرأ حجة والكسائي بحقة ضمهما
وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع خضر وجر استبرق وقرأ ابن كثير وشعبة بجر خضر ورفع استبرق
وحاصل القراءات في ذلك أربع مراتب الأولى رفعهما الثانية خفضهما الثالثة رفع الأول
وخفض الثاني الرابعة عكس ذلك فاما القراءة الأولى فان رفع خضر على النعت لثياب ورفع
استبرق نكرة على الثياب ولكن على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما القراءة الثانية
فيكون جر خضر على النعت لسندس ثم استشكل على هذا وصف المقر بالجمع فقال مكي هو
اسم جمع وقيل هو جمع سندس كقمر وقمره ووصف اسم الجنس بالجمع صحيح قال تعالى وينشئ
السحاب النقال وأبجاز نخل منقهر ومن النجر الأخضر وإذا كانوا قد وصفوا الهلي لكونه
مراداً به الجنس بالجمع في قولهم اهلك الناس الذين اتوا بالجر والدرهم البيض وفي التزويل أو
الطفل الذين فلا تـ يوجد ذلك في أسماء الجوع أو أسماء الأجناس الفارق بينهما وبين واحد
تاء التانيث بطريق الأولى وجر استبرق نكرة على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب
من استبرق وأما القراءة الثالثة فرفع خضر نعتاً لثياب وجر استبرق نكرة على سندس أي ثياب
خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون الاستبرق أيضاً أخضر وأما القراءة الرابعة
بجر خضر على أنه نعت لسندس ورفع استبرق على النسق على ثياب بحذف منه ثياب أي وثياب
استبرق ثم أخبر تعالى عن ثيابهم بقوله سبحانه (رحلوا) أي الخادوم والخادم (أساور من
فضة) وإن كانت تتفاوت بتفاوت الرتب وهي بالغة من الأعضاء ما يبلغه التحجيل في الوضوء
كما قال صلى الله عليه وسلم رسالة الطائفة المؤمن من حيث يرفع الركن من ذلك كان أبو هريرة يرفع إلى
المنكبين وإلى الساتين (تنبيه) هذا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحملون فيها من أساور
من ذهب وفي سورة الحج يحملون فيها من أساور من ذهب وأولئك الذين هم في الدارين الخ
والنساء الذهب وقيل في تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي
أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من أولئك ليجمعهم اسمها محاسن الجنة
قال - يدين المسبب وقيل يعطى كل أحد ما يرغب فيه وغلب نفسه اليه وقيل أسورة الفضة إنما
تذكر لمرئيات راسورة الذهب للنساء وقيل هذا النساء والصبيان وقيل هذا يكون بحسب
الارتقاء والجمال (أساورهم) أي ألبسهم المسرورة لهم (مرايا
ظهور) أي ألبسهم رباب الدنيا رباباً كما من الخراف من الماء ألبسهم عيونهم ألبسهم رباب
الظهور وقال علي رضي الله عنه إذا أتت به أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من ساقها
عصفار فيشربون من أحدها ثم يتجربون في شجرة أخرى ثم يتجربون في شجرة أخرى ثم يتجربون في شجرة أخرى
شهورهم ألبسهم رباباً من الأخرى يخرج ما يظنونهم من الخراف ثم يتجربون في شجرة أخرى
فيعطونونهم - لهم ما يحبهم فادخلوها خيدين وقال النخعي وأبو ذؤيب سار إذا شربوا به
أكلهم ظهورهم ورموا كما رموا به رباباً من الخراف ثم يتجربون في شجرة أخرى ثم يتجربون في شجرة أخرى
ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من سرب منها نزع الله إلى ما كان في قلبه من غش
وغل وحسد وما كان في جوفه من أذى رعى هذا فيكون معرولاً بالغة وقال الرازي قوله
تعالى ظهوراً في تفسيره أحدهم لأن لا يكون نجساً كفسر الدنيا وتأنى بالله الفقه في

وقال الزجاج معناه يغلبه
هو اه وشهوته لذلك وصفنا
بالضعف ومعنى قوله وشهدنا
أسرهم رباباً أو صالهم

اليهود عن الامور المستقدرة لانهم لم يعصروا قسمة الايدي الوضوء وتدوسه الارجل الدنسة ولم يجعل
 في الذنات والاباريق التي لم يعن بتنظيفها وثالثها انه لا يقول الى التجاسة لانهم لم يترشحوا من
 ابدانهم لهوي كريح المسك وعلى هذين الوجهين يكون الطهور مطهرا لانه يطهر بواطنهم من
 الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية (فان قيل) هل هذا نوع آخر غير ما ذكر قبل ذلك من أنهم
 يشربون من الكافور والرنجيبيل والسيل ام لا (اجيب) بانه نوع آخر لوجوه ٢ اولها ارفع
 ثانيها انه تعالى اضاف هذا الشراب الى نفسه بقوله تعالى وسقاهم دهم ثم اياها طهورا واذلا يدل
 على فضل هذا دون غيره ثالثها ما روي انه تقدم اليهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا
 بالشراب الطهور فيشربون فيطهرون ذلك بطونهم ويتنفض عرقا من جلودهم مثل ريح المسك
 وهذا يدل على أن ذلك الشراب مغاير لتلك الاشربة ولان هذا الشراب يهضم سائر الاشربة ثم
 ان له مع هذا الهضم تأثيرا عجيبا وهو انه يجعل سائر الاطعمة والاشربة مرقاة فوحيه ريح
 كريح المسك ويطهر شاربه عن المبل الى اللذات الخبيثة والركون الى مساوي الحق فيتجرد
 لطاعة جلالة متلذذا بملقاته باقيا ببقائه وهو منتهى درجات المديرة وكل ذلك يدل على
 الغاية وقوله تعالى (ان) على اخصار القول أي ويقال لهم ان هذا كان لكم جرأة أي على
 أعمالكم التي كنتم تجهلون فيها أنفسكم عن هواها الى ما يرزى ربكم والاشارة الى ما تقدم
 من عطا الله تعالى لهم (وكان) أي على وجه اثبات (سعيكم مشكورا) أي لانضج شيئا
 منه ونجاري بأكثر منه اضعافا مضاعفة وما بين تعالى بهذا القرآن العظيم الوعد والوعيد
 ذكر سبحانه أنه من عنده واپس هو بسهر ولا كهانة ولا شربة بقوله تعالى (الأنبياء) أي على
 ما لنا من العظمة التي لانمساها الا غيرنا (ترجمنا عليك) وأنت أعظم الخلق انزالا على حذر
 صار المنزل خالقك (الأنبياء) أي الجاسع لكل نبي (تنزيل) قال ابن عباس متفردا آية
 بعد آية ولم ينزل جده واحدة قال الرازي والمفسود من هذه الآية تشييع الرسول صلى
 الله عليه وسلم وشرحه صدره فيما نسبوه اليه صلى الله عليه وسلم من كنهاته وصورته كونه تعالى
 ان ذلك وحى من الله تعالى فكاهه تعالى يقول ان كان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك
 كهانة قال الله تعالى الملك الحق أقول على سبيل التأكيذ ان ذلك وحى حق وتنزل صدق من
 عندي وفي ذلك فاندتان الاولى ازالة الوحشة الحاصلة بسبب ما من الحكمة ان الله تعالى
 عظمه وصدقه الثانية تقوية على تحمل مشاق التكليف فكاهه تعالى بقوله الى ما نزلت
 القرآن عليك متفردا الا الحكمة بانفسه تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين وقد
 اقتضت تلك الحكمة تأخير الاذن في القتال (فاصبر على ما يريك) أي المحسن اليك قال ابن
 عباس اصبر على اذى المشركين ثم نسخ بآية القتال وتبيل اصبر بما يحبه لكم علمه به
 من الطاعات أو انتظر حكم الله اذ وعدك بالنصر عليهم ولا تستعجل فانه كائن لا محالة (ولا تطع
 منهم) أي الكفرة الذين هم ضد الشاكرين (أنما) أي داعيا الى انهم لو كان محرودا عن طاعة
 الكثر أو مصاحباه (أو كهورا) أي سباله في الكفر وداعيا اليه وان كان كبيرا وعظيما
 في الدنيا فان الحق أكبر من كل كبير وتال تمادة أراد بالانتم والكنودر اياهم ولان الله لما
 فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم يمهلهما ابرجهم عنها وقال لمن رأيت محمدا يمشي لا شأن

٢ قوله أو ارفع مكذا
 في القسح أو له أو ارفع
 يعني ما تقدم في قوله وقال
 على الخ اه

بعضها الى بعض بالعروق
 والاعصاب أو المراد بالاسر
 حب الذنب لانه لا يتفتت
 في القبر

على عنقه وقال مقاتل أراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وكانا أتيا النبي
صلى الله عليه وسلم بمرضان عليه الاموال واتزوج على أن يترك ذكر النبوة عرض عليه عتبة
ابنته وكانت من أجل النساء عرض عليه الوليد أن يعطيه من الاموال حتى يرضى ويترك
ما هو عليه فقرأ عليهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من أول حم السجدة الى قوله
تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وثمود فانصر فاعنه وقال أحدهما
ظننت أن الكعبة ستقع على (فان قيل) كانوا كلهم كفرة فسامعني القصة في قوله آثما أو
كفورا (أجيب) بأن أحدهما ولا تطع منكم را بكما هو آثم داعيا إلى الله أو فاعلا لما هو كفر
داعيا إلى الله لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو آثم أو كفر أو غير آثم ولا كفر فمنهم
ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث ثم قال (فان قيل) معنى أو ولا تطع أحدهما أنه لا يجي
بالواو ليكون نهي عن اطاعت جميعا (أجيب) بأنه لو قال ولا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما
واذا قيل ولا تطع أحدهما لم أن الناهي عن طاعة أحدهما أنهي عن طاعة جميعا كما اذا
نهي ان يقول لا يؤبه أف علم أنه نهي عن ضربهم بطريق الاولى (فان قيل) انه صلى الله عليه
وسلم ما كان يطيع أحدهما منهم فافادته هذا النهي (أجيب) بان المقصود بيان ان الناس
محتاجون الى التنبيه والارشاد لاجل ما ترك فيهم من الشهوة لداعية الى النساء وان الواحد
لو استغنى عن توفيق الله تعالى وارشاده لكان احق الناس به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعصوم داعيا أبدا ومقي ظهرك ذلك عرفت ان كل مسلم لا بد له من الرغبة الى الله تعالى
والتضرع اليه أن يصونه عن الشهوات (وادكر) أي في الصلاة (امر ربك) أي الحسن اليك
بكل شيء (ل بكرة) أي الفجر (وأصيلا) أي الظهر والعصر (ومن الليل) أي بعضه والباقي
للراحة بالنوم (فاجعله) أي المغرب والعشاء (وسمه املاطوب بلا) أي صل التطوع فيه كما
تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه أو اذ كره بلسانك بكرة عند قيامك من مقامك الذي هو الموتة
الصغرى وتذكرك أنه يحيى الموتي ويحشرهم جميعا وأصيلا أي عند انقراض نهارك وتذكرك
انقراض دنياك وطبي هذا العالم لاجل يوم الفصل وفي ذكر الوقتين اشارة الى دوام الذكر وذكر
الله لازم لذكره والذي عليه أكثر المفسرين الاول قال ابن عباس وسبق بيان كل تسبيح في
القرآن فهو صلاة لان الصلاة أفضل الاعمال البدنية لانها أعظم الذكرا لانها ذكر اللسان والجنان
والاركان فوظفت فيها اركان لسانية وحركات وسكنات على هيئات مخصوصة من عاداتهم أن
لا تفعل الا بين يدي المولى **خطيب** ولما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عظيم الامر والنهي
عدل سبحانه الى شرح احوال الكفار والمقربين فقال تعالى (ت هؤلاء) أي الذين يفعلون عن
الله من الكفار والمقربين (يحيون) أي عتبة فيجدد عذابهم زيادتها في كل وقت (الما جلة)
اقصروا نظرهم ووجودهم على الهوسات التي الاتبال عاينها منشا الابدانة والقصور ومعبدن
الامراض للقلوب التي في الصدور ومن تعاطى أسباب الامراض مرضى وسعى كفورا ومن
تعاطى ضد ذلك شفى وسعى شاكر (ويذرون) أي ويتركون (وراءهم) أي قدما هم على وجه
الاحاطة بهم وهم عنه معرضون كما تعرض الانسان عما وراءه أو خلف ظهره وهم لا يهتمون به
وقوله تعالى (يوما) مفعول يذرون لا ظرفي وقوله تعالى (ثقيلا) وصف له استعير له الثقل لشدة

• (سورة والمرسلات)
(قوله ويل يومئذ
للكافرين) كرهنا عشر
مرات والتكرار في مقام

وهو من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض (نحن خلقناهم) أي بالنامن العظيمة لاغيرنا (وسددنا) أي قويتنا (أسرهم) أي توصل عظامهم ببعضهم البعض وتوثيق عظامهم بالاعصاب بعد أن كانوا نطقاً مشاجاً في غاية الضعف واصل الأمر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل إذا وثق بالقدوه والأسار وفرس ما سوره الخلق (وإذا شئنا) أي بالنامن العظيمة أن نبدل ما نشاء من صفاتهم وأذواتهم (بدلاً أمثالهم) أي جنة أمثالهم بدلامهم أمثالهم فيهم ونأتي بيدهم عن يطيع وأما بتغيير صفاتهم كما شوه في بعض الاوقات من المسخ وغيره وقوله تعالى (تبدلاً) كما كبد قال الجلال المحلى ووقعت إذا وقع ان نحو ان يشاء بكم لانه تعالى لم يشأ ذلك وإذا ما يقع وفي ذلك رد لقول الرخصى وحقه أن يحى بان لا يذاك قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء بكم (ان شاء) أي السورة أو الآيات القرية (تذكر) أي عظة للخلق فان في تصفيتها تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد لطلالين السالكين عن ألقى سمع وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى إليه سمع (فن شاء) أي بان اجتمع في وصوله الى ربه (اتخذ) أي أخذ بجهده في مجاهدة نفسه ومغالبة هواه (الى ربه) أي المحسن اليه الذي ينبغي له أن يحبه بجميع جوارحه وقلبه ويحتمد في القرب منه (سبيلاً) أي طريقاً واضيحاً لهم لا واسعاً بأفعال الطاعة التي أمرهم الاناينا الامور غاية البيان وكشفنا الالبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استتراق الطريق غير مشقة (وما نشأون) أي في وقت من الاوقات شيأ من الاشياء وقرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير بالياء التحتية على الغيبة والباقيون بالتاء على الخطاب وإذا وقف حزة سهل الهمزة مع المد والقصر وله أيضاً البداهة واوامع المد والقصر (الا) وقت (أن يشاء الله) أي الملك الاعلى الذي له الامر كله والملك كله على حسب ما يريد ويقتدر وقد صرح به إذا ما قال الاشعري وسائر أهل السنة من أن لا عبد مشيئة تسمى كسباً لا تؤثر الا مشيئة الله تعالى وانتفى مذهب القدرية الذين يقولون اننا نحقق أفعالنا ومذهب الجبرية القائلين لا فعل لنا أصلاً ومثل الملوى ذلك بن يزيد قطع بطيخة فخره سكينته وهياها وأوجد فيها أسباب القطع وزال عنها موانعه ثم وضعها على البطيخة فهي لا تقطع دون أن يتعامل عليها التماسل المعروف لذلك ولو وضع عليها ما لا يصلح للقطع كخطبة مثلاً لم تقطع ولو تعامل فاعيد كالسكين خلقه الله تعالى وهياها أعطاء من القدرة للفعل فن قال أنا الخلق فعلى مستقلة به فهو كن قال السكين تقطع بمجرد وضعها من غير تعامل ومن قال الفاعل هو الله من غير نظر الى العبد أصلاً كان كن قال هو يقطع البطيخة بتعامل يده أو قسبة ملساء من غير سكين والذي يقول انه يائس بقدرته الهياها لفعل يخلق الله تعالى ايها في ذلك الفعل كن قال ان السكين قطعت بالتعامل عليها به إذا جرى الله سبحانه وتعالى عادته في الناس ولو شاء غير ذلك فعل ولا يخفى ان هذا هو الحق الذي لا مريبة فيه ثم علل ذلك باحاطته بمشيئتهم بقوله تعالى (ان الله) أي المحيط علماً وقدره (كان) أي أزلاً وأبداً (علماً) أي بما به تتأهل كل أحد (حكماً) أي بالغ الحكمة فهو يمنع منعاً محكماً من ان يشاء غيره ما لم ياذن فيه فن علم في جبلته خيراً أعانه عليه ومن علم منه الشر باقاه اليه وحله عليه وهو معنى قوله تعالى (يدخل من يشاء) أي من علمه من أهل السعادة (في رحمة) أي جنته

الترغيب والترهيب
متضمنين لاسمها اذا تغايرت
الآيات السابقة على المرات
المذكورة كلها (قوله هذا)

قوله الملوى هكذا بالاصل
وليحذر

وهم المؤمنون وقوله تعالى (والظالمين) أي الكافرين منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (أعد لهم) مثل أوعد كذا فإليه يطابق الجمل المعطوف عليها (عداها أيما) أي مضافا إليهم فيه خالدون أبا لا يدين وقول البيضاوي تبارك الذي لا يخشى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وسرير حديث موضوع

سورة والمرسلات عرفا

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهي قوله تعالى وإذا قيل لهم اركعوا ولا يركعون فدنية

وقال ابن مسعود ونزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسبح حتى أرينا إلى غار في فتحات فيمينا نحن تلقاها منه وان فاه رطب بهما الذوبت حية فوثبنا عليها بالقتل فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم رقيتم شرها كما وثيت شركم اه والغار المذكور مشهور في معنى وقد ذكرته والله الحمد وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتني أم الفضل امرأة العباس فيبكت وقالت والله يا بني لقد أذكرتني بشرا تلك هذه السورة انما الاخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلاة المغرب وهي خمسون آية واحدى وعشرون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

(بسم الله) الملك الحق المبين (رحمن) المنعم على الخلق أجمعين (الرحيم) الذي خص بكرامته عباد المؤمنين (والمرسلات عرفا) أي الرياح متتابعة كهرف الفرس يتبعها بعضها بعضا ونصيبها على الحال هذا ما عليه الجمهور من أنما الرياح قال تعالى وأرسلنا الرياح وقال تعالى ويرسل الرياح وروى مسروق عن عبد الله قال هي الملائكة أرسلت بالعرف من أمر الله تعالى ونبيه والخبر والوحي وهو قول أبي هريرة ومقاتل والكلبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم الأنبياء عليهم السلام أرسلوا بإلا الله الله وقال أبو صالح هم الرسل ترسل بما يعرفون به من المعجزات وقيل المراد أصحاب الأنبياء من نعمة ونقمة عارفة بما أرسلت إليه ومن أرسلت إليه (فالاعرافات) أي الرياح الشديدة (عصفا) أي عظيم بما الهام من الفتن التي الصالحة وقيل الملائكة شبهت بسرعة جبرم في أمر الله تعالى بالرياح وقيل الملائكة تعصف بروح الكافر يقال عصف بالشيء إذا أباده واهلكه وناقة عصف أي تعصف بركابها فتضي كأنها ريح في السرعة وعصفت الحرب بالقوم أي ذهبت بهم وقيل يحتمل أنها الآيات الملائكة كالزلازل والخسوف (والناشرات نشرًا) أي الرياح اللينة تنشر المطر وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله تعالى بين يدي رحمة وقيل الأمطار لأنها تنشر النبات بمعنى تحييه وروى عن السدي أنها الملائكة تنشر كتب الله تعالى وروى الضحاك أنها الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد (تنبيه) أي أعما قال الله تعالى والناشرات بالو أولانه استئناف قسم آخر (فالافرافات عرفا) أي الرياح تفرق أصحاب وتبدده طاله مجاهد وعن ابن عباس هي الملائكة تفرق الأقوات والأرزاق والآجال وقيل هم الرسل فترقوا بين ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه أي بين ما أذن من القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالافرافات كرا) أي الملائكة تنزل الوحي إلى الأنبياء والرسل

يوم لا ينطقون هاتفت
نفي النطق عنهم يدل على
اتقاء الاعتذار منهم إذ
الاعتذار لا يكون

عليهم الصلاة والسلام وقيل هو جبريل عليه السلام وحده هي باسم الجمع تعظيماً (فان قيل)
 ما المتأسس على هذا بين الرياح والملائكة في القسم (اجيب) بان الملائكة روحانيون فهم
 بسبب لطافتهم ومعرفة حركاتهم كالرياح وقيل المراد به الرسل بلذون الى اعيانهم ما نزل عليهم
 وذكره في قول به فاصبه الملائكة (عذر او نذراً) مصدران من نذر اذا احاط الاساقفة ومن انذر
 اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المخذور وجمع نذير بمعنى
 الانذار وجمع في العاذر والمذر نصهم ما ما على البدل من ذكره على الوجهين الاولين او على
 المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذر بن او مذكورين وقرأ او نذر انا فاع و ابن
 كثير وابن عامر وشعبة بنصم الذال والباءون بسكونها وقوله تعالى (انما توعدون لواقع)
 جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجي القيامة كائن لا محالة وقال السكبي المراد
 ان كل ما توعدون به من ظيروا اشروا واقع ثم بين وقت وقوعه فقال تعالى (فاذا انجزتم) اي على
 كثرتها (طهست) اي هي نورها او ذهب نورها ومحقت ذواتها وهو موافق لقوله تعالى انتشرت
 وانكدرت قال الزمخشري ويجوز ان يحق نورها ثم تستقر بحقيقة انوار (واذا السماء) اي على
 عظمها (فرجت) اي فتحت وشقت فكانت ابواب الفرج الشق وتظايرها اذا السماء انشقت
 (واذا الجبال) اي على صلابتها (نسفت) اي ذهب بها كلها بسرعة من نسفت الشيء اذا
 اختطفته او نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال يسا وكانت الجبال كثيبا
 مهيلار واذا الرسل اي الذين اقدروا الناس ذلك اليوم فكذبوا (اقتت) قال مجاهد والزجاج
 المراد به ذات التوقيت تبين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على اعيانهم اي جمعت لميقات يوم
 معلوم وهو يوم القيامة والوقت الاجل الذي يكون عنده الشيء المؤخر اليه فالعني جعل لها
 وقت اجل لا فصل والقضاء بينهم وبين الامم كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقرأ ابو عمرو
 بواو مضمومة والباءون بهم مضمومة وهما الغائب والعرب تعاقب بين الواو والهمزة
 كقوله هم وكنت وا كنت وقوله تعالى (لاي يوم) اي عظيم متعاقب بقوله تعالى (اجات) وهذه
 الجلالة معمولة لقول مشهور اي يقال لاي يوم اجات ربه هذا القول المصغر يجوز ان يكون جوابا
 لاذن وار. يكون حال من مرفوع اقتت اي مقولاً فيم الاي يوم اجات اي احرت وهذا تعظيم
 لذلك اليوم وتجييب له وقوله تعالى (ايوم الفصل) بيان ليوم التاجيل وقيل اللام بمعنى الى
 ذكره مكى قال ابن عباس يوم فصل الرحمن بين الخلائق كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم
 اجمعين ثم اتبع هذا التعظيم تعظيماً آخر بقوله تعالى (وما ادراك ما يوم الفصل) اي ومن اين
 تعلم كنهه ولم تر مثله في شدته وهما شبهة وقرأ ابو عمرو وشعبة رحمة راء الكسائي وابن ذكوان
 بخلاف عنه بالامالة مخضرة وقرأ ورش بن بيز والباقرن بالفتح ثم انبعث ثم هو بلا تأني بقوله تعالى
 (ويل يونس) اي اذ يكرن يوم الفصل (لا مكذبين) اي بذلك قال المصطفى ويل عذاب ونحوي
 لمن كذب بالله تعالى ورسوله ركنه ربيوم الفصل وهو ركنه ركنه في هذه السورة عند كل آية
 كانه نسيهم في قوت كذبهم فان لكل مكذب بشيء عذابا وويل عذابا في شيء آخر
 ركب شيء كذب به واعظم جرعا من كذب به لانه دفع في تعذيبه واعظم في الرد على الله
 تعالى وانما تقدم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر نفاقه وهو قوله تعالى بن وقار قيل

الابانطس في الفائدة وله
 عقبه ولا يؤذن لهم
 فيعذرون (قلت) معناه
 لا ينطقون ابتداء بهذر

كره ما سفي تذكر ارا التحويف والوعيد وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه
ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى انه عليه الصلاة والسلام قال وضعت على جهنم فلم
ارفعها واديا اعظم من الويل وروى ايضا انه يجمع ما يسيل من قيح اهل النار وصديدهم وانما
يسيل الشيء في اسفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع ما استنقع فيه اميلاء
الادناس والاقدار والغسلات والجيف وما الجسامات فذكر ان الوادي مستنقع صديد اهل
الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شيء اقذر منه فذارة ولا اثنين منه تشابه (تبيينه) * ويل مبتدأ
وسوغ الابتداء به الدعاء يومئذ فظرف للويل وللمكذبين خبره وقال الزمخشري فان قلت
كيف وقع انه ذكره مبتدأ قلت هو في اصله مصدر منصوب بانه مستند فعله لكنه عدل به الى
الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه لانه دعاء عليه ونحوه سلام عليكم واعتراض بان
الذي ذكره ليس من المسوغات التي ذكرها المحويون ونحو المسوغ كونه دعاء وفائدة العدول
الى الرفع ما ذكره (الم نهك) اي بما لنا من العظمة (لاولين) من لدن آدم عليه السلام الى زمن
محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وعاد وحمود بكذبهم اي اهل الكاهن (ثم تبعهم الاخرين)
اي من كذبوا كفار مكة فذكرهم كما اهل الكاهن الاولين ونسبناهم لانهم كذبوا مثل
تسكذبهم (كذلك) اي مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل بالمجرمين) اي بكل من اجرم فيما
يستقبل اما بالسيف واما بالهلاك (ويل يومئذ) اي اذ يوجب ذلك الفعل (للمكذبين) اي
بآيات الله وانبيائه قال البيضاوي فليس تذكر ارا وهذا ان اطلق التكذيب او علق
في الموضعين بواحد لان الويل الاول بعذاب الآخرة وهذا لالهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للمركب من شائع في كلام العرب (الم تخلقكم) اي ايها المكذبون بما لنا من العظمة التي
لا تغيرها عظمة (من مامهمين) اي ضعيف حقير وهو المني وهذا نوع اخر من تخويف الكفار
وهو من وجهين الاول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل ما كان نعمه عليه ما كان
جناية في حقهم اقبح وأغش الثاني انه تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الانتهاء
قادر على الاعادة فكما انكروا هذه الدلالة الظاهرة لا يحرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ
للمكذبين رهـ هذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وقرأ كل القراء
بادغام القاف في الكاف وابقاء الصفة واهم ايضا ادغام الصفة مع الحذف (جعلناهم) اي
بما لنا من القدرة والعظمة بالانزال للماء في الرحم (في قرار) اي مكان (مكذب) اي حريز وهو
الرحم (التي قدر معلوم) اي وهو وقت ولادة كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الى قوله
ويعلم ما في الارحام (مقدرنا) اي ذلك دون غيرنا (نعم القارون) نحن وقرأ افصحوا المكشائي
بتشديد الدال فيصح على هذه القراءة ان يكون المعنى فقرأوا بالباقرن بالتخفيف وقال علي
كرم الله وجهه ولا يبعد ان يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحد لان العرب تقول قدر
وقدر عليه الموت (ويل يومئذ) اي اذ كان ذلك (للمكذبين) اي بقدر نعمنا على ذلك او على
الاعادة وقوله تعالى (الم لجعل) اي نصير بما شاءنا بما لنا من العظمة (الارض كعائنات) مصدر
كفت بمعنى ضم وعاء ضائقة (احياء) اي على ظهورها في الدور وغيرها (وامواتنا) اي في بطنها
في القبور وغيرها وقيل الاحياء والاموات ترجع الى الارض اي الارض منقسمة الى حي وهو

مقبول ولا يبعد ان يؤذن
لهم في الاعتذار لو اذن الله
فيه اذ الخلق عادة قد
لا يطق اسانه بعد رويته

٣ قوله واهم ايضا ادغام
الصفة الخ لاهل الطاهر واهم
ايضا الادغام مع حذف
الصفة فليجروا مصححه

الذي يثبت والى ميت وهو الذي لا يثبت وقيل كقائنا جمع كانت كصيام وقيام جمع صائم وقائم
وقال انطليسل تقاييب الشئ ظهر البطن أو بطن الظهور ويقال انكفت القوم الى منازلهم أي
انقلبوا فعنى الكفات انهم يتصرفون على ظهورها ويقلبون اليها فيدفعون فيها (وجعلنا)
أي بما لنا من القدرة النامة (فيها) أي الارض (رواها) أي جبالا لولاها لمادت باهلها ومن
المجانب من اسمها من فوقها خلافا لما في السفن (شاحنات) أي مرتفعات جمع شائح وهو
المرتفع جدا ومنه شمع بانفه اذا تكبر جده لثابة عن ذلك كنفى العطف وصهر الخلد كما قال
اقمان لا يثبه ولا تمعرجه ذلك للناس (وأسقيناكم) أي بما لنا من العظمة (ماء) أي من الانهار
والعيون والغدران والآبار وغير ذلك (مرانا) أي عذابا تشربون منه ودوا بكم وتسقون منه
زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روى في الارض من الجنة سبحان وحيجان والنبيل
والقراة كل من أنتم ارا الجنة (ويل يومئذ) أي اذ تقوم الساعة (للمكذبين) أي بامثال هذه النعم
وقوله تعالى (انطلقوا) على ارادة القول أي يقال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا (الى ما كنتم
به تكذبون) من العذاب يعني المارفة قد شاهدتموه عيانا (انطوا الى ظن) أي ظل دخان
جهنم اقوله تعالى وظل من يعموم (دى ثلاث شعب) أي شعب اعظمه كما يرى الدخان العظيم
يتفرق ذواته وقيل يخرج اساز من النار فيصيط بالكمفار كالسرادق ويتشعب من دخانها
ثلاث شعب فظلمهم حتى يقرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث
هي الضربيع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار وقوله تعالى (لا ظليل) أي كنين يظلمهم
من حر ذلك اليوم ثم كرمهم رر لما يوههم لفظ الظل (ولا يغني) أي ولا يرد عنهم شيئا (من اللهب)
أي لهب النار فليس كاقطل الذي يقي حر الشمس وهذا تم كرمهم وتم تعريض بان ظلمهم غير ظل
المؤمنين واللهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من أحمر وأصفر وأخضر (انها) أي النار
(ترمي) أي من شدة الاشتعال (بشرر) وهو ما ناطق من النار (كأنهم) أي كل شررة كالقصر
من البناء في عظمه وارتفاعه قال ابن مسعود يعني الحصون وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر قيل هي الخشب العظيم المقطعة قال وكان عمدا الى الخشبة
فقطعتها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها لاشتعالها كأنهم القصر وقال سعيد بن جبير
والخشب الذي أصول الخشب والشجر العظيم واحد ثم اقصره مثل جرة حجر وقوله تعالى
(كانه) أي الشرر (جمالات) قرأه حمزة والكسائي وحقق بغير ألف بعد اللام على التوحيد
والجائون بالالف على الجمع جمع جمالات وهي التي قرئ بها أولا وهي جمع جل مثل جارة وحجر وقوله
تعالى (صفر) جمع أصفر أي في هيئة أولونها وفي الحديث شرار النار أصفر كالأقبراء عرب تسمى
سودا بل صفر الشوب سوادها بصفرة فليل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وفي شمر عمران
ابن حطان الخارجي

تكون له لكن اذا اذن له فيه
نطق فتأخذ ذلك في هذا
المعنى أي لا يظنون بعد
ابتداه ولا بعد الاذن فان

دعتم يا علي صوتهم اورمتم * بمنال الجمال الصفر نزاعة الشوى

قال الترمذي وهذا القول ضعيف ومحال في اللغة أن يكون من يشوبه نقي قليل فينسب كاه
الى ذلك الشائب فالمجب عن قد قال هذا وقد قال الله تعالى جمالات صفر فلان لم من هذا شيئا في
اللفظ وقيل شبه الشرر بالجمالات لسرعة سيرها وقيل اتابعة بعضها بعضا (ويل يومئذ) أي

اذ يكون ذلك (للمكذبين) أي به هذه الامور العظام (هذا) أي يوم القيامة (يوم لا ينطقون)
 أي بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا نوع آخر من أنواع تخويف الكفار بين انه ليس لهم
 عذر ولا حجة فيما أتوا به من القبايح وهـ ذاق بعض الواقف فان يوم القيامة يوم طويل
 ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامر ان في القرآن
 الكريم ففي بعضها يصحون وفي بعضها ينجتم على أفواههم فلا ينطقون وروى
 عكرمة أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أسأله ابن الأزرقي عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
 ولا تسمع الا همسا أو أقل بعضهم على بعض يتسألون فقال ان الله تعالى يقول وان يومنا عند
 ربك كالأنف سنة مما تعدون فان لكل مقدار من هذه الايام لو نام هذه الالوان وقال الحسن
 فيه اضمار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بحجة فأنمة فجعل نطقهم كلاما لا ينطق لانه لا يسمع
 ومن نطق بما لا يسمع فكأنه ما نطق كما يقال لمن تكلم بكلام لا يفيد ما قلت شيئا وقيل ان هذا
 وقت جوابهم اخبروا فيها ولا تسكحون (ولا يؤذن لهم) أي في العذر وقوله تعالى (فيعتذرون)
 عطف على يؤذن من غير ترتيب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا اذن فلا اعتذار (ويل
 يومئذ) أي اذ كان هذا الموقف (للمكذبين) أي الذين لا تقبل منهم معذرة (هـ ذايوم الفصل)
 وهذا نوع آخر من أنواع تهديد الكفار وتخويفهم أي يقال لهم هـ ذايوم الذي يفصل فيه
 بين الخلائق فيقيم المحق من المبطل (جمع ماكم) أي المكذبون من هذه الامة بما انما من العظمة
 (والاوين) من المكذبين قبلكم فتعاسبون وتعذبون جميعا قال ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ما جمع الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا النبيين من قبل وقوله تعالى (فان
 كان لكم كيد) أي حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) أي فاحتملوا الاتسككم وقاؤون
 وان تجردوا ذلك تقرير لهم على كيدهم لدين الله تعالى وذويه وتسجيل عليهم بالهيب وقيل ان
 ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كيد في قول هو عليه السلام فكيدوني جميعا ثم
 لا تنظرون (ويل يومئذ) أي اذ يقال لهم هـ ذايوم الكلام فيكون زيادة في عذابهم (للمكذبين) أي
 الراسخين في التكذيب في ذلك ثم ذكر ضد المكذبين بقوله تعالى (ان المتقين) أي الذين اتقوا
 الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال) أي تكاثف أشجار اذ لا ينس فظل من حرها
 (وعيون) أي من ماء وعسل ولين وخير كما قال تعالى فيها الأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم
 يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة لا تضرين وأنهار من عسل مصفى وقرأنا نافع وأبو عمرو وهشام
 وحفص يضم العين والباء قون بكسرهما (وفوا كه ما يشتمون) في هذا السلام بان الما كل
 المشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا بحسب ما يجود الناس في الاغلب وقوله تعالى
 (كاواوا شربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الطرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون
 في ظلال مقولاهم ذلك وقوله تعالى (ههنا) حال أي متتمين (بما) أي بسبب ما (كنتم تعملون)
 من طاعات الله تعالى (انا) أي بما انما من العظمة (كذلك) أي كما جزينا المتقين هذا الجزاء
 العظيم (نجزى المحسنين) أي نثيب الذين أحسنوا في تصديقهم محمد صلى الله عليه وسلم
 وأعمالهم في الدنيا (ويل يومئذ) أي اذ يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين (للمكذبين) أي بعض

قلت ما ذكرنا فيه ما دار
 عليه قوله يوم لا ينطقون
 الظالمين معذرتهم من
 وقوع الاعتذار منهم

لهم العذاب الخالد ضد النعيم المؤبد وقوله تعالى (كأوا وتمعنوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليل)
 أي من الزمان وغايته إلى الموت وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في زمن الآخرة وفي
 هذا تمديد لهم ويجوز أن يكون ذلك خطاباً لهم في الآخرة أي إذا بان لهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن
 يقال لهم وكانوا من أهل تذكريهم بالهم السبعة بما جئوا على أنفسهم من إثارة المتاع القليل
 على النعيم والمآل الخالد وهذا ما جرى عليه الزمخشري أولاً وذكر الأول ثانياً واقتصر بالجلال
 المحلى على ما ذكرناه أولاً وهو أولى قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي
 لها من أفعال الظالمين والاطمئنان إليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على يد الأذن
 والاختصاص بها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والأعراض عنهم من أفعال الزاهدين
 وأهل الحقيقة أجل خطراً من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وتركها ثم عمل ذلك
 مؤكداً بقوله تعالى لأنهم ينكرون وصفتهم بذلك (أنكم مجرمون) فقيه دلالة على أن كل مجرم
 يتمتع أياماً فلا تزل ثم البقاء في الهلاك أبداً (ويل يومئذ) أي إذا تعذبون بأمرامكم (للمكذبين)
 حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (وإذا قيل لهم) أي هؤلاء المجرمين من أي
 قائل كان (أركعوا) أي صلوا الصلاة التي فيها الركوع كآفة - لي عن ابن عباس رضي الله عنهما
 وأطلقوه عليهم التسمية بأمرهم بركعتهم أو ركعتهم لأنهم لا يركعون الصلاة ولا يركعون ركعتهم
 خاص بالصلاة المسلمين (لا يركعون) أي لا يصلون قال الرازي وهو هذا ظاهر لأن الركوع من
 أركانهم فبين تعالى أن هؤلاء الكفار من صفتهم أنهم إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون ويجوز أن
 يكون أركعوا بمعنى اختصروا أو تروا أو تروا الله بقبول وحيدته واتباع دينه واطرحوا هذا
 الاستبكار لا يستمعون ولا يطيعون ذلك ويصرون على استبكارهم وأن يكون بمعنى أركعوا في
 الصلاة أذروا أي أنهم أتركت في تعذيب حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بالصلاة فقالوا
 لا نجي فأنهم أمسية علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قال في
 القاموس جبي تحبب وضع يديه على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه والتحية أن
 تقوم قياماً الرأكع واستدل بهذه الآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وأنهم حال
 كفرهم يستحقون لذنوبهم والعقاب بترك الصلاة لأن الله تعالى ذمهم حال كفرهم وعلى أن الأمر
 للوجوب لأن الله تعالى ذمهم بمجرد ترك المأمور به وهو يدل على أن الأمر للوجوب (فان قيل)
 انما ذمهم بكفرهم (أجيب) بأنه تعالى ذمهم على كفرهم من وجوه الأله تعالى انما ذمهم في
 هذه الآية لتركهم المأمور به وقراءتهم والكسائي بضم القاف والباقون بكسرهما (ويل
 يومئذ) أي إذا يكون الفصل (للمكذبين) أي بما أمروا به قال الرازي أنه تعالى لما بالغ في ذم
 الكفار من أول هذه الآية إلى آخرها من هذه الوجوه العشرة المذكورة وحث على التمسك
 بالنظر والاستدلال والافتقار إلى الدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم إذا لم
 يؤمنوا به هذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها (فبأي حديث بعده) أي القرآن
 (يومئذ) أي لا يمكن إيمانهم غير من كتب الله تعالى به لا يكذبهم به لا شق له على الأجهار
 الذي لم يشغل عليه غيره واستدل ببعض ما نقله في هذه الآية على أن القرآن حاد لا أن الله تعالى
 وصفه بأنه حديث والحديث ضد القديم واذا كان لا يجسم فإدا كان حديثاً واجب أن لا يكون

(قلت) لا ينافي به لأن يوم
 الله - يوم في يوم ماويل
 فيه - تذرون في وقت ولا
 يهتذرون في آخر والجواب

قد عينا واجيب بان المراد منه هذه الالفاظ ولا نزاع في أنها محدثة وقول البيضاوي نيعا
للزحشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والمرسلات كتب الله تعالى له أنه ليس
من المشركين حديث موضوع

سورة عجم يتساءلون

وتسمى سورة لنبا مكية وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية ومائة
وثلاث وسبعون كلمة وسبع مائة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي هم الوجود بفضل له (الرحيم) الذي تمحضت أولياؤه
جنته وقوله تعالى (عم) أصله عن ما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستهامة وأدغمت النون
في الميم وحذفت ألف ما كقوله قيم واستعمال الأصل قليل ومنه قول حسان
على ما قام يشقني لئيم * كفتزير غمرغ في رماد

ومعنى هذا الاستهامة تفهيم الشأن كله قال عن أي شيء (يتساءلون) ونحوه ما في قولك زيد
ما زيد جعلته لا تقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك فانت تسأل عن جنسه وتفحص
عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقا تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جردت العبارة عن
التفهم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية ولذا ما وقف البري الحق الميم هاء السكت
بخلاف عنه والضمير في يتساءلون لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن بعد ما
يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استمراء وقيل الضمير
للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليراد خشيعة واستعدادا
وأما الكافر فليراد استمراء ثم ذكر أن تساءلهم عما إذا قال تعالى (عن النبأ العظيم) قال
مجاهد دوا لا كثرون هو القرآن دأب له قوله تعالى قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث (فان
قيل) إذا كان الضمير يرجع للكافر فكيف يكون قوله تعالى (الذي هم) أي بضمهم مع
ادعائهم أنهم أقوى الضمائر (فيه مختلفون) مع ان الكفار كانوا متفقين على انكار البعث
(اجيب) باننا لم اتفاهم على ذلك بل كان فيهم من يثبت المعاد الروحاني وهم جمهور النصارى
وأما المعاد الجسماني فمنهم من يقطع القول بانكاره ومنهم من يشك وأما إذا كان التساؤل
عنه القرآن فقد اختلفوا فيه كثيرا وقبل التساؤل عنه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى (كلا) ردع للمتسائلين هزوا (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له وقوله تعالى (ثم كلا
سيعلمون) ما كيد رجي فيه يتم لا يذان بان الوعيد الثاني أشد من الأول وقال الضحاك الأولى
للكفار والثانية للمؤمنين أي سيعلم الكافرون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة
تصديقهم ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث بقوله تعالى (الم يجعل) أي بما لنا من العظمة
(الارض مهادا) أي فراشا كما هو له في وهو ما عهد له فينبؤم عليه فسمية للممهور وبالمصدر
كضرب الأمير (والجبال) أي التي تعرفون شدتها وأعظمها (أو نادا) أي تثبت بها الارض كما
تثبت الخيام بالاناد والاسه تفهيم للتقرير فيستدل بذلك على قدرته على جميع الممكنات وإذا

بان المراد بتلك الآية
الظالمون من المسلمين وبما
هنا الكافرون فضعيف
لتمعيب تلك الآية بقوله

ثبت ذلك ثبت القول بحصة البعث وأنه قادر على تخريب الدنيا بسعواتهم وكواكبها وارضها
وعلى ايجاد عالم الآخرة * (تنبيه) * مهادامة قولنا لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن
يكون بمعنى الخلق فتسكون حالاً مقدرة (وجعلناكم) أي بجعلناكم على ذلك من مظاهر العظمة
(أزواجاً) أي أصنافاً كوراثنا وقيل ألواناً (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة (نومكم سباتاً)
أي راحة لا بد انكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا
نومكم قطعاً لا عمل لكم وقيل المسبوت الميت من السبات وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة
والنوم أحد التوفيقين وقوله تعالى (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة (الليل) أي بعد ذهاب
النهار حتى كأنه لم يكن (لباساً) فيه استعارة أي يستتركم عن العيون بظلمته كما إذا أردتم هرباً من
عدو أو يئامه أو أخفاه ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور قال الشاعر
وكم لظلام الليل عذبي من يد * تخبر أن المأثوبة تكذب

ولما جعل النوم موتاً جعل القطة عاشاة قال تعالى (وجعلنا) أي بجعلنا من القدرة التامة
(النار) أي الذي آتاه الشمس (معاشاً) أي حياة تبعثون فيه من نومكم أو وقت عاش
تتقانون فيه في حوائجكم ومكاسبكم لتحصيل ما تيشنون به في هذا العالم (ووفينا)
أي بجعلنا من الملك التام (أوفكم سباتاً) أي بجمع سموات وقوله تعالى (سماواتاً) جمع شدة مدة أي
قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان لا فطور وقيل لا فروع ونظيره قوله تعالى (هذا السحاب
سقاء مفيضاً) (وجعلنا) أي بجعلنا من العظمة عظاماً رعية غيرنا (سرايا) أي منبراً
متلانا (وهاجاً) أي وقاداره هي الشمس (وانزلنا) أي بجعلنا من كمال الاوصاف (من
المعصرات) أي السحاب اذ اعصرت أي شادت ان تعصرها الرياح فتأخر سكونها لأن
الرياح أي حث أن يجز وأعصرت البخارية اذا دنت أن تفيض من السحاب وقتادة هي
السموات وتنازلها ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فيكأن السحابات عصرت وتبلى من
الرياح التي حثها ان تعصر السحاب وقيل لرياح ذوات الاعاصير وانما سميت هبات لانزال
لانها تنشي السحاب وتدرأ عنه لافه (ماء متجاجاً) أي من صيا بكثرة في الوجدان في نفسه وفي
الحديث فضل الحج والنجاب رفع الصوت بالتبعية رصب دماء الهدى وكان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ماء متجاجاً يسل غير بايعه في نبح الكلام ثجاني خطابة (انخرج) أي به فمنا
التي ربطناهم المسبيات بالاسباب (به) أي به الماء (رحباً) أي نجمة ذاهب مما يتقوت به
كالخطة والشعر والارز (ونبتنا) أي ما يمتد به كاتين والحشيش كما قال تعالى كالأزهار
انما همكم والحب ذو العصف والريحان (وجنات) أي بساكنات تجتمع انواع الاشجار والنباتات
المقتات وغيره (الافاق) أي مائة بالانجر جمع اقيف كشرىف واشرف وقيل هو جمع الجمع
يقال جنة افاء وجهها الف بضم اللام وجمع الجمع الناف وقيل لا واحد كالأزراع والاشياخ
وقيل الواحد قال صاحب الاقليد انه في الحسن بن علي الطوسي
جنة افاء وعيش ممدق * ويداني كاهم به - من زهر

وقال الزمخشري ولوقيل هو جمع مائة تقديره ذوق الزواجر كان قبل الاوجيه (ان يوم
الفصل) أي بين الخلائق (كان) أي في علم الله تعالى وفي ذلك كبر بالاهم منه (مهيئاتاً) أي رتقا

ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
* (سورة النبا) *
(قوله كلا سيهان ثم كلا
سيهان) كرهه فأكبدا أو

للنواب والعقاب او وقتا توت به الدنيا وتنتهي عندهم مع ما فيها من الخلاق وقوله تعالى (يوم
 ينفخ في الصور) اي القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والناجح اسرا قبل عليه السلام او من
 اذن الله تعالى له في ذلك (فتاتون) اي بعد لقيام من القبور الى الموقف (افواجا) اي جماعات
 مختلفة وعن معاذ انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم
 من الامور ثم ارسل عيني به يا كيا وقال تشر عشر اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة
 وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم بعضهم مصابون عليها
 وبعضهم عميا وبعضهم صمابكار بعضهم يعضغون السننم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
 القيح من افواههم يتفذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصابون
 على جذع من نار وبعضهم أشعثات من الجنب وبعضهم ملبسون جيا بلاغة من قطران
 لازقة بجلودهم ثم نسر هؤلاء بقوله فاما الذين على صورة القردة فاقفات من الناس يعني النعام
 واما الذين على صورة الخنازير فهم اسهت واما المنكبون على وجوههم فاكالة الربا واما
 العمى فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالجهلون بعالمهم واما الذين يعضغون
 السننم فالعالم القصاص الذين خالف قواهم نعالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم
 الذين يؤذون المسلمين واما المصابون على جذوع من نار فالسعا بالناس الى السلطان واما
 الذين أشعثت من الجنب فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمتنعون حق الله تعالى في
 اموالهم واما الذين يلبسون الجيا فاهل الكبر والفخر والخيلاء اه وقد تكلم في هذه هذا
 الحديث نعوذ بالله تعالى من هؤلاء ونسأله التوفيق لنا ولا حياءنا فانا كريم جواد لا يرد من سأل
 (وقعت السماء) اي شقت لنزول الملائكة (فكانت ابوابا) ان قيل هذه الآية تختص في ان
 السماء بجملة اسماء يراد بها ابواب الجيب بوجه اولها ان تلك الابواب لما كثرت ضارت كأنها ليست
 الا ابوابا قصة كقوله تعالى وجرنا الارض عيوننا كان كل واحد من قلوبهم تفتجر قائم الله على حذف
 مضى اي فكانت ذات ابواب قائمها ان النعم في قوله تعالى فكانت ابوابا يعود الى مضمون
 التقدير فكانت تلك المواضع المنقوشة ابوابا وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط
 فيمنفخ مكلم ام تصير طرقاتا ذرية رهاشي رقرأ عاصم وحزنا والكسائي بتحقيق التام بعد الفاء
 والباء فون بن شاذل (وسميت الجبال) ذهب يها عن اما كنها (سكانت سرايا) اي لا شيء كما
 ان السراب كذلك ينطفئ لرائحة الماء قال الرازي ان الله تعالى ذكر احوان الجبال
 بوجوه مختلفة ويمكن الجمع ما بان قولنا لاهوا لاهها لان ذلك هو قوله تعالى وحملت
 الارض والجبال فكانت واحدة الحالة الثانية ان تدبر كاهن المنقوش وهو قوله تعالى
 وتكون الجبال كالهن المنقوش والحالة الثالثة ان تصير كالهماء وهو قوله تعالى وست
 الجبال بساف فكانت هباء منقضا الحالة الرابعة ان تنسف لانها مع الاحوال المنقوشة قارة في
 مواضعها فدل على ان الرياح تنسفها عن وجه الارض فتطير هباءا الهوا وهو قوله تعالى
 ويسفلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الحالة الخامسة ان تصير سرايا اي لا شيء كما يرى
 اسراب من بهد وقرأ ابو عمرو وجزة والاسكان في باد غام تاء التانيث في السين والباءون
 بالاظهار (ارجهم) اي الدار التي تاتي اصحابهم تبهمة اهم بغاية ما يكرهون (سكانت

الاول نوحه الملائكة ارجما
 يرويه عنه الترمذي والثاني
 نوحه ارجهم بما يسرون اليه
 من عذاب الآخرة والاول

(مرصاداً) أي ترصد الكفار وموضع رصديهم رغبة خربة النار الكفار أو خربة الجنة المؤمنين
 ليكرسوه من فيهما في مروره - م عليها وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن علي
 بن جبر جهنم سبع محابس يستل العبد عندها أوها عن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول
 الله فإن جامعها تامة جاز إلى الثاني فيستل عن الصلاة فإن جامعها تامة جاز إلى الثالث فيستل
 عن الزكاة فإن جامعها تامة جاز إلى الرابع فيستل عن الصوم فإن جامعها تامة جاز إلى الخامس
 فيستل عن الحج فإن جامعها تامة جاز إلى السادس فيستل عن العمرة فإن جامعها تامة جاز إلى
 السابع فيستل عن المظالم فإن خرج منها أو الأفيقال انظر وإن كان له تطوع أو كماله أو أعماله
 فإذا فرغ انطاق به إلى الجنة وأما الكافرة فهو مستقر فيها كما قال تعالى (للطاغين) أي الكافرين
 (ما آتاه) أي مرجعها يرجعون إليه وقرأ حجة (لابئين فيها) بغير ألف بين اللام والباء الموحدة
 والباءون بالفاء وهم العتقان والاولى آباءه قاله البيضاوي وقوله تعالى (احقاباً) جمع حقب
 والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنتي عشرة شهراً كل شهر ثمانون يوماً كل يوم ألف سنة يرى
 ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وقال محمد بن أحمد بن الحقب ثلاثون وأربعون حقباً وقال
 الحسن أن الله تعالى لم يجهل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها أحقاباً فر الله ما هو إلا أنه ١٠١
 مضى حقب دخل آخر إلى الأبد فليس للأحقاب عدة إلا الخلود روى عن محمد بن الله أنه قال لو
 علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا ولوعلم أهل الجنة أنهم يلبثون في
 الجنة عدد حصي الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة قال
 وهذه الآية منسوخة نسختها فلن يزيدكم الأعذاب يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد دخل
 وعلى تقدير عدم النسخ فهو من قبيل المجهول فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار
 ويجوز أن يراد لابئين فيها أحقاباً (لا يذوقون) أي غير ذائقين (فيها) أي النار (برداً ولا شرباً)
 (الاحياء غساقاً) نهي - بلون بعد الأحقاب غير الحميم والغيث من جنس آخر من العذاب
 ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب عامناً إذا قل مثله وخبره وحقب فلان إذا أخطأ الرزق
 فهو حقب وجهه - أحقاب فينتصب حاد عنهم - في لابئين فيها حقبين جهدين وقوله تعالى
 لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً تفسيره والاستثناء منقطع به - في لا يذوقون فيها برداً قال عطاء
 والحسن أي راحة وروحاى ينفس عنهم حر النار ولا شرباً يسكن من عطشهم ولا يسكن
 يذوقون فيها حمماً أي ماء حار غاية الحرارة وغساقاً وهو ما يسيل من صديد - ل النار فانهم
 يذوقونه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن البرد والنوم ومثله قال الكسائي رأيت
 عبيد يقول العرب منع البرد البرد أي أذهب البرد النوم قال الشاعر

فلا شئت حرمت النساء منكم وإن شئت لم أطعمنكم أخيراً لا برداً

وقرأ حجة والكسائي وجهه غير يشهد السنين والباقيون بتخفيفها وعن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما الفساق الزمهرير يحرقهم ببردهم جوزوا بذلك (جزاء ربنا) أي موافقاً لعملهم
 قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار وقوله
 تعالى (اسمهم) أي لا يرجعون حساباً) - إن لما وادعهم هذا الجزاء أي لا يضافون أن يحاسبوا
 والمعنى أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث لأنهم يحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أي عاجات

توعدها والقياس
 والثاني توعدها بعد ما من
 النار وحرها والاول ردع
 من الاخرة والاف والثاني

قوله بتخفيفها كذا بالنسخ
 ومتنناه أن فصايقراً
 بالتخفيف والمعروف خلافه
 وبالجملة فليحذر

به الانبياء عليهم السلام وقيل القرآن وقرا (كذابا) غير الكسائي بالتشديد أي تكديسا قال
القرء وهي لغة عمانية فصية يقولون في مصدر والتفعل فعال وقال الزمخشري وفعال في باب
فعل كانه فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد
فبرتها فساراما سمع مثله وقرأ الكسائي بالتخفيف مصدر كذب يدل قول الشاعر
نصدقها وكذبها والمرء ينفعه كذابه

قال الزمخشري وهو مثل قوله أنيتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا يا كذبا فمكذبوا كذابا
أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جماعته بمعنى المكاذبة
فمعناه وكذبوا يا كذبا فمكذبوا امكاذبة أو كذبوا به امكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون عندهم كاذبين فبهم مكاذبة اولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فمكذب
من يعالب في امر فبلغ فيه أقصى جهده (وكل شيء) أي من الاعمال وغيرها (احصينا) أي
ضبطناه وقوله تعالى (كذابا) فيه وجهان أحدهما انه مصدر في موضع احصاه واحصاه
والكتب يتشاركون في معنى الضبط ثانيهما أن يكون حالا بمعنى مكتوبا في اللوح المحفوظ
كقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل أراد ما تكتبه الملائكة الموكلون بالعباد باسم
الله تعالى اياهم بالكاتب لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واجلهم اعتراض وقوله
تعالى (فذوقوا ألم نزيدكم) أي شيا من الاشياء في وقت من الاوقات (الاعذابا) بسبب عن
كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات قال الرازي وفي هذه الآية عبارات منها ان لما كذب
ومنها الاتقات ومنها اعادته تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب قال أبو بردة سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن أشد آية في القرآن فقال صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فذوقوا ذل نزيدكم الا
عذابا أي كلما ضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب وكلما خبت زنادهم سعيرا
ولما ذكر تعالى مالا لكافر بن أبيه معه بذكر ماله ومنه فقل تعالى (ان الله يقير مفازا) أي
مكان فوز في الجنة وقوله تعالى (حداق) أي بساكن فيها أنواع لا تنجس بالخرقة بدل من
مفازا بدل الاشمال أو البعض أو بيان له وقوله تعالى (وأعصابا) أي كروما عطف على مفازا
(وكواعب) أي جوارى تكعب ثديين جمع كاعب (أترابا) أي على سن واحد جمع ترب بكسر
التاء وسكون لراء وقيل الأتراب اللغات (ركا سادهاقا) أي خيرا مائة مائة لها وفي القتال
وانهم من خير والدماق المترعة ودهق الحوض ملائمة حتى قال قطبي وقال ابن عباس مترعة
ملوأة وقال عكرمة صافية (لا يسمعون فيها) أي الجنة في رقت ما عند شرب الخمر وغيره من
الاحوال (لعوا) أي لغطا يستحق أن يلغى بان يكون ليس له معنى وقوله تعالى (ولا كذابا) قرأه
بالتخفيف الكسائي وبالتشديد الباقون أي تكذبا من واحد دفعه بخلاف ما يقع في الدنيا
عند شرب الخمر (جزا من ربك) أي المحسن اليك بما أعطاك جزاهاهم بذلك جزاء وقوله تعالى
(عطا) بدل من جزاء وهو اسم مصدر وجهه الزمخشري منصوبا بجزا نصب المفعول به ورده
أبو حيان بأنه جعل جزاء مصدرا وكذا المضمون الجمله التي هي ان لا متقين قال والمصدر
المؤكد لا يعمل لانه لا يصلح حرف مصدرى والفعل ولا تعلم في ذلك خلافا (حسابا) أي كاذبا
واقفا يقال أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حبي وقال ابن قتيبة أي عطاها كثيرا

عن الكهوف ثم للاشعار بان
الوعيد الثاني أشد (قوله
ألم نجعل الارض مهادا)
وجه انصافه بما قبله انهم

وقيل جزاء بقدر أعمالهم وقرأنا مع وابن كثير وأبو عمرو (رب السموات والأرض وما بينهما
 الرحمن) برفع رب والرحمن وابن عامر وعاصم بخفضهما والآخران بخفض الأول ورفع الثاني
 أما رفعهما فنأوجه أحدهما أن يكون رب خبر مبتدأ وهو رب والرحمن كذلك
 أو مية داخبة لا يعلم كون ثانیها أن يجعل رب مبتدأ والرحمن خبره ولا يعلم كون خبر الثاني
 أو مستأنفا ثانیها أن يكون رب مبتدأ والرحمن نعت ولا يعلم كون خبر رب رابعها أن يكون
 رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يعلم كون خبره والجمله خبر الأول وحصل الربط بتكرير المبتدأ
 بهما وهو رأى الاختصاص ويجوز أن يكون لا يعلم كون حالاً وتكون لازمة وأما جرحه فما فعل
 البيان والنعت أو يجعل رب السموات ثانياً الأول والرحمن ثانياً الثاني وأما جرح الأول فعلى
 التبعية الأول ورفع الثاني فعلى الابداء وهو خبر الجمله الفعلية وهي (لا يعلم كون) أى الخلق
 (منه) أى من الله تعالى (إحداً) والضمير فى لا يعلم كون الأول إلى السموات والأرض أى من فى
 أيديهم ما يطالب به الله ويرى أمر الثواب والوابخاء رابعية صيرت فيه تصرف
 الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه ولا يعلم كون رابعها رابع من نفس الله ذاب
 أو زيادة فى الثواب الآن بهم سألوا لأنهم فيهم وفيه روافد تساءل يوم متعلق بالعلم كون
 أولاً يتكلمون (يقوم الروح وارتكفة) وقوله تعالى (سها) أى مع ما تيز والروح أعظم
 خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هو
 ملاك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو ربه
 صفاء قامت الملائكة كلهم صفوا واحداً فيكون عظم خلقه مثاهم وقال الشعبي هو جبريل
 عليه السلام وقيل ملاك هو كل على الأرواح ومن ابن مسعود رضى الله عنه قال الروح ملاك
 أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو من السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر
 ألف تسبيحة يحان من كل تسبيحة سبى يوم القيامة ما فارق جسده وقال مجاهد روى قتاده
 رضى الله عنه ما الروح خلق على صورة بنى آدم وأبوابها من يقومون صفوا والملائكة صفوا
 هؤلاء جندوه ولا يجند وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال خلق على صورة
 بنى آدم وما ينزل من السماء ملاك إلا من جندهم وقال من رضى الله عنه هو بنو آدم
 ورواه قتاده عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال كان يكتفى ابن عباس وقيل ربه من
 من جندوه الله تعالى إلى أبواب الملائكة لهم رضى رأيت وأبوابها كلون السماء وقيل إلى أرواح بنى
 آدم وقال زيد بن أسلم هو القرآن وقرأ وكذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما كان هزللاً
 (لا يتكلمون) وهم من أفضل الخلق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم من ربهم لا يعلم كون
 التكلم فساظنك به عندهم من أهل السموات والأرض ويجوز رجوع الضمير للخلق أى جبريل
 (الامن أذله) أى فى الكلام إذا خاصاً (الرحمن) أى المالك الذى لا تكون الفهم والاهن
 (وقال) قولاً (صواباً) فى الدنيا أى حقاً من المؤمنين والملائكة روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما
 المتكلم ما ذواته من الكلام وأبوابه كلامه لا جواب ولا يشق فهمه بمرحى تسمى لقوله تعالى ولا
 يشقون إلا ما ارتضى وقيل فى القول الصواب لا اله الا الله (ذلك) أى المثار إليه بعد كتابته
 وعظم رتبته وهو منزلة (الروح الحو) أى الكائن له هو يوم القيامة (من شاء فخذ

لما اختلفوا فى النبأ العظيم
 وهو البعث ثم انكره
 بهم الله تعالى بما خلقه
 وأرجعه على كمال قدرته

حتى اذا كادت تخرج ردها الى جسد فهداهم بالكفار وقال علي وابن مسعود رضي الله
 عنهما ما ير يدنفس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت
 الاظفار واصول القدمين نزعا كالسيف وينزع من الصوف الرطب ثم يفرقها اي يرجعها الى
 اجسادهم ثم ينزعها فهداهم بالكفار وقال السدي رضي الله عنه والنارعات هي النفوس
 حين تغرق في الصدور وقال مجاهد رضي الله عنه هي الموت ينزع النفوس وقال الحسن وقتادة
 رضي الله عنهما هي النجوم تنزع من افق الى افق تطالع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة رضي الله
 عنهما هي النفوس وقيل الغزاة (تنبيه) غرقا يجوز ان يكون مصدرا على حذف الزوائد
 بمعنى اغرقا واتصا به بما قبله الملاقاة في المعنى وأن يكون على الحال أي ذوات غرقا يقال
 أغرق في الشيء يغرق فيه اذا أوغل ويبلغ أقصى غايته (والناشطات نشطا) أي الملائكة تنشط
 أرواح المؤمنين أي تسلمها برفق فتقبضها كما ينشط العقل من يد البعير اذا حل عنه وفي
 الحديث كائنات تنشط من عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أنفس المؤمنين تنشط
 للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لان الجنة تعرض عليهم قبل الموت وقال علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط أرواح الكفار عما بين الجحيم والاطفار حتى تخرجها
 من أفواههم بالكبد والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشط اللون نشطا انتزعها وقال
 السدي رضي الله عنه هي النفس تنشط من بين القدمين أي تجذب وقال قتادة رضي الله عنه
 هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اخرج في مرة
 ويقال سار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال الجوهري يهوى النجوم تنشط من برج الى برج
 كالنور الناشط من بلد الى بلد (والساجحات سحبا) أي الملائكة تسبح من السماء باهره أي
 يبرلون من السماء مصرا بين كافر من البلاد يقال له ساجح اذا أسرع في جريه وقال علي رضي
 الله عنه هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين قال الكوفي كالذي تسبح في الماء فاحيانا ينعمس
 وأحيانا يرفع يسألونها سلافة يسألونها ثم يدعونها حتى تستريح وعن مجاهد رضي الله عنه
 الساجحات الموت يسبح في نفوس بني آدم وقال قتادة والحسن رضي الله عنهما هي النجوم تسبح
 في افلاكها وكذا الشمس والصمر قال تعالى كل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن في الماء
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما أرواح المؤمنين تسبح شوقا الى لقاء الله تعالى ورجة... حتى
 يخرج وقيل هي خيل الغزاة قال عنزة

من ربك عطاء حسا بالان
 الاول للكفار فتاسب ذكر
 وفاقا أي جزاء موافقا
 لأعمالهم كما قال تعالى

والخيل تعلم حين تسبح في حياض الموت سحبا

(فالساجحات سحبا) أي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين الى الجنة وقال مجاهد رضي الله عنه
 هي الملائكة تسبح ابن آدم بالخير والصلح والمالح وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي أنفس
 المؤمنين تسبح الى الملائكة الذين يقبضونهم اشوقا الى لقاء الله تعالى وكرامته وقد عاينت
 السرور وقال قتادة رضي الله عنه هي النجوم يسبح بعضهم في السير وقال عطاء هي
 الخيل التي تسبق في الجهاد وقيل هي ما يسبق من الارواح قبل الاجساد الى الجنة أو نار قال
 الجرجاني ذكر ال... اباقت بالقاء لانها مسببة عن الذي تمام أي واللاتي يسبحن فيسبقن قال

الواحدى وهذا غير مطرد في قوله تعالى (فالمديرات أمرا) أى الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل
 بتدبيره قال الرازى ويمكن الجواب بأمم المأمورات سمعت فتدبر ما أمرت بتدبيره
 فتكون هذه أفعالا يتصل بعضها ببعض وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما المديرات هى
 الملائكة وكأولها مورع فهم الله تعالى العالين أقام عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا
 أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل وهما لك الموت وأمر أفل عليهم السلام فاما جبريل فوكل
 بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واما لك الموت فوكل بقبض الأرواح
 وأما أمر أفل فهو ينزل بالأمر عليهم وليس في الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش
 خمسة مائة عام وقيل هى الكواكب السبع حكى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وفى تدبيرها
 بالأمور روحان أحدهما تدبر طلوعها وأفولها والثاني فى تدبير ما قضى الله تعالى فيها من
 تقلب الأحوال أقسم سبحانه وقضى به هذه الأمور على قيام الساعة والبعث وانما حذف
 دلالة تباينه عليه والله تعالى أن يقسم عايشا من خلقه وأما لعماد فلا يصح لهم أن يقسموا
 بخير الله تعالى وصفاته وقوله تعالى (يوم ترجف) أى تضطرب اضطرابا كثيرا عز بها
 (الرابعة) أى الصيغة منصوب بالجواب أى تبعثنا كغمار مكة يوم ترجف الراجفة وهى
 النفقة الأولى يجرى جرف كل شئ أى يتزلزل ويحرك لها كل شئ ويموت منها جميع الخلائق
 فوصفت بما يحدث منها (تدبره الرادى) أى الصيغة التامة أى وهى النفقة الثانية ردت
 الأولى وبينهم أربعون سنة وأما تدبره من الراجفة واليوم راسع للنفقتين وغيره من الفصح
 ظرفيته للبعث الواقع عقيب الثانية وقال قتادة رضى الله عنه ما يجتمعان فالاول يميت كل
 شئ والاخرى يحيى كل شئ بإذن الله سبحانه وتعالى وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث
 روى عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع
 الأول قام وقال يا أيها الناس اذكروا الله جاعلت الراجفة تدبره الرادفة جاء الموت بما فيه
 (قالب يومئذ) أى أذهام الخلائق بالجميع لما بينة لا أول (وارجفة) أى خائفة فائقة مضطربة
 من الوجيف وهو صفة القلاب وانما تدبره رضى الله عنه وجعله وقال السدي رأى الله عن
 أما كنهنا نظره إذا فزع أى الضمير (الصاحف) أى يصار أصحابها يوم من الاعتقاد
 (خاتمة) أى إذا مات من الموت ولما انتهى إلى القلوب منكم رادف إلى طائفتين من الدل
 (يقولون) أى أبواب القلوب والابصار في الدنيا يستمرزاه واستكرا البعث (أقضا يردون) أى
 بعد الموت (والخاتمة) أى إلى الدنيا إلى كتابها أقر المات وهو حاله الأول فمعه أصحابها بعد
 الموت كما أنزل الله في سورة الحديد من حيث جاء المسافرة منهم اسم
 لا يذهب عنهم أرواحهم ولا يتولون عنهم المات وهو الذى يتخففون به وهم سميت
 حافرة بمعنى المحفورة كقوله تعالى عذبة راضية مرة وقيل سميت حافرة لأنها مسخرة
 الحوافر أى أئمة المددودون إلى الأرض فثبت خلقا جديدا انتهى عليهم ما قال ابن زيد الحافرة
 النار (أقضا كذا) أى كونا صار جبهة لنا (عظا ما فخر) أى بالية منقطة فحيا بعد ذلك رقرأ
 أئمة وإذا فاع وابن عامر والخطيب بالاسم فقام في الأول والثاني وفى الثاني والباقون

وجزا... بصفة سيئة مثلها
 والثاني للمؤمنين فتناسب
 ذكر... أى كافيها
 لأعمالهم من قولك...
 أى كفاى

بالاستقهام فيهما وسهل فافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون بالتحقيق وأدخل بين الهمزتين
قالون وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه ألفا والباقون بغير إدخال وقرأ نخرة حمزة وشعبة
والكسائي بالالف بعد الذون والباقون بغير ألف وهما الغتان من ل الطمع والطامع والحذر
والخاذا مناهما البالية وفوق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والنخرة المحوطة التي عرق فيها
الريح فتضراى تموت (قالوا) أي المذكرون للبعث (ذلك) أي رجعتنا العجيبة إلى الحياة
(إذا) أي ان صحت (كرة) أي رجعة (خاسرة) أي ذات خسران أو خاسرة أصحابها والمعنى أن
صحت فمن إذا خسروا بشكذيبنا وهو استمرزنا منهم وعن الحسن رضي الله عنه إن خاسرة
بمعنى كاذبة أي ليست كائنة قال الله تعالى (فانما هي) أي الرادفة التي يتبعها البعث (زجرة)
أي صيحة بانتم ارتضين الأمر بالقيام والسوق إلى المحشر والمنع من التخلف (واحدة) عبر
بالزجرة لأنه أشد من النهي لأنها صيحة لا يتخلف عنها إقدام أصلا فكان كأنه بلسان قال عن
تلك الصيحة أيها الأجساد البالية انتهى عن الرقاء وقوى إلى الميعاد بما حكمنا به من المعاد
فقد انتهى زين الحصاد وأن أوان الاجتماع لما قدم من الزاد فيا خسارة من ليس له زاد
(فاداهم) أي فنسب عن تلك المنفعة وهي النامية أن كل الخلائق (بالساهرة) أي صاروا على
وجه الأرض بعدما كانوا في جوفها والعرب تسمى القلعة ووجه الأرض ساهرة قال بعض
أهل اللغة تراهم ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان رضي الله عنه هي
أرض النام وتال فتاده رضي الله عنه هي جهنم (فان قيل) بم يتعلم فاذناهي زجرة واحدة
(أجيب) بأنه متعلم بمحذوف عناء لا تستصعب وهو فاذناهي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا
تلك الكرة صعبة على الله تعالى فاسم الساهرة هيمنة في قدرته تعالى وقال الزمخشري الساهرة
الأرض التي ينام استمرزنا بها لأن السراب يجري فيها من قواريرهم ساهرة أي جارية
الماء وفي حديثها ١ قال لا شئ يبرئ من

(سورة البازعات)
(قوله والبازعات) الواو
فيه للقسم وجوابه
محذوف أي لتبعن والمراد
بالبازعات وما عطف عليه

وساهرة يعني السراب يجلب

أول من سأل الله ما لا يحصى من خوف الهلكة فقال الراغب ربه الأرض يقيلى أرض من القيامة
وصفها ثم التي يكثر الواسعها كثرها سهرت من تلك والاسرابان حرمان في الف والاسهور
غلاظ القمر الذي يدخل فيه عند كسوفه روى الضمالي عن أبي عبد الله رضي الله عنه ما
قال الساهرة أرض من قصة لم يعرف الله عليها قط جهنم أحسن من الأرض الساهرة اسم للأرض
الساهرة يأتي بها الله تعالى فيحسب عليها الخلائق وذلك حين تبتس الأرض غشيم الأرض
وقال أبو هب من جليل بيت المقدس وقال عثمان بن أبي التامك أن السراب كان من الأرض
وهو بالسام وهو الصبح الذي بين جبل أريحا وجبل حسان يراه الله تعالى كمن شامخ أن
الله تعالى سأل به من الله عليه وسلم يقر له تعالى (هل آتاك بأشرف الملق) (حديث موسى)
أي أليد وقد تال حديثه فيسألك على تكذيب قومك وهو حديث صحيح من مثل
ما أصابه من هراطهم بانه كان أقوى أهل الأرض بما كان له من كثرة الجوارح فلما أصبر
على التكذيب لم يجمع ولا أقاده التاديب أنزل الله ولم ينس منهم أحدا وقر كأنه لا يحصون
عدد أحببت قيل إن طليعته كانت على عدد بني إسرائيل فكانت ألف ألف بيت ومات الضعاف

وقوله تعالى (آذ) أي حين (ناداه) منصوب بحديث لا بآنالك (ربه) أي المحسن اليه بالرسالة
 وغيرها (بالوادي المقدس) أي المطهر غاية الطهر بتشریف الله تعالى له بانزال النبوة المفضلة
 للبركات وقوله تعالى (طوى) اسم الوادي وهو الذي طوى فيه الشر عن بني اسرائيل ومن أراد
 الله تعالى من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع
 عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت التوراة وهو
 واد بالطور بين ايلة ومصر وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر بنخبة تنوين في الوصل والباقيون
 بالتنوين وقوله تعالى (اذهب الى فرعون) أي ملك مصر الذي كان يستعبد بني اسرائيل على
 اعادة القول (انه طغى) أي تجاوز الحد في الكفر وعلا وتكبر وقال الرازي لم يبين أنه طغى
 في أي شيء قيل تكبر على الله تعالى وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد لهم وروى عن
 الحسن رضي الله عنه قال كان فرعون عالما من همدان وقال مجاهد رضي الله عنه كان من
 اهل اصطخر وعن الحسن أيضا كان من اصحاب ان يقال له ذو النطفة طوله أربعة أشبار وقوله
 تعالى (فقل) أي له (هل لك) أي هل لك سبيل (الى ان تركي) أي تنطهر من الكفر والظلمات
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بان تشهد ان لا اله الا الله وقال أبو الباقه الماهي كان الماهي
 ادعوك جاهلي وقال غيره يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل رغب فيه و
 رغب اليه وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي والاصل ترك والباقيون تفضيها (وأهلك
 الى ربك) أي وأهلك على معرفة المحسن اليك (فحقني) لان المسببة لا تكون الا بالمعرفة قال
 الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء بود كالحشبة لانهم لا اله الا الله من
 خشى الله تعالى أتق منه كل خير ومن أمن احذر أعلى كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من
 خاف ادبج ومن ادبج باغ المنزل بدأ بخاطبته بالاستغفار الذي معناه العرض كما يقول الرجل
 لشيء هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستعده للتطوف في القول ويستنزه
 بالمدادات من علوه كما أمر بذلك في قوله تعالى فقل لا اله الا الله لا اله الا الله وقال الرازي ساير الآيات
 تدل على انه تعالى لما نادى موسى عليه السلام ذكر له اشياء كثيرة فودى ما ربك الى قوله تعالى
 لربك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى فدل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى
 انه من جملة ما ناداه به لا كل ما ناداه به وايضا فلا يس ان فرض انه عليه السلام كان مبعوثا الى
 فرعون فقط بل الى كل من كان في الصور الا انه خصه بالذكور لان ذرية نوح بنحوه يجرى على القوم
 والقاه في قوله تعالى (فأراه) عاطفة على محذوف يعني اذهب فإراه (آية الكبرى) كقوله
 اذهب الى اخرب به صال الجحش فآية كبرت أي غصرت واتصفت في الآية الكبرى أي
 الامامة العظمى وهي المهجزة فقال عطاء وابن عباس رضي الله عنهما هي المصاوي والمقاتل
 والكلبي رضي الله عنهما هي الدواب والبيضاء تبرد ككوكب الشمس والارواح لانها ليس في اليد
 الا ان تلاب او تم وهذا حاصل في الامم الا ان تلابت في لاد وان تلابت في الارض الا ان تلابت
 كل ما في اليد فهو حاصل في العباد وأمرأى هو هي الحيات في الجرم الجسد الذي رزاه أجزته
 وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها اشياء كثيرة وزوال الجمان والقدرة عنها
 وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل الذين صارت العصا حية

الا تكذبون
 التائب مع انهم ليسوا
 انا لا اله تعالى أقسم
 بطوائفها راطاة
 مؤمنة (قوله أبعادها)

ما ساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتمها بما علم اسمها تسميه وأصلها من قولك سوي فلان أمر
 فلان (وأعطش) أي أظلم (أيها) أي جعله مظلماً بغيب ثم ههنا خفي ضياءها بامتداد ظل
 الأرض إلى كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فسار لا يمدى معه إلى ما كان في حال الضياء
 وأضاف الليل إلى السماء لأن الليل يكون بغيره بسم الشمس والشمس تناف إلى السماء ويتسأل
 نجوم الليل لأن ظهورها بالليل وقوله تعالى (وأخرج ضياءها) فيه حذف أي نهى شمسها أو
 أضاف الليل والنهى أي لئلا يلبس التي بينهما وبينها لأن الليل ظاهرها والشمس هي السراج
 المثلثة في جوها وانعاش برعن النهار بالضحي لأن الضحي أكمل اجزاء النهار بالنور والضوء
 (والأرض بعد ذلك) أي بعد المذكور كاه (دحاها) أي بسطها ومهدا للسكنى وبقيمة المرافق
 وكانت مخلوقة قبل السماء من غير مدح ولا معارضة بينهما وبين آية فصلا لانه خلق الأرض
 أولاً ثم مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الأرض قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
 تعالى الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء فسواها سبع سموات ثم دحا الأرض
 بعد ذلك وقيل معناه والأرض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد ذلك أي مع ذلك ومنه
 أراه هم أنت أحق وأنت بعد هذا سبب الخلق وقيل بعد مدح في قيل كقوله تعالى ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد ذلك أرى من قبل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خلق الله تعالى
 السموات ووضعها على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الأرض في عام ثم دحيت الأرض
 من تحت البيت (أخرج منها) أي الأرض (مائها) أي بتفجير عيونها وإضافته إليها
 دليل على أنه مودوع فيها (ومرعاها) أي النبات الذي يرى مما يابس ككل الناس
 والأنعام من العشب والشجر والتمرو والحب حتى المار والململ لا النار من العشب ان قال
 تعالى أفرأيت النار التي تورون الآية والململ من الماء واسم نعيم الرعي للانسان كما استعمل الرعي
 في قوله تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام نرتع ونلعب والمرى في الاصل موضع الرعي
 (تسميه) ما خرج حال باصمما قد أي مخرج جارا ضمما زده وقول الجمهور وخالف الكوفيون
 والاختفش (والجبال ارساها) أي أثبتنا على وجه الأرض لئلا تنزح ونظيره قوله تعالى
 والجبال أوتاداً وقوله تعالى (مما) مفعول لها قدر أي فعل ذلك منعمة أرساها لئلا
 تنزح درأى منكم فتمت ما (لكم) وقوله تعالى (ولأنعامكم) منكم وهي الابل والبقر
 والغنم وذكرا لأنعام السمكة الانتفاع بها (فإذا جاءت الطامة الأولى) أي الساطية التي
 تطم على الدواهي أي تملأ وتغلب على مثالها من جري أوادى داء على رى ما بين يمين
 وهي السفينة المائفة التي يكون منها لبعث وقال النحاشي في التفسير لا يمتطون طم
 على كل شيء فتعبر وطال ما سمع من التوبة ما هو في الساء التي يسار فيها أهل الجنة إلى
 الجنة وأهل النار إلى النار وقوله تعالى (يوم يمد سركم) أي تذكرا عظم (الانسان) أي
 الخلق الأفسس بقوله أقل حيا لا يبق بل من إذا (مما) في الدنيا من خير أو شر يعني
 إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكريا وكان قد نسيها كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه
 وما في ماسي موصولة أو مصدرية (وبرزت الجسيم) أي أظهرت النار المبرقة أظهارا بينا
 مكشوفاً (ان يرى) أي لكل راء كقوله تعالى من يبين الصبح لذي عينين يرى من كل من له بصير

(قلت) فيه حذف مضاف
 أي أبصاراً وبها (قوله)
 فأراه الآية الكبرى (أي)
 العسا والبد (ان قلت)
 كيف قال الآية الكبرى

وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد لكن الناجي لا ينصرف بصره اليه افلا
 يراها كما قال تعالى لا يسمعون حسيسها وجواب اذا قوله (فاما من طغي) أي تجاوز الحد في
 العدوان حتى كفر بربه (وآثر) أي قدم واختار (الحياة الدنيا) أي انهم مك في اولم
 يستعذلون لاخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم) أي النار الشديدة التوقد العظيمة
 (هي) أي خاصة (الماوي) أي ماواه كما تقول للرجل غرض الطرف تريد طرفك وليست الالف
 واللام بدلا عن الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب الماوي وانه لا يغض الرجل طرف
 غيره تركت الاضافة (تنبيه) هي يجوز أن تكون فصلا أو مبتدأ (وأما من خاف مقام
 ربه) أي قيامه بين يديه لعله بالمبدأ وبالمراد وقال مجاهد خرقه في الدنيا من الله تعالى عند
 مواجهة الذنب فيقطع عنه تطهيره لمن خاف مقام ربه جنتان (ونهي النفس) أي الامارة
 بالسوء (عن الهوى) وهو اتباع الشهوات وزيورها عما وضبطها بالصبر والتوطين على
 اتيار الخير (فان الجنة) أي البستان لكل ما يشتهي (هي) أي خاصة (الماوي) أي ليس له
 سواها ماوي وحاصل الجواب أن العاصي في النار والطائع في الجنة قال الرازي هذان
 الوصفان مضافان لاوصفين المتقدمين فتقوله تعالى وأما من شاء مقام ربه ضد قوله تعالى فاما
 من طغي ونهي النفس عن الهوى ضد قوله تعالى وآثر الحياة الدنيا فكيف ذلك في تنبيهك
 الوصفين جميع القبايح دخل في هذين الوصفين جميع الاماعات وقال عبد الله بن مسعود هوذا أنهم
 في زمان يقود الحق الهوى وسبيل في زمان يقود الهوى الحق فتقوله تعالى من ثبات الزمان
 (تنبيه) اختلاف في سبب نزول هاتين الآيتين فقبل نزولهما في مصعب بن عمير بن تميمه وهوى
 الضميمة عن ابن عباس قال أما من طغى فهو أخوه مصعب بن عمير له يوم يروى أخذته الانصار
 فقالوا من أنت قال أنا أخو مصعب بن عمير فلم يشدوه في الزقاق وأكروه ويقتوه عندهم فلما
 أصبحوا أحدهما مصعب بن عمير فقتل طاعوناً باخاً ذراعه بركبان أمه أكثر أهل
 البطحاء حلياً ومالاً فأودعوه حتى قبضت أمه فداه أماماً خاف مقام ربه مصعب بن عمير وفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحدهما هير تقوى الناس عنه حتى نفذت المشاة في
 جوفه والمشاة جرح مشقة وهو السهم العريض فلما رآه صلى الله عليه وسلم فقتله طاعوناً
 دمه قال صلى الله عليه وسلم عنه نائقة تسبى وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه اذكروا بيته
 وعليه بردان ما تعرف قيمته ما وان شئتم ان تعلمه من ذهب وعن ابن عباس أيضاً نزلات في رجلين أبي
 جهل بن هشام ومصعب بن عمير وقال السدي نزلت الآية الثمانية في أبي بكر الصديق رضي
 الله عنه وقال الكلبي هما عامتان ولما سمع المشركين أخبار انبيائهم وصنعهم بالبلاء ساف
 الهاتين مثل الطامة الكبرى والصاخة والقارعة وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استمرزاسي تكون الساعة نزل (يسئلونك) يا شرفنا التي (عن الساعة) أي البهت الآخر
 لكثرة ما تتردد عليهم من أمسها (أيان من ساعها) أي في أي وقت تاردها أي أقامتها أو ادوا
 من بقيها الله تعالى ويقتربها ويكثر فيها أو بان منتها ما وصفتهم بها فكان من يرى السائمة
 مستترها حيث انتهى إليه فاجابهم الله تعالى بقوله سبحانه (نعم) أي في أي شيء (أنت من
 ذكر آيات) أي من أن تذكر آياتهم وتعلمهم به (تنبيه) في خبر مقدم وانت مبتدأ مؤخر

مع انه أراه الآيات كلها
 وكل آياته كبرى (قات)
 الاخبار هنا عمداً أراه له أول
 ملاقاته إياه وهو العاصي واليد

ومن ذكرها متعلق بما يتعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكرها أي ما أنت من ذكرها
 لهم وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنهم أجمعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
 الساعة ويسأل عنها حتى نزات فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أي شيء
 واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فاحرص على جوابهم
 لا تزال تذكرها وتسأل عنها (إلى ربك) أي المحسن اليك بأنواع النعم (منهاها) أي منتهى
 علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه كقوله تعالى إنما علمها عند ربي وقوله تعالى إن الله عنده علم
 الساعة قال القرطبي ويجوز أن يكون انكارا على المشركين في مسئلتهم أي قيم أنت من ذلك
 حتى يسألونك بيانه واست من يعلمه روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الوقف
 على قوله تعالى قيم وهو خبر مبتدأ مضمر أي قيم هذا السؤال ثم يتدأ بقوله تعالى أنت من
 ذكرها أي أرسلناك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في فم الساعة ذكر من ذكرها
 وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دقها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها
 ولا معنى لسؤالهم عنها (إنما أنت) أي يا أشرف الرسل (منذر) أي إنما بعثت لانتذار (من
 يخشاها) أي الخوف من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه
 المنتفع به أي إنما ينفع انتذارك من يخافها وإن كنت منذرا لكل مكلف (كأنهم) قال
 البغوي يعني كفار قريش (يوم يرونها) أي يعلمون قيام الساعة علمها كالرؤية ويرون
 ما يحدث فيها بعد سماع الصيحة وقيامهم من القبور مع علمهم بعباس من زمانهم وما أتى فيه
 (لم يلبثوا) أي في الدنيا أو في القبور (الاعشية) أي من الزوال إلى غروب الشمس (أوضحها)
 أوضح عشيمة من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشيمة بعد ذلك أضيف إليها الضحى لأنها
 من النهار والإضافة تحصل بآدنى ملازمة وهي هنا كونهم مامن نهارا واحدا فالمراد ساعة من
 نهار من أوله وآخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجتمعوا بين طرفيه وهذا كما قال صلى الله عليه
 وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كياجميل أحدكم أصبعه في اليم فليستظربم يرجع (فان قيل) هلا قال
 الاعشيمة أوضحى وما فائدة الإضافة (أجيب) بأن ذلك للدلالة على أن مدة لينهم كأنهم لم تبلغ
 يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيتة أوضحها فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيتة فهو كقوله تعالى
 لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة (تنبيه) قرأ حديث
 موسى طوى طوى تزي ففشى وعصى يسى فنادى الأعلى والأولى ففشى ماسى
 طوى الدنيا الماوى عن الهوى الماوى حمزة والكسائي بالإمالة مخضة وورش وابوعمر وبين
 وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين وقرأ فراه الآية الكبرى الطامة الكبرى لمن يرى من ذكرها
 أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإمالة مخضة وقرأ ورش بين اللفظين والباقون بالفتح في الجمع
 وقول البيضاوي تبعه اللزخشمري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والنارعات كان
 من حبه الله تعالى في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة حديث موضوع

وأطلق عليه ما الآية
 الكبرى لا تحاد منها
 أو أراد بالكبرى العسا
 وحدها لأنهم كانت

سورة عبس مكية وتسمى سورة السقرة

وهي اثنان وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وثلثمائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الواحد القهار (الرحمن) الذي علم بانعامه الابرار والنجار (الرحيم) الذي خص
 اوليائه برحمته في دار القرار (عيسى) أي كاح وجهه النبي صلى الله عليه وسلم (وتولي) أي أعرض
 وجهه لأجل (أن جاءه الاعشى) وهو ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أيه واسمها عاتكة بنت
 عاص بن مخزوم واسمها عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك أنه
 جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
 وأميه بن خلف والوليد بن الخيرة يدعوههم إلى الاسلام وجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين
 كان يحاط بهم فبما أبدى لهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتملكوا كلمة الله تعالى فقال يا رسول
 الله أقرتني وعافى عافاك الله تعالى وكورن لك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فذكره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قطع له كلاً وعيسى أعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما
 اتبعوا العميان والعميان والسؤال فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم
 فانزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكلمهم واذا رآه قال
 مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسط له رداه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة
 مرتين في غزوتين غزاهما قال أنس بن مالك رأيت يوم التأسيس بكوا عليه درع وله راية
 سوداء (وما يدريك) أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله (أله) أي الاعشى (يركي) فيه ادغام التاء في
 الاصل في الراي أي يتطهر من الذنوب بما يسع منك وفي ذلك إيما بان اعراضه كان تركية
 غيره (أويذكر) فيه ادغام التاء في الذا لاي يهتبط وتسبب عن تركية وتذكره قوله تعالى
 (فتنصحه الذكري) أي العظة المشهورة منك وقرأ عاصم بنصب النبي رالبادون برفعها فن
 رفع فهو نسق على قوله تعالى أويذكر ومن نصبه فسلمي جواب العرجي كقوله تعالى في غافر
 اطاع إلى اله موسى وقال ابن عطية في جواب الفتي لأن قوله تعالى أريد كرم في حكم قوله تعالى
 أله يركي واعرض عليه أبو حبان بان هذا ليس تنبيها لتمام ترجع راجع بعمه بانه لما يريد
 الفتي المقوم رقت الله كرى وقرأ الله كرى أبو عمرو ووزة والسكسافي بالامالة جمعته ووزش
 بين اللقطين والباقيون بالفتح وقيل الضم في لعل للكافريدني أله طمعه حتى تيقن كى بالاسلام
 أويذكر فتر به الذكري أي قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كان (أما من اعشى)
 أي بالمال وقال ابن عباس رضي الله عنهما استفتي عن الله وعن الامانة إلى من المال (هاتف)
 له أي دون الاشياء (تصدى) أي تته من له بالانتماء إليه والامانة وقراءه رابن
 كثير بقصد يد الصناديد انما الظاهرة في الاصل نبي او الباهر بالاختصاص (رما) أي فسلط ذلك
 والبال انما عليك أي وليس عليك بأس (الايديكي) أي في أن تتركى بالاسلام حتى يبعثك
 إلى حسن على اسلامه إلى الله اضرب اسمك بالاسلام (أما من جاءه) أي كونه
 (يسر) أي به يعق طالع الخير ومن اين أم مكتوم (وهو) أي راحل (يخشى) أي الله
 أو الكفار في أداء اسم على الايمان اليك فبقي بل جاءه من مائة ثمان مائة وخمسة وخمسة وقرأ
 قالون وأبو عمرو والهمزة ي بحكون الهمزة الباقون فيها (فأنت عذرة تاهي) وفي حذف التاء
 الاشارة في الصفا أي تمت اعمل وقرأ في قوله الاعشى من اس اس اس اس اس اس اس اس اس اس اس

مقدمة على الاخرى (قوله
 وأغش ليها) اضاف
 الليل إلى السماء مع
 انه انما هو في الارض لانه

تسمى حرة والكسافي بالامالة محضة وورش وأبو عمرو بين بين والفتح عن ورش قيل وإياهم
 بالفتح وقوله تعالى (كَلَّا) ردع عن العاتب عليه وعن معاودة مثله (فان قيل) مانعه ابن أم
 مكتوم كان يستحق عليه التأديب والزجر فكيف عاتب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
 على تأديبه لانه وان كان اعى فقد سمع مخاطبته صلى الله عليه وسلم لا ولتلك الكفار وكان
 بسماعه يعرف شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه صلى
 الله عليه وسلم لم اغرض نفسه قبل تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم معصية عظيمة وايضا فان
 الالهم يقدم على المهم وكان قد أسلم وتعلم ما يحتاج من أمر الدين وأما ولتلك الكفار فلم يكونوا
 أسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام غيرهم فكان كلام ابن أم مكتوم كالباب في قطع ذلك الخبير
 العظيم لغرض قائل وذلك يحرم وايضا فان الله تعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات بمجرد
 نداءهم فهذا النداء الذي هو كالصارف للكفار عن الايمان أولى ان يكون ذنبا وايضا فاعلم هذا
 الاعتناء كيف اقب بالاعى وايدنا النبي صلى الله عليه وسلم له ان يؤدب أصحابه بما يراه مصلحة
 والتعديس من ذلك القبيل (أجيب) بان مانعه ابن أم مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما
 بان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وأنه ير جوابا لاهلهم ولكنه لم يعلم بذلك وأيضاً الله
 سبحانه وتعالى انما عاتبه على ذلك حتى لا تنكسر قلوب الضعفاء وأبعد لم أن المؤمن الفقير
 خير من الغني الكافر وقال ابن زيد انما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم وأعرض
 عنه لانه أشار الى الذي كان يقوده أن يكفه فدفعه ابن أم مكتوم بأي الآن تنكس مع النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يكن في هذا نوع جناية منه ومع هذا نزل في حقه ذلك وأما ذكره بالفظ
 الاعى فليس لتحقير بل كالباب عما يستحق أن يزيده تطفافا وتوقفا وتقسيرا وترجيها
 واقدم تاديب الناس بادب الله تعالى في هذا ناديا حسنا قد روى عن سلمان النوري رضي الله عنه
 أن الفقراء كانوا يجلسوا امرأ وأما كونه صلى الله عليه وسلم كان مازونا له في تأديب أصحابه
 لأن تقديمهم رعايتهم ترجيح تقديم الاغنياء على الفقراء فلهذا السبب عاتب قال الحسن
 رضي الله عنه لما قلا جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات عاد وجهه
 كأنه انسف فيه الرماد فظهر ما يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلامي عن اي لا تفعل مثل
 ذلك وقد بينا نحن ان ذلك محمول على ترك الارلى ثم قال الله تعالى (اسما) اي هذه لسورة وقال
 مقاتل رضي الله عنه آيات القرآن وقيل القرآن و شئت ان يثبت خبره وهو قوله تعالى (تدكرة)
 اي عظة للذات بحسب الاعطاء به والاعمال بها (فان شئت كره) اي كان طاعة الله غير اس
 وذكر الضمير لان التذكيرة في معنى الذكروا الوعظ ثم الله تعالى اخبر عن بلالة ذلك محضه
 فقال سبحانه (في صحت) اي منتهى صحت من اللوح المحفوظ وقيل هي كتب الانبياء عليهم السلام
 دليله قوله تعالى ان هذا الذي اوصف الاول صفت ابراهيم موسى (مكرمه) اي عند الله
 تعالى (مرفوعة) اي في السماء الابعة أو مرفوعة لعلها (مطهرة) أي مبرهة عن أيدي
 الشياطين لا يمسها الايدي ملائكة كرام مطهرون كما قال تعالى (بأيدي سفرة) اي كتبة
 يسخرون من اللوح المحفوظ وظهرهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سقرت
 أي كتبت ومنه قيل لا كتاب سقر وجمعه اسفار وقيل هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير

اول ما يظهر عند الغروب
 من أفق السماء (قوله فاذا
 جاءت الطامة الكبرى) اي
 الداهية العظمى التي تطم

وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسمى بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا صلحت بينهم ثم
 اتفق تعالى عليهم بقوله سبحانه (كرام) أي على الله تعالى وروى الفضالة عن ابن عباس رضي
 الله عنهما في كرام قال مكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا بزوجه أو برزافا طوقيل
 يؤثر منافع غيرهم على منافع أنفسهم وقوله تعالى (بررة) جمع بار كساحر وسكرة وقاجر وبجرة
 والبار هو الصادق المطيع ومنه بر فلان في عيونه أي صدق وفلان يبر خالقه أي يطيعه فمضى بررة
 مطيعين صادقين لله تعالى في أعمالهم ولما ذكر تعالى ترفع صناديد قريش على فقراء المساكين
 بحسب عباده المؤمنين من ذلك فقال سبحانه (قتل الانسات) أي امن الكافر وقوله تعالى (ما
 اكفره) استفهام توبيخ أي ما أشد تعذيبه للعق وجرده له وعناده فيه لانكاره البعث
 واشرا كبريه وغير ذلك مما سماه على الكفر وقوله تعالى (من أي شيء خلقه) استفهام تقرير ثم
 بيته بقوله تعالى (من نطفة) أي ما يسير جدا لا من غير (خالقه) أي أوجده مقدرا على ما هو
 عليه من التخطيط (قدره) أي علة ثم مضى إلى آخر خلقه فكانه قيل وأي سبب في هذا
 الترفع مع ان أوله نطفة مذنرة وآخره جنة قدرة وهو في ما بين الوقتين حامل عذرة فان خلقه
 الانسان تعلق أن يستدل بها على وجود الصانع لانه يستدل بها على أحوال البعث والحشر
 قيل نزات في عتبة بن أبي اهب والظاهر العموم (ثم ان قيل) الدعاء على الانسان انما يليق بالعاين
 فاقادر على الكل كيف يليق به ذلك والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء فالعالم به كيف
 يليق به ذلك (أجيب) بان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب ابيان استحقاقهم لاعظم العقاب
 حيث أتوا باعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء فانه الله ما أحسنه وأخرا الله ما ظلمه
 والمعنى اعجبوا من كفر الانسا بجمع مع ما ذكرنا بعد هذا وقيل الاستفهام استفهام تحقيره
 فذكر أول مراتبه وهو قوله تعالى من نطفة خاتمة الاشياء ان النطفة شيء مستقر مهين ومن
 كان له ذلك كيف يتكبر وقوله تعالى فقدره أي أطوارا وقيل سواء كقوله تعالى ثم سأل
 رجلا أو قدر كل عضو في الكيفية والكمية بالقدر اللاتقي لمصلحة كقوله تعالى وخلق كل شيء
 فقدره تقديرا ثم ذكر المرتبة الوسطى بقوله تعالى (ثم بعد انتم المدة) (السبيل) أي طريق
 خروجهم من بطن أمه ويسره) أي سهل له أمره في خروجه بان فتح له الرحم وألهمه الخروج
 منه ولا شك أن خروجه من أضيق المسالك من أجهب الجباب يقال انه كان رأسه في بطن أمه
 من فوق ورجلاه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب فن الذي اعطاه ذلك الإلهام المراد
 ومنه قوله تعالى وهديناه النجدين أي التميز بين الخير والشر وروى عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال سبيل الشقار الـ مادة وقال ابن زيد سبيل الاسلام قال أبو بكر بن طاهر يسر على
 كل أحد ما خلقه له وقدره له اقوله صلى الله عليه وسلم لم كل ميسر لما خلق له ثم ذكر المرتبة
 الأخيرة بقوله تعالى (ثم أسأله) وأشار إلى إيجاب المبادرة بالتجهيز بانقضاء الحقيقة في قوله تعالى
 (وقبره) أي حمله في قبره ثم ذكر كراماته ولم يجعله من باقي على وجه الأرض تا كاه الطير
 وغيرها (ثم اذا شاء أسره) أي أحياه بعد موته للبعث مرة فقول شاء محذوف أي شاء انشأه
 وأنشأه جواب اذا وقرأه آلون وأبو عمرو واليزي بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والتصرير وسهل
 الثانية رررر وقيل وإلهما أيضا به إلهما أسارا بالذوات بفتحهم وقوله تعالى (كلا) ردع

على غيرها وهي النطفة
 الثانية ونحو ما هنا
 الطامة الواقعة بالنسبة
 بن داهية فرعون وهي

لأنسان عما هو عليه وقيل معناها حقا قال الاول الزمخشري وتبعه البيضاوي وقال الثاني
 الجلال المحلى (ما يقص) أى يفعل (ما أمره) به ربه من الايمان وترك التكبر وقيل لم يوف
 بالمعنى الذى أخذ عليه فى صلب آدم عليه السلام وقيل المعنى ان ذلك الانسان الكافر لم يقص
 ما أمره به من التامس فى دلائل الله تعالى والتدبر فى عائب خلقه ولما كانت عادة الله تعالى
 جارية فى القرآن انه كلما ذكر دلائل الانسان ذكر عظم ادلائل الاقارب من ذلك بما يحتاج
 اليه الانسان بقوله تعالى (فلينظر الانسان) أى يوقع النظر التام بكل شئ يقدر على النظر به
 من بصره وبصيرته (الى طعامه) أى الذى هو قوام حياته كيف هيأه اسباب المعاش ليستعد
 به للمعاد قال الحسن ومجاهد فلينظر الى طعامه الى مدخله ومخرجه وروى عن الصادق انه
 قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحالك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال
 فشرابك ماذا قلت الماء قد علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للناس
 وروى عن ابن عمر ان الرجل يدخل الخلافة فينظر ما يخرج منه فيأتيه الملك فيقول انظر الى
 ما تخرج به الام صار وقرأ (اما صبينا) أى بما لنا من العظمة (الماء) عاصم وحجزة والكساف
 بفتح الهاء زنة على أنه يدل استعماله فى ان صلب الماء يرب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه
 بهذا التقدير وأنه على تقدير لام الالهة أى فلينظر لانما حذف الخافض وقال البغوي أنا
 بالفتح على تكرير الخافض مجازة فلينظر الى ما وقرأ الباقر بالكسر على الاستئناف تعديدا
 لنعمة تعالى عليه وقوله تعالى (صبا) نا كيد والمراد بالماء المطهر ولما كان الانسان محتاجا
 الى جميع ما فى الوجود ولو نقص منه شئ اختل امره وبدأ اولا بالاسماوى لانه اشرف وبالماء
 الذى هو حياة كل شئ تبيها له على ابتداء خلقه فى الارض التى هى كالانى بالنسبة الى السماء
 فقال تعالى (ثم) أى بعد مهلة من انزال الماء (شقنا) أى بما لنا من العظمة (الارض) أى
 بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق اضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة وقوله تعالى
 (شقا) نا كيد ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له فقال تعالى (فانبتنا) أى بما لنا من القدرة
 التامة (فيها) أى بسبب الشق (حبا) أى فعداوشعير او سلتاوسا تر ما يحصد ويدخر وقدم ذلك
 لانه كالاصل فى التغذية (رعيا) وذ كره به سدا الحلب لانه غذاء من وجهه وفا كهة من وجهه
 (وقضيا) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الرطب لانه يقطر من الخيل أى يقطع ورجحه
 بعضهم لانه كره به سدا الغلب لانهم ما يقرن كثيرا وقيل الفت الرطب وقيل كل ما يقطر من
 البقول لبني آدم وقيل هو الرطبة والمقضب أرضه هى مصدر قضبه اذا طعمه لانه يقطر مرة
 بعد أخرى وقال الحسن القضب العاف الدواب (رزيتونا) وهو ما يهرص منه الزيت يكون
 فيه حرارة وغضاضة به اصلاح المزاج وقوله تعالى (ونخلنا) جمع نخلة وكل من هذه الانجبار
 مخاض لا تخفى الشوك والخل وغير ذلك مع المرافقة فى الارض والسقى وقوله تعالى
 (وحداق علينا) جمع أغاب وغلبا كجهر فى أمر وجرأ أى بسائر كثيرة الشجر والاصل
 فى الوصف بالغاب الرقاب يقال رجل أغاب وامرأة غلبا غلبا لرقبة فاستعير قال عمرو بن
 معد يكرب

قوله أنا ربكم الاعلى وان ذلك
 وصفت الطامة بالكبرى
 موافقة لقوله قبل فاره
 الآية الكبرى بخلاف

عنى بها غلب الرجال كأنهم • بزل كسب من الكجبل جلالات

وقال مجاهد ومقاتل الغاب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 الطوال وقيل غلاظ الاشجار (وقا كهة) وهي مائتا كاه الناس من شمار الاشجار كالتين
 والوخ قال النووي في منهاجه ويدخل في قاه كهة رطب وعنب وورمان وأزج ورطب
 ويابس أي كاقرو الزيب قال قلت وأيمون ونبق وبطيخ ولاب فسئق وبنق وغيرها في الأصح
 (وأب) وهو مائتا كاه الدواب لأنه يؤب أي يؤم ويتجمع إليه وقال عكرمة الفاكهة مائتا كاه
 الناس والأب مائتا كاه الدواب وقيل التين وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن
 الأب فقال أي شئ تظني وأي أرض تظني إذا فأت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به وعن عمر
 رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا عرفنا فما لأب ثم رفض عصا كانت بيده ثم قال
 هذا عمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما لأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
 من هذا الكتاب وما لا فدهم (فان قيل) هذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن
 مشكلاته (أجيب) بأنه لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكثرهم متهمين بكسبة على العمل
 وكان المشاغل بشئ من العلم الذي لا يعمل به تكافأ عندهم فأراد أن الآية مصوقة عندهم
 في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاهم بذكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض
 ما أنعم الله تعالى للانسان مناعاله أولا نعماته فليذكرها هو أهم من النهوض بالشكر لله تعالى
 على ما بين لك ولم يشك كل مما عده من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معني الأب ومعرفة النبات
 الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجمالية إلى أن يتبين لك من مشكلات القرآن (متاعا)
 أي العشب أي منفعة أو متعيا كما تقدم في السورة قبلها (لكم) أي الفاكهة (ولا نعماكم)
 وتقدم أيضا في السورة التي قبلها من رقة الانعام والحكمة في الاقتصار عليها وما ذكر
 تعالى هذه الاشياء وكان المقصود منها ثلاثة أولها الدلائل الدالة على التوحيد وثانيها الدلائل
 الدالة على القدوة والمعاد وثالثها ان هذا الاله الذي أحسن إلى عبده بهذه الانواع العظيمة
 من الاحسان لا يليق بالعاقل أن يتردد على طاعته وأن يتكبر على عبيده ثم أتبع ذلك بما يكون
 كالمؤكده هذه الاعراض وهو شرح أحوال القيامة فان الانسان اذا سمعها خاف في دعوه
 ذلك الخوف إلى التأمّل في الدلائل والايانيم والاعراض عن الكفر ويدعوه أيضا إلى ترك
 التكبر على الناس وإلى اظهار التواضع فقال تعالى (فاداجات) أي كانت روجدت لان كل
 ما هو كائن كانه لا قبلك وجاء اليك (الصاحه) أي صيحة القيامة وهي النفخة الثانية التي تهب
 الاذن أي تهبها الشدة وقوتها مأخوذة من صفة بالجر أي مسكبه وقال الزمخشري هب للدينه
 مثل أصاخ توصفت النفخة بالصاحه مجاز لان الناس يهضون لها وقال ابن العربي الصاحه
 التي تورث الصعق وانهم المسممة وهذا من بديع القصص كقوله

ثماني عيس لم يقدسه شئ من
 ذلك نعمت بالصاحه وان
 شاركت الطامة في انما
 النفخة الثانية لانهم الصوت

أي (قوله لي أن يتبين لك الخ)
 عبارة الزمخشري إلى أن
 يتبين لك في غير هذا الوقت
 ثم وصي الناس بأن يجروا
 على هذا السنن فيما أشبه
 ذلك من مشكلات
 القرآن اه

أي (قوله أي العشب) اعل
 الظاهر أن يؤخر به قوله
 ولا نعماكم فليتامل

أصغى سرهم أيام فرقهم * وهل هم يورث الصعق

وجواب اذا حذف دل عليه قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة أي اشتغل كل واحد بنفسه
 وقوله تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) أي زوجته (وبنيه)
 لا شغاله بما هو مدفوع اليه ولها أنهم لا يفنون عنه شيئا كقوله تعالى يوم لا ينفع مولى عن
 مولى شيئا يفر المرء من مؤلاه الذين كانوا يقر اليهم في دار الدنيا ويستجيرهم بكثرة ما يشغلهم

وبدأ بالآخ لأنه أدناهم مرتبة في الحب والذب ثم بالأم لأنها كانت مشاركة له في الآف ويلزم من
 حبايهم أكثر مما يلزم للآخ وهو لها آف وعليها آحن وعليها أرق وأعطف ثم بالآب لأنه أعظم
 منهم في الآف لأنه أقرب منها في النوع وللولد عليه من المعاطفة ماله من مزيد النفع أكثر من
 قبله ثم بالصاحبة لأن الزوجة التي هي أهل لان تصحب الصق بالقراد وأعرق في الوداد وكان
 الإنسان أذب عنها عند الشداثم بالولد لان له من المحبة والمعاطفة بالسرور والمشاورة في
 الأمر ما ليس لغيره ولذلك يصح عليه رزقه وعمره فقدم أدناهم مرتبة في الحب والذب فادناهم
 على سبيل الترقى وآخر الأوجب في ذلك فالأوجب بخلاف ما في سورة سأل فكانه قيل يقر المرء
 من أخيه بل من أمه بل من أبيه بل من صاحبه بل من بنيه وقيل يقر منهم حذر من مطالبهم
 بالتبعات يقول الأخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام
 وفعلت وصنعت والبنون لم تعلموا ولم ترشدنا وقيل أول من يقر من أخيه هايل ومن أبويه
 ابراهيم عليه السلام ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح ولما ذكر القرار أتبعه سبعه
 فقال تعالى (لكل امرئ) وان كان أعظم الناس مروءة (منهم يومئذ) أي اذ تكون هذه
 الدواهي العظام والشداثم والآلام (شأن) أي امر عظيم وقوله تعالى (بغنيه) حال أي يشغله
 عن شأن غيره وعن سودة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا أي بالقلقة قد أبطهم العرق وبلغ شحوم
 الأذان فقلت يا رسول الله واسوأ تأية تظربعضنا إلى بعض فقال صلى الله عليه وسلم قد شغل
 الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال قتيبة يغنيه أي يصرفه عن قرابته ومنه يقال
 أغنى عن وجهك أي اصرفه وقال أهل المعاني يغنيه أي ذلك الهم الذي حصل له فدم لا صدره
 فلم يبق فيه متسع لهم آخر فصار شيئا بالغنى في أنه ملك شيئا كثيرا ولما ذكر تعالى حال
 القيامة في الهول بين أن المكافين على قسمين سعداء وأشقاء فوصف سبحانه السعداء بقوله
 تعالى (وجوه يومئذ) أي اذ كان ما تقدم من القرار وغيره (مسفرة) أي مضيفة متملة من
 أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل
 حسن وجهه بالتمار وعن الضحاك من أنار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله تعالى
 (ضاحكة) أي مسرورة فرحة قال الكافي يعني بالقرع من الحساب (سنة بشرة) أي بما آتاها
 الله تعالى من الكرامة ثم وصف الشقي بقوله تعالى (روجه يومئذ) أي اذ وجد ما ذكر
 (عليه غيرة) أي غبار (ترهقاها) أي تملوها (فترة) أي سواد كالدخان ولا يرى أوحش من اجتماع
 الغيرة والسواد في الوجه كما يرى في وجوه الزنوج اذا غبرت (أزنت) أي أهدأ الوجه فضاء
 الذين يصنع بهم هذا (هم) أي خاصة (الكفر القبيحة) جمع الكافر والفاجر وهو الكاذب
 والمتنمرى على الله تعالى فيجمع تعالى إلى سواد وجوههم القبيحة كما جهروا الفجور إلى الكفر وقول
 البيضاء ي تبعها للزخشي أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة عبس ونوى بآي يوم القيامة
 ووجهه ضاحك مستبشر حديث موضوع وكان من حق البيضاء أن لا يصبغ به يقال بل بعن
 كالزخشي أو نحوها ويأتي مثله في نظائره

الشديد والصوت يكون
 تعدد الطم فتناسب جعل
 الطم السابقة والصغ
 للاحقة وجواب اذا قوله

سورة التكويم

وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات واربع مائة واربعة وثلاثون حرفا

فاما من طغى الخ وقيل
محذوف تقديره فان الجحيم
ماواه

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكائنات (الرحمن) الذي علم جود مسائر البريات (الرحيم) الذي
خمس حزيه ينعم الجنات واختلاف في معنى قوله تعالى (إذا الشمس) أي التي هي أعظم آيات
السماء الظاهرة وأوضحها الشمس (كورت) فقال ابن عباس أظلمت وقال قتادة ذهب ضوءها
وقال سعيد بن جبير غورت وقال مجاهد اضمجعت وقال الزجاج لفت كائنات العمامة يقال
كرت العمامة على رأي كورها وكورتها تكويرا إذا لفقتها وأصل التكوير جمع
بعض الشيء إلى بعض فمعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل به ذلك ذهب
ضوءها قال ابن عباس يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث
عليها ريحا تدور فة فترميها فتسحق نارا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس
والقمر يكوران يوم القيامة (تنبيه) ارتفاع الشمس على القاع ليلة ورافعها فعل مضموم
بتسريح كورت لأن إذا قلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم) أي كلها بكورها
ومخارها (انكدرت) أن انقضت وتساقت على الأرض قال تعالى وإذا الكواكب انثرت
والأصل في الانكسار إذا انصباب قال الزجاج في مدحه اعمرو بن معدية كرب
إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر * تقضى البازي إذا البازي كسر
* أبصر خربان فضاء فانه كدره

أي فأنقض وسقط وانخر بان جمع خرب وهو ذكرا الجباري والباع يستعمل في الكرم يقال
فلان كريم الباع والمعنى أن الكرام إذا ابتدروا فعل المكرمات بدرهم عمرو أي أسرع
كانت فاض البازي وروى عن ابن عباس أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والأرض
بمسلسل من نور بأيدي الملائكة عليهم السلام فإذا مات من في السموات ومن في الأرض
تساقت تلك الكواكب من أيدي الملائكة لانه مات من كان يسكنها (وإذا الجبال) التي هي في
العالم السفلي كالنجوم في العالم العلوي وهي أصلب ما في الأرض (سبرت) أي ذهب بها
عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وصارت الأرض قاعا صفصفا (وإذا العشار) أي النوق
الحواميل جمع عشار كالنفايس جمع نساء وهي التي أتى على حمله عشرة أشهر ثم هوامها إلى
أن تضع أنثى السنة وهي أنثى ما يكون عندها لها روى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه
بشار من النوق فغضب بصره فقبل له هذه أنثى أمواتنا لم لا تنظروا إليها فقال قد نهي الله عن
ذلك ثم تلا ولولا أن عينيكم الآية (عطت) أي تركت مسمية بمهمله بلاراع أو عطها أهلها
عن الحباب والهمز لا شغلهم بأفهامهم أو السحاب عطت عن المطر والعرب تشبه السحاب
بالحامل والاول على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشرة أو المسمى أن يوم القيامة
بجمله لو كان للرجل ناقة عشرة أهلها واشتغل بنفسه (وإذا الوحوش) أي دواب الأرض
التي لا تأمن بأحد التي تظن أنها لا عبرة بها ولا التفات إليها فاطنك بغيرها (حسرت) أي جهمت
بعد البعث ليقتص بعض من بعض ثم تصير ترابا قال قتادة يحسرت كل شيء حتى الذباب لا قصاص

وقبل اذا قضى بينهم اردت ترابا فلا يبقى منه الا ما فيه سرور لبي آدم واجاب بصورته كالطائوس
 ونحوه وعن ابن عباس حشر هاموتها يقال اذا ابحقت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم
 السنة وقرأ (واذا البحار سجرت) اي على كثرتهم ابن كثير وأبو عمرو بتخفيف الجيم والباقون
 بتشديد هاء قال ابن عباس أو قدت فصارت ناراً تضطرم وقال مجاهد غر بعضهم في بعض العذب
 والملح فصارت البحار كلها بحراً واحداً وقال القشيري يرفع الله تعالى الحاجر الذي ذكره فإذا
 رفع ذلك البرزخ فجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت بحراً واحداً وروى أبو العالية
 عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم اذهب ضوء الشمس
 فيبينهم ما هم كذلك اذ تناثر النجوم فيبينهم ما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت
 واضطربت ونزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحش
 وما ج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اي اختلطت واذا البحار
 سجرت قال الجن للاناس نحن نأتبكم بالخبرة فانطلقوا الى البحر فاذا هو ناراً تنالج قال فيبينهم ما هم
 كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة
 العليا فيبينهم ما هم كذلك اذ جاتهم الزيج فاما تم وعن ابن عباس قال هي اثنا عشرة خصلة ستة
 في الدنيا وستة في الآخرة هي ما ذكر من بعد (واذا النفوس) اي من كل ذي نفس من
 الناس وغيرهم (زوجت) اي قرنت باجسادها وروى ان عمر مثل عن هذه الآية فقال يقرون
 بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة و يقرون بين الرجل السوء مع الرجل السوء في
 النار وقال الحسن وقتادة ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال
 عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحوارة والعين وقرنت نفوس الشياطين بالكافرين (واذا المائدة)
 اي الجارية المدفونة حية كان الرجل في الجاهلية اذ ولد له بنت فاراد أن يستحيها ألبسها
 حبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت
 سداسية فبقول لأمها طيبين أو زينين حتى اذهب بهم الى أسماهم أو قدسفرها ابترافي الصهراء
 فيه ذهب بهم الى البرية قول لها انظري فيما يدفعها من خلفها وهي لعل عليها التراب حتى
 تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حقرت حفرة فتمحضت
 على رأس الحفرة فاذا ولدت ينتارمت به في الحفرة واذا ولدت ولداً حبسته وكانوا يفعلون ذلك
 لحوق طوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا أولادكم
 خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة ينات الله فالحقوا البنات بهن فهو أحق بهن وكان
 مصصة بن ناجية ممن منع الواؤد وفيه اقتصر الفرزدق في قوله

ومنا الذي منع الواؤدات * واحبا الوئيد فلم يواد

(سنت باي) اي بسبب اي (ذنب) يا أيها الجاهلون (قتلت) اي استحققت به عندكم القتل وهي
 لم تباشروا بالكونم لم تصل الى هذا التكليف (فان قيل) ما معنى سويها عن ذنبها الذي قتلت
 به وهلا سئل الواؤد عن موجب قتلها (أجيب) بان سواها وجواب انكيت لقاتلها نحو
 انكيت في قوله تعالى اعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون
 الله قال سبحانه ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق وروى أن قيس بن عاصم جاء الى النبي صلى

(سورة عبس)

(قوله ~~كلا~~ انما اي
 الآيات أو السورة) قوله
 فمن شاهد كره اي القرآن
 او ما ذكر من الآيات

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وادت ثمان بنات كن لي في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم
 اعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل فقال صلى الله عليه وسلم
 اهد عن كل واحدة منهن بدنة ان شئت وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة اتى تقتل
 ولدها تاتي يوم القيامة متعاقبا ولدها يداهما ملطختا بدمائه فيقول يا رب هذه امي وهذه قتلتني
 (واذا الصحف نشرت) اي قصت بعد ان كانت مطوية والمراد بصفحة الاعمال التي كتبت
 الملازمة فيها اعمال العباد من خير وشر تطوى بالموت وتنشر في القيامة فيقف كل انسان على
 صفة فيه لم يظن ما فيها فيقول ما هذا الكتاب لا بغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وروى عن
 حمزة انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وروى انه صلى الله عليه وسلم
 قال يحشر الناس حفاة عراة فقال أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأم سلمة قالت
 ومايت فاهم قال نشر الصحف فيمسا قبل الذر ومثاقيل الخردل وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
 بضعيف الشين والباقون بتشديد هاء على تكرير النشر للمبالغة في تجميع المعاصي وتبشير
 المطيع وقيل لتسكير بذلك من الانسان (واذا السماء) أي هذا الجنس كله أفردة لانه يعلم
 بالقدرة على بعضه القدرة على الباقي (كشطت) أي نزعت عن أماكنها كما ينزع الجمل عن الشاة
 والغطاء عن الشئ قال القرطبي يقال كشطت البعير كشطت انزعته جالده ولا يقال سلخت لان
 العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جالده والمعنى أزيلت عما فوقها وقال القرطبي طويت
 (واذا بطيخ) أي النار الشديدة التاجع (سمرت) أي أجبت فاضمرت للكفار وزيد في اجائها
 يقال سمرت النار وأسمرتها روى انه صلى الله عليه وسلم قال أو قد على النار ألف سنة حتى
 احمرت ثم أو قد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أو قد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء
 مظلمة واحتج بهم هذه الآية من قال النار مخلوقة الا ان لانه يدل على ان سميرها معاق بيوم
 القيامة وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بتشديد العين والباقون بضعيفها (واذا الجنة) أي
 البستان ذرا الانجار اذا نذر الرياض المهيبة (أرذلت) أي قربت لاهلها اليه بدخلوها وقال
 الحسن انهم يقرءون من الأمن اتزول عن موضعها وقال عبد الله بن زيد زينت والزاني في
 كلام العرب القرية وقوله تعالى (عاب نفس) جواب اذا أول الورد وما عطف عليها أي
 علمت كل نفس من النفوس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة فالتنكير فيه منه لانه في حقرة
 خير من جراد ودلالة هذا السباق المجهول على ذلك يوجب اليقين فيه (ما) أي كل شئ
 (أحمرت) من خير وشر روى عن ابن عباس وعمر أنه قرأ فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت
 قال هذا أجريت القصصة قال الرازي ومما يلزم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد ان
 ما أحضرت في صحائفها أو ما أحضرت عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال وعن
 ابن عباس هو وان قارئا تراها عند الله فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقطع طهره (ولا
 أقسم) لا مزيدة أي أقسم (بالنفس الجوار الكاس) هي اليوم الخمسة فحل والمثنتى
 والمريخ والزهرة وعطارد تختص بضم النون أي ترجع في مجراها وراها بينا ترى الجسم
 في آخر البرج اذ كثر راجعها الى أوله وتمكنس بكسر النون نكس في كتابها أي تغيب
 في المواضع التي تعيب فيها النجوم ارجوعها وكنوسها الخفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل

(قوله وما كسوة وأبا) الاب
 لما نزعاه اليها ثم وقيل التسين
 وقيل يا بيس اذا كسوة

هي جميع الكواكب تنفس بالتمار فتغيب عن العيون وتمكنس بالليل أي تطامع في أمائها
كل وحش في كنسها (والليل) أي الذي هو محل ظهور النجوم وزوال خنوسها وذهاب كنوسها
(إذا سمع) قال البغوي قال الحسن أقبل بطلاسه وقال آخرون أدبر تقول العرب
سمع الليل وسمع إذا أدبر ولم يبق منه إلا القليل (والصبح إذا تنفس) أي امتدح
يصير نهارا ينال قال النصارى إذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النسيم من الجوف وفي كيفية
الجهار قولان الأول أنه إذا أقبل الصبح أقبل بآقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا له على الجهار
فقبل تنفس الصبح الثاني أنه شبه الليل المطلم بالمكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك
فإذا تنفس وجدراحة فهو الماطع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فعب عنه بالتنفس
وقوله تعالى (أنه) أي القرآن (أقول رسول كريم) هو المقسم عليه والمعنى أنه لقول رسول عن
الله تعالى كريم على الله تعالى أي اتفقت عنه وجوه المذاهم كما وثبت له وجوه المحامد كما وهو
جبريل عليه السلام وأضاف الكلام إليه لأنه قاله عن الله عز وجل (ذو قوة) أي شديد
القوى روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال من قوته قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه
فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأبصر إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض
المقدسة فتفقه بجناحه نفقة ألقاه إلى أقصى جبل بالهند وصاح صيحة بشود فأصبحوا جاثمين
ويحيط من السماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من الطرف (عند ذي العرش) أي الملك
الاعلى المحيط عرشه بجميع الكواكب الذي لا عند في الحقيقة إلا له وهو الله سبحانه وتعالى
وقوله تعالى (مكين) أي ذي مكانة متعلق به عند أي ذي منزلة ومكانة ليست عندية جهة بل
عندية أكرام وتشريف كقوله تعالى أنا عند المسكرة قلوبهم وقيل قوى في أدا طاعة الله
تعالى وترك الإخلال بها (مطاع ثم) أي في السموات قال الحسن فرض الله تعالى على أهل
السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس من طاعة جبريل عليه السلام الملائكة أنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان افتح له ففتح فدخلها فرأى ما فيها (أمين) أي
بليغ الأمانة على الوحي الذي يحيى به وقيل الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فالله في حينئذ
ذو قوة على تبليغ الوحي مطاع أي بطيعه من أطاع الله تعالى (وما صاحبكم) أي الذي طاعت
صحبته لكم وأنتم تعلمون أنه في غاية الكمال حتى أنه ليس له وصف عندكم إلا الأمين وهو محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا عطف على أنه إلى آخر المقسم عليه وأغرق في التثنية فقال تعالى
(مجنون) أي كاذب عجميهم في قوله بل جاء بالحق ومصدق المرسلين فما القرآن الذي يتلو عليه
قول مجنون ولا قول متوسط في العقل بل قول عقل العقل وأكمل الكمل (تنبيه) *
استدل بذلك بعضهم على فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل
جبريل عليه السلام واقتصر على ثني المجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال
البيضاوي ضعف إذا المقصود منه ثني قواهم انما يعلمه بشر وقواهم افتدى على الله كذبا
وقواهم أم به جنة لا تعد بفضله والموازنة بينهم (ولقد رآه) أي رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها وله ستمائة جناح (بالافق المبين) أي البين

(قوله فإذا جاءت الصاخة)
جواب إذا محذوف بدل
عليه قوله بعد لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه
* (سورة التكوين)
(قوله وإذا البحار فجبرت)
أي أوقدت فصارت نارا

النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك تارك الجادة أين تذهب (إن) أى ما (هو) أى القرآن
الذى أتاكم به الرسول (الاذكر) أى عظة وشرف (العالمين) من انس وجن وملاك وقوله تعالى
(من شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجار (ان يستقيم) باتباع الحق قال أبو جهل الامر
الامنان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهذا هو القدر هو رأس القدرية فنزل (وما تشاؤون)
الاستقامة على الحق (الآن يشاء الله) أى الاوت أن يشاء الملك الاعظم الذى بيده كل شئ
مشيئةكم الاستقامة عليه (رب العالمين) أى مالك الخلق وفى هذا اعلام بان احدا لا يعمل
خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شر الا بخذلائه ونقل النبوى فى أول السورة بما سنده الى ابن عمر
رضي الله تعالى عنه - ما أنه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر فى يوم القيامة قلبه قرأ
إذا الشمس كورت واما قول البيضاوى تعالى لم يخشى الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة الكوثر أعاده الله أن يفضحه حين تشر بحبقتة حديث موضوع

سورة الانقطار مكية

وهي تسع عشرة آية وعشرون كلمة وثلاثمائة وثمانية وعشرون حرفا

(بسم الله) لذي خلق كل شئ فقدره تدبرا (الرحمن) الذي ير الحكايات تدبرا (الرحيم)
الذى أرسل رسوله للهدى (اداء السماء) أى على شئها كما هي اوتاهما وارسلناهما
(انقطرت) أى انشقت انزل الاممكة كقوله تعالى ويوم تنشق السماء بالقصاص (واذا
الكوثر) أى النجوم الصاعدة والبركات الزاهرة القوة فتوقد النار المرسعة
ترصع المسامير (استقرت) أى تساقطت متفرقة لان عند تقاصر تركيب السماء قنته النجوم
على الارض (واذا البحار) المتفرقة في الارض وهي متباينة اها اتم ضبط لنفع العباد على
كثرتها (بجرت) أى فتح بعضهم الى بعض فاختلط العذب بالمح والبرذخ الذى بينهم ما فصارت
البحار جحرا واحدا وروى أن الارض تنشق بالهداية والبحار تصير مستوية وهو معنى
التجوير عند الحسن فى قوله تعالى رازا البحار بجرت وقال هنا بجرت بفتح (راد، التنبؤ) أى
مع ذلك كله (استقرت) أى ثابتة يقال به فخر محمد بالهداية رازا انزال من تخشى ردهما من كان
من البعث والبعث مع مصيرهم الى أى فم يابى رازا فى الآخرة لا اله الا الله وقاب
باطنهم اظهارها وخرج ما فيها من المرات احياهم قبل التبعث اخرج ما كان من الحب والنفقة
ثم تخرج الموتى به رازا وجبر ابائهم الى الله وردوا عطاءهم بقرعة الى (عاق) أى تلى
نفس وقت هذه الذكريات يوم يوم البعث (مات) أى من كل ان شئت أى يبع ما سأل
من خير او غير (انقار) أى انقار من البعث يوم يبع ما سأل من كل ان شئت أى يبع ما سأل
الاجال فيحصل فى اوله من البعث يوم يبع ما سأل من كل ان شئت أى يبع ما سأل
فى اول الامر رازا العالم الاله بيل زاتم ان يبع ما سأل من كل ان شئت أى يبع ما سأل
الانسان) أى البشر الا انفس بنفسه (ما يبع ما سأل) أى يبع ما سأل من كل ان شئت
أى يبع ما سأل من كل ان شئت أى يبع ما سأل من كل ان شئت أى يبع ما سأل من كل ان شئت
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى فى أول امره وقيل تسول جميع العصاة لان الاعباد

اقوله به - له - هرت ليقع
ال - و - د - به - جبر البحار
و - و - به - البحار وفى الثاني
اقوله واذا الكوثر
استقرت أى - ناقطت على
الارض وصيرة البحار

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ما غرل بربك) أي ما خدعك وسؤل لك الباطل حتى تركت
ما أوجب عليك الحسن إليك وأثبت بالحرمان (الكريم) أي الذي له الكمال كله المقتضى لان
لا يميل الظالم ولا يسوي بين الحسن والمسيء هذا إذا جلتا الإنسان على جميع العصاة فان جازاه
على الكافر وهو ظاهر الآية فاعني ما الذي دعاه الى الكفر وانكار الخير والنشر (فان قيل)
كونه كرم يقتضي أن يفقر الإنسان بكرمه لانه جواد مطاق والجواد الكريم يستوي عنده
طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاعتذار كما يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه أنه صاح بغلام له مرات فلم يلبسه فنظرة فاذ هو بالباب فقال له لم لا تخبيني فقال لثقتي
بحبك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه راعته وقالا أياضاً من كرم ساء أديب علمانه وإذا ثبت
أن كرمه يقتضي الاعتذار به فكيف جعله ههنا مانعاً من الاعتذار (أجيب) بأن حق الإنسان
أن لا يفقر بكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حياً وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة
بسطاً في مدة الذنوب وناخراً للأجزاء الى أن يجتمع الناس للبزاف فلا يصل ان تاخير العقوبة لاجل
الكرم وذلك لا يقتضي الاعتذار به هذا التفضيل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وتال عمر غره تمت وجهله وقال الحسن غره
والله شيطان الخبيث أي زين له المعاصي ر قال فعل ما شئت فربك الكريم لدى تفضل عليك
بما تفضل به اولاً وهو متفضل عليك آخر احق ووطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله
يوم القيامة وقال لك ما غرل بربك الكريم ماذا تقول له قال انول غرتني سنورك المرحاة وهذا
على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعتذار بالستر وايسر بآفة هذا كايظنه الطماع ويطن به
قصاص الحشوية ويروون عن أنهم اغما قال برك الكريم دون سائر صفاته ايمانه عبده
الجواب حتى يقول غرتني كرم الكريم وقال مقاتل غره عواقه حيث لم يعاقبه اول مرة
وقال السدي غره رفق الله تعالى به وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال
ابن مسعود ما منكم من احد الا سبوا الله تعالى به يوم القيامة فيقول ما غرلني يا ابن آدم ماذا
عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين (الأي حاكم) أي اوجدك من العدم ههنا
يتقدير الاعضاء (وسوالك) عقب تلك الاطوار بتسوير الاعضاء والمنافع ما فعل (ومعدلتك)
أي جعل كل شيء من ذلك سلباً اموداً عاقبه قوة المنافع التي خلقها الله تعالى اهـ (تنبيه) قوله
تعالى الذي يهمل الاتباع على البذل والبيان والمعت والقطاع الى الرفع والانتصب هو اعلم أنه
سبحانه وتعالى لما وصف نفسه بالكرم ذكر هذه الامور الثلاثة كالدلالة على عتق ذلك الكرم
نقوله سبحانه الذي خلقك أي بعد ان لم تكن لا شك انه كرم لانه وجرد الوجود من العدم
والحياة خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمماتاً فأنشأكم الله نبياً لهم
فسوالك أي جعلته يستوي السيف في سالم الاعضاء في الكرم كما قال تعالى أكنتم يادى نلقاك
من تراب ثم من نامة ثم سواك جلا أي بعد تدل الخلق والاعضاء وقال الزمخشري في
حذرك الله ان يكون ارجع ويأجلك مسخر الشئ منها ثم اطلق اسمك يادك وطلبه الله في
ورودك بالهودة وهدى لك لايمان رشمك بالاسم والي من رزقك على كثره من ابقه في
وقرأ محمد وحيدة واليس كساف بفتح السين اللين والمافق بالاء ساء به مني بعد لك متعاسب

فانما صخرة وماء فبرابان
بصر احدهما في وقت
والآخر في آخر اطول
يوم القيامة (قوله واذا
المؤودة سكت باي ذنب
سكت) ان قلت كيف

الاطراف فلم يجعل احدى يديك اوسع ولا احدى عينيك اوسع فهو من التمديد
وهو كقوله تعالى بل قادرين على أن نسوي بنانه وقال علماء عن ابن عباس جعلك قائما عندنا
حسن الصورة لا كاهية المنجية وقال أبو علي الفارسي عدك خلقت في أحسن تقويم
مستويا على جميع الحيوان والنبات وواصل في الكمال الى ما لم يصل اليه شيء من اجسام هذا
العالم واما قراءة التخفيف فتشتمل هذا اي عدل بعض اعضائك ببعض ويحتمل ان يكون من
العدول اي صرفك الى ما شاء من الهيات والاشكال ونقل القفال عن بعضهم انهما الغتان
بمعنى واحد (في اي صورة) اي من الصور التي تعرفها والتي لا تعرفها من الدواب والطيور
وغیر ذلك من الحيوان وغيره وما في قوله تعالى (ما شاء) مزيدة وفي اي متعلق بركب في قوله
تعالى (ركبك) اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن
والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان
قيل) هلا عطف هذه الجمله كما عطف ما قبلها (اجيب) بانها بيان لعدلك ويجوز ان تتعلق
بمذوف اي ركبك حاصل في بعض الصور ومحل النصب على الحال ان علق بمذوف ويجوز ان
يتعلق بذلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة بحسب ثم قال ما شاء ركبك من
التراكيب يعني تركيبا حسنا وقوله تعالى (كلا) ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى والتعلق
به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية وقوله تعالى (بل
تكذبون) اي يا كفار مكة (بالدين) اضرب الى ما هو السبب الاصل في اعتذارهم والمراد بالدين
الجزاء على الاعمال والاسلام (وان) اي والحال ان (عليكم) اي عن اقناعهم من جندها من
الملائكة (لحافظين) اي على اعمالكم بحيث لا يحن عليهم منها جليل ولا حقير (كراما) اي على
الله تعالى (كاتبين) اي لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهد ويقع الجزاء
على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطابا مشافهة الا ان الالة اجعت على
عموم هذا الخطاب في حق المكافين وقوله تعالى لحافظين جمع يحتمل ان يكونوا حافظين لجميع
بن آدم من غير ان يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل
واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جميعا من الملائكة كما
قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار او كما قيل انهم خمسة واختلنوا في الكهول عليهم
حفظه فقبل لان امرهم ظاهر وعماهم واحد - قال تعالى يجرى البحر ون سبحانم وقبل
عليهم - حفظه وهو ظاهر هو انه تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم حافظين وقوله تعالى راما
من اوقى كتابه بشيئهم وراة تعالى واما س ارقى كتابه وراة طوره فاحذر ان اهتم كتابا وان عاينهم
حفظه (فان قيل) فاي شيء يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة (اجيب) بان الذي عن يمينه
يكتب باذن صاحبه ويكون صاحبه كما مد على ذلك وان لم يكتب وقوله الاية دلالة على ان
الشاهد لا يشهد الا بعد الدلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين (يعلمون) اي على
التجديد والاسرار (ما فعلون) فدل على انهم يكونون عالمين بما حقي انهم - م - كذا يرونها فاذا
كتبوها يكونون عالمين عند اداء السمادة وفي تعظيم الال كنية تعظيم لامر الجزاء فانه عند الله
من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضط ما يحاسب عليه وفيه انذار وتهويل للعصاة واطف

قال ذلك مع ان سوال
ما ذكر انما يحسن
من القائل لامن المقتول
(قلت) انما سئلت لتبكيه
فانها وتوبيخه بما يجيب
به فانما اقتلت بغية ذنب

(المطففين) خسرهم والتطفيف الضس في الكيل أو الوزن لأن ما يخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وأما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من يخس الناس كبلات فأتوا أحسنوا الكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم -م وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس قال مائة من قوم العهد الأسط الله تعالى عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما أنزل الله الا فتشاهم الفقرو لا ظهرت فيهم الفاحشة الا فتشاهم الموت ولا طففة المكيال الا منعو التبات واخذوا بالسنة ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل باحداهما ويكال بالآخر فترت وقيل كان اهل المدينة يتجار بطففون وكانت يعاظمهم المنايا والملاسة والمخاطرة فترت وعن علي انه مر برجل من الرعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجع بعد ذلك ما دنت كانه امر بالتسوية ولا يعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وايتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخس الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يري بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقعون يوم القيامة اعظمه الرحمن حتى ان العرق يطعمهم الى انصاف آذانهم -م وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقبل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن أبي لا تلمس الخواتج من رزقه في رؤس المكاييل والس الموازين ثم بين تعالى المطففين من هم بقوله تعالى (الذين اذا كآوا) أي عالجوا الكيل (على الناس) أي كاتنين من كآوا لا يخافون شيئا ولا يراعون أحدا بل صارت الخيانة والوقاحة أهم ديننا (يستوفون) أي اذا كآوا منهم -م وابدل على مكان من الدلالة على ان اكتب اليهم -م من الناس اكتب اليهم بضرهم ويحصل فيه عليهم ويجوز ان يتعلق على يستوفون وية -م المفعول على الفعل لا فائدة لخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها وقال الفرامن وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكنمت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اكنمت منك فكأنه استوفيت منك (واذا كآوهم) أي كآوا للناس أي حقه أي مالهم -م من الحق (أو وزنهم) أي وزنواهم فحذف الجار ووصل الفعل كما قال القائل

واقدر جفيتك أكوأ وعسا قلا * ولقد نهيته عن ينات الاوبر

وقال آخرو الحريص يصيدك لا الجواد به في جنيت لك ويصيدك ويقال وزنتك حقك وكانك طعامك أي وزنت لك وكانت لك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك والاكؤ جمع كاة والعساقل ضرب منها واصلها عساقل لان واحدها عساقل كعصا فحذف الباء للضرورة وينات او برضرب من الكاة ردى (يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسره انا مفعوله محذوف أي يخسرون الناس مناعهم وقيل يخسرون أي ينفقون باغة فارس أي ينقصون الكيل أو الوزن وقوله تعالى (الا يظن أولئك) أي الاخساء البعداء

الآية (ان قلت) لم خسر
الآية هنا بقوله ما أحضرت
أي من خسر وشروفي
الانقطاع بقوله ما قدمت
وانت أي ما قدمت
من الاعمال وما اخرته

الا راذل (أنهم مبعوثون ليوم) أي لا بد له ارفيه وزاد التحويل بقوله تعالى عظيم انكارا وتهيبا
 من حالهم في الاجتماع على التطفيف كأنهم لا يخطر عليهم ولا يهتمون تخميننا انهم مبعوثون
 ومحاسبون على مقدار الذرة والخرقة وقيل الظن يعني اليقين وقوله تعالى (يوم) يجوز
 نصبه مبعوثون او باضماء راعى او بدل من محـ ل يوم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس) أي من
 قبورهم (رب العالمين) أي الملائكة لاجل امره وجزائه وحسابه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رثعه الى انصاف اذنيه وعن
 المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من
 العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري أي المياليير يعني مسافة الارض او الميل
 الذي تسكن به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه
 الى عقيقه ومنهم من يأخذه الى ركيته ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجحاما
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجحاما الجحاما وعن قتادة أوف
 يا ابن آدم كما تحب ان يوفي لك واعدل كما تحب ان يعـ ذلك وعن الفضـ بل يغش المبراس سواد
 الوجوه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في
 المطففين أراد بذلك ان المطففين قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك
 وانت تأخذوا وال مسلمين بلا كبل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن ووصف
 اليوم بالعظيم رقيام الناس فيسهل الله تعالى خاضعين ووصفه ذاتة برب العالمين بيان بليغ اعظم
 الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل
 على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة
 فلما بلغ قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى فحسبوا امتنع من قراءة ما بعده وعن بعض
 المفسرين ان لفظ المطففين يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه
 وفي طلب الانصاف والاتصاف ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف
 والمعاملة والعبرة في هذه المادة والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجهة
 ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلبه وقوله تعالى (كلا) ردع أي ليس
 الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وهذا تم الكلام وقال الحسن كلا ابتداء من كل ما بعده على
 معنى حقا وبجري الجلال المحلى وأما المفسر بن علي الاوّل رآنا كتاب القهار أي كتب اعمال
 الكفار واظهر موضع الاضمار ثم ما وتعليق الحكم بالوصف واختلاف في معنى قوله سبحانه
 وتعالى (انني سجين) فقيل هو كتاب جامع وهو ديوان الشهود وثق الله تعالى فيه اعمال الساطين
 وأعمال الكفرة والفاسقة من الجن والانس وقيل هو مكان تحت الارض السابعة وهو محلى
 ابليس وجنوده وقال عبد الله بن عمر سجين في الارض السابعة السابعة في الارواح الكفار
 وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وعلم السجاء
 السابعة تحت العرش وقال الكلبى هو خزانة تحت الارض السابعة خزانة خضراء خضراء السموات
 منها يخرج من كتاب القهار فيقال وذهب هي آخر ما طان ابليس وهو كتاب الاحبار ان روح

منها فلم تله (قلت)
 رعاية للناسية انشروط
 الجواب هنا طالت بكثرتها
 فحسن اختصاره ليوقف
 عليه وشروطه ثم قصرت
 بقلة الحسن بسطه لتيسر
 الوقف عليه حينئذ

الجمال أبصارهم عن الادراك وقال الرازي ينظرون الى ربهم بدليل قوله تعالى (تعرف) أي أيها
 الناظر اليهم (في وجوههم) عند رؤيتهم (اصرة الهيم) أي بهيمته وحسنه ورونقه كما زى في
 وجوه الاغنياء وأهل الترفه والخطاب اما الذي صلى الله عليه وسلم أول رجل باطر وقال الحسن
 النضر في الوجه والسرور في القلب وهو ذاهوا الامر الثاني وأما الثالث فهو قوله تعالى
 (يسمون من رحيق) أي خمر صافية طيبة وقال مقاتل الخمر البيضاء وقال الرازي له الخمر
 الموصوف بقوله تعالى لا فيع اغول المختوم أي ختم ومنع من أن تمسه يدالي أن يفسد خمره
 الابرار وقال القفال يحتمل أن يكون ختم عليه تكرر بحاله بالصيانة على ما جرت به العادة من
 ختم ما يكرم ويصان وهناك خمر أخرى تجرى أنما اراد قوله تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين
 الآن هذا المختوم أشرف من الجاري (ختمه مسك) أي آخر شربه يفوح منه مسك فاختتم
 الذي له ختم أي آخر شربه وحتم كل شئ الفرج منه وقال قتادة يزج اهرم بالكانور ويحتم
 بالمسك وقال ابن زيد ختمه عند الله مسك وقيل طيبته مسك وقيل فحتم أو يسه من الاذواب
 والاباريق مسك مكان الطينة (وفي ذلك) أي الامر العنايم المعبد التناول وهو العيش
 والذمير أو الشراب الذي هو داوم فقه (وايضا) أي ما به عبثية لرغبة بجميع الجهد
 والاختيار (لما هو) أي الذين من شأنهم انما هو وهو ار يطالب كل منهم ان يكون ذلك
 المتناسق فيه لانه خاصة دور غير لانا من جدار الدنيا هو أي تجر من عابه نفوس
 الناس وقتل في دمه والمادة من ملد الكرامة ان الصالحة والسيئات انما هي وقال
 مجاهد فليعمل العبادون انما يريدون ان ياتوا بالخير لا يعملوا الا بالبر وقاله تربيتم
 فليسارع المتسارعون وقال عطية فارس في المتأخرين وقال لمخنف بن ابراهيم
 المرتقبون والاهل في الجميع راحدوا اهلهم اشي الفيس الذي يخرج من عليه نفوس الناس
 ويريد كل احد لنفسه وينفس فيه على غيره أي يرضى (ومن آية) أي ما يمزج به ذاك لرحيق
 (من قديم) وهو علم لعين بهيمته عيت بالنسيم الذي هو مصدره اذ ارفعه نهاية قديم من
 نوقه الى ما روى اسم ما تجرى في الهواء من قديم في اوان هل البسمة على قدام ارجاء
 طار امتلافت مسكت وقوله تعالى (عينا) عيب على الميت واما الرجاء فربما عن الجمال
 (يضم يجم) أي يجمع على طريقتيه المذبح منها (المقرون) وهو الذي يربط بين يديه من
 يشرب يومه وفادته حاسا برأهله الجاهل (ان الابرار) انما هو رما انما هو انما هو
 وهم رما (ان) طاروا في السماء (ان) من قديمها انما هو رما انما هو رما
 وغيرهم من قديمها انما هو رما (ان) من قديمها انما هو رما (ان) من قديمها انما هو رما
 بالدين اجرموا (بنيهم) أي ياتوا بالخير من كل اوصاف بالحق والما لبيب سيرا بهم وقيل
 يفر من بعضهم بعضا ويشربون باعيتهم بل ج على يمين طالع رضى الله عنه في قعر المسكين
 فسخر منهم المنافقون ففكر وتوا من وادهم الى اسماءهم انما هو رما انما هو رما
 وضعه كوامنه فنزلت قبل أن يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم (وذا آية لآل آل) أي رجح
 انهم اجرموا برغبتهم في الرجوع واتاهم علمهم من قديمها انما هو رما انما هو رما
 هي عاصرة يجماعتهم وقرا آية والاساني لوصولهم اليه واليه و يوهو ويكسر الهاء

المكفارة (قوله يوم لا نزال
 نفوس لنفس شيئا ما كانت
 كيف قال ذلك مع ان
 النفوس المقبولة الشفاعة
 فلك ان شفعت به شيئا وهو
 الشفاعة (فان) الذي

والباقيون بكسر الهاء وضمة الميم (ألقبوا) حالة كونهم (فأكهين) أي متلذذين بما كان من
مكنتهم ورفعتهم التي أوصلتهم إلى الاستسخبار بغيرهم قال ابن بريان روى عنه عليه الصلاة
والسلام أن الدين بدا غريسا وسيعود غريسا كما بدا يكون القابض على دينه كاقابض على الحجر
وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم أثنى من جيفة حمار قاله
المستعان وقرأ قصص بغير الف بين القاص والكاف والباقيون بالانفاد في جماعة في وقيل
فأكهين فرحين وقا كهين فاعين وقيل فأكهين أصحاب فاكهة ومنه (واذ رأهم) أي رأى
المجرمون المؤمنين (قالوا) أي المجرمون (أن هؤلاء) أي المؤمنين (أصلون) أي لا يمانهم
بعدم صلى الله عليه وسلم لم يروا أنهم على شيء وهم على ضلال في تركهم التمتع الحاضر بسبب
شي لا يدري هل له وجود أم لا قال الله تعالى (وما) أي والحال أنهم ما (أرأوا) أي الكفار
(عليهم) أي على المؤمنين (حافظين) أي وكان بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهينون على
أعمالهم يشهدون برشدكم وصلواتهم وهذا تم كتمهم وحبيل هو من جلا قول الكفار وانهم
أرأوا ما ليس قالوا أن هؤلاء الكفار وانهم لم يروا عليهم حافظين انكار الصلة بهم أي هم عن
الشرك ودعائهم إلى الإسلام وجددهم في ذلك رفته تعالى (هم) صوب صكون ولا
يضر تقدية على المبتدأ لأنه لو قد تم تعامل هذا لما كان ذلك ليس بخلاف في الدال لا يجوز
في الدال زيد قام ومعنى لا يرم أي في الآخرة الدين أمر ولو كانوا أدى درجات الإيمان
(من الكفار يضحكون) وفي سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على
المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الصبر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على
الكافرين بسبب ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد
النعيم والتعريف ومنها أنهم كانوا في الدنيا على غنى وشي وانهم يأسوا لباقى بالقي ومنها
أنهم يرون أنفسهم قد صاروا بغير المصير وبالالتعب اليأس واليأس لا يدوم منها قال أبو صالح
يقال لأهل النار وهم فيها يخرجوا وتفتح لهم أبواب النار وأبواب الجنة قد فتحت لهم فيها أنبأوا إليها
يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم قائلة أنتوا إلى أبوابها عاقت دونهم يفة عمل ذلك
بهم ثم أراهم ذلك بسبب الضحك ومنها أنهم إذا دخلوا الجنة وجدوا على الأرائك ينظرون
إلى الكفار كما قال تعالى (على الأرائك) أي الأسرة العالية (ينظرون) إليهم كيف يهذبون في
النار ويرفعون أمواتهم بالويل والنجوم ويلمع بعضهم بعضا (تنبية) ه ينظرون حال من
يضحكون أي يضحكون ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان وقال كعب بن الأربعة والنساء
كوي إذا أراد المؤمن أن يفتخر إلى عدوه كان في الدنيا أطاع عليه من تلك الكوى كقول تعالى
فاطع فما آتاه في سواه بطم فاذ اطاعه من الجنة على أعدائهم وهم يهذبون في النار يضحكون
قال الله تعالى (أولئك الكفرة) أي هؤلاء الكفرة (ما كانوا) أي بين أسمائهم
بالمؤمنين هنيئا لا تدوم لهم النعم بقره والله في وادع أطرافها ر

ثبوت الملائكة بالسلطنة
والشفاعة أيسر بطريق
السلطنة فلا تدخل في
النفي ويؤيد قوله تعالى
والأمر يومئذ لله

سورة الانشقاق مكية

وهي ثلاث اوتس وعشرون آية ومائة وسمع كلمات واربع مائة واربعة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي شقق الارض بالنبات (الرحمن) الذي عم جوده اهل الارض والسموات (الرحيم) الذي خص اهل طاعته بالجنات وقوله تعالى (اذا السماء) أي على ما لها من الاسكام والعظمة (انشقت) كقوله تعالى اذا الشمس كورت في اضمارا للقول وعدمه وفي اذا هذه احتملان أحدهما أن تكون شرطية والثاني أن تكون غير شرطية فهي الأولى في جوابها الوجه أحدها أنه محذوف ليس بذهب المقدر كل مذهب أو كذا بما علم في مثله من سورتي التكويد والانفطار وهو قوله تعالى عات نفس الثاني جوابها ما دل عليه فلاقية الثالث أنه ياتى بها الانسان على حذف الفاء وعلى كونها غير شرطية فهي مبتدأ وخبرها اذا الثانية والواو مزيدة تقديرا وقت انشقاق السماء وقت مد الارض أي يقع الامر ان في وقت فالة الاخفش وقيل انه منصوب مفعول به باضمارة كروا انشقاقها بالغمام وهو من علامات القيامة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي تنشق من الهجرة قال ابن الاثير الهجرة هي البياض المعترض في السماء والسراب من جانبها (وأذنت) أي سمعت وأطاعت في الانشقاق (لربها) أي لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي ورد عليه الامر من جهة المطاع فاذنت له وأذن ولم ياب ولم يمنع كقوله انقياد طاعتين (وحقت) أي حق لها ان تسمع وتطيع بأن تنقاد ولا تمتنع يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (وإذا الارض) أي على ما لها من الصلابة (مدت) أي زبدت في سمعتها كذا الاديم ولم يبق عليه ابتداء ولا جعل كما قال تعالى فاعا صفة صفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انحناء فيه وأمت واستوى (وألقت) أي أخرجت (ما فيها) من الكفور والموتى كقوله تعالى وأخرجت الارض أثقالها (ونفخت) أي خلعت منها حتى لم يبق في بطنها شيء وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلي الحامل ما في بطنها عند الشدة ووصفت الارض بذلك قوله ما والاها فالحقيق أن الله تعالى هو الخرج لتلك الاشياء من الارض وقوله تعالى (وأذنت ربه وحقت) تقدم تفسيره وهذا ليس بتكرار لان الاول في السماء وهذا في الارض وتقدم جوابا اذا ومن جملة ما قيل فيه وما عطف عليه انه محذوف دل عليه ما بعده تقديره اني الانسان عمله وذلك كايوم القيامة واختلاف في الانسان في قوله تعالى (يا أيها الانسان) أي الانس بنفسه النامي لاهل ربه (انك كادح) فقيل المراد بنفس الانسان كقولات ياتى بها الرجل في مكانه خطاب خص به أحد من الناس قال الففال وهو أبلغ من العموم لانه قائم مقام الله ليس على مخاطبة كل واحد منهم على التمييز بخلاف اللفظ العام وقيل المراد منه رجل بعينه فقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى في انك كادح في البلاغ رسالات الله تعالى وارشاد عبادك ونحو حمل الضرر من الكفار فأشرفا لك تاتي الله تعالى به في هذا العمل وقال ابن عباس هو أبي بن خلف وكذا هو جده واجتهاده في طلب الدنيا وايداه انبي صلى الله عليه وسلم والاصرار على الكفر والكراخ جهده

(سورة المطففين)
(قوله اذا اكنالوا) ان قلت
هلا قال اكنالوا واتزنوا كما
قال في مقابلة واذا كالوهم
أو وزنوهم (قلت) لان
المطففين كانت عادتهم ان
لا يأخذوا ما يكال وما يوزن
الا بالكيل لان استيفاء

النفس في العمل والكذب حتى يؤثر في من كذب بجلده اذا خدشه ومعنى كادح (المركب)
 أي جاءه الى لقائه وهو الموت أي هذا الكدح يسمى الى هذا الزمن وقال القفال تقديره انك
 كادح في دنياك (كدحا) تصير الى ربك وقوله تعالى (فلاقيه) يجوز أن يكون عطفا على كادح
 والسبب فيه ظاهر وان يكون خبر مبتدأ مضمرة أي فانت ملاقيه وقيل جواب اذا والضمير في
 ملاقيه اما للرب أي ملاقي حكمه لا مفر لك منه واما لا كدح الا ان الكدح عمل وهو عرض
 لا يفي فلا فاته منعة فالمراد بجراه كدسك من خيرا وشرا وقال الرازي المراد ملاقة الكتاب
 الذي فيه بيان تلك الاعمال ويؤكد هذا قوله تعالى بعده (فاما من أوفى كاهه) أي كاه عمله
 الذي كنيته الملائكة (بيمينه) أي من امامه وهو المومن المطيع (فسوف يحاسب) أي يقع
 حسابه بوعده لا يخاف فيه وان طال الامد لا يظهر الجبروت والكبرياء والقهر (حسابا يسيرا)
 هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيبين وفيه من نوقش الحساب هناك وفي رواية من
 حوسب عدب قالت عائشة اليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك
 المرض وان كان من نوقش الحساب عذب وانما حوسب حسابا سهلا لانه كل يحاسب نفسه
 فلا تقع له المخالفة الا ذهولا فلا يسل ذلك تعرض أعماله فيقيل حسبه ثم اربع عن بيتها
 (وينساب) أي يرجع بنفسه من غير من عجز برغبة رقبول (الى أهله) أي الذين أهلكهم في الجنة
 من الجور والمين والادميات والذريات اذا كانوا مؤمنين (مسرورا) أي قد أوفى جنة وحريرا
 فانه كان في الدنيا في أهله منة فنامن العرض على الله يحاسب نفسه حسابا يسيرا مع ما هو فيه
 من نكد الالهل وضيق العيش (وأما من أوفى كتابه ورأى ظهوره) وهو الكافر نفل عناه الى
 عنقه وتجعل يسر اه ورأى ظهوره فباخ ذمها كاهه (فسوف يدعو) أي بوعده لا يخاف في وقوعه
 (ثبورا) يقول يا ثبورا والثبور الهلاك كقوله تعالى دعوا ههنا لا ثبورا (ويصلي يسيرا)
 أي يدخل النار الشديدة وقرأ أبو عمرو وعاصم بفتح الياء وكون الصاد وتخفيف اللام
 والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ زوال الكسافي باللام المحضة وقرأ ورش
 بالفتح وبين الالف طير واذا فتح ورش غلط اللام واذا مال رفق والباقون بالفتح (انه كان) أي بما
 هو له كالجنة (في أهله) أي عتبه يترته في الدنيا (مسرورا) قال القفال أي منعجاسته يحامن
 التعب بأداء العبادات وحققا مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي
 آمنه من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فابله الله تعالى بذلك
 السرور وغما باقيا لا ينقطع وقيل ان قوله تعالى انه كان في أهله مسرورا كقوله تعالى
 واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فا كهن أي متنعجين في الدنيا محبين بما هم عليه من الكفر
 بالله تعالى والتكذيب بالبعث فيحكون من آمن بالله تعالى وصدق بالحساب كما قال صلى الله
 عليه وسلم الدنيا محبن المؤمن وجنة الكافر (الظن) أي انصف نظره (أن) مخففة من
 الثقيلة واعمها محذوف أي أنه (ان يحور) أي ان يرجع الى الله تعالى ككذبا بالاماد يقال
 لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد

الزيادة بالمكيال امكن لهم
 وأهون عليهم منه بايزن
 واذا اءطوا كلوا ووزنوا
 لنفوسهم من الجحش فيهما
 (قوله وما أدراك ما محبين
 كتاب صرف ومما أدراك

وما المراد الا كاشهاب وضوته • يحور ماد ابعدا ذهوا طامح

عباس ليس في المفضل - همدو وماروي عن أبي هريرة بحالقه وعن أنس صلات خلف أبي بكر
وعمر وعثمان فصدرا (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن وأبعث (و الله أعلم بما يعنون)
أي بما يجرمون في صدورهم ويضغرون من الكفر والحسد والبغضاء أو بما يجرمون
في صفة هم من الكفر والكذب وأعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب وقوله
تعالى (وشرهم بعد ابائهم) أي ولم أس- تترابهم أو ان البشارة في الأخبار أي أخبرهم
بقوله تعالى (الا) استغناء منقطع أي لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تحقيقا لايمانهم -
(هم ابر غيرهم) أي غير مقطوع ولا منقوص ولا آمنون به عليهم وقول البيضاوي تعا
لأنه يخشى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اذا السماء انشفت أعاده الله تعالى أن
يعطيه كتابه وراظه حديث موضوع

سورة البروج مكية

وهي اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وخمسة وخمسون حرفا

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكائنات (الرحمن) الذي علم حوده سائر الخلق (الرحيم)
الذي خص أهل السعادة بالحنان وقوله تعالى (والسما) أي العالمة عاية العار والمكة غاية
الأكام (دات البروج) قسم أقسم الله تعالى به وتقدم الكلام على ذلك مرارا في البروج
أقوال فقال مجتهد في البروج اثنا عشر شيت بالقصور لأنهم اتزلها السيارات وقال الحسن
في التبرم وقيل هي منازل القمر وقيل عكرمة هي قصور في السماء وقيل عظام الكواكب
سميت بروجها وقيل أبواب السماء وقوله تعالى (واليوم الموعود) قسم آخر وهو يوم
القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء أهل الأرض أن يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله
سجانه وتعالى (رشدو مشهود) فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم
الجمعة شترجه الترمذي في جامعه قال القشيري في يوم الجمعة ينهمر على عماره بما عمل فيه
قال المرطبي - كذا سائر الأيام والياني ما روي أبو تميم الحافظ عن معاذ بن أنس
صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد الا ينال فيه ما بين آدم الى خلق جديد
وأما ما قيل من شاهد فاعل في خيرا أشهد لك به غدا على آدم مضيت لم تزل أبدا ويقول
الأمير مثل ذلك حديث غريب وحكي القشيري عن عمر بن الشاهد يوم الاضحى وقال ابن
المسيب الشاهد يوم الروبة والمشهود يوم عرفة وروى عن علي بن ابي حمزة يوم الجمعة والمشهود
يوم النحر وقاله قاتل أعضاء الانسان في الشاهد المشهود له يوم القيامة يوم النحر
الآية وقال الطبري بر النفل الشاهد في الامن والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك
جندنا لكم وسطا الآية وقيل الشاهد في محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ان ارسلناك
شاهدا رقبيل آدم ونبي لحنظلة الشاهد والمشهود لآدم وقيل غير ذلك وظل ذلك

أو السماء السابعة أو
سورة المنتهى (فات) كتاب
مرفوع وصفه منوى
كتاب الفجر والكتاب
الابرار لا تفسد ليهين
ولعليين والتفدير وهو
كتاب مرفوع

صحيح * واختلاف في جواب القسم فقال الجلال المحلى جواب القسم محذوف صدره أي أنه
 (قتل) أي لمن (أصحاب الاختدود) وقال الرمنشيري محذوف ويدل عليه قوله قتل أصحاب
 الاختدود وكأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ما دونون يعني كقوله قريش كما عن أصحاب
 الاختدود فإن السورة وردت انقيت المؤمنين على أذا هم وثذ كبرهم بما جرى على من قبلهم
 واستظهر هذا البيضاوي والاختدود هو الشق المسطيل في الأرض كأنه روجه اخاديد
 واختلاف فيهم فمن صيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم
 وكان له ساحر فلما كبر قال له الملك اني قد كبرت فابعت الى غلاما علمه السحر فبعته اليه غلاما
 وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعده اليه وسمع كلامه فأعجبه فساكن اذا أتى الساحر من
 الراهب فقعده اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر فقعده الى الراهب وسمع
 كلامه فاذا أتى أهله ضربه فمشى كالراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي
 واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فينبأ هو كذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حبت
 الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب
 أحب اليك من أمر الساحر قتل هذه الدابة حتى تمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس
 فأتى الراهب فأخبره فقه له الراهب أي بني انت اليوم أفضّل مني قد بلغ من أمرك ما أرى
 وانك ستبلى فان ابتليت فلا تدل على فسكان الفلام يبرئ الاك والابرس ويدأوى الناس من
 سائر الادواء فجمع مجلس الملأ وكان قد عصى فأتاهم دابة كثيرة فقال هذا لك أجمع ان أنت
 شقيتي فقال اني لا أشنى أحدا انما يشئني الله فان آمنت به دعوت الله تعالى فشقك فآمن
 بالله فشقاه الله تعالى فأنى الملك مجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك
 قال ربي قال ربك ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجنى
 بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من بصرك ما تبرئ الاك والابرس وتفضل قال اني
 لا أشنى أحدا انما يشئني الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجنى بالراهب فقال
 ارجع عن دينك فابى فدعا بالمشافرة فوضع المشافرة في مفرق رأسه فشقته حتى وقع شقاه ثم جى
 يجلس الملك فقير له ارجع عن دينك فابى ففعل به كالراهب ثم جى به الى ملام فقبل له ارجع عن
 دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
 ذروته فان رجع عن دينه والافطر حوه فذهبوا به فصعدوا به الى جبل فقال اللهم اكفنيهم بما
 شئت فرجع بهم الى الجبل ففعلوا ما يشئني الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال
 كذا فانيهم الله تعالى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في ثمرقور وتوسطوا به البحر
 فان رجع عن دينه والافطر حوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفناهم السقينة
 بهم ففرقوا وجاء يشئني الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كذا فانيهم الله تعالى فقال
 للملك انك انت شئت بشئني حتى تفعل أمرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد
 وتصابني على جذع ثم خذتهم من كائني ثم وضع السهم في كبدي القوس وقل بسم الله رب الغلام
 ثم ارمي فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ
 سهمان كاتيه ووضع السهم في كبدي القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم

* (سورة الانشقاق)
 (قوله اذا السماء انشقت)
 جوابه اذا جعلت شريطة
 محذوف تقديره عات نفس
 ما حضرت او عات نفس
 ما قدمت وأخرت او بعثتم
 اولاني كل انسان كدحه
 او مذكور وهو بالها

في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فقات فقال الناس أما يربى الغلام أم يارب
 الغلام لا تأفاني الملك فقبل له أرايت ما كنت تحذروا الله نزل بك حذرك قد آمن الناس
 فأمر بالاختدود وبأفواه السكاك فقتلوا وأضرهم الذبران وقال من لم يرجع عن دينه فاقعهوه فيها
 أو قبل له اقسم قال نعم فلو حتى جاءت امرأة معي لها فتقاعست أن تمنع فيها فقال الصبي
 يا أماء اصبري فانك على الحق فاقسمت قال البغوي هذا حديث صحيح وقيل إن الصبي قال
 لها اقبلي ولا تقاعسي وقيل ما هي الا غيبة فصبوت وذكروا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن
 رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع على نجران فاجابوه فصار إليه ذونواس اليهودي
 يحنو من حبه وخبرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخذ الاختدود وأمر فاشي عشر ألفا في
 الاختدود وقيل سبعين ألفا ثم غلب الرباط على اليمن فخرج ذونواس وأربابو قضم البحر بفرسه
 فغرق قال الكلي وذونواس قتل عبد الله بن التامر رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق عن
 عبد الله بن أبي بكر أن خربة استقرت في زمن عمر فوجدوا به مدافن القامر وأضمايده على
 ضربة في رأسه إذا اميطت يدهم انبعت دما وإذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من
 حديد فيه ربي الله فباع ذلك عمر فكذب أن أعيدوا عاياه الذي وجدتم عليه وعن ابن عباس
 قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن نرجيل في الفترة قبل أن يولد
 النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه
 سلمه إلى معلم بعاء الصحر فمكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة أياه فجعل يحتلف إلى المعلم
 وكان في طريقه راهب حسن الصوت فاجبه به ذلك وذكره ريسا من معي حديث صهيب إلى
 أن قال الغلام للمعلم انك لا تقدر على قتلي الآن فاعل ما أقول قال فكيف أقفلك قال تجمع
 أهل عمالك كنك وأنت على سريرك فترمي بي سهم على اسم الهى ففعل الملك فقتله فقال الناس
 لا اله الا الله عبد الله بن التامر لادين الادبيه فغضب الملك وأعلن باب المدينة واخذ أفواه
 السكاك وخذلوا اختدودا وملاءم فاشم عرضهم ثم رجلا رجلا فنرجع عن الاسلام تركوهم قال
 ديق دين عبد الله بن تامر التمام في الاختدود وأمره وكن في عمالك كنه امرأة سلمت فبين
 أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقتل لها الملك أرجى عن دينك والآخرين وأولادك
 في النار فابت فاختدبتاها الا كبر فالتقام في النار ثم قال لها أرجى فابت فاختدوا الصبي منها
 لياقوه في النار فقتلت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي يا أماء لا ترجعي عن الاسلام فانك على
 الحق ولا بأس عليك فالتى الصبي في النار والقيت أمه على اثره وعن علي أنهم حين اختدوا
 في أحكام الجوس قال لهم أهل كتاب وكانوا قسما كبير تكلمهم وكانت الخمر قد أحلت لهم
 فتناولها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صعدوا وطاب المخرج ومات له المخرج
 أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله تعالى أحل لكم نكاح الاخوات من خطبهم
 بعد ذلك أن الله تعالى حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يبقوا فامرت
 بالاختدود وابتدوا يقاد النيران وطرح من أبي فيهم ففهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب
 الاختدود وعن مقاتل كانت الاختدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى
 بفارس حرقوا النار أما التي بالشام هو ادماموس لرمي واما التي بفارس فمتمص وأما

الانسان بتقدير القاء أو بقله
 يقال أو هو لاقيه أي
 قاتل ملاقيه أو هو قاتل
 أو في كتابه إلى آخره والعامل
 فيه بكل تقدير جواب ما وان
 جعلت غير شرطية فهي
 منصوبة بأزمنة قدر أو
 مرفوعة مبتدأ خبرها إذا

التي بارض الله رب فهو يوسف ذونواس قاما التي يقارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما
 قرآنا وانزل في التي كانت بصران وذلك ان رجلا مسلما عن يقرأ الانجيل ابرنفسه في عمل
 وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستاجر النور يضي من قراءة الانجيل قد كرت ذلك لا يها
 فرمقه فراه فسأله فلم يجبه فلم ينزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعه ثمانون
 انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فسمع ذلك يوسف
 ذونواس فغداهم في الارض وأرقدهم فاعرضهم على الكفر عن أبي ان يكفر قد دفعه في النار
 ومن رجع من دين عيسى لم يقذفه وان امرأة جاءت ومعه اولاد صغيرا لا يتكلم فلما قامت على فقير
 الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تنزل كذلك ثلاث مرات
 فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أمه اني اري امامك مارا لا تطفأ فلما سمعت
 ذلك قد قاجيها انفسه في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فذوق في النار في يوم واحد سبعة
 وسبعون انا فذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وقوله تعالى (النار) بدل اشغال من
 الاخدود وقوله تعالى (دنت لودود) وصفها بايام النار عظمة لها ما يرتفع به اهلها من الخط
 الكثير وابدان الناس واللام في الوقود للجنس وقوله تعالى (ادهم عليها دود) ظرف لقتل اي
 امنوا حبرا حذقوا بالدار قاعدية حواها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود
 كقوله وبات على النار الندي ولحقا وكما تقول حررت عليه تريد من تعذيبه لما كان الذي يدنو
 منه فكانوا يقدحون حواها على الكراشي وقال القرطبي عاير (ومعنى ما يدنو بالواو من)
 بالله من تعذيبهم بالاقاء في النار لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) أي يشهد به بعضهم لبعض
 عند الملك بانهم لم يقصر فيما امر به او نهم وديعني حضورا روى ان الله تعالى انجي المؤمنين
 الملقين في النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى القاعدية فاسرفتهم قال
 الرازي يمكن أن يكون المراد باصحاب الاخدود القاتلين ويمكن أن يكون المراد بهم المقتولين
 والمشهور أن المقتولين هم المؤمنون وروى ان المقتولين هم الجبابرة روى انهم لما ألقوا
 المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين منها المني والى هذا
 لقول دهب الربيع بن أنس والواحدى وتاؤلوا قوله تعالى فاهم عذاب جهنم أي في الآخرة
 واهم عذاب الحريق أي في الدنيا فان فسر اصحاب الاخدود بالقاتلين فيكون قوله تعالى قتل
 اصحاب الاخدود دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسا ما كفره وان فسر بالمقتولين كان
 المعنى ان المؤمنين قتلوا بالنار فيكون ذلك خبر الادعاء والمقصود من هذه الآية تثبيت
 قلوب المؤمنين واخبارهم عما كان يلقاه من قباهم من الشدايد وكراههم النبي صلى الله عليه
 وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلتون من أذى الكفار لئلا يسواج هذا الغلام في صبره
 على الادى والصلب وبذل نفسه في اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغره
 وكذلك صبر الراهب على التمسك بالحق حتى نشر بالمشارو كذلك أكثر الناس لما آمنوا
 بالله تعالى (وما نفعوا) أي وما انكروا وكرهوا (منهم) من الخلفاء وكان ذنبا ونقصا
 (الا ان يؤمنوا) أي يجددوا الايمان منهم من عليه (بالله) أي الذي له الكمال كله (العزيز)
 في ملكه الذي يغاب من أراد ولا يغاب شيء (الحديد) أي المحيط بجميع صفات الكمال وهو

الثانية بزيادة الواو اي
 وقت انشقاق السماء وقت
 امتداد الارض (قوله
 وأذنت لربها وحقت)
 ذكره مرتين لان الاول
 منه لبالسما والثاني
 بالارض ومعنى اذنت
 سمعت واطاعت وحواها
 قوله وقال القرطبي عاير
 كذا في جميع النسخ وفيه
 سقط فراجع

يشيب من أطاعه أعظم ثواب و ينتقم من عصاه بأشد العذاب وهذا استثناء على طريقة قول القائل

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول (أي كسرى حدهن) من قواع الكتاب
أي من ضرايب أو الكتاب بالتاء المتناهية جمع كتيبة وهي الجيش وقال ابن الرقيات
ما نفعوا من بني أمية إلا أنهم يحملون أن غضبوا

وتظهر قوله تعالى هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله * ولما ذكر تعالى الأوصاف التي يستحق
بها أن يؤمن به ويعبدوه وكونه تعالى عزيزا غاليا قادرا يخشى عقابه جديدا منع ما يجب الحد
على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله تعالى (الذي له) أي خاصة (ملك السموات والأرض)
أي على جهة العموم مطابقة لكل من فيه ما يحق عليه عبادته والشروع له تقريره الآن
ما نفعوا منهم هو الحق الذي لا ينقمة إلا بمطل منهم في النفي وإن الناقين أهل الانتقام لله
تعالى منهم بعذاب لا يعدله عذاب (والله) الملك الأعظم الذي له الاحاطة الكاملة (عن
كل نبي شهيد) فلا يغيب عنه شيء وهذا لأن الله علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه * ولما ذكر
قصة أصحاب الأخدود أتت بما يتقرر من أحكام الثواب والعقاب فقال تعالى (إن الذين
قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم بالنار يقال قتل الشيء إذا أحرقته والعرب تقول
قتل فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته وتظهر يومهم على النار يقتلون
قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن الألفظ عام والحكم عام
واختصاص ترك الظاهر من غير دليل * ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال لزمان
غير سبحانه بآفة التراخي فقال تعالى (تم لم يتوبوا) أي عن كفرهم وعصاهم (فإنهم عذاب
جهنم) أي يكفروهم (وهم عذاب الحريق) أي عذاب أحرأهم المؤمنين في الآخرة
وقيل في الدنيا بأن خرجت النار من قلوبهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لم يرجعوا من هذا
الوعيد وذلك يدل على أن الله تعالى يقبل التوبة من القائل التوبة * خلافا لما يروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما * ولما ذكر سبحانه وعيد المجرمين ذكر ما أعد الله لهم من عقوبة
تعالى (إيا الذين آمنوا) أي أقرؤا بالإيمان من المقذوفين في النار وغيرهم من كل طائفة في
كل زمان (وعملوا الصالحات) تحقيقا للإيمانهم (إياهم جنات) أي بساكنة بفضل الله تعالى
(فخرجوا منها) أي خرجت غرورها وأمرتهم أوجيع أما كتبها (الاسرار) يتلوهون بمردها في تطهير
ذلك السر الذي صبروا عليه في الدنيا ويرزول عنهم برؤية ذلك مع خصره الجنان جميع المضار
والأحزان (دلت) أي الأمر العالي الدرجة العظيم البركة (الموز) أي انظر بجميع المطالب
(الكبير) وهو رضا الله تعالى لا دخول الجنة وقال تعالى ذلك الفوز ولم يقل ذلك لأن ذلك
إشارة إلى أخبار الله تعالى بحصول الجنات وتلوا إشارة إلى الجنة الواحدة وأخبار الله تعالى عن
ذلك يدل على كونه راضيا (إياهم بطش ربك) أي أخذ المحسن اليك المربي لك المدبر لأمره الجملة
والطامة (شديد) كقوله تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم أخذ شديدا
قال المبرد إن بطش ربك جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فهاذا وصف بالشد فلهذا قد
تضاعف * ولما كان هذا النمط لا يتأق إلا الكمال في القدرة دل على كمال قدرته وأخصاصه

ان نسمع ونطيع (قوله بل
الذين كفروا يكذبون) قاله
هنا بلفظ يكذبون وفي
البروج بلفظ في تكذيب
وعاية لافواصل فيهما
(سورة البروج) *

(قوله وشاهد ومشهود)
الشاهد يوم الجمعة

بذلك بهوله تعالى مؤ كذا الله من الانكار (الله هو) اى وحده (يبدئ) اى يوجد ابتداء
 اى خلق اراد الى اى هيئة راد (ويعيد) اى ذلك المخلوق عند البعث وروى عن كرمه قال
 عجب الكفار من اسماء الله تعالى الاموات اى فترات وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما يبدئ
 لهم عذاب الحريق في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة وهذا اختيار الطبري وقيل يبدئ
 ابطش ويعيده فيبسطهم في الدنيا والاخرة او دل باقرا على الابداء والاعادة على شدة
 بطشه او اوعدا الكفرة بان يعيدهم كما بداهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء ~~و~~ كذبوا
 بالاعادة (وهو) اى وحده (الغفور) اى المتور لعباده المؤمنين وقرأ قالون وابوعرو
 والكسافي بسكون الهاء والياقون بضمها وقوله تعالى (لودرد) مبالغة في الود قال ابن
 عباس رضى الله عنهما هو المتودد لعباده بالمغفرة وعن المبرد هو الذى لا ولد له وانشد
 واركب في الودع ريانة • ذلول الجاع لقا ودودا

اى لا ولد له اتحن اليه وقيل هو فعول بمعنى مفعول كالركوب والمحبوب بمعنى المراكب
 والمحبوب وقيل يغفروا ويؤدان يغفر (ذوالعرش) اى خالقه وما كذا اى ذوالملك والسلطان
 كما يقال فلان على سريره ملكه وان لم يكن على سريره يرضال من عرشه اى ذهب سلطانه
 او اسير بالمال على اختصاص الملك بالملك وان قرأه بالذير والسيادة والسياسة الذى به
 قوام الامور وقرأ (الحجيد) حجة والكسافي بحرف الدال على انه نعت "عرش اوربك" فى قوله
 تعالى ابطش ربك قال بكى وقيل لا يجوز ان يكون نعت للعرش من صفات الله تعالى هـ
 وهذا نوع لان مجد العرش عازمه وعظمه كما قاله الزمخشري وتعد وصف العرش بالكريم فى
 آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل دونعت "وواسع دل
 بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لا فى معنى خبر واسع دى جامع بين هذه
 الاوصاف النمر بقصة او كل منها خبر لمبتدأ مضمرة والمجده والنهاية فى الكرم والفضل والله
 سبحانه موصوف بذلك تقدم وصف عرشه بذلك (فعال) اى على سبيل التكرار والمبالغة
 (ما يريد) قال القفال اى يفعل ما يريد على ما راء لا يعترض عليه احد ولا يهابة غالب فيدخل
 اولياءه الجنة لا يمنعهم مانع ويدخل اعداؤه النار لا ينصرهم منه واصروهم على
 ما يشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعضوبة اذا شاء ويقتل ما يريد ومن اى اليسر
 دخل ناس من الصحابة على ابي بكر الصديق رضى الله عنه يعرذونه فقالوا "لا فأتيتك بطبيب
 قال قد رآنى قالوا اذا قال لان قال قال انى فعال لما يريد وقال الزمخشري فعال خبر مبتدأ
 محذوف وانما قال فعال لان ما يريد يفعل فى غاية الكثرة وقال الطبري رفع فعال وهو نكرة
 محضة على وجه الاتباع لا يرب الفعور والودرد هـ (تنبيه) هـ ذات هذه الآية أن جميع افعال
 العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على ان الله تعالى لا يوجب علما هـ تى لانهم اذا فعلوا
 يفعل ما يريد (هـ) اى قد (اتاد) اى اشرف الرسل (حسيت) اى خبر (الجود) اى
 لجوع الكفرة ~~الم~~ كذبة لانبيائهم وقوله تعالى (فرعون وغود) يجوز ان يكون بدلان
 الجنود واستشكل كونه بدلان لانه لم يكن مطابقا لما بدل عنه فى الجمعية واجيب بانه على حذف
 مضاف ي جنود فرعون وان المراد فرعون وقومه واستغنى بذكرهم لانهم اسم اتباعه

والمتهم هو يوم عرفة
 ونكرهما دون بقية
 ما قسم به لا اختصاصهما
 من بين الايام بفضيلة
 ليست غيرهما فلم يجمع
 بينهما وبين البقية باللام
 اليكس وهذا جواب ايضا
 عما يقال لم خصهما بالذكر

ويجوز ان يكون مصورا يضمارا على لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه والمه في انك قد
عرفت ما فعل الله تعالى بهم حين كذبوا رسوله ثم كيف هلكوا بكفرهم فتقومك ان لم يؤمنوا بك
فهل بهم كما فعل بهؤلاء فاصبر كما صبر الانبياء قبلهم الى آثمهم (بل الذين كفروا) اي من هؤلاء
الذين لا يؤمنون بك (في تكذيب) لان لا يرعون عنه ومعه الا ضربا ان حالهم أعجب من
حال هؤلاء انهم سمعوا قاصتهم ورأوا آثارها لا كهم وكذبوا أشد من تكذيبهم وانما خص
فرعون ونود لان نود في بلاد العرب وتصهم عندهم مشهور وقوان كانوا من المتقدمين وأمر
فرعون كان منهم وراعتهم اهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الاله لانه قدل بهم ما
على أمثالهم وقوله تعالى (والله) اي والحال ان الملائكة التي له الكمال كله (من ورائهم محيط)
وفيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالحطاط اذا أحيط
بهم وورنه فسد عليه من سلكه فلا يجد منه راية قول الله تعالى نههم كذا في قبضتي وأما قادر
على هلاكهم ومعاجلتهم بالماذب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليدوا
يقوتوني اذا أردت الاتقام منهم ثم ثانياً يكون المراد من هذه الاطاحة قرب ادلائهم
كقوله تعالى وظنوا أنهم هم المحيط بهم فهو عبارة عن مشاركة الهلاك نالها نه تعالى محيط
بهم اهلهم اي عالمهم اقيمت فيهم على (بل هو) اي هذا القرآن الذي كذبوا به وهو لا ياتي به الا
ربهم ولا خلقه (قرآن) اي جامع لكل منفعة جاء بالبالغ الذروة العلمية في كل
شرف (مجيد) اي شريف وحيد في اللفظ والمعنى وليس كازعم المشركون انه شعر وكهانة
(ولوح) هوى الاله اعرف السمااء السابعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في
صدر الاوح لاله الا الله وحده دية الاسلام ومحمد عبده وورنه فمن آمن بالله عز وجل وصديق
بوعبدوه تبعه له ادخل الجنة قالوا لوح لوح من درة يضاء طولها ما بين السم والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حرا رقله نور وكلامه
نور معقود بالعرش واصله في حجر لك وقرا (محفوظ) بل رفع نافع لي انه نعت القرآن والياقوت
بالجر على انه نعت اللوح وقال مقاتل اللوح محفوظ عن عيسى العرش وقال البعوى وهو أم
الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان وقول
البيضاوي تبعا لما في محشر اي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة ابروج أعطاه الله تعالى
بمعد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات حديث ووضوح

دون بقية الايام وانما لم
يعبر قلام الاله لانه
التكبير دل على التفضيل
والله العظيم يدل على قوله تعالى
واللهكم له واحد (قوله
قتل أصحاب الانبياء) هو
جواب القسم بصدق الاله
او بصدقها مع قدام جهل

سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة آية وثلاثون كلمة ومائتان إحدى وسبعون حرفا

(بسم الله) مائة الحروف غير (الرحمن الرحمن) حوده لمؤمنين واكثر من (لرحيم) الذي
خص رحمة بهاء المؤمنين وقوله تعالى (والله هو طارق) قسم اسم الله تعالى به وقد
أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السما والشمس والقمر لانه أحوالها في أشكالها وسيرها
ومطالعها ومقارنها هائلة كانا طارقا يطابق على غير الجسم أبهى من أولاهم نظم القسم به
بقوله تعالى (وما أدرك) اي علمك يا شرف حاقه او ان حاتم رفته ذلك وبالعتى الفصل

عنه (ما الطارق) وهذا مبتدأ وخبر في محل المقبول الثاني لا أدري وما بعد ما الأولى خبرها
وفيه تعظيم لشأن الطارق وأصله كل أتيل لا رمة من النجوم اطلوعها البلا وقرأ أبو عمرو وحزرة
والكسائي وشعبة وابن ذكوان بخلاف عنه بالامالة محسنة وقرأ ورش بين اللفظين والباقيون
بالفتح ثم نسر الطارق بقوله تعالى (النجم الثاقب) أي الضي التي شبه الطلام ضوءه فينفد
فيه كما قيل دري لأنه يدري أي يدقه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجع بها
وقال محمد بن الحسين هو زحل وقال ابن زيد هو الثريا وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو
الجدى وقال علي هو نجم في السماء السابعة لا يكمن غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم
أمكنتم من السماء هبط فكانت معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين
ينزل وحين يرجع وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال الماورى وصل
الطارق الدق ومنه سميت المطرقة وسمى النجم طارقا لأنه بطرق البطن أي يقتله روى أن أبا طالب
أتى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز ولبن فينما هو جالس يا كل إذا نخط نجم فامة ثلاث لأرض
نور افزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رعى به وانه
آية من آيات الله تعالى فيجب أبو طالب فنزلت السورة وقال مجاهد الثاقب المتوهج وحواب
التسم قوله تعالى (ان كل نفس) أي من الانفس مطلقا لا سيما نفوس الناس (لما عليها)
أي بحصولها (حافظ) وقرأ ابن عباس وعاصم بتشديد الميم والباءون بكسفة فاعلى تحفة فيها
تكون من يدة وان تحفة من النقيلة واسمها محذوف أي انه واللام فرة وعلى تشديدها
فان بافية * ولما سمى في الاو الحافظ هو المهيمن الرقيب وهو الله تعالى وكان الله على كل شيء
رقيبا وكان الله على كل شيء شامتا أو شامتا يحيط علمها ويحصى علمها ما تكسب من خير وشئ
وروى الشيخ شري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمو من مائة رستون لما كاذبون
عنه كما يذب أحدكم عن قصعة العسل الذباب لو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين اختطفته
الشياطين وما ذكرته إلى أن على كل نفس حافظا ثم بوسية الانسان باله نظر في حاله فقال
تعالى (فليستظر الانسان) أي لا تنس نفسك الناظر في عطفه نظرا اعتبارا في أمره ونشانه الأولى
حتى يعلم ان من أشاء قادر على اعادته فعمل اليوم الاعادة والجزاء ولا على على حافظه الا
ما يسره في عاقبته وقوله تعالى (مخلق) استفهام أي من أي شيء وجوابه (حقيق) أي
الانسان على أي سر وجهه وأسهله بعد خلقه أي آدم عليه السلام من تراب وأمه حواء
الله تعالى عنهما من ضلعه (من ما دافق) أي مد فرق فاعلى بمعنى مقبول كقوله تعالى عيشه
راضية او دافق على الذباب الذي دقق او اندفاق وقال ابن عطية يصح أن يكون الماء دافقا
لان بعضه يدق بعضا أي يدقه منه دافق ومنه مدقوق والدقق الصب أي مصصوب في الرحم
ولم يقل تعالى من ما من فانه من ماء الرجل ولما المرأة لان الولد مخلوق من ماء لا من ماء
الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ خلقه (يخرج من بين الصلب) أي
للرجل وهو عظام الظهر (والترائب) أي للمرأة جمع تربية وهي عظام الصدر حيث تذكر
القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين رديما وقيل الترائب الترافى وقيل أضلاع الرجل أي
أقل الصدر وحكي الزجاج أن الترائب أربعة أع من عينة الصدر وأربعة أضلاع من

خبر فان جعل دعاء فخراب
القسم ان الذين قتلوا
او ان بطش ربك اشديد
او محذوف أي اتبعن

• (سورة الطارق)
(قوله ان كل نفس لما عليها)
حافظ هو جواب القسم
وان محذوف من النقيلة

يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء في الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم
والعصب ومن ماء المرأة يخرج من تراثها اللحم وحكي القروطي أن ماء الرجل ينزل من
الدماع ثم يجمع في الاثنيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل
من الدماغ الى الصلب ثم يجمع في الاثنيين قال المهدوي من جعل يخرج من بين صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان والضمير في قوله تعالى (انه) للخالق المدلول عليه بخلق لانه
معلوم أن لخالق سواء سبحانه وتعالى وفي الضمير في قوله تعالى (على رجعه) وجهان أحدهما
انه ضمير الانسان اي بعثه بعد موته (لقد ار) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والثاني انه
ضمير الماء اي رجع الماء في الاحليل او الصلب وهذا قول مجاهد وعن الضمير أن العنق انه
على رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر وقال ابن زيد انه على حبس
ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقال الماء ردى بحتم لانه قادر على أن يعيده الى الدنيا بعد
بعثه الى الآخرة لان الكفار يسألون فيها الرجعة وقوله تعالى (يوم) منصوب برجعه ومن
يجعل الضمير في رجعه الماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب والاحليل وحاله
الاولى نصب الطرف بضمير اي واد كريمة (تبلى) تحتجر وتكشف (السراير) اي ما سر في
القلب من العقائد والنيات وغيره. ادما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة بلاؤها
تعرفها وتصفها والقيير بين ما طاب منها وما خث وعن الحسن انه مع رجلا يشد
سبقيها في مضر القلب وحشا * سريرة وديوم تبلى السراير
فقال ما أغف له عفا في السماء والطارق وقال عطية بن رباح ان السراير فرأى الاعمال
كالصوم والصلاة والوضوء الغسل من الجمابة ما ثم سرائر بين الله تعالى وبين العبد ولو شاء
العبد ان قال صمت ولم يصم ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل لم يفت به بل فحسب حتى يظهر من اداها
عن ضيعة قال ابن عمر يدي الله تعالى كل سريرة يكون في قلبه وحده ويخافه به في
فن اداها كان رجهم مشرقا من لم يؤدها كان وجهه اخضر (ماله) اي لهذا الانسان المنكر
للبعث الذي أخرحت سرائره وأغرق في النقي والتهميم فقال تعالى (من قوة) اي منته في
نفسه يتنعم بها (ولا ناصر) اي ينصره من مذهب الله تعالى فيدفعه عنه ثم ذكرنا الى قوله
آخر فقال تعالى (ولسماء) اب التي تقدم الاقسام او مفعلا بما يقو كذا العلم بالبعث فقال
تعالى (ذات الرجوع) اي التي ترجع بالدوران الى الموضع الذي تنتم له عنه فترجع لاحوال
التي كانت وتصرفت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء
وما فيها من برد ومطر والصفيف وما فيه من حروص وقاه وسكون وغير ذلك رقيب ذات الدفع
وقيل ذات الملازمة لرجوعهم فمما باعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين او لما قيل
من ان السحاب يحمل الماء من الجاهل ثم ترجمه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء
السحاب (والارض) اي مسكنكم الذي أنتم ملابسوه وما ياتوه كل وقت (ذات الصدع)
اي تنهدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون ما يبره قوله تعالى ثم شققنا
الارض شقا الآية والصدع يعني الشق لانه يصعد الارض فتصدع به فكانه قال انه الى
الارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطرى التي تصعد بها ماءها فاقول ذات الارض لانه

واسمها صمد ذوق والادام
فايقة وما تخفف من يده
او ان يافية ولما بالاشهد
جمع في الا (قوله) قول
الكافرين أمهاتهم
رويدا كرهه كما كيدا
وخولف بين اقطب ما
طلب اللفظة

تصدعها وقيل ذات الاموات لاصداعهم عنها للنشور قال الرازي واعلم انه تعالى كما جعل
 كيفية خلقة الحيوان دليل على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات
 فقله تعالى والسماوات والارض ذات الصدع كالآف وكلاهما من
 النسم العظام لان نعم الدنيا وقوة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما يغيب من الارض
 كذلك ثم اردف هذا القسم بالقسم عليه وهو قوله تعالى (انه لقول فصل) وفي هذا الضمير
 قولان أحدهما ما قاله القفال وهو ان المعنى ان ما أخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم
 تبلى السرائر قول فصل وحق والثاني انه عائد على القرآن اي القرآن فاصل بين الحق والباطل
 كما قيل له فرقان قال الرازي والاول اولى لان عود الضمير الى المذكر السائر اولى انتهى
 وأكثر المفسرين على الثاني والفاصل الحكم الذي يتصل به الحق من الباطل ومنه
 فصل الخصومات وهو قطعهما بالحكم الجزم ويقال هذا قول فصل قاطع للشر والتزاع معناه
 جد لقوله تعالى (وما هو) اي في باطنه ولا ظاهره (بالهزل) اي باللعب والباطل بل هو جد كله
 لا هو اذ فيه ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيأ في الصدور معطما في القلوب
 يترفع به قوته وسامعه ان يلم به زل اذ يتفكك بزواج وان ياتي ذهنه الى أن جبار السموات
 والارض يخاطبه فيأمره وينها ويعد ويوعده حتى ان لم يستنزه لطوف ولم تنبأخ فيه
 الخشية فاذن أمره ان يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشر كين ذلك في قوله تعالى
 وتضعكون ولا تبكون وأنتم سامدون والوفاء به هذا على عود الضمير لقرآن وعلى جملة
 الاول فيكون الشخص خاتما وجلا من ذلك الذي تبلى فيه السرائر (أنهم) اي الكفار
 أعداء الله تعالى (يكيدون كيدا) اي يكيدون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه **مكررا**
 واختلاف في ذلك الكيد فقل اقاء النسبات كفواهم ان هي الاحيائنا الدنيا من يحيي العظام
 وهي رميم أجعل الاية اها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قد صدق الله لقوله تعالى وأذيعكم ربك
 الدين كقروا الآية وأما قوله تعالى (وأكيد) اي أنا باتمام اقتداري (كيدا) فاختلاف فيه
 أيضا فقل معناه اجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما وقع الله تعالى به يوم بدر من القتل
 والاسر وقيل استدرأهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم بهصره واعلاه درجته
 نسبية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله تعالى وجزاينة سبعة منهاها وقول الشاعر

الا لا يجهان أحد علينا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

وقوله تعالى نسوا الله فانسهم يخادعون الله وهو خادعهم • ولما كان هذا معاليهم عدم
 الاعتبار بهم قال تعالى مسيما عنه تهديا لهم (فهو الكافرين) اي جهل يا أنسرف الخلق
 هؤلاء البعداء ولا تهمل بالانقام منهم ولا بالاعاء عليهم بما دلا كهـم قائل لا تهمل لان الجهلة
 وهي ايقاع الشيء في غير وقته الابق به نقص وقوله تعالى (أهملهم) تا كيد حسنة مخالفة
 اللفظ اي أنظرهم (رويدا) اي قليلا وهو مصدر مؤ كداع في العامل منه غررود أو ارود
 على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى يدر وسمح الامهال بالامر بالمعصية والقتال وقول
 البضاوي تبعا للزحشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الطارق أعطا الله
 تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنة حديث موضوع

• (سورة الاعلى)
 (قوله ان نفعت الذي
 ذكره مع انه صلى الله عليه
 وسلم مأمور بالتدكير وان
 لم تنفع الذي ذكرى لان معنى
 ان اذ تكلمى قوله وانسم

سورة الاعلى مكة

في قول الجمهور وقال الضحاك مدينة قال النورى وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحكي الكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخبرات وهي تسع عشرة آية
واثنتان وسبعون كلمة ومائتان وأربعة وثمانون حرفا

(بسم الله) عالم الغيب فلا تتحقق عليه خافية (لرحمن) الذي علم جوده كل انس وجن وملاك
ودابة (الرحيم) الذي خص أوليائه به رفقا واحسانا واختلاف في تولد سبحانه وتعالى (سبح
اسم ربك) فالأكثرون على ان المعنى نزهة ربك المحسن اليك بعد ايجادك على صفة الكمال عما
لا يليق به فاسم زائد كقول ابيد الله الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيل عظم ربك (الاعلى)
والاسم زائد كما مر قصده به تعظيم المسمى وذكر الطبري ان المعنى في نزهة اسم ربك الاعلى عن ان
تسمى به احد اسواه وقيل نزهة تسمية ربك وذكرك اياها ان لا تذكره الا وانت خاضع معظم لذكرك
وقال الرازي معنى سبح اسم ربك الاعلى اي نزهة عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفه ذاته واسماؤه
وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فان تعقدها بأنها ليست من الجواهر والأعراض وأما في صفاته
فان تعقدها بأنها ليست محدثة ولا متناهية ولا فانية وأما في أفعاله فان تعقدها بأنه سبحانه مالك
مطلق لا اعتراض لاحد عليه في أمر من الأمور وأما في اسمائه فان لا تذكره سبحانه الا بالاسماء
التي لا توهم نقصا بوجوه من الوجوه سواء ورد الالذ في أم لم يرد وأما في أحكامه سبحانه فان
تعلم أنه ما كان له التعبد بعبادته بل لمحض المالكية قال البغوي ويحتج به من يجهل الاسم
والمسمى واحدا لا آخر الاية قول سبحانه الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحانه الله وسبحان
ربنا فان كان معنى سبح اسم ربك سبح ربك اهـ وكون الاسم غير المسمى أو غيره قد ذكره في
مقدمتي على البسملة والحمدلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما سجد اي صل باسم ربك وذهب
جماعة من الصحابة والتابعين على ان المراد قل سبحانه ربي الاعلى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحانه ربي الاعلى وعن عقبة
ابن عامر انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال لما روى الله صلى الله عليه وسلم احموا في
ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال احموا في سجودكم وروى انه صلى الله عليه وسلم لم
كان يقول ذلك وروى ان أول من قال سبحانه ربي الاعلى ميكائيل هـ ولما أمر تعالى بالتسبيح
فكان سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد المعرفة فالدليل على وجود الرب تعالى
فقال تعالى (الذي لا اله الا هو) اي اوجد من العدم له صفة لا يجادلها كل ما اراده لا يحسر عليه
شيء (فسوى) اي مخلوقه وقال الرازي يحتمل ان يريد الناس خاصة ويحتمل ان يريد الحيوان
ويحتمل ان يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن له على الانسان ذكر لا تسوية وجوها أحدها العدل
فأمنه وحسن خلقه كما قال تعالى له خلقنا الانسان في أحسن تقويم رثي على نفسه بسبب
خلقته ياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فانها كل حيوان متعذر واحد من
الاعمال فقط وأما لانسان فانه خلق بحسب يمكنه أن يأتي بجميع الاعمال بواسطة آلات
نالهها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بآداء العبادات وقال بهضهم خاف في أهلاب الآباء

الاعلمون ان ذكرهم مؤمنين
او التفتد بدير ان تفتد
الذكرى اولم تنفع كافي قوله
سراويل تقيكم الحر (قوله
ثم لا يموت فيها ولا يحيى)
ان قلت كيف قال ذلك

وسوى في أرحام الامهات ومن جملة على جميع الحيوانات نعماته انه اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه من الالات والاشياء ومن جملة على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعالومات يخلق ما اراد على وفق ارادته موصوفاً بالاحكام والاتقان مبرأ من النقص والاضطراب وقرأ (والذي قدر) الكسافي بخفيف الدال والباقون بالثاء ليدل على البغوى وهما بمعنى واحد اي ارفع تقيده في اجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفتهم او افعالها وآجالها وغير ذلك من احوالها بفعل البطش لليد والشي للرجل والسمع للاذن والمصر للعين ونحو ذلك (فهدي) قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاء وهدي الانعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي في قوله تعالى فهدي عرف خلقه كفاي الذي ذكر الاتي كما قال تعالى في سورة طه اعطى كل شيء اقله ثم هدى الى الذي كماله وقال عطاء جعل لكل راية ما يصلحها وهداها له وقيل قدروا قوتهم وأرزقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا وقال الله قدومدة الجنين في الرحم ثم هداها الى المروج من الرحم ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته وآدويه وأمو ردياه ودينه والاهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشهم ومصالحها يقال ان الادبي ارأى عليها الف سنة عمت وقد آلهمها الله تعالى أن تسبح عينيها بورق الرزياخ العنق فيرد اليه ابصرها فربما كانت في برية بينها وبين الرفيق مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماسا حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرزياخ لا تخفها فتفكر بها عينيها فتدفع باصرة باذن الله تعالى وقيل فهدي اي داهم بافعاله على توحيدهم وكونه عالما قادرا والاسنة دلالة بالخلق والهداية معقدة الانبياء قال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين وقال موسى عليه السلام اقرعوني ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى * ولما ذكر سبحانه ما يختص بالناس اتبعه ما يختص بالحيوان فقال تعالى (والذي اخرج المرعى) اي ائبت ترعاء الدواب وقال ابن عباس رضى الله عنهما المرعى الكلأ الأخضر (فعله) اي بعد اطوار من زمن اخراجه بعد خضرته (غشاء) اي جافا هشيا (أحوى) اي أسوديا يقال الرنخشري ويجوز أن يكون أحوى حلا من المرعى اي أخرجه أحوى اي أسود من شدة الخضر والرى ففعله غشاء بعد حوى به وقال ابن زيد هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار الذين اذهب الدنيا بعد نصارتهم او قوله تعالى (سمر ولله الانبياء) بشارته من الله تعالى انبياءه محمد صلى الله عليه وسلم باعطاء آية يذنه وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو احي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساها فهو تقي أن ينساها الله تعالى أن ينسها صلى الله عليه وسلم لا ينسى وقيل لم ينسى واذ انقضى مدة الاصله كقوله تعالى الس لا اى فلا تله كرامة وتذكر يومئذ لا ينساها ومنه مكي لانه لا ينسى ههنا ليس باختباره (وأجيب) بان هذا غير لازم اذا المعنى التمسى عن تماطى اسباب التسميان وهو شائع قال الرازي وهذه الآية تدل على المجزأة من وجهين الاول انه كان رجلا أميا لم يخطه له هذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزا الثاني ان هذه السورة من اول ما نزل بمكة فهذا الخبر عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا يكون معجزا

مع ان الحيوان لا يتناول
من الالات ما يخدمها
(فان) معناه لا يموت موتا
يسنخ به ولا يحيا حياة
يتفتح بها كقوله لا يقضى
عليه ثم يموتوا ولا يحفف

وفي المشيئة في قوله تعالى (الما شاء الله) أي الملك الذي له الأمر كله وجوه أحدها التبرك
 بهذه الكلمة كقوله تعالى ولا تقوان شيئا أنا فاعل ذلك غدا الآن يشاء الله فكانه تعالى
 يقول إلى عالم بجميع المعلومات وعالم بواقب الأمور على التفصيل ومع ذلك لا أخبر بوقوع
 شيء في المستقبل إلا مع هذه الكلمة فانت وأنت يا أشرف الخلق أولى بها ثانيا قال القراء
 أنه تعالى ما شاء أن ينسى محمد صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أن المقصود من ذكر هذا الاستثناء
 بيان أنه تعالى لو أراد أن يصيره ناسيا لذلك لقد روي عنه كقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي
 أوحينا إليك ثم أنا أنقطع أنه تعالى ما شاء ذلك ونظيره قوله تعالى إني أشركت ليعبطن عاكث مع
 أنه صلى الله عليه وسلم لم يأنسرك البتة فمائدة هذا الاستثناء أن الله تعالى يعرفه قدرته حتى يعلم
 أن عدم النسيان من فضل الله تعالى وإحسانه لأن قوته تالها أن الله تعالى لما ذكر هذا
 الاستثناء جازى صلى الله عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي أن يكون ذلك هو المستثنى فلا
 جرم بالغ في التثبت والتعظيم في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر الاستثناء بقاء صلى الله
 عليه وسلم على التيقظ في جميع الأحوال رابعها أن ينسأه بفسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله
 عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام خوف النسيان فكانه قيل له لا تنهل
 بها أنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (أنه) أي الذي مهم ما شاء كان (يعلم الجهر)
 أي القول والفعل (وما يعني) أي منهم ما دعى ابن عباس رضي الله عنهما ما في قلبك ونفسك
 وقال محمد بن حاتم يعلم إعلان الصدقة وإخفاءها وقيل الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك
 وما يعني ما نسخ من صدرك وقوله تعالى (ونيسرك اليسرى) عطف على سنقرتله فهو داخل
 في حيز التمهيس وما بينهما من الجمله اعتراض قال الفحاح والبصري هي الشريعة اليسرى
 وهي الحنفية السهلة وقال ابن مسعود اليسرى الجنة أي يسرك إلى العمل المؤدى إلى
 الجنة وقيل اليسرى الطريقة اليسرى وهي أعمال الخير والأمر في قوله تعالى (وذكر) للنبي
 صلى الله عليه وسلم أي فذكر بالقرآن (أن نعت الذي كرى) أي الموعظة وأن شرطية وفيه
 استبعاد أنه ذكرهم ومنه قول القائل

لقد أسمعته لو ناديت حيا • وإمكن لاحيا أن تنادي

ولأنه صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكر
 الاغتوا وطغيا فلو كان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويرداد جهدا في تذكيرهم
 وحرصا عليه فقل ان نعت الذي كرى وذلك بعد الزام الطبة بشكرير التذكير وقيل ان يعني إذ
 كره له تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي اذ كنتم مؤمنين وقيل بعده تني محذوف تقديره
 ان نعت الذي كرى وان لم تنفع كقوله تعالى سرايل تقيمكم الحرأى والبرد قاله القراء والنحاص
 وقيل ان يعني ما لا يعني الشرط لان الذكرى بانية بكل حال • ثم بين تعالى من تنفعه الذكرى
 بقوله سبحانه (سيد كرى) أي بوعده لا خاف فيه (من يعني) أي يخاف الله تعالى فهي كآية تذكر
 بالقرآن من يخاف ويعبد وان كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه تذكيرهم فنعته الذكرى
 أم لم تنفعهم وقال ابن عباس نزلت في ابن أم مكتوم وقيل في عثمان بن عفان قال الماوردي
 وقد نذرت من يرجوه إلا أن تذكر الخاشع أباح فلذلك عاقها بالحشية دبر الرجاء وقال القشيري

عنهم من عذابها وقيل
 معناه تصفد نفسه إلى
 الخلقوم ثم لا تغار فيه فيوت
 ولا ترجع إلى موضعها من
 الجسم فحييا وشم لا تتراني
 بين الركب في الشفة

المعنى عم أنت بالتدكير والوعظ وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل لك ثواب الدعاء (فان قيل) التدكير انما يكون بشئ قد علم وهو لا يزالوا كفارا معاندين (أجيب) بان ذلك لظهوره وقوة دليله كانه معلوم لكونه يزول بسبب التقليد والفساد * (تنبيه) * السين في قوله تعالى سيئذ كرميتم أن تكون عبيد سوف وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى ويحتمل أن يكون المعنى ان من خشي فانه يتدكر وان كان بعد حين بما يستعمله من التدبر والنظر * ولما بين تعالى من يتق بالذكري بين من لا يتقع بها بقوله تعالى (ويتجنبنها) أي الذكري أي يتدكر كما جات بالابتغى اليها (الاشقي الذي يصلى النار) وهو الكافر (فان قيل) الاشقي يستدعى وجود شئ فكيف قال هذا القسم (أجيب) بان اللفظ الاشقي من غير مشاركة كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خيريهم - تقرأوا أحسن مقبلا وقوله تعالى وهو أهون عليه وقال الرازي الفرق ثلاثة العارف والمتوقف والمعاد قال - معدهو العارف والمتوقف له بعض الشقاوة والاشقي هو المعاند وقال الزمخشري الاشقي هو الكافر لانه اشقى من الفاسق والذي هو اشقى الكفرة لثبوت غلبة في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم لم وقيل نزلت في الوايد بن المغيرة وعمية بن ربيعة واختلاف في قوله تعالى (الكبرى) أي العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا فاما ان في الآخر غيرا ما ودركت متفاضلة فكما ان الكافر اشقى العصاة فكذلك يصلى اعظم النيران ثالثهما ان النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار (فان قيل) قوله تعالى (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) يقتضى ان ثم حالة غير الحياة والموت وذلك غير معقول (أجيب) عن ذلك بوجهين أحدهما لا يموت فيسترى ولا يحيى حياة تنفعه كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم او - هذا جاء على مذهب العرب بقولون للمبتلى بالبلاء الشديد لا هو حي ولا هو ميت ثلثهما ان نفس أحدهم في النار في حاله لا تخرج فيموت ولا ترجع الى موضعه فاصحيا * (تنبيه) * قوله تعالى ثم لا تراخى بين الرب في الشدة * ولما ذكر تعالى وعبد من أعرض عن النظر في دلائل الله تعالى أنعمه بالوعد لصدقه فقال تعالى (قد أفلم) أي فاز بكل مراد (من تزكى) أي تطهر ومن الكفر بالايمان لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلم من تزكى أي شهد أن لا اله الا الله وخلع الاثمد وشهد أنى رسول الله وويل تطهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) أي بقلبه واسانه مكبرا (وصلى) أي الصلوات الخمس قال الزمخشري وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنما ليست من الصلاة لان الصلاة موطوءة عليها وقال قتادة تزكى عمل صالحا وعن عطاء نزلت في صدقة الفطر قال ابن سيرين قد أفلم من تزكى قال خرج فصلى بعد ما أدى زكاة الفطر وصلى صلاة العيد قال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل فان هذه السورة مكية ولم يكن عكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب البغوي بانه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كقوله تعالى وأنت حل به هذا البلد والسورة مكية ونظرا أن المثل يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم لم أحلت لي ساعة من نهار وقيل المراد زكاة الاعمال لا زكاة الاموال أي زكى أعماله من الربا والتقصير وروى عن عطاء أنه قال ان

* (سورة الفاشية)

(قوله وجوه يومئذ خاشعة
عاملة فاشية) قال ذلك هنا
وقال بعده وجوه يومئذ
باهرة وليس بتسكرا لان
الاول في الكفار والثاني

هذا الاية نزلت في عثمان وذلك انه كان بالمدينة متافقا لمحمد صلى الله عليه وسلم الى دار رسول الله
 الانصار اذا هبت الريح تساقط منها بصر وطلب في دار الانصارى نيا كل هو وعياله من ذلك
 فخاصه المنافق فذكر الانصارى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل خلف المنافق وهو
 لا يعلم نفاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان اهلك الانصارى ذكران بمرتك وطبك يقع
 في منزله نيا كل هو وعياله منه فهل لك ان اعطيك نخلة في الجنة بدلها قال ايسع عاجلا باجل
 لا اقل فذكروا ان عثمان قد اعطاه حاطبا من نخل بدل نخلته يقول فيه قد افلح من تركى
 وفي المنافق ويتجنبها الاشقي وقال الضحالك نزلت في ابي بكر وقرأ (بل تؤثرون الحياة الدنيا)
 أبو عمرو ييا الغيبة والباقون بقاء الخطاب ومعناه على القراءة الاولى بل يؤثرون الاشقيون
 وعلى القراءة الثانية بل تؤثرون أيم المسارن الاستكثار من الدنيا الدنية بالعز الحاضر مع
 انهم اشرف غاية استغلا بل الاجل حضورها كالحيوانات التي هي مقيدة بالمحسوسات على
 الاستكثار من الثواب (والاشرة) أى والحال ان الدار التي هي غاية القصد المبرأة عن
 العيب المنزهة عن الطروج عن الحكمة (خير) أى من الدنيا (وأبني) لانها تشغل على
 السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فلاخرة خير من الدنيا ولان الدنيا
 لذاتها مخلوقة بالالام والاشرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والاشرة باقية والباقي خير
 من الفانى وعن عمر ما الدنيا في الاشرة الا كنفحة أرب وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الآية
 فقال أتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الاشرة قلنا لا طال لان الدنيا أحضرت وجعل لنا
 طعامها وشرايبها ونساؤها ولذاتها وجهتها وان الاشرة نعت لنا وزويت عنا فأحيينا
 العاجل وتركنا الاجل والاشارة في قوله تعالى (ان هذا انى الصحف الاولى) الى قوله قد افلح من
 تركى الى قوله خير وأبني أى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها
 وهو رواية عن ابن عباس وقال الضحالك ان هذا القرآن انى الصحف الاولى ولم
 يرد ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف وانما معناه ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف ثم
 بين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن بقوله تعالى (صحف ابراهيم) وقدمه لان صحفه أقرب
 الى الوعظ كما نطق به حديث ابي ذر (وموسى) وختم به لان الغالب صلى الله عليه وسلم كآية الاحكام
 والمواعظ فيه قلبه ومنها الزواجر البليغة كاللعن لمن خالف أوامر التوراة التي اعظمها
 البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ودرى عن ابي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم كم انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث
 خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف
 والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل في صحف ابراهيم يافى للعاقل ان يكون حافظا
 لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسج اسم ربك الاعلى وقرى بها الكافرون وفي الوتر
 بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقرأ الاعلى فسوى فهدى
 المرعى احوى فلا تنسى وما يحفى من يحشى الاشقى ولا يحى من تركى فصل
 الدنيا وأبني الاول وموسى حزة والكسافى بالامالة محضة وقرأ ورش وأبو عمرو بين

المؤمنين والمراد بالوجود
 بما جبرج الابدان لان
 انفسكم من الاوصاف
 يختص بالوجود فهو كقوله
 الى وعتت الوجوه الى
 في يوم او المراد بها

بين والفخ من ورش قليل أما الاعلى الذى والاشق الذى اذا وقف عليهم ما فالامالة وان وصلوا
فلا امالة والباقون بالفخ وقرأ الذ كرى الكبرى ابو عمرو والكسائي بالامالة مخضة وقرأ ورش
بين الاقطين والباقون بالفخ وقرأ البيضاوى بفتح اللز مخشوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم
وموسى ومحمد عليهم السلام حديث موضوع

سورة الغاشية مكية بالاجماع

وهي ست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفا

(بسم الله) علام الغيوب (الرحمن) كاشف السكروب (الرحيم) الذى خص اوليائه بالدفوع عن
الذنوب وقوله سبحانه وتعالى (هل اتاك حديث الغاشية) فيه وجهان أحدهما ان هل بمعنى
قد اى قد جاءك يا شرف الخلق حديث الغاشية كقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من
الدهر قال قطرب والثاني انه استفهام على حاله وتسميه اهل البيان التشويق والمعنى ان لم يكن
اتاك حديث الغاشية فقد اتاك وهو معنى قول الكلبي والغاشية الزاهية التى تغشى الناس
بشدائدها وتلبسهم اهلها وهى القيامة من قوله يوم يغشاهاهم العذاب وقيل هى النار من
قوله تعالى وتغشى وجوههم النار ومن فرقهم غواش وقيل المراد النفخة الثانية للبعث لانها
تغشى الخلق وقيل الغاشية اهل النار يغشونهم او يقتحمون فيها (وجوه) اى كثيرة جدا كاتنة
(يومئذ) اى يوم ادغشيت (خاشعة) اى ذليلة من الخجل والفضيحة والخوف من العذاب
والمراد بالوجوه فى الموضعين اصحابها (عامة فاصية) اى ذات نصيب وتعب قال سعيد بن
جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله تعالى فاعلمها الله تعالى وانصبت بها فى النار
بجبر السلاسل الثقيل وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراقة فى العرصات فى يوم كان مقداره
الف سئة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم نعمل
قته فى الدنيا ولم تنصب له فاعلمها وانصبت فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين انصبوا انفسهم
فى الدنيا على معصية الله تعالى على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل
الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن علي انهم الخوارج الذين ذكروهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم والحججكم مع احكامهم يحرقون
من الدين كما يحرق السهم من الرمية الحديث وقرأ (تصلى) ابو عمرو وشعبة بضم التاء الفوقية
على ما نرى بسم فاعله والباقون بقضها على تسمية الفاعل والضمير على كذا القراءتين للوجوه
والمعنى تدخل (فارا حامية) اى شديدة الحرارة حامية واوقدت مدة طويلة ومنه جى الهمار
بالكسر اى اشتد حره وحكى الكسائي اشتد جى الشمس وجوها بمعنى قال صلى الله عليه وسلم
اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
اسودت فهى سوداء مظلمة وقيل المصلى عمدة العرب ان يحفروا حفرة فيجمعون فيه حجرا كثيرا
ثم يعمدوا الى شاة فيسودوها وطه فاما ماشوى فوق الجرار وعلى المقى اولى التور فلا يسمى
مصليا * والابى تعالى كانهم ذكروا (تسقى من عين آية) اى

الاعيان والرواء كما يقال
هؤلاء وجوه القوم وبأوجه
العرب (قوله أفلا ينظرون
الى الايل الخ) * ان قلت
كيف ارتبط هذا بما قبله
واى مناسبة بين الابل

شديدة الحرارة كقوله تعالى من حميم أن أي متناه في الحرارة روى أنه لو وقعت منها قطرة على
جبال الدنيا لاذابتها • ولما ذكر تعالى شرايهم أتبعه بذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام
الامن ضريع) قال مجاهد وهو نبت ذو شوك لا طيب بالأرض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج
سوءه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه قال الكوفي لا تقربه دابة إذا يبس وقال ابن زيد
أما في الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء
في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع نبي في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنت من
الحيقة وأشد حرام النار قال أبو الدرداء والحسن أن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع
حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيفلقون بالضريع ثم يستغيثون فيفلقون
بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون القصص في الدنيا بالماء فيستغيثون فيعطونهم
ألف سنة ثم يستغيثون من غير آنية لا هنيئة ولا مريئة فلما أدنوا من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى رسة وأما سحما فمقطع أمعاءهم قال بعض
المفسرين لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا التمسنا على الضريع وكذبوا في ذلك
فان الابل انما ترعى ما دام رطبا ويسمى شبرا فاذا يبس لا يأكله شيء قال ذويب يصف حمارا
رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • وصار ضريعا بان عنه الخائن

قوله من حميم أن هكذا في
الفسخ يابينا والتلاوة
وبين حميم أن أم يصحبه

والله طوفات عليه سحاق
جمع بينهم (قات) اما
الجواب عن الاول فلا
لما وصف الله الجنة بما
وصف عجب الكفار من
ذلك فذكرهم غير راتب

والخصوص من الاتنا اتي لابنهما • ولما قالوا ذلك أنزل الله تعالى نكذبه لهم (لا يسمي
ولا يغني) أي يكفي كفاية مبتدأة (من جوع) فلا يحفظ الصحة ولا يمنع الهزال فنفي السمن
والشبع عنه • وعلى تقدير أن يصمد قوا فيكون المأني ان طعامكم من ضريع ليس من جنس
ضريعكم انما هو ضريع غير مسمم ولا مغم من جوع (فان قيل) كيف قيل ليس لهم طعام
الامن ضريع وفي الحاقه لا طعام الامس غابن (أجيب) بان العذاب الوان والمعدون
طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الفسجين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جرم مقسوم
• ولما ذكر تعالى وعيد الكفار أتبعه بشرح احوال المؤمنين فقال تعالى (وجوه يومئذ) أي
يوم اذ تغشى الناس ووصفها بصفات الاولى قوله تعالى (بأعنة) أي ذات هيبة وحسن كقوله
تعالى تعرف في وجوههم نفرة النعيم أو متنعمة قال قائل في نعمة وكرامة الصفة الثانية
قوله تعالى (لسعها) أي في الدنيا بالأعمال الصالحة (راضية) أي في الآخرة بثواب سعيد احين
رأت ما أداها من الكرامة الصفة الثالثة قوله تعالى (في جنة) ثم وصف الجنة بصفات
الاولى قوله تعالى (عالية) أي عالية المثل والقدر الصفة الرابعة قوله تعالى (لا يسمع فيها الاغنية)
قرأ بالتاء الفوقية نافع مضهومة لاغية بالرفع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالباء التحتية مضهومة
لاغية بالرفع اتهاها مقام الفاعل والباقيون بالتاء الفوقية مضهومة لاغية بالرفع فيجوز ان
تكون التاء للخطاب أي لا تسمع انت وان تكون لآلئ أي لا تسمع الوجوه والاغنية قال ابن
عباس الكذب والبهتان والكفر بالله تعالى وقال قتادة لا باطل ولا ثم وقال الحسن هو
الشبه وقال القراء الخلف الكاذب والاولى كما قيل لا يسمع في كلامهم كلمة ذات اثم وانما
يتكلمون بالحكمة ورحمة الله تعالى على ما رزقهم من النعيم لا ثم • هذا احسن الاقوال
قاله الله قال الكافي لا يسمع في الجنة طائف بين امرؤ ولا فجرة الصفة الخامسة قوله

تعالى (فيها) أي الجنة (عين جارية) قال الزمخشري يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله تعالى
 عانت نفس وقال الله تعالى في عين شراب جارية على وجه الأرض في غير الحدود وتجري لهم كما
 أرادوا الصفة الرابعة قوله تعالى (فيها سرور فوعة) أي عالية في الهواء قال ابن عباس
 الواحد من ذهب مكاله بالزبرجيد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما ينجي أهلها فإذا
 أرادوا أن يجلسوا عليها تواضعت ثم ترتفع إلى مواضعها الصفة الخامسة قوله تعالى (وأكواب
 موضوعة) جمع كواب وهي الكيزان التي لا عراها قال قتادة فهي دون الأبريق وفي قوله تعالى
 موضوعة وجوه أحدها أنهم أعدوا لها كالرجل يلبس من لرجل شيئا فيقول هو هنا
 موضوع يعني معد ثانيا موضوعة على حافات العين الجارية كلها أرادوا الشرب وجدها
 مملوءة من الشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم - لم لا تحسبهم - أي لا يسبب كونها من ذهب أو
 فضة أو من جواهر وتلك ذهب بالشرب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر
 أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها نقة - ديرا الصفة السادسة قوله تعالى
 (وعنارق) وهي الوسائد واحدة عنقرة انضم النون والراء وكسرها مائة ألف أشهرهما الأولى
 وهي وسادة صغيرة فالت

نحن يمان طارق * غشى على العنارق

(مصفوفة) أي واحدة إلى جنب واحدة أخرى قال الشاعر

كهل وشباننا - أنا وجوههم * لهم سرور مصفوفة وعنارق

الصفة السابعة قوله تعالى (وزراية) وهي جمع زرية يفتح لزي وكسرها الغتان مشهورتان
 وهي بسط عراض فاخرة وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها نخيل أي وبرق واختلاف
 في قوله تعالى (مبتونة) فقال قتادة بسطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الزمخشري
 كثيرة وقال القتيبي مفرقة في الجبال قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة مفرقة ومنه قوله
 تعالى ويثنيهم من كل دابة * ولما ذكرته في أمر الدارين فحبب الكفار من ذلك فيكذبوه
 وأنكروه فذكرهم الله تعالى صفة وقدرته بقوله تعالى (ولا ينظرون) أي المنكرون أقدرته
 سبحانه وتعالى على الجنة وما ذكر فيها والنار وما ذكر فيها أي نظرا اعتبارا (إلى الأبل) ونبه على
 أنه عجيب خلقها مما ينبغي أن تتوفر الدعاوى على الاستفهام والبال عنه باداة الاستفهام
 فقال تعالى (كيف خلقت) أي خلقها بما دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها
 للنموض بالانقال وجرها إلى الأبل الدائمة لجهاتها تترك حتى تعمل عن قرب ويسر ثم تنفض
 بمسحات وخصرها منقادة لكل من اقتادها بأزمته الأنعراض من غير أن يتنازع صغيرا أو برأها
 طوال الأعناق لتتو بالوقوف وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير ويبيع خلقه وقد نشأ
 في به دلا ببل جهاته كثر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق وحين أراد بها أن تكون
 صفات البرصيرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها تنصير على عشر فضاء البتاني لها قطع
 البراري والمفاوز مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكور إيمان الآيات المثبتة في
 الحيوانات التي هي أشرف المراتب وأكبرها صفة أولانم العجب ما عند العرب من هذا
 النوع لأنهم ترى كل شيء ثابت في البراري والمفاوز مما لا تراعى سائر البهائم وعن سعيد بن جبيرة

صنعها وأنه لما ذكر ارتفاع
 سرورها قالوا كيف تصورها
 فنزلت هذه الآية والمعنى
 أفلا ينظرون إلى الأبل
 تطرأ اعتبارا وكيف خلقت
 لا أنقال وجعلها إلى البلاد
 البعيدة وبروكها تعمل

قال اقبلت شريحا القاضى فقلت له ايرتد يد قال اريد الكتاب فقلت وما تصنع بهما قال انظر الى
الابل كيف خلقت (تنبيه) الابل اسم جمع واحده بعير وفاقة وبجل ولا واحد لها من افظها
وقال المبرد الابل على القطع العظيمة من السحاب قال الثعلبي ولم اجد لذلك أم لا في كتب
الائمة وقال الماوردي وفي الابل وجهان أظهرهما ما هما لابل والثاني انهما السحاب فان كان
المراد بهما السحاب فلما فيهما من الآيات والدلالات الدالة على قدرته والمنافع العامة لم يجمع خلقه
وان كان المراد بهما الابل فلا الابل أجمع للمنافع من سائر الحيوانات لان ضرر الجيوان
أربعة حاوية وركوبة وأكولة وحولة والابل تجمع هذه الخلال الاربع فكانت
التمه من أعم وظهور والقدرة فيها تتم وقيل للسن القيل أعظم في الاجوبة فقال العرب
هيدة العهد بالقيل ثم هو لا يؤكل لحمه ولا يركب ظهوره ولا يحمل دمه (والى السماء) التي هي
من جملة مخلوقاتنا (كيف رفعت) أى رفعا بعيدا بلا امساك وبغير عمد على ما هو من السعة
والكبر والفضل والاحكام وما فيهما من الذكرا كبر والغرائب والبهائم (والى الجبال) أى
الشامخة وهي أشد الارض (كيف سميت) نصا ثابتا فهي راسية لا تقبل ولا تزول كما قال تعالى
وجعلنا فى الارض رواسى أن تعبدكم (والى الارض) أى على سميتها (كيف طعت) سطعا
بتمهيد وتوطئة فهي مهداة لتقبل عليها واسستل بعضهم بذلك على أن الارض ليست بكرة
قال الرازى وهو ضعيف لان الكرة اذا كانت فى غاية العظمة تكون كل قطرة منها كالسطح
(فان قيل) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض والسماسية (أجيب) بان من
أمرها بالسحاب فالمناجاة ظاهرة وذلك على طريق التشبيه والمجاز ومن فسر ما بالابل فالمناجاة
بينها وبين السماء والارض والجبال من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا
يسافرون كثيرا ويسعون على أوديةهم ويواديهم من حشيش ومنفردين عن الناس
والانسان اذا انهمرد قبل على التفكير فى الاشياء لانه ليس معه من يحاربه وليس له ما يشغل
به وبصر فلا بد من أن يجعل دأبه التفكير فاذا فكر فى تلك الحال فاقول ما يقع بصره على
البعير الذى هو راكبه فيرى منظر الجبال وان نظرا الى فوق لم ير غير السماء وان نظرا الى اسفلا
لم ير غير الجبال وان نظرا الى تحت لم ير غير الارض فـ كانه تعالى أمره بالضرورة ان يخلو
والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحبس على ترك النظر ثانياهما ان جميع المخلوقات
دالة على اصابع جلال قدرته الأسماء من اسماء الشهوة فيه حفظ كالوجه الحسن والبساتير
التره والذهب والفضة هي مع دلالاتها على الصانع قد يمنع استقصاها من كمال النظر فيها
ومنها ما لا يظفر به الشهوة كـ هذه الاشياء فاصرف النظر فيها فلا مانع من كمال النظر فيها
وقال عطاء بن ريس بن عباس كأن الله تعالى يقول هل يقدر أحد أن يحاق مثل الابل أو يرفع
مثل السماء أو يصب مثل الجبال أو يسطح مثل الارض غيرى هـ والى ما يبره تعالى لللائل على
عظمة التوحيد دوامها قال جبار لرسوله صلى الله عليه وسلم (فذكر) أدبتم الله تعالى
ودلائق حبه وعظمته بذلك وخوفهم بأشرف الخلق (نعم أنت ذكر) فلا عليك ان
لا ينظروا ولم يذكروا ما عليك الا باللاغ كما قال تعالى ان عليك الا باللاغ (استعجبهم
عـ) أى بسطت نعماتهم وكرههم على الايمان كقوله تعالى وما آتاهم من نعمه هذا

ونموضعها حالته وصفت
لكل من قادها حتى
البحر الصغير واعطيت
البحر على المطش عشرة
امام فاكتر وجهات ترى
كل نبات فى الماء وزدون
غيره من الدواب وانما لم

قبيل الاسر بالجهاد وقرأ هشام بالسبعين وقرأ حمزة بفتح الالف عن خلف باثني عشر المصاد كالزاي
والباثون بالمصاد الخالص وقوله تعالى (الامن تولى) اثنان من قطع اي امكن من تولى
عن الايمان (وكفر) أي القرآن (فبذبحه الله) اي الذي له الكمال كما بسبب تكبره عن الحق
ومخالفته لامرك (العذاب لا كبر) أي عذاب الاخرة لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع
والقحط والقتل والاسر وقيل استغناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط فكانه أو عذبهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استغناء من قوله تعالى فذكر الامن انقطع
طعمك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الا كبر وما بينهما اعتراض (ان ايمانا) أي خاصة
بالتامن العظيمة اياهم أي رجوعهم بعد البعث (ثم ان سلينا) أي خاصة بالتامن القدرة
والتمرد عن نقص العيب والجور وكل نقص لا على غيرنا (حسابهم) أي جزاءهم فلا تتركها أبدا
وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يشق عليه تكذيبهم (فان قيل) ما معنى تقديم
الظرف (اجيب) بان معناه التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على
الاتقام وان حسابهم ليس الا عليه وهو الذي يحاسب على النقيض والقطيعة وقول البيضاوي
تبعنا للزحشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ لغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا
حديث موضوع

سورة الفجر مكية

وقيل مدينة وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية ومائة وتسع
وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا

(بسم الله) الملك العبود (الرحمن) الذي هم حله بالكرم والجود (الرحيم) الذي سد دأمل
عنايته بقضه فهو الحليم الودود وقوله تعالى (والفجر) أي فجر كل يوم قسم كما قسم بالصبح
في قوله تعالى والصبح اذا أفر والصبح اذا انفس وقال قتادة هو فجر اول يوم من الحرم تتفجر
منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة وقيل ذلك على مضاف محذوف أي وصلاة الفجر وقيل
رب الفجر وثقة قدم ان الله تعالى بقسم عاشر من مخلوقاته واختلف في قوله تعالى (وابال
عشر) فقال مجاهد وقتادة هر عشر ذي الحجة وقال الضحاك هو العشر الاول من رمضان وعن
ابن عباس انه العشر الاخير من رمضان وعن يمان بن رباب هو العشر الاول من الحرم التي
عاشرها يوم عاشوراء وصومه فضل عظيم (فان قيل) لم نذكر الا الى من بين ما أقسم به (اجيب)
بان ذلك للتعظيم (والشفع) أي الزوج (والوتر) أي الفرد وقيل الشفع الخلق كلهم قال الله
تعالى وخلقناكم أزواجا والوتر هو الله تعالى قاله أبو سعيد اندري وقال مجاهد ودمسروق
الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الا لكم والاعيان والمهدي
والضلال والسموات والشفوة والليل والنهار والسموات والارض والبحر والشمس
والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة مما الصلوات منها
شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وعن ابن عباس الشفع صلاة الغداة
والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانهم ائمان والوتر دركات

بذ كر الفجر والرافعة
والذكر كند وغبرها
هو أعظم من الجبل لان
العرب لم يروا شيئا من ذلك
ولا عرفوه وأما الجواب
عن الثاني فلان الابل
كانت انفس أموالهم

النار لانها سبع دركات وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد واصاف
 المخلوقين من العز والذل والقدرة والجهز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى
 والوتر انفراد صفات الله سبحانه وتعالى عز بالاذل وقدرته بالجهز وقوته بالضعف وعلمه
 بالجهل وحياة بسلاموت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم القدر واختاره النحاس
 وقال هو الذي جمع عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في يوم عرفة وتر لانه تاء بها ويوم النحر شفع
 لانه عاشرها وقال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر من ايام منى والوتر الثالث عشر
 وقال الضمك الشفع عشر ذي الحجة والوتر ايام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام
 كان وتر الشفع بزوجه حواء حكاه القشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقرأ حزة
 والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح لغة قريش ومن والاهما والكسر
 لغة تميم وقوله تعالى (وانابل اذا يسر) قسم خامس بعدما اقسام بالليالي العشر على الخصوص
 اقسام به على العموم ومعنى يسر سار وذهب كما قال الليل اذ ادبر وقال قتادة اذا
 جاءوا قبل وقيل معنى يسر أى يسرى فيه كما يقال ليل قائم ونهار صائم ومنه قوله تعالى بل مكر
 الليل والنهار وقرأ مانع وابوعمر وباثبات الياء بعد الراء وصل لا وقصارا ثبت ابن كثير في الحالين
 وحذفها الباقيون في الحالين اسقوطها في خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لان الام
 هل مضاد ع م فوع ومن فرق بين حاقى الوقف والوصل فلان الوقف محل استراحة وسئل
 الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو مضموم وفلما
 صرفه تجنبه حظه من الاعراب كقوله تعالى وما كانت امة بغيرها ولم يقبل بغية لانه صرفه
 عن بغية وهذه الاسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف تقديره لانه ذنب يا كفار
 مكذبين بل قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط
 عذاب ان ربك لبالمرصاد وما ينهم ما اعتراض وقوله تعالى (هل في ذلك) أى القسم
 والمقسم به (بسم) أى حلف أو محلف (لدى هجر) استفهام بمعنى التقرير كقولك ألم
 أنهم عليك اذا كنت قد انعمت أو المراد منه التاكيد لئلا أقسم به واقسم عليه كذا ترجمة
 بالغة ثم قال هل فيما ذكره حجة والماضى ان من كان ذالبا علم ان ما أقسم الله تعالى به من
 هذه الاشياء انه سبحانه ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته
 على خاتمه والطبر العقل لانه يحجر عن التثاوت فيما لا ينبغي كما يعمى عقلا ونميمة لانه يعقل
 وينهى وحصة من الاحصاء والضبط وقال الفراء يقال انه لا ذو هجر اذا كان قاهرا لنفسه
 ضابطا لها وقوله تعالى (الم تر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لم وان كان المراد به
 العموم والمراد بالرؤية العلم أى ألم تعلم يا أشرف رسلنا (كيف فعل ربك) أى المحسن اليك
 بانواع النعم (بعاد ارم) وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم انهم جعلوا لفظ
 عاد اسم للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للآخرين منهم ثم عاد الاولى وارم
 تسمية لهم باسم جددهم ولبن بعدهم عاد الاخرة فارم في قوله تعالى عاد ارم عطف بيان لعاد
 وايضا ان ياء عاد الاولى القديمة وقيل ارم ببلدتهم وأدنتهم التي كانوا فيها وقوله تعالى (ذات)
 أى صاحبة (العهاد) يتصرف فيه ان كانت صفة للقبيلة فالعنى انهم كانوا بدوين أهل عاد

وأكثرها وانما جمع بينها
 وبين ما بعدها لانها ما جاء
 على وفق عادة العرب في ان
 اتفقاءهم بالابل أكثر ولا
 يحصل الا بان ترمى وتسررب
 وذلك بنزول المطر من السماء

وطوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعداء وقيل ذات البناء الرفيع وان سكنت صفة
 للبلدة فالعنى انما ذات اساطين وروى انه كان له اداة ان شدا - وشدا - يدفلسكا وقهر انتم مات
 شدا يد وخلص الامر ان شدا فلان الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذلك الجنة فقال ابني منها
 فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثمان مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة
 قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
 والانهار المطردة والماتم بناؤها اساسا رايها اهل ملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث
 الله تعالى عليهم صحيفة من السماء فلهذا كواحد عن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابل له فوقع
 عليها فحمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خمره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله
 فقال هى ارم ذات العماد وسيد خاها رجل من المسلمين في زمانك احرأش - قرقصير على حاجبه
 خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل
 وقوله تعالى (التي لم يخاق منها في البلاد) صفة اخرى لارم فان كانت للقبيلة فلم يخاق مثل
 عاد في البلاد عظم ابرام وقوة قال الزمخشري كان طول الرجل من - م اربعة مائة ذراع وكان
 ياتي الحضرة العظيمة فيصليها في قلبه اعلى الحى فيلكنهم وررى من ماله انه كانت تمر بهم مائة
 سنة لا يرون فيها جنازة وان كانت للبلدة فلم يخاق مثل مدينة شدا في جميع بلاد الدنيا
 والمنصور من هذه الحكاية زجر الكفار فان الله تعالى بين انه اهلكهم - م عما كفروا وكذبوا
 لرسل مع الذى اختصوا به من هذه الوجوه فلان تكونوا مثل ذلك ايم الكفار اذا اقمتم على
 كفركم مع ضعفكم اولى وقد ذكرتم الله تعالى ثلاث قصص هذه القصة الاولى واما الثانية
 فهى في قوله تعالى (وعود الذين جاؤا) اى قطعوا (الصهر) جمع صخرة وهى الحجر واخذوها
 بيوتا كفولة تعالى وقصصون من الجبال يوتا (بالواد) اى وادى القرى قيل اولى من تحت
 الجبال والصخور والرخام غودوبوا الفارسيه مائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف
 مدينة كلها من الحجارة (تنبيه) اثبت ايمان ورش وابن كثير وصلوا ايتهم اوقفا ابن كثير
 بخلاف عن قنبل واما القصة الثالثة فهى في قوله تعالى (وفرعون) اى وفعل بفرعون (دى
 الاوتاد) واختلاف في تسميته بذلك على وجهين أحدهما انه - هو بذلك على كفة جنوده
 ومضاربهم - اى كانوا يضربونهم اذا نزلوا والثاني انه كان يتدأ ربعة اوتاد يشد اليها يدي
 ورجلي من يعذبه وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان فرعون انما سمي ذ الاوتاد
 لانه كانت امرأته وهى امرأة خازنه حرقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكافت امرأته
 ماشطة بنت فرعون فيبغها هى ذات يوم تمس - ط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها
 فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهى لك الله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله
 السموات والارض واحد لا شريك له فقامت قد خلت على ابيها وهى تسبى فقال ما ييك
 فقالت المشطه امرأته خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك
 له فارسل اليها سائلاها عن ذلك فقالت سدت فقال لها ويحك كفى بالله الهك وافرأى بانى الهك
 قالت لا افعل فلهما بين اربعة ونادى ارسى عليهم الحيات والعقارب وقال لها كفى بالله والا
 عذبتك به ذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتنى به ذا العذاب سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان

فقطفها في الذكر على
 الابل ثم لا بداهم من حصن
 يعضون به ولا تفي ذلك
 لهم كالجبال ففقطفها على
 ما قبلها ثم لا بداهم - م عند
 طول المكث من التقل

لها البتة ان يراها الكبري مدججها على فيح او قال لها ا كبرى بالله والاذبح الصغرى على
 فيك وكانت رضى ما قالت لوزجحت من في الارض على في ما كبرت بالله عز وجل فاني بابنتها
 فانا اصبحت على صدرها واراد به ما جرت المرأة فانطق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت
 وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماء لا تجزي فان الله تعالى قد بنى لك بيتا
 في الجنة قاصبري فانك تفضي الى رحمة الله تعالى وكرامته قد جعت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها
 الله تعالى الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يتدبروا عليه فقيل لفرعون انه قد
 زوى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجالين في طلبه فاتهما اليه وهو يصلي ويليها صفوف
 من الوحوش خلفه يصلون خائفه فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم انت تعلم اني كنت
 ايمانى مائة سنة ولم يظهر على احد فابصاه الذين الرجلين اظهروا على فجعل عقوبته في الدنيا
 واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر
 وآمن وأما الآخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك
 قال نعم فلان قد عني به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رأيت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجرل
 وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نسا بنى امرأتين
 يقال لهما آسية بنت مناحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة وقالت وكيف يدعى أن أصبح
 على ما ياتي من فرعون وانامساة وهو كافر فيبصاهي كذلك توأمتها معها اذ دخل عليهما
 فرعون فجاء من قريتهما ففالت يا فرعون انت أشرا الخلق وأخبرته عما أتت الى الماشطة فقتلها
 وقال لعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهى والهها والهك واله
 السموات والارض واحد لا شريك له فزق ما عليا وضربها راسا الى أبو يبراق فقتلها
 لهما الا ترى ان الجنون الذي كان بالماشطة أصابها قالت أعوذ بالله من ذلك اي أشهد أن
 ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال أبوها يا آسية ألست من خير
 نساء الله ما لي بوزوجك الهه الما لي بقالت أعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقول له
 أن يتزوجني تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال له ما فرعون
 أخرجاها عنى قد هما بين أربعة أو ثمانية منها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليرون عليا ما يصنع بها
 فرعون ففعل ذلك قالت رب انى عندك بيتا في الجنة ونجى من فرعون وعمله فقص الله
 تعالى روحها وأدخلها الجنة وروى عن أنى هريرة أن فرعون ونسلاها أنه أربعة أو ثمانية
 وجعل على صدرها رضى واستقبل بها عين الشمس فرقت رأسها الى السماء وقالت رب انى
 عندك بيتا في الجنة ففزع الله تعالى بنيتها في الجنة فرأته وقوله تعالى (الذين طغوا) اي
 تجبروا (في البلاد) في محل نصب على الهموز أن يكون رفوعا على هم الذين طغوا
 في البلاد أو مجرورا على وصف المذكورين عادو فرعون فالضمة يرسم امداد ونمود
 وفرعون وقيل يرجع الى فرعون خاصة (ما كفروا) اي طغوا (فما اتفلسد) اي بالقتل
 والكفر والمهادى قال القتل وبالجملة فالفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع
 نساء الله قاله ما يتناول جميع اقسام الانتم في عمل بغير أمر الله تعالى وحكمه في عبادته بالظلم
 فهو مذموم (فما كفروا) اي أنزل انزالا هو في غايه القوة (عليهم) اي في الدنيا (ربك) اي المحسن

من أرض الى سواها من طرفة
 على ما قبلها فاذا فتش
 البدوى في نفسه وجد هذه
 الاشياء حاضرة عنده على
 الترتيب المذكور بخلاف
 الحضري

لك بكل جميل (سوط) أي نوع (عذاب) وقال قتادة يعني ألوانا من العذاب صبه عليهم
 وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال القرامطي كلمة
 تقواها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك السوط هو عذابهم الذي يهذبون
 به فجرى إلى كل عذاب إذا كان فيه غاية العذاب وقال الزجاج جعل سوطهم الذي ضربهم به
 العذاب عن الحسن أنه كان إذا أتى على هذه الآية قال إن الله تعالى عنده أسواط كثيرة
 فأنذهم بسوط منها قال قتادة كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب وشبهه بسوط
 السوط الذي يتوارى على المضرب فيه لك (أدرك) أي المحسن إليك بالرسالة (أبالمصاد)
 أي يرمي بأعمال العباد لا بقوتها من حيث الجوازيم عليه أو المصاد المكان الذي يترقب فيه
 الرصد من مال من رصده كالمقات من رصده وهذا من أجل الرصد العصابة بالعقاب وأنهم
 لا يقوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ
 هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه فقال إن ربك أبا المصاد يا جعفر عرض له في هذا
 التذم بأنه بعض من نوعه بذلك من الجبارة قال الرمحسري فله درهم أي أسد فراس كان بين
 نويهم في الظلمة بأكراه ويقصع أهل الأهواء البدع باحتجابه وقوله تعالى (فأما الإنسان)
 من فصل بقوله تعالى إن ربك أبا المصاد قد كانه قيل إن الله تعالى يرصد من الإنسان الطاعة
 والسعي للعاقبة وهو لا يهملها إلا عاجلة وما يلهو وينعمه فيها (إذا ما ابتلاه) أي اختبره
 بالنعمة (رب) أي الذي أبدعه وأحسن إليه بما يهتف وجوده يظهر شكره أو كفره
 (فأكرمه) أي جعله عزيزا بين الناس وأعطاه ما يكرمه به من الجاه والمال (ونعمه) أي
 جعله متلذذا بمرغباتها وسع الله تعالى عليه وقوله تعالى (فيقول) أي سرور بذلك واختصار
 (رب أكرم) أي فضلى عما أعطاني خير المبدء الذي هو الإنسان ودخول انفا في إمام من
 معنى الشرط وظرف المبدء بين المبدء والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فأما للإنسان
 مقاتل ربي أكرم من وقت الابتلاء بالانعام فيظن أن ذلك عن استحقاق فيرتفع به وكذا قوله تعالى
 (وأما إذا ما ابتلاه) أي ضيق (عليه رزقه) التقدير وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه أي
 بالفقر أو الرزق (فيقول) أي الإنسان بسبب الضيق (ربي أكره) فيتم ذلك ويضيق به
 ذرعا ويكون أكره منه وهذا في حق الكافر لقصور بطوره وسوء شكره في الكرامة
 والهوان بكثرة الخلف في الدنيا وقلته وقال الكلبي ومقاتل نزالت في أمية بن خلف الجعفي
 الكافر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم في عتبة بن ربيعة قيل أبي بن خلف (فان قيل)
 كيف عي كلا الأمرين من بسط الرزق وتقصيره ابتلاء (أجيب) بأن كل واحد منهما اختبار
 لعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أي شكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي يصبر أم يجزع
 فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) طلال قال فاهاته
 وقد رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (أجيب) بأن البسط كرامة من الله تعالى لعبده
 بأنعامه عليه من مصلح من غير سبابة فوأمما التفتير فليس بإعانة له لأن الإخلال بالتفضل
 لا يكون أهانة ولكن تر كالا كرامة وقد يكون المولى مكروما ومهتما وغير مكرم ولا مهين
 وإن أهدى للزهدية فأتا كرمي بالهدية ولا تنزل أهائي ولا أكرسي إذا لم يهد إليك (فان

• (سورة الفجر) •

قوله والفجر) قسم
 وجوابه مع ما بعده
 محذوف تقديره لتعذب
 يا كذا ركة (قوله وإمال
 عشر) أي ليالي عشر ذي

قائل (أذا كنت الأرض) أي حصل دكها ورجها وزلزالها التوسيع ثم انقسم كون كالديم الممدود
 بشدة المط لا عوج فيها بوجه (دك دكا) أي مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل
 و بناء وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وبعدم (وجاء ربك) قال الحسن أمره وفضاؤه والمالك
 أي الملائكة وقوله تعالى (صافصفا) حال أي مصطفين أي زوى صفوف كثيرة فتزول ملائكة
 كل صاف في صفوف صفا بعد صفا حتى يبقوا بالجن والانس (وبحي) أي باسمه لأمير (يومئذ)
 أي اذ وقع ما ذكر (بجهنم) أي النار التي تصبهم من بعد لاها كقوله تعالى وبرزت الجحيم
 و يروى ان الملائكة تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف في وجهه حتى اشتد على
 أصحابه فاخبروا عليا فاقتضت من خالده وقبيل ما بين عاتقه ثم قال يا بني الله يا بني أنت
 وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك قتلا عليه الآية فقال له على كيف يجابهم اقال
 يحيى بها سبعون ألف ملك يقولون بها سبعين ألف زمام فتشرد شردة لوتركت لاسرقت اهل
 الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالك ربي يا محمد ان الله قد لي قد دم حرم لك على فلا يبقى أحد
 الا قال نفسي نفسي الامجد صلى الله عليه وسلم فيقول ربي أمي أمي وقال عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه قد اذبح جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام يسد ألف ملك لها تعبط وزني حتى
 تنصب على يسار العرش وقوله تعالى (يومئذ) أي يوم يجاب جهنم بدل من اذرجوا بها (يتذكر
 الانسان) أي يتذكر الكافر ما فرط أو يعظ لانه يعلم قبح ما صيحه فيندم عليها (واي له الذي
 أي ومن أين له منفعة الذكرى قال الزمخشري لا بد من حذف مضاف والاقب بين يتذكر
 وبين وأي له الذكرى تضاف وتناظر (تنبيه) أي خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر
 وله متعلق بما تعلق به الظرف وقرأوا في حرة والكسائي بالامالة محضة وقراؤوس بالفتح
 وبين اللفظين وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالامالة بين بين والباقون بالفتح وقرأ الدكري أبو عمرو
 وحزة والكسائي بالامالة محضة وقراؤوس بين بين والباقون بالفتح (يقول) أي يقول مع
 تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت لحياي) أي في حياتي فاللام بمعنى في أو قدمت الايمان
 وانما يراد لا وتتم أو وقت حياي في الدنيا (فيومئذ) أي يوم يقول الانسان ذلك وقرأ
 (لا بعد) أي لا يوقو وثاقا أحد) الكسائي يفتح الال والشاء على البناء للامعول
 والباقون بكسرهما على البناء للافعال فاما قرأتم الكسائي ففتح براءه وورثاؤه للكافر
 والمعنى لا يذهب أحد من هذه مثل هذه ولا يوقو مثل ايثاقه وأما على قراءة الباقيين فانه يرفع ما لله
 تعالى أي لا يكل عذبه الى غيره أو الزبانية المتواين المذهب باسم الله تعالى والباقون الله
 تعالى حال من اطع أن الى الدنيا وصف حال من اطمان الى معرفته وعبوديته وسلم أمره اليه
 فقال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة) قال الحسن أي المؤمنة الموقنة وقال مجاهد
 الراعية بقضاء الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما يشرب الله تعالى وقال ابن
 كعب ان الخاصة وقال ابن زيد التي بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع ويقال
 لواء الموت (ارجعي الى ربك) أي التي أمره وارادته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما
 الا صاحبك وجسدك قال الحسن اني توأب ربك (راضية) أي عاؤنيته (فرحية)
 أي عند الله لا يبعث الله أي جامعة بين الرضين لانه لا يبعث من أحد من الاخرين حالان

وانما لم تعرف بلام العهد
 لأمير في سورة البروج
 (قوله فيقول ربي أكرم من
 ان قال) كيف ذكر من
 يقول ربي أكرم معناه
 صادق فيه لقوله تعالى
 فأكرمه ونعمه ومعناه
 منصف بالخدمة وهو

قال القفال هذا وان كان أمر في الظاهر فهو خير في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى في القيامة بسبب هذا الامر (فادخلني) أي في جنة (عبادي) أي الصالحين والوافدين على الذين هم أهل الاضافة الى أوى اجساد عبادي التي خرجت في الدنيا منها (وادخلني جنتي) أي معهم هي جنة عدن وهي أعلى الجنان ويحيى الامر بمعنى الخبر كثيرا في كلامهم كقوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال سعيد بن زيد قرا رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ابو بكر ما أحسن هذا يا رسول الله فقال له ان الملك سيقوله لك يا أبا بكر وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم يخرج منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها يا بيتها النفس الآية وروى الضحاك انه انزلت في عثمان بن عفان وقبيل رومة وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي فخر قبلته ان يقول الله تعالى وجهه نحوها فلم يستطع أحد ان يقول وقيل نزالت في ربة بن عبد المطلب قال الزمخشري والظاهر العموم وقول البيضاوي تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة القبر في الايام العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة حديث موضوع

سورة الباء المكية

وهي عشرون آية واثنان وعشرون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الملك الذي لا اراد لا مره (الرحمن) الذي علم سائر خلقه بفضل (الرحيم) الذي خص أهل طاعته بجناته واختلاف في لافي قوله تعالى لا أقسم فقال الاستغفار انها احسن بديهة أي أقسم كما تقدم في قوله تعالى لا أقسم يوم القيامة وقوله أي يريه سبحانه وتعالى قال الشاعر
تذكرت ابي فاعلمتني سبابا
وكادهم يم الذئب لا يقطع

أي بنية قطع ردني لا حرف لا صلة وكقوله تعالى ما منك أن لا نسب يدركه وقال تعالى في من ما منك أن تسجدوا بأجزاء مني أيضا أن تكون بمنى ألا فويل هي نفى يهجر المعنى لا أقسم به ذا البلد اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكماء مني وأجمعوا على ان المبدأ بالاء وقوله تعالى (بسم الله) أي الحرام وهو مكة بفضلها معروف فانه تعالى جعلها اسما آمنا وقال تعالى ومن دخله كان آمنا وجعل مسجد مكة قبلة لاهل المشرق والمغرب وقال تعالى ومن ذا كذبت فولو اوجوهكم شطرها وأمر الناس بفتح البيت فقال تعالى ربه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وقال تعالى واذ به أما لبراهيم مكان البيت وقال تعالى وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وشرف مقام إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى راقضوا من مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم وحرم من سجد في البيت المعمور بازائه ودعيت الارض من تحته هذه التفسيرات لكثرة غزائنا بجمعت في مكة لا يجرم أقسم الله تعالى ساؤا أنت أي يا الله في كل (بسم الله) لئلا يلهو الناس بها فيكونوا يترددون في هذه الآيات لا يلهو بها في الآيات التي فيها (بسم الله) في الآيات التي فيها (بسم الله)

ما ورد بالتصديق بالقوله
وأما بسم الله في ذلك
(قالت) المراد ان يقول
ذلك مقفرا به على غيره
ومستدلا به على عاق
منزله في الآخرة
ومعتقد الاستهزاء ذلك
على ربه كما في قوله تعالى

الفتح واحد وهو ما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاعل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو
 متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صباية وغيرهما وحرم دار ابى سفيان ثم قال ان الله حرم مكة
 يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي وكن تحل لاحد
 بعدي ولم تحل الى الساعة من ثم ارفق لا يعصده حجرها ولا يحتمل خلاها ولا يقرص يداه ولا تحل
 لقطتها الا لثلاثة ما فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه اقيم وتساوق بورنا يوتنا فقال
 صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وتظير وانت حل في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم
 ميتون ومنه له واسع في كلام العرب تقول ان تعدد الاكرام والحباء لانت مكرم محبوق وهو في
 كلام الله تعالى واسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالخاضرة المشاهدة وكفالك دابة لا
 قاطع اعلى انه لا استقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من
 وقت نزولها فبالفتح والجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه واختلاف في قوله تعالى
 (روادوم ارك) فقال الرخشي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده ادم ثم ياتده
 الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ونشأ ابيه اسمعيل وعين ولده ربه وقال البخوي
 هما آدم وزريته وقيل كل والدور له (فان قيل) هل انيل ومن ولد (اجيب) بان فيه ماني
 قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وان ما يعني من
 والذي عليه انما افسر بين هما آدم وزريته لانهم اوجب ما خلق الله تعالى على وجه الارض
 لما فهم من البيان والنطق ولتدبروا استخراج العلوم ويهمم الايام والدعاة الى الله تعالى
 والانصار له منه وامر الملائكة بالسجود لادم وعلمه الاسماء كلها وادعاه فقال الله تعالى
 ولقد كرمتا بني آدم وقيل هما آدم والاصلحون من ذريته واما الطالحون فكانهم هم اثم
 كما قال تعالى انهم الا كالانعام بل هم اضل صم بكم عنى فهم لا يرجعون والمقسم عليه
 قوله تعالى (لقد احقنا لاسان) اب الجنس (في كيد) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما
 اى شدة رخص وعنفه ايضا في شدة من تحله ولادة ورضاعة ونبت استنانه وسائر احواله
 وعن عكرمة من نصيبان بطن اسمه والكبد الاسترا والاسماء هذه امتنان عليه في
 الحقيقة ولم يحلق الله تعالى دابة في بطن امه الا منكبته على رجليه لا ابن آدم فانه من نصيب
 انتصابا وقال ابن كيسان من نصيبان بطن اده فاذا اراد الله تعالى ان يخرجهم من بطن امه تلب
 رأسه الى رجلي امه وقال الحسن بن بكيد مصائب الدنيا وشدة ابد الاخرة واليمان لم يخلق
 الله تعالى خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك لا يفسد اظلالا يفسد بعض الهوى اول ما يكابد
 قطع ربه ثم اذا قطعت اطار شد وباطا يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارادة اع ولو فاه ضاع
 ثم يكابد نبت استنانه ثم يكابد الطعام الذي هو آت من الاطام ثم يكابد الخنثان والواجع ثم
 الملم وصوته والمؤدب وسيساسته والاسناد وهينه ثم يكابد شغل الترويح وسفل
 الاولاد والخدم وشغل المسكن وابيران ثم الكبر والهرم وضعف الركب والقدم في
 مه اثب يكتره ادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمم الدن وعم الدين ووجع
 السن وألم الاذن ويكابد عينا في المال والفس من الضرب والحبس ولا يضي عليه يوم
 الايام في فيه شدة ثم يكابد بعد ذلك مشقة الموت ثم سؤال الملك رخصة القبر وظلته ثم

انما اوتيته على علم عندي
 وكل ذلك منهي عنه واما
 اذا قاله على وجه الشكر
 والتجديت بنعمه الله
 فليس بمذموم بل مدوح
 (قوله وجار بك) اي امره
 * (سورة البلد)
 (قوله لا اقسم بـ) هذا الجاء

البعث والعرض على الله تعالى الى ان يستقر به القرار اما في الجنة واما في النار فدل هذا
على ان له خالقاً بوجه وقضى عليه به هذه الاحوال ولو كان الامر اليه ما اختار هذه الشدائد
فلم يمتل امر خالقه وقال ابن زيد المراد بالانسان هو آدم عليه السلام وقوله تعالى في كيد
اى في وسط السماء وقال مقاتل في كيد اى في قوتها في ابي الاشدين واسمه ائسدين
كاد بن جمع وكان شديداً قويابضع الاديم المكافى تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله
كذا وكذا فيجزيه عشرة فيمترق الاديم من تحت قدميه ولا تزول قدماء ويقي موضع قدميه
وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم لم يفته نزل (ايحسب) اى ايقظ الانسان قوى
قريب وهو ابا الاشدين بقوته (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (ان يقدر
عليه) اى خاصة (احد) اى من اهل الارض والسماء فيغلبه حتى انه يعاند خالقه والله
تعالى قادر عليه في كل وقت وقيل نزات في المغيرة بن الواسد الخزومي (يقول) اى يقهر
بقوته وشده (اهلك) اى على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (ما لبدا) اى كثيرا
بعضه على بعض (ايحسب) اى هذا الانسان العنيد بقوله (ان) اى انه (لم يره احد)
قال سعيد بن جبير اى اظن ان الله تعالى لم يره ولا يراه من اهل الكسبية وفيه انه قال
الكافي انه كان كاذبا في قوله انه انفع ولم يتفق جميع ما قال والمعنى ان الله تعالى لم يره
ذلك منه فيعلم مقدار نفته وقرأ ايحسب في الموضعين ابن عامر وعاصم وحجزة بن السمين
والباقون بكسرهما ثم ذكره نعمة عليه ليعتبر بقوله تعالى (الم فاعمل) اى بما التزم القادة
التامة (لا عيب) يصيرهم والمرئيات والانعطال عليه اكثر ما يبره شدة غناهما وهو في الرحم في
ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداً ما على الاخرى شيئا وقد راها البياض والواد
واشمله والزرقه وغير ذلك على ما ترون وأوردناهما البصر على كفاية ليجوز التعلق عن ادراكها
(واسما) بترجمه عن ضايرهم (شعيب) يستريح ما فاه يستعين بهما على النطق والاكل والشرب
والنفخ وغير ذلك قال قتادة نعم الله تعالى عليه من انما اهره فيقرره بها كي يشكره قال البغوي وجاء
في الحديث ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك انسانك فمأخوذت عليك فقد اعنتك عليه
بما يقين فاطبق وان نازعك بهيمة فمأخوذت عليك فقد اعنتك عليه بطبعين فاطبق
وان نازعك رجلا فمأخوذت عليك فقد اعنتك عليه بطبعين فاطبق (وهديناه)
اى آتينا من العقل (الهدى) قال اكثر المفسرين يناله طريق الخير والنور والهدى والضلال
والحق والباطل كقوله تعالى انا هدينا السبيل اما شاكر او اما كفور او اما جاحل اما من
ذلك سمعنا بصيراعا لما في موضع التكليف روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس ها اراكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهي يا ايها الناس انما هي شجدة فجد
خير ويحذو شرف فلم جعل هذا الشرا ب اليكم من شجرة الخبيث قال المذنبى الخد من الطريق
وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما باله النذير وهو قول سعيد بن المسيب والاضحى الضوا
الماكان المرفوع (ولا قسم العصبية) اى فها لا تنفق ماله في الجور في العصبية من فلاة الرقاب واطعام
المساكين والاسقام بل غمط النعم وقربا لهم ومعنى ان لا تنفق على هذا الوجه هو الاتفاق
المعنى ما وقع عند الله تعالى لا تنفق على ما لا يرضاه الله تعالى ولا يرضاه النبي صلى الله عليه وسلم

وانت هل جدد البلد اى
مكة (فان قلت) لم كرر
لفظ البلد (قلت) لم يكرره
اذا التفت يد لا أقسم بهذا
البلد المحرم الذي جبلت
العرب على تعظيمه
وتحريمه وانت هل جدد
البلد اى اهل لان فيه من

ما قوله ابي الاشدين هكذا في
الفتح بصيغة التثنية وفي
حاشية الجمل والاشدين هكذا
بالافراد في كثير من نسخ
هذا الشرح وكثير من
عبارة المفسرين وفي
بعض نسخ هذا الشرح
وكثير من التماسير الاشدين
بصيغة التثنية فليجروا

وسلم فيكون على هذا الوجه كذلك روي في اصراصايت حوث قوم الآية وقيل معناه لم
 يقصمها ولا جاوزها والاقصام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضرب به الله تعالى
 لجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر والخير كالذي يكاتب معود العقبة يقول
 الله تعالى لم يعمل على نفسه المشقة يعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه
 ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم المساكين كان كمن اقصم العقبة
 وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جيل في جهنم وقال الحسن هي عقبة شديدة
 في النار دون الجسر فاقصموا بطاعة الله تعالى ومجاهدة النفس وقال مجاهد هي الصراط
 يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة معودا وهو بطاواسه واهوا
 يجنيه كلاب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فنباح مسلم ونباح مخدوش ومكر دس
 في النار منكوس وفي الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم
 من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من الزاؤون ومنهم
 من يكر دس في النار وقال ابن زيد في لسان طريق النجاة وقوله تعالى (وما أدرك) اي اعلمت
 أي السامع لكلامنا الراغب فيما عندنا (ما للعقبة) تعظيم لشأنها والجلالة اعراض قال
 سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما أدرك فانه أخبر به وما كان حال وما يدرك فانه لم يحجر به
 ثم بين سبب جوازها بقوله تعالى (فإن) اي الانسان (رقيه) اي خاصها من الرق وذلك بان
 يعتق رقبة في حاكمه أو يعطي مكاتبا ما يصرفه في فك رقبته روي انه صلى الله عليه وسلم لم قال من
 اعتق رقبة مائة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من الدار حتى فرجه بفرجه وقال
 الزحشري وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم داني على يد خاني
 الجنة قال تعتق النعمة وتلك الرقبة قال أوليس اسوا قال لا اعتفها أن تنفرد بعتقها وذكها
 أن تدفن في تحلبها من قودا وغرم والعقود والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبي حمزة ثار
 العتق أفضل من الصدقة وعن صاحبيه الصدقة أفضل قال لرحشري والآية أدل على
 قول أبي حمزة ثار العتق على الصدقة وقال عكرمة بن عوف في رقبة من الدين وقال
 الماوردي روي أنه أراد فتر رقبة منه وخلاص نفسه باجتناب الذنوب وفصل الطاعات
 ولا يمنع الخمر من هذا المأربيل وهو رأسه بالصواب (أو كالميت) حدثنا الألباني في كتابه
 ذلك (في يومئذ مسنة) اي جماعة والسحب بطوع (يها) اي اسماها من غيرا اب له (دا
 متربة) اي ذاق رائحة الثبات مكان فيه من ثاب بها ثرا في حال الموت روي في ربه ربي
 (أو سكينا) وهو من ثمان أركس يقع موته من كتابه ولا يكعبه (دائرة) اي لصوق
 بالآب افخره وتعال ترب اذا فمقره. اه المصنف بالتراب وما أترب قاله تقي الدين في المال
 كالتراب في الكثرة كما قيل أرى وعنه صلى الله عليه وسلم لم في قوله تعالى ذلكم الذي مؤواه
 المزابيل قال ابن عباس رضي الله عنهما ما هو المأربيل في الطرق الذي لا يتولد والظاهر هو
 الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيرة وكان قتادة انه ذوالعيل واحسبهم هذه الآية على أن
 المسكين ثلاث شيئا لأنه لو كان لا يملك شيئا كان يقيده بقوله تعالى ذاهم بتسايرا وبقا نافع
 وابن عامر وعاصم روضة برفع الكاف وجر رقبة ركة رمة اطعام ونفع العبيد ربه رها ألف

حرمانه ما لم يصل لاحد
 قبلك ولا بعدك من قتل
 ابن خطرة قال المشركون
 ساعة من النهار فالمراد
 بالبدل الاول الباقي على
 تخرجه وبالثاني الذي
 أحلت منه للنبي صلى الله
 عليه وسلم ساعة كراماته

ورفع الميم منقوطة والباقيون فلك يثبت بالنسب أطم بفتح الهمزة والعين والميم
 بغير تنوين ولا أنف بين العين والميم (فان قيل) قوله تعالى فلا اقسم العقبة الى آخره ذكر
 لامر واحد قال القراء والزايج والعرب لا تسكادة فردد لامع الفعل على الماضي حتى تعيد
 لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صدق (أجيب) بانه انما أفرد الدلالة آخر الكلام على معناه
 فيجوز أن يكون قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) قائما مقام التكرير فكانه قال فلا
 اقسم العقبة ولا آمن وقال الزمخشري هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقسم العقبة فلا
 فلك رقة ولا أطم مسكينا ألا ترى انه فسر اقسم العقبة بذلك قال أبو حيان ولا يتم له هذا
 الا على قراءة فلك فعلا ماضيا ومن مجاهد ان قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا يدل على أن
 لا يفي لم ولا يلزم التكرير مع لم فان كررت لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صدق فهو كقوله تعالى
 لم يسرفوا ولم يقتروا (تنبيه) ثم كان معطوف على اقسم وثم للترتيب الذي كرى والمعنى كان
 وقت الاقسام من الذين آمنوا وقال الزمخشري جاء بهم اترأخي الايمان وتباعد في الرتبة
 والفضيلة عن العتق والصدقة لاني الوقت لان الايمان هو السابق القدم على غيره ولا يثبت
 عمل صالح الا به (وتواصوا) اي وصبروا وواوصى بعضهم بعضا (بالصبر) اي على الطاعة وعن
 المعصية والحق التي يتلى بها المؤمن (وتواصوا بالرحمة) اي بالرحمة على عباده بان يكونوا
 متراجين متعاطفين اي بما يؤدي الى رحمة الله تعالى (أو لئنك) اي الموصوفون بهذه الصفات
 (أصحاب المينة) اي الجانب الذي فيه اليمين والبركة والنجاة من كل هلكة قال محمد بن كعب اي
 الذين يؤتون كتبهم بايمانهم وقال يحيى بن سلام لانهم صيبروا على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم
 أخذوا من شق آدم اليمين عليه السلام وقال ميمون بن مهران لان منزلهم عن اليمين وقال
 الزمخشري المينة اليمين أو اليمين (والذين كفروا) اي ستروا ما تطهر لهم مراقبهم من العلم
 (بآياتنا) اي على ما لها من العظمة بالاضافة الى النار الطهور الذي لا يمكن خفاؤه من القرآن
 وغيره (هم أصحاب المسامة) اي المتصلة بالكسبة للشوم والحرامان قال محمد بن كعب اي الذين
 يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال يحيى بن سلام لانهم مشائيم على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم أخذوا
 من شق آدم الايسر عليه السلام وقال ميمون لان منزلهم عن اليسار وقال الزمخشري المسامة
 الشمال أو الشوم قال القرطبي ويجمع هذه الاقوال أصحاب المينة هم أصحاب الجنة وأصحاب
 المشامة هم أصحاب النار (عليهم) اي خاصة (بارمودة) اي مطبقة وتقرأ أبو عمرو وحفص
 وحزرة بالهمزة والباقيون بغير همزة اي بواو ساكنة وهما الغتان يتألفان من الباب وأوصدنه
 اذا غلقته وأطبقتة وقيل معنى المهمو والمطبقة وغير المهمو والمطبقة وذا رتف حمزة أبدل
 على أصله وقول البيضاوي تعالى الزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
 لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الامانة من غضبه يوم القيامة حديثه ووضوح

وتعظيما منزلة (قوله ووالله
 وما ولد) الوالد آدم وما ولد
 ذريته وقال وما ولد يقل ومن
 لان في ما من الابعام ما ليس
 في من فقه - دجها التفهيم
 والتعظيم كانه تعالى قال
 وأي شيء عجيب غريب ولد
 وتطهيره قوله تعالى والله

سورة الشمس مكية

وهي خمس عشرة آية وأوردت في كل ما تان رسمه وادرمون حرفا

(بسم الله) الذي له الاسماء الحسن (رحمن) الذي هو الله (أرحم الراحمين) الذي هو الله

خواصه بالفردوس الاعلى وقوله تعالى (والشمس) اى الجامعة بين النفع والضرر بالنور
والحر (وضهاها) قسم وقد تقدم الكلام على أن الله تعالى يقسم بما شامس مخلوقاته وقيل
لتقدير ورب الشمس الى تمام القسم واختلاف في قوله تعالى وضهاها فقال مجاهد والكلبي
ضوهاها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل هو حرها وقال لقوله تعالى في طه ولا تفسى اى
لا يؤذي الحر وقال البريدى انبساطها قال الرازى انما أقسم بالشمس لكثرة ما يتعاقب بها
من المصالح فان اهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر الصبح في المشرق صار ذلك
الضوء كالروح الذي تنفخ فيه الحياة فصارت الاموات احياء وتزال تلك الحياة في القوة
والزيادة الى غاية كما امارت الضحوة وذلك يشبه استقرار اهل الجنة (والقمر) اى
المكتسب من نورها كما ان انوار النفوس من انوار العقول (اذانها) اى تبعها وذلك اذا
سقطت رؤى الهلال قال الايثقال ثبوت فلانا اذا تبعته وقال ابن زيد اذا غربت الشمس
في الصفا اول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفي آخر الشهر يتلوها بالغروب وقال القراء
تلاها اى اخذتم ايعنى أن القمر ياخذ من ضوء الشمس وقال الزجاج تلاها اى حين اسيرت
ودارو كان مثلها في الضياء والنور وذلك في الليالي البيض (والهات) اى الذى هو محل
الاتسار في اجرت بها قدر (اداجها) اى الشمس بارئها لان الشمس تتجلى في ذلك
الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او الدنيا والارض وان لم يجزها ان كركوا هم
صحت باردة يربدون الغداة وأرسلت يربدون السماء (والليل) اى الذى هو ضد النهار فهو
محل السكون ولا نقباص (اذ يغشاها) اى يغطيها بظلمة فتقرب ونظم الا فاق وقيل
للكناية للارض اى يغشى الدنيا بالظلمة فتظلم الا فاق فالكناية ترجع الى غيبيته كوروجي
بمشاهدها فاعادون ما له وما بعده مراعاة للاصول اذ لو اتى به ما ضيبت المكان التركيب اذا
غشيت ما فتوت المناسبة اللفظية بين القواصل والمقاطع (نبيه) اى اذ فى الثلاثة لمجرد
الطريقة والاعمال في افعال القسم (والسماء وما) اى ومن (بناها) اى بنائها على هذا السقف
الحكم اذ سمى الى نفسه رباعطهم مخلوقاته فله تعالى (للارض) اى الى هي تراشكم
(وما) اى ومن (السماء) اى بسطها وسطعها اسماء كذا قوله تعالى (ونس) اى
من تفر جميع بها سبحانه (السماء) اى ومن (السماء) اى بسطها وسطعها اسماء كذا قوله تعالى (ونس) اى
الاسماء في اعينهم وهم فيها من الجواهر والاعراض واسماء ونسب ذلك (فان قيل) لم
تذكر النفس (اجيب) في وجهين أحدهما هو يريد بها خاصة من بين النفوس وعلى نفس
آدم عليه السلام كما قال تعالى وواحدة من النفوس فانهم ما انهم يريدون كل نفس ونسب
لأنه كغيره عن الطريقة المذكورة في قوله تعالى عالت نفس وانما اوتيت ما على من هو اذ كر
لارادة الوصفية بما ضمتها وار لم يوصف بلطفها اذا لمرا انما تقع على نوع من يعقل وعلى صفته
ولذلك مثلوا بقوله تعالى فانكحوهم اما طاب لكم وقد دروها بانكحوهم والليل وهذا تفرد به
مادون من هو هذه الاسماء كلها مجرورة على القسم انهم الله تعالى بانواع مخلوقاته المنضمة
الى منافع العباد حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر لهما لان الله تعالى يقسم الله تعالى به يحصل به
وهو حتى نقاب تكون الدواعى الى تاملها أقرب (فانها) اى (س) (مخوذة من قوله تعالى)

أما لم يما وضعت
(سورة الشمس)
(قوله ونفس وما سواها)
ذكرها دون بقية ما أقسم
به لانه لا يتجلى الى لام الجنة
المدخلة للنفس غير الانسان
مع انما ليست مرادة لقوله
فألهما فجورها ونقاها

زكاهما أنت ولها ومولاها اللهم إلى أعوذ بك من علم لا يتقح ومن نفس لا تشبع ومن قلب
 لا يجشع ومن دعوة لا يستجاب لها (كذبت عوذ) وهم قوم صالح كذبوا رسوله سم صالحا
 عليه السلام وانت فداهم لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له عرف ظاهر فيه لوضوح
 آياتهم (بطغواها) أي وقعت التكذيب لرسولها بكل ما أتى به عن الله تعالى أي طغيانها
 وقيل ان الباء للاستعانة قال الزمخشري مثلها في كتب بالقسم والطغوى من الطغيان
 فصلوا بين الاسم والصفة في فعل من يسان الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب
 في الصفة فقالوا امرأتنا يا صديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظاني بغيره انه
 على الله تعالى وقيل كذبت بما أوعدت به من عذابهم اذى الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا
 بالطاغية (اذ) أي تحقق تكذيبهم أو طغيانهم بالفعل حين (انبعث أشقاها) أي قام
 وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالبعذاب وكذبوا صالحا عليه السلام انبعث أشقى القوم وهو
 قدار بن سالف وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا ففقر الناقة وعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يخطب فذكر الناقة والذي عثرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا نبعث أشقاها انبعث لها رجل عزي عارم متبع في أهله مثل أبي زمعة وقوله عارم أي شديد
 عمتنع قال الزمخشري ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لئلا يترك في فعل التفضيل اذا
 أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (تنبيه) • ان منصوب بكذبت أو بطغواها
 (فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالاذى (رسول الله)
 أي صالح عليه السلام وعبر بالرسول لان وظيفته البلاغ والتحذير الذي ذكره هنا ولذلك
 قال تعالى مشيرا بحذف العامل الى ضيق الحال عن ذكره اعظم الهول وسرعة التعذيب
 عندهم بالاذى وزاد في التعظيم باعادة الجلالة (ناقة الله) أي الملك الاعظم الذي له الامر
 كله وهي منصوبة على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضماء راتقوا أو احدىروا
 ناقة الله (وسقيهاها) أي وشربها في يومها وكان لها يوم واحد يوم لانهم لما اقترحوا الناقة
 فخرجها لهم من الصخرة جعل لهم شرب يوم من بئرهم ولها شرب يوم فشق عليهم وازافة
 الناقة الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله (فكذبوا) أي صالحا عليه السلام
 بطغيانهم في وعيدهم بالعذاب (فحقروها) أي عثرها الاشقي بسبب ذلك التكذيب واضيف
 الى الكل لانهم رضوا بفعله وان كان العاقبة جماعة فواضح وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها
 حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانماهم وقال القراء عقرها اثنان والعرب تقول هذان
 أفضل الناس وهذان خير الناس وهذه المرأة أشقى القوم وهذا الم يقل أشقيهاها (فقدمهم)
 أي فاطبق (عليهم ربهم) أي الذي أحسن اليهم ففهمهم احداً ففقطعه عنهم بسبب
 تكذيبهم فاهلكهم واطبق عليهم العذاب يقال دمدمت عليه القبر اطمقته عليه (بذنبهم)
 أي بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم الناقة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما دمدم
 عليهم ربهم بذنبهم أي بجورهم وقال القشيري وقيل دمدمت على الميت التراب أي سويته
 عليه فالماضي على هذا فجعلهم تحت التراب (فسواها) أي نسوى عليهم الارض فجعلهم
 تحت التراب وعلى الاول نسوى الدمدمه عليهم أي عهمهم بما قل يقات منهم احدا وقرأ

بحذف اللام اطول
 الكلام وقيل جوابه
 محذوف تقديره لتبعث
 اوله دمرن بأهل مكة

كان متسكلاً بنا وقيل كل ذكر وأنتى من الآدميين فقط لا اختصاصهم بولاية الله تعالى
وطاعته وقوله تعالى (أَنْ سَعَيْكُمْ) أى عملكم (لشئى) جواب القسم والمعنى ان اعمالكم
لختلف فعامل الجنة بالطاعة وعامل النار بالعصية ويجوز ان يكون محذوفاً كما قيل في نظائره
المتقدمة وشئى واحد شئيت مثل مريض ومريضى وانما قيل للختلف شئى لاتباعه ما بين
بعضه وبعضه أى ان اعمالكم المتباعدة بعضه من بعض لشئى لان بعضه ضلال وبعضه هدى
أى فيكم مؤمن وبر وكافر وقابر ومطيع وعاص وقيل لشئى أى لختلف الجزاء فيكم
مثاب بالجنة ومثاقب بالنار وقيل لختلف الاخلاق فيكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد
وبخيل قال بعض المفسرين نزات هـ ذمالة لا ية فى أى بكر وأى شيطان بن حرب وروى أبو
مالات الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الناس بعد وفاتهم تقسم
تقسمها أروم وبها أى مهلكها وقوله تعالى (فأما من أعطى) أى وقع منه إعطاء على
ما حددناه وأمرناه به (واتقى) أى ووقعت منه التقوى وهى إيجاد الوفايات من الطاعات
واجتناب المعاصى خوفاً من سطواتنا (ومصدق بالحسنى) تفصيل بين تشييت المسامى
واختلاف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى
للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم الملالة والزكاة والصوم (فسيبسه) أى
نحيته عما لنا من العظمة بوعده لا خلاف فيه (للبسرى) أى لاس باب الخير والصلاح حتى
يسهل عليه فعلها وقال زيد بن اسلم للبسرى أى للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نفس منقوسة الا كتب الله تعالى مداخلها فقال القوم يا رسول الله أفلا تكل على كتابنا
فقال صلى الله عليه وسلم بل اعمالوا فكل ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فانه ميسر
اعمل أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فما
من أعطى واتقى ومصدق بالحسنى فسيبسه للبسرى (واما من بخل) أى أوجده هذه الحقيقة
الطبيعية ففزع ما أمر به ونهى اليه (واسمتهفى) أى طاب الغنى عن الناس وعمارة به من
النواب أو وجدته بأزمت له نفسه الملائنة وظنونه الكاذبة فلم يحسن الى الناس ولا عمل
للعقبى (وكذب) أى أوقع التكذيب لمن يستحق التصديق (بالحسنى) أى فانكرها
وكان عامداً مع المحسوسات كالبهايم (فسيبسه) أى نحيته (للبسرى) أى للجنة المؤدية
الى العسرة والشدة كدخول النار وعن ابن عباس قال نزات فى أمية بن خلف وعنه
فسيبسه للبسرى أى ساحول بينه وبين الايمان بالله ورسوله وعنه أيضاً واما من بخل أى
بماله واسمتهفى عن ربه وكذب بالحسنى أى بالخلف الذى وعده الله تعالى فى قوله سبحانه وما
أنفقتم من شئ فهو يخلفه وقال مجاهد وكذب بالحسنى أى بالجنة وعنه بلا اله الا الله ويجوز
فى ما فى قوله تعالى (وما يدعى عنه ماله) ان تكون نافية أى لا يغنى عنه ماله شيئاً وان تكون
استفهاماً انكارياً أى شئ يغنى عنه ماله (اذتردى) قال أبو صالح أى اذا سقط فى جهنم
وقيل هو كناية عن الموت كما قال القائل

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداً أن تطوى فيه ما وحسوط

* ولما عرفهم سبحانه ان سعيهم شئى وبين ماله من الحسنين من اليسرى وماله من السيئين من اليسرى

(قوله الا الاشئى) المراد
الشئى (قوله ان سعيكم
لشئى) جواب القسم وقيل
جوابه محذوف كما مر فى

اخبرهم بان عليه بيان الهدى من الضلال بقوله تعالى (ان علينا) اي بما لنا من القدرة
والعظمة (الهدى) اي للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمنا فتمين
طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل امرنا بسلك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني
وقال القرامطة ان علينا الهدى والاضلال فحذف المعطوف كقوله تعالى سراويل
تقيكم الحر وهو معنى قول ابن عباس يريد اشرارنا واوليائنا للعمل بطاعتنا واحول بين
اعدائنا ان يعملوا بطاعتنا وهو معنى الاضلال وقيل معناها من سلك سبيل الهدى فعلى
الله تعالى سبيله كقوله تعالى وعلى الله قسم السبيل (وان لا الاخرة والاولى) اي انا
ما فى الدنيا والاخرة فنعطى فى الدارين ما نشاء فنطلبه ما من غيرنا فقد اخطا
الطريق وعن ابن عباس قال قوابل الدنيا والاخرة وهو كقوله تعالى من كان يريد قوابل
الدنيا فعند الله قوابل الدنيا والاخرة (فانذرتكم) اي حذرتكم وخوفتكم بايها
المخالفون للطريق الذى يمتسه (فانزلنى) بحذف احدى التامين من الاصل اي
تذهب وتنوء وتوهم يقال نزلت النار نازليا ومعه سميت جهنم لظى وقرأ البزى فى
الوصل بتشديد التاء وهو مصر لالتقاء الساكنين على غير حدهما وهو نظير قوله تعالى
اذ تلقونه والباقيون بغيتهم شديدا (لا يصح الاها) اي لا يقامى شدتها على طريق الزوم
والانغماس (الاتقى) ان الذى هو فى الذروة من النار قارة وهو الكافر فان اتقى
وان دخلها لم يلزمها ولذلك سميها اشقى ووصفه بقوله تعالى (الذى كذب) النبي صلى الله
عليه وسلم (وتولى) اي من الابعان او كذب الحق واعرض عن الداعية اراشقى
بمعنى الشقى كقوله استقيم يا اوحى اى يوحى وهو المحرم مؤول لقوله تعالى وينفر ما دون
ذلك ان يشاء فيكون المراد الصلى المؤيد (وسيجبها) اي النار الموصوفة بوجع لا خاف
فيه (الاتقى) ان الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يد فاهما فقه لا ان يدخلها او يصلاها
ومفهوم ذلك على التفسير الاول ان من اتقى الشرك ودون المعاصى لا يلزمها ولا يلزم ذلك
صحيح ولا يحالف الحصر السابق والاتقى بمعنى اتقى على وزن ماضى (الذى تولى ماله) اي
يصرفه فى وجوه الخير بقوله تعالى (يتذكر) فانه بدل من يتولى او حال من فاعله فعلى الاول
لا محل له لانه داخل فى حكم الله والصلوة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب قال البغوى
يعنى ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع قال ابن الزبير كان يتناع الضعفة فيه فنهتهم
فقال له ابوهم اى بنى لو كنت تبذع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري اريد فانزل الله تعالى
وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال ابيض بنى جح وهو بلال
ابن رباح واسم امه حميمة وكان صادق الاسلام طاهر القلب ركان امية بن خباب يحرقه
اذا حبت الشمس فيطرحه على ظهره يبطئها مكة ثم يامر بالصخرة التى عليه فترسح على
صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى نموت او تكبره فنه يقول هو فى ذلك احدثا قال
محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال سريته ابو بكر بن عمر بن عمر بن عمر بن
ذلك وكانت دار ابي بكر فى بنى جح فقال لامية الاتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال
انت اذن قد فاهذه عاترى قال ابو بكر اقبل عندي غنم اسود اجالده واقرى وهو

تطابق السابقة
• (سورة الضحى)
(قوله ما ودعك الاية)
جواب القسم (قوله ووجدك)

علي دينك أعطيك قال قد فعلت فأعطاها أبو بكر غلامه وأخذها فاعتقه وكان قد اعتق ست
رقاب على الإسلام قبل أن يجاهروا بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد راو أحد أو قتل
يوم يترعون في شمسها وأعتق أم عيسى فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قرئش ما أذهب
بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله مائض اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله
نعماني بصرها وأعتق التهذبية وابنتها وكاتبة لأميرة لبق عبد الدار فربها ما وقد بعثتم ما سيدتم ما
يخطبان لها وهي تقول لهما والله لا أعتقه كما أبد أفقال أبو بكر كلابا أم فلان فقالت كلابات
أفسدتهم فاعتقه ما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما وهدموا حرثان وهرج بجارية من
بنى المرسل وهي تعذب فابتاعها فاعتقه وقال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال له
أبو بكر في بلال أتبعه قال نعم أبعه بقمطاس عبد لابي بكر ما حب عشرة آلاف دينار
وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حله أبو بكر على الإسلام على أن يكون ماله له فاني فابغضه
أبو بكر فلما قال له أمية أبعه بقمطاس اعتقه أبو بكر وبايعه وروى الضعيف عن
ابن عباس قال عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد فمر النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول أحد أحد فقال أحد يعني الله تعالى ينحيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم لابي بكر
يا أبا بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأنصرف
إلى منزله فاخذ رطلان من ذهب ومضى به إلى أمية بن خلف فقال له أبعه ببلالا قال نعم فاشتراه
فاعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الاليد كانت لبلال عنده فأنزل الله تعالى
(وما لأحد عنده) أي أبي بكر (من أمة تجزي) أي يدك كانه عليه أو قوله تعالى (الاباء)
استقنا منقطع أي لم يفعل ذلك مجازاة لأحد يدك كانه عليه لكن فعله ابتغاء (وجه ربه)
أي الحسن إليه (الاعلى) وطاب رضاه ويجوز أن يكون من مصادف محذوف مثل لا يؤتى
الاباء من وجه ربه الأعلى لا لكافة نعمة (ولسوف يرضى) أي بما يعطى من الأجواب
في الجنة وروى عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أبا بكر زوجه ابنته
وجاهني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا والآية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويناب
وقرأ سورة الكهف في نجلي والآية التي اشتق من أعطى راتق ومصدق بالمسح في واستمعني
بالمسح في ردي لله ربي والاولى أعطى الآتي ونواب الانبي يتراكم بجزي الاعلى يرضى بالامانة
محصنة في جميع ذلك وأماله ورش جميع ذلك بين بين والفتح عنه قلبه ولا في سن أعصى الفتح
وبين اللطيفين سواء وأمال أبو عمرو وبين بين الامن أعطى لاه ليس برأس آية راجعاً من بالفتح
وقرأ أبو بكر وحزوة الكسافي للمسمى بالامانة محصنة روي بين اللطيفين والباقون
بالفتح وأماله رزوة الكسافي يصر لاه محصنة روي بالفتح بين اللطيفين وادان فتح عاظم الام
واذا أماله رزوة أو أماله الآتي والآتي فذلك لان الآتي الوقف دون الوصل وقول البياوي
بها لزم محصنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف أعطاه الله تعالى من
يرضى وعافاه من السم وبصره اليسر حيث يترى مخرج

ضالام أي عن معالم النبوة
واحكام الشريعة فهذه
الها او ضالا في صفوك في
شعاب مكة فردك إلى

سورة الضحى

أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت
 السرير فقامت فبكت النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم
 يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لا يأتيه في قالت خولة فبكت فهاويت
 بالمكتبة تحت السرير فاذا جبريل وميت فاخذته فالحقته خائب الجدار فبها النبي صلى الله
 عليه وسلم لم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فانزل
 الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن
 التأخير فقال أماءات أنا لا ندخل بيتا فيه كتاب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم
 سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله
 تعالى ولا تقوان اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبر به ما سئل عنه وفي هذه القصة
 نزات ما ودعك ربك واختلافوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جبريل اثنا عشر يوما وقال
 ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه
 وبه رقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يا جبريل ما حدث حتى
 اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام الى كنت اليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وانزل
 الله تعالى رما تنزل الأباصر ربك (ولاد خوه) التي هي المقسود من الوجود بالذات لانها
 باقية خالصة عوشر ائب الكبر (خير لك) اي لما فيها من الكرامة لك (من الاول) اي
 الدنيا القانية التي اسرو فيها خالص وقيد تعالى بقوله سبحانه لك لانهم اليست خيرا لكل أحد
 قال النبي صلى الله عليه وسلم على اربعة اقسام منهم من لا يلقى الا في الدارين وهم اهل الطاعة لا غنياء
 ومنهم من لا يسرف في ما وهب الكفرة الدهر اياه منهم من له صورة تزيه الدنيا ورفي الاخرة وهم
 الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة تزيه الدنيا ويزيل الاخرة وهم القومون الفقراء وروى
 ابو موسى بن ميمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله
 له الاخرة على الدنيا (واسمهم بطيكت) اي بوعده لا يلف فيه وان تاخر وقته بالانتمية الاداة
 (رب) اي المحسن اليك اي الاله في الآخرة فمن انما يعرف بالادلة (قضى) اي به فقال
 صلى الله عليه وسلم ان الارض في راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 ان محمدا وسائر ما يبعث الله من راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 قال وهو اعمام فقال يا محمد يا ابا عبد الله اني قد رايته في الجنة لا تسرطه وعن أبي
 هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي من راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 دعوتي شفاء لا مقي يوم الامامة فهو من راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اناني آت من عند ربي يحبرني بين ان يدخل نصف امتي
 الجنة وبين الشقاعة فاخترت الله فاعطاهم من راي الله من راي الناس والارض من راي الله من راي الناس ان
 قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجو آية في القرآن
 قال يا ادي الذين آمنوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله وانما اهل البيت نقول ارجو
 آية في كتاب الله وسوف يعطيك ربك فترضى وفي هذا موعظة ليعطاه الله تعالى في الدنيا من

قوله ان تغسل احدهما
 فتذكر احدهما الاخرى
 وانما جمع بينهما في قوله
 لا يغسل ربي ولا يغسلان

الفتح والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على
 قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكرهم وسمراياهم في بلاد العرب وما فتح على خلقائه من أشد
 في اقطار الارض من المداين وهدم بأيديهم من عمالك الجبابرة وانهم من كنوز الاكسرة
 وما قدف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستبلاء
 المسلمين ولما اعطاه في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى قال ابن عباس له في
 الجنة الف قصر من اولوا ابيض ترابيه المسك (فان قيل) ما هذه الامم الداخلة على سوف
 (اجيب) بانهم الامم الابداء المتوكلدة لضميكون الجلالة والمبتداهم حذف تقديره ولانت سوف
 يعطيك وذلك انهم لا يتخلون ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع
 الامعنون التوكيد فيبقى ان يكون لام ابتداء ولا م الابتداء لا تدخل الاعلى الجلالة من المبتداه
 والخبر فلا بد من تقديره مبتداه خبر وان يكون أصله ولانت سوف يعطيك (فان قيل)
 ما معنى الجمع بين ترفي التا كيد والتاخير (اجيب) بان معناه ان العطاء كائن لا محالة وان
 تاجر لما في التأخير من المصلحة على انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمال التي كان عليها
 فقال جل ذكره (الم يجدك) وهو استقهام تقدير برأى وجدك (بيضا) وذلك ان اباه مات وهو
 جني قد انت عليه ستة اشهر وقيل مات قبل ولادته وماتت امه وهو ابن ثمان سنين (فاوى)
 اى بان ضحك الى عمك ابي طالب فاحسن تربتك وعن مجاهد هو من قول العرب درة يتيم اذا
 لم يكن له انتظير فاعنى الم يجدك يتيم او اشد في شرفك لا نظير لك فاوالله تعالى باصحاب
 يحفظونك ويحفظونك وهذا خلاف الظاهر من الآية ولهذا قال الزمخشري ومن بدع
 التقاسيم انه من قواهم ردة يتيم وان المعنى الم يجدك واحد في قريش عديم النظير فاوالله
 (فان قيل) كيف ان الله تعالى بين بعمه ومان بهما لا يلحق وانه اذ هم مرعون في قوله امرى عليه
 السلام الم تربيت يما ولد (اجيب) بان ذلك من ان اقصا صفة تقوية قلبه ووعده بدوام
 النعمة فانه ان الله تعالى في ربه فانه حاشا للاف استنات الاذنى واختلافوا في قوله تعالى
 (ووجدك ضالا فري) فاكتر ما ذكر من على انه كان ضالا امرى عليه السلام من الشريعة
 فوجد الله تعالى اليها وقيل انما دل به على الغفلة كتوله تعالى لا يغفل عنى اى لا يغفل
 وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ان كنت من قبله من السابقين وقال الله تعالى
 لم تكن تدري القرآن وشرايع الاسلام فهدى الى القرآن وشرايع الاسلام قال السدي
 وجدك ضالا اى في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك او فهداه الى ارشادهم وقيل لرجلك
 ضالا عن الدجيرة فهداه الىها وقيل ناسيا من الاستقامة حين رأت من اصحاب المشركين
 وذى القرنين والروح قد تركت قفوة تها الى ان فضل احداهم او قيل لرجلك طالبا للقبلة
 فهداه الىها كتوله تعالى قد نرى تقلب وجهك لى السماء الآية ويذكر ان الضلال بهى الطاب
 لان امة الضالاب وقيل بجاهلته ما كان في قومه ان فهداه الىهم ريكور الضلال عنى المية كما
 قاله الى قوله انك انما فى الضلال القديم اى في محبة بك والاشاعر

اضلال ثم ليس معنى
 التسميان بل معنى الخطا
 او الغفلة (قوله ووجدك
 ضالا فري) اى فري

هذا الضلال المسمى بالقرى فانه من الضلال المسمى بالقرى
 المسمى بالقرى فانه من الضلال المسمى بالقرى

وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير
 فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة منبصرة عبد خديجة فينما هو راكب
 ذات ليلة مظلمة فاقه جاء ابلهيس فاحذرنما المذاقة فوجد له من الطريق فجاءه رجل عليه
 السلام ففتح ابلهيس نقعة وقع منها الى ارض الحيشة ورده الى القافلة فن الله تعالى عليه
 بذلك وقيل وجدك هذا لا تفك لا تدري من انت فعرفك نفسك وسالك وقال كعب ان
 حامية لما قضت حق الرضا عجات برسول الله صلى الله عليه وسلم اتردة على عبد المطلب
 فسمعت عند باب مكة هنيالك يا بطحاء مكة اليوم يرد اليك النور والهم والجمال قالت فوضعت
 لا تصلح شأني فسمعت هدية شديدة فالتفت فلم أره فقلت معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر
 شيئا فسمعت واحمدا فاذا شيخ فان بتوكا على عصا فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء ان
 يردك اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منك على قرية وهذه
 السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرد ان شئت فانه كعب على وجهه وتساقت الاصنام
 وقالت اليك من تأمهم الشيخ فهلا كعا على يد محمد فالتقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لا ينك
 ربالا بضبيعه فاطمليه على مهل فالتحسرت قريةش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم
 يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعاً وتضرع الى الله تعالى أن يردوه وقال
 يا رب رد ولي محمد * اردده ربي واصطنع عندي بدا
 فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشرا الناس لانضجوا فان لهم دربالا ينجذله ولا يضييه
 وان محمد ابوا دى شامة عند شجرة السمرة فارد عبد المطلب هو ورقة بن نوفل فاذا النبي صلى
 الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلبس بالاغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب
 يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على قافة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري
 ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم نقال اني ألحقت الناقة وأرسلت كعبته خاني فابت
 الناقة ان تقوم فلما اركبته أمي قامت الناقة قال ابن عباس وده الله تعالى الى جده
 يدهدوه كما فعل موسى عليه السلام حين حفظه عن دفرعون وقيل وجدك ضالا لاله
 المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال
 بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منقردة من الارض لا شجرة معها سمومها ضالة
 فيهدى بهم الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا لا اهدى
 على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق الى وقيل الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي ووجد قومك ضالا فهداهم
 بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على امر قومهم أربعين سنة فان أراد أنه كان
 على خلوهم من العلوم السقيمة فم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فهاذا الله والانبيا
 عليهم الصلاة والسلام يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوّة وبعد هان الكائن
 والصغائر الشائفة فمال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى
 بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبقوه كفر (ووجدك عائلا) أي فقيرا (فأعني) قال

فاغناك بما قنعك به من
 الغنمة وغبرها لا بكثرة
 المال وفي الحديث ليس
 الغنى عن كثرة العرض
 وإنما الغنى غنى النفس
 (قوله فاما النبي فلاتقهر)
 واذ كريتك واما السائل
 فلاتهروا ذكرك واما

مقاتل فريضك بما أعطاك من الرزق واختاره الفقراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن
 الله تعالى أَرْضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
 كثرة العرض وإنما كُن الغنى عن النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق
 كفا فاقنعه الله بما آتاه وقبل أغناك بما لا خديجة وتوسية أي طالب ولما اختل ذلك
 أغناه بما لا أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهد وأغناه بالغنائم روى الشيخان أنه صلى
 الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال الرازي العاتل ذو العيلة ثم أطلق على
 الفقير ويجوز أن يراد ووجدك ذاعبال لا تقدر على التوسعة عليهم فأغناك بما جعل لك من
 ربح التجارة ثم من كسب الغنائم وروى البغوي بإسناد النعماني عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألتك يا رب أنك آتيت
 سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد ألم أجِدك يتيمًا فأوتيتك
 قلت بلى يا رب قال ألم أجِدك ضالًّا فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجِدك عاتلا فأغنيته قلت
 بلى يا رب وفي رواية ألم أشرح لك صدرك ووضعت عندك وزرك قلت بلى يا رب ثم أوصاه
 باليتامى والمساكين والفقراء فقال تعالى (فأما اليتيم) أي هذا النوع (فلا تنهر) قال
 مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا وقال الفقراء لا تنهروهم على ما له فتذهب بحقه أضغفه كما كانت
 العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوتهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشريت في المسكين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم
 قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه * (تنبيه) * اليتيم منصوب
 بتهنئة ربه استدلال ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المفعول تقديم العامل الاتري أن اليتيم
 منصوب بالجزوم وقد تقدم على الجازم ولو تقدم على لا تمتنع لأن الجزوم لا يتقدم على جازمه
 كالجزوم لا يتقدم على جازم وفي الآية دلالة على اللطف باليتيم وبره والاحسان إليه وقال صلى
 الله عليه وسلم من ضم يتيمًا وكان في تهنته وكفاهه مؤنته كان له عجايب من النار يوم القيامة وقال
 من مسح برأس يتيم كان له بكل شجرة حسنة وقال قتادة كن لليتيم كلاب الرحيم (فان قيل)
 ما الحكمة في أن الله تعالى اختار لبيته صلى الله عليه وسلم اليتيم (أجيب) بوجوه أحدها أن
 يعرف سرارة اليتيم فيرق باليتيم ثانياً يشاركه في الاسم فيكرم لأجل ذلك لقوله صلى الله عليه
 وسلم إذا سميت الولد محمداً فأكرمه ووسعه واليه في المجلس ثالثاً باليتيم من أول عمره على الله تعالى
 فيشبه إبراهيم عليه السلام في قوله حبي من سؤالي علمه بحالي رابعها أن اليتيم تظهر عيوبه
 فأما لم يجدوا فيه عيباً لم يجدوا فيه مطعناً خامساً جعله يتيمًا يعلم كل أحد أن فضيلته ابتداء من
 الله تعالى لا من تعليم لأن من له أب فإنه يؤدبه ويعلمه سادساً اليتيم والفقير نقص في العادة فيكونه
 صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من أكرم الخلق كان ذلك قلباً للعادة فيكون مهيئاً (وأما
 السائل) أي الذي أحوجته العيلة أو غيرها إلى السؤال (فلا تنهر) أي فلا تنهر به فقال لهم
 وأنهم لا تنهروا غلظ عليه القول ولكن ردهم راجعاً قال إبراهيم بن آدم هم أكرم القوم
 السؤال يحكم أن زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعي السائل يريدنا إلى الآخرة فيجيء إلى
 باب أحدكم فيقول هل تبعثننا إلى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل هذا الذي يسأل من الدين

بنيمة ربك التي هي التوبة
 أو الإلزام فحدث واذكر
 ضلالت

• (سورة الم نشرح) •
 (قوله الم نشرح لك صدرتك)
 (ان قلت) ما فائدة ذلك
 فيه وعليك فيما بعده مع أن
 الكلام تام به وتمام (قلت)

ودوي الزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اردت السائل ثلاثا فليرجع فلا عليك
 ان تزيره وقيل اما انه ليس السائل المستجدي ولا يمكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهيه
 (واما بنعمة ربك) اي المحسن اليك بالنبوة وغيرها (تحدث) بها فان الحديث بها شكرها وانما
 يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وأمن على نفسه
 الفتنة والستر افضل ولولم يكن في الذكر الا التشبه باهل لرياء والسمعة ليكني والمعنى انك كنت
 يتما وضالوا عالا فافا والى الله وهذا واعناك فهم ما يمكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك
 في هذه الثلاث واقصد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل
 الله تعالى بك وترحم على السائل وتقدم بمعرفتك ولا تزجره عن بابك كما رحمت بك فاغناك
 بعد الفقر وحديث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن
 مقتديا بالله تعالى في أن هدايته من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث به
 أن يقرأ ويقرأ غيره وعنه أيضا تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما نزل اليك من ربك وقيل
 تلك النعمة هي ان وفقك الله سبحانه وتعالى فراغت حق اليتيم والسائل فحدث به اليه قدي ربك
 غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا علمت خيرا فحدث به اخوانك ليقصدوا بك الا أن هذا
 لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء وطن ان غيره يقتدي به كما علم عاصم وروى ان شخصا كان جالسا
 عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه في الغياب فقال له صلى الله عليه وسلم أليس قال نعم فقال
 له صلى الله عليه وسلم اذا أتاك الله مالا فليأثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 جميل يحب الجمال ويجب أن يرى أثر النعمة على عبده (فان قيل) ما الحكمة في أن الله
 تعالى أنرحق نفسه عن حق اليتيم والسائل (أجيب) بكأنه يقول أنا غني في الأغنياء
 وهو محتاجان وحق المحتاج أولى بالنفقة ريم واختار قوله سبحانه ونه الى الحديث على قوله تعالى
 فاخبرنا بكون ذلك حديثا عنه لا يفساه ويعيده مرة بعد أخرى وقرأ الضحى فحيى قلى
 الاولى فتضى فأتوى فهدى فأنقى حزة والكسائي بامالة محضة اكن حزة لم يلحى
 وامل ورش وابوعمر وبين بين والفتح عن ورش قلب والباقون بالفتح وروى أبي بن كعب
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ الضحى كبر بين كل سورتين الى ان يختم القرآن
 ويفصل بينهما بسكينة وكان المعنى في ذلك ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه وقلاه فترات هذه السورة فقال صلى الله عليه
 وسلم انه أكبر قال مجاهد قرأت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاحس في به وأخبر أنه
 صلى الله عليه وسلم أحس به وبه بعض الفراء لا يكبر لان ذلك ذريرة الى الزيادة في القرآن وقال
 القوطي القرآن ثبت نقابه بالتواتر وسوره وآياته وحروفه بغير زيادة ولا نقصان قاله الكبير ليس
 بقرآن وقول البيضاوي تبعا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
 الضحى جعله الله من رضى لخدمته ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعد كل يتيم
 وسائل حديث موضوع

قائمه الاجرام ثم الايضاح
 وذلك من انواع البلاغة
 فلما قال تعالى الم نشرح لك
 فهم ان ثم مشروحا ثم قال
 صدرك فوضح ما لم يه ما
 وكذا الكلام في وضعنا
 عنك (قوله فان مع العسر
 يسرا) ان قلت مع

سورة الم نشرح مكية

وهي ثمان آيات وتسع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله) الظاهر الباطن الملك العلام (الرحمن) الذي عم الخلقين بالانعام (الرحيم) الذي
 خص أوليائه بدار السلام وقوله تعالى (الم نشرح) استقهاهم تقريراً لى شرحنا بما يليق بعظمتنا
 (لَكَ) يا أشرف الخلق (صدرك) بالنبوة وغيرها حتى وسع مناجاتنا ودعوة الخلق أو فسحتنا
 بما أودعنا فيه من الحكم والعلوم وأزانا عنه الضيق والخارج الذي كان يكون معه العسوى
 والجهل وعن الحسن بن علي مائة وعلماً وقيل أنه إشارة إلى ما روى أن جبريل عليه السلام أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم في صباه أو في يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيماناً وعلماً
 (فان قيل) لم قال تعالى صدرك ولم يقل قلبك (أجيب) بأن محل الوسوسة هو الصدر كما
 قال تعالى يوسوس في صدور الناس فزال تلك الوسوسة وأبدلها بديوانى الخير فذلك خص
 الشرح بالصدر دون القلب وقال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة والشيطان
 يجيئ إلى الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد مسالكاً أغار فيه وثبت جذبه فيه وبث
 فيه الهوموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة
 فإذا طرد الهدوء في الابتداء حصل الأمن وانشرح الصدر (فان قيل) لم قال تعالى ألم نشرح
 لك صدرك ولم يقل ألم نشرح صدرك (أجيب) بوجهين أحدهما كأنه تعالى يقول لام
 بلام غائت انما تفعل جميع الطاعة لأجلي وأنا أيضاً جميع ما أفعله لأجلك فأنسى ما كان فيه
 نسيها على أن منافع الرسالة عائدة إليك لأجلك لا لأجلنا واختلاف في قوله تعالى (ووضعنا)
 أي بما لنا من العظمة (عندك وزرك) فقال الحسن ومجاهد حططنا عنك الذي سلف منك
 في الجاهلية وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل
 يعني الخطايا والسهو وقيل ذنوب أمك وأخافها إليه لا شئ تغال قلبه بها (الذي أنقض)
 أي أنقل (ظهورك) قال أبو عبيدة خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بها حتى لا تثقل عليك
 وقيل سكتان في الابتداء ينقل عايد الرضى حتى يكاد يرى نفسه من شأه إلى أن جاءه جبريل
 عليه السلام وأزال عندهما كان يخاف من تغير العقل وقيل عنه ذلك من احتمال الوزر
 وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الاناس حتى نزل عليك الوحي وانت مطهر (ورفعنا)
 أي بما لنا من القدرة التامة (لَكَ ذِكْرُكَ) روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 قال يقول الله عز وجل لا ذكركم سوى في الاذان والاقامة والاشهاد ويوم الجمعة على
 المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحية ويوم عرفة وأيام التشريق وعندنا يوم عرفة والصفاء والاروة
 وفي خطبة النكاح ومشارف الارض ومغاربها ولو أن رجلاً عبد الله تعالى وصديق بالجنة
 والنار وكل شئ ولم يشهد ان محمداً رسول الله لم يفتق بشئ وكان كافراً وقيل أعلياً ذكرك
 فذكرنا في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولادين الأولينك يظهر
 عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وفي الارض عند المزمعين وزرع في الآخرة
 ذكرك بما أعطيتك من المقام المحمود وكرامات الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز
 خطبة الا به وقال مجاهد يعني التآذين وفيه يقول حسان بن ثابت

أغريه لنبوه نائم * من الله مسهور يلوح وبشهاد

للمصاحبة العامة في
 مصاحبة العسر واليسر
 (قلت) لما عبر المسلمين
 المشركون بقرهم وعدهم
 الله بقر قريباً من زمان
 عسرهم وأرادنا كيد
 الوعد وتسمية قلوبهم
 بجدل اليسر كالمصاحبة

وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْزِيَهُ * فَذُو الْعَرْشِ مَجْهُودٌ وَهُوَ ذَا عَمْدٍ

وَقِيلَ رَفَعَ ذِكْرَهُ بِأَخْذِهِ مَنَاقِبَهُ عَلَى النَّبِيِّينَ وَالزَّاهِمِ الْأَيْمَانِ بِهِ وَالْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِ وَقِيلَ عَامٌ فِي كُلِّ
مَا ذُكِرَ وَهَذَا أَوَّلُ وَكَمْ مِنْ مَوْضِعٍ فِي الْقُرْآنِ يَذْكُرُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَا يَخْفَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ * وَلَمَّا كَانَ الْمَشْرُكُونَ يَعْبُرُونَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ
بِالْفَقْرِ وَالضَّبَقَةِ حَتَّى سَبَقَ إِلَى وَهْمِهِمْ أَنْهُمْ رَغِبُوا عَنْ الْإِسْلَامِ لِفَقْرِهِمْ وَأَهْلِهِ وَاحْتِقَارِهِمْ ذِكْرَهُ
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ جَلَائِلِ النِّعَمِ ثُمَّ وَعَدَهُ الْبَسْرَ وَالرَّخَاءَ بَعْدَ الشَّدَةِ فَقَالَ تَعَالَى (فَإِنْ مَعَ
الْعَسْرِ) أَيَّ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَالْوُزْرِ الْمُنْقَضِ لِلظَّهْرِ وَضَلَالِ الْقَوْمِ وَإِذْنَهُمْ (بَسْرًا) أَيَّ كَالشَّرْحِ
وَالْوَضْعِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِهْتِدَاءِ وَالطَّاعَةِ فَلَا تَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِذَا عَرَاكَ مَا يَمُوتُ فَإِنْ مَعَ
الْعَسْرِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ بَسْرًا (فَإِنْ قِيلَ) أَنْ مَعَ الْعَصِيَةِ فَمَا مَعَ إِصْطِغَابِ الْعَسْرِ وَالْبَسْرِ
(أَجِيبُ) بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا دَانَ بِسَيِّئِهِمْ يَسِّرُ بَعْدَ الْعَسْرِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ مِنْ مَانٍ قَرِيبٍ فَقَرَّبَ
الْبَسْرَ الْمُتَقَرَّبَ حَتَّى جَعَلَهُ كَالْمَقَارِنِ لِلْعَسْرِ زِيَادَةً فِي التَّسْلِيَةِ وَتَقْوِيَةً لِقُلُوبِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
(إِنْ مَعَ الْعَسْرِ بَسْرًا) اسْتِثْنَاءٌ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الْعَسْرَ يَتَّبِعُ بَسْرًا آخِرَ كُتُوبِ الْآخِرَةِ
حِكْمَةٌ قَوْلُكَ لِلصَّائِمِ فَرْحَةٌ ثُمَّ فَرْحَةٌ أَيْ فَرْحَةٌ عِنْدَ الْإِفْطَارِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ الْإِقْلَاقِ لِرَبِّهِ وَيَجُوزُ أَنْ
يُرَادَ بِالْبَسْرِ مِنْ مَا يَسِّرُ مِنَ الْفَتْوحِ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسِّرُ لَهُمْ أَيَّامَ
الْإِفْطَارِ وَقِيلَ تَسْكِرُ (فَإِنْ قِيلَ) مَا مَعَ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَإِنْ مَسَّ عَوْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ م
أَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ بَسْرٍ وَقَدْ رَوَى مِنْ رِوَايَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ بِضَهْنِ
وَيَقُولُ أَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ بَسْرٍ (أَجِيبُ) بِأَنَّ هَذَا جُلُّ عَلَى الظَّاهِرِ وَيُنَاسِ عَلَى قُوَّةِ الرِّجَاءِ وَأَنْ
مَوْعِدَ اللَّهِ لَا يَحْتَمِلُ الْأَعْلَى أَوْ فِي مَا يَحْتَمِلُ اللَّفْظُ وَأَبْلَغُهُ وَالْقَوْلُ عَنْهُ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ
الثَّانِيَّةُ تَسْكِرُ بِالدَّوْلَى كَمَا ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونِهِمْ
وَيَتَمَكَّنُونَ فِي الْقُلُوبِ وَكَانَ تَسْكِرُ الْمَقْدَرُ فِي قَوْلِكَ زَيْدٌ يَذُو أَنْ تَكُونَ الْأَوَّلَى عِدَّةً بِأَنَّ الْعَسْرَ
مَرْدِفُ بَسْرٍ لَا مَحَالَةَ وَالثَّانِيَّةُ عِدَّةٌ مَسْتَأْنَفَةٌ بِأَنَّ الْعَسْرَ مُتَّبِعُ بَسْرٍ فَهُوَ بَسْرٌ أَنْ عَلَى تَقْدِيرِ
الْإِسْتِثْنَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ الْعَسْرُ وَاحِدًا لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفُهُ لَعَهْدٍ وَهُوَ الْعَسْرُ الَّذِي
كَانُوا فِيهِ وَهُوَ لِأَنَّ حِكْمَهُ حَكْمُ زَيْدٍ فِي قَوْلِكَ أَسْعَ زَيْدٌ مَا لَا أَنْ مَعَ زَيْدٍ مَا لَا وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ
لِلْجَنَسِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُ وَهُوَ أَيْضًا وَأَمَّا الْبَسْرُ فَتَكْرِمَةٌ تَنْزِلُ لِبَعْضِ الْجَنَسِ فَإِذَا كَانَ
الْكَلَامُ الثَّانِي مَسْتَأْنَفًا فَيُكْرِمُ بِنَفْسِهِ تَنَازُلُ بَعْضُ الْغَيْرِ لِبَعْضِ الْأَوَّلِ بِبَسْرٍ أَوْ بِأَنَّ
يَغْلِبُ عَسْرُ الدُّنْيَا الْبَسْرَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ الْبَسْرُ الَّذِي وَعَدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّمَا
يَغْلِبُ أَحَدُهُمَا وَهُوَ بَسْرُ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَسْرُ الْآخِرَةِ فَلَا تَمَّ غَيْرُ زَائِلٍ أَيْ لَا يَجْتَمِعُ بَيْنُ الْغَلْطَةِ
كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا عَيْدًا لَا يَنْقُصُ أَنْ يَلِيحْتَمِلُ مَا فِي الْإِنْقِصَانِ (فَإِنْ قِيلَ) فَمَا مَعَ
هَذَا التَّنْكِيرِ (أَجِيبُ) بِأَنَّهُ التَّنْفِيزُ كَمَا قِيلَ أَنْ مَعَ الْعَسْرِ بَسْرٌ عَظِيمًا أَوْ بَسْرٌ رَوَى عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الْعَسْرُ فِي بَهْرٍ ضَبَّ الْقَبِيحِ
الْبَسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ وَلَا طَبِيرَ فِيهِ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ الْعَسْرُ فِي بَهْرٍ
لَدَخَلَ الْبَسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ * وَلَمَّا عُدَّ تَعَالَى عَلَى

للعسر في سرعة مجيئه
(فان قلت) لم ذكر ذلك
من بين بقوله فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا
(قلت) لان معناه فان مع
العسر الذي انت فيه من
مقاومة الكفار يسرا في
لما جاء ان مع العسر الذي

نبيه صلى الله عليه وسلم نعمة السابعة ووعده الاثمة حنة على الشكر والاجتهاد في العبادة بقوله تعالى (فَإِذَا فَرَغْتَ) قال ابن عباس رضي الله عنهما فرغت من صلاتك المكتوبة (فَانصِبْ) اي انصب في الدعاء وقال ابن مسعود رضي الله عنه فاذا فرغت من القرائن فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال ابن حبان عن الكلبي اذا فرغت من تسليم الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني اكره ان أرى أحداكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (والى ربك) اي الحسن اليك بفضل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين (فادع) اي اجعل رغبةك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضلا له متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبيا في الجنة راجعا من النار عصمنا الله تعالى وأحبائنا منهم بحمد صلى الله عليه وسلم وآله وقول البيضاوي تبعنا للزحشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا غفم فتخرج عني حديث موضوع

سورة التين والزيتون مكية

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة مدنيته وهي ثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسون حرفا

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي وسع السموات عدله (الرحيم) الذي خص اوليائه بوفيقه فظهر عليهم جوده وفضله وتولاه له (والتين والزيتون) قسم وقدم نظائر ذلك فسرهم بالانعام العجيبة ان من يزا صناف الانجار المثمرة روى انه اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من قيق فاكل منه وقال لاصحابه كانوا لوقفت ان فاكهة زات من الجنة اقلت هذه لارفا كهة الجنة بلا عجم فكلوها فانهم اقطع الدواسير وتنفع من المقرص ومرمعا ذبن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستأثبه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم اسواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعة به يقول هي سواك وروى الانبياء من قبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي نعصرون منه الزيت وقال عكرمة ما احب الان من الارض المقدسة يقال اهلها اسرى ياتية طورا وتبعا وطورا زيتا لانهم امنوا بتين الزيتون ونيل التين جبال ما بين حلوان وممذان والزيتون جبال الشام لانهم امنوا بتينها كانه قيل ومنازل التين ولزيتون وقال محمد بن كعب التمر مسجد أصحاب الكهف والريتمور مسجد ايليا وقال الضحاك مسجد ابا الشام وقال ابن زيد التمر مسجد دمشق والريتمور مسجد بيت المقدس وحسن القدر بهما لانهم وضع الطاهر وقيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الخودي ولريتمور مسجد بيت المقدس (وطورينيين) اي الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه عز وجل وسيفين وسيفيما عمان للدرنج الذي رقيه فاعترف سيف الجبل الى ليل الذي رقيه وقال سفاقر الكلبي سيفين كل جوف في محمود ثم هو سيفين ربه بعبادة

انت فيه من مقاساتكم
يسراني الا جعل في
تكرار العصر واحد
والتعريف اولا لا ينس
وثانيا لا يدرى اليس اثنان
بدليل تنصركم
والتيكريفية الله فقيم
والعظيم ولذلك روى

التيط ولم ينصرف سبني كمالا ينصرف سيناء لانه جعل اعماله البقرة والارض ولو جعل اسمها
 للمكان أو المنزل أو اسم مذ كرا ينصرف لانك سميت مذ كرا بمذ كرا وانما أقسم بهم ذا الجبل لانه
 بالشام وهي الارض المقدسة وقد بارك الله تعالى فيم اقال الله تعالى الى المسجد الأقصى الذي
 باركنا حوله ولا يجوز أن يكون سبني نعمال طور ولا ضافته اليه (وهذا البلد الامين) اي الامن
 من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهي مكة تحرسها الله تعالى لانها الحرم الذي يامن الناس فيه في
 الجاهلية والاسلام لا يقر صيده ولا يعضد ورقه اي شجره ولا تعلق قططه الا لشدة أو المأمون
 فيه يامن فيه من دخله قال الزمخشري ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع
 المباركة وما ظهر منها من الخير والبركة يسكن في الانبياء والصالحين غنبت التين والزيتون مهاجر
 ابراهيم عليه السلام ومولد عيسى عليه السلام ومنشؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى
 عليه السلام ومكة البيت الذي هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه اه
 وقوله تعالى (اقدرنا) اي قدرنا وأوجدنا بما لنا من العظمة والقعدة القادة (الانسان)
 جواب القسم والمراد بالانسان الجنس الذي جمع فيه الشهوة والعقل وفيه من الانس بته
 ما في نفسه أكثر منه الشامل لادم عليه السلام وذريته وقيل نزلت في منكري البعث
 وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل كاد بن أسيد وقوله تعالى (في أحسن تقويم) صفة لمخوف اي في
 تقويم أحسن تقويم وقال أبو البقاء في أحسن تقويم في موضع الحال من الانسان وأراد
 بالتقويم القوام لان التقويم فعل وذلك وصف للخالق لا للمخلوق ويجوز أن يكون التقدير
 في أحسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز أن تكون في زائدة اي قومناه أحسن تقويم
 اه وأحسن التقويم أعده لانه تعالى خالق كل شيء منسكبا على وجهه وخالق الانسان مستويا
 وله لسان ذاق ويد وأصابع يقبض بها قال ابن العربي ليس لله تعالى خالق أحسن من الانسان
 فان الله تعالى خلقه بما عايناه من قدره ما يصير ادبر احكاما وهذه صفات الله
 تعالى وعبر عنها بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله تعالى خالق آدم على صورته يعني على
 صفاته المتقدم ذكرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن أين يكون للرحمن صورة شخصية
 لم تكن الامعان روى أن عيسى بن يوسف الهاشمي كان يحب ذرو جته حباً شديداً فقال لها
 يوماً أنت طالق ثلاثاً ثم لم يزل يكرر حتى انتهى من القوم فنهضت واخبطت عنده ووالدت طلقته
 فباتت ليلة عظيمة فلما أصبح غدا الى دار المنصور فاخبره الخبر فاستحضر القوماء واستشارهم
 فقال جميع من حضر فاطقت الاربلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة فانه كان ساكناً فماله
 المنصور مالاً لا تمكاه فقال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قرله تعالى
 اقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم يا أمير المؤمنين فالانسان أحسن الاشياء ولانني أحسن
 منه فقال المنصور لعيسى الامر كما قال الرجل فأقبل علي زوجتك فأرسل المنصور اليه أطبعي
 زوجتك بما طلقك وهذا يدل على ان الانسان أحسن خالق الله تعالى ولذلك قيل انه العالم
 الاصفراذ كل ما في الخلق احسن فيه (ثم رددناه) اي بعض افرادنا بما منا من القدرة
 الكاملة (أسهل - أفيل) اي الى الهرم وارذل العمر فيضع يده وينقص عقله والساكنون
 هم الضعفاء والزمن والاطفال والشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع مع حيله

من ٤ - رواه ابن عباس وابن
 مسعود بن عبد الله بن النضر
 الله عليه وسلم ان يغاب
 عن ربهم وقيل كره
 ذلك التما كبره كافي قوله
 وبطل يومه ذلك المكذبين
 لتقرين معناه في النفوس
 وتكفيه في القلوب

ولا يمدى سبيلا فقوم ظهره بعد اعتداله وايضا شعره بعد اسوداده وكل بصره وسعته
 وكانا حديدين وتغير كل شئ منه فشيبه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشبهه اعنته خرف
 وقيل ثم رددناه الى النار لانهم سادركت بعضها اسفل من بعض فقله تعالى (الا الذين آمنوا
 وعملوا اي تصديقا دعواهم الايمان (الصالحات) اي الطاعات استغناء متصل على الثاني
 على ان المعنى رددناه اسفل من اسفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وانوهه خلقه وهم
 اهل النار واسفل من اسفل من اهل الدركات فالارتحال على هذا واضح وعلى الاول منقطع
 اي لمكن الذين كانوا صالحين من الهوى (فاهم) اي فتسبب عن ذلك ان كان لهم (أجر غير
 محمول) اي ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى اهلهم بالشيخوخة
 والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحازل ثم وضعهم وفي الحديث اذا بلغ
 المؤمن من الكبر ما يجز عن العمل كذب له ما كان يعمل وروى عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرض الا عمر ثم قال تعالى
 الزمالة (عما يكذبك) اي أيها الانسان الكافر (بعد) اي بعد ما ذكر من خلق الانسان
 من نطفة وتوحيه بشرا وياوتدريج في مراتب الزيادة الى ان يستوى ويكمل ويصير
 في أحسن نفوس ثم يرد الى أرض الامم الدال على القدرة على لبعث فيقول ان الذي فعل في
 الدنيا قادر على ان يبعثني ويحاسبني فماسبب تكذيبك أي الانسان (بالدين) اي الجزاء بعد
 هذا الدليل اذ طمع وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون المعنى فما الذي
 يكذبك فيما يخبر به من الجزاء او البعث بعد هذه العبر التي يجب الدار فيها صحة ما قلت وقوله
 تعالى (أليس الله) اي الملك الاعظم على ما له من صفات الكمال (يا حكم الحاكم) اي باقضى
 القامين رعيته الكفار ويحكم عليهم بما هم له من الحديث من قرأ التين الى آخرها
 فليقل بلى وأما على ذلك من الشاهدين وقول ابيضاوي انه لا يشترى من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة التين ١٣ الف الف دينار حتى يصح لمقتضى الامامية واليهيب ما دام في دار
 الدنيا اذ مات اخطاه الله من الاجر به يردن قرأها سورة التين موت ووع

فأبسر ان مقصد ان
 كاهن بن
 (سورة التين)
 قوله لقد خلقنا الانسان
 في احسن تقويم قال ذلك
 هذا قال في سورة البقرة
 خلقنا الانسان في كبد
 ولا مفاة بينهم المراماة

سورة التين مكية

وهي عشرة واثنتان وسبعون آية وما ان وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له صفة الكمال المستحق للاهلية (ارحمي) الذي علم جرده من البرية (الرحيم)
 الذي خسر أهل طاعته بأهل الانسية ومعنى ابن عباس رضي الله عنهما ما يشاهد أن أول سورة
 نزلت من التواتر (اقربا هم ربك) وأول ما نزل خمس آيات دون آياتها في قوله تعالى ما لم يعلم
 وعمرها ثلثة أم لم يرسين ربي الله تعالى عنها أنها قالت أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الوحي الرؤيا الخيرة والمصادق في اليوم فكان لا يرى رؤيا الا بتات مثل فاق
 الصبح ثم حب اليه الطلح وكان يحكي بعاد حراة فتمت فيه وهو انهم بالابالي وات اعداد
 قبل ان يسر الى الله له وية وذلك ثم يرجع الى حديثه في ردها الى احسن جاء الحق وفي
 التواتر من قوله سلق وهو من شارب من ماء الفات فمما له انما قال ما لا يقدرون على ما لا يقدرون على

فقط حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية
 حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فاخذني فغطني الثالثة حتى
 بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ يا سم ربك حتى بلغ عالم يعلم فراجع به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم برحمة فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فذلت له فملاها من زملاؤه حتى
 ذهب عنه الروح فقال لخديجة واخبرها الخبر اقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا
 ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
 المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن
 نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب
 الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله تعالى ان يكتب وكان شجنا كبيرا
 فدعى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى
 باليتنى اكون فيها جذعاً ليتنى اكون شجرة اذ يخرجك قومك فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم او يخرجني هم فقال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك
 أنسرك أضمراموزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي زاد البحاري قال وفتر الوحي فترة
 حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيم اباغناحر باغدا منه مرار حتى يتردى من رؤس
 شواهي الجبال فكلمه الوحي بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه فتبدى له جبريل عليه السلام
 فقال له يا محمد انك لرسول الله صافيك من ذلك جاشه وقرت نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة
 الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك فني هذا الحديث
 دليلاً صحيح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال ان الميثراول
 ما نزل من القرآن وعلى من قال ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم وهذا الحديث من مراسيل
 الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الاما انه رده الاسناد ابو اسحق الاسفرياني
 وانما ابتدئ من الله عليه وسلم بالرؤيا لا باليقين اه الملائكة باتية به صريح النبوة بفترة فلا تحمهاها
 القوي البشرية فبشيء اوائل الامم النبوة رتبة الوحي (قاسيه) محمل باسم ربك
 المنصب على اللسان أي اقرأ ففقت يا سم ربك أو مستجاب له سم الله اقرأ وقال أبو جبريلة
 حجة اقر اسمك لك يعني ان الالهة تامة بالاسم اذ سمك الله أو رأيت في ذي القعدة باسم
 الله تعالى تأديساً وتيسيراً على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله تعالى وقال نركبها
 فيم ايسم الله فخرجوا علوه ساهوا قاله الاخفش (بان قيل) كيف قدم هذا الفعل على الجاد وقد
 وخراف في اسم الله الرحمن الرحيم أي على سبيل الاولوية كما في اياك فمدد اياك نستعين ولانه
 تعالى قد قدم ذال الله قد قدم واجب الوجود لذاته فيكون مذكراً (أجيب) بأن هذا في ابتداء
 القراءة وتعلمها لسانها أول سور تزلت فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذه العارض
 ران كان ذكر الله تعالى أهم في نفسه وذكر كرت أجوبة غير هذا في مقدمة على البسطة والجدلة
 وقراءته تعالى (الذي خلق) يجوز ان لا يقدركه مقول ويراد أنه الذي جعل منه الخلق واستأثر
 به لا الخلق سواء أأنقده مدركه من قول و براد خلق كل شيء فيقنول كل مخلوق لانه ملق نفيس

الفواصل في السورتين
 ولان معناه هنا عند كثير
 من المفسرين من تعصب
 القامة معتد لها ان يكون
 في الماق احسن تفويم
 وذلك لا ينافي كونه في كبد

بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله تعالى (خلق الانسان) أي هذا الجنس الذي من شأنه الانس بنفسه وما رأى من أخلاقه وحسنه وما ألقه من أبناء جنسه تخصيص بالذكور من بين ما يتناوله الخلق لان التزويل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال تعالى الرحمن علم القدر أن خلق الانسان فقيس الذي خلق منهما ثم قصده بقوله تعالى خلق الانسان تفصيلا لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته وقوله تعالى (من عاق) جمع عاقلة وهي الدم الجاهل فاذا جرى فهو المسفوح * ولما كان لانسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العاقول ولما كانت كلمة رأس الاى أيضا وقوله تعالى (اقرأ) تذكير بالعبادة أو الاول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة قال البيضاوي ولعله انا قيل له اقرأ باسم ربك قال ما أبا بقارى فقيس له اقرأ (وربك الاكرم) أي الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم بهم ولا يعاجلهم بالعتوبة مع كبرهم وبجودهم انعمهم وركوبهم المناهي في اطراحهم الاوامر ويقل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اذ اقراف العظائم فما الكرم غاية ولا أمدوكا انه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلية تكرم حيث قال الاكرم (الذي علم) أي به العلم عن معاجلتهم بالعقاب جوا منه تعالى من غير مانع من خوف عاقبة ولا رجاء منفعة (بالقلم) أي الخط بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموه ونقاها من ظلمة الجهل الى نور العلم وتب عليه فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما قوت العلوم ولا قوت الحكم ولا ضبطت اخبار الاقوال ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والديار ولولم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الامر العلم والخط لكان في بعضهم في صفة القلم

ورواقم رقص كمثل اراقم * قطف الخطا الى الله أقصى المدى

سود الفوانيم ما يجوده * يرما * الا اذا هبت بها يضر المدى

وقال قتادة القلم نعمة من الله تعالى ولولا ذلك لم يتم دين ولم يصلح عبادة فدل على كمال كرمه تعالى وروى عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله اكتب ما سمع من الله قال نعم فاكتب قال الله تعالى علم بالقلم ويروي ان سليمان عليه السلام سأل عن الكلام فقال ربي يقي قال فساقيه قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيد ثم قال تعالى اسائر الحيوان كن فكان رهي القلم والعرش وجنة عدن وادم عليه السلام وفيه علم بالقلم ثلاثة قوال أحدها قال كعب اول من كتب بالقلم آدم عليه السلام قالوا السلام فانهم اقال الضم الى ادريس عليه السلام قالها الله جميع من كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله تعالى وقال القرطبي الا سلام ثلاثة في الاول القلم الاول الذي خلقه الله تعالى بيده واصله أن يكتب في الروح المحفوظ والثاني قلم الملايكه الذي يكتبون به السادر والحدوث والثالث القلم الذي يكتبون به كلامهم ويصلون به الى ما ربيهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسكن راسكم القرف ولا تهاونوا من الكتابة قال به من العلماء وانما حذروهم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان في اسكانهم القرف طاعة الى الرجال وليس في ذلك تخصيص للرجال ولا النساء بل ذلك لانهم لا يملكون

(قوله ثم ر: ناه اسفل
سافلين) ان فسر بالرد الى
جهنم فهو قسقل حقيقي
والاستدلال به لا يثبت
وعليه فقولهم أجز غير
عنون قائم مقام قوله فلا

انفسهم حين يشر فن على الرجال فحدث الفتنة فخذ من ذلك وكذلك تعليم الكتابة رجما كان
 سببا للفتنة لانهم اقدت كتب لمن تهوى والكتابة عين من العيون بها يصير الشاهد الغائب والنظم
 اذارة اليه وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهي ابليغ من اللسان فاحب صلى الله عليه
 وسلم ان يقطع عن المرأة اسباب الفتنة تحصينا لها وقوله تعالى (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى
 بطغيانه وان لم يذكره دلالة الكلام عليه فانه تعالى قد عدم مبدأ امر الانسان ومنتماء اظهار الما
 انعم عليه من ان قتله من احسن المراتب الى اعلاها تقريراً لربوبيته ونحوه لا كرميته (ان
 الانسان) اي هذا النوع الذي من شأنه الانسانية في نفسه والنظر في عطفه (ليطفي) اي من شأنه الا
 من عصمه الله تعالى ان يزيد على الحد الذي لا ينبغي له مجاوزته (ان رآه) اي راي نفسه (استغنى)
 اي وجد له الغنى بالمال وقيل ان يرتفع عن منزلته في الابرار والطعام وغير ذلك نزات في ابي جهل
 كان اذا زاد ماله زاد في ثيابه وحر كبه وطعامه فذلك طغيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما
 نزات هذه الآية ومعهم المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل
 لنا جبال مكة ذهباً لعلنا نأخذ منها فنفق فمدع ديننا وتبع دينك قال فانه جبريل عليه السلام
 فقال يا محمد خبرهم في ذلك فان شاورنا علمناهم سم ما ارادوا فان لم يذعنوا فعلننا بهم كما فعلنا يا صاحب
 المائدة فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء بقاءهم وقيل ان رآه استغنى بالعبادة
 والانصار والاعوان وحذف اللام من قوله تعالى ان رآه كما يقال انكم لتطفون ان رأيتم غنائم
 فرأى عليه واستغنى من قول ثان وارأى من قول له (ان الى ربك) اي المحسن اليك بالرسالة
 التي رفع بها ذكرك لا الى غيره (الرجعي) مصدر كالمشرك في الرجوع فني ذلك فحويته
 للانسان بان يجازي العاصي بما يستحقه وقوله تعالى (ارأيت) في مواضعها الثلاث للتعجب
 (لدي بنمي) اي على سبيل التجدد والاستمرار وهو ابو جهل (عبدا) اي من العبيد وهو النبي
 صلى الله عليه وسلم (اذا صلى) اي خدم سيده الذي لا يقدر احد ان ينكر سيادته بابقاع الصلاة التي
 هي اعظم العبادات نزات في ابي جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وعن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل هل يعرف محمد وجهه
 بين اظهركم فتالوا انهم فقالوا لا واللات والعزى لئن رايت به فعل ذلك لا طان على رقبته ولا عفون
 وجهه في التراب قال فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم راعى صلى ليطاع على رقبته فنهكص
 على عقبيه وهو يتقي يده فتقبل له مالك فقال ان بيني وبينه خندقا من النار وهو لا واعية فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دناسني لاختطفته الملائكة فعضوا فاقبل الله تعالى هذه
 الآية وفي رواية لولا فعله لاختطفته الملائكة كما ذكره الترمذي عيانا وعن الحسن انه امية بن خلف كان
 ينهى سلمان عن الصلاة وفائدة التمسك في قوله تعالى عبدا دلالة على انه كامل العبودية كانه
 قبل ينهى اشدا اثنتان عبودية عن العبادة وهذا عين الجهل وقيل ان هذا الوعيد يازم كل من
 ينهى عن الصلاة عن طاعة الله تعالى ولا يدخل في ذلك المنع من الصلاة في الدار المخصوصة وفي
 الاوقات المذكورة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث الصحيحة ولا يدخل ايضا منع السيد
 عبده والرجل زوجته عن صوم التطوع وقيام الليل والاعتكاف لان ذلك مصلحة الا ان ياذن
 فيه السيد والزوج (ارأيت ن كان) اي المهي وهو النبي صلى الله عليه وسلم (على الهدى)

نورهم اسفل سافلين
 او بالرد الى اسفل العمر
 فهو تسفل في الرتب
 والاوصاف بالنسبة الى
 رتب الاشياء ووصافه
 والاستثناء بعداء منقطع

وقرأ مانع بتسليم الهمزة بعد الراء وعن ورش ابدالها ألفا واستطها الكسائي والباقون
 بالتحقيق وقوله تعالى (أو أمرنا بتقوى) أي الاخلاص والتوحيد للتقسيم * (تنبيه) *
 قوله تعالى أرايت تذكر الاول وكذا الذي في قوله تعالى (أرايت ان كذب) وهو ابو جهل
 (وتولى) عن الايمان (الم يعلم) أي يقع له علم يوم من الايام (بان الله) الذي له صفات الكمال
 (يرى) ويطاع على أحواله من هدام وضلاله فيجازيه على حسب ذلك أي يحب منه يا مخاطب
 في تنبيهه عن الصلاة من حيث ان المنهي على الهدى أمر بالتقوى وفي وجهه التجب وجوه
 أحدها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام اما باني جهل واما بعد - مر بن الخطاب وهو
 ينهي عبدا اذا صلى الثاني أنه يلقب بأبي الحكم فقبل أيا لقب به هذا وهو ينهي عن
 الصلاة فيجب منه ومن حيث ان الغاي مكذب متول عن الايمان الثالث انه كان يامر
 وينهى ويعتقد رجوب طاعته ثم انه ينهى عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى (كلا) ردع
 للناسي (الذي لم ينه) أي عما هو فيه واللام قسم (استغاث بالناسية) أي لما أخذت
 بناسيته وانصهيته به إلى النار والسقع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن
 معديكرب

وعليه نقوله فلم أجبر
 ممنون أي غير مقطوع
 الهرم والضعف والمعق
 لا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات في حال شيبتهم
 قوتهم اذا هجزوا بالهرم

قوم اذا نفع الصريح رأيتهم * ما بين ملجم مهره اوسافع
 والنفع الصوت * ولما علم انه ناصية المذكورا كتنى باللام عن الاضافة واللاية وان كانت
 في أي جهل فهي عظة للناس وتمديدان يمنع غيره عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى (ناصية) بدل
 من الناصية قال الرخشي وجازيها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت أي (كنازية
 خاطئة) واستقلت بفائدة واعترض عليه بان هذا مذهب الكوفيين فانهم لا يجيزون ابدال نكرة
 من معرفة الا بشرط وصفها أو كونها بالفظ الاول ومذهب البصريين لا يشترط شي والمعنى
 لناخذن بناصية أي جهل الكاذبة في قواها الخاطئة في فعلها والناطئ معاقب ما خوذ والخطئ
 غير ما خوذ ووصفت الناصية بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجه بالمنظر في قوله تعالى الى ربها
 ناظرة وانما وصفت الناصية بالكاذبة لانه كان يكذب على الله تعالى في أنه لم يرسل محمدا صلى الله
 عليه وسلم وعلى رسوله في أنه ساحر وائس فبني ووصفت بانها خاطئة لان صاحبها ترد على الله تعالى
 كما قال تعالى لا يا كاه الا الخاطئون فهم في الحقيقة لعا هير او فيه من الحسن والجزالة ما ليس
 في قولك ناصية كاذب خاطئ وروى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال
 ألم أنمك فاعظ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم رني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فوالله
 لا ملأن عليكم هذا الوادي ان شئت خيل أجردا وربا لا مردا فانزل الله تعالى (فايدع) أي دعاه
 استغاثه (ناديه) أي أهل ناديه ليخبروه فهو على حذف منافي لان النادى هو المجلس الذي
 يفتدى فيه القوم قال تعالى واتقون في ناديك المذكر أي يفتدون فيه أو على التجوز لانه مشتق
 على النادر كقوله تعالى واسأل القرية ولا يسمع المكان ناديا حتى يأتون فيه أهله والمعنى دأب دع
 عشره فليدعهم بهم (مدح) أي يودع لا خلاف فيه (الزبانية) قال ابن عباس رضي الله عنهما
 يريدن بانيته جهم وهو اسم الاثمة يفتدون أهل النار اليه فبقي مع زبني ماضي - من الزبني وهو
 لدفعه وقال الرخشي الزبانية في كلام العرب المشرط الواحد زبانية وقال الرباج هم الملائكة

الغلاظ الشديد قال ابن عباس رضي الله عنهما لودعا ناديه لا خذته زبانية الله تعالى وروى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وباع إلى قوله تعالى لتسعة عاب بالناسية قال أبو
 جهل أقاد عوقوني حتى يمنعه واعي ربك قال الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فاستأذر
 الزبانية رجوع فزعاف قيل له خشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارسا وهددني بالزبانية
 فلا أدري الزبانية وما إلى القارس فخشيت منه أن ياكف قال ابن عباس رضي الله عنهما
 والله لودعا ناديه لا خذته ملائكة العذاب من ساعته وقوله تعالى (كلا) ردع لابي جهل أي
 ليس الأمر على ما يظنه أوجهل (لا تطعه) أي فيما يدعاه اليه من ترك الصلاة كقوله تعالى
 ولا تطع المكذبين وقوله تعالى (وامجد) يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون
 سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
 قال وجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السجدة انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي
 خلق سجدة من وهما أن المراد سجود التلاوة ويدل للآول قوله تعالى رأيت الذي
 ينهي عبدا إذا صلى إلى قوله تعالى كلا لا تطعه وامجدني ودم على سجودك قال الزمخشري
 يريد الصلاة لأنه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث عليه (واقرب) أي وتقرّب إلى
 ربك بطاعته وبالذعاء إليه قال صلى الله عليه وسلم لم أمارك كوع فعملوا فيه الرب وأما
 السجود فاجتمع في الدعاء من أي تحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم
 يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة رضي الله عنها قد غفر الله لك ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فهاهنا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا كون عبدا
 شكورا وفي رواية أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا فكثروا الدعاء وقرأ البيهقي استغنى
 إذا صلى على الهدى بالتقوى وقوى حزمة والسكاف جميع ذلك بالامالة مخضعة وورش
 وأبو عمرو بين بين والفتح عن ورش قاييل والبيان بالفتح وقول البيضاوي تبعا للزمخشري
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الأجر كأنه قرأ المفصل كله
 حديث موضوع

سورة الأنعام مكية

في قول أكثر المفسرين وحكي المأوردى عكسه هذا كذا الواحد أي أنها أول سورة
 نزلت بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

(بسم الله) الملائكة الأعظم الذي لا يعبده إلا إياه (الرحمن) الذي علم بحجوده جميع خلقه أقصاه
 وأدناه (الرحيم) الذي قرب أهل طاعته وأبعد من عداوته وأشقاه وقوله تعالى (أما أنزلناه)
 أي بما لنا من المظنة أي القرآن فيه تعظيم له من ثلاث أوجه أحدها أنه أسند أنزاله إليه
 وجعله مقصدا دون غيره والثاني أنه جاء بضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالعبادة والاستغناء
 عن التوسل إليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو وقوفه تعالى (وأنزلناه)
 القدر وما أدراك أي أعانت يا أشرف الخلق (صلى الله عليه وسلم) فإن في ذلك تعظيما لثانيه يروى
 أنه أنزل به ليلة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأهله جبريل عليه

من العمل كتباهم فواب
 ما كانوا يعملون إلى وقت
 موتهم
 * (سورة العلق)

(قوله اقرأ باسم ربك أي
 أو جهل القراءة سبعة تبا باسم)

السلام على السفارة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين
سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكي المأوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نزل
في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة ليلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفارة
الكرام السكاكين في السماء الدنيا فجمعت السفارة على جبريل عليه السلام عشرين سنة
ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال ابن العربي وهذا باطل ليس بين
جبريل وبين الله تعالى واسطة ولا بين جبريل وبين محمد صلى الله عليه وسلم واسطة وعن
الشيخي انا بنينا اننا انزل في ليلة القدر وقيل المأني أنزل في شأنها وفضلها اذ ليست ظرفا وانما
هو كقول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا نأقتر
في شأنه أن ينزل في قرآن وسقطت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى
السنة القابلة من أمر الموت والاحياء والرزق وغيره ويساها الى مديرات الامور ومن
اللائكة وهم امر افيول ربيكايل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها
يفرق كل امرئ كيم وعنه ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة
انصف شعبان ويساها الى اربعين في ليلة القدر وهذا يهمل أن يكون جمع بين القواين في قوله
تعالى فيها يفرق كل امرئ حكيم فانه قيل انهم الى النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ
لا خلاف وقيل سميت بذلك تضيق بها باللائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها باللائكة
كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك اعظمها وشرفها وادراسن قواهم
لأن قدر اى شرف ومنزلة قاله الازهرى وغيره وقيل سميت بذلك لان لاطاعة قدر اعظمها
وقوا اجزيلا وقيل لانه أنزل فيها كتابا ذكر على رسول ذي قدر الى أمة ذات قدر ومعنى أن
الله تعالى يقدر الاسباب والارزاق انه يظهر ذلك اللائكة ويأمرهم بفعل ما هو من سمعهم
وضيقهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك السحرة ويعرفهم اياه وليس المراد انه يحدث في تلك
الليلة لان الله تعالى قدر المآل في قبيل أن يخلق السموات والارض في الازل قيل لله
الفضل أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فما
في ليلة القدر قال سرق المتأخير الى المواقيت وتنقيذ القضاء المقدر واختلقوا اهل هي
باقية اولاف قيل انهم كانوا في سرقة ثم انقطعت وقيل انهم ارذفت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم والصحيح انهم باقية الى يوم القيامة وروى عن عبد الله بن محمد بن مولى معاوية قال قلت
لابي بكر بن عمر ان ليلة القدر قد رذفت قال كذب من قال ذلك قالت هي في كل شهر رمضان
استقبله قال نعم وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن ليلة القدر اهي شيء كان فذهب أم هي
في كل عام فقال بل هي لامة محمد صلى الله عليه وسلم مات منهم اثنان واسم اول من قال برفها
بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان انه خرجت لا خير لكم بليلة القدر لانه لا حي فلان
وذلك ان قرئت بمعنى أن يكون خير الحكم وهذا غلط فمنه ما رواه القائل في آخر الحديث
فالتسوية في التماسه والسابعة والاطمئنة فلو كان المراد رذفت وجودها لم يأمس بالاساسها
اختلقوا في وقتها كما كثر اهل العلم انها فتحة ثمر رمضان وتجبوا بتوابعها في شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن وقال تعالى انا أنزلناه ليلة القدر نرجب ان لا يكون ليلة القدر

ربك وافر الثاني تا كيدله
وله الذي خلق اى الخلاق
وخص قوله خلق الانسان
بالد كرمع دخوله في الاول
شرفه ونزول القرآن اليه
(قوله من عاق) لم يقل من

الافى رمضان ثلاثين المتناقض وروى عن أبي بن كعب أنه قال والله الذي لا اله الا هو انما
افى رمضان حاتف ثلاث مرات وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
أسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وقيل هي دائرة في جميع السنة لا تختص برب رمضان
حتى لو طلق امرأته أو عتق عبده ليلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حاتف
بروى ذلك عن أبي حنيفة وعن ابن مسعود أنه قال من يقم الحول بسبب ما روى عن أبي الحسن
الثالثي أنه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فليتنظر الى غرة رمضان أي الى أوله فان كان
يوم الاحد فليد ليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كان يوم الاثنين فليد القدر احدى وعشرين
وان كان يوم الثلاثاء فليد سبعة وعشرين وان كان يوم الأربعاء فليد تسعة وعشرين وان كان
يوم الخميس فليد ثمان وعشرين وان كان يوم الجمعة فليد سبعة وعشرين وان كان يوم السبت
فليد ثلاث وعشرين وعلى القول الاول هل هي في كل رمضان أو في العشر الاخير قولان
أحدهما انها في كل شهره واختلفوا في أي ليلة منه فقال ابن رزين هي الليلة الاولى من
رمضان وقال الحسن البصري السابعة عشر وقال أنس التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق
الحادي عشر والعشرون وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال أبي بن كعب السابعة
والعشرون وقيل التاسعة والعشرون وقيل ليلة الاثنين وكل استدلال على قوله بما يطول
الكلام عليه والقول الثاني وهو ما عليه الاكثرين انها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل
لذلك بأشياء منها ما روى عن عباد بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة
القدر فقال في رمضان قالته وها في العشر الاواخر ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالته وها في العشر الاواخر من رمضان وعن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجئ في العشر الاواخر ما لا يجئ في غيرها
وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد منزره وأحيا ليلة وأيقظ
أهله واختلفوا في انما أي ليلة من العشر هل في ليلة من ليالي العشر كماه أو في أوله فقط
وهل تلزم ليلة بعينها أو تنقل في جميعه أقوال والذي عليه الاكثر انما في جميعه ولكن
أرجحها أو تارة وأرجح الاوتار عند امامنا الشافعي رضي الله عنه ليلة الحادي والعشرين
أو الثالث والعشرين بدل الاول خبر الصحيحين وللثاني خبر مسلم وأنما تلزم عنده ليلة بعينها
وقال المزني صاحب الشافعي وابن خزيمة انما منتقلة في ليالي العشر جميعا بين الاحاديث
قال النووي وهو قوي وقال في مجموعهم انه الظاهر المختار وخصه ببعض العلماء باوتار العشر
الاواخر بعضهم باشاعة وقال ابن عباس وأبي هي ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أكثر
أهل العلم واستنبط ذلك بعضهم من أن ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف وإذا
ضربت تسعة في ثلاثة تكون سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة
وقال انهم اثلاثون كلمة وفاقا وقوله تعالى هي السابعة والعشرون وهي كتابة عن هذه الليلة
بأن أنما ليلة السابعة والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وفيه انحراف الثلاثين
فولوا بضع وعشرون حديثا وأوردت بالتصنيف وفيه اذكرناه كفاية وذكرنا السبب في
اخفاؤها عن الناس وجوها احدها انه تعالى أخفاها ليعظم واجيع السنة على القول بانها

علقة لان الانسان في معنى
الجمع او رعاية للفاسلة قبله
(قوله الذي علم بالقلم) مهم
فسره بقوله بعد علم
الانسان ما لم يعلم
* (سورة القدر) *

لوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولوا على ظهر بيت المقدس ولوا على ظهر المسجد
الحرام ولوا على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليهم
يقول يا مؤمنين ويا مؤمنات السلام يقرئك السلام الاعلى مذمن غرور قاطع رحم وآكل لحم
خنزير وعن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه
السلام في كعبة من الملائكة يصلون ويسألون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا
يدل على أن الملائكة كلها لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم
ينزلون فوجا فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لا تسعهم
دفعة واحدة كما أن الأرض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكرنا بقوله تنزل الذي
يقضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله أعلم بذلك وعن أبي هريرة رضي الله
عنه أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش
ورجلاه في قصور الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف
وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من
التسبيح والحمد والتعجب والكل لسان لغة لا تشبه لغة أخرى فاذا فتح أفواههم بالتسبيح
خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن تحرقهم أنوار أفواههم وانما يسبح الله تعالى
غداة وعشية في ليلة القدر ثم فيها وعاء وشانها فيستغزل الصالحين والصالحات من أممة
محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الأفواه كلها إلى طلوع الفجر وعن أبي هريرة رضي الله عنه وسلم قال
رأيت ليلة أسري بي ملائكة رجلاه ياوزن من الأرض السابعة السفلى ورأسه من السماء
السابعة العليا ومن كان رأسه إلى قدميه وجوه وأجنحة في كل وجه فم ولسان يسبح الرحمن
تسبيحا لا يسبحه العضو الاخر ولوا أمره الله تعالى أن ياتم السبع السموات السبع والأرضين
السبع اقامة واحدة كما ياتم أحدكم اللقمة لا طاق ذلك ثم لم تكن تلك في فيه الا كاتمة
أدر كم في فيه ولو جمع أهل الدنيا صوته بالتسبيح لصعدوا ما بين منصة أذنه إلى منكب خفة ان
الطير السريع سبع مائة ألف سنة وهو رأس الملائكة وقيل الروح طائفة من الملائكة
لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر (بأن
ربهم) أي أمر الله من اليوم المبري لهم (من كل أمر) أي قضاء الله تعالى في تلك السنة
إلى قابل وتقدم الجميع منها وينزل الله أنصف من شعبان ومن سجد في الباء والوجه
الثالث من فضائلها ما ذكره تعالى بتوحيده سبحانه (سلام) أي عظيم جدا وهو خير مقدم والمبتدأ
(هي) جملة سلامة الكثرة السلام في أيام الملائكة لا يعرفون ولا مؤمنة الا سأل عليه
ويسمعون على ذلك من غروب الشمس (حتى) أي إلى (طالع الفجر) أي وقت مظهر
أي طلوعه وقرأ الكسائي بكسر اللام على أنه كالمرجع أو اسم زمان على تقدير ما كان مشرق
والباقيون يفتحونها ومن فضائلها أن من قامها عتوت له ثوبه في الصبحين من قام ليلة
القدر أمانا واحدا غفر له ما تقدم من ذنبه قال الذروي في شرح مسلم ولا ينال فضائلها
الا من اطاعه الله تعالى عليها فلو قامها انسان ولم يشعر به لم ينل فضائلها قال الأدرعي وكلام
المتولي ينازعه حيث قال يستحب التعبد في كل ليلة إلى العشر حتى يحوز انفضاضه على اليقين

يحفظونه من أمر الله
وقوله يأتي الروح من أمره
(سورة البقرة)

(قوله رسول من الله) أي
من عنده كما ظهر في قوله
ولما جاءهم رسول من عند
الله (قوله يتلو احفادها) ان

وهذا أولى لهم حال من اطلع اكل اذا قام بوظائفها وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى
العشاء الاخيرة في جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر أرى اخذ نظامها ويسن لمن
رأها ان يكتبها ويسن ان يكثر من الدعاء والتعب في ليالي رمضان وأن يكون من دعائه
اللهم اذك عقوقكم بيم تحب العفة وقاعف عن ومن علاماتها ان الشمس تطلع صبيها
لا شعاع لها رواه مسلم عن أبي بن كعب وعن ابن مسعود قال ان الشمس تطلع كل يوم بين
قرني شيطان الا صبحة ليلة القدر فانها تطلع يومئذ شاء ايسر لها شعاع (فان قيل) لا فائدة
في هذه العلامة فانها قد انقضت (اجيب) بانه يستحب أن يجتهد في لياليها ويقترب منها
كما مر عن الثاني أنها تلزم ليلة واحدة وقول البيضاوي تبع للزحشري عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام رمضان وأحيا ليلة القدر
حديث موضوع

سورة لم يكن

وتسمى القيمة وتسمى المنفكين بكية في قول يحيى بن سلام ومدينة في قول الجمهور
وهي ثمان آيات وأربع وتسعون كلمة وثلاثة وتسعون حرفا

قلت ظاهره انه بقدر
المكتوب من الكتاب مع
انه متفق في حقه صلى الله
عليه وسلم لكونه أميا
(قلت) المرادية لوماني
الصحف عن ظهوره (فان
قلت) ما الفرق بين الصحف

(بسم الله) الذي لا يخرج شيء عن مراده (الرحمن) الذي علم بنعمه جميع عباد (الرحيم)
الذي خص أوياؤه بآياده * ولما كان الكفار بمنزلة من أكل كذب ومشركون ذكرهم الله تعالى
في قوله سبحانه (لم يكن الذين كفروا) أي في مطلق الزمان الماضي والحال والمستقبل
(من أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى الذين كان أصل دينهم متساقا لحده وافيه بالتبديل
والتحريف والاعوجاج في صفات الله تعالى ثم نسخها الله تعالى بما شرع من مخالفتها في
الفروع وموازنتها في الأصول فكذبوا (والمشركين) أي بعبادة الاصنام والنار والشمس
ونحو ذلك ممن هم يعرفون في دين لم يكن له أصل في الحق بأن لم يكن لهم كتاب * (تنبيه) *
من البيان وقوله تعالى (منهم من) خبر يمكن أي منصفين بين ذواتين عما كانوا عليه من دينهم
انفكا كائنه بلهم عنه بالكيفية بحيث لا يفي لهم به عاقبة ويثبتون على ذلك الانفكاك وأصل
الفك الفتح والانفصال لما كان متصفا من فك الكتاب والحق والعتام اذا أزيل ما كان ملصقا
أمره صلابه أدرعن المومنين اتباع الحق اذا جاءهم الرسول المبشرون به فان أهل الكتاب كانوا
مستحقين به والمشركين كانوا يقسمون بالله جهدا بآياتهم التي جاءهم بها يريدون أن يهدى من
أحدى الامم (فان قيل) لم قال تعالى كفروا بانفك الماضي وذكر المشركين باسم الفاعل
(اجيب) بأن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الامر لانهم كانوا مسلمين بالقرآن
والانجيل ويجهلون حقيقة الله عليه وسلم بخلاف المشركين فانهم ولدوا على عبادة الاوثان
وذلك يدل على الثبات على الكفر وقوله تعالى (حتى) أي الى ان (تأتيهم البينة) متعلق
بيكن او بمنفكين والبينة الآية التي هي في البيان كالقبر المنزه بالآية لا بداد التمازي
الانطوار او ضيا ونور او ذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم وما معه من الآيات التي أعظمها
الكتاب والقرآن وقوله تعالى (رسول) أي عتاه هذا يدل من البينة بنفسه أو بغيره

مضاف الى سنة رسول او مبتدأ وقد عظمته بقوله تعالى واصفاه (من الله) أي الذي له
الجلال والاکرام وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه في نفسه بيضة ووجه ولذلك سماه الله
تعالى سراجاً منيراً ولأن اللام في البيضة للتعريف أي هو الذي سبق ذكره في التوراة والإنجيل
على لسان موسى وعيسى عليهم السلام وقد يكون التعريف للتفخيم إذ هو البيضة التي لا مزيد
عليها والبيضة كل البيضة وكذا التنكير وقد جمعها الله تعالى ههنا في حق الرسول صلى
الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى حين أنشئ على نفسه ذو العرش المجيد فعال لما يريد فنذكر بعد
التعريف وقال أبو مسلم لم المراد من البيضة مطلق الرسول وماءه من الآيات التي أعظمها
الكتاب سواء التوراة أو الزبور أو الإنجيل أو القرآن وعبر بالمضارع تجدد البيان في كل وقت
بتجدد الرسالة والتلاوة وقال البغوي لفظه مستعمل ومعناه الماضي أي حتى أنتم هم البيضة
وتبعه على ذلك الجلال المحلى وقوله تعالى (بتأواصفها) صفة الرسول أو خبره والرسول
صلى الله عليه وسلم وإن كان أمياً لكنه لما تلاه من ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد
جبريل عليه السلام وهو التالي للصحف المتقدمة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد
من مضاف محذوف وهو الوحي والصحف جمع صحيفة وهي القرطاس والمراد ما فيها من آيات
أشده المواصله (مطهرة) أي في غاية الطهارة والنزاهة من كل قذر عما جعلنا لها من البعد عن
الأناس بأن الباطل من الشرك بالأوثان وغيرهما من كل ذي ريح لا ياتيهم من بين يديهم ولا من
خلفهم أرائهم إلا المطهرون (فيها) أي تلك الصحف (كتب) أي أحكام مكتوبة
(قيمة) أي مستقيمة ناطقة بالحق والعدل الذي لا مزية فيه ليس فيه شرك ولا عوجاج بنوع
من الأنواع (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) أي عما كانوا عليه وخص أهل الكتاب بالفرق
ون غيرهم وإن كانوا مجموعين مع الكافرين لأنهم يظنون بهم علماً فإذا تفرقوا كن غيرهم
عن لا كتاب له أدخل في هذا الوصف (الامن بعد ما جاءتهم البيضة) أي أنتم البيضة الواضحة
والمعنى به محمد صلى الله عليه وسلم أني بالقرآن موافقاً للذي في أيديهم من الكتاب بنعته
وصفته وذلك أنهم كانوا مجمعين على نبوته فلما بعث صلى الله عليه وسلم بهدوا نبوته وتفرقوا ففهم
من كفر بغيره أو منهم من آمن كقوله تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم
بعبادتهم وقال تعالى وكانوا من قبل يصنعون على الذين كفروا فلما جاءهم ما علموا كفروا به
وقد كان محجى البيضة يقتضي اجتماعهم على الحق لا تفرقهم فيه وقرأ حمزة وابن ذكوان بإمالة
الأنف بعد الجيم محضة والباقرن بالفتح ما بها كان حال من أضل على علم أشنع زادني فضيحتهم
فقال تعالى (وما أمروا) أي هؤلاء الكفار في التوراة والإنجيل (الايهبدوا الله) أي
يوحدوا الله الذي له الأمر كله ولا أمر لغيره واللام بمعنى أن كقوله تعالى يريد الله
أبمين لكم وقوله تعالى (تخلصوا الدين) فيه دليل على وجوب النجاة في العبادات لأن
الإخلاص من عمل القلب وهو أن يراد به وجهه الله تعالى لا غيره ومن ذلك قوله أني أمرت أن
أبدا الله مخلصاً للدين (حنفاء) أي ما ملين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وأصل الحنف
في اللغة الميل وخصه العرف بالميل إلى الخير وسماوا الميل إلى الخير الحاد والحنيف المطلق الذي
يكون متبعاً عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين

والكتب حتى جمع بينهما
في الآية (قلت) الصحف
قرأ طيس مطهرة من
الشرك والباطل والكتب
بمعنى المكتوبات أي في
القرآن طيس مكتوبة
قيمة أي مستقيمة ناطقة

وعن فروعه من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطا والتسيان الى العمل
الصالح وهو مقام التقى وعن المهلكات الى المستقيبات وهو المقام الاول من الورع وعن
الفضول شفقة على خالق الله تعالى وهو ما لا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وعما يجبر
الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لما فى الاخلاص الناظر احدهما الى الحق والثانى
الى الخلق . ولما ذكر اصل الدين اتبعه القروع وبدأ بعظمها الذى هو مجمع الدين وموضع
التجرد عن العوائق فقال عز من قائل (ويقيموا) أى يعدلوا من غير اعوجاج بجميع الشرائط
والاركان والحدود (الصلاة) لتصير بذلك أهلا بان تقوم بنفسها وهى من التعظيم لامر الله
تعالى ولما ذكر تعالى صلة الخالق اتبعها صلة الخلاق بقوله تعالى (وبؤوا الزكوة) أى
يدفعوها المستقيمة بالشفقة على خلق الله تعالى اعانة على الدين أى وليكن هم صرفا ذلك وبدلوه
لطباعتهم المعوجة وتدخل الزكاة عند أهل الله تعالى فى كل ما رزق الله من عقل وسمع وبصر
ولسان ويد ورجل وجاء وغير ذلك كما هو واضح من قوله تعالى وعما رزقناهم ينفقون (وذلك)
أى والسؤال ان هذا الموصوف من العبادة على الوجه المذكور (دين القيمة) أى الملة المستقيمة
وأضاف الدين الى القيمة وهى نعمة لا اختلاف للفظين وانت القيمة رداها الى الملة وقيل الهاء
للمبالغة فيه وقيل القيمة هى الكتب التى جرى ذكرها أى وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو
اليه وتأمر به كما قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال
النضر بن شميل سالت النليل بن أحمد عن قوله تعالى وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم
والقيم والقائم واحد قال البغوى ومجاز الآية وذلك دين القامتين الله تعالى بالتوحيد ثم ذكر
تعالى مالا فريقين فقال سبحانه (ان الذين كفروا) أى وقع منهم الاستقرار أى عفاهم بعد سرورها
للظن الصحيح فنهوا واستمروا على ذلك وان لم يكونوا عربيين فيه (من اهل الكتاب) أى اليهود
والنصارى (والمنشركين) أى العربيين فى الشرك (فى نار جهنم) أى النار التى تلقاهم بالنجم
والعبوسة (خالدين فيها) أى يوم القيامة وفى الحال ليسهم لموجباتهم واشترك الفريقين فى
جنس العذاب لا يوجب التساوى فى النوع بل يختلف بسبب اشتداد الكفر وخفته (أولئك)
أى هؤلاء البعداء البغضاء (هم) أى خاصة بما الضمائرهم من الخبيث (من ابريه) أى الخليفة
الذين أهدوا اصلاح أنفسهم وفرطوا فى حوائجهم وما آتاهم وهذا يحتمل ان يكون على التعميم
وان يكون بالنسبة لعصر النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل تعالى وأنى فضلتمكم على العالمين
أى على زمانهم ولا يبعد ان يكون فى كفاد الامم قبل من هو شر منهم . مثل فرعون وعاقرة ناقة
صالح . ولما ذكر تعالى الامور بدأ بهم لان ذلك أوردع اهلهم أتبعه الاولياء فقال تعالى هو كذا
ملاككفار من الاسكار (ن الذين كفروا) أى أقروا بالانسان (وعملوا) تصديقا لايمانهم
(الاصنامات) أى هذا النوع (أولئك) أى هؤلاء العالمون درجات (هم) أى خاصة (خبر ابريه)
أى على التعميم أو بربيتهم وفى ماسرورهم فخرجوا بنذ كبر ان بانهم فى الحرفين لانه
من قولهم برب الله الخلق والباطون الياء المنسوبة لاراء كناية تربية تركها . سره فى الامم متعديا
ثم ذكر جوابهم بقوله تعالى (جزاؤهم) أى على ما عملوا . ثم وعظمه بقوله تعالى (عقوبة)
رجهم) أى المربى لهم . والحسن اليهم (حساناتهم) أى انصاف لا يحولون . نهى خبرى

بالغسل والحق (قوله
وما تفرق الذين أوتوا
الكتاب) أى وهم اليهود
والنصارى الامم بعد
ما جاءتهم البينة أى محمد
صلى الله عليه وسلم
او القرآن المعنى انهم كانوا

اى بريد انما لا انقطاع له (من قتها) اى تحت أنبجارها وغرفها (الانهار حادين فيها) اى
 يوم القيامة أو فى الحال السعيدة فى موجباتها أو كدوم فى الخلود تعظيم الجزاء ثم بقوله تعالى
 (أبدأرضى الله) اى بما له من نعمت الجلال والجمال (عنهم) اى بما كان سبق لهم من العناية
 والتوفيق (ورضوا عنه) لانهم لم يبق لهم أمنية الا أعطاهم وما مع علمهم انه تفضل فى جميع
 ذلك لا يجب عليه لا شئ ولا يقدره أحد حتى قدره فلما أخذ الخلق بما يستحقونه لا هلكهم
 كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس
 ورضوا عنه بشوا ب الله عز وجل (ذلك) اى الامر العالى الذى جوزوا به (ان خشى ربه) اى
 خاف المحسن اليه خوفا يليق به فلم يركن الى التسويف والتكاسل فان الخشية ملاك الامر
 والباعث على كل خير وهى للعارفين فان الانسان اذا استشعر عذابا ياتيه لمحقته حاله يقال لها
 الخوف وهى انخلاع القلب عن طمأنينته فان اشتد من وجلا لجلولانه فى نفسه فان اشتد
 من رعب الادائه الى الهرب وهى حالة المؤمنين القارين الى الله تعالى ومن غاب عايبه الحب
 لاستغراقه فى شهود الجماليات لحقته حالة تسفى ما به ووراء هذا الخشية انما يخشى الله
 من عباده العلماء من خاف ربه هذا الخوف انفق عن جميع ما عنده مما لا يليق بجنابه تعالى
 وما فارق الخوف قلبا الا خرب روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان
 الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كانوا قال أبى وسامى لان قال النبي صلى الله عليه وسلم
 نعم فبكى أبى قال الباقى سبب تخصيصه بذلك أنه وجد اثنين من الصحابة قد خالفا فى القراءة
 فرفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما فعرضا عليه فسمع منهما قال فسقط فى نفسى
 من التكذيب أشد ما يكون فى الجاهلية فضرب صلى الله عليه وسلم فى صدرى ففقت عرقا
 وكأنما أنظر الى الله فرقا اى خوفا ثم قص على خبر التخفيف بالسبعة الاحرف وكانت السورة
 التى وقع فيها الخلاف سورة النحل وفيها انه تعالى يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم يوم البعث
 شهيدا رانه نزل عليه الكتاب تبينا لكل شئ وهدى ورحمة وأنه نزل عليه روح القدس بالحق
 ليثبت الذين آمنوا وان اليهود اختلفوا فى السبت وسورة لم يكن على قصرها حاوية اجمالا
 لكل ما فى النحل على طولها وزيادة وفيها التهديد من الله - لتبهد البيان وتقيح حال من فعل
 ذلك وان حاله يكون كحال الكفرة من أهل الكتاب فى العناد فيه كون شر البرية فقرأها صلى
 الله عليه وسلم عليه ثم كبره بذلك كله على وجه أبلغ وأخصر ليكرن أمرهم له نصوفا فيكون
 أرسخ فى النفس وأثبت فى القلب وأعشق للطبع فاختصه الله بالتثبيت وأراد له الثبات فكان
 من المرادين المراد من ما وصل الى قلبه بركة نورية النبى صلى الله عليه وسلم لصدقه وصدقه كما
 قرأ هذه السورة الجامعة غائبا عن الاوة ونفسه مصممة فيما ياذن قلبه الى روح النبوة يتلوه عليه
 ذلك فيدوم له حال الشهود الذى وصل اليه بمر تلك الضربة رتبة لم يوتيه فى هذا المقام قال صلى الله
 عليه وسلم اقبروا كى أبى قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على الملة لم وقال بعضهم انما
 قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبى تميم الناس التواضع الاياتى - ومن التلم والقرأة
 على من دونه فى المنزلة وقيل أن أبى تميم كان أسرع أخذ الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ناراد
 بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره

مجتمعين على الايمان به اذا
 جاء ذلما جاء تفرقوا منهم من
 كفر بغيا وحسدا ومنهم
 من آمن كقوله وما تفرقوا
 الا من بعد ما جاءهم العلم
 بغيا بينهم

وفيه تشبه له عظمة لابي اذا امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه وقول
المنادى تعالى الزلزال من رسل الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن مكان يوم
القيامة مع خير العربة مسامحة لا حد يث موضوع

سورة الزلزلة مدنية

في قول ابن عباس وقتادة ومكيه في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وهى ثمان
آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسع وأربعون حرفا

(بسم الله) المحيط بكل شئ قدرة وعلم (الرحمن) الذى علم الخلق نعمته الظاهرة قسما (الرحيم)
الذى اتم النعمة على خواصه حقيقة عيننا واهمالنا قال تعالى للمؤمنين جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن كان المكاف قال متى يكون ذلك فقيل له (اذا زلزلت الارض) اى تحركت
واضطربت لان قيام الساعة قالوا ما يكون كاهم يكونون في الخراف وانت في ذلك الوقت تنال
جزاؤك وتكون آمننا قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (زلزالها) اى تحريكها الشديد
المناسب لعظم جرم الارض وعظمة ذلك وذلك كما تقول اكرم اتقى اكرامه واهن القاسق
اهانه تريد ما يستوجب به من الاكرام والاهانة هو لما كان الاضطراب العظيم يكشف عن
الخلق في المضطرب قال تعالى (واخرجنا الارض) اى كاهار لم يضر حقيقة العموم (انزالها)
اى عماره مدفون فيها من المكنوز والاموات قال ابو عبيدة والاختفاء اذا كانت في
باطن الارض فهو ثقل لها واذا كانت فوقها فهو ثقل عليها او قال ابن عباس ومجاهد انزالها
امواتهم يخرجهم في النفقة الثانية ومنه قيل للجن والانس الثقلان وقيل انزالها كنوزها
ومنهم الحديث تنفى الارض انفلاد كبدها امثال الاسطوانات من الذهب والفضة فيبقى
القائم فيقول في هذا اقتنا وبجي القاطع فيقول في هذا قطعت رضى وبجي السارق فيقول
في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا فيعطيه الله تعالى قوة اخراج ذلك كله كما
كان يعطيهما قوة ان يخرج النبات الصغير الطيف الطرى الذى هو اعم من الحارير فتشق الارض
الصلبة التى تحملها الماء ويلشق الواح مع ما لها من الصلابة التى استعصت بها على الحديد
فتنفلق نصفين رينبت منها سائر ما يريد الله تعالى فالاى قد رعى ذلك قال تعالى اكرين
الموتى في بطن الارض واعادتهم على ما كانوا عليه كما يكون الجنين في البطن ريت من جميع
دناؤهم من السبع والبهر والافم غيرة لك من غير ان يدخلها لك يكار ولا تشار ثم يخرج من
البطن هكذا يخرج الموتى من غير فرق كل ذلك على ما هي سبحانه ما أعظم شأنه وأمره اطاعة
(وقال الانسان) اى هذا النوع المادى القابل والكثير اسأله من الانبياء ما كرهه
من امر البعث بما له من الانس يتسه والتعريف طنه على سبيل التقى اوالاهن والحيرة
او الكار كما يقول من بهت من مرقد نبيذول للمؤمن هذا ما وعد الله من وسعد المرسلون
(مالها) اى اى شئ ثبت للارض في هذه الزلزلة التى لا يدركها الى لمدها ما لها ولقد علمت ما في بطنها
(يوهنت) اى اذا كان من الزلزال رسالهم عن رقرله تعالى (فحيات) اى احياءها (جواب اذا
وعبر الله سبحانه عندها من روى منى تتحدث اى تحرك الارض بما سئل عليها من خبرها

(سورة الزلزلة)
(قوله اذا زلزلت الارض)
زلزالها * ان قلت لم
اضاف الزلزال الى الارض
ولم يقل زلزالا كما قال اذا
دكت الارض دكا دكا
(قات) ليدل على انها

يومئذ ثم قيل هو من قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اي يقول الانسان ما لها انحدث
 اخبارها متصفا روى الترمذي عن ابي هريرة انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية يومئذ حدثت اخبارها قال أندرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان
 اخبارها ان تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول على يوم كذا وكذا وكذا
 قال فهذه أخبارها (تنبيه) في تحديد أخبارها ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى يقلمها
 حيواتها ناطقا فتتكملم بذلك ثانيا ان الله تعالى يحدث فيها الكلام ثالثها ان يكون فيها
 بيان يقوم مقام الكلام وقيل في الآية تقديم وتأخير تقدير يومئذ حدثت أخبارها فيقول
 الانسان ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها (بان ريك) متعلق بحدث ويجوز ان يتعلق
 بنفس أخبارها والباء سببية اي تحدث بسبب ان ربك الحسن اليك بأنواع النعم (أوحى لها)
 اي أذن لها ان تتكلم بذلك المذكور بالقال أو بالحل على ما مر قال الباقى وعدل عن قوله
 اليها الى قوله تعالى ايها اذا بالاسراع في الايجاب وقال البغوي أوحى لها وأوحى اليها واحدا
 وقرأ حمزة والكسائي بالامالة محضة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح وقوله تعالى
 (يومئذ) يدل من يومئذ قبله أو منصوب بقوله تعالى (بصدر) أو بأذن كرمه قدر اي واذ كرم
 اذ كان ما تقدم وهو حين يقوم الناس من القبور يصدر (الناس) اي يرجعون من قبورهم
 الى ربهم الذي كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم وقرأ حمزة والكسائي بالشمع الصاد بين الصاد
 والزاي والباقيون بالصاد الخالصة (اشتمانا) اي متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات
 والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين
 على قدر أعمالهم اهل الايمان على حدة او متفرقين فآخذون اليقين الى الجنة وآخذون
 الشمال الى النار (ايروا) اي يرى الله تعالى الحسن منهم والمسيء بواسطة من شاء من جنوده
 أو بغير واسطة حين يكلم سبحانه كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (اعمالهم) فيعلموا جزاء ما اؤوا وادبروا عن الموقف كل الى داره ليري جزاء عمله ثم
 سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا الجملة التي قبله (فمن يعمل) من محسن او مشقى مسلم او كافر
 (منقل ذرة خيرا) اي من جهة الخير (يره) اي يرى ثوابه حاضر الا يغيب عنه شيء منه لان
 المحاسب له الاطاعة علما وقدره (ومن يعمل منقل ذرة شرا يره) فالمتقين يراه ليستدبر وره
 به والكافر يوقف على عمله انه احبط لبعثته على غير اساس الايمان او على انه جوزى في الدنيا
 فهو صورة بلا معنى ليستدبره وتبقى حسرته وعن ابن عباس من يعمل من الكفار خيرا يره
 في الدنيا ولا يناب عليه في الآخرة ومن يعمل من شرا عوقب عليه في الآخرة مع
 عقاب الشرك ومن يعمل منقل ذرة من شر من المؤمنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه
 في الآخرة اذا تاب وتجاوز عنه وان عمل منقل ذرة من خير يقبل منه ويضاعف في الآخرة
 وفي بعض الاحاديث ان الذرة لازمة لها وهذا مثل ضرب به الله تعالى ليعين انه لا يغفل عن عمل
 ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم منقل ذرة وذكر بعض أهل اللغة ان
 الذر ان يضرب الرجل يده على الارض فمعلق من التراب فهو الذر ومن ابن عباس اذا
 وضعت يدك على الارض ورقتها فكل واحدة مما الرق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالهبة

زلزلات الزوال الذي يستحقه
 في حكمته تعالى ومشيئته
 في ذلك اليوم وهو الزوال
 الذي ليس بعده زوال
 (قوله فمن يعمل منقل ذرة
 الايةين) ليس بتكرار
 لان الاول متصل بقوله

الذخيرة وبعضهم سمى بالهبة التي تزي طائفة في الشيعا من الكوفة وقال محمد بن كعب
القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده
حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن
يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى
شر ودليله ما روى أنس أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يا كل
فامسك وقال يا رسول الله وأنا ألتزم ما علمنا من خير وشر فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر
ما رأيت في الدنيا عمتا كرم مثاقيل ذر النسر ويدخر لهما مثاقيل ذر النسر حتى تعطوه يوم
القيامة قال أبو ادريس ان مصداقهم من كتاب الله عز وجل وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم وقال مقاتل نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيسئله أن يعطيه
التمر والكمرة والبطيخة وكان الآخر يتهاون بالذنب القبيح كالكذبة والغيبة والنظرة
ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكافر فنزلت هذه الآية لترغيبهم في القابل من الخير
يعطوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرقة فمن لم يجد فبمسك كلفة طيبة
وتحذروهم من البصير من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب
فان لها من الله تعالى طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد
اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
آيتان أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور والعصا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الجامعة القاذرة حين سئل عن ذكاة
الحجر فقال ما نزل علي فيها شيء غير هذه الآية الجامعة القاذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى مالك في الموطأ ان مسكينا استطعم عائشة رضي الله عنها
وبين يديها عنب فقالت لانسان خذ حبة فاعطه اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت أتعجب
كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة وكذا تصدق عمر رضي الله عنه وانما فعل ذلك لتعليم
الخير والافهام من كرماء الصحابة قال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية
فما بلغ آخرها قال حسبي قد انتمت الموعظة (تنبيه) قوله تعالى يره جواب الشرط في
الموضعين وقرأ هشام بسكون هاء يره وصل في المرفيع والباقون يرضها رملوا وساكنة
وقفا كسائر هاء المكايه وقول البيضاوي تعالى لا تخشى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
ان ازلزات أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ورواه النعماني بسند ضعيف لكن يشهد له
ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا اذا زلزلات تعدل وبيع القرآن

خير ايره والثاني متصل
بقوله نرايره (فان قلت)
كيف عم في مع ان
حسنت الكافر محبطة
بالكفر وسياات المؤمن
الصغار مغفورة باجتنا
البكار (فان) معناه

سورة العاديات مكية

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدينة في قول ابن عباس وأنس
ابن مالك وقنادة وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

(بسم الله) الذي له الاصر كله فلا يستل عابا يقول (الرحمن) الذي نعمته أتم نعمة وأنعم
(الرحيم) الذي خص اوليائه بموفيقه وأتم نعمته عليهم واكل وقوله سبحانه وتعالى

(والعاديات)

(والعاديات ضجها) قسم أقسم الله سبحانه بغير الغزاة بعد وتضج والضج صوت انفاسها إذا
عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح قال عنقرة

والليل تمكح حين تضج في حياض الموت ضجها

والله صاب ضجها على بضج ضجها أو بالعاديات كأنه نيسل والاضاجات ضجها لان الضج يكون
مع العدو أو على الحال أي ضاجات والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو
المشي بسرعة وعن ابن عباس كنت جالسا في الطريق فمر رجل فسألني عن العاديات ضجها
ففسرتهم بالليل فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو تحت سياط زمزم فله ما قالت
فقال ادعني فلما دقت علي رأسه قال تفق الناس بما أعلم الله به والله إن كانت لاول غزوة في
الاسلام يدروما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضجها الا بل من عرفة
إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى قال الزمخشري فان صحت الرواية فقد استمع الضج
للابل كما استمع المتأفرو والمتأفرو لانسان والشفقة ان للمهر وما أشبه ذلك قال ابن عباس وليس
بشي من الحيوان يضح غير الفرس والكلب والنعاب فقل غيره ان الضج يكون في الابل
والاسود من الحيات واليوم والضرو والارزب والنعاب والفرس ثم اتبع عدوها ما ينشأ
منه فقال تعالى عاظنا اداة التعقيب (فالوريات قدحا) قال عكرمة والضحالة هي الخيل
تورى النار بجوافرها اذا سارت في الجارة لاسيما عند دخولها الاوعار وقد صوب بما
تصحب به ضجها قال الزمخشري ففهم ان الالة اوجه المقدمة وعن ابن عباس أدركت
جوافرها غبارا وهذا الغبار يناسب من فصر العايات بالابل وقال ابن مسعود هي الابل تطا
الحصى فتخرج منه النار وأصل القدح الاستخراج ونسبه قدح العين اذا أخرجت منها
الماء الفاسد وعن قتادة وابن عباس أيضا ان الموريات في الجاهلية في الحرب والعرب
تقول اذا أرادوا أن الربل يكر بصاحبهم والله لا مكرن بك ثم لا يروينك وعن ابن عباس أيضا
هم الذين يغزون فيمورون نيرانهم بالليل لحاجتهم وطعامهم وعنده أيضا انهم انيران لجاهدين
ذا كثرت ابرها بالظنهم العدو كثيرا قال القرطبي وهذه الاقوال مجاز كقولهم فلان يورى
زناد الضلالة الاول الالة بغيره من الخيل من قوله مع النار بجوافرها قال مقاتل
تسمى لان النار نار أي باب رأبو حباب كل شخص من منصرف بالالوية من الجحش الناس وكان
لا يوقد نار الخيل ولا غيره حتى تنظم الحيوان فميرة فوبرة فندسة ونحوه أخرى فان الالة طاهها
أشد اطفائها كره أن ينفج بهم الله فسميت العرب هذه النار لانه لا ينفج بهم ولما ذكر
الله يوم ياتاهم من دونه ذكر نبيجة رعايته بقوله تعالى (فالنيران) أي باعارة الله تعالى وقوله
تعالى (صجها) فاردف أي التي تغريه في الضجية ان النار يغريها فاعادة ذباغت عدوه انهم أو
مثل أو أشر قال الشاعر

فليت لي يوم سم قور اذا ذكرنا شرا لا غاية فرب سانا ركبانا

ومما رافية (فأثر) أي فحجن (به) أي بفعل الاغارة ومكانه اوزمانه من شدة العدو (تقعا)
أي غبار الشدة حركته وتن والفقع العيار (تنبيه) عطب الفحل وهو فائر على الاسم
لانه في تاول الابل لوقوعه صلبة لال وقال الزمخشري معطوف على الفحل الذي رضع

فمن به حمل مثقال ذرة من
فريقين السعداء خير ابره
ومن به حمل مثقال ذرة
من فريق الاشقياء شر ابره
• (سورة العاديات)
(قوله والعاديات ضجها)

اسم القاعل موضع لان المعنى والادنى عدو فاورد من قاعون مائون (فوسطن به) أى بذلك
 النقع او العدو أو الوقت (جمعاً) من العدو أى صيرن وسط العدو وهو الكتيبة يقال وسط
 القوم بالتحفيف ووسطهم بالتشديد وتوسطهم بمعنى واحد وقال القرطبي يعنى جمع من وهو
 من دلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع العديدة
 وتعرضه بابل الحج للترغيب فيه وفيه تعريض على من لم يهتج بعد القدرة عليه كما في قوله تعالى
 ومن كفر أى من لم يهتج فان الله غنى عن العالمين وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان)
 أى هذا النوع بماله من الانس بنفسه والانيان لما يتفقه (لربه) المحسن اليه بإداعته ثم
 بإبقائه وتدبيره وترتيبه (لكنود) قال ابن عباس لكثرت جهودهم الله تعالى وقال
 السكافي هو بالان ربيعة ومضر الكفور وبالان كندة وقوم مروت العاصي وقال الحسرن
 هو الذى بعد المصائب وينبى النعم وقال أبو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التى
 لا تنبت شيا فى الحديث عن ابي امامة هو الذى يأكل وحده ويمنع رفقته ويضرب عبده وقال
 الفضيل بن عياض الكنود الذى أنسته الخصلة الواحدة من الاسماء الخصال الكثيرة من
 الاحسان والشكر والذى أنسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاسماء
 (وايه) أى الانسان (على ذلك) أى الكنود العظيم حيث أقدم على مخالفة الملك الاعظم
 المحسن مع الكفر لاحسانه (اشهيد) أى يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجده لظهور
 أثره عليه وان الله تعالى على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (وايه) أى الانسان من
 حيث هو (لحب) أى لاجل حب (الخبر) أى المال الذى لا بعد غيره بل هو خير (لشديد)
 أى بخيل بالمال ضابط له بمسك عليه أو بامس القوة فى حبه لان مقتضاه فى الدنيا وهو متعبد
 بال عاجل الحاضر المحسوس مع علمه بان أقل ما فيه أنه يشقه عن حسن الخدمة لربه تعالى ومع
 ذلك فهو لطلب المال وايشار الدنيا وطلب ما قوى مطيق وهو لطلب عبادة ربه وشكر نعمته ضعيف
 متقاعس ثم سبب عن ذلك قوله تعالى (أفلا يعلم) أى هذا الانسان الذى انسا ما أنسه بنفسه
 (أذا بعثتم) أى استمر بقاية السهولة وأخرج (ما فى القبور) أى من الموتى قال أبو عبيدة
 بعثت المتاع جعلت أسفله أعلاه قال محمد بن كعب ذلك حين يبعثون (فان قيل) لم قال
 ما فى القبور ولم يقل من ثم قال بعد ذلك ان ربه بهم (أجيب) عن الاول بان ما فى الارض
 غير المكلفين أجيب كما فخرج الكلام على الاغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء
 عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى
 ضمير العقلاء (وحصل) أى أخرج وجمع بقاية السهولة (ما فى الصدور) من خير ومن
 ما يظن مضمرة انه لا يعلمه أحد أصلاً لظهور مكتوب فى هواتف الاعمال وهذا يدل على ان
 النيات يحاسب عليها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها وتخصيص الصدر بذلك لانه محمل
 القاب (ان ربه) أى المحسن اليهم بخلقهم وخلقهم وترتيبهم (بهم يومئذ) أى اذا كانت هذه
 الامور وهو يوم القيامة (نظير) أى لحية بهم من جميع الجهات عالم غاية العلم يراطن أمورهم
 فكيف ينظرها وما معنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم والافه وخبر بهم فى ذلك اليوم وفى
 غيره فكيف ينبغي للعاقل ان يعلق آماله بالمال فضلاً عن ان يؤثر على الباقي وقول البيضاوى

أقسم بثلاثة أشياء وجعل
 جواب الثلاثة أشياء وهى
 قوله ان الانسان الى قوله
 شديد (قوله ان ربه بهم يومئذ
 نظير) وان قلت
 كيف قال ذلك مع انه تعالى
 خبير بهم فى كل زمن (قلت)

تبعه النبي محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطى من الاجر عشر حسنة من بات بالزكاة وشهد بها حديث موضوع

سورة القارعة مكية

وهي إحدى عشرة آية وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الملك الاعلى (الرحمن) الذي عت نعمته ايجاد جميع الوري (الرحيم) الذي خص اوليائه بالتوفيق لما يحب ويرضى * ولما ختم العاديات بالبعث ذكر صيته بقوله تعالى (القارعة) أي الصيحة أو القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها والابرار الكريمة بالشفق والانفطار والاشياء الثابتة بالانتشار وقوله تعالى (ما القارعة) تهويل لشيئها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة وأكدهما علاماته هـ ما خطر في بالك من عظمها فهي أعظم منه فقال تعالى (وما أدراك) أي أعلمك (ما القارعة) أي أنك لا تدري فها لا أنك لم تعهد مثله أو ما الأولى مبتدأ وما به خبر ما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لا يرى واختلاف في ناصب (يوم) على وجهين أحدهما أنه ضمير دل عليه القارعة أي تفرعهم أي تفرعهم يوم وقيل تقديره تأتي القارعة يوم (يكون الناس) والثاني أنه اذ كرم قدرا فهو مفعول به لا ظرف وقوله تعالى (كافراش المبعوث) يجوز أن يكون خبر الناقصة وأن يكون حالا من فاعل التامة أي يؤخذون ويحشرون شبه الفرائش شبههم في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطير إلى الداعي من كل جانب كما تطير الفرائش إلى النار والفرائش طائر معروف قال قتادة الفرائش الطير الذي يتساقط في النار والمصراع الواحدة فراشة وقال الفراء هو الجمع من البعوض والجراد وغـيرهما ويضرب المثل في الطيش والهوج يقال طيش من فراشة وأنشدوا

فراشة الحلم فزعون العذاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفرائش يقعن فيها وهو يذبحن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغفون من يدي وفي تشبيه الناس بالفرائش مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والحجى من غير ذهاب والقصد إلى الداعي من كل جهة والتطير إلى النار قال جرير

ان الفرو ذق ما عات وقومه * مثل الفرائش غشين نارا المصطفى

والمبعوث المتفرق وقال تعالى في موضع آخر كأنهم جراد منتشر (فان قيل) كيف شبه الشيء الواحد بالصفة والكثير بها لأنه شبههم بالجراد المنتشر والفرائش المبعوث (اجيب) بان التشبيه بالفرائش في ذهاب كل واحد إلى غير جهة الاخر وأما التشبيه بالجراد فبالكثرة والتتابع (وتكون الجبال) على ما هي عليه من الشدة والصلابة وانما ضحور راضعة (كاهن) أي الصوف المصبوغ ألوانا ملونة قال تعالى ومن الجبال جدد يضيض وحرأى

معناه ان رجس نملك
مجازهم يومئذ على اعمالهم
فجوزوا بالعلم عن الجبارة
كفا في قوله تعالى أولئك
الذين بهم الله ما في قلوبهم
أي يجازيهم على ما فيها

عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون من سبعين جزءاً من حرجهم قالوا وانهم الكافية يا رسول الله قال فانهم افضلت عليها بـسبعة وستين جزءاً كلها مثل حرها وقول البيضاوي تبعه المخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة نزل الله بها يراة يوم القيامة حديث موضوع

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات وثمانية وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفاً

(بسم الله) ذي الجلال والاكرام (الرحمن) الذي علم بالايجاد بعد الالهام (الرحيم) الذي خص اوليائه بتمام الالهام ولما ختم القارة بالشيء فتح هذه بفعل الشقاوة ومبتدا المشر لا تزعج السامع فقال تعالى (ألم تعلم ان الله خلقكم من طينة واحدة وما ينجيكم من مصيبتكم الا الموت فاما لكم التكاثر بالمال والعدد من طينة واحدة وما ينجيكم من مصيبتكم الا الموت فاما لكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تموت وتدفن ثم من بعدكم من بعدكم في طلب الدنيا والاستباق اليها والموت لا علم الي ان انتم الموت لاهم لكم غير ما عمار اول بكم من الله في اعقابكم والعمل لاخرة لكم زيادة القبر عبارة عن الموت قال الاخطل

ان يخلص العام خليل عشر اذ ان الفناء اذ يزور القبرا

(تنبيه) حتى غاية لقوله تعالى الها كم وهو عطف عليه والمعنى حتى اتاكم الموت فصرتم في المقابر زوارات رجعون منها كرجوع الزائر الى منزله من جنة او نار يقال لمن مات قد زار قبره (فان قيل) شأن الزائر ان ينصرف قريبا والاموات ملازمة للقبور فكيف يقال انه زار القبر وايضا حتى زرت اخبار عن الماضي فكيف يحمل على المستقبل (اجيب) عن الاول بان سكان القبور لا بد ان ينصرفوا عنهم فان كل آفة قريب وعن الثاني انه حقيقة عبر عنه بالماضي كقوله تعالى اني امر الله وقال ابو مسلم ان الله تعالى يتكلم به هذه السورة يوم القيامة تعبيراً عن كفارهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور وقال قتادة والسكبي نزلات في معنى من قبر يشق عبيد مناف وبنيهم تفاخروا بهم أكثر مما تفاخروا بهم بنوع عبيد مناف وقالت بنوهم ان النبي اهل كفاف البهاية ذنوبنا بالاحياء والاسوات فكثروا هم بنوهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في البهاية أكثر من ذنوبنا والمعنى انكم تكاثرت بالاحياء حتى استوعبتم عددهم ثم صرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات عبر عن بلاغهم كراهم في زيارة القبور ثم تكلموا بنوع عبيد مناف الذي هو دور ما بهنهم من أمر الدين لتعليم والمبالغة وقال قتادة في الحديث قال الحسن أكثر من بني فلان يريد فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا أو أمهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم ذلك وهو مما لا ينجيكم ولا يهني عنكم في دنياكم وما آخرتكم بها ينجيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعني من كل شيء من المقابر والمقابر جمع مقبرة بفعل الباء وفيها وسعي سعيها في قبري لأنه كان يسكن المقابر قال القرطبي لم يأت في التبريد ذكر المقابر الا في الآية السورة واهتم به ابن عادل بان الله تعالى قال في رواية أخرى ثم أماته فاقبره وهذا من عفاة قال المقابر فافظ هذا الآية تخير لفظ تلك وزيارة القبر من اعلم الادوية للقلب

ختمت موازينه فامسه
هاوية اي فسكنه النار مع
ان اكثر المؤمنين سيئاتهم
واجبة على حسناتهم
(قلت) قوله فامسه هاوية
لا يدل على خلوده فيها
فيسكن المؤمن فيها بقدر

القيامة لا تنافي ذكر الموت والا حرم ذلك يحمل على قصر الامر والرحمة في القبر لا يرد
 فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيكم عن زيارة القبر وقبورهم وحقاقتهم انهم في الدنيا وذكروا
 الاخرة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوارات القبور في يوم القيامة
 لقله صبرهن وكثرة جوعهن نعم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اهن ويلحق به بقية الانبياء
 والاولياء والعلماء وينبغي لمن زار القبور ان يتأدب بادابهم او يتخضر قلبه في اتيانهم ولا يكون
 حظه منها الطواف عليهم فقط فان هذه حاله يشاركة فيها اليها ثم بل بقصد من يارنه وجبه الله
 تعالى واصلاح فساد قلبه ونفع الميت بما يلو عنه من القرآن والدعاء ويتجنب الجلوس
 عليهم او يسلم اذا دخل المقابر فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وان انا ان شاء الله بكم
 لاحقون واذا وصل الى قبر ميتة الذي يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من قبل وجهه لانه في زيارته
 كخطابه حيا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب واتقطع عن الامل والاحباب وبما مل حال من
 مضى من اخوانه كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم أموالهم ومجى التراب على محاسنهم
 ووجوههم وانفردت في التراب اجزائهم وترمل من بعدهم نساؤهم ونهل ذل اليتم اولادهم
 وانه لا بد صارت الى مصيرهم وان حاله كحالهم وماله كمالهم وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير
 عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية قال يقول ابن آدم
 مالي مالي وهل لان من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنت او لبست فابليت وعن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
 أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله وقرأ ألهما كم حزمة والكافي بالامالة المحضنة
 وقرأ ورش بالقحوب بين المظنين والباقيون بالقح وقوله تعالى (كلا ردع وتبنيه على انه لا ينبغي
 للمناظر ان نفسه ان تكون الدنيا جميعهم ولا يتم تبنيه وقوله تعالى (سوف تعلمون) انذار
 ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم وقوله تعالى (ثم كلا - سوف تعلمون) تذكير بلانما كبدونهم للدلالة
 على ان الثاني ابلغ من الاول واشد كما يقال للمصوح اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون
 الخطا فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله تعالى وان هذا التنبيه نصيحة لكم
 ورجة عليكم وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف
 تعلمون في الاخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لمصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وهم
 على باب من المهلة وعن ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ثم كلا
 سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم العذاب قاله التكرار للتذكير وروى زر بن حبیش عن علي
 كائنك في عذاب القبر حتى نزات هذه السورة فاشار الى ان قوله تعالى كلا سوف تعلمون في
 القبر وروى كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاءكم رسل ربكم بنزع أرواحكم ثم كلا
 سوف تعلمون في القيامة انكم معذبون وعلى هذا تضمنت احوال القيامة من بعث
 وحشر وعرض وسؤال الى غير ذلك من احوال القيامة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون
 يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون أي المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعيد ولما كان هذا
 امر اصادقا اشار تعالى الى انه يكفي هذه الامة المرحومة التاكيد بعبارة واحدة فقال سبحانه
 مرددا الا صريين تا كيد الردع فاليها بالاداة الصالحة ولان يكون بمعنى حقا كما بقوله آفة

ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج
 منها الى الجنة وقيل المراد
 بعبارة الميزان ذلوهما من
 الحسنات بالسكينة وتلك
 موازين الكفار
 (سورة التكاثر)
 في المواضع

القرامه (كلا) اي ليست دار تداعكم عن التكاثر فانه اساس كل بلا فانكم (لو تعلمون) اي
 ايها الكافرون (علم اليقين) ادلو بيقع لكم علم على وجه اليقين مرة من الدهر لعلم ما بين
 ايديكم فلم يلهكم التكاثر ولصصكنتم قلوبكم لا وليكنتم كثريرا وتخرجتم الى الصعدات تجارون
 تحذف الجواب اخوف ليهذهب الوهم معه كل مذهب ولا يجوز ان يكون (تعرون الجحيم)
 جواب الان هذا مثبت وجواب لو يكون منقضا ولانه تعالى عطف عليه ثم تستل وهو
 مستقبل لا بد من وقوعه وحذف جواب لو كنسير قال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين
 لالهكم بل هو جواب قسم محذوف كذبه الوعيد ووضح به ما انذروهم منه بعد انهم اياه
 تقضيما وقوله تعالى (ثم لترونها) تكرر لئلا كيدوا الاولى اذ ارادتهم من مكان بعيد والثانية
 اذ اوردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس
 اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين قال الرازي واليقين مركب الاخلاص في هذا
 الطريق وهو غاية درجات العامة واول خطرة الخاصة قال صلى الله عليه وسلم خير ما اتى في
 القلب اليقين وعلمه قبول ما يظهر من الحق وقبول ما غاب للعق والوقوف على ما قام بالحق وقال
 قتادة اليقين هنا الموت وعنده ايضا البعث اي لو تعلمون علم الموت او البعث فخير من الموت
 باليقين والعلم من اشد البواعث على العمل وقيل لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين بما
 امامكم مما وصفت اترون الجحيم يعني قلوبكم فان علم اليقين بربك الجحيم يعني قوادك وقرا
 اترون ابن عامر والكافي يضم التاء والياقوت بالفخ (ثم تستل) حذف منه نون الرفع
 اتوا الى النونات والاولا لانه الساكنين (يومئذ) اي يوم رؤيتهم (عن النعيم) وهو ما يلبث
 به في الدنيا من الصفة والفراغ والامن والمطعم والمشرى وغير ذلك والمراد بذلك ما يشغله عن
 الطاعة للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
 وقوله تعالى كوا من الطيبات وقال الحسن لا يستل عن النعيم الا اهل النار لان ايايكم رضى
 الله عنه لما نزلت هذه الآية قال يارسول الله ارايت اكله اكلت امة في بيت ابي الهيثم من
 خبز شمر ولحم وسمرو ماء عذب ا يكون من النعيم الذي يستل عنه فقال صلى الله عليه وسلم
 انما ذلك للكفار ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وهل يجازي الا الكفور ولان ظاهر الآية يدل
 على ذلك لان الكفار اهلها هم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى والاشتغال
 بشكوه فانه تعالى بسا اهلهم عنها يوم القيامة حتى يظهر اهلهم ان الذي ظنوه لسعادتهم كان
 من اعظم الاسباب لشقاوتهم وقيل السؤال عام في حق المؤمن والكافر لقوله صلى الله عليه
 وسلم اول ما يستل العبد يوم القيامة عن النعيم يقال له ألم تصح جسمك ألم تروك من الماء
 البارد وقيل الزائد في ما لا بد منه وقيل غير ذلك قال الرازي والاولى على جميع النعم لان
 الاف واللام تفيد الاستغراق وليس صرف اللفظ الى البعض اولى من صرفه الى الباقي
 فيستل عن اهل شكرها ألم كثرها واذ قيل ان هذا السؤال للكافر فقيل هو في موقف
 الحساب وقيل لي بعد دخول النار يقال لهم انما حل بكم هذا العذاب لاشتغالكم في الدنيا
 بالنعيم عن العمل الذي يجيكم من هذه النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم لكنتم اليوم
 من اهل النجاة وقول البيضاوي تعالى لا تخشون عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آلهكم

الثلاثة قبل الردع والزجر
 عن التكاثر وقيل في
 حق او قبل الاولان للردع
 والزجر والثالث في
 حق وهو انهم ما (قوله
 سوف تعلمون) ذكره
 مرتين لئلا كيدوا الاول

التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية حديث موضوع إلا آخره فرواها لخاصكم بلفظ الآية تطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أو ما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألفها كم التكاثر

سورة العصر مكية

وروي عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود أنها مدنية وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وعمانية وستون حرفا

(بسم الله) الذي كل شيء هالك إلا وجهه (الرحمن) الذي علم الوجود بالعلم فليس شيء شيء (الرحيم) الذي أعز أوليائه فكانوا الدهر غرة ولا هله جبهة وقوله تعالى (والعصر) قسم واختلف في المراد به فقال ابن عباس والدهر أقسم به لأن فيه عبرة للناظر بخلاف الأحوال وتبدلها وما فيها من الدلالة على الصانع وتيسر معناه ورأى العصر وهو الكلام في أمثاله وقال ابن كيسان أراد بالعصر الليل والنهار يقال ههنا العصران وقال الحارث بن عازم والشمس إلى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال قتادة أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى وهذا أثبتة قال صلى الله عليه وسلم من قاتله الصلاة الوسطى طغى فبكاه ثم أراه الله وماله ولان التكليف في أديانهم أشد من إثم أديان الناس في قبح إثمهم ومكاسبتهم آخر النهار وأشد تغالهم بعشائهم ونقل ابن عادل عن مالك أن من حلف أن لا يكلم الرجل رجلا لم يكلمه سنة قال ابن العربي إنما حلف على الحلف على السنة نهأ لئلا ما قيل فيه ونقل عن الشافعي برب ساعة إلا أن تكون له نية وهو جواب السهم (أن الأسان) أي السهم (أو حصر) أي نقص بحسب ما يهيم في أموره ثم يعرف أعزهم في آخرهم ثم يسألهم الطابع من الليل إلى الخضر والاموات عن أفعالهم في الدنيا والآخرة (نبت) هو نبت كبريتة وهو كبريتة التوراة يعرفان على كل ليل وهاهنا كبريتة من النار التي لا تطفى ولا تطفئ ولا تطفئ ولا تطفئ لأن الله قد نظم أماله من في الدنيا والآخرة وفيه آية الله العلية فلذلك كان الذنب في غاية العظم وإن حلف على ذلك كلف المعنى أن يسهل الله الآيات دون حصره إن الله يظان ولما كان الله كبر على الجفد فكيف يمكن أن لا يكون له من دواهم إلا ذلك وكان نبيهم من خاصه آياتهم على ما يطيع علي لا يساند ولا يظن من الليل إلى ثقتهم بآية عز من قائل (الذين آمنوا) أي أولئك الذين آمنوا وهم الذين آمنوا بالشرعية محبة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهتدوا به من غير الله تعالى من جملة من هتدوا به وهو الله واليوم الآخر (وملأ) أي أنه قالوا أنتم وأبواب من الأجناب (العاملات) أي الدواب التي من أجناب الأوباب وأبواب الناس واشتروا الآخرة بالدينار فلم يلبسوا بها فصاروا كالدواب والخدمة والعبادة المسمومة فيهم لم يلبسهم شيء من الثمرات وقال ابن عباس في رواية أبي صالح المأمور بالآية أن السكائر وقال في رواية أبيه أن السكائر يريد بها من السكائر كمن السكائر والدان من السكائر السكائر في قوله تعالى (الذين آمنوا) قال الحارث بن عازم

للقبر والتماني للقيامه أو الأول للذكور والثاني للأنثى (قوله لو تعاون) جواب لو محذوف تقديره لو تعاونوا لفتحنا أشدكم ما تعلمون عن التكاثر والتعاثر (قوله لترون

اعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لا تترك في جبلتهم والذى دل على
 الاعتقاد صريحا فله يضم فتح كاية ال ضمة الذي يدل الضمك كثير حتى صار طلبة
 وضري به واختلافوا في نزات فيه هذه الآية فقال الحكيم نزات في الاختس بن يريق التثني
 كان يقع في الناس ويقتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلت اسمع أن سورة الهمة نزات في أمية بن
 خلف الجعي وقال مقاتل نزات في الوليد بن المغيرة كان يقتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه
 ويظمن عليه في وجهه وقال مجاهد في عامة في حق من هذه صفة وقوله تعالى (الذي جمع مالا)
 بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وسورة والكسافي بتشديد الميم على المبالغة
 والتكثير ولأنه يوافق قوله تعالى (وعده) والباقون بخفية ها وهي محقة لكثير وعده
 ومعنى عدده أحصاه وجعله عدة الجوارث وقال الضمك أعد ما له من يرثه من اولاده وقيل
 فأنزله لده وكثرته والمقه ودالزم على امساك المال عن سبيل الطاعة كقوله تعالى مناع
 للغير وقوله تعالى جمع فاعوى (يحسب) أي يظن بلهله (ان ماله اخلاصه) أي أوصله الى
 رتبة الخلد في الدنيا فيصير خالدا في الاموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالضر
 والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاء حيا أو هو تعرض
 بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلاص صاحبه في النعيم فاما المال فخا أخلاصا فيه وروى أنه
 كان للاثنتين أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف دينار وعن الحسن أنه عاد موصرا فقال
 مائة قول في ألوف لم اقتديهم امن لثيم ولا تفضلت به اعل كرم قال لما ذاق قال لثيم الزمان وجنة
 السلطان ونواب الدهر وخفاة النقر قال اذا ندع لمن لا يحمدك وترد على من لا يذكرك وقرأ
 ابن عامر وعاصم وسورة بفتح السين والباقون بكسر ها وقوله تعالى (كلا) ردع له عن حسبان
 وقيل معناه حقا وقوله تعالى (لينبذن) جواب قسم محذوف أي يطرحن به دمونه
 (في الحطمة) أي الطبقة من جهنم التي من شأنها أن تقطم أي تكسر بشدة وعنف كل ما طرح
 فيها فيكون أخسر الخاسرين ويقال للرجل الاكول انه لحطمة (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمك
 ولولا ما أولئك للعالم واجتمعت في التعرف مع كونك عالم الحكمة (ما الحطمة) أي الدركة النارية
 التي سميت هذا الاسم بهذه الخامة وأنه ليس في الوجود الذي شاهدتموه ما يقارب ال يكون مثلا
 لها ثم فسرها بقوله تعالى (نار الله) أي الملك الاعظم الذي له الملك كله (الموقدة) أي التي وجد
 وتحت ابقادها ومن الذي يطبق محاولة ما أوقده فهي لا يزال لها هذا الاسم ثابتا روى أبو هريرة
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى
 ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة (التي تطلع) أي اطلعا شديدا
 (على الآفة) جمع نؤاد وهو القاب الذي يكاد يحترق من شدة كانه فكان يخبى ان يحترق
 ذكاه في أسباب الخلاص واطلاعه اعيان بان تملو وسطه وتثقل عليه اشقا لا يليق بها
 بذلك لشدته وقده وخص لانه الطف مافي البدن واشد تالماباد في شيء من الاذى ولانه منشأ
 العقائد القائمة ومعدن حب المال الذي هو منشأ الفساد والضللال وعنه تصدر الافعال
 القبيحة وقيل معنى تطامع على الآفة أي تعلم ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب يقال اطلع
 على كذا أي علمه ثم اشار الى خلودهم فيه بقوله تعالى موكد الانهم يكذبون بها (انها عليهم)

يومئذ عن النعيم
 المؤمن والكافر المؤمن
 يستل عن شكر النعمة
 والكافر فيستل عن اسؤال
 توبيخ
 (سورة الاحقاف)
 (قوله ان الانسان المراد

مؤددة) قال الحسن مطبقة أي بغاية الضيق وقال مجاهد مفاقة بلغة قريش يقال أصدت
الباب أي أغلقت ومنه قول عبد الله بن قيس

إن في القصر لو دخلنا غزالا • مفتنا ومعدا عليه الخباب

ثم بين حال عذابهم بقوله تعالى (في) أي في حال كونهم موقوفين في (عد) قرآن سورة والكسائي
وشعبة بضم العين والميم جمع عود مخور - ولورسل وقيل جمع عباد ككتاب وكتب والباقون
يقصهم ما قيل هو اسم جمع اعمود وقيل بل هو جمع له قال القراء كاديم وأدم وقال أبو عبيدة
هو جمع عباد (معددة) أي متعددة كأم موضوعة على الأرض فهي في غاية المسكنة فلا
يستطيع الموقوف بها على نوع حيلة في أمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث
عليهم ملائكة بأطباق من نار وسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم تلك الأطباق وتسد
بذلك المسامير وتعد تلك العمد فلا يبقى فيهم خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه غم فيكون كلامهم
فيها زفير أو شهيق أو قال قتادة عمديعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس إن العمد المدة
اغلال في أعناقهم وقال أبو صالح قيود في أرجلهم وقال القشيري العمد أو ناد الأطباق وقيل
المعنى في دهر ورعدودة لا انقطاع لها وقول البيضاوي تبعه الأثر مخشيري عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاها الله عشر حسنة بعدد من استمرز أجمع صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حديث موضوع

سورة الفيل مكية

وهي خمس آيات وعشرون كلمة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي قدرته في كل شيء عاملة (الرحمن) الذي له النعمة الشاملة (الرحيم) الذي
يخص أهل الاصطفاء بالنعمة الكاملة وقوله تعالى (المر) استفهام تعجب أي تعجب (كيف
فعل ربك) أي المحسن إليك (يا صهاب الفيل) فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم
يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالثواتر أخبارها فكانه رآها وانما قال تعالى كيف
دون ما لان المراد ذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته وشراف رسوله
صلى الله عليه وسلم وكانت قصة الفيل ما روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل
أصفيمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء ومعاها القلائس وأراد أن يصرف إليها الحاج وكتب إلى
النجاشي أني قد بنيت لك كنيسة بصنعاء كنيسة لم يكن ملك مثله وأستمنعها حتى أصرف إليها حاج
العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج إليها فدخلها بالبلا ففقد فيها وأطخ بالعدرة
قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من أجترأ على تقبل صنعة ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت
جميع الذي قلت فخاف أبرهة عند ذلك اتسعين إلى الكعبة حتى يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره
بذلك وسأله أن يبعث إليه بقبيله وكان له قبيل يقال له محمود وكان في الأمل يرمله عظماء وجسماء وقوة
فبعث به إليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل وأثنى عشر فيلًا غيره وقيل
ثمانية عشر وقيل كان معه ألف قبيل وقيل كان وحده فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورواها
جهادهم فقام عليهم سم نفرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نقر عن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه

بأنسان الجنس فالاستثناء
بعده متصل وقيل المراد
به أبو جهل فالاستثناء
منقطع (قوله وتواصوا
بالحق وتواصوا بالهدى)
كرره لاختلاف المفعولين

يارب لا ارجواهم سواك • يارب فامنع منهم ما
ان عدوا لبيت من عبادك • امنعهم ان يخرجوا اقرابا

وقال ايضا

لاهم ان امر • يمشع دمه فامنع • لئلا
لا يفلح بن صليهم • ومحالهم عند احوالك
جروا جوع بلادهم • والقبيل كي يسبوا عيالكم
عدوا حالك بكيدهم • جهلا وما رقبوا اجلاتكم
ان كنت تاركهم وكعتبتنا فامر ما بذلك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالقدس قد
تم بالدخول وهيا جنته وهيا فله فاقبل نضيل الى القبيل الاعظم ثم اخذ نيازقه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك القبيل فبعثوه فاني فضر بوه
بالامول في رأسه فاني فوجهوه راجعا الى اليمن فقام مهر ولا فوجهوه الى الشام ففعل مثل
ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر بوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج عبد
المطلب يشتد حتى صعد الجبل فارسل الله تعالى عليهم ناقصه في قوله سبحانه (ألم يجعل) أي
جعل لعماله من الاحسان الى العرب لاسيما فر يش (كيدهم) أي في هدم الكعبة
(في تضليل) أي خسارة وهلاك (وارسل عليهم) أي خاصة من بين ما هناك من كفار العرب
(طيرا) أي طيور اسودا وقيل خضر او قيل ايضا (أبايل) أي جماعات بكثرة متفرقة ينسبع
بعضها ببعض من نواحي شتى فوجأ فوجا وزمرة زمرة امام كل فرقة منها طائر يقودها أحر
المنقار أسود الرأس طويل العنق وقيل أبايل كالأبل المؤبلة قال القراء لا واحد لها من
الفظها وقيل واحد لها بالة وقال الكسائي كنت أسمع الخو بين يقولون واحداها قول
كجهول وجهاجيل وقال ابن عباس كانت طير الهاخر اطميم كخر اطميم الطير وأكف كأكف
الكلاب وقال عكرمة لها رأس كرس السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير
صفراء وقال قتادة طير اسود (توميم) أي الطير (بجسارة) أي عظيمة في الكثرة والفعل صغيرة
في المقدار والحجم مع كل طائر يجري منقاره وجران في رحله أكبر من الدجاجة وأصغر من
الحصاة وعن ابن عباس انه رأى منها غفرا من هاني شحوة فير منخطة بالحجارة كالجزع الظفاري
فكان الخضر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقر وا
فهناك وفي كل طريق ومنزل واما ابرهة فتساقطت أنامله كلها سقطت أنامله اثمها مودة
وقبح ردم فاتي الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ومات حتى ان صدع صدره من قلبه وانفقت
وزيره ابو بكرسوم وطائر يحاق فوقه حتى بلغ التجاشي فقص عليه القصة فلما تمها وقع عليه
الحجر فخر ميتا بين يديه لان تلك الحجارة كانت (من مجيل) أي طين مضجعة منوع للمذاب في
موضع هو في غاية العلو والسبب عن هذا الرمي فلا كهم وكان ذلك بفعل الله تعالى لانه الذي
خلق الارض قطعا الان مثله لا ينشأ عنه ما نشأ من الهلاك قال الله تعالى (فجعلهم) أي ربك الحسن
اليك باحسانه الى قومك لاجل ذلك (كصف ما كول) أي كور وقزرع أكانه فرائته فييس

قوله وخرج عبد المطلب
بشدة في حاشية الجبل نضيل
وهو الظاهر

والثاني العباب أي انعام
وقيل لاول العباب في
لوجه والثاني العباب
في القفار وقيل الاول يكون
بالهين والثاني باللسان
وقيل عكسه (قوله الذي

عزير رفع من يشا وان ذل وقريش هم ولد النضر بن كنانة ومن ولده النضر فهو وقريش ومن لم يلد
النضر فليس بقريش قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطنى كنانة من بنى اسمعيل واصطنى من
بنى كنانة قريشا واصطنى من قريش بنى هاشم واصطنقاني من بنى هاشم واخرج الحاكم وصححه
البيهقي عن أم هانئ بنت أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا ببيع
خلال أنى منهم وأن النبوة فيه هم وان الله نصرهم على القيل وأنهم عبدوا الله عشر سنين
لا يعبد غيرهم وأن الحماية والسقاية فيهم وأن الله أنزل فيهم سورته من القرآن وهو اقريشا
من القرش وهو التكب والجمع يقال فلان يقرش لعباله ويقترش أى يكتب وهم كانوا
تجارا سرا على جمع المال وقال أبو رباحة - آل معاوية عبد الله بن عباس رضى الله عنهم
لم يسميت قريش قريشا قال لداية تكون في البحر من أعظم دوابه تعبت بالسنن ولا نطق
الأيانار يقال لها القرش لا تمر بشئ من الفث والسمين لأ كانه وهى تا كل ولا تؤ كل وتعلو
ولا تعل على قال وهل تعرف العرب: لك في أشعارها قال نعم فانه شعر الجحش

وقريش هي التي تسكن البصر - اسميت قريش قريشا
تا كل الفث والسمين ملاقة - ركة فيه لذى الجفاحين ريشا
هكذا في الكتاب حتى قريش - يا كاون البلاد كالا يسا
وهم آخر الزمان بي - يكثر القتل منهم وهو الخوفا

رقيل هو من تفرش الرجل اذا تنزه عن دأب الامور او من تشارشت الرياح في الحرب
اذا دخل بعضهم الى بعض وقوله تعالى (الأنهم) بدل من الايلاف الاول رقرأ ابن عامر لا يلاف
غيره بعد الوهزة والباقر لا يلاف - هدهو جمع الكمل على اثبات الياء في الثاني هو
الايلاف - به بالياء بعد الهاء - رة قال ابن عاقل ومن عريب ما انتهى في - ابن امار في ان الذراء
اختلافوا - سقوط الياء وثبوته في الارب مع اتفاق المصاحف على انهم اخطاوا ونقوا الى
اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على - هدهو ما منها خطا - ذا دل دل على ان
التراميم يهون الاثر والرواية لا مجرد الخط وقوله تعالى (رحله اسماء) منسوب اليلافهم
منه - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - و هاهنا - لم يمس لاسم الادحارة بنالون
متابع الطيبت (را سمف) اتي برسمها العاد من تارة - البلاد - سائر منها
شاهم انهم قد رسم قريش من سائر العرب لا بد - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
يخطونهم - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
اذا لمعه طابا في ب والابن - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
اصادره - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
شعور الامن اه - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
انقسام ثمانية وربيع وميف وحريف رقيش - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
المرط والدمي قاله صال - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى
آ حوز - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى - هدهو به يا صبيحنا طمأنينة وني القى

لا كيف لانه استنهام فلا
يهم - ل فيه ما فيه - له فهو
مفعول فعل مدم (قوله
ابايل) اي جماعات جماعات
قيل لا واحد له وقيل واحد
ابال او ابالة وابول او اويل

فأهم قد جلبوا اليهم الطعام واعانوهم بالانوات فكان أهل مكة يخرجون الى بيعة بالابل
والحرف يشتركون الطعام على مسيرة ليالتين وقيل ان قريشا لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيين يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد ادع الله
لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحصبت قبالة وجرش من بلاد اليمن فجاءوا
الطعام الى مكة واخصب اهلها وقال الضحاك والريبع في قوله تعالى وآمنهم من خوف اي
من خوف الحبشة وقال علي وآمنهم من خوف ان تكون الخلافة الاقيهم قال الزمخشري
ومن يدع التماسهم من خوف ان تكون الخلافة في غيرهم اهـ لكن ان ثبت ذلك
عن علي كرم الله وجهه فليس كما قال وقيل كفاهم اخذ الابلان من الملوكة وقول البيهقي
تبعه الزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التيفلاف قريش اعطاه الله عشر
حسنيات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها حديث موضوع

سورة الدين وتسمى سورة الماعون مكية

في قول عطاء وجابر وأحمد قول ابن عباس رضي الله عنهما ومدينة في قوله آخر وهو قول
قنادة وغيره وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة ثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له كل كمال (الرحمن) لدى جميع عباد بالاول (الرحيم) الذي صر
اولاها بركة الافضال وقوله تعالى (أرأيت) استفهام معناه التحجب وقراءنا فاعينهم
الهمزة بعد الراء ولورش أيضا ابداهما ألفا واسقطها الكسائي قال الزمخشري وايسر بالاختصار
لان حذفها يختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت راكن الذي سمى من امر هاروق
حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع • ودنى الضرع ما قرى في الخلاب

وحقيقة الجاقون رالمعنى أدات (الذي يكذب) أي بوقع الكذبة ان يجزيه كأنه آمن
كان (بالدين) أي بالجراد والحساب أي هل عرفته أم لم تعرفه (فدلائل) بتقدير هو بعد النفا
أي البغيض البعيد المانع من كل خير (الذي يدفع) أي يدفعه عن الغاية لقسوة
(التي لم يزل يثقل على الكرامة) لانه تعالى فزع الرحمة من قلوبهم ولا يدرعونها الا من شق له
لا مامل على الاحسان اليه الا انطوف من الله تعالى في كمال الكرم بجزائه مما
للخلة عليه وقال قتادة قهره ويظلمه قائمهم كانوا لا يورثون الا بالامانة ويريقولون انما
يجوز المال من يطاع بالان • ان يضرب بالطمع وقال صلى الله عليه وسلم لم من ضم يمين امر
المساكين حتى يستعني فقد وجبت له الجنة واختلاف بين نزل ذلك فيه فقال مقاتل في العاصي
ابن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المعيرة وقال الضحاك في عمرو بن مائد الخزوي
وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في رجل من المنافقين وقيل في بني جهل (ولا يحض)
أي يحض نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي يبدله له طعاما ياهل يقته ولا يكرمه ولا
يرجعه وقد تضمن هذا ان علامة التكذيب بالبعث ايذاء الضعيف والتهاون بالمعروف
• ولما كان هذا حاله مع الخلاق اتبعه حاله مع الخلاق بقوله تعالى (وقيل) أي عذاب

متعلقة بقوله ذابهم بسدوا
اي ليهبوا الله من أجل
ايلافهم وقيل متعلقة
بجاءهم من سورة القيل
لانها كالسورة الواحدة
بدليل اسقاط البسطة
من يمينهم ما في مصنف ابي

وعن بعضهم أنه رأى رجلاً في المسجد فوجد فيه صفة الشكر وأطالها فقال
ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسجدة على أن اجتناب
الرياء صعب الأعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى
من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود * ثم بين أن من هو بهذه
الصفة يغاب عليه الشخ وقوله تعالى (ويمنعون) أي على تجديد الاوقات (الماعون) أي
حقوق الاموال والشئ اليسير من المنافع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الماعون
القاس والدلو والقدر وأشياء ذلك وهي رواية عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال يجاهد الماعون أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع وعن علي أنها الزكاة
وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال
طرب أصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعة ولا معة أي شئ قليل قسمي الزكاة
بالصدقة والمعرف ماعون لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعك مثل الماء والملح
والبار وقول ابن مسعود لا يخشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
أيات غفر له إن كان لا يذكرها حديث موصوع

سورة الفاتحة وتسمى سورة النحر مكية

في قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل ومديني في قول الحسن وعكرمة
ومجاهد وقتادة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفاً

(بسم الله) الذي لا حوله انضفصله (الرحمن) الذي لا يلهو بعباده فلا راد لامره
(الرحيم) الذي خص حبه بالاعتصام بحببه وقوله تعالى (يا أيها المومن اعظموا
أعطيكم) أي خذوا من مع القمكين العظيم أشرف نخلان (الذوثر) أي نهراني الجنة
هو حوضه صلى الله عليه وسلم تدعى به أمته الماروي عن انس انه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذا غني شفاقة ثم رفع رأسه فسمعنا ما أضحكنا يا رسول الله
قال ازل على آية سورة فاترأبسم الله الرحمن الرحيم الم اعطينكم لست أدري الى آخرها ثم قال
نزل ما اذكر ثم قال الله ورسوا اعلم قالنا نزل به من غير كثيره حرره تدعى به
أمتي يوم القيامة آية بعدد البحور في ملح الدم منهم بقول ربهم انهم مني يقول ما تدري
ما حدث بعد ذلك وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة نهر في الجنة حارها
من ذهب وحرار على قدر اياقوت تربيته أطيب من المسك وما رواه علي بن ابي بصير
عن النبي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب من ماء الجنة دأداً أمانه يجرى
بناصه ساخن الابن وأهل من العلى رحافة آية ما لا يذوق ربهت يذوقها اذا شرب من ذلك أذهر
ذات بليريل ما رواه قال الكوفي أعطاك آية الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الماصو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هي صفة من شرب من الابن وربه أطيب من المسك
ركبه به في يوم اسما من شرب من الايطه أبداً وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فرطكم على السحوش وايدفع الى رجالكم حتى اذا

في الصيف الى الشام

• (سورة الماعون)

(قوله فويل للمصابين الذين

هم عن صلاتهم ساهون)

• ان قلت كيف توعده

الله الساهي عن الصلاة

مع انه غير مؤاخذ بالسهر

هو يت لا تأولهم اختلجوا دولي فاقول أي رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احسنوا بعدك
وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عرضة فقال من مقاي الى عسان وسئل
عن شرايه فقال اشديا من الابن وأحلى من العسل فيه ميزان يدانه من الجنة أحدهما
من ذهب ولا تخرم ورق وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم
القيامة رهطان من أصحابي أو قال من أمي فيجلون عن الحوض فاقول أي رب أصحابي فيقول
انه لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم رتدوا على أديارهم القهقري ولمسلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ترد على أمي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله
قالوا يا بني الله تعزنا قال نعم **كم** سبما يست لاحدغـيركم تردون على غرائب من آثار
الوضوء وايصدن عن طائفة منكم فلا يصـلون فاقول بارب هؤلاء من أصحابي فيصـبني فيقول
وهل تدري ما احدثوا بعدك وأحاديث الحوض كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لأولي الالباب
فيسأل الله تعالى أن يرزقنا منهم نحن وأحبائنا ويدخلوا بهم الجنة بغير حساب قال
القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والایماز به فرض التصديق من الايمان وقال
ابن عادل وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وهو حديث متواتر
القول رواه ثلاثون من الصحابة وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو البقرة والكتاب
والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وقيل الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى اياه وعن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكوثر الخير الكثير قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير
ان ناسا يزعمون ان الكوثر نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي
أعطاه الله تعالى اياه وأصل الكوثر فوعل من المكثر والعرب تسمى كل نهر كثير الماء مد
أو كثير الماء ورواه الخطوط كثر اقبل لا عراية رجع ابن من السفر آب لـك قات آب
بكوثر وقال الشاعر

نحسب رفع عن أمي الخطا
والنسيان (قلت) المراد
بالسور هنا التغافل
والتكاسل عن أدائها وقلة
الاتفات اليها وذلك فعل
لثنا فبين أو الفسقة من
المساكين لا ما يتفق فيها من

وأنت كثير يا ابن ميمون طيب * وكان ابولا ابنا عاقل كثر

وقيل الكوثر النضائل الكثيرة التي فضلتها على جميع اللاتق * (تبيينه) * لامها فاذ بين هذه
لا قول كلها قد اعطيا النبي صلى الله عليه وسلم أعطى صلى الله عليه وسلم بمجونه الحكمه
والعلم والشجاعة والمريض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع واطه ربه عن الاديان كلها
والعصر على الامم وكثرة الفتوح في زمنه رحمه الله يوم اليمامة روى الاثناون في الكوثر
وهو الذي عليه جبري رواه الامام شريفي رحمه الله كمال له من انهم ما باق عليه حصار كما
لا يناسب دناهم النياج منهم ادب عنه قوله انه في امر الامم ومعهم لجامع اشكرهم في
بقطع اللاتق من اللاتق بالوقوف بين يدي الله تعالى في حضرة المراقبة شكر الاحسان المنعم
حدا قاله النبي عنهم المراتي فيها (لربك) اي الخمس اليك انواع منهم صراحماس ثقت فلا
سبيل لاحد عليه (واحد) اي انفق له الكوثر من الملب على اعداؤه في العالمين يدعهم وينههم
ساعة واحد من اهل في مائة العرب لا يلبزه والواحد يسن طائفة كبير واد اطلق العرب
الال انصرف الى دليل رقا محمد بن كعبان الكا يسن طائفة كبير واد اطلق العرب
اي الله تعالى يمد لي تـ . . . وسلم نزل لي ريقه رتد ورجل ر ل بكرمه وطا

وقد اذنت فصل لربك صلاة المبدوم الصبر والنحر نكاح واقصر على هذا الجلال المحلى وقال سعيد
 ابن جبيرة ومجاهد فصل الصلاة المقرضة يجمع اى من دافعة والنحر البدن بقى وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما وضع العين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي أن معناه أن يرفع يديه
 في التكبير الى النحر وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين
 السجدين بالساحق يند ونحرو (ان شئت) اى مبعوضك والشاقى المبعوض يقال شتاه
 يش. وه اى ابغضه (هو لا يتر) اى المنقطع عن كل خير وأما أنت فقد أعطيت مالا غاية لكثرة
 من خير الدارين الذى لم يعطه أحد غيرك فعطى ذلك كله هو الله رب العالمين فاجتهدت لك
 العطينتان السنتين انصابا أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منهم ارا المنقطع
 اعقب لأت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهو أعقابك وأولادك وذركك
 مرفوع على المابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يدأبذ كراهه تعالى ويثني
 بدركك ولان فى الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له أبقرانما الابتر هو شاة المسى
 فى الدنيا والاخرة وقال الراى هذه السورة كلاما لله لاقى قبلها فانه ذكر فى الاولى البنين
 وترك الصلاة والى ما ومنع الماعون وذكرهم فى مقابلة الجبل انا اعطيتك الكوثر وفى
 مقابلة الصلاة صلى اى دم على الصلاة وفى مقابلة الربا لربك اى لرضاه خاصا وفى مقابلة منع
 الماعون والنحر اى تصديق بطم الاضاحى ثم ختم السورة بقوله تعالى ان شئت هو الابتر اى
 المشاقق الذى ابقى تلك الافعال القبيحة سموت ولا يبقى له أثر وأما أنت فيبقى لك فى الدنيا
 لذكر الجبل وفى الاخرة الثواب الجزيل واختلف المفسرون فى الشاقى فقيل هو العاص
 بن وائل وكانت العرب تسمى من كان له ثور وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتر فقيل
 ان العاص وقى مع النبي صلى الله عليه وسلم بكاه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت
 وفنا فقال مع ذلك الابتر وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم فنزلت
 الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا ابتر
 ولان فلما توفى عبد الله بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم خرج أبو جهل الى أصحابه وقال بقر محمد
 فنزلت وتال السدى ان قريشا كانوا يقولون من مات ذكره وولده مذبذب فلان فلما مات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القامم مكة وبرايم بالمدينة قالوا بتر محمد فاس له من يتوهم بامر من
 بعده فمات وقيل لما وحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم بما قرىشا الى الايمان قالوا
 بتر محمد اى حالهما وانقطع عافرات (تنبيه) قال أهل العلم فاحتوت هذه السورة
 على نصرة على معان ابهر رأسا ليدب يد به مهاد لالة استلال السورة على انه تعالى
 أعطاه كثيرا من كنيزه ومنها ان ادفع الى الملوك المعصم نفسه ومنها ان يراه بصيغة الماضي
 تنبيه على وقوعه كفى قوله تعالى انى امر الله ومنها ان كبد الجليلان ومنها انشاء الفعل على
 الاسم ليقيد الاسناد مرتين ومنها الاتيان بصيغة قبل على معالجة الكثرة ومنها حذف
 الموصوف بالكوثر لان فى حذفه من فرط الشباع والامام ما ليس فى انبائه ومنها تعريته
 بالجمسية الدالة على الاستعراق ومنها ان التدقيق الدالة على السبب فان الاتهام سبب
 للشكر والعبادة ومنها التهديد عن كانت مسلاته ونحوه ان خير الله تعالى ومنها ان الامر

الابتر هو بالوسوسة
 او حديث النفس مما
 لا يمنع للعبودية
 (سورة الكوثر)
 قوله الكوثر هو نهر فى
 الجنة وهو حوضه صلى الله
 عليه وسلم يرد عليه أمته

بالصلاة إشارة إلى الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وأنصاتها والامر بالصلاة إشارة إلى
الأعمال البدنية التي النحر أسنانها ومنها حذف متعلق النحر إذا التقدير فصل لربك والمحرله
ومنها مراعاة السجود فانه من صناعة البدن العاوي عن التكلف ومنها قوله تعالى لربك
في الاتيان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنى دلالة على أنه المربي له والمصلح بنعمه فلا يلقى
كل خير الا منه ومنها الالتفات من ضمير التكلم إلى الغائب في قوله تعالى لربك ومنها الامر
بترك الأقسام بشانها للاستغناء وجعل له حاجة للأعراض عن الشائى ولم يسمه بشئ بل كل
من اتصف بهذه الصفة القيحة ولو كان المراد شخصاً معيناً فإنه الله تعالى ومنها التنبية
بأن هذه الصفة القيحة على أنه لم يتصف إلا بعد قيام الصفة به من غير أن ترث فيمن يشقوه
شياً بالبنية لأن من يشقها شخصاً قد يؤثر فيه شئو شياً ومنها أن كيد الجلالة بأن المؤذنة بتنا كيد
للجبر والله يتلقى بها القسم وتدير القسم يصلح هذا ومنها لآياتها في الفصل لما وزن
بالاختصاص والتما كيدان جعلها مفصلاً وأما بعد ما به بتنا في كيد الله بشيء من كيد
في ضمير الاستفاد مرتين ومنها تعريف الأتربال المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كانه قيل
لكامل في هذه الصفة ومنها اقباله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم اطاب من اول
السورة إلى آخرها وقول البياضى تبعاً للرخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الكوثر سقاء الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنة بهد كل قر بارق به العباد
في يوم النحر ويقر بونه حديث موضوع

او هو النحر الكثر من
النبرة والقرآن والشفاعة
ونحوها
(سورة الكافرون)
(قوله ما أعبد) لم يقبل
من معاه القياس رعاية
أما بـ ما عباداً في قوله

سورة الكافرون مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدينة عن أسد بن قريش بن عباس وقتادة والضحاك
وتسمى أيضاً سورة المداينة والاصل لانها في الأصل المداينة والدين كما أنزل
هو الله أحد في اخلاص التوحيد وهو اجتماع النفاق فيه ما حال من اعتداهما وعمل بهما
ويقال لها واسورة الاخلاص الفتن فشتان أي الميرتان من النفاق قال الشاعر
أعيدك بالفتنة فشتين عما أسأله ومن نظر العميون
وهي ست آيات وستة وعشرون كلمة وأربع وتسعون حرفاً

ربهم الله الذي لا يشع أحداً أن يقدره حق قدره (الرحمن) الذي علم برحمته من وجوب
عابهم شكره (الرحيم) الذي وفق أهل وده فالتزموا به وأمره وقوله تعالى (ول) أي يا أشرف
الخلق (يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة تنزل في رهط من قريش منهم عبد الله بن قيس
السهمي والعاص بن زائل والراية بن المفيرة وأبو ذؤيب بن عبد بن غوث والاسود بن المطالب
ابن أسد وأمينة بن خفاف قالوا يا محمد هلم فأتنا ونبيع دينك ونشركك في أسناننا
تجدد آلهتنا سنة ربهك سنة فان كان الذي بيننا وبينك خيراً فكان شركك كماله ذنبه وأخذه
حظاً من رانك الذي يديننا خيراً كنت قد تم كتمانك أمرنا أنت ست يوصلك الله فقال
معاذ الله ان يشرك بغيره قالوا فما تطلب من آلهتنا فذلك ونبي رانك قال حق انما ياتي
إلى من رانك فأنزل الله تعالى هذه السورة ففقدان ولما الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل

وفيه الملا من قر يش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حق فخرج من السورة قايما ومنه عند
 ذلك وآذوه وأصحابه وفي مناداتهم بهذا الوصف الذي يستدلونه في بلادهم ومحل عزهم ورجيتهم
 اذ ان الله محروس منهم علم من اعلام النبوة (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في التحريم
 يا أيها الذين كفروا وادعوا هؤلاء الكافرين (أجيب) بان في سورة التحريم انما
 يقال لهم يوم القيامة وشم لا يكون رسولا اليهم فزال الواسطة فيكونون في ذلك الوقت مطيعين
 لا كافرين فلذلك ذكره تعالى بلافظ الماضي وأما هنا فكانوا موصوفين بالكفر وكان الرسول
 رسولا اليهم فقال تعالى قل يا أيها الكافرون اي الذين قد حكم بنبأتهم على الكفر فلا انقاذ كالك
 لهم عنه فستروا ما تدل عليه عقولهم من الاعتقاد الحق لوجردوها من ادناس الحظ وهم كفرة
 مخصوصون وهم من حكم بوثقه على الكفر بما طاب بقه من الواقع ودل عليه التعبير بالوصف
 دون الفعل واستغرق اللام كل من كان على هذا الوصف في كل مكان وكل زمان والتعبير بالجمع
 الذي هو أصل في القلة وقد يستعمل في الكثرة اشارة الى البشارة بقوله المطبوع على قلبه من
 لعرب المخاطبين به ذاتي حياته صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له قل يا أيها الكافرون
 لان الله عليه وسلم كان مأمورا بالرفق واللين في جميع الامور كما قال تعالى ولو كنت
 فظا غليظا لقاب لا تفذوا من حولك وقال تعالى فيمارجة من الله انت اهلهم وقال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا لا تفرحوا بما آتاكم الله تعالى بالوجه الاحسن فلذا خاطبهم
 بيا أيها الكافرون كيف يأتى هذا التغليب بذلك الرفق فاجاب بانى ما هو ربه هذا الكلام
 لا لى ذكرته من عند نفسه ولما كان المقصد اعلامهم بالبراءة منهم من كل وجه وانه لا يبالى
 بهم بوجه لانه محتون منهم - فقال (لا أعبد) اي الآن (ما أعبدون) من دون الله من
 المعبودات الظاهرة والباطنة بوجه من وجوه العبادات في سر ولا علان لانه لا يصلح للعبادة
 بوجه (ولا أنتم عابدون) اي الآن (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنتم عابدون) اي في
 الاستقبال (ما أعبدتم) من دون الله تعالى (ولا أنتم عابدون) اي في الاستقبال (ما أعبدون) وهو
 الله وحده لا شريك له هذا خطاب لمن علم الله تعالى عنهم انهم لم لا يؤمنون واطلاق ما عبي الله
 تعالى الى جهة التقابل به نزل التكرار ووجه التكرار كما قال أكثر أهل المعاني هو
 ان القرآن نزل بالاسماء العيوب وعلى تجارح خصالهم ومن ذلك انهم التكرار ولا ارادة التاكيد
 والافهام كما أن من مظاهرهم - مالا ختمه الارادة والتخفيف واللين كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
 قولوا لله تعالى ولا أنتم عابدون ثم تا كيد لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا أنتم
 عابدون ما أعبدون ثانيا كما راقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبدون ومثله في آلاءه بكم كما كان
 وويل يومئذ لاهل الكتاب في سرورهم وكلا سرف تعاون ثم كلا سوف تعاون في الحديث فلا
 اذن ثم لا اذن انما انما بضمة تسمى وقائدة التاكيد هنا قطع اطراف الكفار وتحتيق الاخبار
 ربه واتهمهم على الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا وعلى الاول قد تقيدت كل جملة بزمن غير الزمان
 الاخر قال ابن عادل وفيه نظر **ك**يف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي عباده لما
 يعبدون بزمن وهذا لا يصح اه وقد يرد هذا بانه صلى الله عليه وسلم لم يبق في الجملة الاولى
 الحال وفي الثانية الاستقبال وتول البياض فا لا لا تدخل الاعلى مضارع في

ما تعبدون وكرر قوله
 لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم
 عابدون ما أعبدون لان
 الاولى للحال والثانية
 للاستقبال وقيل لتقابل
 سؤالهم مستبين حيث قالوا
 يا محمد تعبد آلهمنا كذا

الامة قبل ان تاتى الانبياء في الحلال يرى على الغالب فيهما ولما ايس
منهم صلى الله عليه وسلم قال (لكم دينكم) اي الذي ائتم عليه من الشرك (ولي دين) اي الذي
انا عليه من التوحيد وهو دين الاسلام وفي هذا معني في التهديد كقوله تعالى لئن اعمانا ولكم
اعمالكم اي ان رضىتم بدينكم فقد رضىنا بديننا وهذا كما قال الجلال المحلى قبل ان يؤمر
بالحرب وقيل السورة كلها امنة وخنة وقيل ما نسخ منها شيء لانها اشهر ومعني لكم دينكم اي
جزاء دينكم ولي دين اي جزاء ديني ومعني دينهم دين الانبياء اعترفوا به وقيل المعنى ايكم جزاؤكم
ولي جزائي لان الدين الجزاء وحده ذقت بانه الاضافة من دين للتعبية ووقفوا وحده لا وقرأنا فاع
وهشام وحده قص والبري بخلاف عنه بفتح الياء والباقيون باسكانها (فائدة) قال الرازي
برت العادة بان الناس يمثلونهم بهذه الامة عند المشاركة وذلك غير جائز لانه تعالى ما انزل
القرآن ليقتل به بل ليهدى به فبه يعمل بموجبه وقول البصاوي تبه الازم يخشى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتماعدت منه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك ويعاني من النزع الا كبر - حديث موضوع الا الجمله الاولى
منه فرواها الترمذي

سورة النصر مدنية

بالاجماع واسمى سورة التوديع وهي ثلاث آيات وست عشرة كلمة ونسبة سورة نصر

(بسم الله) الذي له الامر كله فهو العليم الحكيم (الرحمن) الذي أرسلنا رحمة من الله العلي
العظيم (رحيم) الذي خص اهل دمه بانه له الرحيم وقوله تعالى (اذنا) منصوب بفتح (ج) نصر
الله اي الملك الاعظم الذي لا مثل له ولا امر لا حده بانه اياه على اعدائه ومعني في جاء
استقر وثبت في المسئلة قبل يضي وقته المضروب له في الازل وزا في تعظيمه بالاضافة ثم يكونها
الى اسم الذات وقرأه واين ذلك وان بامالة الالف - داء لهم محصة والباقيون بالفتح
والاعلام به قبل بل كونه من اعلام النبوة دوى اتم انزلت في ايام القشيرة بني في محصة لوداع
(وافتح) اي فتح مكة وهو الفتح الذي يقال له فتح الفتوح وقصته مشهورة في الغوى وغيره
فلان طيل بذكرها وكان فتح مكة احدى مريض من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين رسول الله -
الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب اثناء من عشرة
ابله ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وده لا شريك
له صدق وعده ونصره وده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اي فاعل لكم قالوا
خير اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال انه هبوا فانتم الطاعة فاعة بهم رواه الله صلى الله عليه
وسلم وكان الله تعالى قد امكنه من وقامه من عنوة وكانوا له يا اهل مكة الطاعة ثم
بانه صلى الله عليه وسلم الى الام في بن الله تعالى في مكة الاسلام التي لا دين له في اليه يرها ومن يفتخ
غير الاسلام دينان يقل منه وقيل المراء حسنه والله تعالى الوهم بر وقيل لا لا الشرك
عليه (فان قيل) ما تفرق بين النصر والفتح حتى عظم عليه (جيب) بان النصر الاعانة
والاظهار على - دوى ومن نصر الله تعالى الا نصره انما هو قال الله

سورة النصر الهك كذا مرة
ثم تعبد آلهتنا كذا مرة
ونعبد الهك كذا مرة
(سورة النصر)
واسمى سورة التوديع
(قوله اذ جاء نصر الله)
جواب اذ افسح او محذوف

إذا انسحق الشهر الحرام فودي * بلادهم وانصرى آل عامر
ويروى إذا دخل الشهر الحرام فجاوزى * بلادهم وانصرى أرض عامر
والفتح فتح البلاد وقال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان الفتح هو الاطاعة على تحصيل
المطلوب الذي كان متعلقا به والنصر كالسبب للفتح فلهذا يذابذ ~~سكر~~ النصر وعطف الفتح
عليه (فان قيل) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داعيا من وراء باللائل والمهجرات
فالمعنى بتخصيص لفظ النصر بفتح مكة (أجيب) بان المراد من هذا النصر هو النصر
الموافق للطبيع (فان قيل) النصر لا يكون الا من الله تعالى قال الله تعالى وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم فافاندة التقييد بنصراته (أجيب) بان معناه نصر لا يليق الا بالله
تعالى كما يقال هذا صنعة زيد اذا كان مشهورا بحكام الصنعة والمقصود منه تعظيم حال
تلك الصنعة فكذا ههنا (فان قيل) الذين اعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة
هم اصحابه من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى سمى نصرتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم
نصر الله تعالى سبب في ذلك (أجيب) بان النصر وان كان على يد العصابة لكن لا بد له من
داع وياست وهو من الله تعالى (فان قيل) فعلى هذا الجواب يكون فعل العبد موقفا على
فعل الله تعالى وهذا بخلاف النصر لانه تعالى قال ان تصروا الله يصركم فيجعل نصره مقدما
على نصره لما (أجيب) بانه لا امتناع في أن يكون فعل العبد سببا لفعل آخر يصدر عن الله
تعالى فان اسباب الموائد وسببها على ترتيب عجيب تعجز عن ادراكه العقول البشرية
ولما عبر عن المعنى بالحي * عبر عن المرقى بالرؤية فقال تعالى (ورأيت) أي يصررك
(لناس) أي العرب الذين كانوا حقيرون عند جميع الامم فصاروا ابكهم الناس كما دلت عليه
لام السكال وصاروا اهل الارض اهلهم اتباعا وبأسبغة اليهم رعاعا حال كونهم (يدخلون)
شيئا فشيئا متجدد دخولهم مستمرا (في دين الله) أي شرع من لم تزل كلمه هي العليا (أفواجا)
أي جماعات كثيرة كانت تدخل فيه القليلة بامر الله لما كانوا يدخلون فيه واحد او اعدا
واثنان وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقبيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسخروا منكم أفواجا وقال
~~كم~~ من مقاتل إذا بالاناس اهل اليمن وذلك * ورد من الذين سمعوا انه انهم مؤمنين
طائعين بعضهم يذنون بعضهم يقرؤون القرآن بعضهم يلاون ذمير النبي صلى الله عليه
وسلم لم يذنب قال ابراهيم بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جه نصرته والفتح
وجاء اهل اليمن يوم ربيعة فملا بهم مالا من عمن والنضج بان والحمد لله عابرة وقال أجد
نفس ربكم من قبل ايمان وفي هذا ما يلات أحدها انه التخرج لتتابع اسلامهم أفواجا الثاني
ان الله تعالى نفس الكريب عن نبيه صلى الله عليه وسلم يا اهل اليمن وهم الانصار وعن الحسن
الفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة آفتات العرب بعضهم اعلى بعض فقالوا أما انظروا
يا اهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القبيل ومن كل من ارادهم
فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال أمة بعد أمة وقال الضحاك والامة أربعة وعشرون
رجلا * (تسبه) * دين الله تعالى هو الاسلام لقوله تعالى ابا الذين عند الله الاسلام وقال

تقديره حضر أجلا أي
إذا جاء نصر الله واليه
عاد الكفر حضر أجلا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لما
نزلت هذه السورة نهي
الله تعالى الى نفسه وقال
الحسن ان الله النبي صلى

تعالى ومن ينفع غير الاسلام فينا قلن يقبل منه واصله الدين الى الاسم الدال على الالهية
اشارة الى انه يجب ان يعبد لا يكونه الهها والدين اسماء ترميها الصراط قال تعالى صراط
الله ومنها النور يريدون ليطفئوا نور الله ومنها الهدى قال تعالى هدى الله يهدي به من
يشاء ومنها العروة الوثقى قال تعالى ومن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ومنها
الحبل المتين قال تعالى واعتصموا بحبل الله ومثما صيغة الله ومنها فطرة الله (تنبيه)
بجهود الفقهاء وكثر المتكلمين على ان ايمان المقلد صحيح واحتجوا به - ثم قالوا ان
الله تعالى حكم بحكمة ايمان اولئك الافواج وبجعل من اعظم المتين على نبيه صلى الله عليه
وسلم فلم يكن ايمانهم صحيحا لما ذكره في هذا المعرض ثم ان الله لم قطع ما انهم ما كانوا يعرفون
حدوث الاجسام بالدليل ولا اثبات كونه تعالى عما يصح جميع المعالومات التي لانها اله اول
اثبات الصفات والاهل فيزيهات بالدليل والعلم بان اولئك الاعراب ما كانوا عالمين به - هذه الدقائق
ضروري فعلنا ان ايمان المقلد صحيح (فان قيل) انهم كانوا عالمين باصول دلائل هذا المسائل
لان اصول هذه الدلائل ظاهرة بـل كانوا جاهلين بالتفاصيل (اجيب) بان الدليل لا يقبل
الزيادة والنقصان فان الدليل اذا كان مثلاما من غير نقصان فـ علم انه منزه عن كل
المقدمة المانعة مما اذا كان في النتيجة مقلدا الاحتمال - والاصل الاين امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يشـ تغل تنفسه فقال عز من قائل (فسبح) اذ رزقك ذلك وقل
بالصلاة وغيرها من اجاباتها (بسم الله) اي الذي انجز لك الوعد بانك لا يكون وقع المعتدين
المحسن اليك بجميع ح ذلك لان هذا كله اكرامك والافه وعز يزجيد على كل حال تحجبا
اتـ يبر الله تعالى له هذا الفتح الذي لم يخطر ببال احد - رحمه الله عليه ارفصل له ما بدا على
بعده قاله ابن عباس روى انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالصلاة فدخل الكعبة
وصلى ثم ركعت (واستغفر) اي اطلب عفرانه لتغفر لي بك اعمك في الموطعة عن
الامان الله في قائل الامان الاول الذي هو وجودك بين أظهرهم قد ارادوا على ان
لرفيق الاعلى والحق الاقدس وفي ذلك اشارة الى انه لا اله الا الله - ان يتدبر الله تعالى و
قدره كما انما في ذلك الاستغفار عقب الصلاة التي هي اعظم العبادات وفي الصحيحين عن
عائشة انهم قالوا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة عدا نزلت عليه صلاة جاءته
الله والفتح الا يقول استغفر الله وايقب اليه قال فانه امرت به انما ذاب الله الله والفتح
الى آخرها وقال عكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لم قط اشد اجتهادا في امر راد آخر
ما كان عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم لم على سجدته وفيه
ابر بكر وعمر - عبد بن ابي وقاص والعباس فشرحوه واسـ تبشروا وبكى العباس فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نعتك قال انه كما قلت في شـ بعد
ستين يوما ما روى في احكامه - تبشرا وفي نزلت في منى بعد ايام التشرى في حجة
الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح قلنا لا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم
ومن ابن عمر نزلت هذه السورة يعني في حجة الوداع ثم رل ايوم انما اتاكم ينتمى واثمت
عليكم نعمتي فومئذ صلى الله عليه وسلم - هاهنا يرد ما نزلت آية كذا انما نزلت بعد

الله عليه وسلم انه قد اتعجب
اجله فاسـ بالتسبيح
والاستغفار لانه لم ي
آخر عمره بالزيادة في العمل
الصالح فكان يكثرون قوله
سبحانك اللهم اغفر لي انك
انت التواب وروى

تسعين يوما ثم نزلت اقدس جاءكم رسول من انفسكم فاعش بعده خمسة وثلاثين يوما ثم نزل
 واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فاعش بعدها احدى وعشرين يوما وقال مقاتل سبعة
 ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك لوجود احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب صلى الله عليه وسلم
 عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة
 ان بعد اخيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقاؤه فاختر لقاؤه فقال أبو بكر رضي الله عنه
 فدينا لينا فسنأولنا وانا وآبائنا وأولادنا فانهم انما ذكروا حصول النصر والفتح
 ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يستتبعه
 الزوال كما قيل

اذا تم أمر بدائقه • توقع زوالا اذا قيل تم

قالها الله تعالى أمره بالتسبيح والحد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من الاشتغال
 بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل
 اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمزول من الرسالة وذلك غير جائز وعن ابن عباس
 ان عمر كان يدينه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبيد الرحمن أتأذن له هذا الفتي معنا وفي آبائنا
 من هو؟ قال انه من قدامهم قال ابن عباس قاذن لهم ذات يوم وأذلى معهم فسالهم عن
 قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا راسا لهم الا من اجلى فقال بعضهم هم أمر الله تعالى
 نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقات ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال
 عمر ما أعلم منها الا مثل ما نعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه اني نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك
 أول أهل لحوقنا وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر قبيل موته أن يقول سبحانك
 اللهم ومحمدك أستغفرك وأتوب اليك وعنها أيضا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة بعد أن نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك اللهم ومحمدك اللهم اغفر لي
 وقات أم سلمة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا
 يصي ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه قال فاني أمرت به ان
 مرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها وفي الاستغفره هضم الفسك واستغفار العزمك
 واستدرا كالماتم ما منك بالانفاس الى غيره وعنه عليه السلام والاسلام اني أستغفر الله
 في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفر لامنك وتقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على
 طريق الرسول من الخلق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله • ولما أمره الله
 تعالى بالتسبيح والاستغفار أرشده الى النوبة بقوله تعالى (أيه المحسن اليك بالنصر
 والفتح وعيد ذلك مما لا يدخل تحت المحصر) كان أي ولم يزل (نوبا) أي رجعا بمن ذهب به
 الشيطان من أهل رحمته فهو الذي يرجع بانصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر
 الاختلاف والعداوات فابذل الله تعالى بدخولهم في الدين شيئا إلى أن دخلت مكة
 عشرة الاف وهو أيضا يرجع اليك الى الحالة التي يزداد بها ظهور وفعتك في الرفيق الاعلى قال

ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها سنتين

• (سورة تبت)

(قوله تبت بدا أي لهب) ليس بتكرار مع ما بعده لانه دعاء والثاني خبر أي فقد

الله تعالى ولا شرة خير لك من الاولى فتقو بذكر تلك السعادات العلية وعن ابن مسعود
 ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال قتادة ومقاتل عائش النبي صلى الله عليه وسلم بعد
 نزول هذه السورة ستين وهذا بناء على ان انزلت قبل فتح مكة وهو قول الاكثر فان الفتح كان
 في سنة ثمان وأما من قال عاش دون ذلك كما مر فبناء على ان انزلت في حجة الوداع كما مر
 أيضا (تنبيه) في الآيات سوالات أحدها ان قوله تعالى كان توابا يدل على الماضي
 وحاجتنا الى قبوله في المستقبل ثانيها لا قال غفارا كما قال في سورة نوح عليه السلام ثالثها
 انه قال تعالى نصر الله وقال تعالى في دين الله وقال تعالى بحمد ربك ولم يقل بحمد الله
 (واجيب) عن الاول بوجوه أحدها ان هذا بلغ كأنه يقول اني نبت على من هو أقبح فعلا
 منكم كاليوم ودفنهم بعد ظهور المعجزات العظيمة كغلق البحر ونق الجبل ونزول المن
 والاولى عصو اربهم وأتوا بالقبايح ولما تابوا قبلت توبتهم فاذا كنت قابلا لتوبة أولئك
 وهم دونكم أفلا قبل توبتهم وانتم خير أمة أخرجت للناس ثانيا ان شرعت في توبة
 العصاة والشرع ملزم على قول النعمان فكيف في كرم الرحمن ثالثها كنت توابا قبل أمرهم
 بالاستغفار أفلا قبل وقد أمرتكم بالاستغفار رابعها كأنه اشار الى تخفيف جنايتهم أي
 لستم اول من جنى وتاب والمعصية اذا عمت شقت خامسها كأنه نظير ما يقال لقد احسن الله
 اليك فيما مضى كذلك يحسن اليك فيما بقي (واجيب) عن الثاني بوجهين أحدهما لعله
 خص هذه الأمة بزيادة الشرف لانه لا يقال في صفات العبد غفار ويتعال تواب اذا كان انبا
 بالتوبة فيقول تعالى كنت لي سعيامن اول الامر انت مؤمن وانما مؤمن وان كان ما في
 مختلفا فتب حتى تصير ميمالي في آخر الامر وانت تواب رانا تواب ثم التواب في حق الله تعالى
 انه يقبل التوبة كثيرا فيجب على العبد ان يكون توابا بالتوبة كثيرا طامعا ان تعز
 انما قال توابا لان القائل قد يقول الله تعفوا الله واپس بتائب كره له عليه الصلاة والسلام
 المستغفر بلسانه النصر بتلمحه كالمستزئ بربه (فان قيل) تدينه بول التوب واپس بتائب
 (اجيب) بان ذا يكون كاديا لان التوبة اسم للرجوع والناس بخلاف الاستغفار فانه لا يكون
 كاديا فيه فصارت تقدير الكلام واستغفره بالتوبة رقيه تنبيهه على ان خوانيم الا باليجاب
 تكون بالتوبة والاستغفار فكذا خوانيم الاعمار (واجيب) عن الثالث بانه تعالى راحي
 العدل فذكر اسم الذات مرتين وذكر اسم الفعل مرتين أحدهما الرب والثاني التواب والاداءات
 الترية بحصل اولها والتوبة آخر الاجرم ذكر اسم الرب اولها واسم التوبة آخرها سائر الله في
 من فضله وكرمه ان بين عايبا بتوبة وصوح لا تكث بعد هذا ما عايد سريهم وقول ابي بصير
 بع الله محشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوا سورة اذا جاءه من الله اعطى من الاجر كثر
 ثم مدح محمد بن زنج مكية حديثه رصوع

تب اي خسرو قبل نبت
 يد اي لهاب اي عله وتب
 اي اواب (فان قلت)
 كيف ذكره الله تعالى بكيفية
 دون اسمه وهو عبد العزيز
 مع ان ذلك اكرام واحترام
 (قلت) لانه لم يشتهر الا

سورة التوبة

وهي من امات والاب ودرن كالمبرسة ودرن هو - حزن

اسم الله - لا يكره ان يصل اليه (لرحمن) الذي جاء به ربه - اد كرا - حجاب

أما شهرته بكنيته وأما لقبه كقوله **أبو لهب** وأما لاهله كان من أهل النار وما آله إلى نار ذات
 لهب وافقت حاله كنيته **أه** وهذا يقتضي أن الكنية أشرف من اللقب لأنقص وهو
 عكس قول تقدم وقرأ ابن كثير بإسكان الهاء والباءون بقصها وهما الغتان يعني نحو **أبو لهب**
 والنمر وقوله تعالى **(وتب)** خبر كما يقال أهل كذا الله وقد هلك فالاول أنخرج مخرج الدعاء عليه
 والثاني أنخرج مخرج المدح فحقق به ما أريد من الالاء فإدى إلى الدين من السكينة عن الهلاك
 الذي لا يبقاه بعده وقيل المراد بالاول ماله وماله كما يقال فلان قليل ذات اليد يعشون به المال
 وبالثاني نفسه ولما دعا صلى الله عليه وسلم أقر يبه إلى الله تعالى وخوفهم النار قال **أبو لهب**
 ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى **(ما أغنى عنه)**
 أي عن أبي لهب **(ماله)** أي الكثير الذي حرت العادة أنه منج من الهلاك فانه كان صاحب
 مواش كثيرة **(وما كسب)** أي من الولد والاصحاب والعز بعشيرته التي كان يؤدي بهم إلى صلى
 الله عليه وسلم وكان ابنه عتبة شديدا الذي لا يبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكان **أبو لهب** يعرف أن هذه الدعوة لا بد أن تدركه فأنفر
 إلى الشام فأوصى به الرفاق لينجوه من هذه الدعوة فكانوا يصدقون به إماما يكرن وسطهم
 والجول محبطة به وهم محبطون به أو الركب محبطة بهم فلم ينفعه ذلك بل جاء الأسد فقتلهم
 الناس حتى وصل إليه فاقطع رأسه رافعا كالولد من الكسب أقوله صلى الله عليه وسلم
 أطيب مايا كل أحدكم من كسبه وان ولده من كسبه **(تنبيه)** وما في ما أغنى يجوز فيه الثاني
 والاستفهام فعلى الاستفهام تكون منصوبة المخول بما بعدها لتقرير أي في أغنى المال
 وقدم ليكون له مصدر الكلام ويجوز في ما في قوله تعالى وما كسب أن تكون بمعنى في لذي
 فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية أي وكسبه وأغنى بمعنى يغني ثم أوعده سبحانه بالنار
 فقال تعالى **(سبي)** أي عن قريب بوعده لا خلاف فيه **(أارا)** يندس بها وتنهطف عليه وتحيط
 به **(ذات لهب)** أي لا تسكن ولا تنعم أبدا لأن ذلك مدلول أصحبه المعبر عنها بآيات وذلك بعد
 موته ولما أخبر تعالى عنه بكمال التباب الذي هو نهاية الحسار زاده تحقير أباد كرم من يربونها
 بأزرى صورة وأشنعها بقوله تعالى **(وامرأته)** وهو عطف على ضمير يصلي سوغمة الفصل
 بالافعال رصفتة وهي أم جميل وهي أخت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن
 عبد مناف بن قصي من ذراري النبت والصلبي من غير أن يغني عنها شيء من مال ولا حسب
 ولا نسب وعدل عن ذكرها بكتبت الآن مصفها القباحة وهي ضد كنيته قال البقاعي ومن هما
 يؤخذ كراهة التلقب بناصر الدين ونحوها من ليس منه فإعجال عليه ما قبله وقوله تعالى
(حالة الخطيب) فيه وجهان أحدهما هو حذيفة قال قتاده وكانت تعب النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالفقر ثم كانت مع كثرة ما ألهاه تحمل الخطيب على ظهره **أه** أنه يعلم أنه يرت بالصل وقال
 ابن زيد كانت تحمل الحصار الأول بلقيه في الليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأهله
 فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطرده كأي طارير وقال برة الهمداني كان يجرى في
 كل يوم بأمانة من الحصار في طريق النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من حرم عبيد
 فقتلت على هجرته فخرج فذهب إلى الناس خائفا فاعلم كراهة الالاء الثاني أن ذلك مجاز عن

كفى بذلك لهب وجنتيه
 واشترافهما
 * (سورة الاخلاص)
 (قوله الله اهد الله الصراط)
 كرأف الله ان تكون الجلة
 الثانية مستقلة بذاتها

[illegible]

عَلَى أَحَدِهِمْ وَقَوْلُهُ لَا تَقْرَأُ
بَيْنَ أَحَدٍ (قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٣ قوله يقول الذي في صحيح البخاري فقوله ٥١

ان تعدل ثلث القرآن (فان قيل) لم كانت تعدل ثلث القرآن (أجيب) فان القرآن أنزل
 اثلاثا ثلث أحكام وثلث وعد وثلث أسماء وصفات فجعلت هذه السورة أحدا للاثلاث
 وهو الأسماء والصفات وقيل ان تعدل القرآن كله مع قصر معتنها وتقارب طرفيها وما ذاك
 الا احتوائها على صفات الله تعالى وعمله وتوحيده وكفى بذلك دليلا لمان اعترف بفضلها
 ومنها ما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية
 فكان يقرأ في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم فقال له لا شيء يصنع ذلك فسأله فقال لانهم اصفوا الرحمن فاننا أحب أن أقرأهم ا فقال
 صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله تعالى يحبهم ومنها ما روى الترمذي عن أنس بن مالك أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال صلى الله عليه وسلم وجبت
 قلت ما وجبت قال الجنة ومنها ما روى أنس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 قرأ قل هو الله أحد سبعين مرة غفرت ذنوبه ومنها ما روى سعيد بن المسيب ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن
 قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور
 في الجنة فقال عمر اذن تكثر قصورا فقال صلى الله عليه وسلم لم الله أوسع من ذلك ومنها
 ما رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد
 بعد صلاة الصبح ثلثي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل
 الأرض يومئذ اذا اتى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه
 الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من مضغة القبر وحاشه الملائكة بكفه احتى تجيزه من
 الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لاولي الالباب
 ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى أحدها انها سورة التقريد
 ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة
 سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقرانهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة
 تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المنقشة حادي عشرها سورة المعقودة ثاني عشرها
 سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والأرضون السبع
 على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع قسمة القبر ونفحات النار خامس عشرها
 سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاعمتاعها اذا قرئت سادس عشرها سورة المنيرة لان
 الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها برءة من الشرك ثامن
 عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب
 المكمل لاشهر من سورة الانسان قال صلى الله عليه وسلم لم اذا نال العبد الله قال الله دخل به
 ومن دخل به من منى فذاي فقال الله تعالى ان يجيئنا من عذابك وبدي لنا الجنة نحن
 وجميع الاحياء بغير حساب لانه كريم كريم وهاب وما روى البخاري من انها تعدل
 ثلث القرآن فرواه البخاري ومن انه صلى الله عليه وسلم مع رجلا يقرأها فيقرأها الترمذي
 والنسائي وغيرهما

لا فرق بينهما في المعنى
 واختاره أبو جعفر ويؤيد
 قوله تعالى فابعدوا احدكم
 بورقكم وعليه فلا يجتص

سورة الفلق مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء بن رباح ومدينة في قول ابن عباس وقناة
وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي في جميع الحول (الرحمن) الذي استجمع كمال الطول (الرحيم) الذي أتم على
أهل وده جميع النول واختلاف في سبب نزول سورة (قل أعوذ برب الفلق) فقال ابن عباس
وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذنت إليه اليهود
فلم يزالوا به حتى أخذوا مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطوها
اليهود فصرروا فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فذنت هذه وقل أعوذ برب
الناس فيه وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم طب أي صهر حتى كانه يجعل
إليه أنه صنع شيئا وما صنعته وأنه دعا ربه ثم قال اشعرت أن الله قد أفاضني فيما سئلتنيته فيه
فقلت عائشة رضي الله عنهما ماذا يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي
والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما رجع الرجل قال لا ثم طيبوب قال من طيبه
قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلبة فذكر قال فابن هو قال في
ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة رضي الله عنهما فاناها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاء الحناء ولو كان فخلها رؤوس الشياطين
قالت فقلت يا رسول الله هل أخرجه قال أما أنا فشدته فاني الله وكهت أن أثير على الناس
منه شرا وعن زيد بن أرقم قال صهر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى ذلك
إياها فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن رجلا من اليهود صهرك وعقد لك عقد في بئر كذا وكذا
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاءهم فجعل كل واحد عقدة وجد ذلك
خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه شيط من عقال قال فماذا كذا ذلك لليهودي ولا رأي
وجهه قط وروى أنه كان تحت مضرة في البئر ففرها المضرة وأخرجوا جف الطلعة فإذا
فيها مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان مشطه وعن مقاتل والكلبي كان ذلك في وتر
عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله عز وجل هاتين السورتين
وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكلما قرأ آية انجحت
عقدة حتى انجحت العقد كلها فقام صلى الله عليه وسلم كأنه شيط من عقال وروى أنه لبث
فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاث ليال فذنت اليهودتان وروى أنه كان يجعل له أنه يطأ زوجته
وليس يواطئ قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر وعن أبي سعيد الخدري أن جبريل
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكى قال نعم قال بسم الله أرقبك
من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد والله يشفيك بسم الله أرقبك (فان قيل)
استعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره أولا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف أمر بالاستعاذة
مع أن ما قدر لا بد واقع وإن لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة (اجيب) بأن كل
ما وقع في الوجود فهو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتهوذ والرق من قضاء الله يدل على صحة

أحدهما يجعل دون آخر
وان اشتم واستعمال
أحدهما في التني والآخر
في الانبيات ويجوز ان
يكون العدول عن
الشمور رعاية للقاصلة
بعد

ذلك ما روى الترمذي عن أبي حنيفة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا رسول الله أرايت ربي نسترق بها ودوا تستدأوي به وثقاة تتقيها هل يرد من قضاء الله
 شيئا قال هو من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن عبد الله عن قدر الله الى
 قدر الله ومعنى أعوذ أستجير وألتجئ وأعتصم وأحتز والخلق الصبح في قول الاكثرين ومنه
 قوله تعالى فالتق الاصباح لانه ظاهر في تغير الحال ومحاكاة يوم القيامة الذي هو أعظم فخلق يشق
 ظلمة الغناء والاهلال بالبعث والاحياء وقال المولى الفلق بالسكون والحركة كل شيء انقلب عنه
 ظلمة العدم وأوجد من الكائنات جميعا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع في
 جهنم وقال السكبي واد في جهنم وقال الضحالك يعني الخلق وقيل المظلم من الارض وجمعه
 فلقان مثل خلق وخلقان وقيل الفلق الجبال والصخور تتفلق بالمياه اي تنشق وقيل هو
 التفلق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله تعالى ولقطة الرب هنا وقع من سائر اسمائه تعالى
 لان الاعادة من الماضات تربية ولما كانت الاشياء في عالم الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر
 خيرا كله فكان الشر محصورا في عالم الخلق خصه بالاستعانة فقال تعالى معهما فيهما (من شر
 ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعانة منه لا تحصار الشرفيه والشرية يكون اختياريا من
 العاقل الداخل تحت مدلول ما وغيره من سائر الحيوانات كالكفر والظلم ونمش السباع
 ولدغ ذوات السموم وتارة طبيعيا كإراق النار وإهلاك السموم وقيل المراد به ابليس خاصة
 لانه لم يخلق الله تعالى خلقا شر منه ولان السمور لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل
 ذي شر وقوله تعالى (ومن شر غاسق اذا وقب) فيه أوجه احدها ما روى عن عائشة قالت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان
 هذا هو الغاسق اذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن فعلى هذا المراد به
 القمر اذا خسف واسود وذهب ضوءه او اذا دخل في الخفاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم
 السحر المؤثر للتقريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة ثانيا ما روى عن ابن عباس
 أن الغاسق الليل اذا وقب اي اقبل بظلمته من المشرق وهي الليل غاسق قالانه أبرد من النهار
 والفسق البرد وانما أمرنا بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات ويقل الغوث ومنه
 قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه القدر وفيه يتم السحر
 وأسند الشر اليه الملائكة له من حدوثه فيه ثالثها انه الثريا اذا سقطت وغابت ويقال ان
 الاسقام تكثر فيه عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلذلك أمرنا بالتعوذ من الثريا عند سقوطها
 رابعها انه الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقعة التريد ولما كان
 السحر اعظم ما يكون لما فيه من تفريق المرء من فوجه وأبيه وابنه ونحو ذلك عتب ذلك بقوله
 تعالى (ومن شر الهمات في العقد) أي النساء والنقوس أو الجمادات السواحر والواقي تعقد
 عقدا في خيوط وينفقن عليهن او يرقن عليهن والنفث النفث مع ريق وقال ابو حنيفة الثمات
 من نبات لبين اعمهم اليهودي كحرن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) يا معني الاستعانة
 من شرهن (أجيب) بثلاثة أوجه أحدها ان يستعاذهن عما هن الذي هو صنعة السحر ومن
 انهن في ذلك ثانيا ان يستعاذهن من قننهن الخاسر بسحرهن وما يخذلنهم به من باطلهن

(سورة الفلق)
 (قوله من شر) كرهه اربع
 مرات لان شر كل منها غير
 شر البقية (فان قلت)
 اولها يتمم البقية فما
 فائدة اعادة (فان قلت)
 فائدتها تعظيم شرها ودفع

قالت لها أن يستعاضا بآية من الشر عند نقضهن قال لا تخشني ويحوز أن يراد بهن
النساء الكاذبات من قوله تعالى أن كيدكن عظيم تشبه الكيد من بالسحر والنقش في العقد
أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن بحاسنهن كأنهن يصغرهن بذلك * (تنبيه)
اختلف في النقش في الرقي بغوزه الجهور من العصاية والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه
حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نقش عليه
بالموذنين وروى محمد بن حاطب أن يده استقرت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينقش
عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وروى أن قوماً دخل رجل منهم فأولوا أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا هل فيكم من راق قالوا لا حتى يجعلوا الناسيا فجعلوا لهم قطيعاً من الغنم
فجعل رجل منهم يقرأ فاتحة الكتاب ويرقي ويتقل حتى يرى فآخذوه فلما رجعوا ذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريكم أنها رقية خذوا واضربوا إلى معكم بسهم وأنكر
جماعة النقش والتفيل في الرقي وأجازوا النفع بلاريق وقال عكرمة لا ينبغي للراق أن ينقش
ولا يصح ولا يعقد وقيل إن النقش في العقد انما يكون مذموماً إذا كان مكرراً مضراً بالارواح
والأبدان وإذا كان النقش لاصلاح الارواح والأبدان فلا يضر فليس بمذموم ولا مكرره
بل هو مندوب إليه * ولما كان أعظم حامل على السحر وغيره من أذى الناس الحسد وهو غنى
زوال النعمة المحسود للحساد وغيره قال تعالى (ومن شر حاسد) أي ثابت الاتصاف بالحسد
معروف فيه وأعظم الحساد الشيطان الذي ليس له دأب إلا السحر في إزالة نعم العبادات
عن الإنسان بالغفلات ثم قيد ذلك بقوله تعالى (إذا حسد) أي إذا ظهر حسده وعمل بقتضائه
من بقى القوائل للمحسود ولأنه إذا لم يظهر أثر ما ضر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو
الضرر لنفسه لا غتامة بهم وغيره وعن ابن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين أن
المطلوم من حاسد وفي أشدها آية ادعاء بما يحسد عليه من نعم الدارين لأن حسد الناس من
عاش محسوداً ومات محسوداً (فان قيل) لم عرف بعض المستعاضة ونسكراً بهضه (أجيب)
بأن النقائات عرفت لأنه كل نقانة شريرة ونسكراً غاسقاً لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر انما
يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين اخديت وهما بؤس وام
وما حاسد في الكرمات بحاسد * وقال آخر: إن العلاء حسد في مثلها حسد * (قائدة)
قال بعض الحكماء الحاسد يدبر زبداً من حسنة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة تظهر على غيره
ثانيها أنه ساخطا بشدة ربه كأنه يقول لم تمت هذه النعمة فإلها الله ضاذهل الله تعالى
أن فضل بمره من شاء وهو يضل بفضل الله تعالى رابعها أنه خذل أولياء الله تعالى أو يريد
خذلانهم وزوال النعمة عنهم خامسها أنه أعان عدو الله ابليس والحاسد لا ينال في المجالس
الاندامة ولا ينال عند الملأ كماله لانه لا ينال في الدنيا الا بمرغوا ولا ينال في الآخرة
الا حزننا واحترافا ولا ينال من الله تعالى الا بعد اومقنا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
والله لا يحب دعاؤه مآكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد لله ما بين
وقيل المراد بالحاسد في الآية اليهود فأنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل)

نوههم أنه لا يشر له النقائات
فيما (ان قلت) كيف عرف
النقائات ونسكراً ما قبلها
وما بعدها (قلت) لأن كل
خاتمة لها شر وليس كل غاسق
وحاسد له شر والغاسق
الاول

قوله تعالى من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاض به من الاستعاضة به من الغاسق
والنقائل والحاسد (أجيب) بأنه قد خص شر هؤلاء من كل شر خلقهم أمرهم وأنه يلحق
الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يقتال به وقالوا شر العداة المداخي الذي يكيدك من حيث
لا تشعروا نرجح الامام احمد عن الزبير بن العوام أنه صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الام
قبلكم الحسد والبغضاء الا والبغضاء هي الحالقة فتسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحمينا منه
انه كريم جواد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اقد أنزات على سورتان ما أنزل مثلهما
وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال وانك أن تقرأ سورتين لا احب ولا ارضى عنك الله
منهما يعني العوذتين وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا أخبرك
بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ برب الفلق
وقل أعوذ برب الناس وما رواه الرضا شري ولم يقله الا بيضاوي هذا الكثر قال في آخر السورة
الا آتية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ العوذتين فمكأ عما قرأ الكتب التي أنزلها
الله تعالى فهو حديث موضوع

سورة الناس مكية

وهي ست آيات وعشرون كلمة وثمانون حرفا

(بسم الله) المحيط بكل باطن كحاطته بكل ظاهر (الرحمن) الذي عمت أعمته كل باد وحاضر
(الرحيم) الذي خص أهل وديان تمام العمة في جميع أمورهم الاول منها والاول ثانيا والاخر
ولما أمر الله تعالى نبيه بالاستعاضة مما تقدم أمره أن يستعاض من شر الوسواس بقوله تعالى
(قل) اي يا أشرف المرسلين (اعوذ) اي اعتمد والتجئ (رب) اي مالك وخالق (الناس)
خصهم بالذكور وان كان رب جميع المحدثات لأميرين اسماء ما ان الناس يعظمون فاعلم
بذكرهم أنه ربهم وان عظموا الثاني انه أمر بالاستعاضة من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو
الذي يعيذهم قال المولى راب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض
وانقاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من المقص الى الكمال والتدبير امام العالم بالحنظ
والتميم على المربوب وقوله تعالى (ملك الناس) اشارة الى ان له كمال التصرف وهو ذو اقدار
وقام السلطان فاليه القزع وهو المستغاث والمجا والمنجاء المعان وتوجه تعالى (الله الناس)
اشارة الى انه تعالى كما انقرد برؤيتهم وملكهم لم يشركه في ذلك احد فكذا هو وحده لا شريك
لا يشركه في ألوهيته احد وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاثة على جميع قواعد الايمان
وتضمنت معاني اسمائه تعالى الحسنى فان الرب هو القادر المالك الغني ذي الجلال والإكرام
الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عامه من أوصاف الجلال والملك مر الاخر
الناهي المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع
لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى وتضمنها الجميع
عالي الاسماء الحسنى كان المستعبد جديرا بان يعاد وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال
على الوحدة اية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له من يافاذا درج في

(سورة الناس)
ذكر فيها الناس خمس مرات
تبيلا لهم ولا تفصال كل
آية منهم في سائر الاخرى
بعدم العاطف او المراد
بالاول الاطوال بقدرينة
مع في الربوبية والثاني
الشبان بقدرينة ذكر الملك
الدال على السيادة
وبالثالث الشيوخ بقدرينة
ذكر الاله الدال على

العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غنى عن الكل والكل إليه محتاج وعن أمره تعالى
 تجري أمورهم فيعلم أنه مالكهم ثم يعلم بأنهم يدبرهم بعد إبداعهم أنه المستحق للإلهية
 بالمشاركة لهم (قائدة) وقد أجمع جميع القراء في هذه السورة على إسقاط الالف من مالت
 بخلاف الفاتحة كما مضى لأن المالت إذا أضيف إلى اليوم أفهم اختصاصه بجميع ما قبله
 من جوهر وعرض وأنه لا أصل له معه ولا مشاركة في شيء من ذلك وهو معنى الملك بالضم
 وأما إضافة المالك إلى الناس فأنه لا تستلزم أن يكون ملكهم فلا قرينة هنا لنقص الملك
 بالضم وأطبقوا في آل عمران على إثبات الالف في المضاف وحذفها من المضاف إليه لأن
 المقصود من السياق أنه سبحانه يعطي الملك من يشاء ويمنعه من يشاء والملك بكسر الميم اليتيم
 بهذا المعنى وأسرار كلام الله تعالى أعظم من أن يحيط به بالعقول وإنما غاية أولى العلم
 الاستدلال بما ظهر منها (تبيينه) يجوز في ملك الناس والله الناس أن يكونا وصفاً لرب
 الناس وإن يكررا بدين وأن يكونا عطف بيان واقتصر عليه الرحمن شري قال كقولك سيرة
 أبي حفص عمر القاروق بين ملك الناس ثم زيد بياناً بالله الناس لأنه قد يقال لغیر رب الناس
 كقوله تعالى اتخذوا أديارهم ورهبانهم إرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما الله
 الناس فخاص لا شريك فيه فجعل غاية للبيان (فان قيل) هلا كتفى بإظهار المضاف إليه الذي
 هو الناس مرة واحدة (أجيب) بأن عطف البيان للبيان فكان مظنة لإظهار دون الأضمار
 (من شر الوساوس) وهو اسم بمعنى الوساوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس
 بالكسر كزلال والمراد به شيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لا ماصنعة وشغل الذي
 هو عاكف عليه أو أريد بالوسواس والوسوسة الصوت الخفي ويقال لحس الصائد
 رال كلاب وأصوات الدواب وسواس والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما في الصحيح
 فهو الذي يوسوس بالذنوب من اليعكون أحد ولا يزال يزينه ويحثه على الشهوة الداعية إليه حتى
 يقع الإنسان فاذا أرقعه رسوم أفيده أن فلان فعل كذا حتى يفضحه بذلك فاذا اقتضح ازداد
 جرأة على أمثال ذلك كما يقال قد وقع ما كنت أهد من إيقاعه فلا يكون شيء غير الذي
 كان فيجترى على الذنوب به لما كان الله تعالى لم ينزل ذلك إلا أنزل له وادغمه بالسام وهو الموت
 ركابة جعل دوا الوساوسة كونه له نارا يارد الشيطان في القالب ويصفى وصف
 سبحانه الموسوس به بالذات الداعية بقوله تعالى (والله أعلم) أن الله عاذاً عما يشركون
 ثم يارى ويأخر ويحتش به لهم مرة ومرة كلما كان له كفر نفس وكل ما بطل ما إلى
 وهو هنا ١٢٠ التامع التي تتبع الله فيفهوش بد التفر رصفه وإلهذا كان شيطان
 لمومن هزلاً كما كي عن بعض السلف أن المؤمن يرضى شيطاناً يرضى الرجاء بعينه في
 الشر قال ما دنا الناس له حطوم كخرطوم السمك وتبلى كخرطوم النخلة يرفى صدر
 الإنسان فاذا قرب إليه يد يخطس ويقال داسه كراس الحية وإن جرحه على غيرة القلب يحسه
 ويحس أنه فاذا ذكر الله تعالى خنس ورجع ووضع رأسه نذلك قوله تعالى (الذي يوسوس)
 أي يلقى الهمم المارة على وجهه الخفاء والتكوير (في صدور الناس) أي المضطربين إذا
 غفلوا عن ذكر ربهم من غير شعاع وقال مقاتل إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن

العبادة وبالرابع الصالحون
 بقرينة وسوسة الشيطان
 وهو الشيطان المواسع
 باغوائهم وبالناس
 المقصدون بقرينة عطفه
 على الجنة المتعود منهم
 (فان قلت) لم خص الناس
 بالذكر في الثلاثة الأولى

آدم بحري الدم في عروقه وسلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسه هي الدعاء الى طاعته بكلام مخفي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع صوت * (تنبيه) * يجوز في محل الذي يوسوس الحركات الثلاث فالجرع على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان ينف القارئ على الخناس ويتدنى الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين وقوله تعالى (من الجنة) أي الجن الذين هم في غاية الشر والتمرد والخناس (والناس) أي أهل الاضطراب والفتنة بيان لذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جف وانسي كما قال تعالى شياطين الانس والجن ويجوز ان يكون بدلا من الذي يوسوس أي الموسوس من الجن والانس وأن يكون حالا من الضمير في يوسوس أي حال كونه من هذين الجنسين وقبل غير ذلك قال الحسن هما شيطانان لنا أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس وأما شيطان الانس فيأق عناية وقال قتادة ان من الجن شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وعن أبي ذر قال لرجل هل نعوذ بالله من شيطان الانس فقال أو من الانس شياطين قال نعم اقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الآية وذهب قوم الى ان المراد بالانس هنا الجن وهو اناسا كما هو ارجا لاقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وكما هو انقرا في قوله تعالى قل ادعى الى انه استمع نفر من الجن وكما هو اقوما نقل القراء عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوققوا فقبل من انتم فقالوا ناس من الجن فعلى هذا يكون والناس عطف على الجنة ويكون التكرير لاختلاف اللفظين والجنة جمع جف كما يقال انس وانسي والهاء ثمانية الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس عام في الجميع ومن الجنة والناس يانا اليوسوس في صدورهم وقيل معنى من نمر الوسواس الوسوسة التي تكون من الجنة والناس وهو حديث النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامني عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات نزلت لا يلة لم ير مثلها قط أعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال الا اخبر لا بافعل ما نعوذ به المة وزدقت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهم اما اسماع من جبهته بيمينه ما رأسه ووجهه وما قبل من جبهته يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا شكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ وهما عليه ومسح عنقه يده رجا مر كتما وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القراآن فهو يقيم به آناه الليل واطراف النهار وعن ابن عباس قال قال رجل لرسول الله أي الاعمال احب الى الله تعالى قال المال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كمال ارتحل وعن أبي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ادر الله لا أحدا من ادن لي حسن الصوت يتبعني بالقرآن يجهر به (لطيفة) *

قوله بلامن الذي الخ كذا
في النسخ وهو غير ظاهر
والاصواب حال من الذي اهـ

مع انه تعالى رب كل شئ
وملكه والهه (قلت)
تشر به الله وتفضيلا على
غيرهم (قوله اذى يوسوس
فى صدور الناس) أى
قلاهم (قوله من الجنة
والناس) بيان الشيطان
الموسوس فهو يفتى وانسى

فختم بها كاختم بها القهر الرازي رحمه الله تعالى تفسيره وهي ان المستعاضة في السورة الاولى
مذكورة بصفة واحدة وهي انه رب الفلق والمستعاضة منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغسق
والنفاثات والحاسد وأما في هذه السورة فالمستعاضة منه مذكورة بصفتين ثلاث وهي الرب
والملك والاله والمستعاضة منه آفة واحدة وهي الوسوسة والفرق بين الموضعين ان الثناء يجب
ان يتردد في المطالب فالطالب في السورة الاولى سلامة النفس والبسطة والمطلوب في
السورة الثانية سلامة الدين وهذا آثر ما يسميه الله تعالى من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض
معاني كلام ربنا الحكيم الخبير قد واثق نفسه بما كأنه سيبيكة عصبود او درمنضد جمع من
التفاسير معظمتها ومن القراآت متواترها ومن الاقاويل أظهرها ومن الاحاديث
صحيحها راسخها صرح الدلائل في هذا الفن مظهر الدقائق استعملنا الفكر فيها ذالليل
جن فاذا نظرت بشأته شاردة فادع لي بالتجاوز والمغفرة او بركة قلم واسنان فافتح لها باب
التجاوز والمغفرة

فلا بد من عيب فان تجددت فاسح وكن بالستر أعظم مفضل

فمن ذا الذي ما سقط ومن له العيب ما ينقدت سوى خير مرسل

رأنا أعوذ بجميع كلمات الله الكاملة الكاملة والوذيكم من رحمة الشاملة العامة من كل
ما يكلم الدين ويشلم اليقين او يهودى العاقبة بالندم او يتبع في الايمان المسوط بالعلم
والدم وأسأله بخشوع العتق وخشوع البصر ووضع الخلد بسلامة الاعظام الاكبر
مستشفعا اليه يتورده الذي هو الشبهة في الاسلام مترسلا اليه بسبب الانام عليه الصلاة
والسلام وبالتربة المعصية الا نام وجماعيت به من مصابري على نرا كل من القوى
وتخاذل من الخطا ثم أسأله بحق صراطه المستقيم وترآنه الحمد الكريم وجماعيت من
كدح اليقين وعرق الجبين في عمل هذا التفسير المبين عن حقائقه الخاص عن مضائقه
المطامع على غواضه المثبت في مداخسه المكتنز بالقوائد التي لا توجد الا فيه المحيط بما
لا يكتنه من بديع الفاظه ومهانته مع الايجاز الخاذل للفضول ونجنب المستكره المملول
مترسلا الجمل وخير الامور وأرسلها لتفريطها ولا افراطها هذا واسنان التخصيص في
طول مدحه قصير

أعيذه بالمصطفى • من حاسد قدهما

بذمه وندم • من أجد له مفعلا

فليس ينفي ذمه • الابغيض أعمى

كفاء ربي شرم • وزان منه لرسم

وراد نديهم • تدميرهم والعم

وردهم بغيطهم • فلم ينالوا عفا

وزاده سعادة • ولازمته النعمى

فأسأل الله الكريم الذى به الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يجعده لوجهه حاسدا وان

كقوله تعالى شياطين
الانس والجن واعترض بأن
الناس لا يوسوسون في
صدور الناس انما يوسوسون
في صدورهم الجن وأجيب
بأن الناس يوسوسون
في صدور الناس أيضا
بواسطة وسوسة قلوبهم

يداركني بالطافه اذا الظل اقصى في القيامة قالوا وان يتجاوز عن انه هو السميع العليم
وان يرفع به درجتي في جنات النعيم وان يجعل له ذخيرة في عنده انه ذو الفضل العظيم وان
ينفع به من تافاه بالقبول انه جواد كريم وان يخفف عني كل تعب وموتنه وان يعتني بحسن
الموتنه وان يهب لي خاتمة الخبير ويقيني مصارع السوء وان يتجاوز عن قرطاني يوم التناد
ولا يقضني بها على رؤس الاشهاد انا والدي وأولادي وأقاربي ومشايخي وأحبابي
ويجلب امداد المقام من فضله بوسع طوله وسابغ نوله انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم
وهذا شيء ما كان في قدرتي فاني والله معترف بقصر الباع وكثرة الزال وليكن فضل الله تعالى
وكرمه لا يعمل بشيء من العال فلهذا رجوت ان اكون متصفا باحدى الخصال الثلاث التي
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا منها بل ارجو من الله الكريم اجتماعها انه جواد كريم حلیم
(قال) المؤانف رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين المبارك ثالث عشر صفر
الحرام من شهر ربيع سنة ثمان وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام على يده وائله فقير راجع القريب محمد بن أحمد الشريفي الخطيب غفر الله
تعالى له ذنوبه وسقى في الدارين عيوبة والمسكين والحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه
على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والصالحين والتابعين اجمعين وتابعيهم باحسان الى
يوم الدين

جمع في بلقيس في الطاهر
حق تسلي وسوسهم
الى الصدور والله أعلم
بالحواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فحمدك يا من زينت سما القلوب بانوار الرقان وحلبت الصدود من جواهره بفرائد
العرفان ونشكر لك ان انزلت كتابا حكمت آياته اى الاحكام لالتحاق بهجزائه على عمر الدهور
والاعوام ونصلي ونسلم على السراج المنير الذي جاء بالتبصير والتبشير والكشاف عن
امرار التنزيل بروح البيان المودع به عالم التأويل تبيان كل شيء وأى بيان سيدنا محمد
المؤيد بالفتح المبين المبهوث رحمة الى كافة العالين المزيدي بكتاب أجود الباقاء ان يحوموا
حول مداد طه وآخر من الفضلاء عن سما كانه قصر سورة ومنه امانه وعلى آله الطاهرين
وصحابة اجمعين (وبعد) فبقول التوسل بالنبي نظام تمام التصحيح به اذ الطابعة محمد
فاسم ان اعلى ما تنهيج به نفوس النضلاء واغلى ما تنشر ح لمصدره راجحه ليدقة التبلا
فهم كتاب الله الجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وايس ذلك الا به لم التفسير المطلق عن اكار الائمة الصارير ادهر الكاشف عن حقائقه
المبرز لذكائه ودقائه العرب عن غرائب المشير الى بدائعه وبعائده وان التفسير المسمى
بالسراج المنير في الامانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للعلامة الامام
والفهمامة الامام من برزغت هموس وصاتله في صفاء العرفان محو زنسب السبقي في مضمار
المعاني والبيان سيدنا ومولانا محمد الشريفي الخطيب ستمه الله تعالى في شانه في
دار التقريب في كتاب تله اشرفت هموس التحقيق من معاني عباراته وازهرت انوار
التدقيق من اكام اشاراته كم ابرز فيه ابرز معاني اخذ بالافهموس وطربا وينصني الذهن

اللبيب من حسن صوغ مبادئها وناهيك بتقشير استخرج زبدة الكشف طارحا
 ما به من زبد الزينغ والاعتساف واحتلب من امرار التنزيل للقاضي البصير انخلاف
 دره وانتقى من مفاتيح الغيب للامام الرازي فرائده وقصاري التعبير قصر لسان البليغ
 عن حصر محاسن هذا التفسير كما يشهد بذلك العالم التحرير ويعترف بمحاسن ذلك الناقد
 البصير فكان سريانا يطبع الطبعة الثانية لقوائده التي هي لغلة الصادي شافية واقية
 مرصعة في هذه المرة هو امشده الحسان بفتح الرحمن بكشف ما يتبس في القرآن لملك العلماء
 وامام الاجلة الفضلاء خاتمة المحققين وطراز عصابة المدققين شيخ الاسلام وحبر الانام
 قاضي القضاة مولانا زكريا الانصاري امطره به وامنح احسناته الكريم الباري والعمري
 انه كتاب عديم المثال بعيد المثال احرز من الدقائق القرآنية وابرز من نكات الآتي
 الفرقانية مع الوجيزة والاختصار ما خلت عنه اسفار التفاسير الكبار فما ابدع فوائده
 وغرره وما اثن فرائده ودوره هذا وكان طبعه الناضر ووضع له الاثني الباهر بطبعة
 بولاق التي اتيحت غارها بالآفاق مقابل على عدة نسخ قلم مع نسخة الطبع الاولى فجاء
 بحمد الله تعالى مكرره احلى واعلى وذلك في ظل من نصرت به الايام ونهر بصار فضله الانام
 صاحب السعادة وكوكب افق السيادة والجهادة من هو بحسن الثناء عليه حقيق الطيدو
 الاعظم محمد توفيق منعه الله تعالى بوجود انجالة الكرام وجعله غرة حسنة
 في جبين الليالي والايام مشعولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المشعر عن
 ساعد الجسد في تحرير نضارها ونضارنها من به جودة المعارف
 الى اوج الكمال رقت سعادة مديرها على بك جودت
 وقد طالع بدو مقامه وفاح مسك شذى ختامه
 في اواخر محرم الحرام عام تسع وثمانين
 ومائتين والاف من هجرة من هو
 للانبياء ختام صلى الله عليه
 وعلى آله واصحابه
 وكل نافع على
 منواله

